تفسير

عرائس البيان في حقائق القرآن

الجزء الثاني من سورة مريم

أبو محمد روزبهان البقلي الشيرازي

Source: www.altafsir.com
To PDF: www.al-mostafa.com

فهرس عرائس البيان في حقائق القرآن-الجزء الثاني

019 سورة مريم

{كهيعص}

اخبر الله سبحانه عن كاف كان وجوده الازلى القدمى الابدى كقوله تعالى كان الله والاشارة فيها الى كون وجوده قبل كون الكون واشارة الحقيقة بالكاف خبر عن سرّ القدم فدعا بها العارفين الى غيبوبيتهم في قفار الاولية والاستغراق في بحار القدمية ليعرفوا بالازلية الاولية وايضا تجلى من كينونية الاحدية التي قيل كل علة على قلوب الموحدين لتغرقهم في بحار كبريائه ويفنيهم في انوار كنه ذاته فاشهدهم كائنة الذات والصفات وبصّرهم بنور كبريائه فابصروا بعيون سره نورية مكحولة بنور كبريائه فابصروا بها مشاهدة كنه ذاته فذابوا فيه فأغرقتهم انوار مشاهدة الكنه في بحر كمال الذات والصفات حتى لم يبقوا فيها وابقاهم نور كاف الكفاية وبرز لهم سنا كاف حكمته الازلية فعرفوا بها فناءهم في بقائه وبقاءهم ببقائه فطلبوا بقاء البقاء بلا فناء ليستوفوا في البقاء حظ مشاهدة البقاء فانكشف لهم كاف بحار الكرم من صفات الكريم فاوصلهم الى بساط قربه فظهر من عين عيون الغيب نورها الهوية وغيّبهم في غيب الغيب وهداهم الى قرب القرب ثم هداهم الى دنو الدنو وهداهم إلى وصل الوصل ثم هداهم بنعت التعريف والمعرفة الى مشاهدات الصفات ثم الى مشاهدات الذات فلما بهتوا في الغيب وتاهوا في وادى غيب الغيب ولم يعرفوا من أعلم الربوبية ذرة ولم يروا من حقيقة الحقيقة شيئا فاخذهم يا نداء القدم مع اصوات اجراس الوصلة فلما وصلوا وقفوا بنعوت الجهل بالحقيقة على الحقيقة فخرج انوار عين القدم فعرّفهم النعوت والاسامى ثم أعلمهم الصفات والمعاني ومكنهم بالحق في الحق مع الحق فطلبوا من الحق ما وعد الحق لهم من عظيم عطايا فيض جلاله وجماله فبان نور صاد صبح صدق ظهور اسرار الحق لهم فاكتسبوا بها وصاروا عارفين بها صادقين في صدق رؤيتها في دعوى معرفتها ومحبتها فما اشرنا بهذه المقالة فهو من رموز الحق في مفاتيح كنوز الذات والصفات وهي الكاف والهاء والياء والعين والصاد ففي هذه الحروف الخمسة بيان اسرار القدم والبقاء والازل والابد وسر الصفات والذات ولا يعرفها الا حبيب من حبيب الحبيب مع حبيب غائب في الحبيب حاضر مع الحبيب سكران في مشاهدته صاح في شهوده فيستفيد معنى المعاني من هذه المبانى قال ابراهيم بن شيبان أمّا الكاف فالله الكافى لخلقه والهاء فالله الهادى لخلقه والياء يد الله على خلقه بالعطف والرزق والعين فالله عالم بما يصلحهم والصاد فالله صادق وعده قيل الكاف معناه الكافى للسائلين حوائجهم والهاء هادى الضالين والعين علم معانى اشارات المتعرضين في حوائجهم والياء النداء بهذه الدعوات والصاد صادق فيما وعد للمؤمنين قال بعضهم كريم بعفوه هاد بجوده عالم بمصالح عباده صادق فيما اخبره قال الاستاذ تعريف الاحباب باسرار ومعانى وقد وقع لى من قبيل لطائف الخطاب كافى هم العارفين فى طلبهم وصله وهادى العارفين بنفسه الى نفسه ثم الى ذخائر ما في كنوز قدمه من علومه المجهولة الغيبية ينادى بلابل بساتين ورد وصاله العارفين حتى يزيد رغبتهم في المسارعة بنعت الشوق والمحبة الى جلال بقائه عليهم بألم فؤاد العارفين في داء فقدان قدمه ووجدان وجود بقائه صادق بصدق مواعيد قرباته ومداناته للعارفين ورفع حجب الاحتشام عن قلوبهم حتى ينظروا اليه بنظر البسط والانبساط لا بنظر القبض والهيبة لأن هناك مقام تمتعهم بجماله وجلاله وصحبته ووصاله وهذه الحروف عيون رحمة ذاته وكرم صفاته بانبيائه واوليائه لذلك قال سبحانه {ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّآ}.

{ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّآ} * {إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَآءً خَفِيّاً} * {قَالَ رَبِّ إِنَّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْباً وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّاً} * {وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَالِيَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِراً فَهَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ وَلِيّاً} * {يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً} * {يٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلاَمٍ ٱسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيّاً}

{ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّآ} وتخصيص زكريا برحمته وذكره انه كان عليه السّلام تعرض بنعت الفناء والعجز بجلال جبروته وعظائم ملكوته ليهب له من يرث منه علوم الحقيقة ولطائف حكم الالهيّة فاخبر سبحانه عن تعطفه به ورحمته الكافية عليه بانه اجاب دعوته واعطى مأموله وجعله اماما للخاضعين ومقتدى للسائلين قال الحريري في هذه الحروف سبب {رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّآ} قال ابن عطا ذكر اختصاص زكريا بالرحمة وان كان رحمته قد وصلت الى الانبياء فخص زكريا من بينهم باللطف رحمة وهو ان وهب له يحيى الذي لم يعص ولم يهمَّ بمعصية فهذا هو محل اختصاصه ثم وصف الله سبحانه نبيه زكريا بلطائف المناجات وخفى الذكر في المراقبات بقوله {إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَآءً خَفِيّاً} اذ حاج سره الى طلب الخنوع في الربوبية والفناء تحت العظمة والذهاب عن الذهاب في برجاء الهيبة في مقام المشاهدة ونجوى سره فناجى سر سره خفيا عن سره ونادى سره خفيا عن روحه ونادى روحه خفيا عن عقله ونادى عقله خفيا عن قلبه ونادى قلبه خفيا عن نفسه ونادت نفسه خفيا عن صورته ونادى لسانه بل جميع وجوده لساناً خفيا عن غير وبه فمناجاته ونجواه أخفى عن كل خفى لانه نادى ربه بربه وتلك المناداة ما وصف عليه السلام بالخيرية والخاصية عن جميع العبادات والاذكار والافكار بقوله " **خير الذكر الخفى** " قال ابن عطا {نِدَآءً خَفِيّاً} اخفى نداءه من الخلق ومن نفسه واظهر النداء لمن يجيبه ويقدر على اجابته وفائدة اخفائه النداء من الخلق ومن النفس لئلا يدخله تلوين وقال بعضهم خفى في الذكر عن الذكر ومن ذا قيل اذا اذهلتك العظمة خرس قلبك ولسانك عن الذكر قال بعضهم اخفى سؤاله عن نفسه وروحه فنداؤه لمن يقدر على اجابته وقضاء حاجته فسمع الحق نداءه ووهب له يحيى كما طلبه ثم وصف الله سبحانه عبده زكريا بانه جعل نفسه في مقام العجز والتواضع في سؤاله عن ربه وهكذا حال السؤال على باب جبروت ذى الجلال وكان في دعائه موقنا لان قلبه شاهد مقام استنشاق نفحة الاجابة لذلك قال {وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّاً} قال ابن عطا قام مقام معتذر لما وجد في نفسه من فترة العبادة لكبر السن فسأل الله من يعينه على عبادة ربه وينوب عنه فيما عجز عنه من انواع العبادة منابه فقال {وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً} ورضاه لخدمتك ومستصلحة لعبادتك ثم انه كان عليه السّلام راى بعين سره روح ابنه في الملكوت طائرة في رياض الجبروت فسأل ما رأى فقال {فَهَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ وَلِيّاً} ناصراً صديقاً نبياً مرسلاً يعرف حالى ويرث مقامى ويتخلق بخلق ابائي {وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً} مرضيا عندك وبعد اتصافه بصفتك راضيا عنك بعد ما شاهد الرضوان الاكبر بنعت المتبري عن غيرك قال ابن عطا {فَهَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ وَلِيّاً} اى ولدا نتخذه وليا يرث منى النبوة ويرث من آل يعقوب الاخلاق وقيل {يرثنى} النبوة ويرث من آل يعقوب السخاوة والكرم والصبر على النوائب والرضا بالمقدور قال ابن عطاء في قوله {وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً} يرضى منه اخلاق الظاهر ويرضيه عنك في الباطن وقال جعفر ورضيا اى راضيا بما يبدو له وعليه قال ابو حفص اعتذر الى ربه في ضعفه عن القيام بالعبادة على حسب ما يريد ثم هو سبحانه بشره بما سره فقال {إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلاَمٍ ٱسْمُهُ يَحْيَىٰ} يحيا بحياته ومشاهدة جماله ومعرفة كماله نفخ نفس صبح القدم في يحيى فيحيا من موت العدم بانوار القدم واذا حيّ بحياته لم يمت بموت الفرقة وما طرأ عليه طوارق قهر الغيرة وقد تخصص من بين الانبياء والرسل وجميع الخلق من طريان الامتحان الذى يكون سلب حجاب القلوب عن الغيوب ولذلك خص اسمه وخصه بهذا الاسم المبارك بقوله {لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيّاً} فكان في اسمه ياءان وحاء فالياء الاولى ياء نداء الحق في الازل نادى الحق بنفسه الى العدم ودعا من نفسه بنفسه وجد عبده يحيى فتكون بياء نداء الازل واجاب الفطرة الفعلية نداء الحق فصار قائماً بقدرته بعد ان تجلى الحق من حاء حياته لتلك الفطرة فصيرورته بروح الحق

وروح حياة الحق فنادت تلك الفطرة بعد كونها ودعت صانعها واقرت بربوبيته فالياء الاول نداء الربوبية من العدم والياء الثانى من اسمه نداء بنعت الجواب بالعبودية من العدم فألبسه الحق بين ياءين روحاً من حاء حياة الازلية فصار حيا بحياته مقدسا من غدرات الموت ولا اعتبار بذهاب الصورة عن البين فانه نقل عقل مع نقل الروح لذلك قال عليه السّلام

{ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّآ} * {إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَآءً خَفِيّاً} * {قَالَ رَبِّ إِنَّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْباً وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّاً} * {وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَالِيَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِراً فَهَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ وَلِيّاً} * {يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً} * {يٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلاَمٍ ٱسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيّاً}

" نحن معاشر الانبياء اجسادنا ارواحنا " قال الصبيحي سماه يحيى وقال {لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيّاً} افتتح اسمه بالياء وختمه بالياء وتوسط بين يائين حاء الحنانية فاسمه في الخاء مرسوم موجه يقرأه من أوله الى آخره ومن آخره الى اوله فياء الاول توفيق وياء الآخر تحقيق فلذلك لم يعص ولم يهتم بمعصية وقال الجنيد سمى يحيى ولم يكن له من قبل سميا لان يحيى من يحيا بالطاعة والموافقة ولا يموت بالذنب والمخالفة وكان هذا صفته ونعته لم يجر عليه وسم الخلاف ولا لسان الذنب بحال كان محمود السيرة من مبتدأ امره الى منتهاه لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم **" ما أحد من الخلق الا اخطأ او همّ بخطيئة الا يحيى بن زكريا فإنه ما اخطأ ولا همّ ".**

{قَالَ كَذٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً}

قوله تعالى {وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً} هذا جواب قوله
{أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلاَمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِراً وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيّاً}
ما شك في قدرة القادر لكن تفحص من شأن الحال حتى يقع نظر سره على تجلى القدرة وسرها لعل ينكشف له عين ذات الازلى فاجابه الحق اين انت مما ظهر في نفسك مما تطلب في خلق ابنك انظر الى وجودك بعين الحقيقة حتى ترانى في كونك وتستغنى عن النظر الى غيرك البست نور قدمى فعلى وألبست نور فعلى العدم وصيرتك موجوداً لظهور وجودى بنعت قدمي لعدمك قال الواسطى في قوله تعالى {وَلَمْ تَكُ شَيْئاً} المقادير صرحت بمعانيها وكشفت عن اوقاتها وقال ايضا انت في حال وجودك كانت في حال عدمك عندنا لا تحدث لنا في عدمك ووجودك حالة لم تكن لا الاشياء ثابتة فى حال وجودها ولا هى ثابتة في حالة عدمها اذ وجودها وعدمها عند الحق سواء لاثبات شئ بازائه قال جعفر في قوله {رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلاَمٌ} استقبل النعمة بالشكر قبل حلولها وقال الروذباري غاية الرجاء في غاية الياس وهو في قصة زكريا حتى قال {أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلاَمٌ} قوله له مثل يحيى.

{يٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيّاً} * {وَحَنَاناً مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيّاً} * {وَبَرّاً بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّاراً عَصِيّاً} * {وَسَلاَمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيّاً}

قوله تعالى {يٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَابَ بِقُوَّةٍ} الكتاب كلام الحق الأزلي، كلف الله سبحانه يحيى عليه السَّلام حمل كتابه الأزلى وامره ان يأخذ بقوة قال خذ الكتاب بقوة واذكر الله بقوة اى خذ الكتاب الاولى بالقوة الازلية التي البستها روحك وصورتك حيز خلقتك بمباشرة قوتى الجبارية الازلية ولولا تلك القوة في نفسه كيف كان ياخذ الكلام القديم والقديم ولا يحتمل إلا بقوة من القدم اى خذ كتابنا بنا لا بك خذ بقوتنا لا بقوة الحدثية وايضا خذ كتابنا بمعرفة كتابنا وبمعرفتنا تعرف في حقائق كتابنا وايضا خذ باستعانتك باخذ كتابنا ثم وصف امتنانه عليه حيث ما بالى انه لم يكن بالغا

بقوله {وَآتَيْنَاهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيّاً} عرفناه مكان الحقيقة في معرفة صفاتنا وذاتنا في زمان صباه لان روحه خرجت من عالم الملكوت كاملة بانوار الجبروت وايضا أتيناه الحكمة البالغة والمعرفة الشاملة والفراسة الصادقة والمحبة الشافية قال ابن عطا الحكم المعرفة وقال جعفر التوفيق لاستعمال اداب الخدمة قال الحسين كان روح يحيى معجونا بانوار المشاهدة ونفسه معجونة باداب العبودية والمجاهدة لذلك قال له {وَآتَيْنَاهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيّاً} وقال يوسف بن الحسين اوتى يحيى حكما على الغيب وفراسة صادقة لا يخالطها ريب ولا شك ثم وصف الله سبحانه صفيه يحيى بالطهارة والرحمة والتقوى بقوله {وَحَنَاناً مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيّاً} اى آتيناه رحمة من عندنا تلك الرحمة العندية انه تعالى البسه كسوة من صفات رحمته حتى جعله رحمة للمنقطعين وشفاء لمرضى المحبين وجعله مطهرا بان قدسه في بحر جلاله بزلال وصاله عن غبار الامتحان وحرزاً للعصيان جعله تقيا معرضا عن غيره مقبلا عليه بنعت الشوق والمحبة قال الواسطى في ذلك الذى اوجب له الانبساط والدلال وقال سهل رحمة من عندنا وطهرة طهرناه بها من ظنون الخلق فيه وكان تقيا معرضا عما سوانا مقبلا علينا ثم ان الله سبحانه من شرف يحيى زكى روحه وقلبه وصورته بروح روح سلامة خطابه بقوله {وَسَلاَمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيّاً} سلام الازلى على روحه حين خرجت من نور كافه ونونه اللذين هما روحان من تجلى صفات الحق وذلك السّلام سلامه تجلى جماله لروح يحيى في بدو امرها فلما وصل بركة سلام الله مع نور جوده الأزلي أحاطت بها بنعت العصمة الى يوم خروجها من صورة فلما كلمت العصمة فيه جازاه الله بزيادة كشف جماله وخطابه معه وسلامه عليه حين انتقل من دار الفناء الى دار البقاء لئلا يكون له وحشة من خوف العاقبة فيبقى بين سلامين وبين مشاهدتين حتى يكون وقت العرض الاكبر فلما حان وقت وقوفه بين يديه يؤمنه بسلامة من العتاب ويفرحه بكشف النقاب ويؤويه الى خير المآب فالسلام الاول تربية والسلام الثانى عصمة والسلام الثالث وصلة ومشاهدة قال ابو بكر بن طاهر سلام عليه يوم ولد تحية ربه له وأمان له من كل مخدور واتصال العصمة الى المماتِ وقوله وسلام على يوم ولدت من ثنائه على نفسه انطقه بلسانه وهو اغرب في العلم وادق في العطف وقال الواسطى سلام في طرفى حياته مماته من جريان مخالفة عليه بقوله سلام عليه الآية.

{وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِياً} * {فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِم حِجَاباً فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَآ رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً}

قوله تعالى {وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِياً} الاشارة الحقيقية هٰهنا ان جوهر مريم جوهر فطرة القدس قرباه الحق بنور الانس تقى جميع انفاسها مجذوبة بنعت القرب والانس الى معدن الانوار الالوهية فصارت كل وقت مراقبة بظهور شمس الجبروت من مشرق الملكوت فاعتزلت عن الاكوان بالهمة العالية المنعوتة بنور الغيب فاقبلت الى مشارق شموس الذات والصفات واستنشقت نفحات الوصال من عالم الازل فوصل اليها نفحة وصال الازلية واشرقت عليها شمس مشاهدة القدسية فلما شهدت مشاهدة مشرق تجلى الازل برقت انواره ووصلت اسراره الى روحها فحملت روحها بروح الغيب فصارت حاملة الكلمة الكبرى ونور الروح الاعلى فلما عظم شانها بعكس جمال تجلى الازل عليها استترت من الخليقة واستانست بعروس الحقيقة وذلك قوله {فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِم حِجَاباً} فلما خلت بذلك النور والبرهان فبان لها نور صدر من تجلى الجلال والجمال ووصل بنور روحها بعد ان تمثل لها بصورة عيسى وذلك قوله سبحانه {فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَآ رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً} اذا فرغنا من وصف القدس اللاهوت عن الناسوت وعجز الناسوت عن ادراك اللاهوت وتنزيه جلال الحق عن ممازحة الخلق وافراد القدم عن الحدوث وعزة جماله وكبرياء ازليته عن المماثلة والمشابهة يقول ان ارسال الحق روحه اليها ان ذلك الروح ظهور تجلى قدس الذات في نور الصفات ونور الصفات في لباس الافعال على صورة حسنة مرغوبة اليها ميل كل روح بنعت الشوق اليها وذلك روح الفعل وروح

الصفة وروح الذات في لباس نوره على قدر عقلها لذلك قال {فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً} وهذا عادة ظهور الحق في بداية عشق العاشقين ليجذب بها ارواحهم وقلوبهم الى معدن تعريف الصفات والذات صرفاً بعد انفراد الحقيقة عن الخليقة ومن ذلك قال عليه السّلام **" رايت ربى في احسن صورة "** قال ابن عطا في قوله {فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَآ رُوحَنَا} نوراً منا القيناه عليها وخصصناها به فاين الكون فيه اثره فاخرج من ضياء نتائج ذلك النور عيسى روح الله صلوات الله عليه وروى عن ابى بن كعب رضى الله عنه ان ذلك البشر الممثل هو روح عيسى.

{قَالَ كَذٰلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْراً مَّقْضِيّاً}

قوله تعالى {وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا} جعل الله عيسى مراة نور مشاهدته ومشكاة نور صفاته لطلاب قربه ووصاله تجلى منه لابصار عرفائه واهل خصائص محبته وهذا رحمته على كل مريد من ضعفه لا يبلغ سر روحه الى القدم يفنيه فيبصره جمال القدم فى مرآة الحدث واى اية احسن من هذه الأية ظهر الحق بعزته وقدسه عن التشبيه والتعطيل من وجه موسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم لذلك اشار عليه السلام بقوله " جاء الله من سيناء ويستعلن بساعير واشرق من جبال فادان " قال ابو بكر بن ظاهر: في هذه الأية علامة دالة على تصحيح الربوبية ورحمة لمن امن به ولم يدع فيه ما لم يدعه لنفسه.

{فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَـٰذَا وَكُنتُ نَسْياً مَّنسِيّاً}

قوله تعالى حكاية عنها {يٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَـٰذَا} تحيرت بين امرين بين غيبتها عن رؤية سوابق التقدير في الازل يكون عيسى أية الله في بلاد الله وعباده وبين حياتها فى رؤية جلال الحق مما زعم الكفرة حيث قالوا بالوهيتها والوهية ابنها فارادت انها ما كانت ولم تكن وتكون فانية مضمحلة من حياء خالقها وعلمها بتنزيه جلاله وقدس جماله عن علة المخلوقات جميعا وممكن انها قالت ذلك لمعارضتها جبريل بقوله
{أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلاَمٌ}
قال ابن عطا لما رأت قومها قد اثموا في امرها رجعت باللائمة على نفسها فقالت يا ليتنى مت قبل هذا وقال بعضهم يا ليتني مت قبل ان يظهر فيهم آفة أكون انا سببها وقال جعفر يا ليتني مت قبل ان ارى لقلبى متعلقاً دون الله قال بعضهم يا ليتني مت قبل هذا أي قبل ان يقال في ما قيل من قولهم ثالث ثلاثة وقال ابو بكر بن طاهر اى ليتنى مت في آباد كفاية التوكل قبل ان رددت الى عناء الطالب بقوله وهزى اليك.

{وَهُزِّىۤ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً}

قوله تعالى {وَهُزِّىۤ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ} خاطبها الحق سبحانه بعد غلبه الحزن على قلبها عند سماع اقوال المبطلين ليسلي قلبها بأنه منزه عن خطرات الأكوان وعلة الحدثان واقوال الحرمان البسها لباس انوار قدرته وجعلها اعيناً من عيون جمعه حتى عرفت مكانتها من جوهر القدس ومعدن روح القدس والكلمة القائمة بعزته فقلب الاعيان لها بانها هزت نخلة يابسة فاسقطت عنها رطبا جنيا وقال الواسطى كانت يابسة لما كان اهتزت واخضرت واطلعت وسقطت فقال كما ان الله تولى النخلة بما عاينت تولى عيسى في اظهاره من غير فحل قال ابن عطا لما كانت مجردة

رزقت بغير حركة وكسب فلما تعلق قلبها بعيسى قال لها وهزى اليك بجذع النخلة قال ابو سعيد الخراز لما رأت من نفسها شفقة على ولدها خافت ان يكون ذلك يقطعها عن الله وقالت يا ليتني مت قبل هذا.

{فَكُلِي وَٱشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلبَشَرِ أَحَداً فَقُولِيۤ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَـٰنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيّاً}

قوله تعالى {فَكُلِي وَٱشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً} اى كلى من خوان عنايتى فواكه مشاهدتى واشربى من بحار محبتى وقرى عيناً برؤيتى بأنى قرة عينك، قرى عينك بى أيضاً، قرى عينك بما ترين من انوار جمالى في وجه ابنك عيسى وظهور آياتى من نفسه. قال ابن عطا انك فرحت له بالثواب فيما أعطيت.

{فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُواْ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيّاً}

قوله تعالى {فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ} بين الله سبحانه ان مريم علمت بنور الحق نطق عيسى قبل نطقه وعرفت بالهام الله انه نبى مرسل لان عيسى تكلم في بطنها بتوحيد الله سبحانه وعلمت ان براءتها من مقالة القوم في نطق ابنها وهذا غاية حسن اليقين وسماع الهام الحق بلا واسطة ولما علمت بشأن عيسى امنت برسالته وعظمته حين اشارت اليه بانه اهل مكان علم الله ومن معه معجزته ولا يجوز عند الكبراء جواب السؤال فهذا من كمال أدبها في حضرة عيسى ومن ههنا اشارة العارفين الى كبرائهم عند حاجتهم بفهم الحقائق قال ابن عطا فاشارت اليه في الظاهر لتعليم القوم وصدقها فيما تقول فانطق الله عيسى ببراءتها قيل ان احسن اشارات العارفين في اوقات الاضطرار حين لا يتشتت الهمة على الرجوع الى الحق وقال ابن عطا اشارت الى الله ولم يفهم القوم اشارتها فانطق الله عيسى بالبيان قال انى عبد الله اي انطقه بهذا النطق الذى اشارت مريم واظهر ربوبيته في تكلمه وقال بعضهم أشارت الى الله بسرها والى عيسى بنفسها فانطق الله عيسى ببراءتها فيما رسمت به وبراءة نفسه فيما يدعى فيه ولى رمز ههنا لما اراد سبحانه ان ينطق عيسى بكلمة التوحيد واقراره بالعبودية امراتها بالصمت لان لسان مريم لسان الظاهر لها ولسان عيسى لسان باطنها فاذا اسكت ظاهر ما نطق لسان باطنها بقدرة الله وتأييده الازلى ولهكذا شان العارفين اذ اسكتوا بالظاهر تنطق السنة ارواحهم ينطق الغيب الالهي لذلك.
قال سبحانه {فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِيۤ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَـٰنِ صَوْماً} صمتا اى اذا كنت في رؤية الخلق وترين في البين احداً لا تتكلمى بالحجة فانك لا تبلغين الى دفع الخصماء بنطق واذا سكت عن الحجة وفوضت امرك الى فانى انطق ابنك بالحجة البالغة بالالوهية قال ابن عطا صمتا يدل ذلك على ترك الانتصار للنفس فقيل لها اسكتى ولا تنتصرى فانك ان اردت ان تبرئى نفسك بحجتك لم تزدرى بذلك إلا شغلاً فان في كلامك وانتصارك لنفسك مشقة عليك وفى سكوتك اظهار ما لنا فيك من القدرة فلزمت الصمت فلما علم الله صدق انقطاعها اليه انطق الله عيسى ببراءتها فقال انى عبد الله ابان عن اكرم الاسباب واسقط دعاوى من يدعى فيه ما لا يجيب واقر بالعبودية لله فلما اسكتت مريم عن الكلام بالحجة انطق الله ابنها بلطيف المعجزة واقر في المهد بالعبودية.

{قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ آتَانِيَ ٱلْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً} * {وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِٱلصَّلاَةِ وَٱلزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً}

بقوله: {إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ آتَانِيَ ٱلْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً} هذا محض معجزته لانه نطق بالحق وتفرس بنور النبوة ان قومه جاءوا بالاشارة اليه بالالوهية فنفى العلة من البين حتى لا يكون لهم شبهة بانه عبد من عبيده وامين من امنائه وان كان عليه كسوة انوار الربوبية انظر كيف حركته في المعرفة حتى اجترى بعبودية القدم الازلى الذى لا يقوم بعبوديته الاكوان والحدثان باسرها فى مقام واحد ولو تلقى ذرة من حقوق العبودية على جميعهم لذابوا في نحت اثقالها وقوله {آتَانِيَ ٱلْكِتَابَ} اى انا من اهل سماع كلامه القديم ولقائه الكريم اخبر الخلق والخليقة من الحقيقة وجعلنى نبيا صديقا مخبرا عن وصاله مباركا اينما كنت علي لباس بركة جماله اى حيث كنت واكون في الارض والسّماء مباركا وبركتى تصل الى المؤمنين بانى قرة عيونهم من تلك البركة أذهب عنهم البلاء وبها احيى الموتى واوصانى بالصلاة والزكاة بظاهر العبودية والخدمة التي فيها لطائف المناجاة وفتح ابواب المشاهدات وزكاتى بذل وجودى له وهذه العبودية المباركة واجبة عليّ وعلى من اتبعنى وان بلغنا الى منازل الاتصاف والانصاف والاتحاد وفيه اشارة انه وان كان في الحضرة يخدم صانعه ويتواضع لخالقه لان عبوديته افخر الفاخر له وقال تعالى
{لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْداً للَّهِ وَلاَ ٱلْمَلاۤئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ}
وقال الجنيد في قوله {إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ} ليس بعبد هوى ولا عبد طمع ولا عبد شهوة اتانى الكتاب يخصنى بخصائص الاسرار وجعلنى نبيّا مخبرا عنه خبر صدق وقال ابن عطا لما علم الله في عيسى ما علم من ان يتكلم فيه من انواع الكفر انطقه اول ما انطقه بقوله إني عبد الله ليكون ذلك جحداً على من يدعى فيه ما يدعى اذ قد شهد هو الله بالعبودية وقال ايضا في قوله مباركا اينما كنت انفاعا للناس كافى الاذى قال الواسطى جعلنى مباركا عارفا بالله داعيا اليه وقال الجنيد مباركا على من صحبنى وتبعنى ان ادله على الاعراض عن الدنيا والاقبال على الاخرة وقال ابن عطا في قوله {وَأَوْصَانِي بِٱلصَّلاَةِ وَٱلزَّكَاةِ} امرنى بمواصلته وطهارة السر عما دونه ما دمت حيا بحياته.

{وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً} * **{وَٱلسَّلاَمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً}**

قوله تعالى {وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً} ما دام اقر بالعبودية واخبر عن خاصيَّة النبوة كيف يكون جباراً مستنكفاً عن عبادته شقيا عن رجاء وصاله قال سهل اى جاهلا باحكامه ولا متكبرا عن عبادته وقال ابن عطا الجبار الذى لا ينصح والشقى الذى لا يقبل النصيحة وقوله {وَٱلسَّلاَمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً} اى عليَّ سلامه يوم دخلت في الدنيا حيث بلغت مقام الامتحان في العبودية بعد ان كنت فى مقام المشاهدة وهذا السلام دوام محل انبساط الحق عَلَيّ بشرط العصمة والرعاية ويوم اموت سلام الامن والرضا ويوم ابعث حيا سلام الشرف واللقاء والفرق بين سلام الحق على يحيى وسلامه على عيسى ان سلام يحيى بلا واسطة وسلام عيسى بواسطة واصل الاشارة ان سلام يحيى سلام تخصيص الربوبية على العبودية وبيان الشرف والكرم عليه من الحق وسلام عيسى محل الانبساط ثم محل الاتصاف ثم محل الاتحاد فاذا كان وصفاً متحدا من حيث المعرفة والتوحيد والمحبة والشوق صار لسانه لسان الحق من حيث عين الجمع فسلامه على نفسه سلام الحق عليه على مزية ظهور الربوبية في معدن العبودية وارفع المقامين سلام الحق على سيد المرسلين كفاحا في وصاله وكشف جماله ولو سلم عليه بلسانه كان السلم مقصدا اذ جرى بلسان الحدث عليه ولا يبلغ ذلك السلام الى كمال رتبته لكن سلم عليه باوصاف قدمه حتى شمل على شرفه كله.

{وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِيّاً}

قوله تعالى {وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ} ان الله سبحانه حث حبيبه على ذكر خليله عليهما السّلام وما جرى عليه من احكام الخلة من الوجد والحال والزفرة والغيرة وكسر اصنام الطبيعة والخروج مما دون الحقيقة وعن الصديقية في خلته والصديق من تواتر انوار المشاهدة واليقين واحاطة نور العصمة عليه بالسرمدية قال ابن عطا الصديق القائم مع ربه على حد الصدق في جميع الاوقات لا يعارضه في صدقه معارض بحال قال ابو سعيد الخراز الصديق الاخذ باتم الحظوظ من كل مقام سنى حتى يقارب من درجات الانبياء وقال الجنيد الصديق القائم مع الحق بلا واسطة.

{قَالَ سَلاَمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيۤ إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيّاً} * {وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلاَّ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيّاً} * {فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلاًّ جَعَلْنَا نَبِيّاً}

قوله تعالى {قَالَ سَلاَمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيۤ} هذا سلام الاعراض عن الاغيار وتلطف الابرار بالجهال قال تعالى
{وَٱهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلاً}
قال ابو بكر بن طاهر لما بدأ منه كلام الجهال من الدعوة الى آلهته والوعيد على ذلك ان خالقه جعل جوابه جواب الجهال بالسّلام لان الله قال {وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجَاهِلُونَ قَالُواْ سَلاَماً} ثم ان الله سبحانه اخبر عن صديقية ابراهيم من تبريه عما دون الله بقوله {وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ} العيش الهنى صحبة الابرار مع ترك مصاحبة الاشرار قال ابو تراب النخشبي صحبة الاشرار تورث سوء الظن بالاخيار {وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلاَّ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيّاً} تكلم من حقائق يقينه انه عند الله على شرف كامل وانه مجاب الدعوة فطمع فى الحق ما طمع من نظره الى علومه المجهولة الغيبية قال عبد العزيز المكى كان الخليل عليه السّلام يهاب به ان يدعوه ويذكره ويعظمه ان لا يكون يدعوه بلسان لا يصلح لدعائه استحياء وحشمة وخيفة وهيبة بعدم معرفته بجلاله فلما ترك صحبة المنكر رزقه الله من نفسه انبياء بقوله {فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ} من ترك الخليفة فالله خليفته فى كل مراد جعل سبحانه اسحاق ويعقوب واسماعيل ومحمداً صلى الله عليه وعليهم وسلم اجمعين وموسى ويحيى وجميع الانبياء والرسل بعده عوضا له من ابيه آدم كان عليه السّلام ضيق الصدر من هجران ابيه عنه وعن دينه فجعل اخلاقه من الانبياء والمرسلين والاولياء والصديقين عوضا لابيه حتى لا يضيق صدره قال الواسطى عوض الاكابر على مقدار الحدث جعل فهم التلاوة للاحكام وجعل فهم الحقيقة للاسقام قال الله {فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ} الاية وقال لموسى
{وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيّاً}
ولما اعتزل محمد صلى الله عليه وسلم الاكوان اجمع ولم يزغ البصر فى وقت النظر وما طغى قيل انك لعلى خلق عظيم حيث لم يزاغ غيره حلاه بصفته فقال
{إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ}

{وَوَهَبْنَا لَهْم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّاً}

قوله تعالى {وَوَهَبْنَا لَهْم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّاً} رحمت نبوته ورسالته وقربته ومشاهدته ولسان الصدق العلى ثناؤه عليهم واى لسان اعلى من لسان مولاهم الحق عليهم وانطق لسان جميع الصديقين بثنائهم الى الابد وايضا اعطاهم لسان صدق بيان ذاته وصفاته للخلق قال ابن عطا اصدق الالسنة هي المعبّرة عن الحق بالصواب الذاكرة على الدوام لنعمائه والناشرة لآلائه.

{وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلِصاً وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً} * {وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيّاً} * {وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيّاً}

قوله تعالى {وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلِصاً} اى اذكر ما بينى وبين كليمى من سماع الكلام ومشاهدة التجلىّ وشوقه ومحبته واخلاصه في عبوديته واخلاصه كان في البحر عند وقوع الامتحان قوله كلا ان معى ربى قال الترمذى المخلص على الحقيقة مثل موسى ذهب الى الخضر ليتادب به ولم يسامحه فى شئ فظهر له منه ومما كان يفعله حتى اوقفه على العذر فيه وهذا من تمام اخلاصه ثم اخبر سبحانه عما بينه وبين كليمه من الاسرار والمناجاة بقوله {وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيّاً} ناداه بوسائط الطور والشجرة في البداية وقربه ناجيا من رؤية جلاله واسمعه كلامه الصرف بلا واسطة وكان التجلى ايضا في الابتداء بواسطة الشجرة والطور فلما قربه من بساط المجد والكبرياء ارى وجهه جل جلاله وروحه وقلبه وسره وجميع وجوده بنعت الشهود والمكاشفة النداء بداية والنجوى نهاية النداء مقام الشوق والنجوى مقام كشف السر وقال الجنيد فى قوله وقربناه نجيا جعلناه من العالمين بنا والمخبرين عنا بالصدق والحقيقة وقال رويم كشفنا عن عسره ما كان مغطى عليه من انواع القرب والزلف وَاذِنّا له في الاخبار عنا وقال بعضهم ناديناه للمحادثة والمكالمة والمناجاة وقال الاستاذ للنجوى مزية على النداء فجمع له الوصفين النداء فى بدايته وقت السماع والنجوى فى نهايته فوقفه الحق وناداه ثم قربه وناجاه وفي جميع الحالتين تولاه ثم من كمال كرمه وهب لموسى اخاه هارون بقوله {وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيّاً} علم الحق سبحانه ان جميع الخلق لم يحتملوا ما فى صدر موسى من عظيم صفاته وذاته وملكه وملكوته فجعل لهارون موضع سر موسى حتى لا يكون ذائبا تحت اثقال تلك الاسرار وهذا رحمة من الله عليه.

{وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً}

قوله تعالى {وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ} اى اذكر ظرافة اسماعيل وشمائله وموقع شرفه عندنا فمن خلقه الرضا بالقضاء والصبر في البلاء والكمال في السخاء وصدق الوعد بنعت الوفاء قال الحسين الصادق هو المتكلف فى حاله يجرى بين استقامة وذلة والصادق من هو المستقيم فى جميع احواله وقال ابن عطا وعد لابيه من نفسه الصبر فوفى به فى قوله
{سَتَجِدُنِيۤ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّابِرِينَ}

{وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِيّاً} * {وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً} * {أُولَـٰئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّيْنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ ٱلرَّحْمَـٰنِ خَرُّواْ سُجَّداً وَبُكِيّاً} * {فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَٰوةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً}

قوله تعالى {وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِيّاً} اى اذكر ما كشفت لادريس من اسرار الملكوت وانوار الجبروت وطيرانه في الجنان وشهوده مشاهدة الرحمن قال ابو بكر الطمسَّانى الصديق الذى لا يطلب طريق الصدق من غيره ويكون له ان يطالب غيره بحقيقة الصدق ثم وصفهم جميعاً بانهم منعمون عليهم بالمعجزات الرفيعة والكرامات الشريفة والقربات والمداناة بقوله {أُولَـٰئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّيْنَ} ثم وصفهم مع ما انعم عليهم بالخشوع والخضوع والبكاء والوجود في السجود بعد ما اعطاهم الاصطفائية والاجتبائية والمعرفة والاصابة والحكمة والمشاهدة والشوق والمحبة انظر الى ذكر هياجانهم وشوقهم الى لقائه ووجدهم بقربه وحركاتهم في اجلاله عند نزول الآيات عليهم بقوله {إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ ٱلرَّحْمَـٰنِ خَرُّواْ سُجَّداً وَبُكِيّاً} ما

اطيب لك البكاء وما احلى ذلك السجود بكاؤهم من رؤية عظمته وسجودهم من كشف عزته وحركاتهم من شدة شوقهم الى معادن المشاهدات واسرار المداناة

الا يا صبا نجد متى هجت من نجد لقد زادنى مسراك وجدا على وجد

بكل تداوينا فلم يشف ما بنا على ان قرب الدار خير من البعد

ثم ان الله سبحانه ذكر المخالفين عقب ذكر الانبياء والمرسلين وذمهم بروعاتهم عن سبل اهل السعادة واقتحامهم غايات اهل الضلالة بقوله {فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلاَةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَاتِ} لما استكبروا عن متابعة اهل الحق وادعوا بالدعاوى الباطلة سقطوا عن أعين القوم واحتجبوا بما رأوا من انفسهم من الترهات والطامات والمزخرفات والاباطيل من الخيالات والمحالات عن لطائف الطاعات ومقام المناجاة وحسن المراقبات ووقعوا فى ورطات الشهوات وصاروا أئمة الضلالات قال محمد بن حامد اولئك قوم حرموا تعظيم الانبياء والاولياء والصديقين فحجبهم الله من معرفته واصابتهم شقاوة تلك الحال فاضاعوا الصلاة التي هى محل وصلة العبد مع سيده ترسموا بها ولم يتحققوا فيها واتبعوا آراءهم واهواءهم فاصابهم الخذلان وحرموا بذلك السعادة واثر الشقاوة على العبيد هو حرمان الخدمة وتصغير من عظم الله حرمته.

{لاَّ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً إِلاَّ سَلاَماً وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيّاً} * {تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيّاً} * {وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلاَّ بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّاً} * {رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً}

قوله تعالى {وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيّاً} الرزق هناك حقيقة كشف مشاهدة الحق ورؤية جماله ووجدان وصاله فكل وقت ينكشف جماله لهم فذلك الوقت بكرتهم واذا حان وقت ارخاء الحجب يرونه قبل ذلك وهذا لعموم المريدين والمؤمنين فاما العارفون والمحبون والمشتاقون والموحدون فهم فى منازل وصاله وكشف جماله بالسرمدية ولا ينقطعون عنه لمحة ولو احتجبوا لحظة لماتوا فى الجنة من فوت ذلك الحال ولو بقى اهل الجنة فى مشاهدة الحق على الدوام لذابوا من صولة سطوات جلاله وجماله قال أبو يزيد قدس الله روحه لو احتجبت فى الجنة عن لقائه لمحة انغص العيش على اهل الجنة قال محمد بن عيسى الهاشمى ردّ الاشباح الى قيمتها من المطعم والمشرب بكرة وعشيا وتزاد والارواح والاسرار عن ذلك بقوله ان المتقين فى مقام امين وهو مقام لا ينزله الا من كان ظاهره الامانة سر او علنا ثم بين سبحانه ان تلك الجنة والمشاهدة الكريمة الازلية لمن كان متبرئا بهمته عن الكونين وبسره عن الدارين وبعقله عن العالمين وبحقيقته عن نفسه وعن جميع الخلائق بقوله {تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيّاً} الجنات هى منازل شتى جنة المحبة وجنة المعرفة وجنة التوحيد وجنة رؤية انوار الفعل وحكم الغيب فيها واسرار المقادير وجنة منها رؤية انوار الصفات ومشاهدة كل صفة للعارفين جنة وعيان الذات جنان الوصلة وهو اصل كل جنة فاهل الحق فى كل لحظة فى جنة من هذه الجنان واوصافهم التبرى من غير الله فاذا خرج عن الاكوان والحدثان فاورثه الحق تلك الجنان وحاشا انها مقرونة باكتساب الحدث بل اصطفاهم فى الازل بتلك الخاصية ووقاهم من محن الامتحان والحرمان واعطاهم حسن وصاله وكشف لهم من جلاله وجماله قال بعضهم فى هذه الآية نجعلها لمن يطلبها بفضلنا الا بعمله فان الجنة ميراث سعادات الازل لا ميراث الاعمال والعمل سمة ربما يتحقق وربما لا يتحقق والتقوى نتيجة تلك السعادة قال الواسطى اذا بلغت العقول الغاية وبلغ بها النهاية فحاصلها يرجع الى حدث يليق بحدث وحسبك من ذلك قوله {تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ} الخ لما كان التقوى وصفك قابلك بما يليق بك واعلمك انه غاية ما يليق بتقواك ونهايتك فى نجواك ثم ان الله سبحانه ذكر وصفه وربوبيته وسلطنة كبريائه واحاطته بجميع الاشارة علماً وقدرة وحكما واثباتاً لحقوق الربوبية على اهل العبودية بقوله {رَّبُّ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا} وصف ارتسام السماوات والارض وانتظام ما بينهما باصطناع قدرته واحاطة علمه ثم الزم حقه على عبده وحبيبه وعلى الخلائق من العرش

الى الثرى بعد بيانه انه هو القادر بذلك لا غير وامره بالصبر في عبادته واوضح الحجة بان لا شريك له في ملكه ولا ضد له في سلطانه ولا نديد له في كبريائه بقوله {هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً} اى ما تعلم إلهاً غيري ووجود الوهية الغير مستحيل من كل الوجوه اى اصبر معى فى عبادتى ومعرفتى واستغن بى فى خدمتى ومعرفتك بى وسل منى ما تريد ولا تظهر حوائجك لغيرى فان ما تريد لا يقدر بذلك احد سواى قال محمد بن الفضل هل تعلم احد يجيبك فى اى وقت دعوته ويقبلك فى اى أوان قصدته وقال الحسين بن الفضل هل يستحق احد ان يسمى باسم من اسمائه على الحقيقة وقال اهل التفسير هل تعلم احدا يسمى الله الا الله ومن اوضح النكت فى اسرار الحقيقة من الآية نفى الحق الربوبية عن كل متصف متحد وان كانوا مستغرقين فى جمال الوهيته وردهم الى قيمتهم من العبودية اى ما دام تلك الكسوة النورية الازلية عليكم عارية تذهب بذهاب الكشوف وغيبة المواجيد والصحو بعد السكر ينبغى ان لا يترجوا من اصل قيمتكم فان القدم قائم بالقدم وبقى الحدوث على نعته لا كنت اذ غبت فينا اذا غبت عنا انا انا وانت انت هل تعلمه سميا بحقيقة اسم الالوهية التى انوارها تزيل الحدثان وتهلك جميع الاكوان بقهر سلطانها وتصديق هذه الاشارات.

{أَوَلاَ يَذْكُرُ ٱلإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئاً}

قوله تعالى {أَوَلاَ يَذْكُرُ ٱلإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ} اى من انتم ومن اين انتم العدم في العدم معدوم والقدم فى القدم معروف لو يعرف العارف اوائل كونه فنى فى لحظته فى حياء الحق من دعوى معرفته اذ كونه فى علم الازل كعدم بالحقيقة اذ قوامه بالحق لا بنفسه قال الواسطى المقادير صرّحت بمعاينتها وكشف عن اوقاتها فالاول اخبر انه ماخوذ عن شاهده واكتسابه نفسه حين لم يكن شيئا والثاني اخذوا من النطفة والثالث اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا ذكر الطين للعبادات وذكر النطفة للاشارات والباقى لفقد النعوت والصفات.

{وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْماً مَّقْضِيّاً} * {ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً}

قوله تعالى {وَإِن مِّنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْماً مَّقْضِيّاً} هذا القسم من وجوب حق صفة القدم اذ نعته قهر الجبروت فاورد الكل عليها لمباشرة ذلك القهر فيهم ليعرفوه بجميع معانى صفاته وذلك رحمة كافية اذ لم يعزلهم من رؤية جلال ازليته فى لباس قهره فكم كشف من الجبروت هناك وكم مشاهدة من عين الملكوت هناك وكم ظهور سر فى ورودهم هناك اين انت من قول سباح قاموس الكبرياء وعنقاء مغرب قاف البقاء وحيث قال وضع الجبار قدمه فى جهنم هل ترى هذا القدم الا كشف جلال القدم فاذا كان جمال قدمه مصحوبهم فلا بأس بالوقوف فى النيران فان هناك اصل الجنان

اذا انزلت سلمى بواد فماؤها زلال وسلسال وشيحانها ورد

{كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْماً مَّقْضِيّاً} اذ كان وصفه فى الازل أنه عرف نفسه بجميع الصفات لكونهم عارفين فاذا تم ذلك الكشف وصولا بالحق مع الحق الى جواده ووصاله الازلى ولطفه الابدى ولقائه السرمدى الذى بغير امتحان وهذا معنى قوله {ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ} اتقوا من اليم القطيعة وعذاب الفرقة ومرارة المخالفة قال الواسطى ما أحد إلا وبورده النار ملاحظات افعاله ثم ينجى الله منها من اسقط عنه ذلك أو أزالها عنه بملازمة التوفيق وقال فى قوله {كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْماً} بالرجاء يطلب المحتوم وبالخوف يدفع المقضى وقال الجنيد فى قوله {ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ} ما نجا من نجا الا بصدق اللجا قال الحريرى ما نجا من نجا الا بصدق التقى وقال ابن عطا ما نجا من نجا الا بتصحيح العهد والوفاء وقال هذا العارف الفارسى العياد الربانى الشطاح الملكوتى ما

نجا من نجا الا بالاصطفائية الازلية والعناية الابدية والرسم والوسم والاسم عوارضات زائلة وامتحانات عاطلة قال جعفر الصادق لولا مقارنة النفوس لما دخل احد النار فلما قارنهم نفوسهم أوردهم النار بأجمعهم، فمن كان أشد اعراضا عن خبث النفس كان اسرع نجاة من النار الا ترى الله يقول {ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ}.

{وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَواْ هُدًى وَٱلْبَاقِيَاتُ ٱلصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ مَّرَدّاً}

قوله تعالى: {وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَواْ هُدًى} اذا اراد الله هداية العبد فى محل الايمان شرح صدره بنور الاسلام فلما ثبت فى ايمانه بنعت السنة والمتابعة عرفه منازل قربه ووصاله حقائق العبودية فيقع فى بحر الالوهية فلا يجرى عليه بعد ذلك طوارق الزيادة والنقصان قال سهل يزيد الله الذين اهتدوا بصبرهم فى ايمانهم بالله والاقتداء بسنة محمد صلى الله عليه وسلم وهو زيادة الهدى ونور المبين.

{وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ آلِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمْ عِزّاً}

قوله تعالى: {وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ آلِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمْ عِزّاً} كل ما دون الله اذا اقبلت اليه بنعت الحاجة والافتقار فهو الهك وطلب العز فى غير الله غير ممكن لان الاكوان تحت قهره ذليلة واذا اردتّ العز اقبل الى الله فلله العزة جميعا قال بعضهم كيف تظفر بالعز وانت تطلب من محل الذل.

{يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَـٰنِ وَفْداً}

افهم ان المتقى من يتقى مما دون الحق ولا يتقى الا بان وقاه الله من طريان النفس والهوى على قلبه وأنسه بأنسه، فالمتقون الخارجون بنور مشاهدة الله عن ظلمات الاكوان اذا كان وقت حشرهم اركبهم الله على مراكب انوار تقواه ودعاهم الى مشاهدته ووصاله وانزلهم عيون الرحمانية واعطاهم من بحار رحمته جميع مأمولهم لذلك ذكر اسم الرحمانية اى لم يكن هناك وحشة قطع الامال اذا نزلوا موارد الجلال والجمال وهذا وصف المتقين الذين هم اهل بدايات المقامات فاما العارفون فهو بنفسه يحملهم في ميادين الازال والاباد ويبلغهم فى مدارج انوار الذات والصفات ولولا حمله اياهم كيف يقطعون برارى الديمومية وقفار الازلية والحدثان ساقطة في اودية قهر الربوبية قال ابن عطا بلغنى عن الصادق انه قال {وَفْداً} أي ركبانا على متون المعرفة وقال جعفر المتقى الذى اتقى كل شيء سوى الله والمتقى الذى اتقى متابعة هواه فمن كان بهذا الوصف فان الله يحمله الى حضرة المشاهدة على نجائب النور ليعرف اهل للشهد محله فيهم وقال الواسطى {وَفْداً} أي ركبانا وذلك حجابهم لانه من جذبته زينته عن الحق حتى ينسيه ولا يجذبه ذكر الحق عن الاعراض وجذب الزينة فهو الكاذب في دعواه وقال ايضا لما لم يواقعه صفة ولا نعتا في الدنيا حشرهم في الآخرة الى الله باسم الرحمانية يسوقهم سوقا ارفق ما كان بهم واكثر شفقة لا يعرجون الى غيره ولا يلتفتون سواه وقال الاستاذ قيل ركبانا على نجائب طاعاتهم وهو مختلفون فمن راكب على صور طاعاتهم ومن راكب على مراكب هممهم ومن راكب على نجائب انوارهم ومن محمول يحمله الحق فى عقباه كما يحمله اليوم فى دنياه وليس محمول الحق

كمحمول الخلق.

{تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدّاً}

قوله تعالى {تَكَادُ ٱلسَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدّاً} ان الله سبحانه اخبر عن عظيم افتراء الكفرة عليه لما في قلوبهم من مخائيل الشيطانية وهو اجساد النفسانية قالوا فى حق الحق سبحانه ما يليق بالحدث لا ما يليق بالقدم فلم يقع وصف الحدث على القدم ولم ير مقالتهم فى الحق موضعاً فى البرية لمكانها فقصدت السماوات والارض والجبال لانها منصرفة عن جناب الربوبية قهرا وغيرة فنزلت على السماوات والارض والجبال فلم يحتمل لها السماوات والارض والجبال من عظمها فتكاد السماوات يتفطرن والارض تنشق والجبال تخر لان الكلمة خرجت من مصدر القهر ممزوجا بالغيرة وذلك بانهن عقلن بروج اشراق نور صفة الازل عليهن فكادت ان تفنى من عظم ثقل روح لطفه بروح قهره.

{إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ إِلاَّ آتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْداً} * {لَّقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدّاً} * {وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ فَرْداً}

قوله تعالى {إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ إِلاَّ آتِي ٱلرَّحْمَـٰنِ عَبْداً} كل مزين بانوار الربوبية فهو تحته بنعت العبودية فمن شاهد انوار الربوبية عرف محل الربوبية والعبودية فاذا فنى العبودية فى الربوبية بقى الربوبية وصف المتصف بها فيرى نفسه بزينة نور الحق فيدعى من مباشرة شكر التوحيد ونور الازلية بدعوى الانائية فاذا كان يوم القيامة رجع انوار الربوبية الى معدنها وبقى الكل عريانا منها ملبسين بذل العبودية حتى يرجى عليهم طوارق غيرة الحق هذا اذا يمضى حكم الغيرة ويدل عليه قوله تعالى {وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ فَرْداً} اى فردا عن دعوى الانائية والمعرفة وبقى فردا فى حقيقة القهر عند فردانية الحق فانفرد الحق حتى اتصف بالفردانية واتحد بالوحدانية فيرجع الى ما كان فيه من اظهار الربوبية والالوهية فيشهد العارف مشاهد الوصلة فيحويه انوار الدنو فيسكن بجمال الحق فيدعى هناك بلسان الازل والابد دعوى الازل والابد ويا صادق كلهم فى حجاب هٰهنا عنه ما داموا فى الحجاب يميلون الى مأمول سوى الله من الثواب والنجاة من العقاب فاذا شهدوا مشاهدة جماله سقط عنهم مراداتهم ويخلصوا عن علة رق النفوسية وصاروا عبيدا له محققين مخلصين فى محبته ومشاهدته حيث لا يبقى الا وجهه قال تعالى
{كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ}
قال جعفر فى قوله {آتِي ٱلرَّحْمَـٰنِ عَبْداً} فقيرا ذليلاً باوصافه او عزيزا دالا باوصاف الحق قال ابو بكر الوراق ما تقرب احد الى ربه بشئ ازين عليه من ملازمة العبودية واظهار الافتقار لان ملازمة العبودية تورث دوام الخدمة واظهار الافتقار اليه يوجب دوام الالتجاء والتضرع قال رجل لابراهيم ادهم انت عبد قال نعم فقال له عبد من فاراد ان يقول عبد من فغشى عليه فلما افاق قال {إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَاوَاتِ} الأية.

{إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَـٰنُ وُدّاً}

قوله وتعالى {إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَـٰنُ وُدّاً} فى هذه الأية عجيب من النكت ان الله سبحانه قرن الودّ بالعمل الصالح وذكر العمل الصالح قبل الود كأن الود جزاء

العمل الصالح والاشارة فيه ان وده لهم قديم في الازل وبذلك الود عملوا العمل الصالح فاذا اصطفى بذلك الود وقفهم للاعمال الصالحة والاعمال الصالحة من ميراث ذلك الاصطفائية والود فإذا وقع العمل الصالح يزيد كشف ذلك الردّ فى قلوبهم والحق سبحانه منزه عن الزيادة والبداء فاذا البسهم نوره وكسا اسرارهم سنا وده فيكونون مزينين ظاهرا وباطنا ويصيرون مرآة جمال الحق وكل من يراهم يحبهم فالله احبهم وهم يحبونه بمحبته للخلق يحبونهم بمحبة الله اياهم وما يرون من انوار جمال الحق منهم قال ابن عطا الذين اخلصوا بسريرتهم لي واتعبوا ظاهرهم في خدمتي سأجعل لهم وداً في عبادي لا يراهم احد إلا احبهم واكرمهم فى محبتهم وكرامتهم كرامتى ومحبتى وسئل بعضهم عن قوله {سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَـٰنُ وُدّاً} قال يعنى لذة وحلاوة في الطاعة.

020 سورة طه

{طه} * {مَآ أَنَزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ} * {إِلاَّ تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ}

{طه} ذكرنا ان حروف العجم صناديق اسرار الحق مع حبيبه ولا يطلع عليها بالحقيقة احد غيره وكل لسان غير عنها بقدر ما فتح في قلبه من قلبه من علوم السرية إلهية وما قال فيه اهل الرسوم والحقائق يكفى المسترشدين طرق الحقائق وما وقع بغير تكلف بالبديهة لهذا العارف ان الله سبحانه اخبر عن مقدم حبيبه من العدم الى القدم بروحه فالطاء طواف روحه وطوف سره فى صحارى هويته قبل القبل حين خرج رحمه من نور الغيب وطار فى هواء الهوية لطلب الذات السرمدى ومشاهدة الصفات الازلية حتى وصل بالحق الى الحق وطار فى دائرة هوية الغيب فوجد الحق بالحق وعلم من الحق بالحق ما فى الحق مقدساً بقدس الحق مطهرا بطهارة الصفة وهو بذاته تعالى جعله معرفا لخلقه صفاته وذاته هاديا يهديه عباده اليه بنعت المحبة والاسوة كأنه قال يا طواف فقار الهوية فى غيب الازل ويا مطهرا من الاكوان والحدثان يا هاديا بنورى خلقى إليّ ما وطئ احد على بساط هويتى افضل منك طويت لك تحت اقدام همتك صحارى الازليات والابديات حتى بلغ سرك سر هويتى بهوائى تهوى وتلطفت بطلف هوى نجم همتك بعد ارتفاعها بى فى هواء وحدانيتى على بساط ملكى وملكوتى فطاب بطيب وصالى يا طه لاجل ذلك قسمت به بقولى

{وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ}

طوبى لمن اهتدى بهديك وطاب عيش من هوى طريقتك يا بدار أفق سمٰوات القدم ويا غواص قاموس الكرم طاشت العقول فى ادراك مقامات وهامت القلوب فى اودية محبتك وطارت الارواح من حقائق اشاراتك قال ابن عطا فى قوله {طه} طا هديت لبساط القربة والانس وقال الواسطى هو مستخرج من الظاهر الهادى أي أنت طاهر بنا هاد إلينا وقال محمد بن عيسى الهاشمى طوى عن محمد صلى الله عليه وسلم الاكوان بما فيها وهدي إليّ الاشتغال بكونهما وقال محمد بن علي الترمذى طوبى لمن اهتدى بك وجعلك السبيل الينا وقال الاستاذ الطاء اشارة الى طهارة قلبه عن غيره والهاء اشارة الى اهتداء قلبه الى الله ثم ان الله سبحانه ناطف على نبيه وخفف عليه اثقال العبودية لانه كان تحت اثقال سطوات الربوبية التي لا تحملها الاكوان بقوله {مَآ أَنَزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ} قام جميع الليل بالتهجد كله فقال سبحانه يا واطئ القدم على بساط حضرتنا لطلب المقام المحمود لا تشق على نفسك لاجل زيادة الهداية فانك هديت فى الازل واصطفيناك لمشاهدتنا وقربتنا في الرسالة والمحبة لا تحتاج الى كثرة المجاهدة فانك فى المشاهدة انزلنا عليك القرآن ليعرفك اسرار ذاتنا وصفاتنا وتعرف عبادنا اسرار العبودية واحكام المعرفة وعزة الربوبية انزلنا عليك القرآن ليقرن عنانه بعنان همتك ويبلغك الى منازل دنا فتدلى فاذا وصلت الينا فاومينك بنفسى بعد أن جعلت القرآن مستأنسك فاذا رايتنى رايت ذاتى وصفاتى وسمعت

القران منى بلا واسطة فتعرف أن صفاتنا تضيء الأكوان ولا تفارق الرحمن قال الواسطى سمى القرآن قرآنا لانه يقارن متكلمه لا يباينه تعظيما لشأن القرآن كما وصل الينا شعاع الشمس وحرارتها ولم يباين القرص قال بعضهم انزلناه اليك لتستروح الى كلام خالقك فإن المحب يستروح إلى كلام حبيبه ولا يلحقه فيه التعب وقال الاستاذ ليس المقصود من ايحائنا اليك تعبك انما هو استفتاح باب الوصلة والتمهيد لبساط القربة ثم بين سبحانه لم انزل القرأن عليه قال {إِلاَّ تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ} معناه بالحقيقة ان ارواح اهل الخشية قد استغرقت فى بحر القدم حين خرجت من العدم فعرفت منازل شهودها من مشاهدة الذات والصفات وعلمت اصطفائيتها وخاصيتها على بساط القرب وتلطف الحق بها وانبساطه معها بمحبته ايها فلما دخلت الاشباح بقيت معها خشية العظمة وصولة الهيبة فزاد خشيتها بعلمها بالله بالوصلة والفرقة وطرت عليها وحشة الفراق عن معادلها فانزل الله تعالى القرآن على حبيبه ليذكرهم ايام الوصال فى مقام الفراق ليذهب عنهم الظنون والحسبان ومعارضة النفوس وتخويف الشياطين بانهم لا يصلون الى تلك المناهل والموارد

{طه} * {مَآ أَنَزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ} * {إِلاَّ تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ}

سقى الله اياما لنا ولياليا مضت فجرت من ذكرهن دموع
فيا هل لنا يوما من الدهر او به وهل الى أرض الحبيب رجوع

وايضا اهل الخشية هم العلماء بالله وبصفاته قال الله
{إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَاءُ}
او الخشية صدرت من رؤية عظمة الحق الى قلوبهم فاذا دخلوا فى منازل الامتحان بالحجاب فانزل الحق القرآن ليذكرهم عظائم عظمة جبروته وسلطان قهر كبرياء ملكوته لئلا يتداخل اسرارهم غبار الاغيار ولا وحشة الاستكبار ولئلا يفتروا عن ملاحظة عزته وقهر كبريائه قال ابن عطا قيل له محمد انت امام اهل الخشية وسيدهم انزلناه تذكرة لك لتسكن اليه وتزول به الخشية عن قلبك فإن المحب يانس بكتاب حبيبه وكلامه وقال جعفر انزل الله القرآن موعظة للخائفين ورحمة للمذنبين وقال الاستاذ القرآن تبصرة لذوى العقول تذكرة الاولى الوصل فهولاء به يستبصرون فسألوا راحة اليقين فى اجلهم وهؤلاء به يذكرون فيجدون روح الانس في عاجلهم.

{ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ} * {لَهُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ} * {وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى} * {ٱللَّهُ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ ٱلأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ} * {وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ} * {إِذْ رَأَى نَاراً فَقَالَ لأَهْلِهِ ٱمْكُثُوۤاْ إِنِّيۤ آنَسْتُ نَاراً لَّعَلِّيۤ آتِيكُمْ مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى} * {فَلَمَّآ أَتَاهَا نُودِيَ يٰمُوسَىٰ} * {إِنِّيۤ أَنَاْ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى} * {وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ} * {إِنَّنِيۤ أَنَا ٱللَّهُ لاۤ إِلَـٰهَ إِلاۤ أَنَاْ فَٱعْبُدْنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلاَةَ لِذِكْرِيۤ}

قوله تعالى {ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ} ذكر سبحانه قبل هذه الآية خلق السمٰوات والارض ولم يقل انه خلق العرش وفيه اشارة أن قوله سبحانه عن احاطة الحدثان به الرحمن على العرش استوى يشير الى ان عرشه جلال قدمه وازلية ذاته وصفاته استوى بنفسه فى علم العلم وغيب الغيب وهذا الاستواء خصوصية تجبره وتكبره بنفسه حين لا عين ولا حيث ولا اين ولا غير وهكذا جميع الأحايين قبل الاكوان وبعد الاكوان وفى الاكوان اذ الاكوان والحدثان قاصرة عن حمل ذرة من كبرياء عظمته والازمان مضمحلة عن حصر صفاته وازليته وديموميته وايضا ان الله سبحانه لما اراد ايجاد الكون خلق بظهور نور قدرته عالما وسماه العرش من كورشعشاني وجعله موضع نور العقل البسيط وجعل العقل البسيط موضع فعله الذى يصدر من القدرة من ذلك الفعل عالم طلوع انوار القدم عليه فاذا تجلى بذاته لصفاته ومن صفاته لفعله ومن فعله للعقل البسيط ومن عقل البسيط لعالم العرش فصار كل ذرة من العرش مراة يتجلى الحق منها للعالم او

العالمين فتنذر قطرات ديم الفعل من فيض انوار الصفة والذات من عالم العرش الى العالم والعالمين على النظام والتسرمد وابتسام صبح الازلية من اشراق شمس الالوهية على عالم العرش بهذه المثابة وانتشر بركنها فى الاكوان والحدثان وهذا تحصيل علوم سر الاستواء ويا عاقل اين العرش وان كان الف الف عرش من سطوات كبريائه التى لو برزت ذرة منها بنعت القهر فى العالم لفنيت كلها قبل ان يرتد اليك طرفك فهو مستوى بغير علة اعوجاج الحدثية بوصف قهر القدم على كل مخلوق والكل تحت قهر جبروته وان كان عالم العرش اعظم ميادين تجلى استوائه هو خاص بتجلى الاستواء والاستواء صفة خاصة لله منزه عن ادراك الاوهام ومقاييس العقول تعالى الله عن مماسة الحدثان وملاصقة الاكوان وسئل مالك بن انس كيف الاستواء قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وقال فارس ليس على الكون من الله اثر ولا من الكون على الله اثر وقال ابن عطا الاستواء اظهار المقدرة لإمكان الذات فاذا جاوزنا من هذه المقالة فجرم العرش اعظم من كل جرم ولكن اذا استولى عليه قهر الربوبية كاد ان يذوب من صولته فأمسكه يد اللطف لتكون رفارف ارواح القدسية وبساتين عقول الملكوتية فسكن بلطف الله من الاضطراب من قهر الله ثم صرف الحق عنه تلك الصولة لما علم ضعفه عن دار الالوهية فطلب فى ملكه وسلطانه عرشا معنوياً روحانيا ملكوتيا رحمانيا جبروتيا وذلك قلب العارف الصادق الذى خلقه الله من نور بهى صدر من تجلى صفة بهائه وذلك عرش المعنى الذى من وسعه يبسط نور الازلية فيه على مثابة من قدرة الحق ان لو كان العرش ما تحته يقع فيه كون اقل من خردلة فى فلاة وذلك مشرق طلوع شمس الذات وقمر الصفات فاذا غلب سلطانها عليه ظهر ضعفه تحت اثقال الالوهية فيبرز نور اللطف فى قضائه فيبسطه بساطاً لا نهاية له ويصير مبسوطاً يبسط التجلى حتى يكون مستقيما متمكنا فى رؤية تجلى الحق فاذا صار انوار التجلى عليه بنعت الاستدامة ظهر علم سر الاستواء من وحاشا ان القلب حامل الذات والصفات هو بجلاله منزه عن الورود على الحدثان لكن هو طور التجلى يحمل اثقال تجلى الحق بالحق لا بنفسه انظر الى قول النبي صلى الله عليه وسلم كيف قال حكاية عن الله عز وجل

{ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ} * {لَهُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ} * {وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى} * {ٱللَّهُ لاۤ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ ٱلأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ} * {وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ} * {إِذْ رَأَى نَاراً فَقَالَ لأَهْلِهِ ٱمْكُثُوۤاْ إِنِّيۤ آنَسْتُ نَاراً لَّعَلِّيۤ آتِيكُمْ مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى} * {فَلَمَّآ أَتَاهَا نُودِيَ يٰمُوسَىٰ} * {إِنِّيۤ أَنَاْ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى} * {وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ} * {إِنَّنِيۤ أَنَا ٱللَّهُ لاۤ إِلَـٰهَ إِلاۤ أَنَاْ فَٱعْبُدْنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلاَةَ لِذِكْرِيۤ}

" **لم يسعنى السمٰوات والارض ويسعني قلب عبدى المؤمن** " ويا عاقل كيف يحمله الحدث وهو منزه عن الحلول الله الله هو منزه ايضا ان يكون هو محل الحوادث للقلب يحمله به لانه هو بذاته حامل القلب بالوصف والصفة ألا ترى الى قوله عليه السلام " **القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء** " هو مع الكل بالعلم والكل معه بالعلم والقدرة وهو منزه قائم بذاته تعالى الله عن كل وهم وخاطر وقال ابن عطا استوى لكل شيء فليس شئ اقرب اليه من شئ وقال بعضهم استوى له السمٰوات والارض ما فيهن بشرط العبودية قال الاستاذ عرشه في السماء معلوم وعرشه فى الارض من قلوب الله التوحيد وعرض السماء مطاف الملائكة وعرش الارض مطائف الطائف فاما عرش السّماء فالرحمن عليه استوى وعرش القلوب فالرحمن عليه استوى عرش السماء قبلة دعاء الخلق وعرش الارض محل نظر الحق فشتان بين عرش وبين عرش ثم مع هذه الآية وعقيبها جمع الله سبحانه علومه القديمة المحيطة بالحدثان من فوق العرش الى ما في تحت الثرى وذلك قوله {لَهُ مَا فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَمَا فِي ٱلأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ} اخبر عن علمه وملكته كعاً بما فوق العرش وما تحت الثرى وما بين العرش والثرى من اطباق السمٰوات وما بينهن واطباق الارضين وما بينهن فذكره تعالى استوى على العرش اخبار عن قهر سلطانه وبنعت الاستيلاء على اعظم خلقه ومن علمه بما فوق العرش من علم الغيب وغيب الغيب وما

تحت العرش الى الثرى من علومه الغيبية فى بطون افعاله وما تحت تحت الثرى من اسرار ربوبيته اى ان الكون استغرق فى بحار علمه وقدرته وارادته بالمثل كخردلة فى البوادى او كخلقة فى البحار وسلطان كبريائه محيط بجميع ذراته فالكون كالكرة فى ميادين عظمته عند صولجان قدرته يضرب بها تلك الكرة فى كل لمحة الف مرة ويذهب بها من الازال الى الاباد ومن الاباد الى الازال والله ان من وقت ما خلق الله الكون يتحرك الكون فى طلب ما يتعلق به من نور فعله وما ادرك فكيف يدرك انوار الصفة واذا لم يكن مدرك انوار الصفة كيف يدرك عزة الذات واين الكون من ادراك وحدانية القديم ولحوقه بجلال مجد ذاته بل هو صاغر حقير فى قبض جبروته لا مصرف له ينصرف اليه منه ولا مخرج له منه فيخرج من تحت قهره بل كذرة تبن على جناح الرياح العواصف والصرصر القهار تذهب بها ولا تعرف اين تذهب الا ترى الى قوله عليه الصلاة والسّلام

{ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ} * {لَهُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ} * {وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى} * {ٱللَّهُ لاۤ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ ٱلأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ} * {وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ} * {إِذْ رَأَى نَاراً فَقَالَ لأَهْلِهِ ٱمْكُثُوۤاْ إِنِّيۤ آنَسْتُ نَاراً لَّعَلِّيۤ آتِيكُمْ مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى} * {فَلَمَّآ أَتَاهَا نُودِيَ يٰمُوسَىٰ} * {إِنِّيۤ أَنَاْ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى} * {وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ} * {إِنَّنِيۤ أَنَا ٱللَّهُ لاۤ إِلَـٰهَ إِلاۤ أَنَاْ فَٱعْبُدْنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلاَةَ لِذِكْرِيۤ}

" **الكون فى عين الرحمن اقل من خردلة** " ثم أعلم الخلق ان الكل له فلا ينبغى للعالم به ان يطمع فى غيره حتى لا يشوب قلبه بالشرك الخفى قيل: له الملك كله فمن طلب البعض من الكلى من غيره فقد أخطأ الطلب ثم اخبر عن عظيم جلال علمه بمكنون الاسرار وخفى الاضمار بقوله {وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى} افهم ان للطبيعة سراً ولذلك السر سر النفس سر ولذلك السر سر والقلب سرّ ولذلك السر سر والعقل سر ولذلك السر سر وللروح سر ولذلك السر سر وللسر سر ولذلك السرّ سرّ ولسر السر سر ولذلك السر سر اما سر الطبيعة اضمار الميل الى طلب ما تقوم به من فيض العناصر وسر السر نداء فعل الحق الى الطبيعة بنعت جذبها الى طلب حظها وهو الخفى من ذلك السر واما سر النفس فهو حديثها الخفى الذى يصدر منها فى غيب الخواطر لطلب هواها وسر ذلك السر نداء القهر اياها بنعت جذبها الى طلب الهوى وهو اخفى من سرها واما سر القلب فهو حديثه الخفى الذى يصدر منه لطلب مزيد الصفاء من فيض الذكر وسر ذلك السر قرع الملك باب سره بنعت تحريكه الى طلب مزيد الذكر وذلك الهام خفى واخفى من سر الاول واما سر العقل فهو حديثه مع القلب والروح بما يبدو له من حقائق احكام الربوبية فى الشواهد وسر ذلك السر بهجة نور فعل الخاص التى هى داعية العقل الى مشاهدة حقائق الاشياء وذلك السّر اخفى من سر الاول واما سر الروح فهو حديثها مع العقل بما يسمع من الهام الخاص الإلهى لزيادة شوقها الى معادنها وسر ذلك السر ما يبدو لسر الاول من برق سنا لصفة بنعت الكشف مع تعريف امر العبودية والربوبية وذلك اخفى من سر الاول واما سر السر فهو حديثه الخفى فى بطنان غيب الخاطر فى مشهد الملكوت مع الحق حيث يكون محتجبا عنه بنعت التضرع لطلب مشاهدته وسر ذلك السر وقوع كلام الحق على مجارى الصفة له فى الغيب وهو يسمع ولا يبصر وذلك اخفى من سر الاول واما سر سر السر ما يكون وراء الحجاب فوق الملك والملكوت مشاهد الجبروت ومعاين الذات يرى عجائب انواره وحقائق اسرار صفاته وذاته فيعرف منه به ويسمع منه بلا واسطة ويقول معه بطلب منه بلسان الافتقار مزيد قرب المقرب ودنو الدنو حتى يقع فى بحار الالوهية فلا يرى ولا يعرف فهو أسرّ الاسرار واخفى الخفيات فالطبيعة لا تطلع على سر النفس والنفس لا تطلع على سر القلب والقلب لا يطلع على بعض سر العقل والعقل لا يطلع على بعض سر الروح والروح لا يطلع على سر السر والسر لا يطلع على سر سر السر لانه مقام ما اخفى من السر ولا يطلع على جميعها الا الله سبحانه من الخلق والخليقة لا الملائكة المقربون والا الانبياء المرسلون الا ما يكشف الحق لهم من ظاهر الاسرار قال تعالى

{ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ} * {لَهُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ} * {وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى} * {ٱللَّهُ لاۤ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ ٱلأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ} * {وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ} * {إِذْ رَأَى نَاراً فَقَالَ لأَهْلِهِ ٱمْكُثُوۤاْ إِنِّيۤ آنَسْتُ نَاراً لَّعَلِّيۤ آتِيكُمْ مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى} * {فَلَمَّآ أَتَاهَا نُودِيَ يٰمُوسَىٰ} * {إِنِّيۤ أَنَاْ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى} * {وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ} * {إِنَّنِيۤ أَنَا ٱللَّهُ لاۤ إِلَـٰهَ إِلاۤ أَنَاْ فَٱعْبُدْنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلاَةَ لِذِكْرِيۤ}

{عَالِمُ ٱلْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَداً}

وباطن هذه الاسرار لا ينكشف لاحد غير الله لانه مما استأثره لنفسه ولا يطلع عليه غيره وحاصل الحقيقة من معنى الآية ان السر ما فى صفاته وما اخفى ما فى ذاته قال الصليحي السر ما طالعه الحق ولا يطالعه الملك ولا الشيطان ولا يحس به النفس ولا يشاهده العقل وهو فى الاضمار لم تحوه الهمم ولم تدبره الفطن وهى فى لباب لب القلب من حقائق للحضرة من خطرات الالهام كشرر النار الكامن فى الشجر الرطب حتى تمثله الارادة والمشيئة والأحكام فيقتل فى الاحوال فهذا هو السر وما هو اخفى فما لم تحس فلم تطالع لا يعلمه الا الله فهو أخفى من الحقائق فاذا ظهر معلومه ابدا علمه وقال الواسطى السر ما خفى على العباد والذى هو اخفى ما لم يقل له {كُنْ} قال الجنيد يعلم سره فيك واخفى سره عنك وقال جعفر الصادق السر موضع الارادة واخفى موضع الخطرة والمشاهدة وقال الاستاذ النفس ما تقف على ما فى القلب والقلب لا يقف على اسرار الروح والروح لا سبيل له الى حقائق السرّ والذى هو اخفى من السر فما لا يطلع عليه الا الحق ويقال الذى هو اخفى من السر لا يفسده الشيطان ولا يكتبه الملكان ويستأثر بعلمه الجبار ولا يقف عليه الاغيار ولما تفرد بنفسه بالاطلاع على السر والخفيات نفى عن ساحة كبريائه من لم يستحق للفردانية الازلية والعلم الشامل باسرار الحوادث وخفيات الضمائر ووصف نفسه بذلك وقال {ٱللَّهُ لاۤ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ ٱلأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ} فمعانى الاسماء بالحقيقة سر من حيث يعبر حقائق الصفات وما فى الذات من علوم القدمية واسرار الازلية وهو اخفى من سر الاسماء اخبر سبحانه حبيبه من اسراره التى بينه وبين كليمه موسى وتلك الاسرار اعجب العجائب اغرب الغرائب من علوم اسراره وحقائق انواره بقوله {وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ} ما اطيب ذكر قصة الكليم للحبيب خص ان الحبيب الاكبر ذكر حال الكليم للحبيب لان الحبيب يستأنس بسميّه من الاحباء لذلك قص الله قصة الانبياء لحبيبه ثم بين بدو حال كليمه بقوله {إِذْ رَأَى نَاراً فَقَالَ لأَهْلِهِ ٱمْكُثُوۤاْ إِنِّيۤ آنَسْتُ نَاراً} لما كمل كليم الله كمل فى الارادة ودخل فى الارادة ودخل من الارادة الى مقام المحبة ترك الوسيلة الصغرى وهى خدمه شعيب ووقع فى الوسيلة الكبرى وهي رؤية النار فى الشجرة وتلك بداية مكاشفته وسماع خطاب الحق سبحانه فوقعت مكاشفته قبل الخطاب وهو مقام الكبرياء فى المعرفة ثم وقع بعد ذلك فى بحر الخطاب وذلك قوله سبحانه {فَلَمَّآ أَتَاهَا نُودِيَ يٰمُوسَىٰ} فاذا اراد الله ان يعرفه مقام رؤية الصفات فى الافعال تجلى بجلاله لكسوة النار ثم تجلى من كسوة النار لكسوة الشجر ثم تجلى من الشجرة لموسى وذلك مقام اسرار الالتباس الذى يجذب بالحق عشاقه الى معادن الالوهية ليصيروا بعد ذلك موحدين فرباهم فى البداية فى مقام العشق برؤية انوار الصفات فى الافعال حتى لا يفنوا بالبديهة فى سطوات عظمته ولو يريهم صرف عيان الذات يصيرون مضمحلين فى انوار قدسه جعل الشجرة مرآةً للنار وجعل النار مرآة للنور وتجلى منها لموسى فراى موسى نيران الكبرياء وانوار البقاء من شجرة القدم فانجذب الى قرب مغناطيس الصفات وراى لطائف مشاهدات الذات كأنه هو فى رؤية المعانى وظن انه فى صورة الامانى فاتاها بنعت الشوق وتحير فى شأن الامر وطالب نفسه اين هو وما علم انه فى كنف الوصلة وبساط القربة فدار حول الشجرة برسوم العلم ولهكذا حال من كوشف له حقائق الحقيقة بالبديهة فلما غاب فى الغيب فى طلب الرب ناداه الحق وقال ايش الطلب انا ربك اى ما ترى يسرك وروحك وعقلك فهو جمال ربك وان كنت فى تلبيس الفعل والصفة لو تريد ان ترانى صرفا فاخلع نعليك اى نعلى الكونين فانك بالواد المقدس وادى الازل المقدس عن غبار الكون

والحسبان وانفاس النفس والشيطان ولا ينبغي ان تأتى قدس القدم باثار اهل العدم حتى يطوى لك وادي الآزال والأباد وينكشف سرائرها لهمتك وقلبك وروحك وسرك وايضا اى خرج انت منك حتى تصل بى فانا لمن لم يكن لنفسه قال الواسطى فى قوله اذ راى نارا موسى خطرات به حسه الحظوظ فى اخذ نار فنال النور فلا ينبغى لاحد ان ييأس من نفسه فقد حوله من شاهد الحط إلى شاهد الحق قال جعفر قيل لموسى كيف عرفت ان النداء هو نداء الحق فقال لانه أفنتني وشملتني فكأن كل شعرة متى كان مخاطبا بنداء من جميع الجهات وكأنها تعبر من نفسها بجواب فلما شملتني انوار الهيبة واحاطت بى انوار العزة والجبروت علمت انه تخاطب من جهة الحق ولما كان اول الخطاب انى ثم بعده انا علمت انه ليس لاحد ان يخبر عن نفسه باللفظتين جميعاً متتابعا الا الحق فادهشت وهو كان محل الفناء فقلت انت انت الذى لم يزل ولا تزال ليس لموسى معك مقام ولا له جرأة الكلام الا ان تبقيه ببقائك وتنعته بنعوتك فتكون انت المخاطِب والمخاطَب جميعا فقال لا يحمل خطابى غيره ولا يحييني سواي انا المتكلم وانا المكلم وانت فى الوسط شبح تبع بك محل الخطاب وقال الشبلى فى قوله اخلع نعليك: اخلع الكل منك تصل الينا بالكلية فتكون ولا تكون فيتحقق فى عين الجمع يكون اخبارك عنا وفعلك فعلنا قال ابن عطا اخلع نعليك اعرض بقلبك عن الكون فلا تنظر اليه بعد هذا الخطاب قيل اخلع نعليك فانك بعين موجدك وقال جعفر اقطع عنك الخلائق فانك باعيننا وقال ابن عطا اى أسقط عنك محل الفصل والوصل فقد حصلت فى واد القدس وهو الذى يظهرك من الاحوال اجمع ويردك الى محولهما عليك وقال الاستاذ افرغ قلبك عن ذكر الدارين وتجرد للحق بنعت الانفراد اما الفرق بين قوله انى وبين قوله انا وبين قوله وربك فانى اشارة الى اصل الذات وانا اشارة الى كشف الصفات وربك إلى اعيان الذات والصفات فى الافعال وقال بعضهم إني اخبار وانا اظهار وربك تذكار وقيل انى معرفة وانا توحيد وربك ايمان وقيل بقوله انى إفناؤه وبقوله انا ابقاؤه وبقوله ربك إيواءه وقيل إني لقلبه وانا لروحه وربك لنفسه وقد وقع لى لغز آخر: إني اشارة الى امتناع ذاته عن ادراك الخليقة وانا ابراز علوم حقيقة صفاته وربّك ظهور مشاهدة تجلية الذى هو سبب تربية موسى رباه يتجلى ربوبيته فى لباس فعله ثم اخبر سبحانه انه اختاره لمكان وحيه وخاصية رسالته واصطفائيته بسماع كلامه القديم حتى يكون خالصا من جميع البريات ويكون منفرداً في العبادات بقوله {وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ} اختاره فى الازل لمحبته والشوق الى لقائه ومعرفته بفردانيته ويكون الحق سبحانه سميره فى مناجاته وظاهرا بوصف الربوبية وتجلى العظمة لمشاهدته ومراده سبحانه بقوله فاستمع لما يوحى جمع همته وحضور قلبه وسكون سره وهدوء روحه عند جريان الخطاب حتى لا ينفك منه خاطر يشتغل بغيره من العرش الى الثرى ليكون علمه اشمل ومعرفته اكمل وحاله اصفى ووقته اشفى ووجده اوفى لانه كان فى مشاهدة عرض جلال القدم وفى لجج بحار الكرم حيث قال سبحانه {إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ} قوله اننى خبر عن بطنان اولية القدم وانا خبر عن شهود ذاته وصفاته على الاسرار والارواح والقلوب بنعت غيبتها عنه وقوله الله ظهور الذات والصفات لشهود الارواح والاسرار والقلوب والعقول كشفا وعياناً وبيانا فاذا اعلمه حقيقة ربوبيته استدعى منه العبودية الخالصة عن كل كدورة بشرية وخاطر شيطانى بقوله {فَٱعْبُدْنِي} الزم عليه حتى حق الربوبية للعبودية اى تشريف اشرف مما الزم عليه من حقوق الوهيته وجعله موضعها ليكون فرداً بعبوديته كما كان سبحانه فرداً له باظهار جماله له واسماع كلامه اياه واراد سبحانه ان يلبسه انوار الربوبية فى مكان عبوديته حتى يصيره متصفا بصفاته متحدا بمحبته مستغرقا فى جمال اوليته وآخريته ليخرج منها بوصف الازل والابد لا بوصف الحدث ثم بين أن الصلاة اعلام عبوديته ومواقع شهود مشاهدته ولطائف حقائق ذكره ومناجاته بقوله {وَأَقِمِ ٱلصَّلَاةَ لِذِكْرِيٓ} البيان هو الذكر ومزيد الذكر وحقيقة المراد استغراقه فى بحار مشاهدة المذكور لان الصلاة موضع شهود الاسرار على الانوار وكشف الجمال للارواح لترقيها بنعت شكرها فى عالم الافراح قال الواسطى فى قوله وانا اخترتك والمختار من جهة من هو مصطنعه ومصطفيه ومربيه على يد أعدائه والملقى محبته فى قلوب عباده فلم يستطيعوا له الا محبة والمطلق لسانه بحل العقد والميسر له امره فلا يعسر عليه مطلوب بحال كل هذا يقدم اليه وبمن به عليه ليكون

ثابتا عند مكافحة الخطاب ومواجهة الوحى والكلام وقال فى قوله {إِنَّنِيۤ أَنَا ٱللَّهُ لاۤ إِلَـٰهَ إِلاۤ أَنَاْ فَٱعْبُدْنِي} لا تشغل قلبك بغيرى قولاً وفعلاً ولا تكن من ابناء الافعال والاحصاء والاعمار والدهور وكن من ابناء الازل والابد مطلعا لما سبق من الاولية وجرى لك فى الآخرية وان كان كلاهما واحدا قال ابن عطا اشارة الى حقيقة الحق اذ الازل والابد علة وذكر الاوقات والدهور علة قال الواسطى اظهر هذا الخلق فى شموخ وعلو فى انفسهم فامرهم لعلة الفاقة لا لعلة الاستغناء تبسما لرؤية الاضطرار قال يا موسى اننى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى احب ان يريه عجزه وقال ايضا بالعبرانية خاطب موسى ثم وصف لمحمد صلى الله عليهما وسلم بقوله اننى انا الله لا اله الا انا هل تلونت الصفة بذلك قال لو لونتها اختلاف اللغات لتلونت فى اختلاف الاوامر والنواهى وقال ابن عطا فى قوله واقم الصلاة لذكرى اقم معى بحسن الادب ولا تغفل عنى وانت متوجه الى وقيل فى قوله فاعبدنى وحدنى على الشهود كما عرفتنى بالوجود ودع عنك الرسوم والحدود فلا حد الا حده ولا عبد الا عبده وقال الاستاذ فى قوله واقم الصلاة لذكرى اقامتها من غير ملاحظة مجريها ومنشيها تورث الاعجاب واذا اقام العبد صلاته على نعت الشهود والتحقق بان مجريها غيره كانت الصلاة لهذا افتتح باب المواصلة والوقوف فى محل النجوى والتحقق بخصاص القرب والزلفى.

{وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يٰمُوسَىٰ} * {قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ}

قوله تعالى {وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يٰمُوسَىٰ} ان الله سبحانه كلم كليمه فطاب وفقه من لذة كلامه واختلج فى سره ارادة لقاء المتكلم وكاد ان يقول فى بداية حاله ارنى انظر اليك فعلم الحق سبحانه سر ما فى قلبه وعلم انه لا يطيق ان ينظر اليه كفاحا واراد ان لا يحرمه من سؤله ومأموله فقال وما تلك بيمينك يا موسى قال هى عصاى قال القها فلما القاها صارت حية ففر منها موسى قال سبحانه اين تفر من رؤية مأمولك انظر اليها بنظر الحقيقة حتى ترى مشاهدة الذات فى الصفات ومشاهدة الصفات فى الآيات فحصل لموسى مشاهدة رؤية العظمة مع الخطاب الخاص، وايضا اراد سبحانه ان يريه الاية الكبرى حتى يتعوذ بها ولا يفزع منها عند تقلبها فى ابتلاعها سحر السحرة وايضا كان فى مواجهة كلامه القديم فى رؤية الجلال للعظمة فكاد ان يذوب من صولة العظمة ورؤية الكبرياء فشغله الحق فى ذلك بذكر شئ من الحدثان حتى يسكن لحظة من سكن رؤية الجلال وان لا يفنى فى سطوات الكمال وايضا ظن موسى انه تعالى لا يتكلم معه فى شئ محقر انَّما يتكلم فى العظائم فاعلمه الحق موضع انبساطه اليه حتى لينبسط اليه الا ترى لما وجد لذلك انبساط الحق كيف خرج من مقام الهيبة وانبسط اليه بقوله {قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي} قوله عصاى جواب بالانبساط من لذة وجدان مكانته فى شهود عين الحق ولولا ذلك ما اضاف الى نفسه فى رؤية فردانية الحق وايضا اراد الحق سبحانه ان يعلمه ان فى عصاه كثيرا من معجزته فنبهه عن ذلك فلم يعرف موسى فى ذلك الوقت اشارة الحق فقال هي عصّاي ولو عرفها لقال هى موضع آياتك ومسقط قدرتك وايضا اظهر عجزه عند سرادق كبريائه بانه اضاف الحدث الى الحادث وعلم ان الحدث لا يليق الا بالحدث ويمكن انه راى منها بعض الآيات فذكر انعام الله عليه فى حضرته وزاد ذكراً لنعمته فقال أتوكأ عليها اى اعتمد عليها بانها آية من آياتك واهش بها على غنمى استمتع بما أريد منها {وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ} وتلك المعجزة من مآربه فلما ارتهن من الحق بالوسائط قال سبحانه فى غيرة الوحدانية ألقها يا موسى جوابا لقوله أتوكأ عليها لئلا يسكن الى غيره، فلما القاها.

{فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ}

قوله تعالى: {فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ} اى موسى عصاه متقلبة بحية عظيمة مقبلة الى موسى بالهيبة والصلوة ففر منها موسى خيفة وذلك من غيرة الله عليه سبحانه لئلا ينظر اليها ولا يستأنس بها فانها وسيلة منه اليه ومن بقى فى رؤية الوسيلة احتجب عن رؤية الحقيقة ويا عاقل ان فرار موسى لا من الخوف من غير الحق انما هو خاف من عظمته التي ظهرت فى الحية لانه تعالى تجلى بعظمته من الحية لموسى ومن يستقيم بازاء مشاهدة عظمته القديمة فلما علم الحق انه تبرا من غيره.

{قَالَ خُذْهَا وَلاَ تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيَرتَهَا ٱلأُولَىٰ} * {وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوۤءٍ آيَةً أُخْرَىٰ} * {لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا ٱلْكُبْرَىٰ}

{قَالَ خُذْهَا وَلاَ تَخَفْ} اى: خذ عصاك ولا تخف من غيرى قال ما خفت منه فهو انا لا غير قال فارس فى قوله
{وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ}
سمع موسى كلاما لا يشبه كلام الخلق فلما سمع ذلك الكلام كاد ان يهيم فمرة اضاف العصا الى نفسه ومرة اجاب عما لا يسأل كذلك الهيمان وقال لما غلبت عليه لذعات الصفات وأراد الحق الى المخلوق ليسكن ما به فقال وما تلك بيمينك اشغله بالاجابة عما يملكه ولولا ذلك لتفسخ عنه ورود الخطاب عليه بغتة وقال ابو بكر بن طاهر فى قوله وما تلك بيمينك انبسط اليه فى السؤال ليربط على قلبه لعلمه بما يبديه فى شهود الكبرياء وقال ايضا احب الله ان ينبسط موسى فى الكلام كيلا يحتشم فى السؤال وقال الجنيد فى قوله عصا أتوكأ عليها فقال له الق كل ما يعتمد عليه قلبك او تسكن اليه نفسك فان الكل محل العلل فان كل ما تسكن اليه ستهرب منه عن قليل الا تراه فاوجس فى نفسه خيفة وقال الحسين عدّ موسى منافع العصا على ربه وسكونه اليها وانتفاعه بها فقال القها يا موسى اى الق من نفسك السكون الى منافعها وقلبها حية لتزول عنه الانس بها فاوجس منها خيفة فقال حين قطعه عنها بالفرار منها خذها ولا تخف وراجع الينا قبل الحكمة فى انقلاب العصا بحية فى وقت الكلام انه جعل آيته ومعجزته ولو القاها بين يدى فرعون ولم يشاهد منها قبل ذلك ما شاهد لهرب منها كما هرب فرعون حين بدهته رؤيتها قال فارس فى قوله هى عصاي ذكر كل ما فيها من وجوه المنافع لئلا يكون له معاودة الى ذلك فيستلذ بخطاب سيده وعتابه وقال ابو بكر الوراق فى قوله عصاى جواب والذى بعده ذكر ما انعم الله عليه بالعصا من المنافع فكان بعد قوله عصاى لسان الشكر وقال ابن عطا فى قوله عصاى اضافها بالملك الى نفسه ولم يكن يجب له فى الحقيقة ان يرى لنفسه ملكا بين يدى الحق فلما اضافها الى نفسه قال القها فألقاها فاذا هى حية تسعى قال خذها اى خذ عصاك ولا تهرب مما ادعيت فيه الملك لنفسك فخاف وتبرأ من اضافتها ملكا الى نفسه فتعطف الحق عليه فقال خذها ولا تخف فانها لن تضرك قال ابن عطا فى قوله ولى فيها مآرب أخرى: سرائر مغيبة عنى فى العصا غطيته عليّ يبدو لي ذلك او ان يكشف لي من الآيات والكرامات وقال جعفر منافع شتى واكثر منفعة لى فيه خطابك اياى بقولك وما تلك بيمينك يا موسى قال سهل ذكر موسى من العصا مآرب ومنافع فاراه الله فى عصاه مآرب ومنافع كانت خافية على موسى من انقلاب العصا ثعبانا وضربها بالحجر فى انبجاس الماء وضربها بالبحر فانفلق وغير ذلك اراد بذلك ان علم الخلق وان كانوا مؤمنين بالنبوة قاصر عن علم الحق فى الاكوان قال الواسطي فى قوله القها يا موسى اطرح عن نفسك السكون الى العصا والاعتماد عليها وعد المنافع فيها فلما ألقاها وخلا منها سره قال خذها الآن منا على شرط ان ترانا النافع والضار لا الاسباب وقال ابن عطا القها من يدك فانك اخذتها من غيرنا فعددت فيها اسباب المنافع وخذها منا لنكون ولى نعمتك دون غيرنا وقال الجنيد كان خوف موسى خوف التسليط لا خوف الطبع وقال الواسطى خوف موسى من العصا انه شاهدها فيه اثر سخطه وقال ايضا راى موسى على عصاه كسوة من سخط الحق ولم يأمن من مكره وقال ابن دانيار فى قوله وما تلك بيمينك قال كلام بسط ليزول عنه رعب الهيبة وقال الاستاذ فى قوله القها

يا موسى فانك بنعت التوحيد واقف على بساط التفريد فكيف يصح لك ومتى يسلم لك أن يكون لك معتمد تتوكأ عليه او مستند اليه تستعين به وتنتفع ولما وجد الحق كليمه مستقيما فى محبته وشوقه وتبريه من جميع الاسباب بعد القائه عصاه اراه انوار ملكه وملكوته فى نفسه وما كان فى عصاه من شهود جلاله أظهره من يده حتى رأى من يده ما راى من عصاه فإن فيها العجائب اكثر والغرائب فيها او قولان النقل من رؤية الاشياء الى رؤية مشهد النفس زيادة القربة لان ما يتجلى من الانسان للانسان أثوب مما يتجلى من الكون له الا ترى سبحانه كيف ميز بين الأمرين العظيمين بقوله سنريهم آياتنا فى الافاق وفى انفسهم وذلك معنى قوله سبحانه لكليمه {وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوۤءٍ} اضمم يد همتك عن غير شهود كبريائنا ومشاهدة جمالنا تخرج بيضاء متصفة بنور احديتنا مقدسة بقدسنا عن الاكوان والحدثان فيكون بعد ذلك آيات تجلينا بظهور نور تجلي كبريائى من وجهك للعالمين وايضا واضمم يدك الظاهرة الى جنبك الذى فيه قلبك حتى تخرج بيضاء بما فيه من نور نظرنا ومشاهدتنا وايضا فيه مقام الادب اى واضمم يدك التى تكسر بها الألواح وتاخذ بها راس هارون وركزت بها القبطي من تلك الحركات حتى تكون موضع معجزتنا ولى فيه واقعة كنت يوما حضرت الحضرة فى الخلوة فأخرجت يدي بين يدى الله سبحانه فجرده للدعاء فناداني هواتف الاسرار اضمم يدك ولا تجرها فانها سوء الادب فى الحضرة الخاصة فاخذت يد الى جنبى فرايت بعد ذلك اشياء فى قلبى وفى صورتي ما لا اطيق وصفه قال الجنيد اجمع عليك همتك ولا تشتت سرّك قال بعضهم اقطع مرادك عن الكونين وكن مريد لنا لتكون مرادك ثم بين سبحانه ان يده البيضاء اكبر آية واعظم معجزة له ولغيره وذلك قوله {لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا ٱلْكُبْرَىٰ} ارى الله موسى من يد موسى أكبر آية وذلك انه البس انوار يد قدرته يد موسى فكان يد موسى يد قدرة الله من حيث التخلق والاتصاف وهذا اشارة صفى ممالك الملكوت وغواص بحر الجبروت حيث حكى عن الحق سبحانه فى حديث المحبة والاتصاف بقوله

{قَالَ خُذْهَا وَلاَ تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيَرتَهَا ٱلأُولَىٰ} * {وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوۤءٍ آيَةً أُخْرَىٰ} * {لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا ٱلْكُبْرَىٰ}

" لا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعاً وبصرَاً ولساناً ويداً " فلما زينه الحق بانوار ربوبيته اشهره على العالمين ليكون حجة عليهم.

{ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ} * {قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي} * {وَيَسِّرْ لِيۤ أَمْرِي} * {وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي} * {يَفْقَهُواْ قَوْلِي}

قال سبحانه {ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ} الحكمة فيه ان موسى كان فى مشاهدة قرب جلال الازل شاهد الربوبية وكاد ان يفنى فى العزة فشغله الحق بالشريعة عن الفناء فى الحقيقة فلما علم موسى مراد الحق منه بمكابدة الاعداء والرجوع من المشاهدة الى المجاهدة سأل الحق سبحانه شرح الصدر واطلاق اللسان وتيسير الامر ليطيق احتمال صحبة الاضداد ومكايدتهم وذلك انه كان فى مشاهدة الحق الطف من الهواء وفى خطابه ارق من ماء السماء فطلب قوة الوهيته وتمكينا قارديأ بقوله {قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِيۤ أَمْرِي} عرف مكان مباشرة الشريعة انها حق الله وحق الله فى العبودية مقام الامتحان وفى الامتحان حجاب عن مشاهدة الاصل فخاف من ذلك وسأل شرح الصدر اى اذا كنت فى عين الشريعة عن مشاهدة غيب الحقيقة اشرح صدرى بنور وقائع المكاشفة حتى لا يكون محجوبا بها عنك الا ترى الى سيد الانبياء والاولياء صلوات الله عليه كيف اخبر عن ذلك الغين وشكا عن صحبة الأضداد فى اداء الرسالة بقوله **" انه ليغان على قلبى وانى لاستغفر الله فى كل يوم سبعين مرة "** اشرح لى صدرى بنور القدس حتى اكون معك فى مقام الانس وادى عجائب الغبوب وغرائب الكشوف {وَيَسِّرْ لِيۤ أَمْرِي} هيئ لى قوة من

قوتك حتى اقوم بنعت الاستقامة معك فى اداء رسالتك ونشر شريعتك {وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي} عجمة الانسانية حتى اطيق ان اشرح ما كاشفت لى لعبادك بلسان شرعى نبوى {يَفْقَهُواْ قَوْلِي} فان لسانى لسان الحقائق ولو اتكلم معهم بلسان الحقيقة لا يفقهون اشاراتى وعباداتى منك انا اريد الوقوف بسر معك فى شهود الغيب واذا كنت غائبا لا اطيق ان اؤدّى رسالتك بهيئتها.

{وَٱجْعَل لِّي وَزِيراً مِّنْ أَهْلِي}

{وَٱجْعَل لِّي وَزِيراً} يعبر قولى لهم فانه يحسُّ مقالتى واشاراتى التى هى من مجمع بحار الكلام الازلى والشهود الابدى والأكوان مشغولاً عنك بغيرك هذا من عموم التفسير واشارات الحقائق اصفى من كل صفاء وهى ان موسى كليم الله عرف مكانه من مواجهة خطاب الازل ومشاهدة جلال القدم وبقائه ببقاء الحق مع الحق وانه يكون بضعف حدوثيته موازياً لشهود القدم الى البقاء بصوف كشف الذات والصفات وانه يفنى باول برقة تتبرق من بروق انوار جلال الذات والصفات ولو كان موسى الف الف موسى وكل موسى فى موسى اعظم من العرش والكرسى والكون والكائنات وما فيها يضمحل فى صدمة واحدة من سطوات الوهية الحق فسأل ان يشرح صدره بنور التجلى والجود الأزلى وبسطه ببسط الابدى حتى يكون صدره حاملا لتجلى جميع الذات والصفات فمن هذه الاشارة وقع سؤاله فى حيز الاستحالة لان الحق اجل من ان يكون ذاته وصفاته فى حيز علوم الحدثان وادراك اهل الزمان والمكان وقوله ويسر لى امر طلب الربوبية اى يسر لى الربوبية من حيث الاتصاف والاتحاد وهذا جرأة العشاق وقع ايضا هذا السؤال فى محل الاستحالة لان الربوبيّة لا تفارق عن مصدر الازل وقوله واحلل عقدة من لسانى اى لسانى لسان الحدث وبدله بلسان قدوسي سبوحى صمدانى ربانى حتى اطيق ان اتكلم به معك كما تتكلم معى واذا كان لسانى لسانك اكون قادرا بان اخبر عنك وصفك كما هو ولو اخبرهم عنك بلسانى كيف اخبرهم والعبادة عنك بغير لسانى القدم مستحيلة وقال الحسين لما ازال الحق عنه التوقف وجاء الى الله بالله ولم تبق عليه باقية بما يمتنع اقيم مقام المواجهة واطلق مصطنعه لسانه نظر الى اليق الاحوال به فسأل مليكه شرح صدره وليتسع مقام المواجهة والمخاطبة ثم نظر الى اليق الاحوال به فاذا هو تيسر امره فسأل ذلك على التمام ليترقى به حاله الى أرفع المقام وهو المجيء الى الله بالله لعلمه بان من وصل اليه لا يعترض عليه عارضة بحال ثم نظر الى اليق الاحوال به فسأل حل العقدة من لسانه ليكون اذ ذاك مالكا لنطقه وبيانه فلما تمت له هذه الاحوال صلح للمجيء الى الله وكان ممن وفى المواقيت فاحتجب عنه الاحوال ولم يرها وذهب عن غيبه وظهوره وما عداهما الا كان للحق منه ومعه حتى يحقق بقوله {قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يٰمُوسَىٰ}. وقال بعضهم سأله حل عقد الحياء عنه فإنه استحيا أن يخاطب عدو الله فرعون بلسان به خاطب الحق وقال ابن عطا اشرح لي صدري لاستماع كلامك ويسر لي أمري بالوقوف معك واحلل عقدة النفسانية من لساني وقال الجنيد ما سأل الله موسى في هذه الآية إلا الإخلاق وقال جعفر لما كلم الله موسى عقد لسان موسى عن مكالمة غيره فلما أمره بالذهاب إلى فرعون ناجا ربه وقال واحلل عقدة من لساني لأكون قائماً بالأوامر على أتم مقام وقال ابن عطا اكشف عن صدري حتى لا أشاهد غيرك ويسر لي أمري حتى لا أنطق إلا بمعرفتك واحلل عقدة الإنسانية من لساني حتى لا أتكلم إلا بما أتلقنه منك وقال جعفر واحلل عقدة من لساني عقدة الهيبة والإجلال ولما سأل وزارة أخيه بين مراده منه بما أخبر الله عنه بقوله
{كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً * وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً}

{كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً} * {وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً}

{كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً} اراد بالذكر والتسبيح الكثير ثم نعتا كل ما منَّ الله عليهما بنعت الحمد والشكر والحمد اذا كان بلسان الحدث يكون قليلا ولكن اذا كان العارف يذكر الله بالله ويسبح الله بالله يكون بالله لله كثيرا حيث من عين الجمع فى محل الاتصاف والاتحاد ثناء موسى وهارون ثناء الله على نفسه اذ لم يبق فى البين غير الله فان الكل هو الله وذكره موازى وصف قدمه وذلك الذكر الكثير وما دونه فهو فى محل القليل قال ابن عطا لا يخطرن بسرك ما خطر بموسى حيث قال كى نسبحك كثيرا استكثر ما منه من العبادة والتسبيح فلا يخطرن بك كما خطر به قال جعفر قيل لموسى استكثرت تسبيحك وتكبيرك ونسيت بدايات فضلنا عليك فى حفظك فى اليم وردّك الى امك وتربيتك فى حجر عدوك واكثر من هذا كله خاطبنا معك وكلمنا اياك واكثر منه اخبارنا باصطناعنا لك ولما كان قصد موسى بسؤاله انفاذ مراد الحق لا مراد نفسه وقع الاجابة على موافقة الاصطفائية الازلية بقوله
{قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يٰمُوسَىٰ}

{قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يٰمُوسَىٰ}

{قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يٰمُوسَىٰ} أي وقع سؤلك محل خاصيتك التي صدر منا في الأزل فبتلك الخاصية سألت عنا مأمولك وقد أعطيناك سؤلك.

{وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ} * {إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ} * {أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِي ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيۤ} * {إِذْ تَمْشِيۤ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُها وَلاَ تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْساً فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِيۤ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يٰمُوسَىٰ} * {وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي}

{وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ} بان البستك نور اصطناعى واصطفانى حين خرجت من العدم وذلك النور قوله {وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي} هذه خاصيّة عجيبة اصطفاه فى الازل لقبول وحيه ورسالته وسماع كلامه ورؤية مشاهدته فلما اراد ان يجعله مسقط نور جلاله وجماله البسه نور محبته الازلية السابقة للانبياء والمرسلين والصديقين حتى يكون بقوتها متحملا لحمل انوار صفاته وذاته فمن كل صفة عليه نور ونور المحبة علا على كل صفة ليكون مع هيبته وجلاله محبوب كل محب ومألوف كل اليف وبذلك النور يكون حسنا مستحسنا مليحا شريفا ظريفا فى عين الخلائق جميعا ولهكذا لحال كل محب للرحمن قال الواسطى فى قوله سؤلك سأل ربه ابتداء شرح صدره فجاز الاقتداء به للعوام دون الخواص لان الله اعلم بما فيه ابلاغ رسالته وأداء أمانته. ألا ترى الى قوله
{قَدْ أُوتِيتَ}
الى قوله {مَرَّةً أُخْرَىٰ} فذكر ايام حداثته ثم رده الى اصله ثم رده من اصله الى اصل الاصل فقال {وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي} فاضافه الى نفسه ثم اكد ذلك بقوله انى اصطفيتك على الناس والقيت عليك محبة منى قال السرى السقطى قدس الله روحه القى عليه لطفا من لطفه استجلب به قلوب عباده وقال ابن عطا القيت عليك محبة معى لك فمن راى فيك محبتى تلك احبك بحبي لك وقال فارس زينتك بملاحة من عندى حتى لا تصلح لغيري ويحبك كل من يرى تلك الملاحة فيك فقيل اليس يوسف اعطى شطر الحسن ولم يكن يستوجب المحبة فقال الحسن لا يوجب المحبة والملاحة توجب المحبة الا ترى النبى صلى الله عليه سلم كان عليه ملاحة ممزوجة بهيبته قال بعضهم غنج بعينك لا يراك احد إلا رق لك ومال اليك ولما خصه بكسوة نور محبته جعله محفوظا فى مقام الامتحان والبلاء لا ينقطع عنه انوار تلك الخاصية وكان فى مجمع حجر وصلة الحق يربيه بايدى الاعداء ليبين منته واصطفائيته كأنه خاطب لطف قهره {وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيۤ} اى لتكون مربّى فى مقام القهر بعين اللطف وهذا خاصية عجيبة قال الواسطي ما نجا نبي ولا ولي من محنته ولا سلم احد من مشقته وهذا معنى قوله ولتصنع على عينى قال ابن عطا ولتصنع

على عينى انا مشاهد لك حافظ ارعيك بعينى ولا اسلم سياستك الى غيرى ليعلمه حسن العناية ثم ان الله سبحانه ذكر لموسى منته عليه بان انجاه من كيد العدو وارجاعه الى امه وبان لم ياخذه بجرم القتل بقوله {وَقَتَلْتَ نَفْساً} ان الله سبحانه اعلم الحقائق ان من اصطفاه الله فى الازل بشرائف المعرفة ولطائف الولاية لا يضر به المعصية ولا يزيله من مقام الاصطفائية مباشرة الكبيرة فالقى موسى فى البداية فى محنة المعصية كابنى آدم عليهما السلام ليكون التواضع مصحوباً له الى النهاية ويربيه بحقائق القهر كما يزينه بحقائق اللطف {فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ ٱلْغَمِّ} اى نجيناك من طريان العتاب منا على قلبك {وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً} اخلصناك من النظر الى غيرنا فى جميع انفساك والبسناك انوار لباس ربوبيتنا حتى عرفتنا بمعرفتنا وصرت فنون عجايب لطفنا فى العالم قال الواسطى القاه فى اعظم كبيرة حتى يوجده طعم الاصطفاء بقوله وقتلت نفسا وقال ابو الحارث الاولاسى فتناك بنا عما سوانا وقال ابن عطا فنجيناك بالبلاء طبخا حتى صلحت لبساط الانس وقال سهل افتينا نفسك الطبيعي وجعلناها حتى لا تامن من مكر الله ثم زاد وذكر المنة عليه بان جعل شيخه ومقدمه فى طريقته شعيبا عليه السلام بقوله {فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِيۤ أَهْلِ مَدْيَنَ} لبثه عند شعيب بان رباه الله لصحبه المرسلين ليكون متخلقا بخلقه مهذبا فى أول الحضرة وهذا سنة الله للمريدين {ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ} اى على قدر زمان الارادة فاذا كنت كاملا جئت على قدر مقام المحبة ووطئت بقدم المحبة على بساط القربة بعد قدم الارادة فى مقام الخدمة جئت بما اصطفيناك فى القدم من العدم لا يتغير قدرك بتقليل بدو العناصر عن قدر اصطفائنا بعضهم قدرنا لك سبيل المعرفة وقتها فجئت على ذلك القدر ثم ذكر سبحانه اعظم منته عليه بقوله {وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي} اى خمرت سرك بنور سرى وقلبك بنور نورى وعقلك بسنا قدسي وروحك بجمال وجهي والبستك نور محبتي وكسوتك كسوة ربوبيتى لتكون مشكاة انوار صفاتى وذاتى أتجلى من وجهك بالهيبة للعالمين وخصصتك بمخاطبتى وسماع كلامى فان في زمانك ليس فى العالم سواك محل وقوع نور تجلائي وكشوف اسرار سري ولتكون لنفسى خاصا بالمحبة والشوق والعشق لا لغيرى وانا غيور عليك لا يراك احد بعين المحبة الا ابتليته ولا ترى احدا بعين المحبة الا ابتليتك حتى لا يكون فيك نصيب احد غيرى قال الخراز فى قوله {وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي} فمن اين والى اين ومنه واليه فله وبه وفنى فنائه لبقاء بقائه بحقيقة فنائه وقال فارس أخلصناك حتى لا تصلح لغيرى وقال ابو سعيد الخراز فى بعض كتبه غير ان اولياء الله رهائن الله فى اشباحهم قد خبأهم واخفاهم فى انفسهم من انفسهم لنفسه وهذا مقام الاصطناع الذى قال الله لموسى {وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي} وقال سهل مقروني بالتجريد لا يشغلك منى شئ.

{ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلاَ تَنِيَا فِي ذِكْرِي} * {ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ} * {فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ}

قوله تعالى {وَلاَ تَنِيَا فِي ذِكْرِي} اى اذا اردتما ان تذكراني فاذكراني لي حتى لا تضعفا تحت اثقال ذكرى فان ذكر القديم لا يحتمل الا بقوة من القديم وايضا لا تغيبا عن مشاهدتي باشتغالكم بامرى حتى لا تكونا فاترين بى عنى قال سهل لا تكثر الذكر باللسان وتغفلا عن مراقبة القلب ثم ان الله سبحانه امر موسى وهارون بالذهاب الى فرعون لقطع حجته واظهار كذبه فى دعواه بقوله {ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ} هذا تهديد لكل من لا يكون معه بينة من الله فى دعوى الحكمة فى ارسال الانبياء إلى الاعداء ليعرفوا عجزهم عن هداية الخلق الى الله ومن العجز عن هداية غيره فأيضاً عن هداية نفسه ويعلم ان الاختصاص لا يكون بالاسباب ويشكروا بما انعم عليهم بلطفه وربما يصطادون من بين الكفرة من يكون له استعداد ونظر الغيب مثل حبيب النجار ورجل من آل فرعون وامرأة فرعون والسحرة قال ابن عطا الاشارة الى فرعون وهو الملعون بالحقيقة الى السحرة فان الله يرسل انبياءه الى اعدائه ولم يكن لأعدائه عنده من الخطر ما يرسل اليهم انبياءه ولكن يبعث الانبياء اليهم ليخرج اولياء المؤمنين من اعدائه الكفرة ثم بين سبحانه انه بلطفه وكرمه للمؤمنين بما اظهر لطفه باعدائه بقوله {فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً} انظر كيف تلطف باعدائه فهذا لطفه باعدائه فكيف لطفه باوليائه علم عجزه وضعفه وكذبه وعلمه بنفسه بان أعجز

العاجزين ولكن ضرب قهر الجبارية ولتطمته اليد على قفاه وبعده من باب العبودية مع استعداده بقبول المعرفة ولولا ذلك لما قال {لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ} ومن ذلك الاستعداد وقع فى بحر دعواه ولولا كان فى نفسه شئ من ذلك لم يجترئ او يخرج بذلك الدعوى الا ترى ان دعواه لم يقع الا لقليل من الخلق من الكفرة وفى كل موضع يظهرسيما فقر القدر بنعت المباشرة يفيض سكرا كما يفيض لطف الازل سكراً فسكراً لطف وصف الروح الناطقة ولدعواي فى الحقيقة وجه من الحقيقة وسكر القهر وصف النفس الامارة لولا اختلاف المكانين واللباسين يقع لفرعون ما يقع لاهل الحقائق من دعوى الانائية ومن هٰهنا امر الصفيين المكرمين بان يقولا له قولا لينا لانه يكفى ما عليه من قهره قدمه فاثقال البعد والسقوط من رجات المؤمنين العارفين وفيه اشارة لطف الله بموسى وهارون ليكونا متخلقين بخلق الله فى تأديب عباد الله وعلم الله سبحانه حدة موسى وقلة احتماله رؤية المخالفين من اعداء الله فاوكد العزم عليها لئلا يغضبا عليه فى دعواه الذى قال لئن اتخذت الها غيرى لئلا يسقط سبيل الحجة عليه قال يحيى بن معاذ هذا رفقك بمن اذاك فكيف رفقك بمن يوذى فيك قال النهرجورى قال الله لموسى فقولا له قولا لينا لانه احسن اليك فى ابتداء امرك فلم تكافئه فاجبت ان اكافئه عنك.

{قَالَ لاَ تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ}

قوله تعالى: {قَالَ لاَ تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ} انظر الى هذا اللطف من اللطيف الكريم ان معيته تكفيهما حيث انه معهما ولا يحتاج الى قوله اسمع وارى فزاد التلطف فقال اسمع وارى وهذا كمال رعايته وحفظه لهما اى اسمع قولكم وفعلكم جميعا وانا بالسمع والبصر معكما ومع فرعون ولكن انا بذاتى المنزه بنعت الكشف معكما خاصة قال سهل اخبر الله انه معهما بالنصرة مشاهدا لهما فى كل حال بالقوة والمعونة والتأييد لئلا يخافا ابلاغ الرسالة بحال.

{فَأْتِيَاهُ فَقُولا إِنَّا رَسُولاَ رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيۤ إِسْرَائِيلَ وَلاَ تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَٱلسَّلاَمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰ}

قوله تعالى {وَٱلسَّلاَمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰ} اى السلام والازلى والسّلامة الأبدية بنعت الاصطفائية على من اتبع الانبياء والاولياء ولا يتبع الهدى الا من سبق فى الازل له من الله الهدى قال الواسطى اتباع الهدى لسابقة الهدى ومن سبقت له من الله الهداية اتبع الهدى فى جميع احواله.

{قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيۤ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ}

قوله تعالى {أَعْطَىٰ كُلَّ شَيءٍ خَلَقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ} لم تبق ذرّة من العرش الى الثرى الا وخرجت من العدم بنور القدم ووقعت وجودها فى حيز الرحمة وكساها الحق انوار قدرته ثم اعطاها عقلا سريا تعرف بها صانعها وهو تعالى بذاته يعرفها نفسه وكيف لا يعرف الوجود وجود صانعه وهو بمجموعه مستغرق فى بحر ألوهية لذلك قال تعالى
{وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ}
فما كان فيه روح فعله فزاد حياته بروح فعلى مثل الحشرات والوحوش والطيور ومعرفتها بقدر أرواحها وعقولها ومن كان فيه روح الروحانية مثل الملائكة والجن فمعرفتهم ايضا بقدر ارواحهم وعقولهم ومن كان روحه من نفخ الحق عند كشف الذات والصفات فى اوائلها بمعرفتهم

وهدايتهم من حيث الكشف والمشاهدة وهم القدسيون الربانيون الالوهيون.

{مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ}

قوله تعالى: {مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ} الاشارة فيه الى الاجسام والهياكل لان الارواح من عالم الملكوت ولولا انها ستر لها الحق بقوالب ترابية لملأت الاكوان والحدثان من روح واحدة ولاحترق الجميع فى انوارها وإن الله سبحانه صوّع من اكسير الارض لها سبائك الاشباح لمعادن الافراح ورباها بنظام تجلى جماله وجلاله بقوله
{وَأَشْرَقَتِ ٱلأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا}
فلما حملت الارواح فى ميادين العبودية حتى طارت منها الارواح الى عالم الربوبية بقيت السبائك فى معادنها الزوائد تربية ربها فلما تمت التربية لها من نور فعل الحق صارت الهياكل والارواح على نعوت الروحانية ولا يقوم الارض بحملها بعد ذلك ويكون موضعها عالم الغيب نعم التراب يا عاقل هو معادن نور الفعل ومصدر خاصية القبضة الجبروتية ما اشرف هذه الطينة حيث تخمرت بقبضة الازل والابد كان معدنها معدن ملك الصفات ورجوعنا من الصفات الى عالم الذات الا ترى كيف قال سبحانه فى اصل خلقتنا وخلقت بيدى ونفخت فيه من روحى فصدرتا من الصفة لرؤية الذات وصدر لنا من الذات للعلم بالصفات انظر كيف قال لحبيبه عليه السّلام ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد الله الله لا تظن حديث النسطورية والافروقية التى تقول بالثالث والثلاث فانهم فى غلط الخيالات وقعوا فى انقسام الجزئيات من الكليات فنحن وقعنا من زنود تجلى القدم فى العدم فكنا معدومين ونكون معدومين ونحن فى وجودنا معدومون من حيث الحقيقة لان من ليس وجوده منه وبقاؤه به معدوم من حيث الحقيقة والمعدوم يكون معدوماً كما لم يكن فى العدم والقديم لا يزال كما لم يزل فى القدم فمنها خلقناكم وقع على تراب العدم الذى فى قبضة القدم قيل ليحيى بن معاذ ما بال الانسان يحب الدنيا قال حق له ان يحبها منها خلق وهى امه وفيها نشأ فهى عيشه ومنها قد قدر رزقه فهى حياته وفيها يعاد فهى كفاية وفيها كسب الجنة فهى مبدأ سعادته وهى ممر الصالحين الى الله فكيف لا يحب طريقا يأخذ بسالكه الى جوار ربّه.

{فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ} * {قُلْنَا لاَ تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلأَعْلَىٰ}

قوله تعالى {فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ} لا تعجب فان النفس الامارة بقيت فى الانبياء الا ترى الى قول الصديق المرسل يوسف عليه السّلام وما ابرئ نفسى ان النفس لامارة بالسوء وتلك النفوس جبانة خلقت عاجزة عن حمل وارد القهريات وان رات كثيرا من آيات الله لا يخرج من جبلتها قال تعالى
{لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ}
خاصة ان الله سبحانه ألبس سحر السحرة لباس قهره فتحركت بقوة قهر الله فلما رأى موسى انقلاب لباس قهر الله خاف من قهر الله لا من غيره لانه لا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون سئل ابن عطا عن قوله فاوجس فى نفسه خيفة ما كانت هذه الخيفة والله يقول
{لاَ تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ}
قال خاف على قومه ان يفوتهم حظهم من الله وما خاف على نفسه فلما وجد الحق حركة نفس موسى فى رؤية قهر الجبروت قال {لاَ تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلأَعْلَىٰ} اى انك محفوظ بعيون رعاية جبروتنا ومعك الآيات الكبرى وهو لباس حفظنا انت فى لطفنا تسبق على القهر واصله سبقت رحمتى غضبى قال ابن عطا لا تخف فانك بمرأىً منا ومسمع منا ونحن معك فى جميع أحوالك

فانك القائم والمسبب وهم معتمدون على الاسباب.

{قَالُواْ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَاتِ وَٱلَّذِي فَطَرَنَا فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَـٰذِهِ ٱلْحَيَاةَ ٱلدُّنْيَآ}

قوله تعالى {قَالُواْ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَاتِ} ان القوم هداهم إلى رؤية الآيات مشاهدة الذات والصفات فهان عليهم عظائم البليات قال ذو النون من اثر الله على الأشياء هان عليه ما يلقى فى ذات الله لانه اثر الاثير وحصل فى حمله اللطيف الخبير قال الله حاكيا عن السحرة لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذى فطرنا فاقض ما أنت قاض افعل بنا ما كنت فاعلا فان الذى كشف لنا عنه يسهل فى مشاهدته تحمل الموت وملاقاة المكاره والضرر.

{وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحَاً ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ}

قوله تعالى {وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحَاً} من كان له استعداد النظر الى عالم الغيب وباشر حظوظ النفس احتجب عنه فلما انقطع الى الله ينظر الله الى قلبه بنعت الاخلاص واليقين يكشف الله له انوار حضرته ويجذبه الى قربه فلما رجع اليه بالكلية لا يبالى الله سبحانه بما جرى عليه فى ايام الحجاب من احكام مقاديره لانه كان معذوراً من جهة جهله بالطريق فالتائب المنقطع الى الله والمؤمن العارف بالله العامل بالصالحات ترك ما دون الله فاذا كان كذلك فاهتدى بالله الى ما لله وما فى الله ويكون مخفوراً برحمة الله ومعصوما بعصمة الله قال ابن عطا فى قوله وانى لغفار لمن تاب لمن رجع من طريق المخالفة الى طريق الموافقة وصدق موعود الله فيه وله واتبع السنة ثم اهتدى اقام على ذلك لا يطلب سواه مسلكا وطريقا.

{قَالَ هُمْ أُوْلاءِ عَلَىٰ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ}

قوله تعالى {وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ} ضاق صدر موسى من معاشرة الخلق وتذكر ايام وصال الحق، فعلّة العجلة الشوق الى لقاء الحق قال الواسطى عجلت اليك شوقا منى اليك واستهانة بمن هو مبعوث اليهم فقال هم اولاء على اثرى.

{قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ}

قوله تعالى {قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ} ان الله سبحانه احب كليمه حبا بالغا واحب انبساطه وصولته وغضبه عليه ففتن قومه بحب العجل ليهيجه بذلك الى غضبه ويشغله عن صحبة الاضداد بصحبته ومناجاته قال ابن عطا قال الله لموسى تدرى من اين اتيت قال لا يا رب قال حين قلت لهارون اخلفنى فى قومى اين كنت انا حينئذ حين اعتمدت على هارون.

{فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَٰنَ أَسِفاً قَالَ يٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْداً حَسَناً أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَّوْعِدِي}

قوله تعالى {فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفاً} غضبه انبساطه وجراته فى حضرة ربه من يعلم بمكانه عند الله كان عربدة فى اضلال قومه واسفه من فقدان وصاله واشتغاله بشريعته قيل غضبان على نفسه اذ ترك قومه حتى ضلوا واشفا على ما فاته من مناجاة ربه قال الشبلى اسفا على ما فاته من مخاطبة الحق الى مخاطبة من لا اوزان لهم فرده من شوقه الى مشاهدة ولم يظفر ببغيته وشفا من وجده فغضبه كان من ذلك.

{قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي}

قوله تعالى {بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِ} ان الله سبحانه اراد بقوم من بنى اسرائيل فتنة المحبة فاوقعهم فى بحر المخائيل حتى عبدوا العجل لانه تعالى ربما اجرى طوفان عزة جلال ربوبيته فاغرق فيه قوما وذلك من كمال فرط محبته اظهار جماله وجلاله من كمال ذلك المعنى لا يبالى ان يرى جلال ربوبيته للعوام فخلق طباع عبدة العجل رقيقه مائلة الى حسن فعله من حركات سره فى صميم ارادتهم الى طلب ما ألقي من نور وجهه إلى الغيب وعن الغيب إلى الافعال وذلك جذب عجيب علته محبة الله وشوق الشائقين وحب المحبين فتجلى من قدسه جلاله وجماله وفعله الخاص ومن فعله الخاص فعله العام وتجلى من فعله العام فبرز منه روح القدس فأثر به الحياة القدسية فى كل من عكس عليه نوره فورد على تراب فقبض السامرى من اثر فرسه قبضة لانه سمع من موسى تواثير القدسيين فى اشباح الاكوان فنثر على العجل الذهبى فجعل الحق سبحانه لها إكسيداً من نور فعله فانور العجل بنور فعله وجعله حياً له خوار فتحركت سر تلك الفطرة المحبتية فى قلوبهم فطلبها المعدن ولم يعرفوا طريقه فوجدوا سكون محبتهم فى رؤية العجل الذى ملبوس بنور الفعل وغلطوا وعبدوه من غاية حبه قال سبحانه واشربوا فى قلوبهم العجل اى حب العجل وهذا من نوادر تجلى الالتباس الا ترى كيف كانوا اذا علموا مواضع الغلط قتلوا انفسهم لله ومقصود الحق من ذلك ان يرى أحباءه على بابه قتلى صرعى.

{كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْراً}

قوله تعالى {كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ} لما قص غلط عبدة العجل وغيرة موسى عليهم وذبحه العجل وحرقه وافراده القدم عن الحدوث بقوله إنما إلهكم الله الذى لا اله الا هو قال فى عقبه مثل ما قصصت من احكام الاولين وما فعلت بهم نقص ايضا زيادة أبناء اهل الابتلاء اختبارا وامتحانا واصابة الرشد والعلم بآثار اهل الحقائق قال ابن عطا موعظة بعد موعظة وبيانا بعد بيان ثم خصه بما افرده من العلم اللدنى الالهي والانباء الغيبى بقوله {وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْراً} الذكر اللدنى كشف ما ستر الحق على الخلائق من اسرار ربوبيته يعرف حبيبه بها معلومات الحق فى القلوب والغيوب قال ابن عطا اى موعظة تتعظ بها وتتادب بملازمتها فلا يخفى عليك شيء من اسرارنا وما اودعنا اسرار الذين قالوا قبلك فيكون الانبياء مكشوفين لك وانت فى سر الحق.

{فَيَذَرُهَا قَاعاً صَفْصَفاً}

قوله تعالى: {فَيَذَرُهَا قَاعاً صَفْصَفاً} اذا اراد الله سبحانه ان يطلع شموس ذاته واقمار صفاته من مشارق قلوب العارفين يقلع عن قلوبهم شواغلات الانسانية ورسومات النفسانية وعوارضات

البشرية ورسومات العلومية ومرسومات العقولية حتى بقيت الارواح المقدسة على صحارى القلوب مطالعة لطلوع انوار مشاهدات الازلية ومكاشفات الابدية بغير رسوم الفهوم والعلوم فاذا اضمحلت المخائيل من جبال الشهوات ومهومات النفوسية شاهدوا الله بصرف المعرفة وحقيقة الفناء قال الحسين: هو الذى يطمس الرسوم ويعمى الفهوم ويميت الذهن ويترك الجسم قاعا صفصفا حتى يعجز الكل عن معرفته وبلوغ نفاذ قدرته ثم يظهر من طوالع ربوبيته على اسرار اهل معرفته فيعرفونه به.

{يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِيَ لاَ عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ ٱلأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَـٰنِ فَلاَ تَسْمَعُ إِلاَّ هَمْساً**}** * {يَوْمَئِذٍ لاَّ تَنفَعُ ٱلشَّفَاعَةُ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً**}** * {يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً**}** * {وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً}

قوله تعالى {وَخَشَعَتِ ٱلأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَـٰنِ فَلاَ تَسْمَعُ إِلاَّ هَمْساً} اخبر الله سبحانه عن كشف العظمة والكبرياء والسلطنة القدم فهناك مقام فناء الارواح والاشباح بنعت الخمود والخشوع فلا حيلة لهم هناك للخروج من تحت غواشى ضباب العزة لان الحوادث مضمحلة عند بروز انوار سطوات الالوهية فاذا ذهب طوفان بحار العظمة ويطلع عليهم زبرقان الجمال من مشرق الجلال فيبقون ببقائه ويفيقون من صعقاتهم ويجيبون الله ويسمعون منه فالاول مقام الفناء والآخر مقام البقاء قال الواسطى وهل كانت الا خاشعة فى الازل وهل يكون الا خاشعة فى الابد فالاقتحام فى حال الوجود بالتوثب والمنازعة ووقاحة الوجه ورعونة الطبع لانها لم تكن وهى اذا كانت كأنها لم تكن قال الجنيد كيف لا تخشع وقد كشف الغطاء وابدى الخفاء فلهيبة الموقف وحياء الجنايات خشعت اصواتهم وذلت رقابهم ثم اخبر عن ذهاب صولات العظمة واقبال كشف الجمال بقوله {يَوْمَئِذٍ لاَّ تَنفَعُ ٱلشَّفَاعَةُ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَـٰنُ} من رضى الله عنه فى الازل واختاره باصطفائيته وحسن عنايته ورضى عن قوله فى دعواه فى الدنيا بمحبته ومعرفته مقروناً بالصدق والاخلاص وله لسان الولاية بإذن الله يهب الله له بشفاعته ولو شفع لجميع الكفرة فانه لا يرد مكان خاصية ارادته القديمة وهناك تبيين صدق الصادقين ودعوى المدعين قال الواسطى لا تنفع الشفاعة الا لمن لا ينسب الى نفسه شيئا ولا يرى نعته فاذا عاين نعته نسى الاول واذا ظهر عليه رضوانه ذهب ما دونه ثم اخبر عن كمال جلاله وعز قدمه وبقاء ديموميته التي تقاصرت الاوهام عن ادراكها وفنيت العقول عن الاشارة اليها بقوله {وَلاَ يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً} كيف يحيط الحدث بالقدم والحدث فانى الوجود فى كشف وجود الحق والفانى لا يدرك الباقى الا بالباقى واذا ادرك الباقى بالباقى لا يبلغ الى ذرة من كمال الازلية لان الاحاطة بوجوده مستحيلة من كل الوجوه صفاتا وذاتا وسرا وحقيقة يا عارف كيف تدعى معرفة من لا يدركه معرفة كل عارف فإن معرفة كل عارف مستفاد من كرمه والحادث بمعرفته لا يعرف ماهية حديثه فكيف يعرف سر السر وعين العين وعلة العلل افهم ان ما تدرك منه يرجع اليك بكل معروف ومفهوم ومعلوم فكلها منفى ادراك حقيقة ذاته وصفاته قال ابن عطا لا يحيطون بشيء من ربوبيته علما لانه لم يظهر شيئا الا تحت تلبيس لكيلا يستوى علمان فى شيء واحد ومن لا يرى الكل تلبيسا كان المكر به قريبا والعبيد لا يقفون على تلبيساته وقال الواسطى كيف يطلب احد طريق الاحاطة وهو لا يحيط بنفسه علما ولا بالسّماء وهو يرى جوهرها ثم زاد ذكر غلبة عزته وجلاله واشتمال انوار هيبة ذاته وصفاته على كل ذرة من العرش الى الثرى بقوله {وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ} افهم يا صاحب العلم انه سبحانه ذكر الوجوه وفى العرف صاحب الوجه من كان وجيها عند كل ذى وجاهة فالانبياء والمرسلون والاولياء والمقربون فى الحقيقة هم اصحاب الوجوه وكيف انت بوجوه حور العين ووجه كل ذى حسن وحَسَن فوجوه الجمهور مع حسنها وجلالها المستفاد من حسن الله وان كانوا جميعا مثل يوسف تلاشت وخرت وخضعت عند كشف نقاب وجهه الكريم

وظهور جلاله وجماله القديم وقال سهل خضعت له بقدر معرفتها به وتمكين التوفيق منه.

{فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ وَلاَ تَعْجَلْ بِٱلْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً}

قوله تعالى {وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً} ان الله سبحانه فتح ابصار سرّ نبيه وحبيبه وكشف لها بحار علومه الازلية وعرفه مكان قصور علمه فيها فامره باستزادة علمه وقال وقل رب زدنى علما قال محمد بن الفضل رب زدنى علما بنفسي وما تضمره من الشرور والمكر والغدر لاقوم بمعونتك فى مداواة كل شئ منها تداويها ثم اخبر سبحانه عن لسان آدم صورة الامر من غلبة سطوة ارادته بقوله {وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ} ان الله سبحانه قدر قبل الكون وقبل آدم أن آدم مصطفى مجتبى بالرسالة والنبوة وعلم الاسماء والجلال والكمال وانه يعرف الله بطريق كل اسم من اسمائه ونعت من نعوته ومن نعته قهر جبروته فجر آدم باسمه الى نعته ومن نعته الى صفته ومن صفته الى رؤية ذاته فالبس نور بهائه الشجرة المنهية واراه ذلك النور البهاء الربانى ثم امره بالاجتناب عنها والقى فى قلبه محبة قربها لانها مرآة جلاله يتجلى آدم منها فغلبت المحبة على الامر وسلبته لطائف تلك الجمال فوقع فى هيجان شوقها وغمار لذة بهاء مشاهدتها فترك صورة الامر لشوق جمال الامر ووقع فى بحر القهر بغير مبالاته على العهد لان عهد الازل باصطفائيته سابق عهد الامر فمن رؤيته عهد الازل ترك عهد الامر فاجترأ لعلمه بمكانته بوصف الاصطفائية عند الحق وقبوله لان أمد القبول الازلى لا يؤثر فيه مباشرة المعصية وقوله {وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً} لم يجد الحق فى قلب آدم عزم متابعة أمري الظاهر عند العهد لان فى قلبه رؤية ما يتولد من اكل الشجرة من خروج عرائس القدورات الغيبية من مكمن القدم يا عاقل قد بت لنقض عهده الذى بسببه بدا اعلام دولة المرسلين والنبيين والصديقين وحقيقة عهد الله مع آدم أن لا يسكن بشئ دونه وان كان وسيلة الى قربه ومشاهدته فلما ارتهن فى طريق الوصول بوسيلة وقع العصيان عليه لما لم يسلك فى طلب الحقيقة بنعت التجريد واسقاط الوسائط قال ابن عطا عهدنا الى آدم ان لا تطالع معى سواى فنسى عهدى وطالع الجنان ولم نجد له عزما اى لم يطالع بسره ولكن طالعه بعينه فنادى عليه وعصى آدم ربه فغوى قال الواسطى فنسى ولم نجد له عزما اى قوة على ضبط نفسه وان كان الواجب ان ارتكاب المباشرة اوجب زوال النسيان فان غيبته عن شاهده ليريه شواهد عبوديته تنبيها وتزيينا وقال ايضا فنسى له وجهان اى جهل قدر عهده وفرق بين من نسى الحضرة وبين من نسى فى الغيبة لذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم **" رفع عن امتى الخطأ والنسيان "**.

{إِنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيهَا وَلاَ تَعْرَىٰ}

قوله تعالى {إِنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيهَا وَلاَ تَعْرَىٰ} خاف آدم في سره قبل دخول الجنة ان ينقطع عن لذيذ مشاهدته ووصاله فى الجنة وان يحتجب عن روح الانس والنظر الى جمال القدس وان يعرى عن ثوب عافية الرعاية والكفاية باشتغاله عنه بالجنة وهذا قرع سر القدس باب سر سره بان ما يخاف عنه يقع فيه فى ظاهر العلم فاخبره سبحانه انك لا تجوع فى شوقك الى مشاهدتنا لان هناك تستغرق فى بحر وصالنا ولا تعرى عن لباس انوار الاصطفائية فانك ملبس ابداً بكسوة الاجتبائية وانت فى ظل عنايتنا لا تغطس الى مياه الزلفة فانك تكون فى سواقي الوصلة ولا تضحى ولا تحترق فى حرّ شمس الفراق فلما وقع عليه واقعة الامتحان من القدر السابق صار عريانا فى الجنة مما دون الله وذلك انه سبحانه جرب صفيه بالجنة واجرى عليه شهوة الحنطة فلما رآه فى حجاب الامتحان جرده عن الجنان وافرده عن الاكوان والحدثان غيرةً على سر ما فى قلبه وفيه اشارة أخرى كأنه اشار بالسر اى لا تأكل الشجرة المنهية كيلا تجوع ولا تعرى فإن

من خالفنا وقع فى بحر الحجاب وعرى عن ستر المآب وقال ابن عطا آخر احوال الخلق الرجوع الى ما يليق بهم من المطعم والمشرب الا ترى إلى آدم بعد خصوصية الخلقة باليد ونفخ روحه بخاص وسجود الملائكة كيف رد الى نقص الطبائع بقوله ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى قال الواسطى خلق الله آدم بيده ونفخ فيه من روحه واصطفاه على الخلائق ثم رده الى قدره لئلا يعدو طوره قال ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وما تعرض لى فى حكم الظاهر ان الله سبحانه قال لآدم فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى اى لو تخرجان من الجنة بسبب المعصية تتعبان فى الدنيا لاجل المطعم والمشرب والملبس فى الحراثة وغيرها وتجوع فى الدنيا وتعرى وتظمأ وتضحى ولا يكون مثل هذه العقوبات فى جنبى وجوارى كأنه خاطب معه من حيث الطبيعة خَوّف نفسه بالجوع والعرى والظمأ فى الهواجر لان النفس لا تفزع الا من مثل هذه العقوبات لئلا تقع فى جوار الحق فى المعصية وان من لطفه وكرمه عاقب آدم فى الدنيا بالمجاهدات الكبيرة بما جرى عليه من المعصية فى الحضرة ويعاقب المجهور فى الآخرة بما جرى عليهم من المعصية فى الدنيا وهذا خاصية له لان عقوبة الدنيا اهون ولولا امتحان الله آدم بأكل الشجرة ومثل هذا الخطاب لم يخرج آدم من الجنة ولم تظهر اسرار علوم حقائق قهرمانه لاهل المعارف من الصديقين ولم يقع عنده عذر المذنبين فخاطبه من حيث العبودية والحدوثية ولو خاطبه من حيث الربوبية لطار فى الجنة فى هواء الهوية ولم ير أثره فى الزمان والمكان ولا فى الجنان والحدثان سئل ابن عطا عن قصة آدم ان الله عز وجل نادى عليه بمعصية واحدة وستر على كثيرين من ذريته فقال ان معصية آدم كان فى بساط القربة فى جواره ومعصية ذريته فى دار المحنة فزلته اكبر واعظم من زلتهم ولما اراد الله ان يخرج من ذريته الانبياء والمرسلين والاولياء والصديقين ابتلاه باكل الشجرة فقفاه الشيطان حتى يوسوس وهذا من القدر الغيبى كأنه يوسوسه القدر.

{فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَانُ قَالَ يٰآدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لاَّ يَبْلَىٰ}

قال: {فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَانُ قَالَ يٰآدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لاَّ يَبْلَىٰ} اجرى الله هذه الكلمة الغيبية على لسان الشيطان وهو بذلك مغرور ظن انه اوقع آدم فى تيه الفرقة الابدية ولم يعلم ان ذلك سبب الوصلة الابدية وانها شجرة الخلد بالحقيقة لان الشجرة ملبسة بانوار السلطانية حاملة باسرار الربانية.

{فَأَكَلاَ مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ وَعَصَىٰ ءَادَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ} * {ثُمَّ ٱجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ}

{فَأَكَلاَ مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا} اسرارهما التي انكشف لهما من الغيب بعد اكل الشجرة ولم يعلما ضرها فلما علما الاسرار الالوهية خرجا من تحت موت الجهل وبلغا الى ملك لا يبلى وذلك الملك الوقوف بالسر الأنور على اسرار قدر الازال والآباد ولهما الشيطان الى هذه المعالم والمعادن الغيبية وهو معزول عنها مثله مثل حية تمشى على وجه الارض الى راس كنز وخلفه انسان ليقتلها فلما ضربها ظهر تحت ضربه كنز فصار الكنز له وصارت الحية مقتولة وبلغ الى الامرين العظيمين البلوغ الى المامول والفلاح من العدو فهكذا شان آدم مع الملعون دله الى كنز من كنوز الربوبية غرضه العداوة والضلالة فوصل آدم إلى الاجتبائية الابدية بعد الاصطفائية الازلية وبلغ الملعون الى اللعنة الازلية الابدية قال الحصري بدت لهما ولم تبد لغيرهما لئلا يعلم الاغيار من مكافأة الجناية ما علما ولو بدا للاغيار لقال بدت منهما ثم ذكر سبحانه تغيير آدم بالظاهر وأخفى تلك الاسرار فى الباطن فقال {وَعَصَىٰ ءَادَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ} عصيان آدم الرجوع من الاصل الى الفرع ومن مكاشفة الى الجنة والميل من طريق الامر الى طريق النهى ولو سلك

طريق الامر ليكشف الحق سبحانه ما كان فى الشجرة بغير عصيان لأن فى بساتين غيبة ماية الف الف شجرة غيبية مملوة حاملة من علوم الاسرار ولكن سلبته صولة المحبة وتعجيل الاشتياق اكل من شجر القدم وصار سكرانا فى واد الازل يكشف علم الازل له فطلع على الجنان وكاد ان يفشى سر السر وغيب الغيب ويشوش احوال الجنانيين فاخرجه الحق الى حبس الدنيا وحبس لسانه عن افشاء سر القدم والبقاء فكان اصطفائيته الازليّة مصحوبة زلته فاستهلكت الزلة فى الاصطفائية وزاد عليها اجتبائيته الابدية التى لا تغيرها حوادث الدهور قال ابن عطا اسم العصيان مذمة الا ان الاجتباء والاصطفاء منعا ان يلحق آدم اسم المذمة بحال قال جعفر طالع الجنان ونعيمها بعينه فنودى عليه الى القيامة وعصى آدم ولو طالعها بقلبها لنودى عليه بالهجران ابد الابد ثم عطف عليه فرحمه بقوله {ثُمَّ ٱجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ} فلما غرق فى بحر الامتحان والحجاب عن الجنان فاطلع على قلبه الرحمن ولم ير الا الشوق الى لقاء الرحمن اظهر نفسه له فى منازل الفرقة بوصف الوصلة بقوله ثم اجتباه ربّه فتاب عليه وهدى زاد الاجتبائية على الاصطفائية وتاب الحق على صفيه لأن القديم لا يلحقه الحدث وان اجتهد فاين يطلبه ولا اين فاقبل عليه الحق بنعت كشف جلاله وهو لم يزل مقبلاً عليه بنعت العناية والاصطفائية ويرجع إليه بحسن الإقبال وكشف الجمال وهدى الى طريق الوصال الذى لا تفرق فيه بعد ذلك أبداً بقوله فتاب عليه وهدى هدى منه اليه قال الواسطى العصيان لا يؤثر فى الاجتبائية وقوله وعصى آدم اى اظهر خلافاً ثم ادركته الاجتبائية فازالت عنه مذمة العصيان الا ترى كيف اظهر عذره بقوله فنسى ولم نجد له عزما وكيف يعزم على المخالفة من هو فى سر العصمة وخصوصية الاجتباء والاصطفاء.

{قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلاَ يَضِلُّ وَلاَ يَشْقَىٰ} * {وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ ٱلْقِيامَةِ أَعْمَىٰ}

قوله تعالى {فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلاَ يَضِلُّ وَلاَ يَشْقَىٰ} اى من تبع خطابى والهامى فلا يضل عن طريق السنة ولا يشقى عن المتابعة قال سهل هو الاقتداء وملازمة الكتاب والسنة لا يضل عن طريق الهدى ولا يشقى فى الآخرة والاولى ثم بين ان من اعرض عن طريق الالهام والذكر ومتابعة السنة وقع في ضنك عيش الفرقة بقوله {وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً} اى من اشتغل بذكر غيرى احتجب عن انوار ذكرى ومن كان محجوبا عن انوار الذكر كان محجوبا عن انوار مشاهدة المذكور وله حياة غير طيبة ويرزق غير هني وأي عيش أضيق من عيش من كان محجوبا عن وصال الحق ومن اقبل الى الله اقبل الله اليه ومن اقبل الله اليه اقبل إليه كل شئ بالخدمة والمتابعة قيل لا يعرض احد عن ذكر ربه الا اظلم عليه وقته وتشوش عليه حاله وقال جعفر لو عرفونى ما اعرضوا عنى ومن اعرض عنى رددته الى الاقبال على ما يليق به من الاجناس والاكوان وقيل قلة الصبر مع الذاكرين وقيل ضيق الصدر على مداومة الطاعات ثم زاد عليه ضنك معيشة الآخرة بقوله {وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ ٱلْقِيامَةِ أَعْمَىٰ} يعنى جاهلا بوجود الحق كما كان جاهلا فى الدنيا كما قال علي بن أبي طالب عليه السّلام من لم يعرف الله فى الدنيا لا يعرفه فى الآخرة وقيل عن رؤية اوليائه واصفيائه.

{فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَآءِ ٱللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ} * {وَلاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ} * {وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلاَةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا لاَ نَسْأَلُكَ رِزْقاً نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَٱلْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ}

قوله تعالى {وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا} اى اذا كنت متعرضا لمشاهدة جلالنا فاذكر آلاءنا ونعماءنا عليك مما عرفك خزائن جود الالوهية وعلوم الربوبية ونزه بذكرك

صفاتنا حتى تكون مقدسا بذكرنا عن رؤية غيرنا فاذا تقدست بنا عن أوصافك تطلع عليك شمس جمالنا وينكشف لك انوار وصالنا فاذا حان ان تغيب عنك حالك ففر بنعت القدس والطهارة عن لذة حالك الينا حتى تبقى عليك آثار انوار شمس عزتنا واذا كنت غائبا بشريعتنا فى آناء ليل الامتحان قف على باب ربوبيتنا بنعت التنزيه والتفريد واذكر شمائل منتنا عليك تزيد عليك كشف الصمدانية وبروز انوار الوحدانية لعلك تصل الى مقام المحمود من حيث دنو الدنو الذى لا يبقى بينى وبينك بين ولا بون ولا غير ولا حجاب ترضى برويتى عن رؤية كل خلق ثم حذره عن النظر الى زينة الكون بنظر الاستحسان لئلا يشتغل بشيء دونه لحظة بقوله {وَلاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ} ان الله سبحانه البس الكون انوار بهائه فصرف نظر نبيه عن ذلك حتى ينظر اليه صرفا بلا واسطة ألا ترى الى قوله الم تر إلى ربك ولأن روحه كان عاشقا بالله مستأنسا بكل شئ مليح وبان نظره اعظم من ان ينظر به الى شئ دون الله قال الواسطى هذه تسلية للفقراء وتعزيه لهم حيث منع خير الخلق عن النظر الى الدنيا على وجه الاستحسان ثم بين ان ما له من المكاشفة والمشاهدة والقربة والرسالة بلا واسطة خير مما كان له فى رؤية الكون بقوله {وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ} رزقه وصاله وكشف جماله ثم امره بالمعبودية وملازمة الطاعة بقوله {وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلاَةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا} الاصطبار مقام المجاهدة والصبر مقام المشاهدة قال ابن عطا اشد انواع الصبر الاصطبار وهو السكون تحت موارد البلاء بالسر والقلب والنفس والصبر بالنفس لا غير وقال الجنيد أي وامر اهلك بالاتصال بنا والاصطبار على تلك المواصلة معناه ومن يطيق ذلك الا المؤيّدون من جهدَنا بانواع التأييد قال يحيى بن معاذ للعابدين اردية يكسونها من عند الله سداها الصلاة ولحمتها الصوم ثم بين ان عواقب السعادة مقرونه بالتقوى بقوله {وَٱلْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ} التقوى الخروج مما دون الله والحياء فى جلال الله قال ابو عثمان هو ذم النفس والجوارح عن جميع ما يقبحه العلم.

021 سورة الأنبياء

{ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ} * {مَا يَأْتِيهِمْ مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحْدَثٍ إِلاَّ ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ } *{لاَهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ هَلْ هَـٰذَآ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ}

{ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ} ان الله سبحانه حذر الجمهور من مناقشته فى الحساب وزجرهم حتى ينتبهوا عن رقاد الغفلات وقرب الحساب اقرب من كل شئ منهم لو يعلمون فانه تعالى يحاسب العباد فى كل لمحة ونفس وحسابه ادق من الشعر واخفى من دبيب النمل على الصفا ولا يعرف ذلك الا المراقبون الذين يحاسبون انفسهم فى كل نفس وخطرة وهم فى غفلة فى حجاب عن مشاهدة الله معرضون عن طاعته اذ لا حظ لهم فى الطاعات ولا شرب لهم فى المشاهدات ويا غافل لتدري حلاوة حساب الله ودقائق تعريفه مكان السهو والغلط فتحاسب نفسك فى كل نفس ما احلى خطابه وإلهامه فى تغيير العارفين وما اطيب مسامرته مع الصديقين فى مؤاخذته دقائق الخطرات كأن بطون علم المجهول قد أشارت الى ان هذا حركة جرسات الوصلة ولمعات زاد القربة كما قيل

ويبقى الود ما بقى العتاب

وقال بعضهم دنا أوان الانتباه وهم فى غفلتهم معرضون عن طريق التوبة والتعظة والانتباه وقال بعضهم قرب أوان اللقاء وهم فى غفلة عن استصلاح انفسهم لتلك الحضرة ثم وصف سبحانه القلوب الغافلة بقوله {لاَهِيَةً قُلُوبُهُمْ} ساهية عن الذكر وحقائقه ولذته شاغلة بحظوظ نفسها محجوبة عن لقاء خالقها قال ابن عطا معرضة رضى عن طريق رشدهم وقال بعضهم غافلة عن

مسالك اليقين وطريق المتقين قال الواسطى لاهية عن العبادات والموارد والمبدأ والمنتهى.

{وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِيۤ إِلَيْهِمْ فَاسْئَلُوۤاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ}

قوله تعالى {فَاسْئَلُوۤاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ} اى فاسئلوا اهل شهود جمال المذكور القديم بنعت صفاء الذكر فى قلوبهم من شرق نور مشاهدته وهم الذين مخاطبون من الله بكل سر وكل حقيقة من علوم الغيبية الازلية قال سهل فاسئلوا اهل الفهوم عن الله والعلماء به وباوامره ونواهيه قال الجنيد اهل الذكر العالمون بحقائق العلوم ومجارى الامور والناظرون الى الاحكام باعين الغيب.

{لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ}

قوله تعالى {لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ} اى ذكر مناقبكم من حيث الارواح القدسية والاشباح الانسية والعقول الملكوتية والاسرار الجبروتية والنفوس الهوائية وهذه المراتب الجامعة لا تحصل الا لآدم وذريته وفيه بيان خبر الازل بكرامتكم وخيريتكم على البرية اين انتم من معرفة نفوسكم لا تعقلون شرف نسبتكم فى معرفتى ووصولكم اليّ بعنايتى الازلية قال سهل العمل بما فيه حياتكم قال الاستاذ اى شرفكم وفخركم فمن استبصر بما فيه من النور سعد فى الدنيا والاخرة.

{وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْماً آخَرِينَ}

قوله تعالى {وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ} كم قلب خرب عمران نور ذكر الله بظلم الطبيعة ومباشرة الشهوة والدعاوى الباطلة والنظر الى الاغيار وصار محجوباً بها عن مشاهدة الانوار وحقائق الاسرار قال ابو بكر الوراق فى ظلم خراب العمران كما قال عليه السلام **" الظلم ظلمات يوم القيامة "** اذا أظلم القلب عن المعرفة والاخلاص خرب وعلامة خراب القلب عصيان الجوارح وتعديها وميلها الى ما فيه هلاكها ولذلك قال الله تعالى {وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً}.

{بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ}

قوله تعالى {بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ} اخبر سبحانه عن الطبيعة الانسانية التى هى منابت مخائيل الشيطانية وحنظلات الهواجس النفسانية فاذا صارت مجموعة بأباطيل شهواتها وظلمات هواها اشرق شموس مشاهدة الجلال والجمال من روازن الملكوت للقلب المستعد لشهود مشاهدة القربة فتدلت منه وتجلت له حتى لا يبقى من ظلمات الطبيعة اثر فاذا صار بدر الجمال مستقيما فى سقف سماء القلوب واضاء بانوار الغيوب اضمحلت سجوف ليالى النفوس وانهدمت قآم اباطيل الشياطين وقال الواسطى الوعظ للاكابر ومنهم من له مشار مقذوف كقوله بل نقذف بالحق على الباطل قال الاستاذ يدخل نهار التحقيق على ليالي الاوهام فينقشع سحاب الغيبة ويتجلى ضباب الاوهام ويبرز شمس اليقين عن خفاء الظنون ويصحو سماء الحقائق عن كل غبار الشبه ساطعا.

{لَوْ كَانَ فِيهِمَآ آلِهَةٌ إِلاَّ ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ}

قوله تعالى {لَوْ كَانَ فِيهِمَآ آلِهَةٌ إِلاَّ ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا} فيه اشارة الى افراد القدم عن الحدوث وتنزيه الازلية والابدية عن العلة كأنه دعا العارفين الى رؤية الفردانية بنعت الانفراد عن الحدثان قال السارى حثك فى هذه الآية على الرجوع اليه والاعتماد عليه وقطع العلائق والأسباب عن قلبك.

{لاَ يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ}

قال تعالى {لاَ يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ} قطع لسان الحدثان بمقراض هيبة الرحمن عن الانبساط فى وقت كشوف الجبروت وشهود جلال الملكوت ففعل بهم ما يشاء وليس لهم هناك لهجة سؤال ولا لهم حجة مقال إذ لا وسمة على فعاله وعزة كماله وهم معاتبون عما فعلوا الان افعالهم وقعت ناقصة عن سنن نظام سنة الازلية بمشية القدمية سئل ابن حماد عن قوله {لاَ يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ}: لمَ لا يسأل؟ قال لان افعاله من غير علة.

{لاَ يَسْبِقُونَهُ بِٱلْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ} * {يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُمْ مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ}

قوله تعالى {لاَ يَسْبِقُونَهُ بِٱلْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ} عزة سرمديته قطع لسان المسبحين من الكروبين عن حقيقة الثناء ووقعت الاستحالة ان يحيط بجلال قدمه قول كل قائل ووصف كل واصف ولا يطيقون ان يقولوا شيئاً من تلقاء نفوسهم أو يفعلوا شيئا بارادتهم بل هم فى قبضة عزته اذلاء تحت جلال جبروته يتبعون امره كما اراد منهم قال القاسم لا يسبقونه قصداً ولا فعلا لأنهم مربوطون بما ذكرهم مقموعون بما عرفهم لئلا يفتري عليه احد ثم وصف هؤلاء الكرام بالخشية منه والشفقة عنه بقوله {وَهُمْ مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ} اى هم من معرفة جلال قهره خائفون عن فرقته يعلمهم بانه منزه عن وجودهم وعدمهم وهذه الخشية حقيقة العلم بالله يتولد منها الخوف والحياء والتعظيم والاجلال قال الواسطى الخوف للجهال والخشية للعلماء والرهبة للانبياء وقد ذكر الله الملائكة وقال وهم من خشيته مشفقون.

{كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ}

قوله تعالى {كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ} ذكر النفوس لا القلوب ولا الارواح لانها باقية يتجلى حياة الحق لها فاذا انسلخت الارواح من الاشباح انهدمت جنابذ الهياكل ورجعت الأرواح الى معادن الغيب لشهودها مشاهدة الرب قال الجنيد من كان بين طرفى فناء فهو فان وقال ايضا من كان حياته بنفسه يكون مماته بذهاب روحه ومن كان حياته بربه فانه ينقل من حياة الطبع الى حياة الاصل وهو الحياة على حقيقة وافهم ان الموت بالحقيقة موت الفراق وفوت الوصال كما قيل الفوت اشد من الموت والموت موت الجهل والحياة حياة العلم والموت عبارة عن الفناء والحدثان وان كان موجوداً فهو بالحقيقة فانٍ لان حقيقة البقاء لا تقع عليه لانه محدث والمحدث لا يستحق له حقيقة البقاء اذ بقاؤه بالحق لا بنفسه والموت قهر غيره الازلى يطرى بالحدثان يدمّر وجودها حتى لا يبقى اسم المرسومات ونعت الموجودات الى ظهور الذات والصفات ثم ذكر ابتلاء الخلق بالخير والشر بقوله {وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً} بالقهر واللطف والفراق والوصال والاقبال

والادبار والمحنة والعافية والجهل والعلم والنكرة والمعرفة قال سهل نبلوكم بالشر وهو متابعة النفس فى الهوى بغير هدى والخير العصمة من المعصية والمعونة على الطاعة.

{خُلِقَ ٱلإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُوْرِيكُمْ آيَاتِي فَلاَ تَسْتَعْجِلُونِ}

قوله تعالى {خُلِقَ ٱلإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ} هذا والله امر عجيب خلقهم من العجلة وزجرهم عن التعجيل اظهاراً لقهاريته على كل مخلوق وعجزهم عن الخروج من ملكه وسلطانه وحقيقة العجلة يتولد من الجهل برؤية المقامات السابقة قال الواسطى فى قوله خلق الانسان من عجل ثم قال لا يستعجلون اظهاراً لعجزهم وتعريفا لقدره.

{بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ}

قوله تعالى {بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ} اظهر الحق سبحانه جلال عظمته يوم القيامة فلما رأوا سطوات عظمته تلاشوا فى جلال هيبته وكيف يقوم الحدثان عند ظهور جلال الرحمن حيث يتجلى لها بوصف العزة والعظمة والكبرياء واهل شهود القدم على نعت السرمدية لا يفزعون من طريان افعاله وجريان قهره ولطفه لانها امتحانات عارية لا يفزع عنها إلا كل مشغول عنه قال بعضهم من يبهته شئ من الكون فهو لمحله عنده وغفلته عن مكونه ومن كان فى قبضة الحق وحضرته لا يبهته شئ لانه قد حصل فى محل الهيبة من منازل القدس.

{قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَـٰنِ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُّعْرِضُونَ}

قوله تعالى {قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ} اخبر عن كمال احاطته بكل مخلوق وتنزيهه عن العجلة بمواخذتهم اى انا بذاتى تعاليت ادفع بالطف القديم عنكم قهر القديم ولولا فضلي السابق وعنايتي القديمة بالرحمة عليكم من يدفعه بالعلة الحدثانية وهذا من كمال لطفى عليكم وانتم بعد معرضون عنى يا اهل الجفاء وذلك {بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُّعْرِضُونَ} قال الواسطى اى يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن أي يظهر عليكم ما سبق فيكم بل هم عن ذكر ربهم معرضون اى ذكرهم اياه فى الازلية بالنجاة والهلاك قال ابن عطا من يكلؤكم من امر الرحمن سوى الرحمن وهل يقدر احد على الكلاية سواه.

{وَنَضَعُ ٱلْمَوَازِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ}

قوله {وَنَضَعُ ٱلْمَوَازِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ} ان لله موازين عدله القديم لا تتغير بتغير الحدثان ولا برسوم الزمان والمكان وكل ميزان له موضع ومقام فمنها للعاشقين ومنها للعارفين ومنها للمحبين ومنها للمشتاقين ومنها للمستانسين ومنها للخاضعين ومنها للاواهين من غلبة قهر المواجيد ومنها للواجدين ومنها للعالمين ومنها للباكين عليه منه فيزن بها معالى هممهم ومقادير محنهم فى زمان هجرانه واوان امتحانه فيوفيهم بجلال قدرته ما لا يحصر عدده من قرب مشاهدته وحسن وصاله فيفتح لهم خزائن جود الازل وله ميزان للعارفين يزن انفاسهم به يضع

نفسا من انفاسهم المعجونة بنفس صبح روح الازل فى كفه ويضع جميع الجنان فى اخرى فيرجح ما فيه نفس العارف بحيث لا يبقى فى جنبه الحدثان لانها خرج من غيب الرحمن منور بنوره قال القاسم الاعمال والموازين شتى والعدل ميزان الله فى الارض فمن وزن اعماله بميزان العدل فهو من العابدين ومن وزن حركاته بميزان العدل فهو من المحبين ومن وزن خطراته وانفاسه بميزان العدل فهو من العارفين وميزان العدل فى الدنيا ثلاثة ميزان النفس والارواح وميزان للقلب والعقل وميزان للمعرفة والسر فميزان النفس والروح الامر والنهى وكفتاه الوعد والوعيد وميزان القلب والعقل والايمان والتوحيد وكفتاه الثواب والعقاب وميزان المعرفة والسر الرضا والسخط وكفتاه الهرب والطلب فمن وزن افعال النفس والروح بميزان الامر والنهى بكفة الكتاب والسنة ينال الدرجات فى الجنان من وزن حركات القلب والعقل بميزان الثواب والعقاب بكفة الوعد والوعيد اصاب الدرجات ونجا من جميع المشقات ومن وزن خطرات المعرفة والسر بميزان الرضا والسخط بكفة الهرب والطلب نجا من الذى هرب ووصل الى ما طلب فيصير عيشه فى الدنيا على الهرب وخروجه منها على الطلب وعاقبته الى غاية الطرب فمن اراد الوصول الى المسبب فعليه بالهرب من السبب فان السبب حجاب كل طالب.

{وَهَـٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنكِرُونَ}

قوله تعالى {وَهَـٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ} كلام الله سبحانه فى نفسه مبارك وان لم يسمعه الجاهل لكن مبارك على من يسمعه باسماع المحبة والشوق الى لقاء التكلم القديم ويعمل بضمونه ويعرف اشارته ويجد حيرته فى قلبه فاذا كان كذلك يبلغه بركته الى مشاهدة معدنه وهو رؤية الذات القديم قال تعالى

{إِنَّ ٱلَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْآنَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ}

قال ابن عطا مبارك على من يسمعه مبارك على من يتعظ به مبارك على من ينزل بهمته وقلبه عليه مبارك على من آمن به وصدق بما فيه ومن لم ير على سره وقلبه ونفسه آثار بركات القرآن فليعلم ببعده عن مصدر الخواص ودخوله فى ميادين العوام من الاشقياء.

{وَلَقَدْ آتَيْنَآ إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ}

قوله تعالى {وَلَقَدْ آتَيْنَآ إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ} هذا خبر اصطفائية الخليل فى الازل بخلته ورسالته قبل ايجاده وايجاد الكون وما فيه فاذا اوجد روحه من العدم وكاشف لها جمال العدم وعرفها نفسه بنعت اعلامه اسماءه ونعوته واسرار صفاته فعرفت الله بالله وعرفت سبل شهود الصفات ومشاهدة الذات فلما التبست بصورته جاءت بعقل القدس من الملكوت والعلم الاشارتي من عالم الجبروت فتعرف القلب طرق المحبة والخلة وتعرف النفس طرق الطاعة والخدمة فلما اخرجه الحق من حجال انسه البسه انوار قدسه فنظر بالعين المكحولة بنور المعرفة الى عالم الكون وراى عجائب الملك وغرائب المملكة فارادت نفسه ان يسكن الى الدليل عن المدلول من حيث لها منه لذة مشاهدة باصطناع المالك القديم فغلبت عليها روحه الملكوتية واغارت ما دون الحق عن ساحة كبريائه بقوله

{أنِّي بَرِيۤءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ}

سئل الجنيد متى اتاه مرشده فقال حين لامتنى وقال ايضا آثار سوابق الازل واظهاره كما اظهر على الخليل فى السخا والبذل والاخلاق فى بذل النفس والولد والمال فى رضى الحق فلا يشتغل إلا به ولا ينفرح الا عليه ولا يلتفت الا اليه فقال الله {وَلَقَدْ آتَيْنَآ إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ} ويقال ذلك ما اضاء عليه من انوار التوحيد قبل ما حصل منه من النظر فى المخلوق ويقال هو مكاشفة

روحه قبل ابداعها قالبه من تجلى الحقيقة.

{قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لاَ يَنفَعُكُمْ شَيْئاً وَلاَ يَضُرُّكُمْ}

قوله تعالى {قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لاَ يَنفَعُكُمْ} طلب الحاجة من المحتاج وَهْن فى المعرفة وشَيْن فى الحقيقة والمحقق فى المعرفة يعرف الاشياء بالله بانها مجارى اقدار الازل ولا تقوم بذاتها بل تصاغرت فى قبضة تصرف جلاله ومن كان نعته بهذه الصفة كيف يعتمد من الخالق الى المخلوق قال حمدون القصار استعانة الخلق بالخلق كاستعانة المسجون باستعانة المسجون.

{قُلْنَا يٰنَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَٰماً عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ} * {وَأَرَادُواْ بِهِ كَيْداً فَجَعَلْنَاهُمُ ٱلأَخْسَرِينَ} * {وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطاً إِلَى ٱلأَرْضِ ٱلَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ} * {وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلاًّ جَعَلْنَا صَالِحِينَ} * {وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلاَةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَـاةِ وَكَانُواْ لَنَا عَابِدِينَ} * {وَلُوطاً آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ} * {وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَآ إِنَّهُ مِنَ ٱلصَّالِحِينَ} * {وَنُوحاً إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ} * {وَنَصَرْنَاهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ} * {وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ} * {فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلاًّ آتَيْنَا حُكْماً وَعِلْماً وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ} * {وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِّن بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ} * {وَلِسُلَيْمَانَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى ٱلأَرْضِ ٱلَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ} * {وَمِنَ ٱلشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلاً دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ} * {وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّاحِمِينَ} * {فَٱسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ}

قوله تعالى {قُلْنَا يٰنَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَٰماً عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ} كان الخليل منورا بنور الله وكان النار من فعل الله فغلب نور الصفة على نور الفعل ولو بقيت النار حتى وصل وجودى فى وجودك لان حق الغيرة فى الوحدانية لا يقتضي كون الوجود فى وجود الحق وايضا كان روحه من مقام الانس صدرت فطار صورته شبيه روحه باللطافة وهو كان فى هواء الانس طياراً وفى ميادين الحسن والجمال سياراً، فلما لحقه البلاء صار في البلاء وثقله ومرارته محجوباً عن لذة الأنس به فقال {مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ} ويا فهم العارف الصادق اذا كان متحققا فى معرفته فشكواه حقيقة الانبساط ومناداته تحقيق المناجاة وانيته فى بلاء حبيبه حقيقة المباهاة وفيما ذكرنا انشدت يوما فى حق بلاء عشقي فى ايام امتحانى وشوقى الى ايام وصالى ورؤية منائي فقلت

هوائي يا منائى فى لقاكا وعيشى يا رجائي فى هواكا
نزلت حظوظ نفسى من حياتي واثرت الممات بان اراكا
وجدت صفاء قلبى فى همومي لقد طالت بلايا فى بلائي
بلائى يا بلائى من بلاكا لذا كانت همومى فى رضاكا

وفى الحديث المروى عن النبى صلى الله عليه وسلم **" انه جاء اليه رجل فسأله عن قول ايوب انى مسنى الضر فبكى النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال والذى بعثنى بالحق نبيا ما شكى فقراً نزل من ربه ولكن كان فى بلائه سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام وسبع ساعات فلما كان فى بعض الساعات وثب ليصلى قائما فلم يطق للنهوض فجلس ثم قال مسني الضر وانت ارحم الراحمين ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم اكل الدود سائر جسده حتى بقى عظاماً نخرة فكانت الشمس تطلع من قبله وتخرج من دبره ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم ما بقى الا قلبه ولسانه وكان قلبه لا يخلق من ذكر الله ولسانه لا يخلق من ثنائه على ربه فلما احب الله له الفرج بعث اليه الدودتان إحداهما الى لسانه والأخرى الى قلبه فقال يا رب ما بقى الا هاتان الجارحتان قلبى ولسانى اذكرك بهما وقد اقبلت هاتان الدودتان إحداهما الى قلبى والأخرى الى لسانى تشغلانى عنك وتطلعان على سرى مسنى الضر وانت ارحم الراحمين "** وقال الحسين بن على رضى الله عنهما ذكر الله على الصفا ينسى العبد مرارة البلاء وقال جعفر خرج منه هذه القول على المناجاة مستدعيا للجواب

من الحق ليسكن اليه لا على الشكوى قال بعضهم: كان أيوب قائماً مع الحق في حال الوجد، فلما أن كشف عنه البلاء وأظهره وكشف ما به قال مسنى الضر وقال الجنيد عمل الدود فى جسده فصبر فلما قصدوا قلبه غار عليه لانه موضع المعرفة ومعدن التوحيد وماوى النبوة والولاية وقال مسنى الضر افتقاراً الى الله مع ملازمة أداب النبوة وقال ابن خفيف كان ايوب يستأثر بحال الصبر عن البلاء فلما أراد إظهاره للخلق ضجّ فقال {مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ}.

{قُلْنَا يٰنَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَٰماً عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ} * {وَأَرَادُواْ بِهِ كَيْداً فَجَعَلْنَاهُمُ ٱلأَخْسَرِينَ} * {وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطاً إِلَى ٱلأَرْضِ ٱلَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ} * {وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلاًّ جَعَلْنَا صَالِحِينَ} * {وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلاَةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَـاةِ وَكَانُواْ لَنَا عَابِدِينَ} * {وَلُوطاً آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ} * {وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَآ إِنَّهُ مِنَ ٱلصَّالِحِينَ} * {وَنُوحاً إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ} * {وَنَصَرْنَاهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ} * {وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ} * {فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلاًّ آتَيْنَا حُكْماً وَعِلْماً وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ} * {وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِّن بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ} * {وَلِسُلَيْمَانَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى ٱلأَرْضِ ٱلَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ} * {وَمِنَ ٱلشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلاً دُونَ ذٰلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ} * {وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّاحِمِينَ} * {فَٱسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ}

قال أبو علي المعازلي: أوحى الله إلى أيوب في حال بلائه يا أيوب إن هذا البلاء قد اختاره سبعون نبيا قبلك فما اخترته الا لك فلما اراد الله كشفه عنه قال انى مسني الضر قال الحسين تجلى الحق لسره وكشف له انوار كرامته فلم يجد للبلاء ألماً قال مسنى الضر لفقدان ثواب البلاء والضرّ اذ صار البلاء لى وطنا وعلى نعمة وقال بعضهم نال كل عضو منه البلاء إلا موضع النداء فارى الضر في الباقى منه على العافية لا عن مواضع البلاء فقال مسنى الضر نداء لا شكوى فانشد

ادرك بقية روح فيك قد تلفت قبل الفراق فهذا آخر الرمق

ولو مضى الكل منى لم يكن عجبا وانما عجبى للبعض كيف بقى

سئل الجنيد عن قوله مسنى الضر قال عرفه فاقة السوال ليمن عليه بكرم النوَّال ثم اخبر الله سبحانه عن رفعه البلاء عن نبيه واجابة دعوته واخراجه من الضر بقوله {فَٱسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ} حقيقة هذه الآية ان الله عرف خوف ايوب من فوت مشاهدته ووصاله ووقوفه باسراره فى بلائه فاستجاب دعوته ورفع عنه نكائد قهره فى ابتلائه وغيرة ربوبيته على عبوديته فكاشفه جماله وجلاله بعد ان البسه لباس العافية فارتفع الضر من جميع الوجوه وبقى فى شهود جماله فصار إليه البلاء والعافية واحدا قال بعضهم استجاب دعاءه وفتح عليه ابواب الرضا لئلا يعارض بعد ذلك فى حال لا مستكشفا للبلاء ولا متلذذا به لان كليهما موضع العلل والرجوع الى النفس وتربيتها قال الاستاذ لم يقل ارحمني بل حفظ آداب الخطاب فقال وانت ارحم الراحمين قوله تعالى {رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ} تسلية للمحبين الصابرين وتذكرة للمتعبدين قال الواسطى موعظة للمطيعين عند نزول المحن بهم وتعريضا على الرضا وحسن الدعاء من غير تصريح به بل اظهاراً للحال.

{وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَاتِ أَن لاَّ إِلَـٰهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّالِمِينَ} * {فَٱسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ ٱلْغَمِّ وَكَذٰلِكَ نُنجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ}

قوله تعالى {وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ} كان يونس عليه السّلام فى منزل الانبساط والعربدة فغضب عليه اذ شغله بشريعته عنه وعن مشاهدته وقربه ووصاله وظن انه فى غضبه وعربدته لم يكن ماخوذا به ولم يكن محتجبا به وكان محجوبا بسر واحد وهو ان الانبساط

حظ العارف والهيبة حظ الله فاختار حظه على حظه وصار محجوبا عن محل الفناء فيه ويمكن انه كان مغاضبا على وجوده اذا كان موجودا عند مشاهدة وجود الازل كانه غار على وحدانيته ولم يطق ان يرى وجوده فى وحدة القدم فلما ابتلعه الحوت وصار تحت قهر القدم فانيا عن رؤية غيرة الحق فى رؤية الحق تقاضى سر سره مقام بقائه وانبساطه فظن بسره انه لا يخرج من درك الفناء ولا يدرك فى منازل الفناء درجة البقاء فكاشفه الحق نقاب السلطانية عن جمال القدم وصار فى معارج جمال انس المشاهدة فلما وجد البقاء فى الفناء اعترف بعجزه وقلة علمه باسرار القدمية فقال {لاَّ إِلَـٰهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّالِمِينَ} حين نازعت الربوبية بالربوبية علم ان الاتصال والاتحاد موضع المكر والخداع فاسقط العلل واعترف بالوحدانية الصرف لازلية الله تعالى قال الجنيد مغاضبا على نفسه فى ذهابه فظن ان لن ياخذه بغضبه وذهابه قال ذو النون أخفى ما يخدع به العبد الالطاف والكرامات ورؤية الآيات وقال الجنيد فى قوله انى كنت من الظالمين اى من الجاهلين انك لا تقرب بطاعة ولا تبعد بمعصية. وقد ظننت فى زمان الصبا ان الله سبحانه اراد ان يهيئ ليونس عليه السلام معراجاً ومشاهدة فى بطن الحوت فتعلل بالامر والنهى والمقصود منه القرب والمشاهدة فاراه الحق فى اطباق الثرى فى ظلمات بطن الحوت ما ارى محمداً صلى الله عليه وسلم فوق العرش فلما راى الحق تحير فى جلاله وقال لا اله الا انت سبحانك نزهت نفسك عما ظننا فيك فانت بخلاف الظنون واوهام الحدثان كنت من الظالمين فى وصف جلالك اذ وصفي لا يليق بعزة وحدانيتك فوقع لهذا القول منه موقع قول سيد المرسلين " **لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك** " ولذلك قال عليه السّلام " **لا تفضلونى على أخي يونس** " فلما راى استطباب الموضع وظن ان لن يدرك ما ادرك فى الدنيا بعد فغاب الحق عنه فاهتم ودعا بالنجاة فنجاه الله من وحشة بطن الحوت بقوله {فَٱسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ ٱلْغَمِّ وَكَذٰلِكَ نُنجِـي ٱلْمُؤْمِنِينَ} يعنى من كان هذا حاله مع الله سبحانه تنجيه به منه قال الجنيد من همومهم وكروبهم بالاخلاص والصدق والافتقار والالتجاء وحقيقة حسن الاعتراف واظهار الاستسلام قال الواسطى فى قوله انى كنت من الظالمين حيث اختلج سري ان اريد غير ما اردت.

{وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لاَ تَذَرْنِي فَرْداً وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَارِثِينَ}

قوله تعالى {وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لاَ تَذَرْنِي فَرْداً} ما اختلج فى سر الارادة من صميم سر سرى ان شيخ الانبياء عليه السّلام راى ما ورد عليه من انوار كبرياء الله وجلال عظمته وعز سلطانه فى مشاهدة ذاته فخاف من محل الاتحاد والاتصاف الذى يقتضى حلاوة شربة التفريد فى دعوى الانائية والربوبية فاستعاذ بالله ان يكون محتجبا به عنه فقال لا تذرني فردا حين افردتنى بفردانيتك فان ذلك على عارية تتصرف الى القدم والحدث ينصرف الى الحدث ألا ترى كيف قال {وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَارِثِينَ} ترث صفة بقائك بعد فنائى بغيرتك وايضا لا تذرنى فردا عنك بك حتى لا احتجب بك عن حقيقتك وايضا كان سره يتحرك من جذب اسرار مقادير القدم التى تجذب سره الى رؤية روح يحيى فى مكمن الغيب فافتقر الى الله بالسوال ادخال روحه فى هيكله ليكون سحراً فى افشاء اسرار ربوبيته قال جعفر لا تجعلنى ممن لا سبيل له الى مناجاتك والتزين بزينة خدمتك وقال ايضا فردا عنك لا سبيل لي اليك وقال ابن عطا خاليا عن عصمتك وقال الجنيد خاليا عنك مشتغلا بشيء سواك وقال الواسطى الفرد المعرض عن ذكر الله الغافل عنه.

{فَٱسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَارِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُواْ لَنَا خاشِعِينَ}

قوله تعالى {وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً} موضع النداء والدعاء فى منازل العبودية مكان الخوف والرجاء الرهبة من جلال عظمته والرغبة فى وصول جماله وقربه وبهاتين الصفتين صار

العارف خاشعا لله فى طاعته {وَكَانُواْ لَنَا خاشِعِينَ} فانِينَ تحت اذيال عظمتى ورداء كبريائى قال الواسطى امر الله الانبياء بالخشوع وهو الوقوف بين الرغبة والرهبة وحقيقته سكون يشير الى الرضا قال الله تعالى ويدعوننا رغبا ورهبا وقال بعضهم رغبة فينا ورهباً مما سوانا وقيل رغبة فى لقائنا ورهبة فى الاحتجاب عنا قال ابو يزيد الخشوع زمام الهيبة وخمود القلب عن الدعاوى.

{إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰ أُوْلَـٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ} * {لاَ يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ} * {لاَ يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ ٱلْمَلاَئِكَةُ هَـٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ}

قوله تعالى {إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰ} وصف الله اهل الولاية والنبوة والرسالة الذين اصطفاهم فى الازل بحسن عنايته ومعرفة جلاله وجماله ومشاهدة كماله ووصاله ووقاهم من عذاب الفرقة والحرمان عن المشاهدة بقوله {أُوْلَـٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ لاَ يَسْمَعُونَ حَسِيَسَهَا} هم فى جنان الوصلة لا يحسون شواهد اهل العلة من البرية فظاهر حسن العناية السابقة منهم اربعة اشياء الانفراد من الكونين والرضى بلقاء الله عن الدارين وامضاء العيش مع الله بالحرمة والادب وظهور انوار قدرة الله منهم بالفراسات الصادقة والكرامات الظاهرة وباطن حسن العناية السابقة من الله فى الازل لهم اربعة اشياء المواجيد الساطعة وانفتاح العلوم الغيبية والمكاشفات القائمة والمعارف الكاملة وفى كل موضع ظهرت هذه الاشياء بالظاهر والباطن صار صاحبها مشهوراً فى الأفاق بسمات الصديقين وعلامات المقربين وخلافة المرسلين قال الحسن بن الفضل سبقت العناية وظهر الولاية وقال الجنيد من سبق من الله اليه احسان فانه لا يزال ينتقل فى ميادين المحسنين الى ان يبلغ الى اعلى مراتب اهل الاحسان بقوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة وقال الواسطى اولئك قوم هداهم الله فهداهم بذاته وقدسهم بصفاته فسقط عنهم الشواهد والاعراض ومطالعات الاعواض فلا لهم اشارة فى سرايرهم ولا عبارة عن اماكنهم وحجبهم عن الاستقرار فى المواطن فلا لهم هم بانفسهم ولا هم حاضرون فى حضورهم بحضورهم وقبل الحسنى العناية السابقة وهى خمسة اشياء العناية والاختيار والهداية والعطاء والتوفيق فبالعناية وقعت الكفاية وبالاختيار وقعت الرعاية وبالهداية وقعت الولاية وبالعطاء وقعت الخلة وبالتوفيق وقعت الاستقامة والحسنى هذه السوابق وقال الواسطى فى قوله لا يسمعون حسيسها هم اهل الحقائق لا يحسون بضجيج اهل الدنيا لانهم مصدرون عنها بما ورد على سرائرهم من وهج الحقائق فهم مترددون فى منازلهم لا يقطعهم عن ذلك قاطع لانفاسهم فى بحور الحقيقة ثم وصفهم الله بالامن الدائم والحسن القائم بقوله لا يحزنهم الفزع الاكبر كيف يلحقهم الفزع وهم فى مشاهدة جلال الحق مدهوشين والهين واصلين الى مناهم غير محجوبين عنه بشئ من الحدثان والحق سبحانه يكون بمرادهم يفعل كما يريدون قال تعالى {وَهُمْ فِي مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ} اشتهاؤهم فى جمال الحق ودوام المشاهدة بنعت الوصلة على السرمدية وهذا اشتهاء قلوبهم واشتهاء عقولهم كشف العلوم من معدن الصفات واشتهاء ارواحهم الاستغراق فى بحار الذات واشتهاء اسرارهم الفناء بنعت البقاء والبقاء بنعت الفناء واشتهاء نفوسهم اللذة والحلاوة والخطاب الحسن والجمال والإدراك بنعت التحصيل من القدم فى لباس الحسن قال ابن عطا للقلب شهوة وللارواح شهوة وللنفوس شهوة وقد يجمع الله لهم فى الجنة جميع ذلك فشهوة الارواح القرب وشهوة القلوب المشاهدة والرؤية وشهوة النفوس الالتذاذ بالراحة قال الجنيد فى قوله اولئك عنها مبعدون اجتازوا عليها ولم يحسوا بها وما عرفوها لصحة قصدهم الى اللقاء وللنزول فى دار البقاء وقال الصادق كيف يسمعون حسيسها والنار تخمد لمطالعتهم وتلاشى برويتهم قال النبى صلى الله عليه وسلم

{إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰ أُوْلَـٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ} * {لاَ يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ} * {لاَ يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ ٱلْمَلاَئِكَةُ هَـٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ}

" **تقول النار للمؤمن يوم القيامة جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبى** " قيل فى قوله وهم فيما اشتهت انفسهم النفوس ثلاثة اشياء ارواح واشباح وقلوب فشهوة الروح الوصلة وشهوة القلوب اللقاء وشهوة النفوس الاكل والشرب والزينة وكل مبذول له بقدر همته وحظه يوصل الى مناه وشهوته فيها خالدا مخلدا ابدا ثم وصف الله سبحانه جلال اهل قربه بحيث يحنيهم الملائكة السفرة الكرام البررة بدخوله حجال الوصال وشهودهم مشاهدة الجمال بقوله {وَتَتَلَقَّاهُمُ ٱلْمَلاَئِكَةُ هَـٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ} اى هذا يوم الوصلة بلا فرقة وهذا يوم الموانسة بلا وحشة وهذا يوم الراحة بلا محنة وهذا يوم العافية بلا بلية وهذا يوم كشف النقاب بلا حجاب وهذا يوم الخطاب بلا عتاب قيل ميعاد اهل الجنة فيها الوصلة وميعاد اهل النار فيها القطيعة.

{وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِن بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّالِحُونَ} * {إِنَّ فِي هَـٰذَا لَبَلاَغاً لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ} * {وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ}

قوله تعالى {وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِن بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّالِحُونَ} كان فى علم الازلية ان ارض الجنان ميراث عباده الصالحين من الزهاد والعباد والابرار والاخيار لانهم اهل الاعراض والثواب والدرجات وان مشاهدة جلال ازليته ميراث اهل معرفته ومحبته وشوقه وعشقه لانهم فى مشاهد الربوبية واهل الجنة فى مشاهد العبودية قال سهل اضافهم الى نفسه وحلاهم بحلية الصلاح معناه لا يصلح لى الا ما كان لي خالصة لا يكون لغيرى فيه أثر وهم الذين اصلحوا سريرتهم مع الله وانقطعوا بالكلية عن جميع ما دونه ثم بين سبحانه ان كلامه الازلى يبلغ الصديقين الى معادنه من رؤية الصفات والذات بقوله {إِنَّ فِي هَـٰذَا لَبَلاَغاً لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ} مشاهدين جلالنا وجمالنا بهممهم العلية وقلوبهم الحاضرة وعقولهم الصافية وارواحهم العاشقة واسرارهم الطاهرة قال سهل لم يجمع البلاغ لجميع عباده بل خصه لقوم عابدين وهم الذين عبدوا الله وبذلوا له مهجتهم لا من اجل عوض ولا لاجل نار ولا جنة بل حبا له وافتخاراً بما اهلهم من عبادتهم اياه ثم وصف الله سبحانه حبيبه محمداً صلى الله عليه وسلم بانه ارسله رحمة الى جميع خلقه بقوله {وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} ايها الفهم ان الله سبحانه اخبرنا ان نور محمد صلى الله عليه وسلم اوّل ما خلقه فى الاول من جميع خلقه ثم خلق جميع الخلائق من العرش الى الثرى عن بعض نوره فإرساله من العدم الى مشاهدة القدم رحمة لجميع الخلائق اذ الجميع صدر منه فكونه كون الخلق وكونه سبب وجود الخلق وسبب رحمة الله على جميع الخلائق اذ هو سبب وجود الجميع فهو رحمة كافية وافهم ان جميع الخلائق صورة مخلوقة مطروحة فى فضاء القدرة بلا روح حقيقية منتظرة لقدوم محمد صلى الله عليه وسلم فاذا قدم فى العالم صار العالم حيا بوجوده لانه روح جميع الخلائق قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ويا عاقل ان من العرش الى الثرى لم يخرج من العدم الا ناقصا من حيث الوقوف على اسرار قدمه بنعت كمال المعرفة والعلم فصاروا عاجزين عن البلوغ الى شط بحار الالوهية وسواحل قاموس الكبريائية فجاء محمد صلى الله عليه وسلم اكسير اجساد العالم وروح اشباح العالمين بحقائق علوم الازلية واوضح سبل الحق لهم بحيث يجعل سفر الازال والآباد للجميع خطوة واحدة فاذا قدم من الحضرة الى سفر الغربة بانهم جميعا بخطوة من خطوات صحارى سبحان الذى اسرى حتى وصل الى مقام دنا فغفر الحق لجميع الخلائق لمقدمه المبارك فالكافر والمؤمن والذئب والظبّى والبازى والحمام والجنة والنار والدنيا والآخرة فى حيز رحمته لانه كان رحمة ازلية ابدية قطرة من بحر رحمة الرحمن وغرفة غرفت من نهر الغفران قال ابو بكر بن طاهر زين الله تعالى محمد صلى الله عليه وسلم بزينة الرحمة وكان كونه رحمة ونظره الى من نظر اليه رحمة وسخطه ورضاه وتقريبه وتبعيده وجميع شمائله وصفاته رحمة على الخلق فمن اصابه من رحمته فهو الناجى فى الدارين عن كل مكروه والواصل فيهما الى كل محبوب الا

ترى الله يقول وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فكانت حياته رحمة ومماته رحمة كما قال النبى صلى الله عليه وسلم

{وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِن بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّالِحُونَ} * {إِنَّ فِي هَـٰذَا لَبَلاَغاً لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ} * {وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ}

" حياتي خير لكم ومماتي خير لكم " وقال ابن عطا رحمة الدارين لمن تبعك وآمن بكل والرحمة العاجلة لمن لم يؤمن بك بتاخير العذاب عنه الى العاقبة.

{إِنَّهُ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ}

قوله تعالى {إِنَّهُ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ} يعلم شكاية العارفين منه اليه بالفاظ مجهولة من مقام الانس ويعلم ما فى ضمائرهم من حقائق اشارات الحقيقة من اوصاف القدس يسليهم بهذا الخطاب أي لا تجزعوا فحان وقت الوصال وكشف الجمال فكيف يخفى عليه وهو بمحبته ازعجهم الى العربدة والانبساط قال الحسين كيف يخفى على الحق من الخلق خافية وهو الذى اودع الهياكل اوصافها من الخير والشر والنفع والضر فما يكتمونه اظهر عنده مما يبدونه وما يبدونه مثل ما يكتمونه جل الحق ان يخفى عليه خافية من عباده بحال والله اعلم.

022 سورة الحج

{يٰأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ}

قوله تعالى {يٰأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ} ان الله سبحانه نادى نداء الوعيد للناسين عهود الازل ومشاهدة الابد اى اين انتم ايها الغافلون عن بروز جلال عظمتي من حجاب الغيب فى صحارى القيامة اتقوا عن عذاب فرقتى لكى تصلوا الى جلال وصلتى فان الاكوان والحدثان تزلزل عند ظهور انوار كبريائى وسلطان بهائى فحقيقة التقوى الخروج مما دون الله بالله قال بعضهم التقوى ان لا يستغرقك شئ دون مولاك وهو الحرية وكل من طلب الجزاء لم يكن متقيا وان كان وعد له عليه ثم وصف اهل شهود سطوات العظمة والكبرياء بألوان الهيمان والسكر والهيجان بقوله {وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ} يولهون فى رؤية العظمة وجلال الهيبة ويهيمون فى أودية انوار الكبرياء والسلطنة قال جعفر اسكرهم ما شاهدوا من بساط العز وبساط الجبروت وسرادق الكبرياء حتى الجأ النبيين الى ان قالوا نفسى نفسى وقال الاستاذ فمنهم من سكره سكر الشراب ومنهم من سكره سكر المحاب وشتان بين سكر وسكر سكرهم سكر اهل الغفلة وسكرهم سكر اهل الوصلة وانّ سألتنى من سكر اصحاب الوقائع فى كواشف القدوسية وبروز انوار السبوحية فى مشاهد القيامة فسكر الاعداء من رؤية القهريات وسكر الموافقين من رؤية بدائع الافعال وسكر المريدين من لمعان الانوار وسكر المحبين من كشوف الاسرار وسكر المشتاقين من ظهور سنا الصفات وسكر العاشقين من مكاشفة الذات وسكر المقربين من الهيبة والجلال وسكر العارفين من الدخول فى جحال الوصال وسكر الموحدين من استغراقهم فى بحار الاولية وسكر الانبياء والمرسلين من اطلاعهم على اسرار سر الازلية فبعض السكارى واله فى الغفلة وبعض السكارى تائه فى العزة وبعض السكارى غائب فى الجمال وبعض السكارى فإن فى الجمال وبعض السكارى صاح فى البقاء وبعض السكارى

مضمحل فى الكبرياء وبعض السكارى سكره من حلاوة الخطاب وبعض السكارى سكره من الانبساط وبعض السكارى سكره من وقوعه فى صرف شهود الازل فهؤلاء السكارى فى منازلهم سكرهم على مقادير مواردهم فى شهود القرب وقرب القرب فمن كان سكره بغيره فهو غير سكران انما هو مخبط حاله من رؤية الاحوال ومن كان سكره به فسكره من شراب الوصال فسكرى هناك من سكرى ههنا به لايما منه شرابى من رؤية صرف كنه القدم وغيرى من العباد الزهاد سكرهم من مشارب الكرم

الم بنا طيف تجلى عن الوصف وفى ظرفه خمر وخمر على الكف

فأسكر أصحابي بخمرة كفه واسكرنى والله من خمرة الظرف

وقال الحسين اسكرهم رؤية الجلال ومشاهدة الجمال، قال الحريرى ما اسكرهم الا الهيبة والاجلال.

{وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ}

قوله تعالى {وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ} هذا الناس اهل الخيال من المشبهة والمعتزلة وامثالهم من الذين جادلوا فى الله بالقياس والخيال المحال قال سهل يخاصم فى الدين بالهوى والقياس من دون الاقتداء فعند ذلك يضل ويبتدع.

{يٰأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي ٱلأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوۤاْ أَشُدَّكُمْ وَمِنكُمْ مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُمْ مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلاَ يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَى ٱلأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ}

قوله تعالى {وَمِنكُمْ مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلاَ يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً} ارذل العمر ايام المجاهدة بعد المشاهدة وايام العزة بعد المواصلة لكيلا يعلم بعد علم بما جرى عليه من الاحوال الشريفة والمقامات الرفيعة وهذا غيرة الحق على دعوى المتحققين حين افشوا اسراره بالدعاوى الكثيرة استعيذ بالله من ذلك واستزيد منه فضله وكرمه ليخلصنا به من فتنة النفس وعثرتها ويمكن ان ذلك يتعلق بالسير فى عالم النكرات حين اختلطت بحار حقائق الربوبية فى قلب العارف الصادق فيستغرق فى حجج نكرات امتناع الاحدية عن ادراك الخليقة فيضمحل ما علم فيما لم يعلم من معرفة الذات والصفات فتحت نكراته معارف الالوهية وتحت المعارف نكرات غيرة الازل فاذا خرج من الفناء فى النكرة عن النكرة الى مقام الصحو فى المعرفة فيطلع على اسرار النكرة باسرار المعرفة كما قال سبحانه {ذٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِـي ٱلْمَوْتَىٰ} يحييهم بالمعرفة بعد موتهم فى النكرة وبحياة المشاهدة بعد موت الفرقة ولذلك ضرب الله مثلا فى هذين الحالتين كما قال سبحانه {وَتَرَى ٱلأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ} وهذا ما وافق قول الواسطى فى ذلك قال اندرج ما علم منه بما بسط له وفتح عليه وضرب له مثلا وترى الارض هامدة اى ساكنة عن النبات حافية عن الخضر فإذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت اى ظهرت عليه وردت ورويت ونمت إن الذى احياها بالنعوت لمحيى الموتى بالعلوم فى الدنيا والارواح فى الآخرة وقال الاستاذ ارذل العمر زمان الفترة بعد المجاهدة وحال الحجبة عقب المشاهدة ويقال السعي للحظوظ بعد القيام بالحقوق ويقال العشرة مع الاضداد ويقال يحيى النفوس بتوفيق العبادة ويحيى القلوب بانوار المشاهدة.

{وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلأَخِرَةَ ذٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ}

قوله تعالى {وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ} على طمع وهوى ورؤية عرض وطمع كرامات ومحمدة الخلق ونيل الدنيا فاذا اصابته امانيه سكن فى العبادة واذا لم يجد شيئا منها ترك التخلى بحلية الاولياء قال تعالى فى وصفه {فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ} ثم بين حاله في الدنيا والآخرة بقوله {خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلأَخِرَةَ} خسرانه فى الدنيا فقدان القبول والجاه عند الخلق وافتضاحه عنهم وسقوطه من طريق السنة والعبادة الى الضلالة والبدعة وخسرانه في الآخرة بقاؤه فى الحجاب عن مشاهدة الحق واحتراقه بنيران البعد قال الواسطى يعبد الله على حرف على رهن التمني واطمان اليه قال بعضهم على طمع ان يرى ثواب عمله او يجازى على قدر اعماله قال بعضهم الخسران فى الدنيا ترك الطاعات ولزوم المخالفات والخسران فى الآخرة كثرة الخصوم والتبعات وقالت رابعة فى قوله ومن الناس من يعبد الله على حرف كيف يكون ما منك اليه عوضا لما منه اليك وما منك اليه لا يكون الا بما منه اليك.

{أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ}

قوله تعالى {وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ} من اهانه الله فى الازل يقهره لا يكون عزيزاً لعمله ولا يعزه غيره عزيزا اذ العزة كله لله قال الله ان العزة لله جميعا وقال السيادي من قدر الله عليه الاهانة فى السبق لا يقدر احد على كرامته لان لباس الحق لا يزول ولا يحول وهو على الدوام.

{إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ}

قوله تعالى {إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ} يدخل العارفين الذين لهم صلاحية مشاهدته واستعداد قبول معرفته الى جنان قربه وصاله، قيل هم الذين صدقوا الله فى السر واتبعوا سنة محمد صلى الله عليه وسلم فلم يبتدعوا بحال.

{وَهُدُوۤاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوۤاْ إِلَىٰ صِرَاطِ ٱلْحَمِيدِ}

قوله تعالى {وَهُدُوۤاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوۤاْ إِلَىٰ صِرَاطِ ٱلْحَمِيدِ} وصف من دخل جنان المشاهدة ورتعوا رياض المكاشفة عرفوا طيب الخطاب فى مقام المداناة والمناجاة وكوشف لهم انوار سبل الذات والصفات طيب الله السنتهم وقلوبهم بطيب ذكره وهداهم إلى سبل معرفته قال ابن عطا الطيب من القول هو ذكر الله وقال جعفر هو الامر بالمعروف وقيل هو نصيحة المسلمين وقيل هو قرأة القرآن قال الاستاذ الطيب من القول ما صدر عن قلب خالص وسر صادق مما رضى به علوم التوحيد الذى لا اعتراض عليه للاصول ويقال صراط الحميد ما كان طريق الاتباع دون الابتداع.

{إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَاكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ}

قوله تعالى {سَوَآءً ٱلْعَاكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ} داره دار كرامته ومنزل اضياف المعرفة اذا كشف من بيته ما فيه من آياته الكبرى يصل بركتها الى المقيم وللمسافر وخضرته القديمة منازل المقيمين فيها بالارواح من العارفين والمشاهدين والطيارين من حمائم اسرار الواصلين فالمقيم بقلبه هناك من اول عمره الى آخر عمره والطارى عليها لحظة من المكاشفين المشاهدين ينكشف له ما ينكشف للمقيمين لانه وهاب كريم يعطى للتائب من العاصى ما يعطى المطيع المقيم فى طاعته طول عمره قال محمد بن على الترمذى الفتوة ان يستوي عندك الطارى والمقيم وكذا يكون بيوت الفتيان من ترك فيها فقد تحرم باعظم حرمة واجل ذريعة الا ترى الله تعالى ذكره كيف وصف بيته فقال سواء العاكف فيه والباد قال الاستاذ مشهد الكرام يستوى فيه الاقدام فمن وصل الى تلك العفوة فلا ترتيب ولا ردّ وبعد الوصول فلا زجر ولا صد.

{وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لاَّ تُشْرِكْ بِي شَيْئاً وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَائِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ} * {وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ} * {لِّيَشْهَدُواْ مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِيۤ أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّن بَهِيمَةِ ٱلأَنْعَامِ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ}

قوله تعالى {وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لاَّ تُشْرِكْ بِي شَيْئاً} هذا لخليله وجميع احبائه بينه وذلة الى ما فيه من الأيات والكرامات وما البسه من انوار حضرته ليكون وسيلة لعبادته ومرآة لانوار آياته وامره ان لا يطلب فى طلبه شيئا من غيره فى طاعته من الجنة وما فيها وجعل بيته مثالا لبيته الخاص الذى هو قلب العارف فى هذا الظاهر الأيات وفى بيت الباطن انوار الصفات ومشاهدة الذات فامره ان يظهر بيت الظاهر والباطن من خطرات النفسانية وخطوات الشيطانية بقوله {وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ} الطائفين عساكر انوار تجلى الحق وزوّار وارد الغيب والقائمين انوار المعرفة والتوحيد والركع السجود انوار الايمان والاسلام وايضا الطائفين ملائكة الالهام والقائمين الارواح والركع السجود العقول اى طهر قلبك عن ذكر ما سواي حتى لا يشوش هؤلاء فى مزار انوار صفاتى وذاتى قال ابن عطا فى قوله واذ بوأنا لابراهيم وفقناه لبناء البيت واعناه عليه وجعلناه منسكا له ولمن بعده من الاولياء والصديقين الى يوم القيامة وببناء فيه آثاره وامرنا الخليل عند بنائه ان لا يرى فعله وبناءه ولا يشرك بنا فى ذلك شيئا قال بعضهم فى قوله طهر بيتى وهو قلبك للطائفين فيه وهى زواية التوفيق والقائمين وهى انوار الايمان والركع السجود الخوف والرجاء قال جعفر بن محمد طهر بيتى للطائفين طهر نفسك عن مخالفة المخالفين والاختلاط بغير الحق القائمين هم فواد العارفين المقيمون معه على بساط الانس والخدمة والرّكع السجود والائمة السادة الذين رجعوا الى البدايات عن تناهى النهاية قال سهل كما طهر البيت من الاصنام والاوثان وطهر القلب من الشرك والريب والغل والغش والقسوة والحسد ولما استقام الخليل فى تجريد التوحيد امره الحق بان يدعو بلسان الخلد زوار الحضرة من اماكن الغيبة ومكامن العدمية بقوله {وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً} دعاهم بلسان الحق لذلك اجابوه بالتلبية بقولهم لبيّك اللّهم لبيك وتلك الاجابة من الارواح القدسية من معادنها من الغيب عشقا ومحبة وهذه المعانى تدل على كون الارواح قبل الاشباح ياتون مقام خلتك المحبون المفردون من غيرنا المتجردون من انفسهم فى زيارتنا {وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ} نفوس مهزولة بالمجاهدات {يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ} من كل طريق بعيد من الاوهام لانهم فى طرف الاسرار ونوادر الانوار يأتونك من مقام المشاهدة الى مقام المتابعة اظهارا للعبودية بعد كونهم فى مشاهدة الربوبية قال ابن عطا رجالا استصلحناهم للوفود الينا وليس كل احد يصلح ان يكون وفدا على سيده والذى يصلح للوفادة هو اللبيب فى افعاله والكيس فى اخلاقه والعارف بما يفديه

وبما يرد ويصدر ثم ذكر سبحانه علة الدعوة وبناء الكعبة بقوله {لِّيَشْهَدُواْ مَنَافِعَ لَهُمْ} اى ليشهدوا بارواحهم مشاهد قربنا ومشاهدتنا وما اعددنا لهم من علو المقامات وسنى الدرجات قال ابن عطا ما وعدوا من أنفسهم لربهم وما وعده الله لهم من القربة اقل جعفر ليشهدوا الذى بينى وبينهم قوله تعالى {فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ} امرهم بالتواضع فى مواكلة الفقراء والمساكين اهل بوس المجاهدات والافتقار الى المشاهدات اى اطعموهم من اطيب ما تاكلون ولا تؤثروا أنفسكم عليهم فانهم لا ياكلون طعام البخلاء والمؤثرين هواهم على مرادنا وفيه اشارة الى اهل روح وصال المشاهدة والمكاشفة ان يخبروا طلاب المعرفة والمحبة مما كوشف لهم من احكام الملكوت وغيب الجبروت قال ابو عثمان أدبٌ أدَّب الله به عباده ان لا يطعموا الفقراء الا بما كانوا ياكلون ولا يجعلون لله ما يكرهون هو أن تشاركوهم فى ماكلهم وملابسهم ومشاربهم لقوله فكلوا منها واطعموا وقال ابن عطا البائس الذى تأنف عن مجالسته ومواكلته والفقير من تعلم حاجته الى طعامك وان لم يسال.

{ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلأَنْعَامُ إِلاَّ مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلأَوْثَانِ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ**}** * {حُنَفَآءَ للَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ**}** * {ذٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ**}** * {لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَىٰ ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ**}** * {وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكاً لِّيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّن بَهِيمَةِ ٱلأَنْعَامِ فَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُواْ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ**}** * {ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِي ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ}

قوله تعالى {ذٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ} حرماته مقام الاتصاف والاتحاد فمن اتصف بصفاته وتوحد بتوحيد ذاته يقع فى بحر الربوبية ويستغرق فى لجج الديمومية وينكشف له اسرار السرمدية والازلية ويسكر بشربات شراب المشاهدة ويقتضى هذه احوال له دعوى الانائية من حلاوة مباشرة انوار الازلية بنعت التجلى والوصلة فمن كان هناك محفوظا بقى على نعت العبودية ولا يخفوا على حرمات الحقيقة فهو خير له بان يزيد حاله من الله سبحانه ويكون اماما فى الصحو والتمكين مثل الخلفاء والنجباء يقتدى به سلاك الطريق وملوك الحقيقة ومن خرج برسوم اهل السكر ويدعي الانائية يكون محترقا بنيران الغيرة مصلوبا على باب الهيبة والكبرياء والسلطانية وايضا من شاهد مشاهدة الحق بنعت الانفراد عن الحدثان خالصا عن الجنان متبرئاً من حظوظه التي يطمع فيها عن مشاهدة الرحمن فهو من اهل الحرمة فى القربة ومن كان حبه لحظه فهو غير محترم فى مقام الحرمة يا غافل الحرمة فى العبودية تقتضى قرب الربوبية والحرمة فى الربوبية يسقط علل الحدوثية قال الواسطى من تعظيم حرمة الله ان لا تلاحظ شيئا من كونه ولا من طوارق محنته ولا تلاحظ خليلاً ولا كليما ولا حبيباً ما دام تجد الى ملاحظة الحق سبيلا وقال فارس حرمات الله صفاته ومن تهاون بحرمات الامر والنهى فقد تهاون بالذات وهو نفس النفاق قال ابن عطا الحرمة ثلاثة أوجه أوله القطع من الموافقة ثم القطع من لذة المشاهدة وقال بعضهم رؤية الافعال مطالب الأعواض ثم ذكر سبحانه بعد ذلك مقام حرماته وبين ان من عظم امره فقد عظم جلاله وعظمته بقوله {ذٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ} يبين ان تعظيم الله تعظيم شعائره يصدر من قلوب المتقين الذين هم فى مشاهدة عظمة الله وجلاله وكبريائه وفى احتشامه وهيبته وتقوى القلوب وهو الاجتناب عن سوء الادب فى العبودية والخجل والحياء فى مشاهدة الربوبية قال سهل تقوى القلوب هو ترك الذنوب وكل شيء يقع عليه اسم الذم قال الجنيد من تعظيم شعائر الله التوكل والتفويض والتسليم فانها من شعائر الحق فى اسرار اوليائه فاذا عظمته وعظم حرمته زين الله ظاهره بفنون الاداب ثم وصفهم بالاخبات والتواضع والخنوع والخشوع فى عظمته وجلال كبريائه وبشرهم بدوام وصاله بقوله {وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ} ومن اوصاف المخبتين الفناء فى العظمة والحياء فى رؤية الكبرياء والخجل فى مشاهدة الربوبية والتواضع فى العبودية وكتمان الاسرار والبكاء فى الخفية والسكون فى

الخلوة ومراقبة الله بنعت الهيبة قال ابن عطا المخبت هو الذى امتلأ قلبه من المحبة وقصر طرفه عما دونه كما ان الغريق شغله نفسه عن كل شئ سوى نفسه كذلك المخبت لشغله مولاه عن كل شئ سواه وقال جعفر وبشر المخبتين من اطاعنى ثم خافنى فى طاعته وتواضع لاجلى وبشر من اضطرب قلبه شوقا الى لقائى وبشر من ذكرنى بالنزول فى جوارى وبشر من دمعت عيناه خوفا لهجري بشرهم ان رحمتى سبقت غضبى ثم زاد سبحانه فى وصفهم بوجل القلوب من معاينة انوار الغيوب والصبر فى المجاهدات وتطهير انفسهم من الذنوب بقوله {ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ} اذا سمعوا خطاب الله من الله ولله من غير الله وجلت قلوبهم من رؤية عظمة الله والشوق الى لقاء الله وغليان محبة مشاهدة الله وقع السماع لهم على أذان ارواحهم المطربة من روح انس الله العاشقة جمال قدس الله فتضطرب بين الانس والقدس بنعت المحبة والشوق وتطير بجناح المعرفة الى سرادق كبرياء المعروف فيسكن هناك وجها واضطرابها فتسمع من الله خطابه وتطمئن بجماله قال تعالى

{ذٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلأَنْعَامُ إِلاَّ مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلأَوْثَانِ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ} * {حُنَفَآءَ للَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ} * {ذٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ} * {لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَىٰ ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ} * {وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكاً لِّيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّن بَهِيمَةِ ٱلأَنْعَامِ فَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُواْ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ} * {ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِي ٱلصَّلَٰوةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ}

{أَلاَ بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ}

فاذا سمع الذكر من غيره اقتضى الوجل واذا سمع من الله اقتضى السكون والطمانينة {وَٱلصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ} الذين وصفهم الوجل والإخبات صبروا تحت موارد انوار مشاهدته اذا أتت عليهم طوارقها باثقال الربوبية لا يجزعون ولا يتحركون حتى يفنوا فى كبريائه ويبقوا فى بقائه قال ابن عطا أهل رأيت ذلك الوجل عند سماع الذكر او عند سماع كتابه او خطابه او هل اخرسك الذكر حتى لا تنطق الا به واصمك حتى لم تسمع الا منه؟! هيهات هيهات قال الواسطى الوجل على مقدار المطالعة ربما يريه مواضع السطوة وربما يريه مواضع المودة والمحبة وقال ابو على الجوزجانى فى قوله الصابرين على ما اصابهم التاركين الجزع عند حلول النوائب والمصائب.

{وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِّن شَعَائِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ كَذٰلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}

قوله تعالى {وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِّن شَعَائِرِ ٱللَّهِ} فيه اشارة الى ذبح النفس بالمجاهدات وذمها بالرياضات عن المخالفات وفداء الوجود للمشاهدات حتى لا يبقى للعارف فى طريقه حظ من حظوظه وبقى الله مفردا من جميع الخلائق قال الوراق الحكمة فى البدن وما ذكر الله من شعايره فيه وحصول الخيرية هو تطهير بدنك من جميع البدع والمخالفات وقتلها بسيوف الخوف والخشية وان تجعل التقوى شعارها والرضا دثارها فاذا فعلت ذلك كان لك فيه اوائل الخيرات وهو ان يفتح لك السبيل الى الله وينور قلبك بنور اليقين ويطهر سرك عن طلب شئ سوى الله.

{لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلاَ دِمَآؤُهَا وَلَـٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ كَذٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ}

قوله تعالى {لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلاَ دِمَآؤُهَا وَلَـٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ} الاشارة فيه ان جميع الاعمال الصالحة من العرش الى الثرى لا يلحق الحق نحو المراد منه ولكن يصل اليه قلب جريح من محبته ذبيح بسيف شوقه مطروح على باب عشقه قال سهل فى قوله ولكن يناله التقوى هو التبرى والاخلاص.

{أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى ٱلأَبْصَارُ وَلَـٰكِن تَعْمَىٰ ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ}

قوله تعالى {فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى ٱلأَبْصَارُ وَلَـٰكِن تَعْمَىٰ ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ} الجهال يرون الاشياء بابصار الظاهر وقلوبهم محجوبة عن رؤية حقائق الاشياء التى هى تلمع منها انوار الذات والصفات اعماهم الله بغشاوة الغفلة وغطاء الشهوة وتواترت الغفلة فعند ذلك يصير البدن متخبطا فى المعاصى غير منقاد للحق بحال.

{وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى ٱلشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِي ٱلشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ آيَاتِهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}

قوله تعالى {وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى ٱلشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ} ان الشيطان خلق لابتلاء الانبياء والاولياء فيبقى كل وقت بين ذكرهم وتلاوتهم وساوسه ومخائيل فيحترق فى نور اذكارهم ويتخسأ من صولة انوارهم واسرارهم وذلك من الحق اظهار كرامتهم ومعجزتهم وحقيقة الحكمة فيه القاء الخجل عليهم فى مقام المناجاة الا ترى كيف شكا عنه موسى حين عارضه الملعون بقوله ما سمعت فهو كلامى فكاد موسى ان يذوب من هيبة الله وحيائه حتى اوصله الحق الى اماكن الطاف حفظه ورعايته وخلصه من كيد عدوه قال سهل من قراه وهو يلاحظ الحق فانه يكون بريئا مصونا من القاء الشيطان ومن قراه وهو يلاحظ نفسه او يشاهد الخلق فان ذلك محل القاء الشيطان.

{وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُواْ بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ}

قوله تعالى {أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ} اى القرآن كلامه الحق {فَيُؤْمِنُواْ بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ} المعرفة بالله تورث الفناء فى الله فصارت قلوب العارفين بالله مخبتين لامر الله قال الواسطى ان الربوبية اذا تجلت على السرائر محت آثارها ومحت رسومها وتركتها خرابا.

{ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ ٱلنَّعِيمِ}

قوله تعالى {ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ} ملك الجمال والجلال وكشف اللقاء للعارفين والعاشقين لله يومئذ يواسى قلوبهم باعطائه إياهم مامولهم فاذا برز انوار سلطنة كبريائه اضحمل فيها الظنون والخواطر والرسوم والاعلام قال ابن عطا الملك على دوام الاوقات وجميع الاحوال له

ولكن يكشف للعوام الملك يومئذ لابداء القهارية والجبارية فلا يقدر ان يجحد ما عاين.

{وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوۤاْ أَوْ مَاتُواْ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقاً حَسَناً وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّازِقِينَ}

قوله تعالى {وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوۤاْ أَوْ مَاتُواْ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ} الذين هاجروا مما دون الله وقتلوا بسيوف محبة الله وماتوا من غلبة شوق الله تحت اثقال رؤية عظمة الله ليرزقنهم الله رزق مشاهدته ودوام وصلته على السرمدية ويحييهم بروحه الى ابد الابدين وملك الحياة والارزاق غير مقطوعة ولا ممنوع قال الجريرى هو تصحيح التوحيد بالفردانية ومعانقة التجريد بالسمع والطاعة.

{ذٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ ٱلْبَاطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ}

قوله تعالى {ذٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ ٱلْبَاطِلُ} اذا ظهر الحق بنعت الحقيقة للعارفين اضمحلت فى قلوبهم الحوادث وسقط عنهم علل الاكوان قال ابن عطا هو الحق فحقق حقيقته فى سرّك ولا ترجع منه الى غيره فان ما سواه باطل.

{أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ}

قوله تعالى {أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلأَرْضُ مُخْضَرَّةً} انزل مياه تجلى الصفات من بحار الذات على صحارى قلوب الصديقين فتصبح ارضها بصبح صفات مشاهدته مخضرة بانوار ورد المكاشفات ونور المحبة والشوق والعشق ورياحين الزلفات وشقائق المودة ونرجس المداناة وتنبت فيها رياحين المعارف بزلال الكواشف قال بعضهم انزل مياه الرحمة من سحائب القربة وفتح الى قلوب عباده عيونا من ماء الرحمة فانبت المعرفة فاخضرت القلوب بزينة المعرفة فأثمرت الايمان واينعت التوحيد واضاءت بالمحبة فهامت الى سيدها واشتاقت الى ربها وطارت بهمتها فاناخت بين يديه وعكفت عليه واقبلت عليه وانقطعت عن الاكوان اجمع اذ ذاك اواها الحق اليه وفتح لها خزائن انواره واطلق لها تنزه فى بساتين الانس ورياض الشوق والقدس.

{وَهُوَ ٱلَّذِيۤ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ ٱلإِنْسَانَ لَكَفُورٌ}

قال تعالى {وَهُوَ ٱلَّذِيۤ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ} احياكم بمشاهدته ويميتكم يفنيكم فى سطوات عظمته ثم يحيكم بروح بقائه حتى تبقوا ببقاء مع بقائه ابدا قال الجنيد احياكم بمعرفته ثم يميتكم باوقات الغفلة والفترة ثم يحييكم بالجذب بعد الفطرة ثم يقطعكم عن الجملة فيوصلكم إليه حقيقة ان الانسان لكفور يعد ما له وينسى ما عليه.

{وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذٰلِكُمُ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ}

قوله تعالى {وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمُنْكَرَ} ان الله سبحانه بين ان شواهد الملك والملكوت كلها منتظر خطاب الازل لتسمع باسماع شائقة الى معادن الصفات واهل الارواح القدسية منتظرون بسماع الغيب ليستمعوه باسماع غيبية ويعقلونه بعقول ملكوتية فاذا خاطبهم الحق بلسان السفيرة تنجذب اسرارهم وأسرار جميع الخليقة الى منازل وقوع الخطاب فيقع نوره الرحمانى عليها فصارت موقع الخطاب منورة بنور الصفة وذلك النور يظهر بنعت الاستبشار فى وجوه العارفين لنظار الملكوت وينتشر نور الاكوان بجميع ذراتها من نور الخطاب واهل الغباوة والجهل المبعدون من ساحة كبرياء الازل بقوا فى ظلمات الجهالة وغبار القهريات تحت غشاء الضلالة فاسماعهم محجوبة بعوارض الامتحان عن سماع القرآن وشواهد اسرارهم من ظلمة الاذكار وتظهر عن سواد وجوههم عند سماع الخطاب يعرفها كل بصير بالله ومن كمال شقاوتهم لا يعرفون اصلا من اصل ونورا من نور وجلالا من جلال وقدما من قدم وازلاً من ازل كذلك مشاهدة لذي مصادر اوجدتهم يا ليتهم يعرفون مصادر القهريات التى نقضتهم الى ميادين الغفلة فانهم لو يبصرون معادن فطرتهم لا يخالفون ما يصدر من معادن اللطفيات فان جميع المصادر الازلية واحدة من جميع الوجوه قال ابو بكر بن طاهر يتبين فى شواهد المعرضين عنا آثار الوحشة وظلمة المخالفة لان الظواهر انما اشرقت بالسر آثروا بالسرائر تشرفت بانوار الحق فمن كان سره فى ظلمة وانكار كيف يلوح آثار الانوار على شاهد وكل شاهد شاهد الاعراض والاكوان هو فى ظلمة حتى شاهد الحق ولا يشاهد معه غيره اذ ذاك يلوح عليه انوار مشاهدة الحق قال الله تعالى تعرف فى وجوه الذين كفروا المنكر.

{يٰأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَاباً وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْئاً لاَّ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ}

قوله تعالى {يٰأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَاباً وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْئاً لاَّ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ} بين الله سبحانه ذل الخليقة تحت قهر سلطانه وعظمة كبرياء قدمه لئلا يقبل على معدن الضعف وذل من يطلب العز السرمدى فان الخليقة ممنوعة عن قوة قادرية احدية وكيف يكون لها مشية وقدرة وجميعها فى قبضة الجبروت عاجزة اسيرة لعزته وجلاله دعا الخلق بنعت الاقبال اليه بلسان الغيرة عن الاقبال على معادن الحدثية ليكونوا عارفين بعز الربوبية وذل الخليقة قال ابن عطا دلهم بهذا على مقاديرهم فمن كان اشد هيبة واعظم ملكا لا يمكنه الاحتراز من اهون الخلق واضعفه يعلم بذلك عجزه وضعفه وعبوديته وذلته ولا يفتخر على ابناء جنسه من بنى آدم بما يملكه من الدنيا قال ابو بكر بن طاهر ضعف الطالب والمطلوب ان يدركه والمطلوب ان يقوته ثم بين سبحانه بعد ذكره عجز الخلق والخليقة جلال قدره الذى لا يعرفه غيره بقوله {مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ} ازال المخائيل والاوهام والعقول عن ادراك جلاله وقدره وهذا شكاية الله عن اشارة الخلق اليه بما هو غير موصوف به ذكر غيرته اذا اقبلوا الى غير من هو موصوف بالقوة الازلية والعز السرمدية الا ترى كيف قال الله {إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ} قال الواسطى لا يعرف قدر الحق الا الحق وكيف يقدر قدره احد وقد عجز عن معرفة قدر الوسائط والرسل والاولياء والصديقين ومعرفة قدره ان لا تلتفت عنه الى غيره ولا تغفل عن ذكره ولا تفتر عن طاعته اذ ذاك عرفت ظاهر قدره واما حقيقة قدره فلا يقدر قدرها الا هو ثم بين سبحانه انه اصطفى من الملائكة ومن الناس رسلا يخبرون عنه ما يتعلق بعجز الخلق من ادراكه من وصف ذاته وصفاته بقوله {ٱللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ ٱلْمَلاَئِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ ٱلنَّاسِ} الملائكة وسائط الانبياء والانبياء وسائط العموم والاولياء للاولياء خالصة.

{يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَاعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} * {وَجَاهِدُوا فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ ٱجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَـٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلاَةَ وَآتُواْ ٱلزَّكَـاةَ وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلاَكُمْ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ}

قوله تعالى {يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَاعْبُدُواْ رَبَّكُمْ} هذا خبر عن مقام المكاشفة فى المراقبة أي اذا شاهدتم مشاهدة الكبرياء اركعوا واذا شاهدتم مشاهدة العظمة اسجدوا واذا شاهدتم جمال ربوبيته افنوا فى العبودية {وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ} تخيرون عن هذه المقامات طلاب معرفتى {لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} بى عنى وتظفرون بعد فنائكم فى بقائكم مع بقائى قال ابن عطا اركعوا واسجدوا أي اخضعوا وانقادوا لأوامره وسلموا لقضائه وقدره تكونوا من خالص عباده وافعلوا الخير ابتغاء الوسيلة لعلكم تفلحون اى لعلكم تجدون الطريق اليه ثم امرهم بحق الجهاد لوجدان حقيقة المعاد والرجوع الى المراد لان ما امرهم بالركوع والسجود على مقادير العبودية وطلب حق الربوبية فى العبودية منهم بقوله {وَجَاهِدُوا فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ} لا تظن ان هذا الامر امر مستحيل من حيث عجز الخلق عن درك ادراك حقيقته انما اراد بهذا الامر فناء الخليقة فى الحقيقة وهذا ممكن خاصة انه اخبر تعالى انهم بذلك مصطفون بقوله {هُوَ ٱجْتَبَاكُمْ} اى هو اجتباكم بالفناء فى بقائه حين ينكشف انوار شموس القدم لاهل العدم جاهدوا فى الله اى افنوا فى الله حق الفناء بحيث لا ترون فناءكم فى بقائه بل ترون وجوده بوجوده لا بوجودكم لان هذه الاجتبائية الازلية تقتضي لكم مشاهدته ومشاهدته يقتضى لكم فناءكم فيه ثم بين ان فى هذا الطريق المبارك والدين الشريف لم يكن حرج وتكليف ما لا يطاق بقوله {وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ} اى اذا شاهدتم مشاهدة جمالي سهل عليكم فناؤكم فى جلالى ان من عاينى عشقنى وطاب عيشه معى وسهل عليه بذل مهجته إليّ لان هذا مقام العاشقين الواقعين المحبين مثل الخليل والحبيب والكليم الا ترى كيف قال {مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ} ملة ابيكم العشق والمحبة والخلة والاستسلام والانقياد وبذل الوجود بنعت السخاء والكرم يا اسباط خليلى راى ابوكم استعداد هذه المراتب الشريفة فيكم قبل وجودكم بنور النبوة بقوله {هُوَ سَمَّاكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ} سماكم منقادين وبين يدى عارفين بوحدانيتى وفيما ذكرنا من اوصافكم حبيبى شاهد عليكم عندى يعرف هذه الفضائل منكم وهو بلغكم نشر فضائلي عليكم قوله تعالى {وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ} فانكم تعرفونهم فيما هم فيه وان رسلهم قد بلغهم رسالاتى التى سبب نجاتهم ثم أمرهم باقامة الصلاة وايتاء الزكاة شكراً لنعمه وحمداً لافضاله اى اطلبوني فى مقام مناجاتكم فى الصلاة وادخلوا بهمتكم فيها فانها حصتى وكونوا بنعت التجريد عن الدنيا ما فيها فى بذل أنفسكم اليّ وفى هذه المعاملات الشريفة اطلبوا الاعتصام منى استعينوا بى لاقويكم فى طاعتى {وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلاَكُمْ} حبيبكم ناصركم فى الازل {فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ} حيث لا مولى غيره {وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ} حيث لا يخذل من نصره بان نصره عزيز ممتنع من نقائص النقص قال جعفر حق المجاهدة على القلب فان النفس لا تقوم بحق المجاهدة وحق المجاهدة لي ان لا يختار عليه شيئا كما لم يخيّر عليكم بقوله هو اجتباكم قال بعضهم المجاهدة على ضروب مجاهدة مع اعداء الله ومجاهدة مع الشياطين واشدها المجاهدة مع النفس هو الجهاد فى الله وهو الذي روي عن النبى صلى الله عليه وسلم

{يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَاعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} * {وَجَاهِدُوا فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ ٱجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَـٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلاَةَ وَآتُواْ ٱلزَّكَـاةَ وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلاَكُمْ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ}

" رجعتم من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر " وهو مجاهدة النفس وحملها على اتباع ما امر به واجتناب ما نهى عنه وقال ابن عطا الاجتبائية اورثت المجاهدة لا المجاهدة اورثت الاجتبائية وقال ايضا ملة ابراهيم هو السخا والبذل والاخلاق والخروج من النفس والاهل والمال والولد

وقال ايضا فى قوله هو سماكم المسلمين زينكم بزينة الخواص قبل ان اوجدكم لانكم فى القدرة عند الايجاد كما كنتم قبل الايجاد سبق لكم من الله الخصوصية فى ازله وقال النورى الاعتصام بالله للخواص والاعتصام بحبل الله للعوام والاعتصام بحبل الله هو التمسك بالاوامر على السنن والاعتصام بالله هو حفظ القلب والسر عما يشغل عنه والاشتغال بمراقبته والاقبال عليه قال الله واعتصموا بالله هو مولاكم اى هو الذى يغنيكم به ان اقبلتم على الاعتصام وقال جعفر نعم المعين لمن استعانه ونعم النصير لمن استنصره.

023 سورة المؤمنون

{قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ}

فاز بالله العارفون بمشاهدته عن حجبه الذين اجابوا الله من العدم بخطاب القدم وشاهدوا القدم بالقدم.

{ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلاَتِهِمْ خَاشِعُونَ}

هم الذين قاموا لله بالله بنعت الهيبة فى مشاهدة عظمة الله فى مقام المناجاة مع الله.

{وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُّعْرِضُونَ}

عن لغو شياطين الانس والجن وهواجسات النفوس وكل ما سوى ذكر حبيبهم معرضون كأن من طباع العارفين ان لا يلتفتوا من حيث طبيعتهم الى شئ يقتضى اللهو واللغو.

{وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَـاةِ فَاعِلُونَ}

باذلون الارواح والاشباح لله وفى الله.

{وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ}

ساترون عورات اسرارهم عن الاغيار.

{إِلاَّ عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ}

{إِلاَّ عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ} الا على اهل القصة والنحلة.

{فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذٰلِكَ فَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ}

من افشى سر الحق عند غير اهله فقد تجاوز حد الله فيكون محجوبا عن الله بالله ومن لم يحافظ نفسه فى حركات شهواتها فليسقط فى هاوية الغفلة بغلبة الشهوة.

{وَٱلَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ} * {وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ} * {أُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلْوَارِثُونَ * {ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}

{وَٱلَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ} الروح والقلب والعقل والسر وما معهن من كشوف احكام الغيب من الايمان والبرهان والايقان والعرفان أمانة لله الغيبة ومراعاتها بدفع الخطرات عنها ورياضة النفس عندها فهو من شعار أهل الله الذين عاهدوا الله فى سماع خطابه حين قال ألست بربّكم وهم به يستقيمون فى طاعته ومرافقته وخدمته بقوله {وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ} محافظتهم عليها حفظ قلوبهم عن الوساوس عند جريان صفاء المواصلة وحلاوة المداناة والاستقامة فى المناجاة ثم وصف هؤلاء الموصوفين بهذه الاحوال الشريفة والدرجة الرفيعة والمعاملات الزكية بانهم ورثوا بعلم مشاهدة الله فى بساتين غيبه وحجال ملكوته ورثوا قربه ووصاله ثم ورثوا منها مواليد حقايقها من هذه الاعمال وامثالها من خواص العبودية فى مشاهدة الربوبية بقوله {أُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلْوَارِثُونَ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ} ورثوا من فيض الله معرفة الله حين عاينوا الله فى عهد الازل ويرثون بها مشاهدة الله الى الابد قال ابن عطاء فى قوله قد افلح المؤمنون وصل الى المحل الأعلى والقربة والسعادة وافلح من كان مصدقا لله بوعده قال أحمد بن عاصم قال الانطاكى المؤمن من يكون بضاعته مولاه بغيضته دنياه وحبيبه عقباه وزاده تقواه ومجلسه ذكراه وقال القاسم فى قوله الذين هم فى صلاتهم خاشعون هم المقيمون على شروط آداب الامر مخافة ان يفوتهم بركة المناجاة وقال بعضهم لما طالعوا موارد الحق عليهم ومطالعة الحق اياهم خشعت له ظواهرهم قال بعضهم خشعت جوارحهم وهممهم عن التدلس بشئ من الاكوان لعلو هممهم وأنشد له

له همة لا ينحني لكبارها   وهمته الصغرى اجلّ من الدهر

قيل المؤمن من يأمن قلبه من نفسه قال يوسف بن الحسين كلك عورات وعلل وليس يسترها الا التقوى وحفظ الحرمات والتزام الشرايع كلما قال جعفر فى قوله
{وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُّعْرِضُونَ}
عن الكون وما فيها متجردون لربهم منفردون وقال بعضهم اللغو ما يشغلك عن الحق وقال ابو عثمان كل شئ للنفس فيه حظ فهو لغو وقال ابو بكر بن طاهر كل ما سوى ذكر الله فهو لغو قال ابن عطا كل ما سوى الله فهو لغو قال محمد بن الفضل فى قوله والذين هم لأماناتهم جوارحك كلها أمانات عندك امرت فى كل واحدة منها بامر فامانة العين الغض عن المحارم والنظر بالاعتبار وامانة السمع صيانتها عن اللغو والرفث واحضارها مجالس الذكر وامانة اللسان اجتناب الغيبة والبهتان ومداومة الذكر وامانة الرجل المشى الى الطاعة والتباعد عن المعاصى وامانة الفم ان لا يتناول به الا حلالاً وامانة اليد ان لا تمد الى حرام ولا تمسكها عن الامر بالمعروف وامانة القلب مراعاة الحق على دوام الاوقات حتى لا يطالع سواه ولا يشهد غيره ولا يسكن الا اليه قال الشيخ ابو عبد الله محمد بن حنيف الامانة حفظ حدود الله والوقوف على ما اجاب من لفظ بلى قال ابن عطاء والذين هم على صلاتهم يحافظون المحافظة عليها هو حفظ السر فيها مع الله وهو ان لا يختلج فيها شئ سوى الله وقال بعضهم فى قوله اولئك هم الوارثون الذين يصلون الى موارث اعمالهم من رياضاتهم قال بعضهم الفردوس ميراث الاعمال ومجالسة الحق ميراث رؤية الفضل والنعماء قال الاستاذ فى وصف الايمان الايمان ابتسام الحق فى السريرة ومخامرة التصديق خلاصة القلب واستمكان التحقيق من ناموس القدرة وقال الخشوع فى الصلاة اطراق السر على بساط النجوى باستكمال نعت الهيبة والذوبان تحت سلطان الكشف

والامتحان عند غلبات التجلى وقال فى قوله عن اللغو معرضون ما يشغل عن الله فهو سهو وما ليس لله فهو حشو وما ليس بمسموع من الله او مقول مع الله فهو لغو وما فيه حظ العبد فهو لهو.

{وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلإِنْسَانَ مِن سُلاَلَةٍ مِّن طِينٍ} * **{ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ}** * **{ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَالِقِينَ}** * **{ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذٰلِكَ لَمَيِّتُونَ}** * **{ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ}** * **{وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَافِلِينَ}**

قوله تعالى {وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلإِنْسَانَ مِن سُلاَلَةٍ مِّن طِينٍ} لما خلق الله سبحانه الكون والكاينات من العرش الى الثرى طبق العرش فوق الكرسى وطبق الكرسى فوق السماوات السبع وقد احاط الكرسى بالسماوات وركب بعضها بعضا ثم تجلى من قهر سلطان عظمته وجلال قدمه بنعت الاستواء على العرض فزلزل العرش ثم تزلزل الكرسى ثم تزلزلت السماوات فعرقت السماوات من ثقل الكرسى وعرق الكرسى من ثقل العرش وعرق العرش من ثقل سطوة الاستواء فجرى عرقها وصار بحوراً فدخلت البحور بين السماوات وتلاطمت بعضها بعضاً من هيبة عزة القدم وصولة الجلال التي نفذت أنوارها في جميع ذرات الكون فكثرت تلاطمها حتى القت خوالص زبدها وروحها فوقها فيبست تلك الزبدة التى هى حقائق عرق الوجود الذى صدر من نور الاستواء وهو حامل بسر التجلى فدخلت البحور تحتها وصارت كالزبدة اليابسة من كثرة حركة ممحاض الكون ثم انسطحت واظهرت حقايقها فمضت عليها ايام الله التى معاهدها مرور انوار تجلى الصفات والذات عليها فلما رباها الحق بافانين تجلى صفاته وذاته قبض منها قبضة بقبضة جبروته وطرحها فوق ملكوته وتلك القبضة من خالص تلك الزبدة المعجونة لعقاقير انوار الصفات فمطر عليها وبل بحر الالوهية وخمرها بايدى العزة وصورها بنقوش خاتم الملك والقاها فى واد القدرة بين فضاء الآزال والآباد حتى مضى اصباح مشارق شموس الذات واقمار الصفات ثم كشف ستر الغيرة عن وجه الروح التى خلقها قبل صورتها بالفى الف عام وكانت فى حجال الانس وبحار القدس أصدرها من مكامن غيوب العلوم وسر اسرار الأولية مصورة بنقش صورتها فأدخلها فيها فصار الروح والصورة كاملة بكمال الذات والصفات، فلما صار آدم موضع ودائع اسرار الذات والصفات والقدم والبقاء وصفة حبيب الله صلوات الله عليهما بقوله " **خلق الله أدم على صورته** " وكان عليه السّلام معادن الارواح القدسية والاشباح الانسية فاذا اراد سبحانه خلق ذريته حركه بقدرته والقى عليه سباتا من عظمته واخرج حواء من ضلعه ثم حرّكهما بسر سره وذلك السر شهوتهما التى اورث فيهما تجلى نعوت الجمال والجلال فوصل الشهوة بالشهوة وانشقت بالنطفة الخالصة التى مصادرها ما ذكرنا من اسرار تجلى الاستواء وابقاها فى مصدر الفعل وقلبها فى دعوى التجلى وايام التدلى وساعات كشف الملكوت والجبروت والملك والقدرة ثم تجلى لها فى قرار رحم الفعل بالهيبة والعزة فصارت ملونة بلون حسن الفعل الذى هو مرآة تجلى الجمال وذلك قوله سبحانه {ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً} فلما اذابها فى كير العشق بنفخ المحبة وصبغها بصبغ المودة صبغها فى بوتقة الفطرة ذهبا لنقش نقوش خاتم الملك والقاها فى مشرق كشف شموس الربوبية حتى نضجت بنيران المحبة وصارت سبيكة من لطف التجلى وهذا معنى قوله {فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً} ثم صيّرها سواقي بحار وماء الطبيعة وجعل سواقيها عروق مشارب الفطرة فتحركت من غلبتها فغرس فيها الحق اشجار فعله حتى سكن بناها باستوائة قدرته بقوله {فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَاماً} ثم خلعها خلعة مزيد فيض النظر فى زمان التربية بقوله {فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَامَ لَحْماً} ثم تركها فى ضياء فعله ونور تجلى قدرته ليكمل استعدادها قبول نقش الملك فنقشها بنقش سر العلم بصورة آدم ثم زين وجهها بزينة نور جماله وصورها بصورة روح فعله وكلمها برحمته وجعل قلبها مجامع الاخلاق وكبدها مجامع الطبائع ودماغها منورا بنور صبح عقل الغريزي فلما كساها نور خلقه وكملها بقدرته وادخلها روحه فصار آدم ثانيا مواضع كنوز ربوبيته وحقائق قدرته وعلمه وهذا معنى قوله {ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ} ثم نزه نفسه عن المشاهدة بالحدث والتغاير بتغاير الزمان والمكان بقوله {فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَالِقِينَ} قدس جلاله عن الابعاض والتجزى والتمثيل

والتصوير ما احسن صنعه وقدرته حين أجاد آدم عالما وجعل فى آدم ما فى جميع العالم وقال الحسين الخلق متفاوتون فى منازلهم ومقامات خلقهم وصفاتهم وقد كرم الله بنى آدم بصورة الملك والملكوت وروح النور ونور المعرفة والعلم وفضلهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا وقال ايضا خلق بنى آدم بين الامر والثواب وبين الظلمة والنور فعدل خلقهم وزاد المؤمنين بايمانهم نوراً مبينا وهدى وعلما وفضلهم على سائر العالمين كما نقلهم فى بدو خلقهم من حال الى حال فاظهر فيهم الفطرة والاياب وتكامل فيهم الصنع والحكمة والبينات وتظاهر عليهم الروح فالنور والسبحات مذ كانوا ترابا ونطفة وعلقة ومضغة ثم جعله خلقا سويا الى ان كملت فيهم المعرفة الاصلية قال الله {وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلإِنْسَانَ} الى قوله {أَحْسَنُ ٱلْخَالِقِينَ} وقال الحسين خلق الخلق فاعتدلها على اربع اصول الربع الا على الهيبة والربع الآخر آثار الربوبية والربع الآخر النورية بين فيها التدبير والمشية والعلم والمعرفة والفهم والفطنة والفراسة والادراك والتمييز وافات الكلام والربع الآخر الحركة والسكون كذلك خلقه فسواه وقال ايضا فى قوله ثم انشاناه خلقا آخر فطر الاشياء بقدرته ودبرها بلطيف صنعه فابدأ آدم كما شاء لما شاء واخرج منه ذرية على النعت الذى وصف من مضغة وعلقة وبدايع خلقه واوجب لنفسه عند خلقته اسم الخالق وعند صنعة الصانع لم يحدثوا له اسما كان موصوفا بالقدرة على ابداء الخلق فلما أبداها اظهر اسمه الخالق للمخلوق وابرزه لهم وكان هذا الاسم مكنونا لديه مدعوا به فى ازاله سمى بذلك روعا نفسه به فالخلق جميعاً عن ادراك وصف قدرته عاجزون وكل ما وصف الله به نفسه فهو له وهو أعز واجل اظهر للخلق من نعوته ما يطيقونه ويليق بهم فتبارك الله احسن الخالقين ثم ان الله سبحانه بعد أن برأ الخلق والخليقة وآدم والذرية اعلمنا محل فنائنا عن هذه الاوصاف الكاملة والصنايع الشريفة وأن فناءنا فى التراب واظهار زيادة قدرته فينا بادخال حياة ثانية فى اشباحنا وتربية ثانية فى ارواحنا بقوله {ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذٰلِكَ لَمَيِّتُونَ} الموت يتعلق بصعقة سطوات العزة وظهور انوار العظمة وحياتنا يتعلق بكشف جمال الازلى هناك تعيش الارواح والاشباح بحياة وصالية لا يجرى بعدها موت الفراق قال الحسين ملك الموت هو موكل بارواح بنى آدم وملك الفناء موكل بارواح البهائم وسر العلماء هو بقاؤهم الا انه استتار عن الابصار وموت المطيعين بالمعصية اذا عرف من عصاه وقال بعضهم من مات من الدنيا خرج الى حياة الآخرة ومن مات من الاخرة خرج منها الى الحياة الاصلية والبقاء مع الله ثم بين سبحانه وصف اعلام قدرته وعجائب صنوف صنعه فى خلقه من سمواته وما فيها من طرقها الى سرمديات ملكوته بقوله {وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَافِلِينَ} اوضح سبع طرائق لنا الى انوار صفاته السبعة وتلك الطرائق طريق الروح الى معادن الربوبية وعرفانها بالحقيقة فمنها طريق العقل ومنها طريق العلم ومنها طريق الحكمة ومنها طريق المعاملة ومنها طريق النفس ومنها طريق القلب ومنها طريق السر وطريق العقل التفكر فى الالاء والنعماء وطريق العلم معرفة الخطاب وطريق الحكمة المعرفة بحقيقة الاشياء وطريق المعاملة تحصيل الذات وصفاتها باستعمال الاداب وطريق النفس قطعها عن حظوظها والمعرفة بمكائدها واخلاقها وطريق القلب المعرفة بنازلات لطائف الغيب فيه وطريق السر معرفة اتصالها بنور الحضرة فمن قطع هذه الطرق يصل الى سبع الصفات ورؤيتها والعلم بها حتى يصل الى بحار الذات واستغرق فيها بنعت الحيرة فاذا استغاث من حيرته به ادركه بفيض المعرفة والوصلة وذلك معنى قوله {وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَافِلِينَ} ظاهر الآية تنبيه يوجب الاجلال والتعظيم فى منازل المعاقبات فمن بقى فى هذه الحجب السماوية والارضية وارتهن بشئ منها فقد انقطع عن مواصلة المشاهدة قال ابو يزيد فى هذه الآية ان لم تعرف فقد عرفك كيف تصل اليه فقد وصل اليك وإن غبت او غفلت عنه فليس عنك بغائب ولا غافل قال الله تعالى وما كنا عن الخلق غافلين وقال بعضهم سبع حجب متصلة تحجبه عن ربه فالحجاب الاول عقله والحجاب الثانى علمه والحجاب الثالث قلبه والحجاب الرابع حبه والحجاب الخامس نفسه والحجاب السادس ارادته والحجاب السابع مشيئته فالعقل باشتغاله بتدبير الدنيا والعلم لمباهاته مع الاقران والقلب الغفلة والحواس لاغفالها عن موارد الامور عليها والنفس لانها ماوى كل بلية والارادة هى ارادة الدنيا والاعراض عن الآخرة والمشية وهى

ملازمة الذنوب وقال الاستاذ فوقنا حجب ظاهرة وباطنه ففى ظاهر السماوات حجب تحول بيننا وبين المنازل العالية وعلى القلوب المغشية غطاء كالمنية والشهوة والارادة الشاغلة الغفلات المتراكمة اما المريدون اذا اظلتهم سحائب الفترة سكن هيجان ارادتهم فذلك من الطرائق التى علتهم واما الزاهدون فاذا تحرك بهم عروق الرغبة نفذ قوة زهدهم وضعف دعائهم وصبرهم فيترخصون بالجنوح الى بعض التأويلات فيعود رغباتهم قليلا قليلا ويحيل رتبة الصفات وتنهد دعائم زهدهم فبداية ذلك من الطرائق التى خلق فوقهم واما العارفون فربما تظلهم فى بعض الأحايين وقفة فى تصاعد سرّهم الى ساحات الحقائق فيصيرون موقوفين ريث ما يتفضل الحق سبحانه بكفاية ذلك فيجدون نفاذ او يرفع عنهم ما عاقهم من الطرائق وفى جميع هذا الحق سبحانه غير تارك للعبد ولا عن الخلق غافل.

{وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي ٱلأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَٰدِرُونَ**}** * **{**فَأَنشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ}

قوله تعالى {وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي ٱلأَرْضِ} انزل من سماوات القيومية مياه انوار المعرفة بقدر قوى الارواح القدسية واسكنها فى اماكن قلوب العارفين فتجرى على عرضاتها وتنبت اشجار الحقائق وازهار الدقائق وياسمين المودة وورد المحبة ونرجس السعادة وبنفسج الكفاية بقوله {فَأَنشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ} وتنبت على ميناء العقل شجرة الايمان التى تنبت ثمرة الايقان التى تتنور صبغتها حقيقة التوحيد والعرفان.

{وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلآكِلِينَ}

قوله تعالى {وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلآكِلِينَ} قال الاستاذ ماء هو صوب الرحمة يزيل به درن العصاة واثار ذلتهم وغيار عثرتهم وماء هو يسقى قلوبهم يزيل به عطش كيدهم ويحيى به اموات الحق لهم فنبت فى رياض قلوبهم فنون ازهار البسط وصنوف انوار الروح وماء هو شراب المحبة فيخضر به قلوب ساحات القرب فيزيل عنها به حشمة الوصف ويسكر به قلوب فيعطلها عن التمييز ويحملها على التجانس والخطر يبذل الروح فاذا شربوا طربوا واذا طربوا لم ينالوا بما وهبوا.

{فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوۤاْ إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ}

قوله تعالى {فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا} امر الله سبحانه نبيه نوحا عليه السّلام ان يصنع اعماله جميعا على وصف المراقبة والمشاهدة حتى يكون محفوظا بعصمته عن طريان القهر قال الجنيد من عامل على المشاهدة رؤية الله عليه الرضا قال الله واصنع الفلك باعيننا.

{وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلاً مُّبَارَكاً وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ}

قوله تعالى {وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلاً مُّبَارَكاً} اى انزلنى منزل مشاهدتك حتى اصل بركة وصالك والفوز برؤية جمالك وجلالك قال ابن عطاء اكثر المنازل بركة منزل تسلم فيه من هواجس النفس ووساوس الشيطان وموبقات الموت وتصل فيه الى محل القربة منازل القدس وسلامة

القلب من الاهواء والبدع وقال الاستاذ لا تزال القلوب ان يكون بالله ولله على شهود الله من غير غفلة عن الله ولا مخالفة لامر الله.

{وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ} * {يٰأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَاتِ وَٱعْمَلُواْ صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ}

قوله تعالى {وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ} جعل الله عيسى وامه مشكاتى انوار قدسه ومرآتى تجلى جلاله وجماله لبصراء الصديقين ونظار المقربين واواهما الى ربوة تلال مشاهد القدم ذات قرار الاسرار العارفين ومعين سوق ابحار الكرم التى شرباتها تحيى الاسهار من موت الفناء وتبلغها الى حياة البقاء ثم خاطب روحه وكلمته باسم الجمع لان كان مجامع اخلاق جميع الانبياء والرسل ويمكن ان هذا خطاب مع سيد الرسل محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو اليق بذلك لانه بحر الله ينشق منها انهار الانبياء والرسل ثم امره باكل الحلال بقوله {يٰأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَاتِ} الاشارة الى خوان دنا فتدلى ومشاهدة الأعلى بين كان قاب قوسين او ادنى جلال مشاهدته ورحال جماله جلال للعارفين حيث لا يدخل فيه علة الحرمان ولا فيه مخائيل الشيطان فطلب منه بعد اكل موائد المشاهدة العمل الصالح وهو التبرى من الحدثان و تلاشى النفس بنعت المعرفة فى جمال الوهيته بقوله {وَٱعْمَلُواْ صَالِحاً} فلما دنا من قرب القرب ووصل الى اسرار السر فرد القدم عن علة الحدث بقوله عليه السَّلام **" لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك "** أكل عيسى من ربوة المشاهدة ومائدة القربة فلما راى سطوات الديمومية شملت وجوده افنى نفسه لثبوت العمل الصالح عن ادراك عزته بشرط الحقيقة بقوله تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك قال سهل الطيبات الجلال والصالحات من الاعمال آداب الامر بالفرض والسنة واجتناب النهى باطنا وظاهرا.

{وَإِنَّ هَـٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَاْ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ}

قوله تعالى {وَإِنَّ هَـٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً} اى ملة المحبة والمعرفة المفردة عن شوائب الطبيعة مقرونة ببنود الاسلام والايمان لمن تابع المصطفى بنعت الاسوة والقدوة فى جميع المعاملات والاحوال قال القسم اى تفردت بشرف محمد صلى الله عليه وسلم وانا ربكم منى شرف محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال {فَٱتَّقُونِ} اى لا تقطعوا عنى بشئ سواي انا ربكم فاتقون اى مشاهدتى وبوصف جلال وخوف عظمتى فانا ربكم اربيكم بحسن وصالى وشرح صحبتى.

{فَتَقَطَّعُوۤاْ أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُراً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ}

قوله تعالى {كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ} هذا اشارة تغيير لاهل المعاملات فشكى عنهم سبحانه انهم يفرحون بمعاملاتهم ورؤية اعواضها واضاف العلة اليهم لان اعمالهم التى لديهم صفات الحدثانية ولا ينبغى للعارفين ان يفرحوا بما دون الله من العرش الى الثرى فالفرح الحقيقى ما صدر من شهود مشاهدة جلاله للارواح القدسية الملكوتية فتفرح بوصاله وروح جماله ابدا فى محل الافراح ويا لبيب افهم كلامى فان العارف الصادق اذا استغرق فى بحار المعرفة فهو اكثر من فرحه لان الفرح بما وجد من الله من قربه على قدر حاله وما بقى عنه فهو غير محدد فاذا كان بما وجد محجوبا عن الكل فما معنى الفرح بمقام واحد والوقوف علة يحجب بها الاكثرون فبقى العارف من بحر الهموم ابد الأبد ادراكه قاصر عن البلوغ الى عزة جلاله اذ جلاله منزه عن درك المدركين واحاطة عرفان العارفين تعالى الله عن كل وهم وفهم قال بعضهم ربط كل

احد بحظه فى سعاياته وحركاته والسعيد من جنى من حظه ورد الى حظ الحق فيه وقال الواسطى الواقفون مع العارف على مقدار تأثير انوار الحق فيهم لا على قدر حركتهم وسعيهم لانه ليس احد يصل الى معروفه بجهد ولا اجتهاد ومن ظن ان شيئا من افعاله يوصله الى مولاه فقد ظن باطلا فسبق العناية بصون الاشباح والارواح وبوصل اهل معرفته اليه فمن اعتمد غير ذلك فقد سكن الى غرور فرح بالامانى وهو قوله كل حزب بما لديهم فرحون كيف يفرح بما لديه وليس يعلم ما سبق له فى محتوم العلم.

{أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ} * {نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَاتِ بَل لاَّ يَشْعُرُونَ} * {إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُونَ} * {وَٱلَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبَّهِمْ يُؤْمِنُونَ} * {وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لاَ يُشْرِكُونَ} * {وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ آتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ} * {أُوْلَـٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ} * {وَلاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ}

قوله تعالى {أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَاتِ} ان الله سبحانه امتحن الممتحنين بزينة الدنيا ولذاتها وجاهها ومالها وخيراتها ليقطعوا طرق الامتحان وحرموا الى مشاهدة الرحمٰن فاستلذوها واحتجبوا بها وظنوا انها مآل جميع الراحات وانهم مقبولون حين اعطوا هذه المقامات ولم يعلموا انها استدراج لا منهاج قال تعالى {بَل لاَّ يَشْعُرُونَ} قال عبد العزيز المكى من تزين بزينة فانية فتلك الزينة تكون وبالا عليه الا من تزين بما يبقى من الطاعات والموافقات والمجاهدات فان الانفس فانية والاموال عوار والأولاد فتنة فمن يسارع فى جمعها وحظها وتعلق القلب بها قطعه عن الخيرات اجمع وما عند الله بطاعة افضل من مخالفة النفس والتقلل من الدنيا وقطع القلب عنها لان المسارعة فى الخيرات هو اجتناب الشرور واول الشرور حب الدنيا لانها مزرعة الشيطان فمن طلبها وعمرها فهو حرّاثه وعبده وشر من الشيطان من يقين الشيطان على عمارة دار وقال الله {أَيَحْسَبُونَ} الآية ثم ان الله سبحانه وصف الصادقين بالخشية والخوف والايمان والتوحيد واليقين بقوله {إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُونَ} الذين هم متعظون عظمته وجلاله بعد كونهم معاينين رؤيته ومشاهدته خائفون من الهجران والاحتجاب بشئ من الحدثان ثم قال تعالى فى وصفهم {وَٱلَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبَّهِمْ يُؤْمِنُونَ} يوقنون انها مشاهد مشاهدة قدسية وظهور صفاته وذاته ثم وضعهم بانهم لا يوترون عليه شيئاً من الحوادث بقوله {وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لاَ يُشْرِكُونَ} لا يلتفتون فى طاعته الى غيره ولا ينظرون منه الى انفسهم وحظها من الكونين ثم زاد فى وصفهم بقوله {وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ آتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ} اى الذين سافروا سفر العبودية بحقائقها وشاهدوا جمال الربوبية وانوارها بنعت الخجل والوجل لعلهم بذلوا ما أتوا من الطاعات وبذل المهج والموجودات فى رؤية كبريائه وجلاله مع طاعات جميع المخلوقات اقل من ذرة ووجل قلوبهم من صولة تجلى العظمة لها قلوبها فى الغيوب حق له وارواحهم فى الملكوت والجبروت طيارة واسرارهم فى ميادين تجلى الصفات والذات فانية ثم وصفهم بالتسارع الى الخير بقوله {وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ آتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ} اولئك يسارعون فى الخيرات اطلب عرضاته ووصولهم الى مشاهداته وهم فى ذلك سابقون فى الازل من الله بالسعادات الاولية والآخرية قال بعضهم فى قوله وهم من خشيته مشفقون الاشفاق والخشية اسمان باطنان وهما عملان من اعمال القلب والخشية فى القلب خفى والاشفاق من الخشية اخفى قيل الخشية انكسار القلب من دوام الانتصاب بين يديه ومن بعد هذه المرتبة الاشفاق والاشفاق ارق من الخشية والطف والخشية ارق من الخوف والخوف ارق من الرهبة وكل منها صفة ومكان وادب قال ابن عطا فى قوله {وَٱلَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبَّهِمْ يُؤْمِنُونَ} مطالعة نكون بابصار القلوب فتعلم انها فى حد الفناء وما كان بين طرفى فناء فهو فان فيومنون بالحق يفتح ابصار قلوبهم بالنظر الى المغيبات وقال الجنيد فى قوله والذين هم بربهم لا يشركون من فتش سره فراى فيه شيئا اعظم من ربه او اجل منه فقد اشرك به اذ جعل له مثلا وقال

الواسطى الخائف الوجل من لا يشهد حظه بحال قال بعضهم وجل العارف من طاعته اكثر من وجله من مخالفته لان المخالفة تمحوها التوبة والطاعة تطلب تصحيحها والاخلاص والصدق فيها لذلك قال الله {وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ آتَواْ} الاية وقال ابو الحسن الوارث فى قوله {أُوْلَـٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَاتِ} ذلك بما تقدم من الآيات بالمسارعة الى الخيرات يبتغى درجة السابقين ويطلب مكارم الواصلين لا بالدعاوى والامهال وتضييع الاوقات من اراد الوصول الى المقامات من غير اداب ورياضات ومجاهدات فقد خاب وخسر وحرم الوصول اليها بحال قال يحيى بن معاذ فى قوله اولئك يسارعون فى الخيرات الراغبون فى رضى المولى حكى عن الشبلى انه قال وصفهم بالاشفاق والخشية وذلك حين رفعهم مولاهم الى منازل اليقين حتى وصلوا من علم اليقين الى عين اليقين وشربوا من عين اليقين بكاس اليقين فشاهدوا فى مقام عين اليقين وارتفع عن قلوبهم كل شك وريب ثم نقلهم من تلك المقامات كلها الى منازل الخوف فنازلوا الاشفاق والحذر والخشية فوجلت قلوبهم من تلوين الاحوال عليهم وهم من خشية ربهم مشفقون وقال النهرجورى هم القائمون مع الله من حيث قام لهم ومن حيث يرون قيام الله لهم فهم فى احوالهم مشفقون فى قوله تعالى {وَلاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا} ان الله سبحانه خلق النفوس الروحانية من عالم الملكوت وهى صدرت من فيض لطف صفاته فهى تحمل امانات معرفة ربوبيته وهى تطيق حمل وارد تجلى الذات والصفات اذ هى محمولة بمطايا انوار العناية والكفاية وخلق النفوس الانسانية من عالم انوار الفعل وهى صدرت من تواثير سلطان قهر القدم وهى مجبولة لحمل اثقال العبودية اذ هى محمولة بمطية ذلك القهر فكان النفوس مطايا حمل الربوبية والعبودية وهى تسعها به لابها لذلك قال عليه السَّلام حاكيا عن الله تعالى

{أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ**}** * {نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَاتِ بَل لاَّ يَشْعُرُونَ**}** * {إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيةِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُونَ**}** * {وَٱلَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبَّهِمْ يُؤْمِنُونَ**}** * {وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لاَ يُشْرِكُونَ**}** * {وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ آتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ**}** * {أُوْلَـٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ**}** * {وَلاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ}

" يسعنى السماوات والارض ويسعنى قلب عبدى المؤمن " فاذا جاءت بنعت الاشفاق الى مشاهدة الذات والصفات بنعت العجز عن مقابلة الجبروت وعجزها عن حمل عزة الملكوت خرست عن الاعذار يعتذر صانعها بنطق ازلى بانها صادرة عن الحدثان غير مخلوقة لحمل اصل القدم قال تعالى {وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ} يشهد لها لا عليها {وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ} بان القدم بوصف القدم يكون حملها بل يكون حملها على قدر وسعها قال الحريرى لم يكلف الله العباد بمعرفته على قدره وانما كلفهم على اقدارهم فقال ولا نكلف نفسا الا وسعها ولو كلفهم على قدره ومقداره لجهلوه وما عرفوه لانه لا يعرف قدره احد سواه وقد يعرفه على الحقيقة سواه وانما القى الى الخلق منها اسما ورسما اكراما منه لهم بذلك واما المعرفة فانها التحير والتيوهية.

{وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِمْ مُّعْرِضُونَ * { **}**أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجاً فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّازِقِينَ**}** * {وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**}** * {وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِٱلآخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ**}** * {وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّواْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ * { **}**وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُواْ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ}

قوله تعالى {وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَاوَاتُ وَٱلأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ} افهم ان الله سبحانه البس وصف قهره النفوس الأبية فاستكبرت عند مباشرتها القهر الجبروتى وخرجت بنعت الكبرياء الى ميادين الربوبية فالقى الحق سلطان قدم عزمه عليها وكسر قرونها بطاعته ولولا انه تعالى حبسها فى ملازمة قهره لخرجت الارض بفسادها وتكبرها ولم يرتفع طاعة المطيعين الى السماء وكيف يكون الصانع القديم مراد النفوس الحدثية اذ جلاله كان منزها عن محل ارادة كل

مريد وحلول كل حادث اعطاها شرف مباشرة ربوبيته فابت بحظوظها عن رويتها لذلك قال سبحانه {بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِمْ مُّعْرِضُونَ} بذكره الازلى ذكرهم بالعبودية وعرفهم بالطاعة فهم عن شرف الطاعة معرضون وايضا تجلى الحق فى لباس القرآن لاهل العرفان ولم تبصره ابصار اهل الطغيان قال الواسطى بل أتيناهم كاشفهم بالمعارف ثم بالوسائل ثم بالسكينة ثم بالبصائر فلما عاينوا الحق بالحق ازدادوا همة وارادة قال بعضهم لولا ان الله تعالى امر بمخالفة النفوس ومباينتها لا نتبع الخلق ومرادات النفوس ولو فعلوا ذلك لضلوا عن طريق العبودية وتركوا اوامر الله واعرضوا عن طاعته ولزموا مخالفته ألا ترى الله يقول {وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ} الآية ثم بين سبحانه ان حبيبه صلوات الله عليه يدعوهم الى مقام المشاهدة بقوله {وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ} الصراط المستقيم ما وضحه انوار جماله ومشاهدته وهو طريق معرفته فى قلوب الصديقين لارواح القدسية وذلك الطريق منتهاها بالمحبة وبدايتها الاسوة والمتابعة بقوله ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله قال ابن عطاء انك لتحملهم على مسالك الوصول وليس كل احد يصلح لذلك السلوك ولا يوفق له الا الخاصة وهم الذين استقاموا لله مع الله ولم يطلبوا منه سواه ولم يروا الا انفسهم درجة ولا مقاما قال بعضهم أي الاقبال على الله والاعراض عمن سواه ثم بين سبحانه حال المحرومين عن هذه الطريقة المباركة والايمان بالغيب والآخرة وصفهم بالضلالة عن طريق الصواب بقوله {وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِٱلآخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ} اى الذين لا يشاهدون بقلوبهم انوار الغيب لناكبون عن متابعتك يا محمد قال ابو بكر الوراق من لم يهتم لامر معاده ومنقلبه وما يظهر عليه فى الملأ الاعلى والمشهد الاعظم فهو ضال عن طريقته غير متبع لرشده واخر منه حالا من يهتم لما جرى له فى السبق من ربه لان هذا المصدر فرع تلك السابقة قال الله {إِنَّ ٱلَّذِينَ} الآية ثم بين ان لو كشف لهم حجب الهجران ورأوا جمال الرحمٰن لادعوا من سكرهم فى جمال الانانية بقوله {وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّواْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ} لو خلصهم عن درك الامتحان وكشف عنهم ضر الحرمان للجوا فى دعاويهم العظيمة التى تفسد الرسوم وبقوا فى طغيان دعاويهم قال ابن عطا الرحمة من الله على الارواح والمشاهدة ورحمته على الاسرار للمراقبة وحرمته على القلوب المعرفة وحرمته على الابدان آثار الخدمة عليها على سبيل السنة وقال ابو بكر بن طاهر كشف الضر هو الخلاص من امانى النفس وطول الامل وطلب الرياسة والعلو وحب الدنيا فان هذا كله مما يضر بالمومن قال الواسطى للعلم طغيان وهو تفاخر به وللمال طغيان وهو البخل وللعمل والعادة طغيان وهو الرياء والمشاهدة وللنفس طغيان وهو اتباع شهواتها ثم بين انه تعالى ابتلاهم بعذاب الفرقة ولو يتحسروا بذلك ما ارادوا الرجوع اليه بنعت التضرع بقوله {وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُواْ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ} افرد ارواحهم فى مبادى العهد بشهود نور جماله لها وخطابه معها فلما وصلت الاشباح بتلاها بحجاب النفوس والشياطين وثم ترجع الى طلب معادنها فشكى الله سبحانه أخذها من حق معرفتها انها تفنى بمواراة الحجاب والخطاب بالعتاب وهذا وصفه بعض العارفين الذين هاموا فى اودية الكبرياء والعظمة ولا يجدون لذة الوصال والجمال عن صولة التوحيد فوقعوا فى بحار الاولية وباشروا بالجرأة ما يوجب العتاب فلم يلتفتوا الى مراعاة الرجوع لاستكبارهم بمقاماتهم العظيمة ولا يختمون على فوائت حظوظهم المشاهدة يا ليت لو علموا خبايا مكره لتضرعوا واستكانوا حتى يكشف ما وراء احوالهم من عظائم غيوبات الصفات وعجابيات كشوف الذات التى لو شاهدوها لذابوا ساعة بنعت الفناء فى القدم ولتاهوا ساعة بنعت البقاء مع السكر والصحو فى الابد وافهم ان الله سبحانه اوقع المريدين فى موت الفوت فجاهدوا أنفسهم بانواع العبادات والرياضات ولو استعاذوا به واستعانوا لسهل عليهم طريق الرجوع اليه فاين هم من التضرع والبكاء وتعفير الوجوه بالتراب على فناء وحدانيته وجناب ديموميته وبهذا وصل الواصلون الى الله قال سهل ما اخلصوا لربهم فى العبودية ولا ذلوا بالوحدانية.

{مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَـٰهٍ إِذاً لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَـٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلاَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ}

قوله تعالى {مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَـٰهٍ} نزه نفسه سبحانه عن مخائيل الزنادقة وكان منزها عن اباطيل اشارة المشبهة وذاته ممتنع كمال احديته عن زعم الثنوية كيف يجوز ان يكون القدم محل الحوادث اذ القدم المنزه اذا تجلى بنعت القدم للحدثان صار معدوما كالعدم تعالى الله عن كل وهم اشارة قال الحسين الصمدية ممتنعة من قبول ما لا يليق بها لان الصمدية تنافى اضدادها على الابد وهى ممتنعة عن درك معانيها فكيف تبع مع اضدادها وما لا يليق بها.

{ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ}

قوله تعالى {ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ} دعا حبيبه الى استعمال خلقه العظيم وظرفه الكريم الذى مستفاد من خلقه حين البسه اياه عين اصطفاه على العالمين اى احتمل بحلمك جفاء الجافين وراعهم بطيب الكلام وحسن السّلام واعراض الجميل قال القاسم استعمل معهم ما جبلناك عليه من الاخلاق الكريمة والشفقة والرحمة فانك اعظم خطرا من ان يؤثر فيك ما يظهرونه من انواع المخالفات قال بعضهم ادفع عنك باخلاقك وجهلهم.

{حَتَّىٰ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ}

قوله تعالى {حَتَّىٰ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ} بين سبحانه ان من كان ساقطا عن مركب الطاعات لم يصل الى الدرجات ومن كان محروما عن المراقبات فى البدايات كان محجوبا عن المشاهدات والمعاينات فى النهايات وإن اهل المزخرفات والدعاوى والترهات تمنوا فى قوت النزع ان لم يمض عليهم اوقاتهم بالغفلة عن الطاعات ولم يتكلفوا بالدعاوى والمحالات قال ابو عثمان فى كتاب الى اهل جرجان لو عمل اهل النار عملا انجاهم من طاعة الله وصلاح لما فرغوا فى وقت العيان الا اليه بقولهم رب ارجعون لعلى اعمل صالحا قبل على طاعة ملاك واجتنب الدعاوى واطلاق القول فى الاحوال فان ذلك فتنة عظيمة هلك فى ذلك طايفة من المريدين وما فرع احد الى تصحيح المعاملات الا اداه بركة ذلك الى سنى الرتب لا ترك احد هذه الطريقة الا تعطل.

{فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلاَ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلاَ يَتَسَآءَلُونَ}

قوله تعالى {فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلاَ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ} اخبر عن اوائل كشف جلاله وجماله فاذا قاموا على بساط الهيبة وسرادق الكبرياء والعزة وعاينوا بالذات القديم ولهوا فى مشاهدته مستغرقين فى بحار انوار جماله وجلاله واشتغلوا بذوق وصاله من وصاله عن موافقة كل رفيق ومصادقة كل صديق وانتسابهم الى الاخرة والمصاحبة ولا يسألون عند سطوات عظمته حالهم بعضهم بعضا لشغلهم بمعاينة وجوده ونثر جوده فانهم غائبون فى شهودهم مشاهدة قربه ومعاينة قدمه وبقائه فنسبهم هناك نسب المعرفة والمحبة الازلية واصطفائية القدمية لا يفتخرون بشئ دون من العرش الى الثرى قال فارس الانساب رؤية الاعمال ورجاء الخلاص بها ولا يتسالون لا يتذاكرون مما جرى عليهم فى الدنيا من نعيهما ويؤسها شغلا بما هو فيه قال محمد على الترمذى الانسان كلها منقطعة الا من كانت نسبته صحيحة فى عبودية ربه فان تلك نسبة لا ينقطع ابدا

وتلك النسبة المفتخرة بها لا نسبة الاجناس من الاباء والامهات والاولاد.

{قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْماً ضَآلِّينَ}

قوله تعالى {رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْماً ضَآلِّينَ} اى غلبت علينا الدعاوى الباطلة والخوض فى الطامات والترهات قال ابو تراب الشقوة حسن الظن بالنفس وسوء الظن بالخلق.

{إِنِّي جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُواْ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ}

جزيتهم بمشاهدتى بما صبروا فى طاعتى واحتمالهم جفاء اعدائي فانهم فايزون من فراتي ابدا خارجون من عناء الفقرة وطعن الطاعنين فى رسان المحبة قال ابو عثمان ما صبروا حتى اكرموا بالصبر والصبر حبس النفس عن الشهوات قال ابن عطا صبروا عن الخلق وصبروا مع الله وقال ابو بكر بن ظاهر الفائزون الأمنون من اهوال القيامة.

{أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لاَ تُرْجَعُونَ} * {فَتَعَالَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ} *{وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـهَا آخَرَ لاَ بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ ٱلْكَافِرُونَ} * {وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّاحِمِينَ}

قوله تعالى {أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لاَ تُرْجَعُونَ} غيرهم بما سكنوا اليه مما وجدوا منه حيث ظنوا ان ما وجدوا منه على حد الكمال فوقفوا فقال أفحسبتم انما خلقناكم للوقفة عنى بشئ مما وجدتم منى وانكم الينا لا ترجعون بنعت الفناء مما وجدتم وعما سكنتم به عنى ثم عظم جلاله وكبرياءه عن ادراكهم وان رجعوا اليه بقوله {فَتَعَالَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ} تعالى جلاله عن ان يدركه المدركون ويحلق بعزته الحقوق هو الحق بحقيقته وحقيقته لا يطلع عليها الا هو تلاشت الحدثان فى سطوات جلاله حتى ان العرش الكريم مع عظمه صغر فى عين نملة من قهر عزته ومن نظر الى شئ سواه وان كان منه رتبة عظيمة فى المعرفة فهو محجوب به عنه بقوله {وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـهَا آخَرَ} ثم امر صغر المملكة بعذر عجزه وتحيره عن درك نعوته الأزلية وصفاته الابدية بقوله {وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ} اغفر تقصيرى فى معرفتك وارحمنى بكشف زيادة المقام فى مشاهدتك {وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّاحِمِينَ} اذ كل الرحمة فى الكونين حضرة مستفادة من بحار رحمتك القديمة. حكى يوسف بن الحسين عن احمد بن أبى الحوارى فى قوله {أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ} لا يصل الى قلبك روح التوحيد وله عندك حق لم تؤده وقال الواسطى: اظهر الاكوان ليظهر اثار الولاية على الاولياء وأثار الشقاء على الاعداء وقال فى قوله {فَتَعَالَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ} لا يحتمله الا الحق حجب الكون بالصفات والنعوت ثم حجب النعوت بالحقيقة وقال: الحق عجز الخلق ان يدركوه بإدراكهم وانما يُدرك بادراكه. قال ابن عطاء تعالى ان تغيره الدهور او تجرى عليه قوادح الأمور نَفَى الاشكال عن نفسه بتعاليه ونفى الاضداد والنظراء عن نفسه بتمام ملكه عز وعلا وقال الاستاذ: الحق بنعوت جلاله متوحد وفى عز آزاله وعلّو أوصافه متفرد فذاته حق وصفاته حق وقوله صدق ولا يتوجه لمخلوق عليه حق.

024 سورة النور

{سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}

انزل الله القرآن من سماء القدم على سيد اهل الكرم وجعله سرجا اسرجها من نور الذات فى مشكاة الآيات لالباء الحقيقة وادلأء الطريقة لينوروا بانوارها طرق المعارف وسبل الكواشف واوجب ما فيها من احكام العبودية على العباد وانزل فى هذه السورة آيات دالة على اسرار القدوسية وانوار السبوحية بيّنات واضحات لاولى النهى من العارفين واهل الفطنة من الموقنين ليتعظ بمواعظها المريدون ويقتبس انوارها العارفون ويدرك حقائقها الموحدون، قال سهل: جمعناها وبيناها حلالها وحرامها. وقال بعضهم: لو لم يكن من آيات هذه السورة إلا براءة الصديقة بنعت الصديق حبيبه حبيب الله لكان كثيرا فكيف وقد جمعت من الاحكام والبراهين ما لم يجمعه غيرها.

{ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلاَ تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ}

قوله تعالى {وَلاَ تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ} ان كنتم تشاهدون عظمتى وجلالى فلا تراهنوا فى دينى وكونوا موافقين لامرى حيث لو آخذ احداً بقهرى فلا يأمرهم فى حد من حدودى قال بعضهم ان كنتم من اهل مودتى ومحبتى فخالفوا من خالف امرى او يرتكب فلا يكون محبا من يصير على مخالفة حبيبه وقال الجنيد الشفقة على المخالفين كالاعراض عن الموافقين وقال الواسطى للمؤمن فى كل خطوة فائدة فمن يتعظ استفاد ومن غفل حجب وخاب قوله تعالى {وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ} زجر النفوس الامارة لتتعظ برؤية عذاب الله وتنزجر عن معصية الله وتعرف الله بقطع انساب الخليقة من جلال الحقيقة فإن العبودية حقوق الربوبية قال ابو بكر طاهر لا يشهد مواضع التاديب الا من لا يستحق التاديب وهم طائفة من المؤمنين لا المؤمنون اجمع.

{وَلَوْلاَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ}

قوله تعالى {وَلَوْلاَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ} اى لولا فضل الله لصرح اسراركم ولم يستر على احوالكم ولكن سبقت رحمته وتفضله لكم بان الستر عورتكم بحكمته البالغة وشريعته الجامعة وجعل رحمته موضع توبتكم بعد مباشرة مخالفته قال ابن عطا لولا فضل الله عليكم فى قبول طاعتك لخسرتم بما ضمن لكم فى اخرتكم ولكن برحمته نجاكم من خسرانكم وتفضل عليكم.

{إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَّا لَّيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ}

قوله تعالى {إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَّا لَّيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ} زجر المدعين الذين يتكلمون بلسان الصديقين ويخبرون بالتقليد عن احوال المقربين ويعتقدون ان ما يقولون حالهم ويكذبون على الله ويظنون ان لك ليس بعظيم حاشا ان يقع الزور والبهتان موقع الحقائق والعرفان وان يكون محالهم وبهتانهم ليس بعظيم عند الله اذ عظمة الله بقوله سبحانك هذا بهتان عظيم ثم اخبر ان ما عظمه فهم يصغرونه من جهلهم بغيرة الله بقوله {وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ

عَظِيمٌ} يا ليت لو يعلم المدعى الجاهل ان الكل مع شرائف احوالهم وفصاحة لسانهم فى التوحيد واطلاع قلوبهم على مراتب الحقيقة مندرجون تحت هذه الآية التى خبر عن غيرته بوصف جلاله وعزة عظمته بانه ممتنع بذاته عن مقالة كل وصف بصفته وكل عارف بقلبه نعته اذ نعته ووصفه لا يدخلان تحت عبارة اهل الحدثان قال الحسين فى بعض مناجاته الهى انزهك عما يقول فيك اولياؤك واعداؤك جميعا وقال عبد الله بن مبارك ما ارى هذه الآية نزلت الا فيمن اعتاد الدعاوى العظيمة ويجترى على ربه فى الاخبار عن احوال الانبياء والاكابر ولا يمنعه عن ذلك هيبة ربه ولا حياؤه وقال الترمذى من تهاون بما يجرى عليه من الدعاوى فقد صغر ما عظم الله ان الله يقول {وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ}.

{يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ ٱلشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ ٱلشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنْكَرِ وَلَوْلاَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَبَداً وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}

قوله تعالى {وَلَوْلاَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَبَداً} بين ان تطهير العباد من الذنوب لا يكون الا بفضله السابق وعنايته الازلية كيف يزكى العلل ما يكون علالا فالمعلول لا يظهر المعلول والمعلول افعال الحدثان على كل صنف ولطف القديم غير معلول له استحقاق ذهاب العلل بوصوله قال السيارى قال الله {وَلَوْلاَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ} ولم يقل لولا عبادتكم وصلاتكم وجهادكم وحسن قيامكم بامر الله ما نجا منكم من احد ليعلم ان العبادات وان كثرت فانها من نتائج الفضل.

{وَلاَ يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُواْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَاكِينَ وَٱلْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوۤاْ أَلاَ تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}

قوله تعالى {وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوۤاْ أَلاَ تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ} فيه بيان تاديب الله للشيوخ والاكابر ان لا يهجروا صاحب العثرات واهل الزلات من المريدين ويتخلقوا بخلق الله حيث يغفر الذنوب العظام ولا يبالى واعلمهم ان لا يكفوا اعطافهم عنهم ويخبروهم ما وقع لهم من احكام الغيب فان من له استعداد لا يحتجب بعوارض البشرية عن احكام الطريقة ابدا والعفو والصفح حالان شريفان فاما العفو والاعراض عما جرى من الزلة والصفح لستر على ما يقع بعد الزلة فى وقت الامتحان من المحنة فلا يذكر حال الماضى ولا ياخذ بما ياتى قال بعضهم العفو هو الستر على ما مضى وترك التأديب فيما بقى وقال الجوزجانى الصفح هو الاغماض عن المكروه.

{ٱلْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَٱلطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُوْلَـٰئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ}

قوله تعالى {ٱلْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَٱلطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ} خبائث هواجس النفوس ووساوس الشياطين ومزخرفاتها للبطالين من المرائين والمغالطين وهم لها وطيبات الهام الله بوسائط الملائكة لاصحاب القلوب والارواح والقول من العارفين وهم لها وايضا الترهات والطامات للسالوسين والحقائق والدقائق من المعارف وشرح الكواشف للعارفين والمحبين وايضا الاوصاف المذمومة للنفوس والاخلاق المحمودة للارواح والقلوب وقال عبد العزيز المكى الدنيا وخبائثها للخبيثين من الرجال المحبين لها ولهم يصلح الدنيا والمحبون للدنيا للخبيثات اى للدنيا ولها يصلحون وقال الطيبات هى الآخرة وكرامتها للطيبين لها ولهم يصلح

الاخرة والطيبون للطيبات المحبون للاخرة واكرامتها ولها يصلحون وقال الاستاذ الطيبات من الاعمال هى الطاعات والقرب للطيبين وهم الموثرون لها المسارعون فى تحصيلها والطيبات من الاحوال هى تحقيق الموصلات بما هو حق الحق مجردا عنه الحظوظ للطيبين من الرجال وهم الذين سمت هممهم عن كل مبتذل خسيس ولهم نفوس قسموا الى المعانى وهى التحمل بالتذلل لمن له العزة.

{قُلْ لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ذٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ}

قوله تعالى {قُلْ لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَارِهِمْ} اى يغضوا ابصار اسرارهم عن الحدثان اجمع وعن نفوسهم ومعاملاتهم واحوالهم وأرواحهم واشخاصهم بنعت التلاشى فى وجود الحق وظهور ذاته وصفاته ليكونوا بوصف ما وصف الله حبيبه عند قربه ومداناته بقوله ما زاغ البصر وما طغى قال ابن عطا ابصار الرؤوس عن المحارم وابصار القلوب عما سواه.

{وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَآئِهِنَّ أَوْ آبَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِيۤ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ ٱلتَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي ٱلإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَاتِ ٱلنِّسَآءِ وَلاَ يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوۤاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}

قوله تعالى {وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا} فيه استشهاد على ان لا يجوز للعارفين ان يبدوا زينة حقائق معرفتهم وما يكشف الله لهم من عالم الملكوت وانوار الذات والصفات ولا المواجيد الا ما ظهر منهم بغلبات الشطح والاشارات المشكلة وهذه الاحوال اشرف زينة للعارفين قال بعضهم أزين ما تزين به العبد الطاعة فاذا اظهرها فقد ذهبت زينتها وقال بعضهم الحكمة وفى هذه الآية لاهل المعرفة ان من اظهر شيئا من افعاله الا ما ظهر عليه من غير قصد له فقد سقط به عن رؤية الحق لان ما وقع عليه رؤية الخلق ساقط عن رؤية الحق قوله تعالى {وَتُوبُوۤاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} قرن التوبة بالايمان ثم قرنها بالفلاح معناه من رجع الى الله من نفسه والاكوان وشاهد مشاهد الربوبية فاز من عذاب الفرقة وظهر بالمشاهدة والاستقامة فليطلبه فى تصحيح توبته ودوام تضرعه وانابته فان تصحيح التوبة تحقيق الايمان والوصول الى حقيقة المعرفة قال الله {وَتُوبُوۤاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعاً} وقد وقع لى هٰهنا اشارة لطيفة ان الله سبحانه طالب المؤمنين جميعا بالتوبة ومن أمن بالله وترك الشرك فقد تاب وصح توبته ورجوعه الى الله وان خطر عليه خاطر او جرى عليه معصية فهم فى حيز التوبة فان المؤمن اذا جرى عليه معصية ضاق صدره واهتم قلبه وقدم روحه ورجع سره هذا للعلوم والاشارة فى الخصوص ان الجميع محجوبون اصل النكرة وما وجدوا به من القربة وسكنوا بمقاماتهم ومشاهداتهم ومعرفتهم توحيدهم اى انتم بعد فى حجاب هذه المقامات تبوا منها اليّ فان رؤيتها اعظم الشرك فى المعرفة لان من ظن انه واصل وليس له حاصل من معرفة وجوده وكنه جلال عزته فمن هذا وجب التوبة عليهم فى جميع الانفاس لذلك هجم حبيب الله فى بحر الفناء وقال **" انه ليغان على قلبى وانى لاستغفر الله فى كل يوم مائة مرة "** وسمعت ان الخضروية قال لابى يزيد اريد ان اتوب ولا اقدر فقال ويحك العزة لله وانت تطلب العزة ويافهم ان عقيب كل توبة توبة حتى تتوب من التوبة وتقع فى بحر الفناء من غلبة رؤية القدم والبقاء.

{وَأَنْكِحُواْ ٱلأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَٱلصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَٱللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}

قوله تعالى {إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِ} فضله هٰهنا معرفته ومعرفته الخروج من نعت الفقر والغنى لانهما علتان موجبتان الشغل عن الله والعزيز فى المعرفة من غنى بالله بالاتصاف بصفته والاتحاد بنعت المعرفة بذاته تعالى عن كل علة فان موارد شرائع جود مشاهدته مصاهر كل وارد بنعت الفناء فى بقائه قال بعضهم من صح افتقاره الى الله صح استغناؤه بالله.

{وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ نِكَاحاً حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً وَآتُوهُمْ مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيۤ آتَاكُمْ وَلاَ تُكْرِهُواْ فَتَيَاتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً لِّتَبْتَغُواْ عَرَضَ ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}

قوله تعالى {فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً} الخير هٰهنا التوحيد والمعرفة والتوكل والرضا والقناعة وصدق العمل والوفاء بالعهد والاشارة فيه ان الشيوخ اذا رأوا مريدا بهذه المثابة جاز لهم ان يجوزوا له الخلوة والانفراد والإسفار والاستقلال بنفسه وقال الجنيد فى قوله ان علمتم فيهم خيرا علما بالحق وعملا به قال بعضهم محبة لاهل الصلاح وميلا اليهم.

{ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ٱلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيۤءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَآءُ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلَيمٌ} * {فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلآصَالِ} * {رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلاَةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَـاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلأَبْصَارُ} * {لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُمْ مِّن فَضْلِهِ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ} * {وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْآنُ مَآءً حَتَّىٰ إِذَا جَآءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ} * {أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُورٍ}

قوله تعالى {ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ٱلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ٱلزُّجَاجَةُ} ان الله سبحانه اوجد الكون من العرش الى الثرى بالكاف والنون وكان بين الكاف والنون مظلما بظلمة العدم محجوباً عن نور القدم لانه معلول بعلة الحدوث ولم ينكشف المسكون هناك نور الكاف والنون فبقى كمشكاة بلا سراج فجعل الكاف قنديلا والنون فتيله بنور الصفة فاضاء الكون بنور الصفة ثم وضع القنديل فى زجاجة فعله العلم ووضع زجاجة الفعل فى الكون ثم نور الكون بعد تنويره بنور الصفات بانوار الذات حتى يكون الكون كمشكاة منورة بمصباح الصفة التى معدنها الذات فاضاء نور الذات فى الصفة واضاء نور الصفة فى نور فعله الخاص واضاء نور فعله الخاص فى قنديل الكاف والنون واضاء نور الكاف والنون زجاجة فعله العام واضاء نور فعله العام فى مشكاة الكون فاذا رايت المشكاة رايت نور الكاف والنون واذا رايت نور الكاف والنون رايت نور فعله الخاص الذى هو غنى بقوله {يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ} مباركة اذ هى اصلها مصدر الصفة التى اصلها الذات المنزه عن البداية والنهاية {لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ} لا من شرق ظهور الكون من العدم ولا من غرب عدم الكون عند القدم {يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيۤءُ} قيل ان يصل اليه نور الصفات لانها صدرت من الصفات فرسل نور الصفات الى نور الفعل الخاص وصار نورا كقوله {وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ} واذا رايت نور هذه الشجرة رايت نور الصفة واذا رايت نور الصفة رايت نور الذات واذا رايت الذات رايت عين العين واذا رايت الصفات رايت العين واذا رايت الفعل رايت عين الجمع واذا رايت عين الجمع رايت الكون مراة الفعل يظهر منها انوار الذات والصفات لمن له استعداد النظر الى مشاهدة القدم بنعت الاصطفائية الازلية وذلك قوله {يَهْدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَآءُ} حتى تعرف بهذا المثال ظهور نعوت القدم فى مراة

الكون لاهل الكرم من العارفين قال الله {وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلأَمْثَالَ لِلنَّاسِ} وهم باختصاصهم عليهم بقوله {وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلَيمٌ} عليم بكل مثل وعبر وبرهان وسلطان وايضا فيه اشارة اخرى فى قوله الله نور السماوات والارض اراد بالسماوات والارض صورة المؤمن راسه السماوات وبدنه الارض وهو بجلاله وقدره نور هذه السماوات والارض اذ زيّن الراس بنور السمع والبصر والشم والذوق والبيان فى اللسان فنور العين كنور الشمس والشمس ونور الاذنين كنور الزهرة والمشترى ونور الفم والانف كنور المريخ وزحل ونور اللسان كنور العطارد وهذه السيارات النيرات ترى فى بروج الراس ونور ارض البدن الجوارح والاعضاء والعضلات واللحم والدم والثمرات عظامها الجبال انور الله هذه السماوات والارضين منورة بنور فعله وفعله منور بنور اسمائه واسماؤه منورة بنور صفاته ونور صفاته منور بنور ذاته وذاته نور الكل اذ الكل قائم بذاته فنور ذاته ونور صفاته لا يضاهي الانوار لان نوره منزه عن المشابهة بالانوار فمن نوره الشجرة والثمرة ومن نوره الصدف والجوهر ومن نوره الذهب والفضة ومن نوره الدر والياقوت ومن نوره العرش والكرسى والجنة وما فيها ومن نوره السماوات والارض ومن نوره الارواح والاشباح ومن نوره العقل والقلوب ومن نوره تنورت هذه النيرات واضاءت هذه الآيات نور قدرته زينها التركيب ونور علمه نورها بالانتظام ونور سمعه نورها بالقيام ونور بصره زينها بالوان العجائب ونور ارادته زينها بالارتسام والبقاء ونور كلامه زينها بالنماء والبركات ونور حياته زينها بالحياة ونور قدمه زينها بغرايب الالطاف ونور بقائه زينها بالارواح الفعلية والقدسية الفطرية ونور ذاته زينها بالوجود سبحانه المنزه بجلاله اوجد الكون بنور القدم وانوره عن ظلمة العدم مثل نوره كمشكاة فيها مصباح صدر العارف كوة فعله ومشكاة امره وروح العارف قنديل قدرته وفتيلة قنديله عقله الغريزى وفطرته الفعلى واستعداده الروحانى ودهنه المعرفة وقلبه زجاجة المشبه ومصباحه انوار الصفة القديمة المنزهة عن مباشرة الاكوان والحدثان والحلول فى الزمان والمكان اسرج بمصباح صفاته قنديل الروح وفتيلة العقل وزاد نور المصباح من نور الذات اذ الذات والصفات مكشوفان لها فى جميع الاوقات بنعت السرمدية ولو امتنع انوارها عنها انطفى مصباحها ولم يكن ناظرة إلى الغيب وأمدَّ المصباح بدهن معرفته ذلك وتلك الشجرة المباركة منابتها العقل الملكوتى وصانعها الحكمة الجبروتية وهى فى جميع الانفاس على مقابلة شمس الالوهية لا يقع عليها ظلال غدوة شرق القدم ولا ظلال عشية غرب الفناء فى ارض مشرق المشاهدة منورة بجمال شمس القدم والبقاء لذلك نفى علة الحجاب بالحدثان بقوله لا شرقية ولا غربية وتلك المعرفة التى هى الشجرة المباركة يكاد دهن نورها يضئ بنور الفعل قبل أن يصل اليها نور الصفة قال تعالى {يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيۤءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ} فلما وصل نور الصفة إلى نور المعرفة والعقل الملكوتي ونور الفعل يضيء بنور الله وببصر الله بالله لا بغير الله قال الله تعالى {نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَآءُ} يضرب مثل نور صفاته بالمصباح وشبه الروح بالقنديل وشبه القلب بالمشكاة دون الروح فى القلب والنور فى الروح والمعرفة دهن قنديل الروح وتلك الكوة هى القلب والقلب فى الصدر لا منفذ اليها لرياح القهر والشقاوة اذ القلب فى اصبع الصفة يقلبها كيف يشاء والروح فى يمين القدرة قال عليه السّلام

{ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ٱلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيۤءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَآءُ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلَيمٌ} * {فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلآصَالِ} * {رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلاَةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَـاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلأَبْصَارُ} * {لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُمْ مِّن فَضْلِهِ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ} * {وَٱلَّذِينَ كَفَرُوۤاْ أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْآنُ مَآءً حَتَّىٰ إِذَا جَآءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ} * {أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُورٍ}

" القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمٰن يقلبها كيف يشاء " وقال الارواح فى يمين الرحمٰن فكيف ينطفى هذا المصباح الذي نوره من نور الازل وضياؤه من ضياء الابد ثم وصف الروح وشبه الزجاجة قنديلها فى مشكاة القلب بالكوكب الدرى الذى قال تعالى كانها درى اذ هى انقدحت من زنود الجلال والجمال وأعلمنا ان ذلك المصباح فى تلك الزجاجة لا ينطفى ابدا لان المصباح اذا كان فى تحت زجاجة لا تؤثر فيه الرياح العواصف اذ لا سبيل الى نور المشاهدة فى نور المعرفة والعقل ولا يزول بتغاير الحدثان ولا بالزلة والعصيان فهذان النوران ينفذان فى روازن ابراج الدماغ فينوِّران تلك السيارات المذكورة ويتلألآن من مرآة سماء وجه العارف الا ترى كيف قال ابو يزيد قدس الله روحه يظهر نور الصمدية من بشرة وجه العارف ومن هٰهنا قال الحكماء الاول صياحة الوجود من عكس الروح الناطقة هذا يا فهم مما سخ لقلبى فى اشارة الآية ما يوافق اقوال ائمتى وشيوخي قال ابن عطا زين الله السماوات اثنا عشر برجا وهو الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت وزين قلوب المؤمنين باثنتي عشرة خصلة الذهن والانتباه والشرح والعقل والمعرفة واليقين والفهم والبصيرة وحياة القلب والرجاء والخوف والحياء فما دامت هذه البروج قائمة يكون العالم على النظام والسعة وكذلك ما دامت هذه الخصال فى قلب العارف يكون فيه نور المعلق وحلاوة العبادة وقال ابو مسعود مثل نور المؤمن كمشكاة فى كوة وهى التى لا منفذ لها اشار الى صدر المؤمن فيها مصباح وهو نور قلب المؤمن والمصباح فى زجاجة والزجاجة سرّ المؤمن قال النبى صلى الله عليه وسلم

{ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ٱلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيۤءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَآءُ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلَيمٌ} * {فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلآصَالِ} * {رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلاَةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَـاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلأَبْصَارُ} * {لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُمْ مِّن فَضْلِهِ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ} * {وَٱلَّذِينَ كَفَرُوۤاْ أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْآنُ مَآءً حَتَّىٰ إِذَا جَآءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ} * {أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُورٍ}

" ان لله اوانيا فاحبها اليه ما صفا ورق لانها كوكب درى " قال ابن عطاء لا شرقية ولا غربية لا قرب فيها ولا بعد فيها فالله من البعد قريب ومن القرب بعيد قال الواسطى لا دنيائية ولا آخرة جذبها الله الى قربه واكرمها بضيائها يكاد زيتها يضئ لك ضياء وروحها يتوقد ولو لم تمسسه اى ولو لم يدعه نبي لا يسمع كتابا نور على نور نور الهداية وافق نور الروح يهدى الله لنوره من يشاء اجتهاد المجتهدين وطلب الطالبين وهرب الهاربين قال الجنيد لا هى مائلة الى الدنيا ولا راغبة فى الآخرة ولكنها فانية الحظ من الاكوان قال ابو على الجوزجانى فى قوله الله نور السماوات والارض بدأ بالنور والنور والبيان فالله نور السماوات ومن نور اليقين سراج يضئ فى قلب المؤمن كما قال الله مثل نوره يضئ فى قلب المؤمن لان قلب المؤمن منور بالايمان فنور قلبه من نور الله بيانا مبينا فهو ينظر بنور ربه الى جميع ملكه فيرى فيها بدائع صنعه ويرى بنور المعرفة قدرة الله وسلطانه وامره وملكه فيفتح له ذلك النور علم ما فى السماوات السبع وما فى الارضين علما يقينا فيخضع له الملك ومن نبه يجب به لك شيء على ما يجب ويهوى مثل ذلك النور كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة نفس المؤمن بيت وقلبه مثل قنديل ومعرفته مثل السراج وفوه مثل الكوة ولسانه مثل باب الكوة والقنديل معلق باب الكوة اذا فتح اللسان بما فى القلب من الذكر استضاء المصباح من كونه الى العرش فالزجاجة هى التوفيق وفتيلتها من الزهد ودهنها من الرضا وعلائقها من العقل وهو قوله نور على نور وقال جعفر بن محمد الإناء تختلف اولها نور حفظ القلب ثم نور الخوف ثم نور الرجاء ثم نور الحب ثم نور التفكير ثم نور اليقين ثم نور التذكر ثم النظر بنور العلم ثم نور الحياء ثم نور حلاوة الايمان ثم نور الاسلام ثم نور

الاحسان ثم نور السماء ثم نور الفضل ثم نور الآلاء ثم نور العطف ثم نور القلب ثم نور الاحاطة ثم نور الهيبة ثم نور الجيرة ثم نور الحياة ثم نور الانس ثم نور الاستقامة ثم نور الاستكانة ثم نور الاطمانينة ثم نور العظمة ثم نور الجلال ثم نور القدوة ثم نور الحول ثم نور القوة ثم نور الالوهية ثم نور الوحدانية ثم نور الفردانية ثم نور الهوية وكل واحد من هذه الانوار اهل وله حال ومحل كلها من انوار الحق التى ذكر الله فى قوله الله نور السماوات والارض والكل عبد من عبيده مشرب من نور هذه الانوار وربما كان حظه من نورين ومن ثلاث ولا يتم هذه الانوار لاحد الا للمصطفى صلى الله عليه وسلم فانه القائم مع الله بشروط تصحيح العبودية والمحبة فهو نور وهو من ربه على نور قال بعضهم نور السماوات الملائكة ونور الارض الاولياء وقيل فى قوله نور على نور: نور المشاهدة يغلب نور المتابعة وقيل نور اجمع يعلو انوار التفرقة وقيل نور الروح يهدى الى السر شعاع الفردانية ونور السر يهدى الى القلب ضياء الوحدانية ونور القلب يهدى الى الصدر حقيقة الايمان ونور السر يهدى الى الصدر آداب الاسلام فاذا جاء نور الحقيقة غلب هذه الانوار وافرد العارف عنها وافناه فيها وحصله فى محل البقاء مع الحق متسما بسمته مترسما برسمه لا يكون للحدث عليها اثر بحال لان محل انوار الاحوال هو القيام معها ورؤيتها والسكون اليها فاذا جاء نور الحقيقة افناه عن الحظوظ والمشاهدات واذا غلب نور الحق خمدت الانوار لها وصارت الاحوال دهشا فى فناء وفناء فى دهش وهو بحصول اسم ورسم وذهاب الحقيقة فى عين الحق يهدى الله لنوره من يشاء يخص الله بهذه الانوار من سبقت له الخشية فيه بالخصوصية ويضرب الله الامثال للناس قال العقلاء الالباء الذين خُصُّوا بالفهم عنه والرجوع اليه لعلكم تتفكرون فى ان الذى خصهم بهذه الانوار والمراتب من غير سابقة لا يتقرب اليه الا بفضله وكرمه دون عد التسبيح والصلاة عليه وقال الحسين فى قول الله نور السماوات والارض منور قلوبكم حتى عرفتم ووجدتم وختم بقوله يهدى الله لنوره من يشاء فكان اول ابتدائه الله نور السماوات والارض اى مبتدى النعم ومنبعها والآخر خاتمته فالاول فضل والآخر مشية فهو المجتبى لاوليائه الهادى لاصفيائه قال الحسين الله نور السماوات والارض هو نور النور يهدى من يشاء بنوره الى قدرته وبقدرته الى غيبه وبغيبه الى قدمه وبقدمه الى ازله وابده وبازله وابده الى وحدانيته لا اله الا هو المشهود شانه بقدرته تقدس وتعالى يزيد من يشاء علما بتوحيده ووحدانيته وتنزيهه واجلال مقامه وتعظيم ربوبيته وقال الواسطى ان الله خلق الارواح قبل الاجساد نورها بصفاته وخاطبها بذاته فاستضاءت واستنارات بنور قدسه فاخبر عنها بقوله الله نور السماوات والارض لانه منور الارواح بكمال نوره قال الخراز من خلقه من نوره ثم أحرقه بنوره ثم اعاده فى اكبر كبريائه من نور اذا تجلى له لم يحترق لان يكون هو نوراً من نوره على نوره فى نوره قال الله تعالى نور على نور قال الحسين فى الراس نور الوحى وفى العينين نور المناجاة وفى السمع نور اليقين وفى اللسان نور البيان وفى الصدر نور الايمان وفى الطبايع نور التسبيح فاذا التهب شئ من هذه الانوار غلب على النور الاخر فادخله فى سلطانه فاذا سكن عاد سلطان ذلك النور أوفر وأتم مما كان فاذا التهب جميعا صار نوراً على نور يهدى الله لنوره من يشاء قال الاستاذ فى قوله لا شرقية ولا غربية كذلك هممهم ولا تسكن شرقيا ولا غربية ولا علويا ولا سفليا ولا جنيا ولا انسيا ولا عرشيا ولا كرسيا سطحت عن الاكوان ولم تجد له سبيلا الى الحقيقة لان الحق منزه عن اللحوق والدرك فبقيت عن الخلق منفصلة وبالحق غير متصلة ويقال نور المطالبة يحصل فى القلب بديا يحمل صاحبه على المحاسبة فاذا نظر فى ديوانه ما اسلفه من عصيانه يحصل نور المعاينة فيعود على نفسه باللائمة ويتجرع كاسات ندمه فيرتقى عن هذا باستدامة قصده والتنحي عما كان عليه فى اوقات فترته فاذا استقام فيه كوشف بنور المراقبة فيعلم دائما انه سبحانه مطلع عليه وبعد هذا نور المحاصرة وهو لوايح تبدو فى السرائر ثم بعد ذلك نور المكاشفة وذلك يتجلى الصفات ثم بعده انوار المشاهدة فيصير ليله نهاراً ونجومه اقماراً وأقماره بدورا وبدوره شمساً اليس فى سماء اسرارهم سحاب ولا فى هوائها ضباب ثم بعد هذا انوار التوحيد عند ذلك يتحقق التجريد بخصائص التفريد ثم لا يتناوله عبادة ولا يدركه اشارة فى البيان عند ذلك خرس والشواهد طمس وشهود الغير عند ذلك محال فعند ذلك اذا الشمس كورت

واذا النجوم انكدرت واذا العشار عطلت واذا السماء انشقت واذا السماء انفطرت هذه كلها اقسام الكون وما من العدم لهم صار الى العدم القائم عنهم غيرهم والكائن عنهم سواهم جلت الامدية وعزت الصمدية وتقدست الديمومية وتنزهت الالوهية ثم بين سبحانه ان ذلك المصباح والمشكاة فى بيت صورة العبد العارف وذلك البيت صدره يتنور بنور الله ونور قربه ليبصر سواكنه بنوره ما ينفتح فيه من انوار ملكوته وجبروته بقوله {فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُ} ان يرفع همها الى مشاهدة الذات و صرف الصفات ولا ينزل على غيره من الآيات والكرامات والعقل يذكر اسم الله هناك والقلب يذكر وصفه والروح يذكر ذاته وصفاته تعالى وايضا ترفع الاسرار بنعت الاشتياق حوائج الوصال اليه بنعت المداناة والمناجاة وقال بعضهم ترفع لحوائج من القلوب وتشغل القلوب بالذكر فان النبى صلى الله عليه وسلم يقول حاكيا عن ربه

{ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ٱلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيۤءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَآءُ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلَيِمٌ} * {فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلآصَالِ} * {رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلاَةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَـاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلأَبْصَارُ} * {لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُمْ مِّن فَضْلِهِ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ} * {وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْآنُ مَآءً حَتَّىٰ إِذَا جَآءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ} * {أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُورٍ}

" من شغله ذكرى عن مسألتى اعطيته افضل ما اعطى السائلين " ويقال القلوب بيوت المعرفة والارواح مشاهد المحبة والاسرار محال المشاهدة ثم وصف سبحانه اهل خالصة تلك البيوت بشهود الحضرة والمراقبة فى القربة بنعت التجريد عن غير المشاهدة بقوله {يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلآصَالِ رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ} وصف الله العارفين الرجولية حين اقبلوا عليه بأسرار طاهرة عن الحدثان وبسيرهم فى صحارى الازل والاباد بالارواح القدسية والعقول الملكوتية بين سباع القهر وحيات الامتحان واساد الغيرة لا تشغلهم المستحسنات والمستقبحات عن بلوغهم الى معالى الدرجات فى رؤية الذات والصفات ومثالهم كالبحار لا تتغير بالجيف كذلك احوالهم تجرى عليهم احكام الكونين بنعت المباشرة والمعاملة ولا تتغير اسرارهم عن شهود الوصال والنظر الى الجمال قال ابن عطا هم خزائن الودائع ومواضع الاسرار قال النصرابادى اسقط عنهم المكون ذكر المكونات فلا تشغلهم الاسباب عن المسبب بحال قال جعفر هم الرجال من بين الرجال على الحقيقة لان الله حفظ اسرارهم عن الرجوع الى ما سواه وملاحظة غيره فلا تشغلهم تجارات الدنيا ونعمتها وزهراتها والاخرة وثوابها عن الله لانهم فى بساتين الانس ورضا الذكر قال الله لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله قال بعضهم اسقط الله اسم الرجولية عن العاملين الا من عامل الله على المشاهدة ولم يوثر عليه الاكوان فقال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله قال بعضهم من اسقط عن سره ذكر ما لم يكن فكان سمى رجل حقيقة ومن شغله عن ربه من ذلك شيء فليس هو من الرجال المتحققين ثم زاد سبحانه فى وصفهم بالخوف الدائم والرجل القائم من صرف القلوب والابصار من مشاهدة الجبار بقوله {يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلأَبْصَارُ} يفزعون من يوم الشهود وحيث يتقلب القلوب عن مشاهدة صرف القدم فى الجنان والابصار فى النظر الى الحور والغلمان والروح والريحان ايضا يخافون من مقلب القلوب فى انوار الصفات والابصار فى انوار الذات لئلا يقف فى منازل الشهود ومشاهد الحقيقة وينقطع عن السير فى الوهية الاولية السرمدية الابدية بل يطيعون ان يبقى بحسن المعرفة وكمال الادب فى زمان العبودية مع مشاهدة الابد بنعت الدنو ودنو الدنو وكشف ما كان مكتوما عنهم بقوله {لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُمْ مِّن فَضْلِهِ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ} ذلك الرزق كشف جمال القدم بغير حجاب قال النصرأبادى النفوس فى التنقيل والقلوب فى التقليب وقال الحسين خلق الله القلوب والابصار على التقليب وجعل عليها اغطية وستوراً

واكنة واقفالا فتهتك الستور بالانوار وترفع الحجب بالذكر وتفتح الاقفال بالقلب وقال الحسين اذا علمت انه مقلب القلوب والابصار فيلكن شغلك فى النظر الى افعاله فيك وتوفى الخلاف والغفلة ثم وصف سبحانه اهل العزة به الذين معولهم على الرسوم وما عملوا من المعاملات على رؤية النفس والخلق بقوله {وَٱلَّذِينَ كَفَرُوۤاْ أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ} اى ان الذين نسوا عهد الله الازلى الذى اوجب عليه فيه الاقبال عليه بالكلية من الكون وباشروا صورة العمل رياء وسمعة شبه اعمالهم بسراب القيعان لانهم فى الرياء والشرك من اهل الخسران والحرمان فاذا احتاجوا الى جزاء الاعمال وهم فى حسبانه لم يجدوا فى الحضرة شيئا من وصول المراد حيث جازى الله اصفياءه باعمالهم التى وقعت على حسن القبول اذا كانت قيمتها من حسن اليقين والصدق والاخلاص ووجه الله عنده بنعت الاعراض عنه يجازيهم بالفرقة والانقطاع عن المامول وهكذا شان من رجع الى الخلق وسكن الى الاسباب من المسبب قال ابن عطاء فى قوله يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا قلب ليس فيه شئ من انوار الله فقير بما فيه رجوعه الى الاسباب والفقير من يكون رجوعه الى غير الحق يحسب ان الرجوع الى غيره يغنى وهو كسراب يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجد شيئا اذا تبين له ان الرجوع الى الاسباب شرك يظهر اذ ذاك له ان الرجوع الى الحق هو الايمان قال الله ووجد الله عنده اى وجد الطريق إليه وقال ايضا كل ما دون الله فهو فقير وكل قلب فيه محبة ما سوى الله فهو فقير وفقير عن الحق وعن معرفته ويعلم انه تاه قوم فى ميدان الجهد فتخلفوا عن واجبات الحق وظنوا انهم يصلون بجهدهم الى الله وما وصل احد اليه الا من سبق له من الله العناية والمجتهد فى مجاهدته كما قال الله عز وجل يحسبه الظمان الخ ثم بين سبحانه ان هؤلاء المحجوبين عن الله مترددون فى ظلمات طبايعهم يصحبهم نور العناية فيبقى فى ظلمة معقولهم على ما عملوا لغير وجه الله بقوله {وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُورٍ} اى من لم يصحبه نور معرفة الله الذى من كشف مشاهدة الله فى بدور روحه الى منتهى سيره الى الله فمال له هناك من نور المعرفة بنور المشاهدة ونور الوصال والعارف الصادق فى مشاهدة الحق يحتاج الى الف الف نور فى كل لمحة من نور الازل والابد ينظر بها الى جمال القدم ويعرف بها طرق الصفات ويرثها عجائب الذات قال القاسم من لم يجعل الله له نورا فى وقت القسمة فما له من نور فى وقت الخلقة.

{أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِي سَحَاباً ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَاماً فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلاَلِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَآءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِٱلأَبْصَارِ}

قوله تعالى {أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِي سَحَاباً ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ} خاطب الحق سبحانه اهل التوحيد والمعرفة بانه سبحانه ينشئ فى سماء صحو القلوب سحائب انوار فعله على مقادير مشيته وقوة حملها وارادات الغيوب ويسيرها برياح الكرم ويجمعها بقوة القدم ولم يجعلها متكاثفات باثقال انوار الصفات وذلك قوله {ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَاماً} ثم ينزل منها قطرات زلال بحر الصفة الى صحارى القلوب بقوله {فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلاَلِهِ} فاذا اكمل الحال ينكشف جبال انوار الذات وينزل منها برد جواهر حقائق علوم القدم فيقع على بحار عقول العارفين ويتلقاها اصدف الارواح فيربيها فى حواصل الافئدة والاسرار ثم بين خاصية من سبق له الحسنى فى الازل فى وصول تلك الجواهر القدوسية {فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَآءُ} ثم بين ان سنا بروق تجلى الصفات يغلب على ابصار الارواح والقلوب حين عاينت الحق بقوله {يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِٱلأَبْصَارِ} ثم بين مقام الحق والصحو والقبض والبسط واوقات الاستناد والتجلى بقوله {يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱللَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ} يقلب ليل الهجران ونهار كشف العيان لاهل البيان والامتحان ثم بين ان هذه الاشارات لذوى البصائر من العارفين بقوله {إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَعِبْرَةً لأُوْلِي ٱلأَبْصَارِ} اى بصيرة ومعرفة وما بان من فحوى الخطاب من قوله يقلب الله الليل والنهار وحقائق غلبة مشية الازل على كل مشية اذ كل مشية قائمة بمشيته وكل ارادة صدرت من ارادته فاذا انسلخ الكون واهله من محل التصرف والارادة فى نفاذ مشيته تعالى الله من كل كائن يقع بخلاف ارادته قال

الواسطى ما خلافه احد ولا واقعه وكلهم مستعملون بمشيته وقدرته انى يكون الوفاق والخلاف وهو بقلب الليل والنهار بما فيها وهو قائم على الاشياء بالاشياء وبقائها وفنائها لا يونسه وجد ولا يوحشه فقد بل لا فقد ولا وجد انما هى رسوم تحت رسوم.

{وَإِذَا دُعُوۤاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ}

قوله تعالى {وَإِذَا دُعُوۤاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ} دعوا الى المشاهدة الله بنعت المحبة والمعرفة وعبوديته بنعت الاخلاص ودعوا الى رسوله بالمتابعة والموافقة فى الشريعة والطريقة وهنا اثقال من سارت مطيعة روحه بها فى بيداء الازل والابد بقوة العناية والكفاية وكيف لا يعرض عنها المعرضون وليست هذه احمال مطايا وجودهم المحروم فى الازل عن مشاهدة الابد قال ابن عطا الدعوة الى الله بالحقيقة والدعوة الى الرسول بالنصيحة ومن لم يجب داعى الله كفر ومن لم يجب داعى الرسول ضل.

{وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ}

قوله تعالى {وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ} من يطع الله فى بذل وجودهم له ورسوله بالقبول منه ما اتى به بنعت الحرمة ويخش الله عرفه وعلم منه صانة من لطف صحبته وعزيز وصلته بنعت اجلاله وتعظيمه ويتقه يتق من فرقته ومن هجرانه ووصل الى غفرانه وعظم فى عرفانه وظفر باحسانه حين عاينه بلا كيف ولا حيث ولا حجاب ولا حساب وقال الواسطى من يطع الله ورسوله فى اداب الفرائض واجتناب المحارم ويخشى الله على ما مضى من ذنوبه من ان يكون ماخوذاً بها وما مضى من حسناته ان لا يقبل منه ويتقه ويتق الله فيما بقى من عمره من ردة مخبطة وعقوبة محجبة فاولئك هم الفائزون اى سبقت لهم السعادة.

{قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلاَّ ٱلْبَلاَغُ ٱلْمُبِينُ}

قوله تعالى {وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ} ان تطيعوه بالعبودية تهتدوا به الى انوار الربوبية وان تطيعوه بالمحبة تهتدوا به الى المشاهدة وان تطيعوه بالمعرفة تهتدوا به الى الوصلة وان تطيعوا الرسول تهتدوا الى ما فيه من عجائب المكاشفات والمشاهدات والمعارف والمجاب وان تطيعوه بالحرمة والادب تهتدوا به الى سنى الدرجات ومعالى الكرامات قال ابو عثمان من امر السنة على نفسه قولاً وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة لان الله يقول وان تطيعوه تهتدوا قال محمد بن الفضل ان تطعيوه فى سنته يوصلكم ركبتها الى حقائق القيام باداب الفرائض فتكونوا من المهتدين من المرافقين بشرط الادب مع الله.

{لَّيْسَ عَلَى ٱلأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلاَ عَلَى ٱلأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلاَ عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلاَ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُواْ مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ

أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَّفَاتِحهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُواْ جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُواْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلآيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}

قوله تعالى {لَّيْسَ عَلَى ٱلأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلاَ عَلَى ٱلأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلاَ عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ} الاشارة فيه ان من طمسته انوار سطوات العظمة فهو من رؤية الكل معذور ومن كسَرَت رجل همته احجار منجنيق الازل فى فقر الديمومية فهو معذور اذا انقطع عن السير فى بيداء الازال والاباد لان القدم والبقاء غير محصورين من امرضته اسقام المحبة والشوق والعشق والمعرفة فهو معذور عن الاشتغال بكسرة العبادة قال جعفر فى هذه الآية كل هذا فى العقود عن الجهاد وتركه وقال بعضهم اذا دعى الى دعوة ان يدخل معه فايده قوله تعالى {أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ} الاشارة فيه الى الانبساط الى الاخوان والاصدقاء الصادقين الذين مصادقتهم لله وفى الله على استواء السرّ والعلانية فى الاخلاص لله قال ابو عثمان الصديق من لا يخالف باطنه بالمنكر وكما لا يخالف ظاهره ظاهرك اذ ذاك يكون محل الانبساط اليه مباح فى كل شئ من امور الدين والدنيا قوله تعالى {فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُواْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً} اذا دخلتم بيوت اولياء الله بالحرمة والاعتقاد الصحيح فانتم من اهل كرامة الله فسلموا على انفسكم بتحية الله فانها محل كرامة الله فى تلك الساعة قال جعفر تحية الله اى سلامة من المحن والفتن ومن الشر كله وقال ابن عطا التحية الامان.

{إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُواْ حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُوْلَـٰئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا ٱسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}

قوله تعالى {إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ} اشارة الآية الى المريدين وموافقهم مشايخهم فى جميع الاحوال ان لا يستبدوا بآرائهم فى امور الشريعة والطريقة وان لا يخالفوهم بالاستبداد بالخروج من عندهم الى السفر والحضر والمجاهدة والرياضة قال عبد الله الرازى قال قوم من اصحاب ابى عثمان لابى عثمان اوصنا قال عليكم بالاجتماع على الدين واياكم ومخالفة الاكابر والدخول فى شئ من الطاعات الا باذنهم ومشورتهم واسوا المحتاجين بما امكنكم فارجو ان لا يضيع لكم سعياً.

{لاَّ تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذاً فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}

قوله تعالى {لاَّ تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً} احترام الرّسول من احترام الله ومعرفته من معرفة الله والادب فى متابعته من الادب مع الله قال ابن عطا لا تخاطبوه مخاطبة ولا تدعوه بكنيته واسمه واتبعوا آداب الله فيه ندائه يا ايّها النبي ويا ايّها الرسول قوله تعالى {فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ} الفتنة هٰهنا والله اعلم فتنة صحبة الاضداد والمخالفين والمنكرين وذلك ان من صاحبهم بسوء ظنه باولياء الله لانهم اعداء الله واعداء اوليائه يقعون كل وقت فى الحق ويقبحون احوالهم عند العامة لصرف وجوه الناس اليهم وهذه الفتنة اعظم الفتن قال ابو سعيد الخراز الفتنة هى اسباغ النعم مع الاستدراج من حيث لا يعلم العبد وقال رويم الفتنة للعوام والبلاء للخواص وقال ابو بكر بن طاهر الفتنة ماخوذ بها والبلاء معفو عنه ومثاب عليه.

{أَلا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُواْ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمُ}

قوله تعالى {أَلا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُواْ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمُ} ما فى السّماوات من خزائن قلوب الملائكة وما فى الارض من خزائن معرفته وجوده فى قلوب اهل المحبة يعلم السرائر والضمائر وما يجرى من داء شوقه ومحبته على قلوب المقبلين اليه فيجازيهم يوم كشف المشاهدة ويخبرهم مما مضى من ايام الفراق ويعتذر اليهم بحسن الانبساط ورفع الحجاب ابد الابدين.

025 سورة الفرقان

{تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً}

{تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ} وصف نفسه بالتنزيه والتقديس وبركة جمال تجليه الذى أثاره فى كل ذرة من العرش الى الثرى فباركها ببركة جماله فتنمو من اصل مصادرها بقوة قيام الحق عليها بقيوميته وبقيوميته قامت ومن صولة عزته تفنى فيه فلم تزل قائما بنفسه ولا تزال باقيا بوجوده وخص حبيبه بانزال الفرقان عليه ليفرق به بين كل دان وعال وبين مقام ومقال وبين حال واعمال وبين كشف وخيال فيكون لجمهور السالكين معلما من الحق مخوفا عن عظمته واستغاثه عن الخلق وعن قدسه عن اشارات الخلق اليه قال بعضهم اصل البركات كلها ممن يقدر انزال مثل هذا القرآن الذى يفرق بين الحق والباطل على اجل عبيده واولاهم بالبركة وهو محمد صلى الله عليه وسلم وقال سهل يريد بالفرقان الفرقان الذى فيه المخرج من كل شبهة وقيل على عبده اى على عبده الأخلص ونبيه الاخص وحبيبه الادنى وصفيه الاولى ليكون للخلق سراجا منيرا قال الجنيد تبارك الذى كالكناية والكناية كالاشارة والاشارة لا يدركها إلا الاكابر وقال بعضهم تبارك اى تعالى عن ادراك الخلق.

{ٱلَّذِي لَهُ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً}

قوله تعالى {وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً} اوجد الكون وقدر كل شئ قبل وجوده بما فى علمه ومشيته على قدر مقادير قوة الاشياء حمل أمانات معرفته لا يزيد عن ذلك ولا ينقص الى الابد قال الحسين اوّل ما خلق الله تعالى ذكره ستة اشياء فى ستة وجوه تدر بذلك تقديراً الوجه الاول المشية خلقها على النور ثم خلق النفس ثم الروح ثم الصورة ثم الاحرف ثم الاسماء ثم الكون ثم الطعام ثم الرائحة ثم خلق الدهر ثم خلق المقدار ثم خلق العمى ثم النور ثم الحركة ثم السكون ثم الوجود ثم العدم ثم على هذا خلقا بعد خلق فى كل وجه من الستة خلقهم فى غامض علمه لا يعلمه الا هو قدّرهم تقديراً واحصى كل شيء علما.

{وَقَالُواْ مَالِ هَـٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي ٱلأَسْوَاقِ لَوْلا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيراً}

قوله تعالى {وَقَالُواْ مَالِ هَـٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي ٱلأَسْوَاقِ} تقاصرت ابصارهم عن معانى جوهره الذى هو حامل اثقال انوار كشف الازل والابد وهو روحه الذى سابق الاشياء

بالقدس والانس فعاين الحق قبل الخلق فدخل صورته كمصباح فى جوهر زجاجة صافية يضئ ولو لم تمسسه نار تضئ صورته بضياء الفعل ويتنور روحه بنور الصفة ثم صار صورته وروحه قنديل انوار ذات الحق يتجلى منه للعالمين فمن خصه الله بالاهلية منه فيراه بنور الحق ويرى الحق منه فلا يقع نظره إلا على قدس وطهارة قال جعفر عيّروا الرسول بالتواضع والانبساط ولم يعلموا ان ذلك اتم لهيبتهم واشد فى باب الاحترام لهم وذلك انهم لم يشاهدوا منه خصائص الاختصاص ألهاهم ذلك عن قولهم {مَالِ هَـٰذَا ٱلرَّسُولِ} الآية ثم بين سبحانه ان الاكل والشرب والمشي والسعى فى الحوائج لا ينافى النبوة والولاية والاصطفائية الازلية وان جمهور الانبياء ما خلوا من صفة البشرية اذ البشرية مركب الصورة والصورة مركب القلب والقلب مركب العقل والعقل مركب الروح والروح مركب المعرفة والمعرفة قوة القدرة صدرت من كشف عين الحق.

{وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلاَّ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي ٱلأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيراً}

وقال تعالى {وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلاَّ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي ٱلأَسْوَاقِ} هذا سنة الله فى الخلق والانبياء والاولياء شاركوهم فى البشرية وفارقوهم فى المعرفة والمحبة قال جعفر ذاك ان الله لم يبعث رسولا الا اباح ظاهره للخلق بالكون معهم على شرط البشرية ومنع سره من ملاحظتهم والاشتغال بهم لان اسرار الانبياء فى القبضة لا يفارق المشاهدة بحال ثم بين سبحانه ان العارف الصادق فتنة للجاهل الغبى والمحب القريب فتنة للمنكر البغيض بقوله {وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً} الاغنياء فتنة الفقراء فالكل ممتحنون بنكاية قهره ومكره ثم استفهم منهم بقوله {أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيراً} اى تصبرون يا اهل الحقائق فى بلائى وامتحانى وانتم بمرأى منى اجازيكم بمشاهدتى وكشف جمالى قال القاسم اتصبرون عن نظر بعضكم الى بعض كانه امر بالاعراض عما جعل فى نظره فتنة ويدل عليه قوله ولا تمدن عينيك قال الحسين كسا كل شئ كسوة فانية لا ينفك منها الا من عصمه الله وهو اضطرار فى الاحوال لا اختيار فى التلذذ بالشواهد والاعراض وقال الواسطى ما اوجد موجوداً الا لفتنة وما افقد مفقوداً الا لفتنة قال الله {وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً}.

{وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَآءً مَّنثُوراً} * {أَصْحَابُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرّاً وَأَحْسَنُ مَقِيلاً}

قوله تعالى {وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَآءً مَّنثُوراً} اخبر سبحانه من العمال واعمالهم التى عملوها بالرياء والسمعة واستحسانهم ذلك من قصور نظرهم عن ادراك تنزيه ساحة كبرياء الحق الذى بوجوده مستغنى عن الكون واهله فلما استكثروها صارت هباء منثورا برياح الشرك والرياء اين هم من خوالص عبودية العارفين حتى تفنى عند ظهور عظمته وجلاله فرفعها الحق عن اعينهم وبقى فى عيونهم انوار عزته وجلال عظمته قال ابن عطا اطلعناهم على اعمالهم فطالعوها بعين الرضا فسقطوا عن أعيننا بذلك وجعلنا اعمالهم هباء منثوراً ثم اخبر سبحانه عن مقامات المخلصين فى طاعته فى جوار جلاله بقوله {أَصْحَابُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرّاً وَأَحْسَنُ مَقِيلاً} يعنى اصحاب جنان المشاهدة فى مستقر الوصلة ومقيل المداناة فى ظلال الجمال ابدا بلا تحويل ولا تبديل قال بعضهم فى دار القرار على ميعاد لقاء الجبار من غير خوف ولا زوال واحسن مقيلا استرواحا.

{يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاَناً خَلِيلاً} * {لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي وَكَانَ ٱلشَّيْطَانُ لِلإِنْسَانِ خَذُولاً * { }وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِي ٱتَّخَذُواْ هَـٰذَا ٱلْقُرْآنَ مَهْجُوراً} * {وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِياً وَنَصِيراً}

قوله تعالى {يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاَناً خَلِيلاً} الخلة والمصادقة اذا كان الله يزيد الشرف والراحة والبسط والقربة فى الدنيا والآخرة قال ابو حفص الخلة اذا صحت اورثت صاحبها شفقة على خلانه وطاعة لربّه واذا لم تصح اورثت صاحبها تحيرا وتكبرا على اخوانه وانهما كافى معصية ربه وقوله تعالى {وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ} يمتحن اولياءه وانبياءه يا اهل السالوس والناموس والمرائين وحثهم على ايذاء اهله ليظهر شرف اصطفائيتهم وفضائل عواقبهم وينصرهم على عدوهم الا ترى كيف قال {وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِياً وَنَصِيراً} هداهم الى نفسه بنفسه ونصرهم بنفسه على انفسهم واعدائهم من شياطين الانس والجن شاهدهم مشاهدته وايدهم بقوة جبروتية لئلا يتلاشوا فى سطوات عظمته قال ابو بكر بن طاهر رفعت درجات الانبياء والاولياء بامتحانهم بالمخالفين والاعداء قال ابن عطاء هاديا الى معرفته ونصيرا عند رؤيته لئلا يتلاشى العبد عند المشاهدة.

{أَرَأَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً}

قوله تعالى {أَرَأَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُ هَوَاهُ} غير الله سبحانه المتابعين هواهم لانهم بمعزل من رؤية الالوهية ومشاهدة الازلية استفهم على وجه التعجب من حبيبه بقوله ارايت من اتخذ الهه هواه أي طلعت شموس انوار الصفات من مشارق الآيات وان هولاء البطالين بقوا فى ظلمات الطبائع قال ابو سليمان من اتبع نفسه هواها فقد شرك فى قتلها لان حياتها بالذكر وموتها وقتلها بالغفلة واذا غفل اتبع الشهوات واذا اتبع الشهوات صار فى حكم الاصوات ثم خاطب نبيه عليه السّلام وأعلمه ان أهل الغباوة والجهالة لا يسمعون مقالته بآذان قلوبهم ولا يعقلون إشاراته بالحقيقة حيث ان اسماعهم وقلوبهم وابصارهم وعقولهم محجوبة عن مناداة الحق من الغيوب فى القلوب.

{أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلاَّ كَٱلأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً}

قال الله {أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ} قال ابن عطا لا تظنّ انك تسمع نداءك انما يسمعهم نداء الازل فمن لم يسمع نداء الازل فان نداءك له ودعوتك لا تغنى عنه شيئا واجابتهم دعوتك هو بركة جواب نداء الازل ودعوته فمن غفل او اعرض فانما هو لبعده عن محل الجواب فى القدم.

{أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُ سَاكِناً ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً} * {ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضاً يَسِيراً} * {وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيلَ لِبَاساً وَٱلنَّوْمَ سُبَاتاً وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُوراً} * {وَهُوَ ٱلَّذِيۤ أَرْسَلَ ٱلرِّيَاحَ بُشْرَى بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُوراً} * {لِّنُحْيِـيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتاً وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَاماً وَأَنَاسِيَّ كَثِيراً * { }وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُواْ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلاَّ كُفُوراً} * {وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيراً} * {فَلاَ تُطِعِ ٱلْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَاداً كَبيراً} * {وَهُوَ ٱلَّذِي مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَـٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَـٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً وَحِجْراً مَّحْجُوراً}

قوله تعالى {أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ} الاشارة فى الاية ان للعارفين فى مقام المراقبة والمحاضرة ثلاث مقامات مقام كشف انوار الفعل وكشف انوار الصفة وكشف انوار الذات فاذا ذهب ظلام ليالى الطبيعة من عالم الغيب وتلاشى دخان النفس الامارة وصار سماء الروح وهواء

العقل وارض القلب صافية عن عللها وظلمات هواها ولم يكن هناك شمس الذات وانوار الصفات
يمد الحق سبحانه ظلال بهاء فعله فى ولاية القلب على مقادير تربية اسراره فلما قويت الاسرار
بظلال فعله يطلع عليها انوار الصفات فلما قويت بانوار الصفة يطلع عليها شمس الذات فرباه
أولاً فى ظل الفعل ثم قواة بنور الصفة ثم كشف له جلال الذات حتى صار مكاشفا مشاهدا عين
الحقيقة واصل الاصول وهناك محل الفناء والبقاء ومقام الخطاب الصرف وظهور اسرار
الربوبية فالاول ظل العناية والثانى مقام الولاية والثالث مقام المشاهدة التى هى قبلة الكلية بجميع
الانبياء الصديقين والمقربين ومنتهى مامول الراغبين هذه مسالك جميع السالكين ولسيد العالمين
عليه الصلاة والسلام فى ذلك خاصية لم يكن لاحد فيها نصيب وذلك انهم يسلكون من مقام
مشاهدة نور الفعل الى مشاهدة نور الصفة ثم الى مشاهدة نور الذات وهو عليه السلام فى اول
حاله شاهد العين ثم شاهد الصفة ثم شاهد الفعل رحمة للعالمين ولو بقى فى مقام الاول لما استمتع
به الخلق فى متابعته الا ترى الى قوله سبحانه لحبيبه عليه السّلام الم تر الى ربك اشهده ذاته
وابرز له صفاته ثم أحاله الى رؤية الفعل بقوله كيف مد الظل لئلا يفنى فى سطوات عظمة ذاته
وصفاته فلما ضاق مكانه فى رؤية الفعل وطالب الاصل وشق عليه الاحتجاب به عنه كاشف
الحق عنه ضرار الفعل وابرز له مشاهدة ذاته بقوله {ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضاً يَسِيراً} اى خفيا
سريعا ولولا فضله ورحمته فى قبضه خفيا يسيراً لاحترق الكل فى اوّل بداهة طلوع الجمال
والجلال على قلوبهم وهو تعالى خاطب الجمهور برؤية فعله وخاطب حبيبه برؤية ذاته وصفاته
وهنا كما قال الواسطى اثبت للعامة المخلوق فأثبتوا به الخالق واثبت للخاصة الخالق فاثبتوا به
المخلوق ومخاطبة العام الم تر ان الله يزجى سحابا وأفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت
ومخاطبة الخاص الم تر الى ربك قال بعضهم قال لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم الم تر إلى
ربك كيف مد ظل العصمة قبل ان ارسلك الى المخلوق ولو شاء لجعله ساكنا اى جعله مهملا ولم
يفعل بل جعل الشمس التى طلعت من صدرك دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا هذا خطاب من
اسقط منه الرسوم والوسائط قال ابن عطا كيف حجب الخلق عنه ومد عليهم ستور الغفلة وحجبها
وقال فى قوله ثم جعلنا الشمس عليه دليلا شموس المعرفة هى دلائل القلب الى الله وعن جعفر
قال حجب الخلق عنه وقال بعضهم الظل حجاب بينك وبين الله ولو شاء لجعله ساكناً ثم جعلنا
الشمس عليه دليلا وهو نور الهداية بالاشارة ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وهو جذب القدرة التى
يجذبك من الاشياء اليه وقال الاستاذ ظل العناية على احوال اوليائه فقوم هم فى ظل الحماية
وآخرون فى ظل الرعاية وآخرون فى ظل العناية فالفقراء فى ظل الكفاية والاغنياء فى ظل
الراحة والحماية ويقال احيا قلبه بقوله ألم تر الى ربك ثم افناه بقوله كيف مد الظل فكذا سنته مع
عباده يرددهم بين افناء وابقاء ثم من الله علينا براحة الليل وستره بقوله {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱللَّيْلَ
لِبَاساً وَٱلنَّوْمَ سُبَاتاً} اذا هجم ظلال الليل على اهل شوقه هاج اسرارهم بنعت الشوق والانس الى
قربه ووصاله فينكشف لهم اسرار الملك والملكوت وانوار العزة والجبروت وهم ينقلبون فيها
باشكال غريبة وحركات عجيبة ومناجاة لطيفة وموجبات عظيمة وعبرات عزيزة ولولا ستر
الليل عليهم لفشا احوالهم وانكشف اسرارهم عند الخلق فاذا كانوا فى حالة اليقظة فحالهم الغلبات
فاذا أنسوا بنور الجمال ياخذهم النوم ويقطعهم عن التهجد وبرجات الوجد فيسكنون فى روح
الانس وراحة القدس وربما يرون المقصود فى نومهم كما حكى عن سلمة بن شجاع انه لم ينم
ثلاثين سنة فاتفق انه نام ليله فراى الحق سبحانه فى منامه ثم بعد ذلك ياخذ الوسادة معه
ويضطجع حيث كان فسئل عن ذلك فانشا يقول

{أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُ سَاكِناً ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً} * {ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضاً يَسِيراً} * {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيلَ لِبَاساً وَٱلنَّوْمَ سُبَاتاً وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُوراً} * {وَهُوَ ٱلَّذِيۤ أَرْسَلَ ٱلرِّيَاحَ بُشْرَى بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُوراً} * {لِّنُحْيِـيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتاً وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَاماً وَأَنَاسِيَّ كَثِيراً} * {وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُواْ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلاَّ كُفُوراً} * {وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيراً} * {فَلاَ تُطِعِ ٱلْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَاداً كَبيراً} * {وَهُوَ ٱلَّذِي مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَـٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَـٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً وَحِجْراً مَّحْجُوراً}

رايت سرور قلبى فى منامى فاحببت التنفس والمناما

يا فهم لهم فى زمان الامتحان ليل الحجاب وسبات الغفلات فاذا ذابوا فى مقام الفرقة اخذ الله ايديهم بكشف الوصال بقوله {وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُوراً} أطلع عليهم بعد ذلك شمس العناية من مشرق الكفاية نومهم سبب الزلفات وسباتهم راحة المداناة وهذا حال اهل النهايات

وانى لأستغفى وما بى نعسة لعل خيالات منك يلقى خياليا

قال الاستاذ الليل وقتاً لسكون قوم ووقتاً لانزعاج أخرين فارباب الغفلة يسكنون فى ليلهم والمحبون يسهرون فى ليلهم ان كانوا فى روح الوصال فلا ياخذهم النوم بكمال انفسهم وان كانوا فى الم الفراق فلا ياخذهم النوم لكمال قلقهم فالسهر للاحباب صفة اما لكمال السرور او لهجوم الهموم. ويقال جعل النوم لقوم من الاحباب وقت التجلى يريهم ما لا سبيل اليه فى اليقظة فاذا رأوا ربهم في المنام يوثرون النوم على السهر وهذا كما انشد

فلولا رجاء الوصل ما عشت ساعة ولولا مكان الطيف لم اتهجع

ثم زاد منته بان نشق نسائم روح وصاله اهل شوق جماله بقوله {وَهُوَ ٱلَّذِيۤ أَرْسَلَ ٱلرِّيَاحَ بُشْرَى بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ} اذا اراد سبحانه كشف لقائه لارواح العاشقين يرسل رياح الواردات قبل حصول كشف المشاهدات فيستنشقون منها نسيم الانس وهم يعلمون ان ذلك مبشر كشف القدس والحكمة فى ذلك انه تعالى يكتسر بها قلوب المحبين غبار الحدثان وهواجس النفس والشيطان حتى لا يبقى فيها غير جمال الرحمٰن فاذا راؤا أثار ملك المبشرات علموا ان فى ذلك وقت ظهور المقصود وحصول المامول

{أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُ سَاكِناً ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً} * {ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضاً يَسِيراً} * {وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيلَ لِبَاساً وَٱلنَّوْمَ سُبَاتاً وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُوراً} * {وَهُوَ ٱلَّذِيۤ أَرْسَلَ ٱلرِّيَاحَ بُشْرَى بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُوراً} * {لِّنُحْيِـيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتاً وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَاماً وَأَنَاسِيَّ كَثِيراً} * {وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَىٰ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلاَّ كُفُوراً} * {وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيراً} * {فَلاَ تُطِعِ ٱلْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَاداً كَبيراً} * {وَهُوَ ٱلَّذِي مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَـٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَـٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً وَحِجْراً مَّحْجُوراً}

وانى لاستهدى الرياح نسيمكم اذا اقبلت من نحوكم بهبوب

قال ابن عطا يرسل رياح الندم بين يدى التوبة قال ابو بكر بن طاهر ان الله يرسل الى القلب ريحا فيكفه من المخالفات وانواع الكدورات ويصفيه لقبول الموارد عليه اذا صادف القلب ذلك الريح فتنسم نسيمها ثم اشتاق الى الزوائد من فنون الموارد فيكرمه الله بالمعرفة ويزينه بالايمان الا تراه يقول {وَهُوَ الَّذِي} الآية يرسل الرياح الاشتياق على قلوب الاحباب فتزعجها عن المساكنات ويطهرها عن كل شئ الا عن اللوائح فلا تستقر الا بالكشف والتجلى ويقال اذا انتسمت القلوب نسيم القرب هام فى ملكوت الحلال وامحى من كل رسوم ومعهود ثم زاد المنة سبحانه بذكره وصف مياه الكرم الذى يطهر بها قلوب احباب وجه القدم من لوث غبار العدم بقوله {وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُوراً} انشأ فى الاول سحائب الرحمة وبشر رياح الزلفة ثم مطر مطر الخطاب والكلام من حبر الذات والصفات على ارض قلوب اهل المشاهدات فطهرها من صفات البشريات واحياها من موت الغفلات وانبت فيها اشجار المعرفة ورياحين المحبة وذلك قوله تعالى {لِّنُحْيِـيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتاً} ثم جعل قلوبهم سوا فى المعارف والكواشف فيفيض سقيها الى الارواح والاشباح قال تعالى {وَنُسْقِيَهِ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَاماً وَأَنَاسِيَّ كَثِيراً} قال بعضهم طهر قلوبهم ببركاته عن المخالفات وطهر أبدانهم بظاهر رحمته من جميع الانجاس قال النصرابادى هو الرش الذى يرش من مياه المحبة على قلوب العارفين فيحيى به نفوسهم باماتة الطبع فيها ثم يجعل قلبه اماما للخلق بفيض بركاته عليهم فيصيب بركات نور قلبه من كل ذوات الارواح قال الله تعالى {وَنُسْقِيَهِ} الاية قال الاستاذ انزل من السماء ماء المطر فاحيا به الرياض والغياض وانبت به الازهار والانوار وانزل من السّماء ماء الحرمة فغسله للعصاة ما تنطحوا به من الاوضار وتدنسوا به من

الاوزار وماء الحياء يطهر قلوب العارفين عن الجنوح الى المساكنات وما فى بعض الاحوال يتداخلها من الغفلات وماء الرعاية فيحيى به قلوب المشتاقين مما يتداركها من انوار التجلى حتى يزول عنها عطش الاشتياق ويحصل فيها من سكنه الاستقلال ويحيى به نفوسا ميتة اتباع الشهوات فيردّها الى القيام بالعبادات ثم مرج سبحانه بحر المتيم فرص النكرة فى قلوب العارفين بقوله {وَهُوَ ٱلَّذِي مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ} فبحر المعرفة بحر الصفات وبحر النكرة بحر الذات ثم وصف البحرين فقال {هَـٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَـٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ} فبحر الصفات عذب للعارفين اذ هى فياضة لطائفها الى الارواح والقلوب والعقول وهى ادركت نعوتها واسماءها بنورها ففهمت وعرفت معارفها وكواشفها على قدر الطاقة لا على الحقيقة وبحر ملح اجاج اذ امتنع بحار حقائقه عن تناول العقول والقلوب والارواح والاسرار فاذا انحسرت هذه السائرات فى بيداء الازل وانقطعت ساحتها فى بحار القدم فصارت نكراتها مهلكها وبين بحر الصفات والذات برزخ المشيئة والإرادة لا يدخل أهل بحر الصفات ولا يرجع أهل بحر الذات الى بحر الصفات قال تعالى بينهما برزخ لا يبغيان ولا يختلطان فمياه بحر الروح من بحار مشاهدة الالطاف ومياه بحر النفس ملح اجاج وهى من بحار القهريات قال ابن عطا تلاطمت صفتان فتلاقيا فى قلوب الخلق فقلوب اهل المعرفة منورة بانوار الهداية مضيئة بضياء الاقبال وقلوب اهل النكرة مظلمة بظلمات المخالفات معرضة عن سنن التوفيق وبينهما قلوب العامة ليس لها علم بما يرد عليها ويصدر منها ليس معها خطاب ولا لها جواب قال الاستاذ القلوب بعضها معدن اليقين والعرفان وبعضها محل الشرك والكفران.

{وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِي لاَ يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيراً} * {ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْئَلْ بِهِ خَبِيراً}

قوله تعالى {وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِي لاَ يَمُوتُ} اخبر سبحانه عن حقيقة التوكل بهذه الآية والاشارة فيها ان من له ذخيرة عظيمة غير منقطعة فانه ساكن القلب بها والحدثان باسرها ليست بذخيرة غير منقطعة فانها ليست بقائمة بنفسها انما قيامها بالله وهو تعالى بذاته وصفاته مستند العارفين إذ عزته وجلاله قديم باق لا يزول فاذا التوكل عليه حقيقة لمن عرفه بهذه الصفة فقطع سر حبيبه عن الخلق جميعا فى امر العبودية والربوبية والبلاء والعافية والعيش فى الدنيا والآخرة ثم امره بتنزيهه وتقديسه حمداً لكفايته ورعايته بقوله {وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ} ولا ينقطع وجود ابد الابدين وبين ان اكثر خلقه محجوبون عن هذه الحقيقة والمحجوبون عنها وقعوا فى الاسباب وهو فى حقيقة التوكل ذنب الطريقة فخوفهم بها وقال {وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيراً} قال بعضهم التوكل استيلاء الوجد على الاشارة وجذب التشرف الى ارفاق حتى يتبدى قال الواسطى من توكل على الله لعلة غير الله فلم يتوكل على الله ولما امر سبحانه حبيبه بالتوكل على نعت الحقيقة واخبر فيه عن صفته الخاصة فى نفسه من الحياة الازلية الابدية وعن ذاته السرمدية زاد الخير فى اعلامنا قدرته وبقاءه واشتمال قوته على جميع الحوادث وانشائها بقوله {ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنُ} بين ان الكون قائم به وذكر رحمانيته من حيث انه رحم الخلق بايجادهم ثم امر حبيبه ان يسال في حقيقة هذا الامر عن جلال عزته وبقاء ديموميته والمعرفة بذاته وصفاته عن خبراء عرفانه وبصراء العلم بجبروته وملكوته بقوله {فَسْئَلْ بِهِ خَبِيراً} وهم الذين عرف الله نفسه لارواحهم فى الاول بالاولية والاخرية والقدرة والمشية وكمال الرحمة وهم باقون فى الاشباح بنعت الارواح فى عبوديته وعرفان ربوبيته وفى كل لمحة يزيد معرفته بجلاله وقدره وقال الحسين هم الذين أقامهم الله فى البلاد أدلة للعباد منهم من يدل على سبيل الحق ومنهم من يدل على أداب سبيل الحق ومنهم من يدل على شرائع الايمان ومنهم من يدل على الحق فهو الدليل على الحق لان الكل محتاجون اليه وهو مستغن عنهم يرجعون اليه فى السؤال ولا يسال هو احداً كالخضر ونظرائه لانهم اتوا العالم الدنى.

{تَبَارَكَ ٱلَّذِي جَعَلَ فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجاً وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً وَقَمَراً مُّنِيراً} * {وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلَّيلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُوراً} * {وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَىٰ ٱلأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجَاهِلُونَ قَالُواْ سَلاَماً} * {وَالَّذِينَ يبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً} * {وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً} * {إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً} * {وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذٰلِكَ قَوَاماً}

قوله تعالى {تَبَارَكَ ٱلَّذِي جَعَلَ فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجاً وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً وَقَمَراً مُّنِيراً} تقدس بذاته وجلاله عن ان يكون محلا للارواح والعقول والاسرار وجعل فى سماء ذات القدم لارواح العارفين واسرار الموحدين وعقول المقربين وقلوب الصديقين ابراجا من انوار صفاته لتسرى فيها بنعت المعرفة وطلب زوائد علوم الربوبية بنجم الاسرار وسيارات العقول وشموس الارواح واقمار القلوب الى ابد الأباد لا ينقطع سيرها فى سناء الصفات وانوار الذات لانها غير متناهية وايضا جعل فى سماء القلوب فى سائر القلوب بروج المقامات والحالات لشمس الروح واقمار العقل ونجوم الهمم والعزائم قال جعفر بن محمد سمى السّماء سماء لرفعتها والقلب سماء لانه يسمو بالايمان والمعرفة بلا حدود النهاية كما ان المعروف لا حد له كذلك المعرفة لا حد لها وبروح السماء مجارى الشمس والقمر وهو الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت وفى القلب بروج وهو برج الايمان والمعرفة والعقل واليقين والسلام والاحسان والتوكل والخوف والرجاء والمحبة والشوق والوله فهذه اثنا عشر برجا بها دوام صلاح القلب كمان ان الاثنى عشر برجا من الحمل والثور الى اخر العدد صلاح الدار الفانية وأهلها وقال فى قوله وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا فى السماء سراج الشمس ونور القمر وفى القلب سراج الايمان والانوار بالوحدانية والفردانية والصمدية وقمر المعرفة يشرق بانوار الازلية والابدية فيتلألأ نور معرفة وايمانه على لسانه بالذكر وعلى عينيه بالعبر وعلى جوارحه بالطاعة والخدمة وتلك الانوار من تمام اولية الله للعبد فى الاحوال كلها ثم بين سبحانه يخالف الليل والنهار لاعتبار العارفين وموعظة المريدين بقوله {وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱللَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً} جعل تعاقب ليالى الفترة وكشوف نهار المشاهدة لزوائد ذكر العارفين وشكر المستانسين قال بعضهم خليفة تخلف احدهما صاحبه لمن اراد خدمة ربه او عبادته ثم وصف سبحانه على الوقار من العارفين والمطمئنين من المتمكنين بقوله {وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَىٰ ٱلأَرْضِ هَوْناً} وصفهم بالعبودية خاصة ومن العرش الى الثرى ملكه وعبيده اراد بانهم بلغوا ميادين العبودية بانواع الربوبية فانسلخوا من كل مراد دون وجه حبيبهم فيصح عبوديتهم لانقطاعهم عن غيره يمشون على الارض على حد الوقار والهدوء والسكينة اذ على مطايا قلوبهم اثقال اوقار انوار عظمة الذات وسطوات الصفات ثم زاد فى وصفهم بقوله {وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجَاهِلُونَ قَالُواْ سَلاَماً} اذا سمعوا غير ذكر الله الصافى بنعت الاخلاص والمحبة والشوق يقولون للمتكلفين سلاما اى سلامة من الله علينا من مصاحبتكم ومباشرة تكلفكم قال الجنيد عباد صفة مهملة وعبادى صفة بالحقيقة وعباد الرحمٰن صفة حقيقية بالحقيقة قال جعفر يمشون على الارض هونا بغير فخر ولا رياء ولا خيلاء ولا تبختر بل بتواضع وسكينة ووقار وطمانينة وحسن خلق وبشر وجه كما وصف النبى صلى الله عليه وسلم المؤمنين فقال

{تَبَارَكَ ٱلَّذِي جَعَلَ فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجاً وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً وَقَمَراً مُّنِيراً} * {وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلَّيلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُوراً} * {وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَىٰ ٱلأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجَاهِلُونَ قَالُواْ سَلاَماً} * {وَالَّذِينَ يبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً} * {وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً} * {إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً} * {وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذٰلِكَ قَوَاماً}

" هينون لينون كالجمل الألف ان قيد انقاد وان انخته على صخرة استناخ " وذلك لما طالعوا من تعظيم الحق و هيبته وشاهد من كبريائه وجلاله خشعت لذلك ارواحهم وخضعت نفوسهم والزمهم ذلك التواضع والتخشع قال سهل فى قوله سلاما قال صوابا من القول وسداداً ثم زاد فى وصفهم بقوله {وَالَّذِينَ يبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً} اخبر عن احالهم فى شهود عظمته وجلال سلطان كبريائه

حين كاشفهم جمال وجهه فساعة يتمرغون التراب ويعفرون وجوههم به لحب عظمته وهيبة بهائه وساعة يصرعون من صولة انوار صفاته وبروز جلال ذاته وساعة فى القيام بنعت البهتة والحيرة وساعة فى الركوع فى روية العظمة وساعة فى السجود فى مشاهدة نور الدنو فهكذا يبيتون عشاقه فى حضرته فيولهون من الذوق ويتحيرون من الشوق ويتيهون فى تيه الكبرياء ويستانسون بعروس البقاء

نهارى نهار الناس حتى اذا بدا　　الى الليل هزتنى اليك المضاجع

اقضى نهارى بالحديث وبالمنى　　ويجمعني بالليل والهم جامع

قال ابو عثمان افنوا اوقاتهم فى الخدمة تلذذاً بالمناجاة وتقربا اليه وتحنناً اليه كما قال النبى صلى الله عليه وسلم حاكيا عن ربه **" ما تقرب الى عبد بمثل اداء ما افترضت عليه ولا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احب "** الحديث ثم وصفهم بالانفاق بالقصد بغير الاسراف والتقنين بقوله {وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ} الاسراف فى النفقة انفاق فى غير مرضاة الله والانفاق بالرياء والسمعة والاقتار والتجلى والامساك قال بعضهم الاسراف فى النفقة تعظيم المنفق نفقته والاقتار فيه الامتنان على من ينفق عليه وقال ابن عطاء الاسراف فى النفقة انفاق فى غير مرضاة الله والاقتار الامساك عن واجب حق الله.

{إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَـٰئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً} * {وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتاباً} * {وَٱلَّذِينَ لاَ يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِراماً} * {وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمّاً وَعُمْيَاناً} * {وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً} * {أُوْلَـٰئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلاَماً} * {خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً}

قوله تعالى {إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَـٰئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ} اى الا من انسلخ مما دون الله ورجع بالله الى الله وعرف الله بالله وشرع فى خدمة الله بنعت الاخلاص والصدق فى طاعة الله فيبدل الله تقصيره توفيراً وتحقيره وتوقيراً وغيبه حضوراً ومعصيته طاعة هذا وصف من قام فى حضره جلاله عند شهود جماله بنعت الخجل والحيرة والحياء والفناء فيكون اوزاره انواراً وانواره اسراراً فاذا كان كذلك فانه تعالى يتوب عليه بكشف المشاهدة ومداناة الوصلة وفتح خزائن وجود القدم وحقائق الطاف الكرم بقوله فاولئك يتوب عليهم وقال عليه السّلام **" من تاب تاب الله عليه "** ثم بين ان التائب الصالح العارف الصادق يقع توبته عند مشاهدة الله بقوله {وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتاباً} قال ابن عطا التوبة الرجوع عن كل خلق مذموم والدخول فى كل خلق محمود وقال طاهر التوبة ان يتوب من كل شئ سوى الله ثم وصفهم بالقدس والطهارة عن شهود قلوبهم مشاهد الرياء والسمعة بقوله {وَٱلَّذِينَ لاَ يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ} لا يشهدون بقلوبهم واسرارهم ما دون رؤية القدم فان ما دون القدم يكون بالمحل كالعدم فى العدم بالحقيقة كل يكون بنعت العدم ووجوده زور اذ لا حقيقة لوجوده مع وجود الحق الذى لم يزل ولا يزال موجودا حقيقياً ثم زاد فى وصفهم انهم لم يلتفتوا فى مرورهم على اهل الدنيا ومزخرفاتهم الى دنياهم كرما وظرافه بقوله {بِٱللَّغْوِ مَرُّوا كِراماً} قال ابن عطا لا يشهدون الزور وهو شهادة اللسان من غير مشاهدة القلب وقال جعفر الزور امانى النفس ومتابعة هواها قال سهل الزور مجالس المبتدعين قال ابو عثمان فيما ساله عنه احمد بن حمدان من قوله ولا يشهدون الزور قال لا يخالطون المبدعين ثم زاد فى وصفهم بالتنبه والتيقظ والاعتبار والفهم والادراك فى خطاب الله بقوله {وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمّاً وَعُمْيَاناً} اذا سمعوا كلام الله وقفوا عليه بنعت التدبر والتفكر فيه والاستكشاف والتبين فاذا وجدوا حقائق الخطاب أخذوا منه لطائف كنوز علوم الربوبية اللدنية وشاهدوا جمال الحق فى كلام الحق قال ابن عطا لم ينكروها ولم يعرضوا عنها بل اقبلوا على امرها بالسمع والطاعة ونعمة عين ثم اخبر

عن مقالتهم عند شهودهم مشاهدته بقوله {وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ} اى اجعل ازواجنا وذُرياتنا من اهل معرفتك ومشاهدتك ليكونوا زيادة نور ابصارنا واجعلهم مطيعين لك ومعاونين لنا فى خدمتك قال جعفر هب لنا من ازواجنا معاونة على طاعتك ومن اولادنا حتى تقر أعيننا بهم ثم وصفهم بزيادة الدعاء على انفسهم بان يجعلهم ائمة الهدى وان يجعلهم ائمة للمتقين اى اجعلنا عرفاءك لنكون ائمة للزهاد والعباد يافهم ان العارف واصل مراد يعرف من الله مكان الحقائق ومثله كمثل عنقاء مغرب ومثل الزهاد واهل التقوى كمثل الطيور الصغار المختلفة قال ابو عثمان لا يكون اماما فى التقوى من لم يصحح تقواه مع ربه وبقى عليه شئ من ذلك انما الإمام المقدم فى الشئ وامام المتقين من يتقى كل شئ سوى الله ثم اخبر سبحانه عما يجازيهم بمأمولهم {أُوْلَـٰئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلاَماً} يجزون بغرف الوصال وكشف انوار الجمال بما صبروا فى شوقه عنه لا بغيره ويسمعون سلام الله وتحيته واعتذاره اليهم والفرق بين السّلام والتحية ان السلام سلامة العارفين فى الوصال عن الفرقة والتحية روح تجلى حياة الحق الازلة فى ارواحهم واشباحهم فيحيون بحياته ابد الابدين {خَالِدِينَ فِيهَا} دائمين فى مشاهدة الله {حَسُنَتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً} حسنت مستقرا بهم ومقاما بهم بحسن جمال الحق قال الترمذى اهل الغرف كائن فى اوائل الآية لا فى أخرها وانما وصف اهل القرب بما يعقل من ظاهر امورهم وانما نالوها بما فى باطنهم الا تراه يقول بما صبروا والصبر فى الاخلاق والأداب وقال الواسطى التحية غير السّلام من عند الله والتحية صفرة الحياة مع الحق وقال ايضا التحية من الله الى الروح كسوة يحيى الروح بحياته فلا يلاحظ غير من حياه واكرمه وادناه تحية من عند الله مباركة طيبة وقال ايضا التحية فى الاصل ما يحيى به فيفرح الروح بذلك ويانس به وقال التحية فى الدنيا على العقول بركات ما يقع عليها من طيب ما اجرى عليها وقال بعضهم التحية انس الاسرار بالحى والسّلام سلامة القلوب من القطيعة وقال بعضهم فى قوله مستقر او مقام طاب فيها المقام وحسن فيها القرار وقال بعضهم احسن المقام المقام فى مشهد الحق واطيب القرار القرار فى جواره على فرش مرضاته.

026 سورة الشعراء

{طسۤمۤ**}**

الطاء طهارة القدم من الحدثان والسين سنا صفاته الذى ينكشف فى مرائى البرهان والميم مجده الذى ظهر بوصف البهاء فى قلوب اهل العرفان طاحت ارواح السابقين فى مشاهدة طهارة ذاته وسكرت قلوب اهل الاسرار فى رؤية سنا صفاته وانمحت عقول المحبين فى شهود مجد كبريائه وطابت قلوب الوالهين بطيب وصاله وسارت عقول الهائمين فى ميادين اسراره وطارت ارواح المحبين باجنحة محبته فى جنان مشاهدته فالطاء طرب المستانسين فى طلبه والسين سرور المحبين بها وجدوا عن اسراره والميم مهابة العارفين فى بسيط ملكه قال الجنيد الطاء طرب التائبين فى ميدان الرحمة والسين سرور العارفين فى ميدان الوصلة والميم مقام المحبين فى ميدان القربة وقال بعضهم الطاء شجرة طولى والسين سدرة المنتهى والميم محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الطاء طرب المشتاقين والسين سرور المحبين بمحبوبهم والعارفين بمعروفهم والميم مقام الموافقة قال الاستاذ الطاء اشارة الى طهارة عزه وتقدس علوه والسين دلالة على سنا جبروته والميم دلالة على مجد جلاله فى ازله ويقال الطاء طرب ارباب الوصلة على بساط القربة بوجدان كمال الروح والسين سرور العارفين بما كوشفوا به من بقاء الاحدية باستظلالهم لوجوده والميم اشارة الى طهارة اسرار اهل التوحيد والسين اشارة الى سلامة قلوبهم عن مساكنة كل مخلوق والميم اشارة الى منة الخالق عليهم بذلك.

{لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلاَّ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ}

قوله تعالى {لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلاَّ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ} اخبر عن كمال شفقة حبيبه على أمته انه كان يحب ان لا يبقى فى الارض احد الا يكون لمحبوبه محبا خاضعا ووليا صادقا وهو تعالى اخبره ان حرصك بايمانهم لا يمنع سوابق حكمى فيهم وفيه بيان ان الايمان والمعرفة موهبة خاصة خارجة عن اكتساب الخلق قال سهل تهلك نفسك باتباع المراد فى هدايتهم وايمانهم وقد سبق منى الحكم فى ايمان المؤمنين وكفر الكافرين فلا تغيير ولا تبديل.

{أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى ٱلأَرْضِ كَمْ أَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ}

قوله تعالى {أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى ٱلأَرْضِ كَمْ أَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ} كما انبت سبحانه من ارض الظاهر كل صنف ونوع من النبات الحسن الكريم انبت فى ارض قلوب العارفين كل لون من نبات المعارف وانوار الكشف واشجار المحبة ورياحين المودة والحكمة قال ابو بكر بن طاهر اكرم زوج من نبات الارض آدم وحواء فانهما كانا سببا فى اظهار الرسل والانبياء والاولياء والعارفين.

{وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّالِمِينَ} * {قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلا يَتَّقُونَ} * {قَالَ رَبِّ إِنِّيۤ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ * {وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلاَ يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ} * {وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ} * {قَالَ كَلاَّ فَٱذْهَبَا بِآيَاتِنَآ إِنَّا مَعَكُمْ مُّسْتَمِعُونَ}

قوله تعالى {وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّالِمِينَ} ناداه بنسات الوصال وكشف الجمال ثم امتحنه باعظم البلاء وهو صحبة الامتداد اظهاراً للربوبية وايجاد العبودية فاشفق موسى على خلقه بانهم ان كذبوه هلكوا لانه اخبر عن عظائم المقامات وحقائق الحالات بقوله {قَالَ رَبِّ إِنِّيۤ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ} وخوفه كان شفقة عليهم قال ابن عطاء امره بدعائهم الى توحيده وقد اشهده عظمته فى انفراده احاطه علمه وقدرته بعباده فقال انى اخاف ان يكذبون فنطق بخوفه بلسان اعظم الحق واجلاله خوفا من ان يرى تكذيبهم بمقال ورد عليهم من الحق خاف من استماعه انكارا واشفق عن مشاهدتهم على ذلك اكباراً ولما استطاب موسى مقام المداناة والمناجاة مع الحق سبحانه تعالى بقوله {وَيَضِيقُ صَدْرِي} اى ضاق صدرى من حمل وارد كشف الالوهية ومن غابة سكرى بشراب المحبة والوصلة ونظر روحى الى جمال الديمومية لا ينطلق لسانى بابلاغ الرسالة ولا يحتمل صدرى ورحمة رويتهم {وَلاَ يَنطَلِقُ لِسَانِي} بالعبادتى عن مقامى بين يديك لهم قال الشبلى كذلك صفة من يحقق فى المحبة ان يضيق صدره عن حمل ما فيه من انواع المحن وبكل لسانه من الاخبار عن شئ منه ليخرج به فيموت فيها كمداً ويعيش فيها فندا ولمّا طاب وقت موسى فى استماعه كلام الحق من الحق بلا واسطة وحصل له لذة الحضور والمشاهدة ثقل عليه احكام الرسالة مع الخلق وابلاغها اليهم فتعلل بقوله {فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ} وليس بعجب طريان خوف الطبيعة وصفات البشرية على الانبياء فى الاصل فالمعرفة ثابت وهذا شرط الانبساط والسؤال عن سر القدر هل يكون مقتولاً بيدهم بالحكم السابق فاخبره الحق سبحانه ان فرعون وقومه من الهالكين لاجل عصيانهم بقوله {قَالَ كَلاَّ فَٱذْهَبَا بِآيَاتِنَآ إِنَّا مَعَكُمْ مُّسْتَمِعُونَ} اى من كنت معه بالنصر والظفر لا يخذله احد قال ابو بكر بن طاهر السؤال سؤال الحق تعالى عن عمله فاجابه كلا ثم بدأ فقال

{ٱذْهَبَآ}
الآية تقدير بسواله اى هل فى سبق علمك وواجب حكمك ان يقتلون يستدل على ذلك بجواب الحق له كلا ثم خاطبه وبعثه بالرسالة وأمره باظهار الدلالة.

{قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيداً وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ}

قوله تعالى {قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيداً} ظن الملعون انه ربى موسى وكان موسى مربى فى حجر صلة الله سبحانه بألبان شفقته ورعاية حسن عنايته حقيقة فرجع الى منة المجاز وكان ذلك من غاية جهله وليته من على كليم الله الذى كان مستغرقا فى بحار امتنان الحق وتربيته بالطافه بقوله والقيت عليك محبة منى ولتصنع على عينى فيكتفى قال محمد بن على ليس من الفتوة تذكار الصنايع وتزداده على من اصطنعت اليه الا ترى الى فرعون لما لم يكن له فتوة كيف ذكر صنيعه وامتن على موسى.

{فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْماً وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ}

قوله تعالى {فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْماً} ان الله سبحانه اذا اراد ان يبلغ احدا من خلقه الى مقام من النبوة والولاية وهو فى موضع شائن يلقى عليه رعبا حتى يفر اليه من خلقه فيكشف له خصائص اسراره كما فعل لموسى كان فى الازل محبتى بالرسالة والنبوة فالاخبار عنه بقوله ففررت منكم ان من قبح اعمالكم لما خفتكم من نزول عقوبة الله عليكم فوهب لى ربى حكما معرفة بجلاله وعزة فهما بحقائق ملكه وملكوته وعلما بذاته وصفاته وربوبيته وعبوديته اى كانت هذه المنزلة الى بحق الاصطفائية فى الازل ولكن ظهر على لطائفها لما فررت منكم اليه قال بعضهم الفرار مما لا يطاق من سنن المرسلين قال الله ففرت منكم لما خفتكم قال ابن عطا فررت من مجاورتكم وخفت من جرأتكم على ربكم لما لم تحفظوا حقوق الرسل ولم ار عليكم علامات التوفيق وقال بعضهم فارقتكم لما خفت نزول العذاب عليكم.

{قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ} * {قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ مُّوقِنِينَ} * {قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلاَ تَسْتَمِعُونَ} * {قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَآئِكُمُ ٱلأَوَّلِينَ} * {قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيۤ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ} * {قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ}

قوله تعالى {قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ} كان المعلون مشبّها لذلك قال وما رب العالمين اى اى شئ هو فوقع فى الخيال فاجابه موسى و {قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ} اى موجد الاشياء بلا كيف وهو منزه عن التكييف والتصوير وزاد الحجة عليه من حيث قطع نسبة التشبيه عنه بقوله {قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَآئِكُمُ ٱلأَوَّلِينَ} اى ليس الخالق كالمخلوق اوجدكم واوجد آباءكم من العدم بقوة القدم ومن كان قديما انقطع عنه اشارات الاوهام والخيال فلما سمع الملعون حجة كاملة وعلم ان حجته انقطع نسب موسى الى الجنون لما لم يكن له جواب لموسى وخاف أن يسقط من اعين قومه قال عمرو المكى علم فرعون ان الحجة قد وجبت فخاف الافتضاح عند قومه فاعرض عن مساءلة موسى ورجع الى قومه وقال ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون قال موسى رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون تبين بذلك حجته وظهرا افتضاحه فى انقطاعه فثبت الحجة عليه اذ لم يدفع الحجة بحجة والاشارة فى قوله {قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ} مشرق

قلوب العارفين يشرق بطلوع شمس تجلى الصفات والذات ومغرب نفوسهم التى هى معدن ظلمات قهره حين ابتلاهم بالاستتار بعد التجلى قال ابن عطا منور قلوب اوليائه بالايمان ومشرق ظواهرهم به ومظلم قلوب اعدائه بالكفر والعصيان ومظهر آثار تلك الظلم على هياكلهم.

{قَالُواْ لاَ ضَيْرَ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ} * {إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ}

قوله تعالى {قَالُواْ لاَ ضَيْرَ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ} لما عاينوا مشاهدة الحق سهل عليهم البلاء لا سيما انهم يطمعون ان يصلوا اليه بنعت الرضا والغفران بقوله {إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَآ} خطاياهم احتجابهم بالسحر عن رؤية لطائفه التى هى مرآة سر القدم ولو وجدوا السحر بالحقيقة لم يكن ذلك خطأ انما الخطأ وقع على الاحتجاب به عن الحق قال ابن عطا من اتصل مشاهدته بالحقيقة احتمل معها كل وارد يرد عليه من محبوب ومكروه الا ترى السحرة لما صحت مشاهدتهم كيف قالوا لا ضير.

{قَالَ كَلاَّ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ}

قوله تعالى {قَالَ كَلاَّ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ} احتجب القوم بالبلاء عن رؤية المبلى وشاهد الكليم مشاهدة الحق فى مقام الامتحان لذلك افرد نفسه من بينهم بقوله ان معى ربى سيهدين اى ان معى ربى بالرعاية والحفظ والعناية والمشاهدة سيهدينى الى وصاله الابدى وذخائر علمه الازلى وسر المعية فى الحقيقة لا يتجاوز عن رؤية الذات والصفات والعلم والقدرة لان المعية اشارة المحب الى المحبوب ولو كان فى محل الوحدة يكون حاله مرتفعا من محل المعية الى محل الاتحاد الا ان فى المعية مباشرة التجلى بنعت ونور الدنو حيث لا يبقى رسوم البعد والقرب قال الجنيد حين سئل العناية اولا ام الرعاية قال العناية قبل الماء والطين قال ابن عطا فى قوله ان معى ربى اى معى ربي بعلمه وقدرته سيهدينى الى قربه حتى اكون معه بالمراقبة والرعاية والمحافظة والمشاهدة.

{فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِيۤ إِلاَّ رَبَّ ٱلْعَالَمِينَ}

قوله تعالى {فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِيۤ إِلاَّ رَبَّ ٱلْعَالَمِينَ} رأى الخليل عليه السّلام نفسه على مثابة فى الخلة بان لا يكون فى زمانه له نظير يسمع كلامه من حيث حاله فوقع العداوة بينه وبين الخلق جميعا وايضا هذا اخبار عن كمال محبته اذ لا يليق بصحته ومحبته احذ غير الحق قال سمنون لا يصح المحبة لمن لم ينظر الى الاكوان وما فيها بعين العداوة حتى يصح له بذلك محبة محبوبه والرجوع اليه بالانقطاع عما سواه الا ترى الله تعالى حاكيا من الخليل قوله فانهم عدو لي إلا رب العالمين هجرت الكل فيك حتى صح لى الاتصال بك.

{ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ}

قوله تعالى {ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ} الذى خلقنى بخلقه فهو يهدينى بنفسه الى نفسه وعرفنى بصفاته ذاته وبذاته صفاته.

{وَٱلَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِين}

يطعمنى من موائد كشف جماله ويسقينى شراب المحبة من بحر جلاله.

{وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِين}

اذا مرضت بداء محبته وسقمت بسقم شوقى الى لقائه فهو يشفينى بحسن وصاله وكشف كماله

بمقدمك المبارك زال دائى　　وفى لقياك عجل لى شفائى

{وَٱلَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِين}

الذى يفنينى بسطوات عظمته ويحييني بروح كشف بقائه

لها فى طرفها لحظات سحر　　تميت بها وتحيى من تريه

{وَٱلَّذِيۤ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ ٱلدِّين}

اطمع ان يغفر لى خطيئتي فى طلبى جمال القدم فى مرآة الكون بقوله هذا ربى وارنى كيف تحيى الموتى وتقصيرى فى حقائق التوكل بقولى انى سقيم بان يكشف لى الكشف الاكبر فى اليوم الاعظم.

{رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّالِحِينَ}

اى هب لى معرفة كاملة بجلال عزتك والهمنى غرائب حكمك والحقنى بمن وحدك وافردك عن غيرك فى تجريد توحيدك من المرسلين والنبيين والعارفين.

{وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلآخِرِينَ}

اى اجعلنى ممدوح العارفين الى الابد.

{وَٱجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ}

اى من ورثة جنة مشاهدتك ووصالك.

{وَلاَ تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ}

اى لا تحجبنى عن جمالك وكشف وصالك ولا ترد على شفاعتى فى المذنبين ولا تمنعنى من الانبساط بين يديك.

{يَوْمَ لاَ يَنفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ} * {إِلاَّ مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ}

{يَوْمَ لاَ يَنفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ إِلاَّ مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ} يوم لا ينفع الاشتغال بغيرك بل ينفع من اتاك بقلب سقيم بمحبتك مملو من شوقك محترق بنيران عشقك خال غيرك من العرش الى الثرى رقيق بلزوم انوار كشف جمالك له لطيف فى تقلب سنا ذاتك وصفاتك بنعت المحبة والمعرفة وايضا بقلب طاهر عن الادناس وعن الهواجس والوسواس. بين سبحانه فى هذه الآيات مقام خليله بين يديه من المراتب الشريفة والحالات الرفيعة الاشارة الاولى بقوله الّذى خلقنى الى محض وحدانية الحق وكمال قدرته الازلية بنعت نفى الانداد والأضداد واشار فى قوله فهو يهدين الى قطع الاسباب والاكتساب فى النبوة والولاية والخلة بل اشارة الى الاصطفائية السابقة واشار فى قوله هو يطعمنى ويسقين الى مقام التوكل والرضا والتسليم والتفويض وقطع الاسباب والاعمال اليه بالكلية والاعراض عما سواه وهكذا الاشارة فى قوله واذا مرضت فهو يشفين رفع الرجوع الى غيره والسكون الى التداوى والمعالجة بشئ فهو كمال التسليم واشار بقوله الذى يميتنى ثم يحيين انه مشاهد سوابق القدر بنعت الرضا بالحكم والقضا واشار بقوله والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى الى مقام حسن اليقين وحسن الرجا وخالص العبودية واشار بقوله ولا تخزني الى مقام الاجلال والتعظيم والخوف والخشية والهيبة واشار بقوله الا من اتى الله بقلب سليم الى التخلق بخلق الله والاتصاف بصفته اذ لم يكن القلب سليما بلا عيب الا اذا كان متصفا بطهارة قدس الحق عن النظر الى الخلق واستعمل حسن الادب فى كمال خلقه ومعرفته فى وصف الحق سبحانه بمكنيات الفاظ حيث قال الذى وهذا من غلبة حرمة الحق عليه وتمكينه فى الصحو بعد سكرة فى البداية وجرأته حين غلب عليه سكر المحبة حيث خاطب الحق بتصريح القول فى المواجهة بقوله ارنى كيف تحيي الموتى ورب اجعلنى وهذا ربى والدليل على ذلك قول الواسطى قال لما استغرق ابراهيم فى الخلقة احتشم من ذكر خليله بالتصريح فرجع الى الصفات جعل يقول الذى ولم يصرح بل كنى والكناية فيها تصريح ولما كان فى ابتداء مقاماته تلوين لم يستغرق فى الخلة جعل يصرح ويقول ربى ربى قال بعضهم الذى خلقنى لعبوديته يهدينى الى قربه وقال بعضهم الذى خلقنى لدعوة خلقه سيهدينى الى أداب خلته قال الاستاذ اى تهدينى إليّ فإني محو في وجودى فليس لى خبر عنى وقال النهرجورى الذى يطعمنى حلاوة ذكره ويسقينى كاس محبته وقال الجريرى الذى يقيمني فى حضرته ويسقيني هو الذى يظهر على بركات ذلك المطعم والمشرب وفى ذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم **" انى ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى "**

{يَوْمَ لاَ يَنفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ} * {إِلاَّ مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ}

وقال ابن عطاء اذا امرضنى رؤية الاغيار فان شفائى الرجوع الى مشاهدة الملك الجبار وقال جعفر انا مرضت برؤية افعالى واحوالى شفائى بتذكار الفضل والكرم وقال ذو النون اذا امرضنى مقاساة الخلق شفائى مشاهدة الحق وقال ابن عطا الذى يميتنى عنه ثم يحييني به وقال ابو عثمان يميتنى بخوفه ويحييني برجائه وقال الواسطى الذى يميتنى بالاستناد ويحينى بالتجلى وقال الجنيد الذى يميتنى بالافتقار اليه ثم يحينى بالاستغناء به وقال ابو عثمان اخرج سؤاله على حد الادب لم يحكم على ربه بالمغفرة ولكنه قال والذى اطمع طمع العبيد فى مواليهم وان لم يكونوا يستحقون عليهم شيئا اذ العبد لا يستحق على مولاه شيئا وما ياتيه ياتيه من فضل مولاه وقال ابن عطاء فى قوله رب هب لى حكما اى شكر ما خصصتنى به من مقام الخلدة قال الراضين عنك فى جميع الاحوال وقال واجعل لى لسان صدق فى الاخرين اى اطلق لسان أمة محمد صلى الله عليه وسلم بالثناء علىَّ والشهادة لى فانك قد جعلتهم شهداء مقبولين قال سهل

ارزقنى الثناء فى جميع الامم والملل وقال فارس فى قوله ولا تخزنى لا تقطع حجتى عند المسالة ولا تفضحنى بالمناقشة ولا تحشمنى بالحياء عند مواقعة الجزاء قال ابن عطاء لا تشغلنى بالخلة عنك وافض على انوار حرمتك لئلا اغيب عن مشاهدتك برؤية شيء سواك وقال فى قوله الا من اتى الله بقلب سليم قال قلب خال من الاشتغال بشيء سوى مولاه سلم له الطريق اليه ولم يعرج على شئ سواه وقال الواسطى سلم من سوء القضاء وسئل عن القلب السليم قال سلم عن الاعراض عن الله وقال الجنيد السليم الذى لا يكون فيه الا حُبّه وقال ابن عطاء السليم لا يشوبه شئ من آفات الكون وسئل بعضهم بم ينال سلامة الصدر قال الوقوف على حد اليقين.

{وَمَآ أَنَاْ بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ}

قوله تعالى {وَمَآ أَنَاْ بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ} اراد بالمؤمنين الموثر من الله على من سواه بشرط المحبة والموافقة قال ابن عطاء ما انا بمعرض ممن اقبل على ربّه.

{نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلأَمِينُ} * {عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنْذِرِينَ}

قوله تعالى {نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ} اخبر الله سبحانه ان قلب محمد صلى الله عليه وسلم محل نزول الكلام الازلى لانه مصفى من جميع الحدثان بتجلى مشاهدة الرحمٰن فكان قلبه عليه السّلام صدف لآلئ خطاب الحق يسبح فى بحار الكرم فيتلقف كلام الحق من الحق بلا واسطة وذاك سر عجيب وعلم غريب ينزه سمع كلام الحق ما اتصل به لان كلامه لم ينفصل منه وكيف يفارق الصفات عن الذات لكن بقى فى قلبه ظاهره وعلمه وسره فجبرئيل فى البين واسطة لجهة الحرمة وذكر ذلك بقوله نزل به الروح الامين على قلبك لان القلب معدن الالهام والوحى والكلام والرعاية والعرفان به يحفظ الكلام فائدة ذلك اعلام ان من وجود الانسان ليس شئ يليق بالخطاب ونزول الانبياء الا قلبه فكل قلب مسدود بعوارض البشرية لا يسمع خطاب الحق ولا يرى جمال الحق قال ابو بكر بن طاهر ما انزل على قلبه جبرئيل جعله محلا للانذار لا للتحقيق والحقيقة هو ما يلقفه من الحق فلم يخبر عنه ولم يشرف عليه خلق من الجن والانس والملائكة لانه ما اطاق ذلك احد سواه وما انزله جبرئيل جعله للخلق فقال ليكون من المنذرين بما نزل به جبرئيل على قلبك لا من المتحققين به فانك متحقق بما كافحناك به وخاطبناك على مقام لو شاهدك فيه جبرئيل لاحترق.

{أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ}

قوله تعالى {أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ} بين سبحانه ان الغفلة والجهلة لا يرون بابصار قلوبهم انوار الغيب وان تمادوا فى حياة طويلة لانها فى غشاوة الضلالة قال يحيى بن معاذ اشد النّاس غفلة من اغتر بحياته الفانية والتذّ بمراداته الواهية وسكن الى مألوفاته والله يقول افرايت ان متعناهم سنين.

{إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ}

قوله {إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ} وصف اهل الحرمان ان اسماعهم وابصارهم وعقولهم وقلوبهم فى غشاوة الغفلة عن سماع القرآن والسامع بالحقيقة الذى له سمع خاصة قلب عقلى غيبى وروحى يسمع فى كل لمحة من جميع الاصوات والحركات فى الاكوان خطاب الحق سبحانه بحيث يهيج سره بنعت الشوق اليه وهذا وصف اهل السماع من الواجدين والمتحققين بسماع الخطاب من العارفين من هذا السماع انعزلت اسماع العموم قال الله سبحانه انهم عن السمع لمغزولون قال ابن عطاء لا يسمعون ولا يفهمون كما اخبر الله عن قوم انهم ينظرون ولا يرون كذلك هؤلاء يسمعون ولا يفهمون لانهم عن السمع لمعزولون حرموا فهم معانى السماع.

{وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلأَقْرَبِينَ} * {وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ} * {فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيۤءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ} * {وَتَوكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ} * {ٱلَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ} * {وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّاجِدِينَ} * {إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلعَلِيمُ}

قوله تعالى {وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلأَقْرَبِينَ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ} بينّ ان حقيقة العدل ما يكون على الاقرب والمواساة للابعد لان الاقرب يكون فى منازل المهابة والامر عليه اشد اى اخبر الاقربين من عظيم جلالى وعزتى وسطوات كبريائى وعظمتى فانى اشدّ على الاقرب ما اشد على الابعد وواس الضعفاء فانهم لا يحتملون اثقال حقائق الامر ليحتملوا بك ما يكلفهم وايضا أعرض عن اهل العناد وراع اهل المراد امر بالتسليط على المنكرين والمعاندين وامر بالتواضع وخفض الجناح للمتواضعين والعارفين قال سهل خوف الاقرب منك واخفض جناحك للأبعدين دلهم علينا بألطف الدلالة واخبرهم أني جواد كريم قال ابن عطاء فى قوله واخفض جناحك لين جانبك فانهم على حد الترسم بالعبادة لا المتحقق بها والمتوثب على الله اشد من قارى البس قميص النسك ثم اعلمه وامره بالاعراض عن المعاندين بقول {فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيۤءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ} اى لا تراع قربتهم منك وراع ما امرناك ولا تخف من خذلانهم وارجع إليّ بنعت تفويض امرك اليَّ فذلك قوله {وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ} اى اقبل على العزيز ليعزك على الكل ويرحمك بمواصلتك وكشف اللقاء لك قال الحسين بن الفضل بَرأ كل نبى عمن عصاه من امته الا النبى محمداً صلى الله عليه وسلم لشرف محله فقال فان عصوك اى ان خالفوك بعد الاقرار بارتكاب محرم فقل انى برئ من اعمالكم لا برئ منكم فان لك محل الشفاعة والشفاعة تزيل عنهم ظلمات المعاصى وقال الجنيد التوكل ان تقبل الكلية على ربك وتعرض بالكلية عما دونه فان اليه حاجتك فى الدارين ثم بين سبحانه مقام شهود نبيه صلى الله عليه وسلم فى عين الحق بنعت الرعاية والحفظ امره بالتوكل عليه ثم اعلم انك اذا توكلت على وفوضت امرك الى فانا اربيك بنظر عنايتى ثم اعلمه مقام الاحسان والمراقبة بقوله {ٱلَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ} اى توكل على من يراك حين تقوم بنعت الاقبال الى مشاهدته والاعراض عما دونه قال رويم تقوم اليه بالقعود عن الكل ثم زاد ذكر احاطة علمه به فقال {وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّاجِدِينَ} اى الذى يراك فى القيام بنعت الاستقامة فى المشاهدة وفى السجود بنعت الفناء فى العظمة والكبرياء بيان اهل شهود عظمتى وازليتى وابديتى وايضا الذى يرى روحك فى مشاهد عالم الملكوت بين الساجدين من المقربين قال الواسطى اثبات رؤية الكون على الازل قال الله الذى يراك حين تقوم اثبت للرؤية فى الفقد والوجود وتقلبك فى الساجدين فى اصلاب الانبياء والمرسلين وقال بعضهم تقلب وصفك على السنة الانبياء والاولياء ثم اكمل حقيقة الرعاية بقوله {إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ} بسمع خفيات نداء المشتاقين من قلوبهم عليهم بآلام ارواحهم من داء المحبة فنجازيهم بكشف جماله ولطائف خطابه قال ابن عطا سميع لدعوات عباده عليم بوجود مصالحهم وقال جعفر السميع من يسمع مناجاة الاسرار والعليم من يعلم ارادات الضمائر.

{إِلاَّ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيراً وَٱنتَصَرُواْ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ وَسَيَعْلَمْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوۤاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ}

قوله تعالى {إِلاَّ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيراً} اى الذين شاهدوا الله بنعت الايقان والعرفان واصلحوا سرائرهم بتقديسها عما دون الله فى قربة الله وذكروا الله كثيرا أي سافروا بقلوبهم وارواحهم وعقولهم فى ميادين الازل والاباد على مراكب الاسرار والانوار بغير طريان الغفلة وهجوم الفترة ويا فهم الذكر الكثير فناء الذاكر فى المذكور بعد ان ينكشف له لوائح انوار الازلية والابدية فهذا غاية المجهود من الذاكرين وفيه نكتة عجيبة ان الله سبحانه وصفهم بالذكر الكثير وما اخبر انهم ذاكرون بالحقيقة لان حقائق الذكر لا يقع للحدثان فى قدم الرحمن لان الذكر الحقيقى احاطة ذكر الذاكر بالمذكور وهو مستحيل فى حق الازل لذلك قال الواسطى من ذكره افترى وانتصارهم بعد ان ظلموا انتصارهم من نفوسهم الامارة حين جهلوا حقوق الله بالمجاهدات الكثيرة والرياضات قال الجنيد الذكر الكثير هو دوام المراقبة فى جميع الاحوال وطرد الغفلة عن القلب وقال ابو يزيد الذكر الكثير ليس بالعلو لكنه بالحضور دون العاهة والغفلة قال النصرأبادى حقيقة الذكر ان يغيب الذاكر عن ذكره بمشاهدة المذكور ثم يغيب مشاهدته فى مشاهدته حتى شاهد حقا ثم وصف الله سبحانه اهل الدعاوى الباطلة بانهم يعلمون يوم القيامة منقلب دعواهم فى مهوات البعد بقوله {وَٱنتَصَرُواْ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ وَسَيَعْلَمْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوۤاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ} حين عاينوا مقامات اهل الولاية وانقلبوا الى معادنهم من الشقاوة قال ابن عطاء سيعلم المعرض عنا ما الذى فاته منا قال الواسطى ظلم نفسه من لا يراها فى اسر القدرة وفى قبضة العزة فظن انه مهمل فى تصرفاته.

027 سورة النمل

{طسۤ تِلْكَ آيَاتُ ٱلْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ}

{طس} اى بعراوة وجود الانبياء والمرسلين والمقربين التى ضياؤها من سنا قدسي ونضارتها من لطائف انسى وقال بعضهم بوجود ترى يطيب قلوب اوليائى وبشهود وجهى لغيب اسرار اصفيائى وقال الاستاذ اى بطهارة قدسى وسنا عزتى لا اخيب امل من امَّل لطفى.

{وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ}

قوله تعالى {وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ} كان روحه صلى الله عليه وسلم حاضرا مشاهد الكبرى فى قرب القرب فى جميع انفاسه يسمع من الحق كلام الازلى على وفاق موارد الشرع والحقيقة بلا واسطة الا ترى كيف قال وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم يعنى تلقف من الحق كفاحا قال ابو بكر بن طاهر انك تتلقف القرآن من الحق حقيقة وان كنت تاخذ فى الظاهر عن وساطة جبرئيل قال الله {ٱلرَّحْمَـٰنُ * عَلَّمَ ٱلْقُرْآنَ} {وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْآنَ}.

{إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لأَهْلِهِ إِنِّيۤ آنَسْتُ نَاراً سَآتِيكُمْ مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ}

قوله تعالى {إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لأَهْلِهِ إِنِّيۤ آنَسْتُ نَاراً} كان موسى فى بداية حاله فى مقام العشق والمحبة وكان اكثر احوال مكاشف فى مقام التباس فلما حان بدر كشفه جعل سبحانه الشجرة والنار مرأة فعلية فتجلى بجلاله وجماله من ذاته سبحانه لموسى واوقع موسى فى رسوم الانسانية حتى لا يفزع ويدنى من النار والشجرة ثم ناداه منها بعد ان كاشف الله مشاهدة جلاله ولولا ذلك لفنى موسى فى اوّل سطوات عظمته وعزته ومعنى بورك من فى النار انه تعالى وتقدس عن المثال والخيال اراد به نفسه المقدس الذى يزيد بركة مشاهدة موسى فالندامة وهو كلامه السرمدى المبارك ذاته وصفاته بورك قدس عن اشارة كل مشبهى اشار اليه بالاماكن للجهات هو تعالى تجلى بوصف النار والنور من الشجرة والطور ذاته وصفاته منزه عن الجملة وهو نادران يرى نفسه لعاشقه بكل ما يليق بحاله ولم يتجل له صرفا من عزة ذاته وجلال صفاته لا يحتملها الكون والكائنات باسرها بل هذا تربية العاشق ربما يرى نفسه من شجرة وربما يرى نفسه من الشمس والقمر والكواكب وغيرها من آيات ملكوت السماوات والارض لذلك قال ابراهيم هذا ربى وقال عليه السّلام **" ان الله تعالى يرى هيئة ذاته كيف شاء "** ويجوز ان تلك البركة تعود الى موسى من مشاهدة من النار وفى كل موضع تظهر بركة كشف مشاهدة الحق يكون مباركا بركة الا ترى الى قول القائل

اذا نزلت سلمى بواد فماؤها   زلال وسلسال وشيحانها ورد

قال ابن عطاء اصبتك بركة النار بموارد الانوار عليك ومخاطبة الحق اياك فانك انست فى الزاهر ناراً وانست به وكان فى الحقيقة انوارا فازال عنك انسك بها وخصك بالانس بنورها فكلمك وثبتك عند الكلام خصصت بها من بين جميع الرسل.

{وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ يٰمُوسَىٰ لاَ تَخَفْ إِنِّي لاَ يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ}

قوله تعالى {لاَ تَخَفْ إِنِّي لاَ يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ} اى لا تخف من الثعبان فان ما ترى فهو ظهور تجلى عظمتى ولا يخاف من مشاهدة عظمتى وجلال أنسي فى مقام الالتباس المرسلون فانهم يعلمون أسرار ربوبيتى.

{إِلاَّ مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْناً بَعْدَ سُوۤءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ}

{إِلاَّ مَن ظَلَمَ} من وقف منهم فى حظ العشق والمحبة فلما احتجب يفزع عند ظهور عظمتى وجلالى فانه غير مستانس بهما فلما ارتفع ذلك الحجاب عنه وعلم ما فات عنه ورجع الى من حظ بقوله {ثُمَّ بَدَّلَ حُسْناً بَعْدَ سُوۤءٍ} بسوء الحجاب والوقوف بالحظ {فَإِنِّي غَفُورٌ} بلا حرم {رَّحِيمٌ} بان اوصله الى اعلى المقامات من المشاهدة وتصديق ما ذكرنا ما قال الواسطى الا من ظلم برؤية النفس والالتفات اليها وقال القاسم الا من خاف غيرنا.

{وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْماً وَقَالاَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ} * {وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يٰأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ} * {وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلإِنْسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ} * {حَتَّىٰ إِذَآ أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يٰأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُواْ مَسَاكِنَكُمْ لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ} * {فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيۤ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيۤ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّالِحِينَ}

قوله تعالى {وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْماً} افهم ان العلم علمان علم البيان وعلم العيان، علم البيان ما يكون بالوسائط الشرعية وعلم العيان مستفاد من الكشوفات الغيبية فما ذكر الله سبحانه فيما اعطاهما فهو من العلمين البيانى والعيانى فالعلم البيانى معروف بين العموم والعلم العيانى مشهور بين الحضور لم يطلع عليه إلا ولي او نبى لانه صدر من الحق لاهله شهوده من المحبين والعارفين والموحدين والصديقين والانبياء والمرسلين ومن ذلك العلم علم اللدنى والعلم اللدنى فى حقايقه علم المجهول وعلم المجهول ما يكون صورته بخلاف علم الظاهر مثل صنيع الخضر عند موسى عليهما السلام من قتل الغلام وغيره وهو علم الافعال وبطون حقائق المقدورات والامور الغيبية وما يتعلق بالملك والملكوت الذى هو المرتبة الاولى من علوم المعارف والحكم المرتبة الثانية علوم الاسماء والنعوت والصفات مثل ما علمه الله أدم بقوله وعلم أدم الاسماء كلها والمرتبة الثالثة العلم بالذات وهو علم الاسرار وهذه العلوم يجمعها قسمان قسم مستفاد من الخطاب والهام والكلام وقسم يتعلق بكشف الذات والصفات والافعال وما اشرنا الى هذه وهو صورتها وحقايقها ذوقى كشفى لا يطلع عليها الا من شاهد الحق بالحق ويستغرق فى بحارها وعرف انها غير محصورة للعقول لانها صفات قديمة لا نهاية لها فلما عظم شانها حمدا الله بما نالا منة من الله بقوله {وَقَالاَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ} اى خصنا فى الازل بهذه الخاصية من بين عباده تفضلا وامتنانا واصطفائية مقدسة فى سوابقات حكمه الديمومية عن علل الاكتساب قال ابن عطا علما بربه وعلما بنفسه اثبت لهم علمهم بانفسهم حقيقة العلم بالله لذلك قال امير المؤمنين بما ذكرنا من علوم الحقائق وكل واحد منهما مخصوص بعلم من الله فورث سليمان علم ابيه الذى علمه الله من علوم الالهية بقوله {وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ} ورث ما عند ابيه من علم العشق والمحبة والشوق وخصائص سره زيادة على ما علمه الله والولى الصادق العارف يرث من شيوخه علوم الحقائق بعد كونه مستنداً لذلك فيصير تلك الحقائق مقاماته اذا كان صادقا مستقيما فى الارادة لذلك قال عليه السّلام العلماء ورثة الانبياء قال ابن عطاء ورث منه صدق اللجا الى ربه وتهمة نفسه فى جميع الاحوال ثم بين سبحانه ان سليمان اخبر الخلق عما وهبه الله من علمه بمناطق الطيور بقوله {يٰأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ} لان المتمكن اذا بلغ درجة التمكين يجوز له ان يخبر الخلق بما عنده من موهبة الله لزيادة ايمان المؤمنين والحجة على المنكرين قال تعالى

{وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ}

وافهم ان اصوات الطيور والوحوش وحركات الاكوان جميعا هى خطابات من الله سبحانه للانبياء والمرسلين والعارفين والصديقين والمحبين يفهمونها من حيث احوالهم ومن حيث مقاماتهم فالانبياء والمرسلون علم بمناطقها صرفا قطعيا ويمكن ان ذلك يقع لولى ولكن اكثر فهوم الاولياء بها انهم يفهمون من اصواتها ما يتعلق بحالهم بما يقع فى قلوبهم من الهام الله لا بانهم يعرفون لغاتها بعينها وفى اشارة الحقيقة الطيور الارواح الناطقة فى الاشباح ينطق بالحق من الحق ونطقها تلفظ مورد الاسرار بلغة الانوار ولا يسمعها الا ذو فراسة صادقة قلبه وعقله شاهدان مشاهدة الحق ولطف الاشارة علمنا مناطق اطيار الصفات التى تعبر علوم الذات وايضا علمنا منطق اطيار افعاله التى تخبر عن بطون حكم الازليات لذلك قال {وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ} اى اوتينا كل شئ علما بالله وطريقا الى الله {إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ} اخبار عن رؤية المتفضل فى فضل غير محجوب بالفضل عن المتفضل قال ابو عثمان المغربى من صدق مع الله فى جميع احواله فهم عنه كل شئ وفهم عن كل شئ فيكون له فى اصوات الطيور وصرير الابواب علماً بعلمه وبيانا بتبينه قال الاستاذ من كان صاحب بصيرة وحضور قلب بالله يشهد الاشياء كلها بالله ومن الله ليكون كشافا بها من حيث الفهم فكانه يسمع من كل شئ وتعريفات الحق سبحانه للعبد بكل شئ من كل شئ لا نهاية له وذلك موجود فيهم محكى عنهم وكان صوت الطبل مثلا دليلاً يعرفون لسماعه وقت الرحيل والنزول فالحق سبحانه يخص اهل الحضور بفنون التعريفات من سماء الاصوات وشهود احوال المرئيات على فى اختلافها كما قيل

{وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْماً وَقَالاَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ} * {وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يٰأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ} * {وَحُشِرَ لِسْلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلإِنْسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ} * {حَتَّىٰ إِذَآ أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يٰأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُواْ مَسَاكِنَكُمْ لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ} * {فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيۤ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيۤ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّالِحِينَ}

اذا المرء كانت له فكره ففى كل شئ له عبره

وما قال الاستاذ رحمة الله عليه دليل على قول خادمه نشقنى الله ما نشق أولياءه وأنبياءه فقد اشرط ان اصوات الطيور والوحوش وغيرها لا يعرف نعتها ومعينها الا الانبياء والاولياء يعرفون معناها بغير نعتها وهذا كما قال اهل التقسيم فى قوله علمنا منطق الطير جعل ذلك من الطير كمنطق بنى آدم اذ فهمه عنها وقال مقاتل كان سليمان عليه السلام جالسا اذ مر به طير بصوت فقال لجلسائه هل تدرون ما يقول هذا الطائر الذى مر بنا قالوا انت اعلم فقال سليمان فانه قال لى السّلام عليك ايها الملك المسلط على بنى اسرائيل اعطاك الله سبحانه الكرامة واظهرك على عدوك انى منطلق الى فورخى ثم امرٌّ بك الثانية وانه سيرجع الينا الثانية فانظروا الى رجوعه قال فنظر القوم طويلا اذ مر بهم فقال السّلام عليك ايها الملك ان شيت ان تاذن لى كى اكسب على فروخي حتى يثبوا ثم أتيك فافعل ما شيت فاخبرهم سليمان بما قال فاذن له وقال فرقد السنجى مر سليمان على بلبل فوق شجرة يحرك راسه ويميل ذنبه فقال لاصحابه اتدرون ما يقول هذا البلبل فقالوا الله ونبيه اعلم فقال يقول اكلت نصف نملة فعلى على الدنيا العفاء هذا وامثالها معروف من سليمان وعن نبينا صلى الله عليه وسلم وذلك معجزة فوق الكرامة ومما خص الله سليمان به العلم بنطق النملة والحشرات ليكون ادق فى الفهم وارق للسمع لكن صورة النملة وتحركاتها بغير صوتها من حقائق الافعاليات خطاب من الحق للاولياء والصديقين فلما انطق الامر بعد قوله حتى اذا اتوا على واد النمل قالت نملة يا ايها النمل وعرف قولها هاج سره الى زيد الشكر وقال {رَبِّ أَوْزِعْنِيۤ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ} سال لسان الشكر من الحق فانه كان عالما بان شكره لا يمكن الآية وقوله {وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً} اى اسرع اليك بنعت الشوق الى لقائك واترك ما دونك ذلك {وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّالِحِينَ} اى اجعلنى مستانساً للعارفين ومحبوبا للمحبين وفهم قوله فتبسم ضاحكا من قولها ان ضحك سليمان كان ظاهره تعجبا من قول النملة وباطنه فرحا بما اعطاه الله من فهم كلام النملة قال الجنيد قال سليمان لعظيم النمل لم قلت للنمل ادخلوا مساكنهم اخفت عليهن منى ظلما قال لا ولكن خشيت ان يفتنوا بما يرون من ملك فيشغلهم ذلك من طاعة ربهم وقال ابن عطا فى قوله وادخلنى حبيبى الى عبادك الصالحين وقال سهل ارزقنى خدمة اوليائك لاكون فى حملتهم وان لم اصل الى مقامهم.

{وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ لاَ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ} * {لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوْ لأَاذبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ}

قوله تعالى {وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ لاَ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ} دقيقة الاشارة ان طير الحقيقة لسليمان طير قلبه فتفقده ساعة وكان قلبه غائبا فى غيب الحق مشغولا بالمذكور عن الذكر فتفقده وما وجده فتعجب من شانه اين قلبه ان لم يكن معه وما كان فى الكونين فظن انه غائب عن الحق وكان فى الحق غائبا وهذا شان غيبة اهل الحضور من العارفين ساعات لا يعرفون اين هم وهذا من كمال استغراقهم فى الله فقال {لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ} لأعذبنه بالصبر على دوام المراقبة والرعاية والتية فى بحر النكرة فى المعرفة ليفنى ثم يفنى عن الفناء او اذبحنه بسيف المحبة او بسيف العشق او ليأتيني من الغيب بسواطع انوار اسرار الازل وعلى صورة الظاهر نكتها ان سليمان احب الهدهد لانه راى ذلك الهدهد فى مكان العشق وراى عليه اثار العشق فاستانس به وكان للهدهد خاصية انه عرف مواقيت صلاته وراى الماء بين الطين والحجر وكان يدل الجن الى الماء لوضوئه وطهارته حيث نزل وكان بين هدهد سليمان

وهدهد بلقيس عشق فغاب عن سليمان عند نزوله وتلاقيا الهدهدان فلما تفقده علم انه عند معشوق فغار عليه اذا اشتغل بغيره من خدمته فطلبه وامر العقاب ان ياتى به فطار العقاب ورای هدهد سليمان عنه هدهد بلد سبا فاتى به الى سليمان عليه السّلام فقال لاعذبنه عذابا شديداً اى لاحبسنه فى موقع فراقه عن معشوقه فلما جاء اليه الهدهد تحير فى شانه ايش يقول فعلم ان سليمان فى مقام انس الله وعشقه ويجب ان يستانس بمستحسن فاحتال بان يذكر عند سليمان ما راى من حسن بلقيس وعظم شانها ليكون ذلك طريقاً له إلى قرب محبوبه فلما مهد ذلك مع نفسه تعظم في شأنه واجترأ من حيث جرأة العشيق.

{فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ} * {إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ}

{فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ} فلما قال احطت بما لم تحط به عجب سليمان ثم اسرع فى قوله {وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ} فلما سمع سليمان قوله وجرأته عنده علم انه تكلم من راس العشق ويجب قوله عجائب فلما أخبر تمام الحكاية سكن سليمان عنه واشتغل باتيان بلقيس وجعله رسولا بينه وبين بلقيس وما اطيب سوال العاشق والمعشوق اذ كان عاشقا انظر الى ظرافة هدهد وطلاقة كلامه عند سليمان كيف ذكر {إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً} مرتين سائر ما راى من الملك والبلاء والعساكر ثم ذكر محاسنها بلطف الاشارة بقوله {وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ} وما ذكر وصف جمالها بالتصريح لانه علم ان ذلك من سوء الادب ولا تعجب ذلك فان الانبياء والاولياء اذا استانسوا بعالم الملكوت لم يصيروا من رؤية المستحسنات الا ترى كيف كان سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه يحب الوجه الحسن ومن فرط حب الله قال **" حبب الىّ من دنياكم ثلاث الطيب والنساء "** وحاشا انهم يلتفتون الى شئ لا يكون وسيلة الى الله واحسن وسيلة الى الله عند العارف القفلى الوجه الحسن والصوت الحسن الطيب ورؤية كل مستحسن فى العالم من الارواح والاشباح والجواهر والأعراض لان حسنها صدر من معدن حسن الازل ولذلك قال عليه السّلام برؤية الحسن **" ان أحسن الحسن الوجه الحسن والصوت الحسن والخلق الحسن "** وقال ذو النون من استانس بالله استانس بكل شئ مليح ووجه صبيح وبكل صوت طيب وبكل رائحة طيبة قال الجنيد فى قوله لأعذبنه لأفرقن بينه وبين الفه وقال جعفر لأبتلينه بشتات السر وقال جعفر الخلدى لالزمنه صحبة الاضداد فان ذلك من اشد العذاب قال بعضهم لأبعدنّه من مجالس الذاكرين جئنا الى قصة العشق فى اشارة قوله سبحانه حاكيا عن قول الهدهد.

{وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لاَ يَهْتَدُونَ} * {**أَلاَّ يَسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ}** * {ٱللَّهُ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ}

{وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ} الاشارة فيه ان القوم وقعوا فى بحر عشقها فخدموها بالعشق وهى كان تحب وجهها فهم بالحقيقة يسجدون لشمس الحسن ثم هاج سر الهدهد بنعت غيرة التوحيد الى افراد القدم عن الحدوث فقال {أَلاَّ يَسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ٱللَّهُ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ} هذا التوحيد ذكر الهدهد لانه علم ان حال سليمان بداية العشق ونهاية التوحيد فذكر ما وافق حاله ألا ترى انه عليه السّلام اذا شغله الصافنات الجياد قال

{إِنِّيۤ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ * رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحاً بِٱلسُّوقِ وَٱلأَعْنَاقِ}

{قَالَتْ يٰأَيُّهَا ٱلْمَلأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ}

قوله تعالى {إِنِّيۤ أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ} حكى الله سبحانه عن قول بلقيس حين القى اليها الكتاب ان ذلك الكتاب كتاب كريم وذلك انها استنشقت من رائحة المحبة لذلك قال انه كتاب كريم وكان الكتاب مختوما بخاتم الملك فالهمها الله منقوش الخاتم الذي هو اسم الله الاعظم قالت انه كتاب كريم وايضا لما قرأت بسم الله الرحمن الرحيم عرفت انه كلام الله ولا يشبه كلام الخلق وقالت كتاب كريم فانبسطت من باء بسم الله اشارة بدو القدم والبقاء اللذين هما اصل جميع الصفات القديمة القائمة بذات الحق سبحانه من عرفه القدم والبقاء فقد عرفه بجميع الذات والصفات وتلك المعرفة لا تكون الا لمن شاهد مشاهدة الازل والابد وعرفت من السين اشارة سنا الحق واسراره من الميم ملكه ومحبته واشارة الهيمنة المشاهدة المحيطة بكل ذرة من العرش الى الثرى من حروف الله اشارة عين الذات الواحد الفرد من الالف ومن للامين الجلال والجمال ومن الهاء الهوية وغيوبات الغيب وجدت فى الكلمة وجوب العبودية للربوبية ليصل برحمة الرحمانية العامة فى الدنيا والأخرة ورحمة الرحيمية الخاصة فى الأخرة لاهل الخصوص وعلمت انها بجميعها مقام الاتصاف من اتصف بها سهل عنده بتلفظها مراد ارادة من معنى الاجابة القدرة بالاشياء بالايات والكرامات قال الواسطى فى قوله كتاب كريم مختوم مزين بزينته وقيل كرامة الكتاب ابتداؤه ببسم الله الرحمن الرحيم وقيل كرامته عنوانه وقال الحسين فى بسم الله قولك منك بمنزلة كن منه واذا احسنت ان تقول بسم الله تحققت الاشياء بقولك بسم الله كما تحقق بقوله كن وقيل فى قوله كتاب كريم لان الرسول كان طيراً فعلمت ان من يكون الطير مسخرة له عظيم الشان.

{قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوۤاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً وَكَذٰلِكَ يَفْعَلُونَ}

قوله تعالى {إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا} لما وجدت فى الكتاب تلك الكرامات عرفت عظم شان سليمان وجلاله ما عليه من انوار الحسن والجمال فمال قلبها الى العشق والمحبة فارادت ان لا يكون مخذولة حين دخل فى بلدها سليمان ولا يتاذى بنفسه فى محبته فان العاشق لا يريد ايذاء معشوقه ومن اشارة المعرفة اذا دخل سلطان الوجد والمحبة والمعرفة والمشاهدة فى قلوب العارفين انار ما دون الله من العرش الى الثرى ولا يبقى فيها الا نوراً بلا ظلمة وصفاءً بلا كدورة وجمعا بلا تفرقة وذكراً بلا فترة وعشقا بلا شهوة وصدقا بلا غفلة ويقينا بلا شك واخلاصاً بلا رياء ويصير اوصاف النفس الامارة محمودة وصارت ابواب القلوب على الشياطين مسدودة ويكون الروح مشاهدة الحق بلا حجاب قال جعفر الصادق اشارات قلوب المؤمنين ان المعرفة اذا دخلت القلوب زال عنها الامانى والمرادات اجمع فلا يكون للقلب محل بغير الله قال ابن عطا اذا ظهر سلطان الحق فى تعظيمه فى القلب تلاشى الغفلات واستولى عليها الهيبة والاجلال ولا يبقى فيه تعظيم شئ سوى الحق فلا يشتغل جوارحه الا بطاعته ولسان الا بذكره وقلبه الا بالاقبال عليه وسئل ابو يزيد عن نعت العارف فقال ان الملوك اذا ادخلوا قرية افسدوها قال الواسطى فى قوله افسدوها الى عطلوها عما سواه وجعلوا اعزة اهلها اذلة كل ما كان أعزني عينه وقلبه صار ذليلا طريدا عن قلبه وحق لهم ذلك وقد غيبهم الحال عن كل وارد فى الحال فاسرارهم عن سرهم نافذة وامكانهم غايبة لان الحق لاحظهم بعناية القدرة واشتمال التولى والنصرة فحمل عنهم من اثقال هداية وولاية.

{قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَابِ أَنَاْ آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرّاً عِندَهُ قَالَ هَـٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِيۤ أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ}

قوله تعالى {قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَابِ أَنَاْ آتِيكَ بِهِ} الاشارة فى قوله أنا اتيك به الهاء راجع الى العرش لا الى الله وكان القائل به في درجة الاتحاد والانائية والاتصاف وعين الجمع وجمع الجمع لان المتصف بالقدرة يجرى عليه تصاريف الملك بغير رجوعه الى الله بنور العبودية والخضوع والدعاء كصنيع من كان فى محل العبودية لان من شاهد الربوبية يجرى عليها اوصاف الربوبية بغير اختياره وتكليفه واذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فاذا سال فاجيب ويحصل مراده بالدعاء فهم فى درجة الكرامات لا فى درجة الاتحاد والاتصاف ووصف الله أصف بانه كان عالما بالكتاب واشارة فيه انه كان عالما بعلوم الظاهر وعالما بعلوم الباطن وعرف معانى الاسم الاعظم فى الكتاب الذى انزل الله على موسى وهارون وابراهيم وداود وسليمان وادق الاشارة فيه ان ما كان عنده من علم الكتاب ما كان يطلع عليه من علم اسرار الله المكتوم فى الواح النور وذلك العلم كان مكاشفا لقلبه بنعت السرمدية لذلك قال عنده علم من الكتاب وقوله عنده علم من الكتاب ايضا فيه اشارة عين الجمع لان ما كان عنده فهو عند الله فاذا قال الله عنده علم من الكتاب فى الانبساط منه اليه وهو اشرف فى الفضل وفيه جواز الكرامات للاولياء فى زمان الانبياء والعلم بالاسم الاعظم قال النبى صلى الله عليه وسلم **" إن الاسم الاعظم الذى دعا آصف يا حى يا قيوم "** قال بعضهم هو أصف نظر الى عين الجمع وتكلم عن عين حقيقة جمع الجمع فقال انا أتيك به والهاء راجع الى الحق اى بالله وعونه ونصرته وقيل على لسان الجمع ايضا انا آتيك به اى الله ياتيك به كانه يقول ان الله قادر على ان ياتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك قال بعضهم فى قوله الذى عنده علو من الكتاب اى له نظر فى الغيب وعلم بمجارى الغيوب فعلم ان الله يريد ان ياتى سليمان بذلك فاخبر عن حقيقة الغيب ثم اخبر سبحانه عن رؤية سليمان فضله والثناء عليه والشكر له خاصة مفردا عن النظر الى الاغيار {فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرّاً عِندَهُ قَالَ هَـٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي} فى قوله هذا من فضل ربى غيرة سليمان على اصف ورفع النظر عن الوسائط وهذا ايضا من غيرة التوحيد فاشار بهذا اللفظ ان أصف وصنيعه عامل من عمل حضرته خلقه الله لنصرته ونفاذ مراده قال ابو حفص من راى فضل الله عليه ارجو ان لا يهلك وقوله {وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ} فيه بيان ان شكر الشاكرين منصرف عن الشكور الازلى اليهم الى الحق وانه تعالى منزه عن شكر الشاكرين وصبر الصابرين ومعرفة العارفين وطاعة المطيعين واسلام المسلمين وكفر الكافرين بقوله {وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ} واستعمال لفظ الكرم والغنى هٰهنا من اشارة علم المجهور اذا استغنى الحق بجلال عزته عن كفر الكافر واسلام المسلم فقد اسقط الكل عن شرائع الربوبية ومشاهد القدسية وبقى الحق للحق منفرداً بنفسه مستغن عن غيره واذا كان الامر كذلك فهو كريم يتفضل على الجميع ويؤديهم الى ساعة غنا بقائه وقدمه اذ لا يضر به كفر الكافر ولا ينفع به ايمان المؤمن فاذا يشمل بغناه وكرمه من العرش الى الثرى ولا يعاقب احدا من حيث استغنائه وكرمه قال الجنيد الشكر فيه علة لانه يطلب لنفسه المزيد وهو واقف مع ربه على حظ نفسه قال الله ومن شكر فانما يشكر لنفسه اى طالبا للمزيد وقال الواسطى فى الشكر ابطال روية الفضل كيف يوازى شكر الشاكرين فضله وفضل قدره وشكرهم محدث ومن شكر فانما يشكر لنفسه لانه غنى عنه وعن شكره وقال الشبلى الشكر وهو الخمود تحت رؤية المنة.

{وَمَكَرُواْ مَكْراً وَمَكَرْنَا مَكْراً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ}

قوله تعالى {وَمَكَرُواْ مَكْراً وَمَكَرْنَا مَكْراً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ} حقيقة المكر امتناع سر الازلية عن مطالعة الخليقة فاذا كان كذلك من ينجو من مكره والحدث لا يطلع على سوابق علمه فى القدم فمكره وقهره صفتان من صفاته لا يفارقان من ذاته ابداً قدر امر العارف قبل وجود العارف ولا يعرفه منه الا ما اراد منه فكلما بقى عنه مستورا وهو لا يعرف شانه حتى وقع عليه فهو مكر ومن يخلو عن مكره نفسا وان قهره مباشر وجوده بنعت الاحاطة وحقائقه مندرجة تحت غيوب خواطر القلوب وهى اخفى من دبيب النمل ولا يعرفها الا المرادون الواصلون المحفوظون

برعاية الازل والابد قال الصادق مكر الله اخفى من دبيب النمل على صخرة سوداء فى ظلمة ظلماء قال النور المعصية لا تخلو من الخذلان والطاعة لا تخلو من المكر وقال الشبلى اخترنا طريقة التصوف سلامة من مكر الله فاذا كله مكر وقال النورى المكر لا يعرفه الا الواصلون فاما المريد فانه لا يعلم ذلك لانه فى حرقة قال ابن عطا ما كان منه فى القرب فهو مكر وما كان منه فى البعد فهو حجاب وقال الشبلى المكر نعم الظاهر والاستدراج نعم الباطن وقال الجنيد المكر هو المشى على الماء والمشى فى الهواء وصدق الوهم وصحة الاشارة واجابة الدعاء فى كل هذا مكر لمن علم وقال النورى لولا المكر لما طاب عيش الاولياء وقال بعضهم فى طريق الله الف قاطع من قطاع الطريق والف خادع وماكر موكل بالمريد السالك ولكل موكل غدر ومكر وخداع خلاف الأخرة فاذا حاك السالك غدر الموكل معه بشئ يعطيه يمنعه عن قصده وارادته ويحجبه عن مولاه.

{فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوۤاْ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}

قوله تعالى {فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوۤاْ} بيوت اسرارهم خربت بمباشرة شهوات الطبيعة متابعة النفس الامارة قال ابو عثمان قلوبهم قاسية بما عصوا وقال سهل الاشارة فى البيوت الى القلوب فمنها عامرة بالذكر ومنها خراب بالغفلة ومن ألهمه الذكر فقد خلصه من الظلم.

{قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلاَمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ}

قوله تعالى {قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلاَمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰ} اعظم الحمد علم الحامد بعجزه عن حمد الحق فان حمد الحامدين عند حمده مصروف عليهم لانه سابق بحمده فى الازل اظهاراً لاستغنائه عن حمد الحامدين وقدر وجب الحمد عند كل نعمة واعظم النعمة ذهاب النفس الامارة من قلب العارف لانها اعظم الحجاب بينه وبين الحق واهل هذا الحمد الذين اصطفاهم الله لمشاهدته فى الازل ووصاله الى الابد فسلامه عليهم من سوابق نعمة الازلية المقرونة باصطفائيتهم فالسلام والاصطفائية ازليتان وابديتان قال الحسين ما من نعمة الا الحمد افضل منها والحميد النبى صلى الله عليه وسلم والمحمود الله والحامد العبد والحمد حاله الذى يوصل بالمزيد قال ابن عطا من سلم الله عليه فى ازله سلم من المكاره فى ابده قال جعفر بن محمد سبحان من اصطفاهم لمعرفته وسلم عليهم قبل المعرفة وقال الواسطى لم يجعل الحق وسيلة الى نفسه غير نفسه ولا اختصاصا غير ذاته اذ يقول وسلام على عباده الذين اصطفى فلم يجعل هٰهنا اسم نعت وجعل اسم حقيقة لان الهاء تخبر عن حقيقة الذات لا غير.

{أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُمْ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُواْ شَجَرَهَا أَإِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ}

قوله تعالى {أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضَ} خلق سماوات الارواح وارض القلوب {وَأَنزَلَ لَكُمْ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً} اى مياه المعرفة من بحر الاصطفائية {فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ} انبتنا به بساتين المحبة المنورة بنور المشاهدة قال ابن عطا اذا بهج السر بما ظهر على قلب العبد من الرب والبهجة فلا بقى معها شئ من الظلمة لا ظلمة الجهل ولا ظلمة الريب والشك ولا اشتغال بشئ اخر وعلامته السّكون بالله الانقطاع الى الله والاعتماد عليه.

{أَمَّن جَعَلَ ٱلأَرْضَ قَرَاراً وَجَعَلَ خِلاَلَهَآ أَنْهَاراً وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزاً أَإِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ}

قوله تعالى {أَمَّن جَعَلَ ٱلأَرْضَ قَرَاراً} جعل قرار ارض القلوب بانوار الغيوب لنوازل واردات المشاهدات وكشف القربان ولسكون الارواح الملكوتية فيها {وَجَعَلَ خِلاَلَهَآ أَنْهَاراً} اجرى فى خلال عقولها انهار انوار معرفته لانبات زواهرات المحبة والمودة والزلفة {وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ} رواسى تلك القلوب غلبات استيلاء استواء انوار شهود جلاله على دوام الانفاس {وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزاً} جعل بين بحر مشاهدته القديمة بحر الارواح المقدسة حواجز الارادة وبرزخ امتناع ذات القديم الازلى عن النماذج بالحدوثية وقال جعفر من جعل قلوب اوليائه مستقر معرفته وجعل فيها انهار الزوائد من بره فى كل نفس واثبتها بحبال التوكل وزينها بانوار الاخلاص واليقين والمحبة وجعل بينها حاجز اي بين القلب والنفس لئلا يغلب عليه النفس وظلماتها فيظلمها فجعل بينهما التوفيق والعقل قال الاستاذ نفوس العابدين قرار طاعتهم وقلوب العارفين قرار معرفتهم وارواح الواجدين قرار محبتهم واسرار الموحدين قرار مشاهدتهم فى اسرارهم انوار الوصلة وعيون القربة بها يسكن ظمأ اشتياقهم وهيجان قلبهم واحتراقهم وجعل لها رواسى من الخوف والرجاء والرغبة والرهبة.

{أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلأَرْضِ أَإِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ}

قوله تعالى {أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ} المضطر مستغرق فى بحار شوقه متحير فى اودية النكرة دهش فى ميادين المعرفة واله فى سراب الحيرة يريد ان يفنى فى الحق ويغلب عليه محبة الوصال وعشق الجمال والانس بالجلال غايب عن الخليقة واله بكشف الحقيقة مجاب الدعوة بكشف الوصلة يريد عشقه بعد معرفة جماله وجلاله وعشقه بوصاله بنعت الافتقار الى نوال دنوه يرى بحار مشاهدته وهو عطشان الى قطرة منها ويقول بوصف الاضطرار

لئن كان يهدى بردا نيابها العلى لأفقر منى اننى لفقير

وهذا الفقير يكرمه لمخلص من نفسه وجود الحدثان وجميع الحجاب والفراق وألام البعد الا ترى كيف قال سبحانه ويكشف السوء قال سهل المضطر هو المبرى من الحول والقوة والاسباب المذمومة قال ابن عطا احوال المضطر ان يكون كالغريق او كالمتعطل فى مفازة قد اشرف على الهلاك قال عمرو المكى اوجب الله على الداعين له بصفة خصوص الاجابة وهو المضطر قال الله امن يجيب المضطر اذا دعاه وقال الحسين من شاهد اضطراره فليس بمضطر حتى يضطر فى اضطراره عن مشاهدة اضطراره بمشاهدة من اليه اضطرار وقال الاستاذ فصل بين الاجابة وكشف السوء فالاجابة بالقبول والكشف بالطول الاجابة بالكلام والكشف بالانعام ودعاء المضطر لا حجاب له ودعاء المظلوم لا رد له ولكل اجل كتاب ومعنى قوله {وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلأَرْضِ} هذا وصف التمكين بعد التلوين والتجلى بعد الاستتار والحضور بعد الغيبة والغنى بعد الفقر والكشف بعد الحجاب والوصال بعد الفراق والوصلة بعد الحيرة يجعل العارفين ملوكا بعد كونهم مكدّين على باب جلاله مفتقرين الى وصاله بكشف جماله فاذا كانوا مستقرين على مساند الوصال فى مجال الجمال سكارى من شراب الموانسة بين ياسمين القربة لا يذكرون ايام الفراق بعد الوصال كما قال القائل

كأن الفتى لم يعر يوما اذا اكتسى ولم يك صعلوكا اذا ما تمولا

حتى قال الاستاذ كما وعد للمضطر الاجابة وكشف السوء وعده ان يجعله من خلفاء الارض فان مع العسر يسرا.

{أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَاحَ بُشْرَاً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ تَعَالَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ}

قوله تعالى {أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ} يهدى العارفين بنور نوره الى نور نوره حين غلب عليهم ظلمات النكرة بوسائل بحر الافعال وبرها {وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَاحَ بُشْرَاً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ} يرسل رياح الكشف بين يدى نزول مطر بحال قربه ووصاله قال بعضهم من يدلكم على عدو نفوسكم وفاسد طباعكم ويزيل عنكم وساوس قلوبهم ويعينكم على استقامتها الا الله ومن يرسل رياح فضله بين يدى انوار معرفته الا الله وهل يقدر عليه احد سواه قال بعضهم من يرسل رياح كرمه على قلوب اهل صفوته فيظهرها من انواع المخالفات ثم زينها بانوار الايمان ويريدها برحمة التوفيق الا الله.

{وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ}

قوله تعالى {وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ} لا يخفى عليه ما تكن صدور اوليائه من شكاياتهم عنه وما يعلنون من خفى المناجاة وقت اضطرارهم بنعت الشوق الى وصاله قال الجنيد وما تكن صدورهم عن محبته وما يعلنون من خدمته.

{فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ}

قوله تعالى {فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ} التوكل عند العارف البقلى السكون على اصطفائيته السابقة بعد اطلاعه عليها حين عرف نعت الرضا عن الله فى مشاهدة الله قال بعضهم التوكل سكون من القلب الى الله واطمئنان الجوارح عند مصادمة المهولات حينئذ يظهر للمتوكل الثقة بالله.

{إِنَّكَ لاَ تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلاَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْاْ مُدْبِرِينَ}

قوله تعالى {إِنَّكَ لاَ تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلاَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ} الميت من ليس له استعداد قبول معرفة الحقيقة بغير الدلايل والاصم من كان اذن قلبه مسدودة بغواش القهر ومن كان بهذه الصفة لا يقبل لا ما يليق بطبعه وشهواته قال بعضهم الميت على الحقيقة من خلا عن المعصية ورد الى الحول وقال يحيى بن معاذ العارفون بالله لله احياء وما سواهم موتى.

{وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلأَرْضِ إِلاَّ مَن شَآءَ ٱللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ}

قوله تعالى {وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَمَن فِي ٱلأَرْضِ} اذا نفخ القهر فى ناقور الهيبة حين تلاطمت بحار العظمة اضمحلت الاكوان والحدثان فى سطوات عظمة الرحمٰن فهناك اهل معرفته ومحبته وشوقه لا يفزعون من رؤية ملك العظائم لانهم فى أكناف الوصلة مستانسون بجمال المشاهدة وهم المستثنون بقوله {إِلاَّ مَن شَآءَ ٱللَّهُ} وهم الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقال لا يحزنهم الفزع الاكبر ثم بين سبحانه ان الكل فى ميادين عظمته وجلال

كبريائه يفنون فى انوار سطوات قدمه بقوله {وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ} قال بعضهم صاغرين خاضعين لعظمته وكبريائه.

{وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيۤ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ}

قوله تعالى {وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ} اعلمنا الحق سبحانه من غلبة سلطان عظمته وكبريائه على قلوب الخليقة يوم القيامة بحيث لا يعلمون انقلاب الكون من صولة شهود عظمته على وجوههم وايضا هذا وصف العارفين فى طريان ارواحهم الى الملكوت باجنحة انوار الجبروت حين اشباحهم مستقيمة فى نعوت الخليقة فى مقام العبودية قال ابن عطاء الايمان ثابت فى قلب العبد كالجبال الرواسى وانواره تخرق الحجب الاعلى قال جعفر ترى الانفس جامدة عند خروج الروح والروح تسرى فى القدس لتاوى الى مكانها من تحت العرش وقال الصادق نور قلوب الموحدين وانزعاج انين المشتاقين تمر مر السحاب حتى يشاهدوا الحق فيسكنون قال جعفر الخلدى حضر الجنيد مجلس السماع مع اصحابه واخوانه فانبسطوا وتحركوا وبقى الجنيد على حاله لم يؤثر فيه فقال له بعض اصحابه الا تتبسط كما انبسط اخوانك فقال الجنيد وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب قال الاستاذ كثير من الناس اليوم من اصحاب التمكين الساكنين بنفوسهم السايحين فى الملكوت اسرارهم.

{إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ}

قوله تعالى {إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ ٱلْبَلْدَةِ} مقام العبودية لكل عارف شغبها على قدر مواجيده ومعرفته ومشاهدته فالكامل منهم ان بكون عبوديته حفظ الاسرار من النظر الى الاغيار وبذل وجوده بنعت الشوق الى الله له لان هذا حد الانقياد فى جنات المراد الا ترى الى قوله {وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ} من الباذلين انفسهم بنعت الفناء لله فى الله قال بعضهم العبودية لباس الانبياء والاولياء.

{وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ}

قوله تعالى {وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ} اوجب على حبيبه الحمد بظفره بمشاهدة الحق ونور كبريائه عند سقوط حجة اعدائه أياته ظهور انوار سطوات عزته لانهزام النفوس الامارة فى هياكل البشرية عن جنود الارواح القدسية قال الاستاذ عن قربة أياته فطوبى لمن رجع قبل وفاته والويل على من رجع بعد ذهاب الوقت وفواته.

028 سورة القصص

{طسۤمۤ}

اطلاع الحق على اسرار المحبين وتجلى قدسه بنعت سنا الازل لفواد المقربين فيما اطيب هيجان سر الموحدين الى طيب وصال بساتين ملكوت الغيب وجبروت النور طوبى لهم وحسن ماب

وقال الاستاذ الطاء يشير الى طهارة نفس العارفين عن عبادة غير الله وطهارة قلوب العارفين عن تعظيم غير الله وطهارة ارواح المواجدين عن محبة غير الله وطهارة اسرار الموحدين عن شهود غير الله.

{إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِي ٱلأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ}

قوله تعالى {إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِي ٱلأَرْضِ} ان فرعون نفس الامارة تكبر فى الارض القلوب من قوة ما عليها من قوة لباس القهر وغلبت على باهوان الهوا واستولت على العقل القدس بانفاذ شهوات الانسانية الشيطانية ثم هيجت صاحبها بعد تطاولها بالدعاوى الباطلة كداب فرعون اخبر عن نفسه ما ليس فيه بعد ان احتجب بجهله عن الحق قال الجنيد فى تفسير هذه الأية ادعى ما ليس له.

{وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِي ٱلأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَارِثِينَ}

قوله تعالى {وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِي ٱلأَرْضِ} حقيقة الاشارة الى تخليص الارواح الملكوتية عن حبس شهودات الناسوتية لنجعلها فى سبيل معارف الآزال والآباد قادة للعقول الهائمة بنعت الذكر والفكر فى طلب الوصول فى ميادين الايات ويكون وارثة المواريث المشاهدات اراد الحق سبحانه ان يكون القوم ائمة المعارف وسادات الكواشف يقتدى لهم فى الطريقة يطلب الحقيقة قال الجنيد فى قوله ونجعلهم ائمة هداة نصحا خيار ابرار اتقيا سادة نجبا حكماء كراما اولئك الذين جعلهم الله اعلاما للخلق منشورة ومنار الهدى منصوبة هم علماء المسلمين ائمة المتقين بهم فى شرائع الدين يقتدى بنورهم من ظلمات الجهل يهتدى وبضياء علومهم فى المسلمات يستضاء جعلهم الله رحمة لعباده وبركة فى اقطار بلاده يعلم بهم الجاهل ويذكر بهم الغافل من اتبع اثارهم اهتدى ومن اقتدى بسيرتهم سعد احياهم الله حياة طيبة واخرجهم من الدنيا على السلامات منها خواتيم امورهم افضلها وأخر اعمالهم اكملها.

{وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ وَلاَ تَخَافِي وَلاَ تَحْزَنِيۤ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ}

قوله تعالى {وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ وَلاَ تَخَافِي وَلاَ تَحْزَنِيۤ} راى الحق سبحانه امر موسى فى اول الخطاب فزعة ضعيفة الحال فى رؤية انوار احاطة الحق بجميع الوجود فامرها ان ترضعه ولولا ذلك امرها بان تلقيه فى البحر بغير الارضاع تسليما محضا لكن سبقت حكمته الازلية فى نظام تدابير الخليقة اى اذا خفت عليه فالقيه فى بحار الرضا والتسليم وانظرى بعيون الانوار الى مشاهدة الاقدار فانى اربيه بكشف مشاهدتى ولذة خطابى واجعله من المخبرين عني واجعله اماما لطلاب وصالى قال الله تعالى {إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ} قال الجنيد اذا خفت حفظه بواسطة فسلميه الينا واقطعي عند شفقتك وتدبيرك ليكون مسلمة الى تدبيرنا فيه وحفظنا له قال ابو بكر بن طاهر اى لا تخافى خلف الوعد ولا تحزنى على غيبوبة الولد.

{وَقَالَتِ ٱمْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لاَ تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ}

قوله تعالى {وَقَالَتِ ٱمْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ} ان الله سبحانه البس وجه موسى نور قدسه ولطائف ملاحة نور محبته فرأت امراة فرعون ذلك النور والبرهان على وجه موسى فقالت قرة عين لى لانى ارى فى وجهه انوار صفات الحق ولك ان تراها بعين اليقين والايمان وحقيقة ذلك ان وجوه الانبياء والاولياء مرائى انوار الذات والصفات ينتفع بتلك الانوار الكافر والمؤمن لان منعها لذة حالية فقدية وان لم يعرفوا حقائقها قال ابن عطاء قرة عين لى اشارات الى الحق ولك لا لانك كفرت واشركت.

{وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغاً إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ}

قوله تعالى {وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغاً} وقع على ام موسى ما وقع على اسية بانها رات انوار الحق من وجه موسى فعشقت عليه والمبين فى فوادها صبر من الشوق الى وجه موسى وذلك الشوق من شوق لقاء الله غلب عليها شوقه وكادت تبدى سرها {إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ} وقوله فارغا من هلاك موسى لكن لم يكن فارغا عن الشوق الى لقاء موسى لان شوق موسى وسيلة الى شوق الله وكشف لقائه فلما قل صبرها فى فراق موسى ثبت الله قلبها بكشف جماله صرفا وذلك قوله سبحانه {لَوْلا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ} من المشاهدين جمالنا وجلالنا قال ابن عطاء اصبح فواد ام موسى فارغا من الاهتمام بموسى لما ايقنت من ضمان الله لها فيه بقوله انا رادوه اليك ان كادت لتبدي به اى تظهر ما اوحى اليها فى السر من حفظ موسى ورده اليها ومنعه ايدى الظلمة عنه قال فياض الصدر معدن الأفة والقلب معدن الصحة والفواد برزخ بين الصدر والقلب والقلب معدن الانوار وقال جعفر الصادق الصدر معدن التسليم والقلب معدن اليقين والفواد معدن النظر والصدر معدن السر والنفس ماوى كل حسنة وسيئة قال بعضهم فى قوله لولا ان ربطنا على قلبها لولا ان ايدناها بالتوفيق والصبر لابدت ما فى ضميرها من الوجد بولدها وافهم ان الصدر معدن نور الاسلام والقلب معدن نور الايقان والفواد معدن نور العرفان والعقل معدن نور البرهان والنفس معدن القهر والامتحان والروح معدن الكشف والعيان والسر معدن لطائف البيان ذكرت ذلك بمفهوم خطاب الغيب موافقة لأئمتي وسادتي.

{وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ}

قوله تعالى {وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ} سقى الله روح موسى البان المعرفة من ثدى الوصلة حين اخرجنا من العدم بنور القدم وحرم عليها مراضع الاكوان والحدثان ومنعها من الاستئنانس بغيره من العرش الى الثرى لذلك اشار فى القصة ان ارضعيه ولولا رضاعة الاول لاشتغل بألبان غير مرضعته نسقيه لبن المعرفة فطامه عن كل شئ سواه قال بعضهم اشارة الى العارف فانه لا يصلح لبساط القربة من لم يكن مرضعا برضاعة الانس فمن كان رضيع مخالفة او رضيع وحشة فانه لا يصلح لبساط القربة الا ترى الكليم لما كان فيه تدبير الخصوصية بالكلام كيف حرم عليه المراضع.

{وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَٱسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ}

قوله تعالى {وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَٱسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً} لما تمكنت فطرته السليمة القابلة نور الغيب بسنا العقل وكمل عقله بتأييد الحق ونصرته على النفس والهوى وقوى قلبه بصفات الايمان والايقان وتجرد روحه مما دون الله واستوى بنعت التمكين فى العبودية عند جريان احكام الربوبية عليه اتيناه حكمته الازلية وعلوم الابدية ليعرف بانوارها حقائق الصفات ويرى بسنائها جلال الذات قال الجنيد لما تكامل عقله وصحت بصيرته وخلصت بحيزته وآن اوان خطابه أتيانه حكما بيانا فى نفسه وعلما مما يتجدد عنده من موارد الزوائد عليه من ربه قال ابو بكر الورانى حكما على عبادنا وعلما بنا.

{قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِّلْمُجْرِمِينَ}

قوله تعالى {قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِّلْمُجْرِمِينَ} اى بما انعمت على من كشف جمالك وما استمتع من لطائف خطابك لا اساعد المخالفين ولا اجالس البطالين ولا اعين المدعين ولا اكون موافقا لمراد النفس والهوى ولا اكون فى قيد الشهوة والمنى قال ابن عطا العارف بنعم الله من لا يوافق من خالف ولى نعمته والعارف بالمنعم لا يخالفه فى حال من الاحوال.

{فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفاً يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ}

قوله تعالى {فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفاً يَتَرَقَّبُ} ان الله سبحانه لما اراد بعبد عبادنا ان يكون له فردا اوقع عليه واقعة شنيعة ليفزع من تبعاتها فيفر مما دون الله الى الله فلما فر اليه خائفا من الامتحان ليجد جمال الرحمن ويعلم ان جميع ما جرى عليه واسطة لوصول المراد هذا حال موسى فقره الحق الى الافتقار اليه بسبب من الاسباب والغرض منها كشف النقاب واستماع الخطاب فخرج منها خائفا كان واجدا فى نفسه شعلات نيران المحبة واستانس بها واستوحش من الخلق فاذا اقبل الى الحق بالكلية خاف وترقب ان يلحقه احد من الضلال فيمنعه من الوصول اليه وايضا خرج مما دون الله خائفا عظمة الله بترقب طلوع شمس الوصال من مشرق الجمال وقال ابو بكر بن طاهر خائفا على قومه العذاب يترقب لهم هداية من الله قال ابن عطاء خرج منها خائفا من قومه يترقب مناجاة ربه وقال بعضهم مستوحشا من الوحدة يطلب من آيات وجد وقال محمد بن حامد خائفا من الشيطان راجيا للعصمة.

{وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيۤ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ} * {وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لاَ نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ * {فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ}

قوله تعالى {وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ} لمّا تخلص من مقام تربية ارادة وفاز من صحبة الاضداد ومقام الامتحان هاج سره بحق الحق واستنشق روحه رائحة ورد الوصال ورای برما من سحايب القربة قال فى نفسه {عَسَىٰ رَبِّيۤ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ} اى يهدينى ربى الى مشاهدته ويسمعنى كلامه وذلك سواء سبيل المعرفة لان المعرفة بحقيقتها مستفادة من المشاهدة ومن هناك تبدو سبل قدم الذات ومعرفة ازلية الصفات فمدين اشارة الى مشاهدة عالم الازل والابد وتوجهه كان اليها بالحقيقة فوجد نسائم ذلك من جانب مدين لان هناك مواضع الكشف والخطاب وصعود انوار نبوة شعيب عليه السّلام وذلك كما قال عليه السّلام فى اخباره عن وجدانه نسيم نفخة كشف جمال الحق فى مزار قلب أويس القرنى رحمة الله عليه " انى لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن "

قال تعالى حكاية عن يعقوب عليه السّلام انى لاجد ريح يوسف قال جعفر توجه بوجهه الى ناحية مدين وتوجه بقلبه الى ربه طالبا فيه سبيل الهداية واكرمه الله بالكلام وكل من اقبل على الله بالكلية فان الله يبلغه مأموله قال ابو سعيد الخراز حملته الفراسة وتدابير المكالمة فيه الى ان توجه ارض الابد وهو ارض مدين فصادف بها شهباء وكان له فى لقائه اوائل البركات فلما اكمل هيجانه الى لقاء ربه قصد مدين بصورته وقصد بروحه موارد المشاهدة والمكاشفة بقوله {وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ} ورد سره موارد المكاشفة وسواقى المشاهدة وانهار القربة وبحار القدس والانس فشرب منها باقدح الاقداح شربات المحبة والعشق والشوق فصار هايما فى الملكوت حيرانا فى الجبروت قال الواسطى الوارد يطلب المقالة لثقل الحرمة والقاصد يطلب اللقا والظفر قال ابو بكر بن طاهر ورد فى الظاهر مدين ورد فى الحقيقة على مائك مياه الانس وبساتين المعرفة فوجد عليه امة اى خواص من العباد يرتعون فى تلك الميادين فانس بهم وشرب معهم من تلك المياه شربة اورثته ورده ذلك المورد الورود على مخاطبة الحق وواراثه شرب ذلك الماء الثبات فى حال المخاطبة ثم بين سبحانه مقام فراسة موسى بقوله {وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَينِ تَذُودَانِ} راى موسى بنور النبوة اهله وخاطبهما من حيث رؤية القلب ووجدان الاهلية واعانهما نصحا الطريقة واداء شرايط الارادة بقوله {فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ} استظل ظل العناية وطلب من هناك حقائق الكفاية بنعت الرضا والتسليم واظهر افتقاره الى وصول المشاهدة حين عاين كنوز القدم مفتوحة وجلابيب الصفات مكشوفة فانبسط اليه بالسوال حين انفرد من الخلق والخليقة قال ابن عطاء نظر من العبودية الى الربوبية فخشع وخضع وتكلم بلسان الافتقار بما ورد على سره من انوار الربوبية فافتقاره افتقار العبد الى مولاه فى جميع احواله لا افتقار سوال ولا طلب قال بعضهم تولى الى كهف الرعاية فان فيه الراحة والاسترواح قال رويم فى قوله ولما ورد ماء مدين مياه الرحمة والعناية لا تخلو من الواردين والطالبين والعاكفين عليها فمن ايد بالعناية سقى ماء الرحمة ومن أيد بالشفقة سقى ماء العناية ومن ايد بالكلاية سقى من ماء المعرفة ومن أيد بالانس سقى من ماء المحبة ومن أيد بالصدق سقى من ماء الصفاء وكل وارد مياه الحضرة يسقى على مقدار عطشه فمنهم من يروى من عطشه ومنهم من يزيد عطشا وهيمانا كلما ازداد من الشرب ازداد من الظمأ كما حكى عن ايوب عليه السلام انه قال من يشبع من رحمتك كذلك قيل والمشرب كثير الزخام

{وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيۤ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ} * {وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَينِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لاَ نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ} * {فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ}

شربت الحب كأساً بعد كاس فما نفد الشراب ولا رويت

قال الاستاذ ورد بقلبه موارد الانس والموارد المختلفة مورد القلوب رياض البسط الكشوفات المحاضرة فيطرفون لانواع الملاطفات ومورد الارواح مشاهدة الارواح فيكاشفون بانوار المشاهدة ويسقطون عن الاحساس والنفس وموارد الاسرار ساحات التوحيد فعند ذلك الولاية لله فلا نفسه ولا حرس ولا قلب ولا انس استهلاك فى الصمدية وفناء بالكلية ويقال فى قوله تولى الى الظل اى الى ظل الانس وروح البسط واستقلال السر بحقيقة الوجود.

{فَجَآءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَآءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لاَ تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ} * {قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يٰأَبَتِ ٱسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَأْجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلأَمِينُ} * {قَالَ إِنِّيۤ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِندِكَ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِيۤ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّالِحِينَ}

قوله تعالى {فَجَآءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ} الحياء صفة الكرام لكن ها هنا زيادة على حكم الحياء ولان تلك السلالة المقدسة لما رات الكليم عليه السّلام واستغرقت فى انوار ما كسا وجهه

من صولة الموسوية وما البسه من نور العظمة فتحاشت واستحيت مما رات منه بنور الفراسة ذلك النور من اهلية لمخبتيه بين روحها وروح الكليم قال تعالى
{وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي}
معناه كل من رأه احبه واستانس قال ابو بكر بن طاهر لتمام ايمانها وشرف عنصرها وكريم نسبها اتته على استحياء فان النبى صلى الله عليه وسلم قال **" الحياء من الايمان "** ثم بين سبحانه ما رمزنا من وصف فراستها بقوله {قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يٰأَبَتِ ٱسْتَأْجِرْهُ} زرأت بنور الولاية قوة النبوة وامانة الصديقية وايضا قوة المعرفة والربوبية وامانة المحبة والعبودية وتكلمت عما رات فى المستقبل من امانة موسى بالوفاء فى شرطه شعيب فى عهده بقوله فان اتممت عشرا فمن عندك وقوة ارادته فى خدمته عشر حجج وهذه الكلمة ايضا صدرت منها من راس شقيقة روحها من روح موسى لذلك صارت له اهلا فابصر شعيب ما ابصرت من سابق الحكم فى المشية والمقادير فى الازل لذلك {قَالَ إِنِّيۤ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ} لانه راى بنور النبوة انه يبلغ الى درجة الكمال فى ثمانى حجج ولا يحتاج الى التربية بعد ذلك وراى ان كمال الكمال فى عشر حجج لانه راى ان بعد العشر لا يبقى مقام الارادة ويكون بعد ذلك مقام الاستقلال والاستقامة ولا يحتمل مؤنة الارادة بعد ذلك لذلك قال {وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ}.

{فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَاراً قَالَ لأَهْلِهِ ٱمْكُثُوۤاْ إِنِّيۤ آنَسْتُ نَاراً لَّعَلِّيۤ آتِيكُمْ مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ} * {فَلَمَّآ أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِىءِ ٱلْوَادِي ٱلأَيْمَنِ فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَارَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يٰمُوسَىٰ إِنِّيۤ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ}

قوله تعالى {فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلأَجَلَ} افهم ان مواقيت الانبياء والاولياء وقت سير الاسرار من بدو الارادة الى عالم الانوار وانفاسهم من بدو الارادة بل من وقت الولادة بل من كون الروح من العدم فى مشاهدة القدم ومنقسمة على شرائف الاحوال فى كل نفس لهم سر وحال ووجد وخطاب ومقام وكشف ومشاهدة فاجل الارادة اجل المعاملات واجل الحالات فاذا تم اوائل المعارف وامارات الكواشف لموسى ولم يبق عليه حق الارادات والمقامات والمعاملات وظهر له عين القدم فى عين الجمع وبان نور الازل فى النار بعد انقضاء الاجل قال {إِنِّيۤ آنَسْتُ نَاراً} والحكمة فى ذلك ان طبع الانسانية يميل الى الاشياء المعهودة لذلك تجلى النور فى الناس لاستئناسه بلباس الالتباس فاخبر عن حال الاستئناس وقال انّى انست نارا اى ابصرتها وآنتسها ولا تخلق النار من الاستئناس خاصة فى الشتاء وكان شتاء تجلى الحق بالنور فى لباس النار لانه كان فى طلب النار فاخذ الحق مراده وتجلى من حيث ارادته وهذا سنته تعالى الا ترى الى جبرائيل انه اذا علم ان النبى صلى الله عليه وسلم احب وحيه فاكثر اتيانه اليه كان على صورة حية فلما وصل موسى الى المقصود ذهب النار وبقى النور وذهب الانس وبقى القدس ثم ذهب النور وظهر عين الصفة ثم عين الذات فلما وله تحير فى صولة الازل وبان العيان لم يبق له العرفان وظن ظنونا منها انه كان فى سره اين انا وايش ما ارى هل يكون لموسى ما يرى موسى او ان موسى نام عن موسى وما يرى لا يرى او يرى ولا يعرف فكاد ان يضمحل فى الحيرة اذ بان الكشف بالبداهة خارجا عن العادة فناداه الحق اين انت يا موسى انى انا الله فاوقعه بطيب الخطاب من الفناء الى البقاء ومن التفرقة الى الجمع حتى انس بالانس ثم القدس وبقى مع الحق بنعت الفرقان فى محل العيان فاوائل الاحوال كان رسما ثم وسما ثم واسطة ثم حقيقة فارتفع الوسائط وبقى الحقائق وذلك بقوله {فَلَمَّآ أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِىءِ ٱلْوَادِي ٱلأَيْمَنِ فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَارَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يٰمُوسَىٰ} اتى من الاكوان والحدثان الى بساط الرحمن ونودى له من شاطئ واد الازل فى ساحة القدم من شجرة الذات باصوات الصفات ان يا موسى انى انا اشارة البعد فى القرب والقرب فى البعد والغيبة فى الحضور والحضور فى الغيبة اشار الى الهوية ثم الى كشف العيان بقوله {إِنِّيۤ أَنَا ٱللَّهُ} اى اخرج انت من انت من حيث انت فانى انا الله ابقى لك فانظر الىّ بعين منا حتى ترى الالوهية وتعلم

الحقيقة قال ابن عطا فى قوله فلما قضى موسى الاجل لما أتم اجل المحبة ودنا ايام القربة والزلفة واظهار انوار النبوة عليه سار باهله ليشترك معه فى لطائف الصنع وقال جعفر فى قوله أنس من جانب الطور ناراً ابصر ناراً دالة على الانوار لانه راى النور على هيئة النار فلما دنا منها شملته انوار القدس وأحاطت به جلابيب الانس فخوطب باللطف خطابا واستدعى منه احسن جواب فصار بذلك مكلما شريفا مقربا اعطى ما سأل وأومن مما خاف وذلك قوله أنس من جانب الطور ناراً قال ابو بكر بن طاهر أنس سره برؤية النار لما كان فيه من عظيم الشان وعلو المرتبة فاخرج الرؤية بلفظ أنست اى أرى هذه النار رؤية مستانس بها لا مستوحش منها فدنا منها فانسه طهارة الموضع وما سمع فيه من مناجاة ربه وكلامه فتحقق بالانس وقال الواسطى الوسائط فى الحقيقة لا اوزان لها ولا اخطار وانما هى علل الضعف الطاقات كما جعل الواسطة به موسى بينه الشجرة نادى فى البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى ثم دفع الواسطة ثانيا فقال يا موسى انى اصطفيتك قال ابو سعيد القرشى ذلك الشجرة فى مخاطبة الكلام تعلل التطيق بذلك التعلل حمل موارد الخطاب عليه كما تعلل النبى صلى الله عليه وسلم بقوله

{فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَاراً قَالَ لأَهْلِهِ ٱمْكُثُوۤاْ إِنِّيۤ آنَسْتُ نَاراً لَّعَلِّيۤ آتِيكُمْ مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ} * {فَلَمَّآ أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِىءِ ٱلْوَادِي ٱلأَيْمَنِ فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَارَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يٰمُوسَىٰ إِنِّيۤ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ}

" حبب اليّ من دنياكم ثلاث " أى انست منها ولا هى منى فى شئ انما لى منها تعلل اتحمل به موارد الوحى على، قال ابو على الروذ بارى الجبل الذى كلم الله موسى عليه كان من عقيق قال القاسم لما سمع موسى الكلام خرَّ صاعقاً فجاء جبرئيل وميكائيل فروحاه بمروحة الانس حتى افاق من الهيبة واستانس بالانس مع الله فزال الرعب والفزع من قلبه فقال له يا موسى انا الذى اكلمك من علوى واسمعك من دنوى فلدنوي لا أخلو من علوي ومن علوى لا أخلو من دنوى يا موسى انى انا الذى ادبتك قربتك وناجيتك، عند ذلك قال له موسى اقريب انت فاناجيك ام بعيد فاناديك قال له انا اقرب اليك منك قال الاستاذ فى قوله انى انست نارا لاح له ثم لوح نورا ثم بدا ما بدا فلا كان المقصود النار ولا النور وظهر النداء انى انا الله قيل شتان بين شجرة وشجرة فشجر آدم عندها ظهرت محنة وفتنة وشجرة موسى عندها افتتحت نبوته ورسالته يا صاحبى لو يعلم قايل هذا القول حقيقة شجرة أدم لم يقل مثل هذا فى حق أدم فان شجرة أدم إشارة الى شجرة الربوبية لذلك قال ولا تقربا هذه الشجرة فان أدم اذا كان متصفا بصفات الحق اراد العينة بحقيقتها فنهى الحق عنها فقال هذا شئ لم يكن لك فان حقيقة الازلية ممتنعة من الاتحاد بالحدثية هكذا قال ولكن اظهر ازليته من الشجرة وسكر أدم ولم يصبر عن تناولها فاكل منها حبة الربوبية فكبر حاله فى الحضرة ولم يطق الجنة حملها فاهبط الى معدن العشاق فشجرة أدم الاسرار وشجرة موسى الانوار وكم بين الاسرار والانوار الانوار للابرار والاسرار للاخيار فلما صال أدم بصولة السكر انهزم من سطوات عظمته ولم يحتمله الجنة بعد ذلك لذلك قيل اهبط وقيل فى القصة ان موسى لما سمع كلام الحق سبحانه غشى عليه فارسل الله اليه الملائكة حتى روحوه بمراوح الانس كان هذا فى ابتداء الامر والمبتدى مرفوق به وفى المرة الاخرة خرّ موسى صعقا وكان يفيق والملائكة تقول له يا ابن الحيض مثلك من يسال الرؤية يا ليت لو يعلم الملائكة ابن موسى هناك لم يعيروه فان موسى كان فى اول الاحوال مريدا وفى الاخر مرادا مطلوباً طلبه الحق واصطفاه لنفسه وقال واصطنعتك لنفسى وهيجه الى سوال رؤية بعد ان ناجاه وناداه باصوات اللطف وقال انى انا الله فشاهد موسى بين الجلال والجمال حقيقة الذات فظن انه خارج الحجاب من غلبة العيان قال رب ارنى فاجابه الحق وقال لن ترانى اى انت فى مشاهدتى وترانى فمن اين تطلبنى وهانا فى عينك ترانى بعينى وفيه الف الاستفهام وغائبة مضمرة لا يدركها بالفهم الا اهل الحقائق فيا ليت لو يعلم الملائكة ان موسى فى ذلك مراد الحق اراد ان يريه نفسه وهيجه الى سؤال رؤيته ولولا ذلك فمن اين يجد الحدث ظهور وجود القدم وتلك الصعقة لموسى انه كان فى بداية الخطاب طمع الرؤية فلما تجلى الحق سبحانه للجبل له واسطة طمع وصول حقيقة القدم فماج بحر الربوبية موجا فالقت

موسى أسراب الحيرة حتى صعق كما كان أدم يراه من الشجرة فتعربد كما تعربد الكليم فاهبطه من دار الوصلة الى دار المحبة وكذا يكون من اقبل الازل بنعت الاجل وصارع مع اسد القدم بصف العدم

{فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَاراً قَالَ لأَهْلِهِ ٱمْكُثُوۤاْ إِنِّيۤ آنَسْتُ نَاراً لَّعَلِّيۤ آتِيكُمْ مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ} * {فَلَمَّآ أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِىءِ ٱلْوَادِي ٱلأَيْمَنِ فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَارَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يٰمُوسَىٰ إِنِّيۤ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ}

نديمي غير منسوب إلى شيء من الحيف سقاني شل ما يشرب كفعل الضيف بالضيف
فلما دارت الكاس دعا بالنطع والسيف كذا من يشرب الزاج مع التنين فى الصيف

قيل فى البداية لطف وفى النهاية عنف ويقال فى الاول اختل وفى الاخر قتل وقال الاستاذ فى وصف الشجرة الشجرة هى شجرة الوصلة ثمرتها القربة اصلها فى ارض المحبة وفرعها باسق فى سماء الصفوة اوراقها الزلفة وازهارها وانوراها تنفتق عن تسنيم الروح والبهجة.

{وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءاً يُصَدِّقُنِي إِنِّيۤ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ}

قوله تعالى {وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً} افهم ان مقام الفصاحة هو مقام الصحو والتمكين الذى يقدر صاحبه ان يخبر من الحق واسراره بعباده لا يكون شفيعه فى موازين العلم هذا حال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حيث قال **" انا افصح العرب وبعثت بجوامع الكلم "** وهذا قدره قادرية اتصف بها العارف المتمكن الذى بلغ مقام مشاهدة الخاص ومخاطبة الخاص وكان موسى فى محل السكر فى ذلك الوقت ولم يطق ان يعبّر عن حاله كما كان لان كلامه لو خرج على وزان حاله يكون على نعوت الشطح عظيما فى اذان الخلق وكلام السكران ربما يفتتن به الخلق لذلك سال مقام الصحو والتمكين بقوله واحلل عقدة من لسانى لان كلامه كان من بحر المكافحة والمواجهة الخاصة التى كان مخصوصا بها دونه قال ابو بكر بن طاهر هو افصح منى لسنا لانه لم يسمع خطابك ولم يخاطبك فهو افصح منى لساناً مع الخلق كيف اكون معهم فصيحا وسمعت لذة كلامك وكيف اخاطبهم مع مخاطبتك وكيف اجعل لهم وزنا مع ادبتنى وخصصتنى به هو افصح منى لسانا معهم واحسن بيانا لهم انى لم يستلذ مخاطبة بعدك ولم أستلذ بكلام غيرك وانشد

أضحى سرهم ايام فرقتهم هل كنت تعرف سرا يورث الصمما

{قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَاناً فَلاَ يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَالِبُونَ}

قوله تعالى {وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَاناً} سطان الحق لهما ما كساهما من انوار قدسه وأنسه ومحبته وهيبته قال جعفر هيبته فى قلوب الاعداء ومحبته فى قلوب الاولياء قال ابن عطاء سياسة الخلافة مع النبوة.

{وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَـٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْماً مَّآ أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ}

قوله تعالى {وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَـٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ} كان روحه عليه السّلام فى مشاهد قرب القدم وجسمه فى بطن العدم علمه كان قائما بمجازاة روحه عند الله واخبر عن بعض مقاماته كليمه فاشتاق اليه فزفر وبكى من محبته وشوقه فناداه الحق بعينه ودنوه بين يديه فسال

من الحق رؤيته فناداه الحق وخطابه بلسان حبيبه محمد فاستدل بكلامه وسكن كما أخبر عليه السّلام عن كمال حب علي بن أبى طالب فى قلبه وفضله عند الله بقوله **" ان الله سبحانه خاطبني ليلة المعراج بلغة على "** فهو سبحانه وتعالى خاطب الكليم بلغة محمد صلى عليه وسلم او كان عليه السّلام فى حضرة القدس وموسى كان فى مقام الانس هو فى مقام القدس سأل امته وموسى فى مقام الانس فكرامته فيبين ذكر الحبيب والكليم امة محمد صلى الله عليه وسلم مغفورة لذلك قال تعالى ولكن رحمة من ربّك قال الحسين فى هذه الأية خاطب منصوب القدرة فى عين العدم وعن ابى يزيد انه قرئ هذه الأية بين يديه فقال الحمد لله الذى لم اكن ثم سأل بعضهم عن معنى قوله هذا فقال معناه كيف كنت استحق سماع النداء من الحق فجوابه فاجابه الحق عنا اللطف ونيابته عنا اتم قال سهل فى قوله وما كنت بجانب الغربى اذ قضينا الى موسى الانس عرضنا عليه لامته ما ابى علينا فخصصنا به امتك من قراءة الكتاب حفظا والصلاة فى غير المحاريب كنا ننوب عنك وعن امتك قبل الايجاد.

{وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ لاَ نَبْتَغِي ٱلْجَاهِلِينَ}

قوله تعالى {وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ} كل كلام بغير خطاب الحال والواقعة فهو لغو قال يوسف بن الحسين اللغو ما يشغلك عن العبادة وقال حمدون اللغو ذكر الخلق.

{إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ}

قوله تعالى {إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ} الهداية مقرونة بارادة الازل ولو كان ارادة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فى حق ابى طالب مقرونة بارادة الازل لكان مهتديا ولكن كان محبته وارادته فى حقه من جهة القرابة الا ترى انه اذا قال **" اللهم اعز الاسلام بعمر "** كيف اجابه قال ابن عطا انك لا تسال الهداية لمن تحبه طبعا وانما تسال الهداية لمن تحبه فتكون محبتك له حقيقة لانك لا تحب على الحقيقة الا من تحبه حاشا لنبينا المخالفة.

{وَقَالُواْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَماً آمِناً يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقاً مِّن لَّدُنَّا وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ}

قوله تعالى {أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَماً آمِناً يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقاً} حرمهم بالحقيقة قلب محمد صلى الله عليه وسلم وهو كعبة القدس وحرم الانس وسرادق مجد تجلى جلاله وجماله يحيى اليه ثمرات جميع اشجار الذات والصفات من دخل ذلك الحرم بشرط المحبة والموافقة كان أمنا من أفات الكونين والعالمين وكان منظور الحق فى العالم وهكذا كل من دخل فى قلب ولى من اوليائه وقلب العارف حرم المراقبات والمشاهدات من دفع عنه خاطر الوساوس والهواجس يحيى اليه من اشجار الانوار ثمرات الاسرار قال بعضهم من مكّن من رعاية سره وافتقاد أوقاته من عديم الزوائد من الله ودوام الفوائد ومن ضيّع اوقاته واهمل ساعاته فهو متردد فى ميادين الغفلة وساع فى مسالك الهلكة.

{وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ سُبْحَانَ ٱللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ}

قوله تعالى {وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ} يخلق ما يشاء فى قلوب العارفين والمحبين الموحدين من اطيار الافهام والمعارف بخواطر الحق والانعام ويختار بها بمشية الازل اهل محبته ومعرفته ومشاهدته وقربه ووصاله ونفى عن هذه المواهب السنية علة الاكتساب بقوله {مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ} قال الجنيد كيف يكون للعبد اختيار والله المختار له بقوله ويختار ما كان لهم الخيرة اذا انظروا الى الاحكام الجارية بجميل نظر الله لهم فيها وحسن اختياره فيما اجراه عليهم لم يكن عندهم شئ افضل من الرضا والسكون.

{قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱللَّيْلَ سَرْمَداً إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ مَنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَآءٍ أَفَلاَ تَسْمَعُونَ}

قوله تعالى {قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱللَّيْلَ سَرْمَداً إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ مَنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَآءٍ} إذا أدام ليالي الهجران بظلمة النفس والشيطان والفترة والعصيان من ياتى بنهار الوصال وضياء الجمال الا الله سبحانه وإذا أدام نهار الوصلة واستقام شمس المشاهدة فى وسط فلك العناية على قلب العارف الصادق من ياتي بليل الفقدان وظلمة الغفلة والنسيان.

{قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَداً إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ مَنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفلاَ تُبْصِرُونَ} * {وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}

قوله تعالى {قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَداً إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ مَنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ} ثم بين سبحانه ان ليل الفترة ونهار المشاهدة من كمال لطفه باوليائه ليترفهوا فى زمان الفترة ويستريحوا لحظة عن نقل واردات المشاهدة ويستبشروا فى نهار الكشف والعيان برؤية الرحمن ويتلذذوا بالروح والريحان وذلك قوله {وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ ٱللَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ} قال الحسين بن منصور من علم من اين جاء علم اين يذهب ومن علم ما يصنع علم ما يصنع به ومن علم ما يصنع به علم ما يراد به ومن علم ما يراد به علم ما له ومن علم ما له علم ما عليه ومن علم ما عليه علم ما معه ومن لم يعلم من اين جاء واين هو وكيف هو ولمن هو مما هو وما هو والى اين هو فذلك ممن اهمل اوقاته وترك ما ندبه الله اليه بقوله {وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيلَ وَٱلنَّهَارَ} الآية.

{وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً فَقُلْنَا هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوۤاْ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ}

قوله تعالى {وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً فَقُلْنَا هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ} شهداء الخلق اصحاب الفراسات والمشاهدات الذين يخاطبهم الله بفعله وصفاته وذاته وبوسائط الكون احيانا ويخاطبهم صرفا بكلامه القديم بغير واسطة فهم مشرفون على اسرار الحق والخليقة فهم ينطقون من بطون خواطرهم ولكل طائفة من المريدين شاهد من اهل القصة يشهدون لهم وعليهم فى الدنيا والأخرة وهو مخصوص مستخرج من القوم بنعت الاصطفائية والولاية قال بعضهم اخرجنا من كل قوم وليّا واطلعنا على اسرار قربنا ثم اذنا فى البرهان فاظهر البرهان بنا لا به فعلم الخلق ان لا قيام لاحد بنفسه ولا يخبر عن الحق سواه ولا يجيب عن سواله غيره ولا يقوى على مخاطبته الا من ايد بتأييد خاص.

{وَٱبْتَغِ فِيمَآ آتَاكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلآخِرَةَ وَلاَ تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ وَلاَ تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِي ٱلأَرْضِ إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ}

قوله تعالى {وَلاَ تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ} نصيب العارف من الدنيا الوجه الحسن والصوت الحسن ورائحة الطيب والدار الحسنة ومجالسة الفقراء والصُبَّر الصادقون فى العشق القائمون بالله بشرط المحبة والشوق والبذل والايثار فى خدمتهم وصحبتهم والنظر الى كل مستحسن والانفرار عن كل مستقبح واجراء الحياة فى السماع والوقت والوجد والحال والمراقبة والمحاضرة وجميع ذلك مجموع فى قوله عليه السّلام **" حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلاة "** واحسان الله على العارف كشف مشاهدته وتعريف نفسه له واحسان العارف الاقبال على الله بنعت التجريد عما دونه وشهوده جلاله وربوبيته فى عبوديته سئل سفيان الثورى عن قوله ولا تنس نصيبك من الدنيا قال لا تغفل عن عمرك فى الدنيا ان تعمل بالطاعة قال بعضهم لا تغتر بها ولا تركن اليها وقال الجنيد لا تترك اخلاص العمل لله فى الدنيا فهو الذى يقربك منه ويقطعك عما سواه قال القاسم فى قوله واحسن كما احسن الله اصرف وجهك عن الكل بالاقبال عليه كما احسن اليك حيث جعلك من اهل معرفته واحسن المجاورة معرفته فانه احسن اليك حيث انعم عليكم بالايمان وهو من اعظم النعم فاحسن جوار نعمه فانه احسن اليك فى ان وفقك لخدمته فاحسن القيام بواجب عبوديته وإخلاص خدمته.

{قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِيۤ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعاً وَلاَ يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ}

قوله تعالى {قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِيۤ} كل مريد نظر الى طاعته وعلمه وكراماته وحكمته ونطقه وفصاحته وما يسهل له من مراداته فهو مفتون به عواه ساقط عن نظر الشيوخ بترك ادابه وسقوط احتشامهم عن قلبه نعوذ بالله من هذه الفتنة والله رايت اكثر اهل زماننا يسقطون من درجة الارادة والصدق ومن قلوب اهل الحقيقة باعجابهم بما هم فيه يصير حالهم اقبح من احوال العصاة المفلسين لان حال هؤلاء فى اواخر اعمارهم الانكار على اولياء الله وخروجهم بدعوى الشيخوخية عليهم اعمى الله ابصار قلوبهم وهم لا يشعرون قال سهل ما نظر احد الى نفسه فافلح ولا ادعى لنفسه حالاً فتم له والسعيد من الخلق من صرف بصره عن افعاله واقواله وفتح له سبيل الفضل والافضال وروية منة الله عليه فى جميع الافعال والشقى من زين فى عينه افعاله واقواله وافتخر بها وادّعاها لنفسه فشؤمه ومهلكه يوماً فيوماً وإن لم يهلكه في الوقت ألا ترى الله تعالى كيف حكى عن قارون {أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِيۤ} نسى الفضل وادعى لنفسه فضلا فخسف الله به الارض ظاهرا فكم قد خسف بالاسرار وصاحبها لا يشعر بذلك وخسف الاسرار هو منع العصمة الرد الى الحول والقوة واطلاق اللسان بالدعاوى العريضة والعمى عن رؤية بالفضل والقعود عن القيام بالشكر على ما اولى واعطى حينئذ يكون وقت الزوال.

{فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَاةَ ٱلدُّنْيَا يٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ}

قوله تعالى {فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ} بين سبحانه في هذه الأية شان قارون وخروجه بالزينة على اهله و هلاك من يخرج على اولياء الله بالدعاوى الباطلة والكبر والرياسة لا محالة يسقط من عيون الخلق وقلوبهم بعد سقوطه من عين الحق ويخسف انوار ايمانه فى قلبه لا يرى اثرها بعد ذلك واصل الزينة عند العارفين وجوه معفرة بالتراب عليها أثار دموع الشوق والمحبة ساجدة على باب الربوبية قال ابن عطاء ازين ما تزين به طاعة ربه ومن تزين بالدّنيا فهو معروف فى

زينته.

{وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً وَلاَ يُلَقَّاهَآ إِلاَّ ٱلصَّابِرُونَ}

قوله تعالى {وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ} وصف الله سبحانه اهل الفقر من الصادقين والعلم من العارفين بمشاهدتهم جمال الغيب وشهودهم مشاهدة الحق مع تصاغر زينة الدنيا فى عيونهم وان ذلك المقام لا يناله الا صابر فى بلائه راض فى قضائه مشتاق الى جماله واله فى رؤية جلاله قال بعضهم العالم بربه من برئ دوام نعمته عليه وتتابع ألائه لديه وقصور شكره عن نعمه وإفلاسه عما يظهر منه هذه صفة العلماء بالله.

{تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي ٱلأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً وَٱلْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ}

قوله تعالى {تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي ٱلأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً} نبهنا الله سبحانه أن الوصول الى قربه ووصاله ومراتب دنوه فى جنان مشاهدته لمن لا يكون له حب الرياسة والجاه فى قلبه ولا يباشر حظوظ نفسه وهواه ومن خص بهذه الدرجات الشريفة لا ياتى منه افعال المخنثين من اهل الرياء والسمعة الذين تركوا الدين بالدّنيا وجاهها وافسدوا وجه الارض بسالوسهم وناموسهم ضرب الله اعناقهم فانهم قرناء الشياطين فى جهنم نعوذ بالله من شوم معصيتهم قال يحيى بن معاذ الدنيا خمر ابليس من شرب منها شربة لا يضيق الا فى عسكر القيامة وقال ابن عطا العلو النظر الى النفس والفساد النظر الى الدنيا.

{إِنَّ ٱلَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْآنَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُل رَّبِّيۤ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ}

قوله تعالى {إِنَّ ٱلَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْآنَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ} ان الله سبحانه خلق روح المصطفى صلى الله عليه وسلم بين قرين نور الجمال ونور الجلال حين اظهر ذاته سبحانه فوصل نور الذات الى نور الجمال والجلال ثم تجلى من جميع الصفات والذات بين الجلال والجمال لمكمن غيب الغيب فظهر روحه عليه السّلام وصار اهلا للقران لانه كان مخصوصا باهلية روية الذات والصفات جميعا فنزل القرأن على معدن اهلية لياخذه ويرجع به الى معدن الذى بدأ منه وهذا معنى قوله تعالى ان الذى فرض عليك القرأن لرادك إلى معاد اى ان الذى خاطبك بكلامه القديم لرادك اليه بمراكب القرأن وذلك المعدن معدن التنزيه المنزه عن التشاكل والتباعد والاجتماع والافتراق نظراً الى شوقك فى قلبك الى معدنك من عالم الملكوت والجبروت بردك بانوار صفاته الى مشاهدات ذاته تعالى الله من اشارة الزنادقة والثنويين لذلك قال عليه السّلام **" حب الوطن من الايمان "** قال الواسطي فى قوله لرادك الى معاد قال مجالسة ليلة المسرى وإلى مخاطبات الروح بالقرأن قال ابن عطا الذى يسر عليك القرأن قادر ان يردك الى وطنك الذى منه ظهرت حتى تشاهده بسرك على دوام أوقاتك قال الحسين ان الذى فوقك برسم الابلاغ الى الخلق سيردك الى معنى الجمع بالفناء عن ملاحظاتهم والترسم معهم على حد الابلاغ برسومهم ويخصصك بالمقام الاخص والبيان الاخلص وقال ابن عطا الذى حفظك فى اوقات المخاطبة لرادك الى وطنك من المشاهدة قال الواسطى الى حيث شاهد روحك الى الكرم الذى اظهرك منه قال الاستاذ ان الذى اقامك شواهد العبودية فيما اثبتك لرادك الى الفناء عنك بمحوك فى وجود الحقيقة.

{وَلاَ تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهاً آخَرَ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}

قوله تعالى {وَلاَ تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ} اطلع الحق على قلب حبيبه عليه السّلام وارى بحار عشقه ومحبته وشوقه ومعرفتك انسه وتوحيده وتفريده تكاد تموج بامواج الاتحاد والفردانية فى الانانية فاشهده على نفسه لا يتحرك من مقام الاتحاد فان ذلك ممكن عين الجمع ولا ينبغى ان يكون محجوبا عنه به بقوله ولا تدع مع الله الها أخر فان اتحادك وانانيتك صدرت من كشوف جلالى وجمالى ولا يبقى اثرها عنه بروز شطوات عظمته قدمى الا ترى كيف قال {إِلَـٰهاً آخَرَ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ} نفى عن ساحة كبريائه انانية كل عارف سكران وافنى مدارج التوحيد والمعارف فى سبحات ذاته بذاته بقوله {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ} فاذا تبين الحقيقة للخليقة تفنى الخليقة فى الحقيقة ولا تبقى أنائية العارف فى الوهيته المعرف تعالى الله عن الاضداد والانداد فقال الواسطى اذا تحقق ذلك عنده اخذ العبد من العبد لقيام الحق به قال ابن عطا فى كشف الذات يهلكه ويحرقه قال الله تعالى {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ}.

029 سورة العنكبوت

{الۤمۤ} * {أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوۤاْ أَن يَقُولُوۤاْ آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ} * {وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَاذِبِينَ}

اقسم الحق سبحانه باشارة الالف الى استواء فردانية ازليته على قلوب المفردين من اهل التفريد وباشارة اللام الى كشف جماله للارواح العاشقين الذين استقاموا مع الله بنعت التجريد وباشارة الميم الى محبة القدمية السابقة لسباق المحبين الذين استغرقوا فى بحار التوحيد انه تعالى لا يدفع من ادعى محبته ومعرفته فى مقام وصاله وكشف جماله فى الدنيا وبصف السرمدية الا ويبتليهم بعد التجلى بالاستتار وبعد كشف الانوار بتعذيب الاسرار لاستيفاء حق الربوبية من العبودية وغيرة الازلية على كون الحدث بالاسامى والنعوت فى نعوته الابدية قال ابن عطا ظن الحق انهم يتركون مع دعاوى المحبة ولا يطالبون بحقايقها وحقائق المحبة هى صب البلاء على المحبة وتلذذه بالبلاء فبلاء يلحق جسده وبلاء يلحق قلبه وبلاء يلحق سره وبلاء يلحق روحه وبلاء النفس فى الظاهر الامراض والمحن فى الحقيقة منعها عن القيام بخدمة القوى العزيز بعد مخاطبته اياه بقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وبلاء القلب تراكم الشوق ومراعاة ما يرد عليه فى الوقت من ربه والمحافظة على احواله مع الحرمة والهيبة وبلاء السر هو المقام مع من لا مقام للخلق معه والرجوع الى من لا وصل للخلق اليه وبلاء الروح الحصول فى القبضة والابتلاء بالمشاهدة وهذا ما لا طاقة لاحد فيه ثم بين سبحانه انه لا ينج احد من الاولين والأخرين من دركات الامتحان بقوله {وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَاذِبِينَ} ميز بالتبري بين الصادق والكاذب فتبين شكر الشاكرين فى النعمة وصبر الصابرين فى المحنة ودعوى الكاذبين بفرارهم عن البلاء والطاعة قال ابن عطا بين صدق العبد من كذبه فى اوقات الرخاء والبلاء من شكر فى ايام الرخاء وصبر فى ايام البلاء فهو من الصادقين ومن بطر فى ايام الرخاء وجزع فى ايام البلاء فهو من الكاذبين ثم بين سبحانه ان الذين عاشوا فى البطالة لم يبلغوا منازل الصديقين بالتمنى والتجلى وابواب مقادير سعادة الازال مسدودة عليهم ايحسبون ان ينقضوا فضيات الحق السالفة فيهم بوصف الشقاوة والطرد والقطيعة ويبدلوها بقضياته السابقة بنعت الاصطفائية فى حق العارفين المحبين المطيعين كلا ليس كما يحسبون فان احكام الازلية مقدسة من النقوض والنقائض بهوسات المفلسين الباطلين.

{أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّئَاتِ أَن يَسْبِقُونَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ} * {مَن كَانَ يَرْجُو لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لآتٍ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ}

قال الله تعالى {أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّئَاتِ} قال القاسم ان يسبقوا ما كتبنا عليهم من مختوم القضاء وما قدرنا عليهم مما مضى الحكم فيهم {سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ} اى باطل ما يعلمون قال الواسطى انما ذكر الله سبقا تنبيها للخلق ووصفا لهم بصفاتهم ونعوتهم قبل ان خلقهم كى يوقنوا انهم لا يسبقونه القول والفعل وانهم مرتبطون بما سبق لهم من الصفات وفيهم قال الله {أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ} الأية ثم سلى قلوب المشتاقين اليه بقوله {مَن كَانَ يَرْجُو لِقَآءَ ٱللَّهِ} من كان مستغرقا فى بحر اشواقه فان أوان كشف جماله وجلاله قريب من مشتاقيه الناجين من جنس النفس وحجابها فيرون الحق بلا حجاب وهو سميع لاهل الصفوة اسرارهم عليم بالتهاب قلوبهم بنيران محبته وشوقه قيل فليسال ربه سؤال الملحّ المحتاج وليطلب منه طلب الراغب المشتاق وقال ابو عثمان فى قوله ان اجل الله لآن تعزيه للمشتاقين اى اعلم اشتياقكم الىّ وانا اجلت لكم اجلالا فعل قريب يكون وصولكم الى من تشتاقون فتطيبوا نفسا وتهنوا.

{وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَالَمِينَ}

قوله تعالى {وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَالَمِينَ} نبه الخلق ان ربوبيته منزهة عن عبودية الخلق وان صفات الحدث يرجع بنعوتها الى الحدث لانه مقدس عن النفع والضر وهو غنى عن وجود الخلق وعدمه فيبين قيمة المجاهدة انهم اذا جهدوا ولم يظفروا بمأمولهم يعلمون انهم يدورن حواليهم وان الفضل من الله خاص لاهل الخصوص ممن عرفهم الله نفسه بلا كد ولا عناء قال الواسطى لكنه المبتدى النعم والمتفضل بها قال الله {وَمَن جَاهَدَ} الأية قال ابو بكر بن طاهر من يظهر على نفسه اثار العبودية وزينتها الا يطالب بها قربه الى ربه فان الحق لا يتقرب اليه الا به وبما منه.

{وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يِقُولُ آمَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِنْ جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَ لَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ ٱلْعَالَمِينَ}

قوله تعالى {وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يِقُولُ آمَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ} وصف المتكلفين بدعاوى المعرفة والمحبة فاذا الحق بهم ملامة الخلق تركوا الطريق والعارف الصادق المحب المشاهد لا يبالى باقوال الخلق وافعالهم فى حقه فان الاكوان والحدثان ومن فيها من الخلق اقل من خردلة فى عين العاشقين لانهم يعرفون غباوة الخلق وجهلهم بحالهم وبلاؤهم لا وزن له كما لا وزن لهم عندهم قال الواسطى لا يوذى فى الله الا الانبياء وخواص الاولياء والاكابر من العباد ومن تعززت نفسه نازع الله فى ربوبيته.

{إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَاناً وَتَخْلُقُونَ إِفْكاً إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لاَ يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقاً فَٱبْتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُواْ لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}

قوله تعالى {فَٱبْتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ} اطلبوا ما رزق المشاهدة والوصلة من مقام المحاضرة مع الله {وَٱعْبُدُوهُ} بشرط المعرفة والاحسان ولا تظنوا ان الكشف والعيان والمعرفة والبيان يتعلق بالاكتساب {وَٱشْكُرُواْ لَهُ} اى اشكر ما انعم عليكم بتعريفه اياكم نفسه له لا لغيره من العرش الى

الثرى قال ابن عطا اطلبوا الرزق بالطاعة والاقبال على العبادة وقال سهل اطلبوا الرزق فى التوكل لا فى الكسب فان طلب الرزق فى الكسب سبيل العوام.

{يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ}

قوله تعالى {يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ} يعذب من يشاء بالاستتار ويرحم من يشاء بالتجلى يعذب من يشاء بالقبض ويرحم من يشاء بالبسط يعذب من يشاء بالمجاهدة ويرحم من يشاء بكشف المشاهدة قال بعضهم يعذب من يشاء بالحرص ويرحم من يشاء بالقناعة وقال بعضهم يعذب من يشاء بالاعراض عن الله ويرحم من يشاء بالاقبال عليه.

{فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيۤ إِنَّهُ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ}

{فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ} عائن الحق {وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ} من نفسى ومن الكون اليه بالانفصال عما دونه ولا يصح لاحد الرجوع اليه وهو متعلق بشئ من الكون حتى ينفصل عن الاكوان اجمع ولا تصل بها وقال ابن عطا اى راجع الى برى من جميع مالى وعلى الرجوع اليه.

{وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي ٱلآخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّالِحِينَ}

قوله تعالى {وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي ٱلدُّنْيَا} اجر الخلة كشف المشاهدة والقربة فى الدنيا بالقلب والروح وفى الأخرة عيانا بالعين وذلك الصلاح الكل قال ابن عطا اعطيناه فى الدنيا المعرفة والتوكل وانه فى الأخرة لمن الراجعين الى مقام العارفين قال بعضهم اتيناه ثناء حسنا فى دنياه واتيناه ذكرا حسنا فى عقباه وهو ما خص به من انه خليل الله.

{أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُواْ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّادِقِينَ}

قوله تعالى {وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنْكَرَ} كل مجلس ليس بمجلس العارفين بالله وباحكامه فهو مجلس منكر لان مجالسهم مجالس السماع والوجد والحضور والمراقبة والذكر والفكر والنصيحة واهل الغفلة مجالسهم مجالس سهو ولهو سئل الجنيد عن هذه الأية قال كل شئ يجتمع الناس عليه الا الذكر فهو منكر.

{مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ}

قوله تعالى {مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ} بين الله سبحانه ان من اعتمد على غير الله فى اسباب الدنيا والأخرة فهو ينقطع عن مراده غير واصل بربه قال ابن عطا من اعتمد شيئا سوى الله فهو هباء لا حاصل له وهلاكه فى نفس ما اعتمد ومن اتخذ سواه ظهيرا قطع

عن نفسه سبيل العصمة وردّ الى حوله وقوته.

{وَتِلْكَ ٱلأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلاَّ ٱلْعَالِمُونَ}

قوله تعالى {وَتِلْكَ ٱلأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلاَّ ٱلْعَالِمُونَ} دقائق المعارف لا يعرفها الا صاحب حال مخاطب من الله بنعت الكشف والعيان والبيان قال سهل شواهد القدرة يدل على القادر ولا يعقلها اى لا يتنبه بها إلا العالمون به وباسمائه وصفاته انهم علماء النسبة والباقون علماء المنهج والعالم على الحقيقة من يخرجه علمه عن كل ما لا يبهجه العلم الظاهر.

{ٱتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَابِ وَأَقِمِ ٱلصَّلاَةَ إِنَّ ٱلصَّلاَةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ}

قوله تعالى {إِنَّ ٱلصَّلاَةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنْكَرِ} حقيقة الصلاة حضور القلب بنعت الذكر والمراقبة بنعت الفكر فالذكر فى الصلاة يطرد الغفلة التى هى الفحشاء والفكر يطرد الخواطر المذمومة وهى المنكر هذا فى الصلاة وبعد الصلاة تنهى الصلاة الحقيقية التى تنهى صاحبها عن رؤية الاعمال والاعواض فاذا كان كذلك الصلاة تكون قرة عيون العارفين بقوله عليه السلام " **قرة عينى فى الصلاة** " وقال ابن عطا بركات الصلاة تذهب عقاب الفحشاء ونيات المنكر قال جعفر الصلاة اذا كانت مقبولة فانها تنهى عن مطالعات الاعمال وطلب الاعواض قوله تعالى {وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ} للعارف ذكر خالص فى السر غير مشوب بحركات الصورة وذلك نوره صدر من انوار كشوف صفات الحق حين اظهر جلاله وجماله لروحه وله ذكر مشوب بالاعمال الظاهرة مثل الصلاة وجميع الاعمال والذكر الاول اصفى واجل لذلك قال ولذكر الله اكبر لانه غير مكتسب مقدس عن العلل وايضا ذكر الله الازلى للعارف حين اصطفاه بمعرفته اكبر واعظم من ان يدركه احد بالكسب والاعمال وان يلحقه نقض او نقص من جهة الحدث واذا قلت ذكر الله للعباد اكبر من ذكر العباد له قابلت الحادث بالقديم وكيف تقول الله احسن من الخلق ولا يوازى قدمه الا قدمه ولا يقابل ذكره الا ذكره وانى يكون الاكوان والحدثان فى سرادق الرحمن وكيف يبقى الكون فى سطوات الكون قال الواسطى من شاهد نفسه فى ذكره فقد شهد نفسه فى مقابلة من لا يقابله شئ والله يقول وذكر الله اكبر من ان يكون احد فيه بحق العبودية فكيف بحقوق الربوبية قال ايضا ذكر الله لكم فى الازل اكبر واحكم واقدم واتم وقال ابن عطا ذكر الله اكبر من ذكركم لان ذكره بلا علة وذكركم مشوب بالعلل والامانى والسؤال قال القاسم ذكر الله اكبر من ان يحويه افهامكم وعقولكم وحقيقة الذكر طرد الغفلة واذا لم تكن الغفلة فما وجه الذكر لانه اكبر من ان يلحقه ذكر او يدينه اشارة لان الاشارة يطلب الاين والاين يلحقه الحين وقال الاستاذ لذكر الله اكبر من ان يعرف قدره أحد واكبر من ان يعارضه ذكر ويقال ذكر الله اكبر من ان يبقى معه وحشة.

{وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلاَ تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لاَّرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ}

قوله تعالى {وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلاَ تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ} ان الله سبحانه ازال عن ساحة الاصطفائية الازلية وشرف النبوة والرسالة المصطفوية لنبيه صلوات الله وسلامه عليه وعلى جميع الانبياء والرسل علل التكلف والاسباب بما اخبرنا بهذه الأية ما علمناه من ابنائه تقديس

الولاية والفضل العميم القديم السابق فى حق العارفين والمحبين قال ابو سعيد الخراز فى هذه الأية ابيدت عن الرسوم واشكال الطبائع لما فيه من تدبير المحبة والاختصاص بخصائص القربة فلم يتدنس بمرسوم ولم يرجع الى معلوم لذلك لما بدعه الحق اثر فيه حيث وجده خاليا عما فيه الاغيار الا ترى انه لما قيل له اقرأ قال ما انا بقارى فقيل له اقرأ اسم ربك فلما قيل له باسم ربك سكن اليه والفه لخلوه عن التدنس بالمرسومات.

{بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَآ إِلاَّ ٱلظَّالِمُونَ}

قوله تعالى {بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ} عرائس دقائق القرأن لا تنكشف إلا لأرواح المقربين من العارفين والعلماء الربانيين لانها اماكن اسرار الصفات واوعية لطائف كشوف الذات وما سواها من الدعاء اليق بظواهر الخطاب وصورتها مع اهل الشرايع قال ابو بكر بن طاهر علوم الدراية جعل وعاؤها صدور العلماء ربانيين وأيات ذلك ظاهرة عليهم وانوارها مشرقة فيهم فلا ترى عالما مستعملا بعلمه راعيا لاحكام الحق عليه وموارد الحق اياه الا انوار هيبته تشمل على قلوب حاضر به فلا يكون مجلسه الا مجلس ادب.

{يٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ آمَنُوۤاْ إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَٱعْبُدُونِ}

قوله تعالى {يٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ آمَنُوۤاْ إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ} بسط الحق بساط عطايا المكرم ونورها بشروق شموس القدم لطلاب مشاهدته وقربه ووصاله من العارفين والمحبين قال سهل اذا عمل بالمعاصى والبدع في أرض فاخرجوا منها الى ارض المطيعين.

{كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ}

قوله تعالى {كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ} قهر سلطان كبريائه اعدم كل موجود سواه وان بقى لان بقاء الخلق ببقاء الحق يكون ليس لهم بقاء بالحقيقة انما البقاء لمن له ازل وقدم قال الجنيد النفوس وان عظمت خطراتها فانها مردودة الى قيمتها يثبت لها حال ما دامت قائمة بأنفسها الا ان يفنى الحق شاهدها عنها ويحييها بشواهد إشهاد منه اياها اذ ذاك تحيا ويزول عنها السلو قال الله كل نفس ذائقة الموت ما دامت فيه قائمة بذواتها ثم الينا يرجعون بما لنا فتسقط عنها العوارض والعلل ويقيمها مقام الصدق.

{وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لاَّ تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ}

قوله تعالى {وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لاَّ تَحْمِلُ رِزْقَهَا} حث سبحانه العباد بالتوكل عليه والتيقن بلطيف صنعه والكرم العميم منه على جميع البرية وبان يرث العباد بما يجرى عليهم من الاقدار السابقة فى الازل ولا يكونوا مهتمين بما يستقبلون من الايام الباقية والاعمار الماضية بجهة الرزق لانه تعالى قدر مقادير الخلق قبل خلق السماوات والارض بخمسين الف سنة وما قدر فى الخلق والخلق والرزق والاجل لا يتبدل بقصد القاصدين وجهد الجاهدين ألا ترى الى الوحوش والطيور لا تدخر شيئا الى الغد تغدوا خماصاً وتروح بطاناً لاتكالهم على الله بما وصل الى قلوبهم من نور معرفة خالقها كيف يكون الانسان يهتم لاجل رزقه ويدخر شيئا لغده ولا يعرف حقيقة رزقه

واجله فربما ياكل ذخيرته غيره ولا يصل الى غده لذلك كان صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا لغد اذا الارزاق مجددة كالانفاس المجددة فى كل لمحة ولذلك وصف الله سبحانه فى اوايل الأية اهل التوكل والرضا بقوله الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون ثم بين انه تعالى رزاق جميع ذوات الارواح بقوله {ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ} ليسقط عن القلوب اهتمام الرزق من قلوب الخصوص والعموم لاجل نفوسهم ولغيرهم لانه سميع مقالة السائلين فى طلب حوائجهم منه عليهم بما ادخره من ارزاقهم فى خزائن وجوده دقيقة اشارة التوحيد ان الارزاق فى اماكن العدم معدومة ولا يوجدها بالحدثان لان ايجادها من نعوت قوت الرحمانية الازلية ولو يحصرها بجميعها كيف تحملها الدابة واصل حقيقة الرزق مشاهدة العدم والارواح ولا تحمل سطواتها فى وقت التجلى بل الله يكسبها قوة ازلية تحمل بها منه ما عليه من كنه كشفه قال بعضهم فى تفسير قوله لا تحمل رزقها قال لا تدخر شيئا لغد قال النهرجورى لا تجزعوا من التوكل فانه عيش لاهله قال الله {وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ} الأية وقال ابن عطا يرزقها بالتوكل ويرزقكم بالطلب.

{وَٱلَّذِينَ جَاهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ}

قوله تعالى {وَٱلَّذِينَ جَاهَدُواْ فِينَا} افهم يا غافل ان الله سبحانه اختار اهل صفوته بالاصطفائية القدمية وخصهم بعرفان نفسه والايقان فيما بان منه لهم من انوار الربوبية فى مقام العبودية فطارت ارواحه من عالم الملكوت باجنحة انوار الجبروت فى اوايل ايجادها الى الاكوان محصول العبودية فصحبها سنا قربه وضيا دنوه وحلاوة انسها بما رات من جلاله وجماله فتحركت من الازل الى الابد بنعت شوقها الى صانعها وما طرى عليها السكون بل غلب عليها شوق معادنها فحركاتها جذبا منه تعالى اليه ومحبة وشوقا فلما هامت فى ميادين الشوق من غلبة السكر والذوق ولا تعرف مسالك الربوبية بالحقيقة فيكشف الله لها سنا القدس فتصل به الى جمال الانس وتعرف هناك سبيل الصفات وتتطرق من مدارجها الى معارج طرق معارف الذات وهذا معنى قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا جاهدوا بالله فى الله لله فيعرفون الله بالله وهم معهم باعطائه اياهم كشف جماله لانهم يشاهدونه بنعت المراقبة وبذل وجوههم لحب المشاهدة وذلك معنى قوله {وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ} واصل المجاهدة فطام النفس عما دون الله من العرش الى الثرى سئل السياري المجاهدة من العبد الى الله ومن الله الى العبد فقال ما من شئ الا والله موجده قال الله

{وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ}

اى اوجدكم واوجد أعمالكم بلا شريك ولا عون فالخلق قائم بالخلق قال ابن عطا جاهدوا فى الله اى فى رضانا لنهدينهم الوصول الى محل الرضوان قال الجنيد لنهدينهم سبيل الاخلاص قال ابن عطا المجاهدة صدق الافتقار الى الله بالانقطاع عن كل ما سواه قال النهرجورى والذين جاهدوا فى خدمتنا لنفتحن عليهم سبل المناجاة معناه والانس بنا والمشاهدة لنا ومن لم يكن اوائل احواله المجاهدة كانت ايامه واوقاته موصولة بالتوانى والامانى ويكون حظه البعد من حيث يامل القرب قال عبد الله بن منازل المجاهدة عمل ادب الخدمة لا المداومة عليها وادب الخدمة اعز من الخدمة قال الشيخ ابو عبد الله بن حنيف وكل محتمل لثقل العبودية فى اختلاف ما وضع الله من عوض وفضل فهو داخل فى احوال المجاهدين قال الاستاذ شغلوا ظواهرهم بالوظائف فاوصلنا سرائرهم اللطائف.

030 سورة الروم

{الـم} * {غُلِبَتِ ٱلرُّومُ}

اشارة الالف ههنا الى اشتياق قلوب المشتاقين الى لقائه واشارة اللام والميم اشارة كيف جماله لارواح المحبين العاشقين بوجهه بقوله تعالى {غُلِبَتِ ٱلرُّومُ} اشارة الى ان الارواح وان كانت مغلوبة من النفوس الامارة والشياطين الكافرة امتحانا من الله وتربية لها بمباشرة القهريات فانها تغلب على النفوس حين يخرج من مقام الاختيار.

{فِيۤ أَدْنَى ٱلأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ} * {فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ ٱلأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ}

قال تعالى {وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ} ففى كل نفس قاتل الارواح النفوس فالمؤيد من اعانه الله على نفسه بان قواه فى العبودية بشراب المحبة والقربة ثم بين ان القهر واللطف يتعلقان به والنصر والخذلان بصدران منها بقوله {لِلَّهِ ٱلأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ} اى له امر الاصطفائية فى الازل ورعايتها له الى الابد فاذا انكشف انوار العناية انهزم ظلمات الطبيعة بفرح الارواح بتأييد الله حين عاينت ملكوت الله بقوله {وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ} قال سهل فى قوله لله الامر من قبل ومن بعد من قبل كل شئ ومن بعد كل شئ لانه المبدي والمعية.

{يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِّنَ ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ}

قوله تعالى {يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِّنَ ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ} وصف المدققين من اهل السالوس والطرارير من اهل الناموس بانهم عرفوا الاحكام الدنياوية وهم محجوبون عن معاملات الله غافلون عما فتح الله على قلوب اوليائه الذين غلب عليهم شوق الله واذهلهم حب الله عن تدابير عيش الدنيا ونظام امورها لذلك قال عليه الصلاة والسّلام **" انتم اعلم بامور دنياكم وانا اعلم بامور أخرتكم "** قال القاسم من كان عن الأخرة غافلا كان عن الله اغفل ومن كان غافلا عن الله فقد سقط عن درجات المتعبدين.

{وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ} * {فَأَمَّا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ} * {وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَلِقَآءِ ٱلآخِرَةِ فَأُوْلَـٰئِكَ فِي ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ} * {فَسُبْحَانَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ} * {وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ وَعَشِيّاً وَحِينَ تُظْهِرُونَ}

قوله تعالى {وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ} من كان فى الدنيا على حد التفرق فيوم القيامة يرجع اليها ومن كان فى الدنيا على حد الجميع فيكون فى الأخرة جمعا ومن كان مع الله فهو جمع ومن كان مع غير الله فهو متفرقون الى اماكنهم من السعادات والشقاوات والبعاد والقربات فاهل القرب فى مشاهدة الانس والقدس واهل البعاد فى الوحشة والتفرقة قال ابو بكر بن طاهر يتفرق كل الى ما قدر له من محل السعادة ومنزل الشقاوة ومن كان تفرقه الى الجمع كان مجموع السر يتقلب الى محل السعداء ومن كان تفرقه الى فرقة كان متفرق السر ثم لا يالف الحق ابدا فيرجع الى محل اهل الشقاوة ثم فسّر الله سبحانه حال الفريقين بالنعتين المتضادين بقوله {فَأَمَّا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ} وصف اهل الحبور بالايمان والعمل الصالح فاما ايمانهم فشهود ارواحهم مشاهد الازل فى اوائل ظهورها من العدم واما اعمالهم الصالحة فالعشق والمحبة والشوق فاخر درجاتهم فى منازل الوصال الفرح بمشاهدة الله والسر بقربه وطيب العيش بمسامع

كلامه او خطابه يطربهم الحق بنفسه ابد الابدين فى روح وصاله وكشف جماله فابتداء احوالهم فى صباح الازل تنزيه القدم وفى مساء الابد قدس البقاء بقوله {فَسُبْحَانَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ} اى اذا طلع فى قلوبكم صبح مشرق الازل فكونوا بنعت التنزيه فى طلب عيشكم بالمشاهدة وان تروا جلال ذاته وانوار صفاته فى سربال الأفعال فان هناك مكر الفعل غالب لئلا تقعوا فى التشبيه من غلبة ذوق العشق وكذا كونوا اذا تخفى عليكم الكشوف وياتى عليكم مساء الصحو وهذا النعمة عظمة لا يقوم الحدثان بشكرها فحمد سبحانه نفسه بالسنة كل ذرة من العرش الى الثرى فعلا وصفة بقوله {وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ} فهذا وصف تنزيه العارفين في بدوّ سماعهم ومنتهى حالهم فى السماع وهم فى روضة شهود الانس سمعوا بارواحهم القدسية وعقولهم فى الملكوتية سماع الحق من نفسه حيث قال لهم الست بربكم كيلا يقعوا فى بحار الانانية من حدة سكرهم فى المحبة والمشاهدة فيخرجوا عليه بدعوى الربوبية ليس ها هنا مقام هذا المقال انما اردنا شرح مقام السماع فان الله بجوده وجلاله بطيب اوقات عشاقه بكل لسان فى الدنيا وكل صوت حسن فى الأخرة قال الاوزاعى فى تفسير قوله فى روضة يحبرون اذا اخذ فى السماع لم يبق فى الجنة شجرة الا وردت وقال ليس احد من خلق الله عز وجل احسن صوتا من اسرافيل فاذا اخذ فى السماع قطع على سبع سماوات صلواتهم وتسبيحهم وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

{وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ} * {فَأَمَّا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ} * {وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَلِقَآءِ ٱلآخِرَةِ فَأُوْلَـٰئِكَ فِي ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ} * {فَسُبْحَانَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ} * {وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ وَعَشِيّاً وَحِينَ تُظْهِرُونَ}

" الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين منها كما بين السماء والارض والفردوس اعلاها سُمّواً واوسطها محلة ومنها يتفجر انهار الجنة وعليها يوضع العرش يوم القيامة " فقام اليه رجل فقال يا رسول الله انى رجل حبب الى الصوت الحسن فهل فى الجنة صوت حسن فقال **" اى والذى نفسى بيده ان الله ليوحى الى شجرة فى الجنة ان اسمعى عبادى الذين اشتغلوا بعبادتى وذكرى عن عزب البرابط والمزامير فترفع صوتا لم يسمع الخلائق مثله قط فى تسبيح الرب وتقديسه "** وعن ابى الدرداء قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الناس فذكر الجنة وما فيها من الازواج والنعيم وفى أخر القوم اعرابى فجثا لركبتيه فقال يا رسول الله هل فى الجنة من سماع قال **" نعم يا اعرابى إن فى الجنة لنهرا حافتاه الابكار من كل بيضاء خوصانية يتَغنين باصواتٍ لم يسمع الخلائق بمثلها قط وذلك افضل من نعيم الجنة "** قال فسأل ابو الدرداء بم يتَغنّين قال **" بالتسبيح ان شاء الله "** قيل الخوصانية المرهفة الأعلى الضخمة الأسفل وعن مغيرة عن ابراهيم قال ان فى الجنة لاشجارا عليها اجراس من فضة فاذا اراد اهل الجنة السماع بعث الله ريحا من تحت العرش فتقع فى تلك الاشجار فتحركت تلك الاجراس باصوات لو سمعها اهل الدنيا لماتوا طربا، وسئل ابو هريرة هل لاهل الجنة من سماع قال شجرة اصلها من ذهب واغصانها من فضة وثمرها اللؤلؤ والزبرجد والياقوت يبعث الله ريحا فيحك بعضها بعضا فما سمع احد شيئا احسن منه يا فهم مثل هذه الأحاديث كثيرة وههنا غاية مقاصدنا تفسير قوله سبحانه فى روضة يحبرون ورب روضة فى الدنيا للعارف الصادق العاشق بالله يرى الحق فيها ويسمع من الحق السماع بغير واسطة وربما يكون بواسطة فيسمعه الحق من ألسنة كل ذرة من العرش الى الثرى اصواتا قدوسية وخطابات سبوحية قال جعفر بالله فابدأ فى صباحك وبه فاختم فى مسائك فمن كان به ابتداؤه اليه انتهاؤه فلا يشقى فيما بينهما.

{فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ}

قوله تعالى {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً} الدين طريق القدم والحنفية التبرى من الكون واقامة الوجه الاعراض عن الكل والاقبال بعد فناء النفس والكل على الازل فهذه بمجموعها فطرة الحق التى فطر الخلق بتلك الفطرة ولا يتبدء هذه الفطرة من حالها فانها طرق القدم فى مكمن العدم واذا استقام فى السير من العدم الى القدم وكمل من الحقائق بحيث لا يعوج عن الاقبال على الحق بشئ من الحدوثية فحض ذلك الانفراد مع الوصول اصل الدين لذلك قال {ذٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ} خاطب الحق حبيبه فى بداية تخلصه من نفسه ومن الأكوان بعد إقباله اقبال الحق عليه ان يستقيم بنعت التجريد فى توحيده ومسيره الى جلاله فى طريق محبته وعبوديته قال ابو على الجوزجانى دعا الله عابده الى الاخلاص من كل وجه واخبر ان من كان فى ظاهره وباطنه شئ سوى الحق لم يكن مخلصاً فى قوله فاقم وجهك للدين حنيفا اى معرضا عن الكل مقبلا عليه اى مطهراً عن الاكوان وما فيها قال ابن عطا الفطرة ما فطرهم عليه وثبتها فى اللوح المحفوظ وقال الدين القيم الطريق الواضح لاهل الحقائق.

{مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلاَةَ وَلاَ تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ}

قوله تعالى {مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ} راجعين اليه من الحدوثية بعد الاتصاف بالربوبية والقوة اى لا تدعوا الانائية فانكم فى منازل التوحيد وحقيقة التوحيد ان لا تنسى صولة القدم على الحدث وان كان مستغرقا فى بحر القدم قال ابن عطا راجعين اليه من الكل خصوصا من ظلمات النفوس مقيمين معه على حد أداب العبودية لا يفارقون عرصته بحال ولا يخافون سواه هذا حد المنيبين.

{وَمَآ آتَيْتُمْ مِّن رِّباً لِّيَرْبُوَاْ فِي أَمْوَالِ ٱلنَّاسِ فَلاَ يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ وَمَآ آتَيْتُمْ مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ}

قوله تعالى {وَمَآ آتَيْتُمْ مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ} بذل الوجود فاذا بذلت بحد ارادة طلب جمال جل جلاله فيقع التضعيف فى اجر الوصول وهو دنو الدنو بعد الدنو قال سهل وقع التضعيف لارادة الله وجه الله به لا الى ايتاء الزكاة والزكاة زكاة البدن فى تطهيرها من المعاصى وزكاة المال فى تطهيره من الشبهات.

{ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُمْ مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُمْ مِّن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ}

قوله تعالى {ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ} خلقكم بحكمته ورزقكم بمحبته ومعرفته ثم يميتكم عنكم وعن الكون ثم يحييكم بحياته وايضا يميتكم بسطوة عظمته ثم يحييكم بجمال وصلته ثم بقى فى مواهبه السنية علل الاكتساب والخليفة بقوله {هَلْ مِن شُرَكَآئِكُمْ مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُمْ مِّن شَيْءٍ} ثم نزه نفسه عن تناول احد بسبب ما أو أن يكون عطاؤه بعلة بقوله {سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ} قال الحسين خلقكم بقدرته ورزقكم معرفته واماتكم عن الاغيار واحياكم به قال ابن عطا رزقكم العلم به والرجوع اليه قال شقيق كما لا تستطيع ان تزيد فى خلقكم ولا فى حياتك كذلك لا تستطيع ان تزيد فى رزقك فلا تتعب نفسك فى طلب الرزق.

{ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}

قوله تعالى {ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي ٱلنَّاسِ} ان الله سبحانه غلب الانسانية على الكون طاعة ومعصية فاذا رزق الانسان الطاعة صلح الاكوان ببركتها واذا رزقه العصيان فسار الحدثان بشوم معصيته لان طاعته ومعصيته عن تواثير لطفه وقهره ولطفه وقهره علا بنعت الاستيلاء على الوجود فاذا فسادها يؤثر فى بر النفوس وبحار القلوب ففساد بر النفوس فترتها عن العبودية وفساد بحر القلب احتجابه عن مشاهدة انوار الربوبية قال الواسطى البر النفس والبحر القلب وفساد النفس متعلق بفساد القلب فمن لم يعمل فى اصلاح قلبه بالتفكر والمراقبة وفى اصلاح نفسه باكل الحلال ولزوم الادب ظهر الفساد فى ظاهره وباطنه وقيل فى البر والبحر انه السرائر والظاهر قال جعفر شاهد البر من عرف نفسه وشاهد البحر من عرف قلبه وصلاح هذين بالهيبة والحياء فهيبة الرب تزيل فساد الظاهر والحياء منه يميت فساد الباطن.

{وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِّن رَّحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}

قوله تعالى {وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ} رياح اللطف تَهُبّ فى قلوب العارفين وتبشر بانوار المشاهدة والكشف {وَلِيُذِيقَكُمْ مِّن رَّحْمَتِهِ} من وصلته بعد الكشف والعيان {وَلِتَجْرِيَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِ} يجرى القلب فى بحر مشاهدته ويسرى فى انوار الصفات والذات بارادته ومحبته {وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ} لتبتغوا من وجوده {وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} ظهور الربوبية فى العبودية قبل رياح القدس تبشر بمنازل الانس وقال النصرابادى هو ان يظهر عليكم اوائل الاسترواح الى ذكره فيكون ذلك اشارة بالوصول الى المذكور.

{فَٱنظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْيِ ٱلأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}

قوله تعالى {فَٱنظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي ٱلأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ} ان الله سبحانه يزين الارض بانوار فعله فينبت الخضر يورد الورد ويضى الزهر والنبات ويتجلى من انوار صفته فيها الأعين العارفين الذين شاهدوا الله بنعت الحسن وصفهم الانس بالورد والريحان والسماع ووجوه الحسان الا ترى الى النبى صلى الله عليه وسلم كيف اشار بقوله النظر الى الوجه الحسن يزيد فى البصر وقال النظر الى الخضرة والماء الجارى يزيد بالبصر قيل اى يحيى الانفس الميتة للشهوات والقلوب الميتة بالغفلات بانوار معرفته وأثار هدايته قال الاستاذ يحيى الارواح بعد حجبتها بانوار المشاهدات فيطلع شموسها من برج السعادات ويتصل بمشام الكافة نسيم ما نقص عليهم من الزيادات فلا يبقى صاحب يقين الا حظى منه بنصيب.

{ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ}

قوله تعالى {ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ مِّن ضَعْفٍ} فطرة أدم عليه السّلام خلقت بنعت الضعف عن حمل وارد انوار الربوبية وعرفان حقائق الالوهية لانها كانت حادثة وقعت فى موازاة القدم قضيت بسطوة بقاء الازل قال الواسطى خلقه خلقة لا يمكن ان يجر نفعا ولا يدفع ضراً هل هو الا الضعف التام.

{فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلاَ يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لاَ يُوقِنُونَ}

قوله تعالى {فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ} سَّلى نبيه عليه الصلاة والسّلام فى احتمال جفوة المعاندين والمخالفين وحثه على الصبر فى اداء الرسالة ومباشرة الشريعة التى شغلته عن المشاهدة القدم قال سبحانه فاصر فى العبودية فان اداء العبودية كشف الربوبية لك فان وعد الله بكشف الحجاب لك حق ويا عاقل ان اشد الصبر الصبر فى الحجاب ثم الصبر فى العتاب ثم الصبر فى كشف النقاب ثم الصبر فى الخطاب ثم الصبر فى القربات ثم الصبر فى المداناة ثم الصبر فى الوصلات ثم الصبر فى لطف الانس ثم الصبر فى سطوة القدس ثم الصبر فى الانبساط ثم الصبر فى العربدة ثم الصبر فى الاتصاف ثم الصبر فى الاتحاد ثم الصبر فى السكر ثم الصبر فى الغيبة عن الحق ثم الصبر فى رؤية نفسه بعد غيبة الحق ثم الصبر فى غلبة الانائية وهذا اشد جميع الصبر والاصطبار ولا يعرف هذه المقامات فى الصبر الا ذو كمال من العارفين وقال رويم الصبر ترك الشكوى وقال المحاسبى الصبر التهدف بسهام البلاء.

031 سورة لقمان

{الـم} * {تِلْكَ آيَاتُ ٱلْكِتَابِ ٱلْحَكِيمِ} * {هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ}

الالف اشارة الى الفة العارفين واللام اشارة لطيف صنعه فى المستحسنين والميم اشارة الى معالم أنوار محبته فى قلوب المحبين ثم لين زمام الخطاب الى الاشارة فى معنى الحروف بقوله {تِلْكَ آيَاتُ ٱلْكِتَابِ ٱلْحَكِيمِ} اى هذه الرموز أيات الكتاب لتحكم المبيّن للطائف الحكم التى لا يدركها الا اهل الفهم الذين هداهم نوره الى ما كان فهي من الشرف والفضل والارشاد الى معدن الصفة وهم الذين وصفهم الله بالاحسان والهداية والمغفرة والعرفان بقوله {هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ} عرفهم حقائق مراد الله واوقعهم فى بحار مشاهدة الله قال ابن عطا فى قوله تلك أيات الكتاب الحكيم انوار الخطاب المحكم لك وعليك وقال شاه الكرمانى ثلاثة من علامات الهدى الاسترجاع عن المصيبة والاستكانة عند النعمة ونفى الامتنان عند العطية.

{وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُواً أُوْلَـٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ}

قوله تعالى {وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ} الاشارة فيه الى طلب علم الفلسفة من علم الاكسير والسحر والنيرنجات واباطيل الزنادقة وترهاتهم لان هذه كلها سبب ضلالة الخلق بقولهم {لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ} قال سهل الجدال فى الدين والخوض فى الباطل قال ابو عثمان كل كلام سوى كلام الله وسنة رسوله او سير الصالحين فهو من لهو الحديث.

{وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ}

قوله تعالى {وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ ٱلْحِكْمَةَ} الحكمة ثلاثة حكمة القرأن وهى حقائقها وحكمة الايمان وعلى المعرفة وحكمة البرهان وهى ادراك لطائف صنع الحق فى الافعال واصل الحكمة ادراك

خطاب الحق بوصف الالهام قال شاة ثلاثة من علامات الحكمة انزال النفس من الناس منزلتها وانزال الناس من الناس كظنهم ووعظهم على قدر عقولهم فيقوموا بنفع حاضر.

{وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يٰبُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}

قوله تعالى {وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يٰبُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِٱللَّهِ} رؤية ما دون الله شرك فى التوحيد من العرش الى الثرى والشرك على ثلاثة اقسام شرك النفس وهو حظها من الدنيا وشرك العقل وهو حظها من الأخرة وشرك القلب وهو حظها من صفاء العبودية واخفى من الشرك ما استلذ الروح من تروح انس الله وهو اعظم الحجاب لا من بقى من حظه الاكبر فقد احتجب عن الغوص فى بحار الالوهية والسير فى ميادين الازلية والوعد زجر النفس عن الاشتغال بما دون الله قال بعضهم وعظ لقمان ابنه فى ابتداء وعظه على مجانبة الشرك وهو التفرد لحق بالكل نفسا وقلبا وروحا فلا تشتغل بالنفس الا بخدمته ولا تلاحظ بالقلب سواه ولا تشاهد بالروح غيره وهو مقام التفريد فى التوحيد.

{وَوَصَّيْنَا ٱلإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ}

قوله تعالى {أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ} بين سبحانه طريق الجمع والتفرقة فى هذه الاية فالجمع ما قال ان اشكر لى فاذا اضاف الشكر الى الغير فقد شغله بالتفرقة لان السبب غير المسبب والعارف اذا كمل فى معرفته فقد سقط عنه رؤية السبب والاشتغال بالوسيلة الا ترى كيف دعا العارف من التفرقة الى الجمع بقوله إليّ المصير لأن من بلغ الى الحق فالرجوع الى غيره وان كان وسيلة الحسنة فهو شرك وشكر المفرد معرفة المشكور بنعت الاعتراف بالعجز عن شكره لانه تعالى اجل واعظم من ان يشكره احد سواه وشكر الوالدين لانهما مدارج افعال الربوبية واذا شكرت الفعل شكرت الصفة واذا شكر الصفة شكرت الذات واذا كنت كذلك فقد وصلت الى عين الجمع فالاول جمع الجمع وهو قوله ان اشكر لى والثانى عين الجمع وهو قوله ولوالديك فاذا كنت مشاهد الكل فى عين الجمع فصار عين الجمع جمع الجمع كذلك ادق الاشارة بقوله الى المصير لان عين الجمع وجمع الجمع حاجة فى صورة التوحيد لا فى حقيقة التوحيد لان حقيقة التوحيد افراد القدم عن الحدوث وقال ابن عطاء اشكره حيث اوجدك وكثيرا ما سمعت سيدى الجنيد يقول فى خلال كلماته اشكر من كنت منه على بال حين خلقك واشكر والديك اذ هما سبب كونك فمن استغرقه شكر المسبب قطعه عن شكر السبب ومن لم يتحقق فى شكر المسبب رد الى شكر السبب قال الاستاذ شكر الحق بالتعظيم والتكبير وشكر الوالدين بالاشفاق والتوقير.

{وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفاً وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}

قوله تعالى {وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفاً} المعروف ها هنا ان تعرفهما مكان الخطاب والغلط فى الدين عند جهالتهما بالله قال بعضهم عاملهما معاملة جميلة. قوله تعالى {وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ} اذا قال فلا تطعهما نفى عنه متابعة المغالطين وحثه على متابعة المنيبين اليه من الصادقين قال ابن عطا صاحب من ترى غلبة أثار انوار خدمتى.

{يٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ}

قوله تعالى {يٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَاوَاتِ أَوْ فِي ٱلأَرْضِ يَأْتِ بِهَا} كيف يخفى على موجد الاشياء شئ وهو منشئه فهذا تنبيه منه لاحاطة علمه القديم بكل ذرة من العرش الى الثرى ظاهرها وباطنها حتى يفرغ المراقب الصادق اطلاع الحق بوصف العظمة والكبرياء على نوادر الخطرات وبطون الحركات فان كان خاطره بادرا من قهره سبحانه تستتر فى جريانه فى صخرة النفوس او فى سماء الارواح او فى ارض القلوب يظهره الحق إلى عرضة العقل لعين السر فيحاسبه بذلك ويعرفه مكان نفعه وضره ليعرف صاحبه وصف جلال علمه كيف يحيط باسرار الضمائر وبطون الخواطر الا ترى الى قوله {ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ} قال عبد العزيز المكى مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة مجتمعة او فى سبع سماوات وارضين متفرقة يأت بها الله مجتمعة على صاحبها لان الله لطيف خبير لطف افعاله عن ان يدركه احد بعقل.

{يٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلاَةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلأُمُورِ}

قوله تعالى {وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ} الامر بالمعروف ان ترشد الخليقة الى الحقيقة بعد ما ذقت طعم القربة وانتهى عن المنكر زجرك نفسك عن النظر الى ما دون خالقها قوله تعالى {وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلأُمُورِ} اى اصبر على طوارق القهر وامتحان الريب واسكن تحت جريان القضاء والقدر فان ذلك من عزائم الحقيقة والمعرفة وايضا واصبر على ما اصابك من لطائف كشف جماله وحقائق انوار ذاته وصفاته ولا تفش تلك الاسرار بالغلبة والسكر حين يظهر الشطاح السكر ان دعوى الانائية فان كتمانها من عزائم اهل الصحو فى المعرفة قيل الامر بالمعروف والدلالة على الرشد والنهى عن المنكر المنع عن الغي.

{وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ ٱلأَصْوَاتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ}

قوله تعالى {وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ} ان العارف لنا شرب من بحر الوحدانية شربة فرح بوجه الحق وكاد ان يتبختر العز والكبرياء من صولة الحال فيؤدبه الله بان يلقى عليه عزة الوحدة فيفنيه تحت انوارها حتى يخرجه من حد السكر الى حد الصحو فيكون خطواته خطوات اهل التمكين لا خطوات اهل التلوين وكل مريد يشرب من سواقى صفاء العبودية شربة تفرحه بفرحة الوقت وصفاء الذوق فيهيجه الى الزفرات والشهقات ولا يجوز ذلك له فان اصواته ممزوجة بخطرات الطبيعة مخلوطة بهواجس النفسانية فاذا صاح صار صيحته صيحة الطبيعة لا صيحة الحقيقة لذلك نهاه الله بقوله {إِنَّ أَنكَرَ ٱلأَصْوَاتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ} قال المستعيان الحوزي كل شئ تسبيح إلا صوت الحمير فانها تصيح لرؤية الشيطان لذلك سماه الله منكراً وقال الاستاذ قوله واقصد فى مشيك واغضض من صوتك كن فانيا عن شواهد مصطلماً عن هواك ماخوذا عن قوتك وحولك منقسما بما استولى عليك من كشوفات سرك وانظر من الذى يسمع صوتك حتى تستفيق من خمار غفلتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير فى الاشارة انه يتكلم فى لسان المعرفة من غير اذن عن الحق وقال هو الصوفى يتكلم قبل اوانه.

{أَلَمْ تَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلاَ هُدًى وَلاَ كِتَابٍ مُّنِيرٍ}

قوله تعالى {وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً} النعمة الظاهرة الخلق الحسن والادب الحسن والظرف والهية اللطيفة ومتابعة السنة والاجتناب عن المعصية والتواضع فى اولياء الله والعبادة

الصافية والعافية والصحة والسلامة وان تكون مكسياً بشمل نور الروحانية والربانية والنعمة الباطنة والفطرة السليمة والاستعداد لقبول الغيب والعقل الكامل والفطنة والذكاء والحكمة والفهم وطمانينة النفس وصفاء الروح واتصال الذكر على الدوام والايمان والايقان والعرفان والاخلاص والتوحيد وثمرات هذه الاشياء الوجد والحال والمراقبة والانس والحياء والمحبة والشوق والعشق فاذا بلغ الرجل الى هذه المراتب ويهيى الله له بالظاهر مجالسة الاولياء مع السماع بصوت طيب وموضع طيب فيه وجه حسن والطيب والريحان بلا كدورة ولا فترة و لاصحبة الاضداد ويلقى فى قلبه بورق نيران الاشواق المهيجة له سره الى مواصلة الحق بنعت المحبة والانس فهو ممن اسبغ الله عليه نعمه الظاهرة والباطنة قال بعضهم والنعم الظاهرة العافية والأمن والنعم الباطنة والرضا والغفران قال الجنيد النعم الظاهرة الاخلاق والنعم الباطنة المعرفة قال ابو بكر الوراق النعم الظاهرة استواء الخلق والنعم الباطنة حسن الخلق لذلك قال عليه الصلاة والسّلام **" اللّهم كما حسنت خلقى فحسن خلقى "** قال بعضهم النعمة الظاهرة اتباع ظاهر العلم والنعمة الباطنة طلب الحقيقة فى الاتباع وقال الاستاذ النعمة الظاهرة نفس بلا ذلة والباطنة قلب بلا غفلة.

{وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ وَإِلَىٰ ٱللَّهِ عَاقِبَةُ ٱلأُمُورِ}

قوله تعالى {وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ} اى من بذل وجوده لوجدان وجود الحق سبحانه وهو يعرفه ويكون معرفته مستفادة من مشاهدته لا بتقليد العلم والدلالة العقلية فقد استمسك بعروة المحبة الازلية لا يتكدر بعلل الحدثان والاحسان مشاهدة الربوبية فى العبودية والعروة الوثقى المحبة المتصلة بالالوهية قال سهل من يخلص دينه لله ويحسن أداب الاخلاص وقال العروة الوثقى هى السنة وقال ابو عثمان العروة الوثقى: محمد صلى الله عليه وسلم وقال ايضا هى كتاب الله وسنة رسوله.

{وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلاَمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}

قوله تعالى {وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلاَمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ} يا فهم كيف نفد كلمات الحق وكلماته الازلية السرمدية والمعارف بكل نفس منه عن الحق سبحانه بالمثل الف خطاب ولا ينقطع عنه خطابه ابدا ولكل خطاب له وجد وله كشف وعيان وبيان وبرهان ولسان وعلم وحكمة وعمل واخلاص وعجز وادراك وقال ابن عطا كلماته علم كتابه وعجايب حكمته وقال ابو سعيد الخراز كلام الحكماء لا ينقطع عن عيون الحكمة كما ان ماء العين لا ينقطع عن عينه لان حكم الحكيم تلقين من رب العالمين من خزاينه وخزاينه لا تنفد الا تاره يقول لو أن ما فى الارض من شجرة اقلام.

{مَّا خَلْقُكُمْ وَلاَ بَعْثُكُمْ إِلاَّ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ}

قوله تعالى {مَّا خَلْقُكُمْ وَلاَ بَعْثُكُمْ إِلاَّ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ} بين سبحانه ان وجوده الازلية لا يتغير بوجود الخلق وعدمهم وقدرته شاملة للايجاد والاعداء قال ابو سعيد الخراز ليس على الحق اثر من الكون من ايجادهم وعدمهم.

{أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِّنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ}

قوله تعالى {إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ} الصبار من اتصف بصفة صبره والشكور من اتصف بصفة شكره لان بصفات صبره وشكره يحتمل بلاؤه ويشكر نعمة والصبار من كان الصبر له مقاما وكذلك الشكور لا ان يكون جماله خطرات بل يكونان له وطنات قال ابو حفص الصبار الذى لا يغيره تواتر المحن والبلايا عليه ولا يورثه ذلك جزعا ولا شكوى وقال ابو عثمان الصبار الذى عود نفسه للهجوم على المكاره وقال ابن عطا الشكور الذى يكون شكره على البلاء كشكره على النعماء.

{إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَيمٌ خَبِيرٌ}

قوله تعالى {إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ} لله علوم منها عام ومنها خاص ومنها خاص الخاص فالعلم العام علم الشريعة وعلم الخاص علم الحقيقة وعلم خاص الخاص علم السر وهو علم الغيب ما يطلع عليه الأنبياء والأولياء والملائكة بقوله:

{عَالِمُ ٱلْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَداً * إِلاَّ مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ}

ومنه ما استاثر لنفسه لا يطلع عليه ملك مقرب ولا بني مرسل بقوله

{وَعِندَهُ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَآ إِلاَّ هُوَ}

ومنه ايضا علم الساعة وهذه الأية برمتها اما الساعة خاصة سرها عن جميع الخلق حتى اوكد الامر بقوله اكاد اخفيها الا ان اماراتها بانت من لسان صاحب الشرع صلوات الله وسلامه عليه ولا يخفى هذه والامارات الى وقوع السّاعة على بعض اولياء امته حتى قال يوسف بن الحسين رحمة الله عليه علمت متى ينزل عيسى عليه السّلام ومن اى قبيلة يتزوج واما قوله سبحانه {وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ} لا يعلم احد فى أي لحظة ينزل ولكن كثيرا ما سمعت من الاولياء يقول يمطر السماء غدا او ليلا فيمطر كما قال كما سمعنا ان يحيى بن معاذ كان على راس قبر وليّ وقت دفنه وقال لعامة من حضروا ان هذا الرجل من اولياء الله الهى ان كنت صادقا فانزل علينا المطر قال الراوى فنظرت الى السّماء وما رايت فيها راحة سحاب فانشأ الله سبحانه مثل ترس فمطرت فرجعنا مبتلين قوله تعالى {وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلأَرْحَامِ} وسمعت ايضا من بعض اولياء الله انه اخبرما فى الرحم من ذكر او انثى ورايت بعيني ما اخبر ولكن الله سبحانه يطلع على ما فى الرحم بل ماء الرجل والمرأة اى شئ يخلق منه حين نزل ولا يعلمه غيره وربما سمعت حديث واقعة الغد منهم قبل المجئ وبما قالوا انى اصوت بموضع كذا ومنهم ابو الغريب الاصفهانى قدس الله روحه مرض فى شيراز فى زمان الشيخ ابى عبد الله بن حنيف قدس الله روحه وقال اذا مت في شيراز فلا تدفنونى الا فى مقابر اليهود فانى سالت الله ان اموت فى طرطوس فبرأ ومشى الى طرطوس ومات بها رحمة الله عليه وقال القاسم فى قوله ويعلم ما فى الارحام من كافر ومومن ومطيع وعاص وهذا دليل على ان الله يعرف الاشياء بالوسم والرسم الرسم يتغير والوسم لا يتغير وقال سهل فى قوله وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا ما له فى الغيب من المقدور له وعليه وقال فى قوله وما تدرى نفس باى ارض تموت اى على اى حكمة تموت من السعادة او الشقاوة والله اعلم.

032 سورة السجدة

{الـم} * {تَنزِيلُ ٱلْكِتَابِ لاَ رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَالَمِينَ}

الالف اشارة الى الاعلام واللام اشارة الى اللزوم والميم اشارة الى الملكة اعلم من نفسه اهل الكون والزم العبودية عليهم وملكهم قهراً وجبراً حتى عبدوه طوعا وكرها فمن علم وقع فى الاسم ومن عبد وقع فى الصفة ومن تسخر لمراده كما اراد وقع فى نور الذات وعلى هذا من الله سبحانه تنزيل كتابه انزل على عبده اشارة للخصوص وعبارة للعموم بقوله {تَنزِيلُ ٱلْكِتَابِ لاَ رَيْبَ فِيهِ} لا يتعلل بعلل الكون.

{ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلعَرْشِ مَا لَكُمْ مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ شَفِيعٍ أَفَلاَ تَتَذَكَّرُونَ} * {يُدَبِّرُ ٱلأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ}

قوله تعالى {مَا لَكُمْ مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ شَفِيعٍ أَفَلاَ تَتَذَكَّرُونَ} افرد نفسه لعباده بانه لهم ولي ولا شفيع لا غير حتى يلتفتوا الى الاسباب ثم ينبههم بحقيقة ذلك فقال افلا تتذكرون قال القاسم اولا تنبهون ان من اسقط المملكة لا يصلح لخدمة الملك ثم بين سبحانه ان امر العباد فى العبودية يكون بمشيته وإرادته لا لغيره مدخل فى تدبير العباد بقوله {يُدَبِّرُ ٱلأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلأَرْضِ} ينزل الوحى الى حبيبه صلى الله عليه وسلم بواسطة اخيه جبرئيل عليه السّلام لنظام الشريعة وانتظام الحقيقة والطريقة لا لطبع البشر ومقالة اهل البدع فيه اثر والاشارة فيه ان تدبير العباد عند تدبيره لا اثر له اذا راه العباد فى قضائه وقدره منفسخة اذ تدبيره ارادته وارادته مشيته المقرونتان بالعلم الازلى الذى لا يشوبه علل الحدثان قال سهل طوبى لمن رزق الرضا بتدبير الله له واسقط عنه سوء تدبيره ورده الى حال الرضا بالقضاء والاستقامة فى جريان المقدور عليه اولئك من المقربين.

{ٱلَّذِيۤ أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلإِنْسَانِ مِن طِينٍ} * {ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلاَلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ} * {ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلأَبْصَارَ وَٱلأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ}

قوله تعالى {ٱلَّذِيۤ أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ} اوجد الاشياء بامره والبسها نور امره واحسن خلقها بحسن فعله لا يدخل نقص القبح فى افعاله لانه احكمها وركبها ودبرها بعلمه الازلى وجلاله الابدى لا يرجع اليه علة فالقبيح قبيح من جهة الامتحان وحسن من حيث جاءكم امر الرحمن ذكر الحسن فى جميع الاشياء ولم يذكر ها هنا فى الانسان ثم قال {وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلإِنْسَانِ مِن طِينٍ} وهم معدن الخصوصية المستعدة لمباشرة صفته بقوله وخلقت بيدى ثم ذكر تسويته بكمال الصفة بقوله {ثُمَّ سَوَّاهُ} سواه بتجلى انوار جميع صفاته حتى صدرت صورة أدم من الغيب منعوتا بانوار الصفات ومتصفا بسناها ثم ذكر اخص الخصائص وهو ما سقط من حسن تجلى ذاته فى صورته بقوله {وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ} حتى يكون بمجموعها مشكاة انوار الذات والصفات ويفيض الحسن من أدم الى العالم لانه المعدن الثاني من الحسن والمعدن الاول من الحسن حسن الازل فأي حسن يبقى فى حسن أدم وذريته ذكر حسن الاشياء ولم يذكر هٰهنا حسنه خيره لانه موضع محبته واختياره الازلية كقوله القائل

وكم ابصرت من حسن ولكن　　عليك من الورى وقع اختياري

قال الواسطى فى قوله ونفخت فيه من روحى أي روح اخرته على الارواح هو روح مكنه من صحبته وأثر لقربه وقال ايضا الجسم يستحسن المستحسنات والروح واحدية فردانية لا يستحسن شيئا لسخطه ابدا وقال ابن عطا فى قوله ثم سواه ونفخ فيه من روحه قومه بفنون الأداب ونفخ فيه الروح الخاص الذى فضله على سائر الارواح لما كان له عنده من محل التمكين وما كان فيه من تدبير الخلافة ومشافهة الخطاب قال الاستاذ احسن صورة كل احد فالعرش ياقوته حمراء الملائكة

اولو أجنحة مثنى وثلاث ورباع وجبرئيل طاؤس الملائكة والحور العين كما فى الخبر من جمالها وشكلها والجنان كما فى الاخبار ونص القرأن فاذا انتهى الى الانسان قال وخلق الانسان من طين ولكن رضى الله عنهم ورضوا عنه وخلق الانسان من طين ولكن قال فاذكرونى اذكركم.

{وَلَوْ شِئْنَا لآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَـٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّي لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ}

قوله تعالى {وَلَوْ شِئْنَا لآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا} قطع مشية الخلائق عن مشية الازل ولو أراد أن يكون كلهم عارفين به يكون ولكن وقع خاصية الانبياء والاولياء بنعت الاصطفائية من ارادته ووقع بعد الاضداد من ارادته سباق لطفه لاهل لطفه وسابق قهره لاهل قهره قال ابن عطا لو شئنا لوفقنا كل عبد لطلب مرضاتنا ولكن حق القول بالوعد والوعيد ليتم الاختيار قوله تعالى {لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ} ان جهنم فم قهره انفتح لياخذ نصيبه ممن له استعداد مباشرة القهر كما ان الجنة فم لطفه انفتح لياخذ من له استعداد مباشرة لطفه فاللطيف يرجع إلى اللطيف والكثيف يرجع الى الكثيف لذلك مضى القسم فى الازل فى الوعيد لان الحدث لا ينفك عن حظ القدم فالعارف الصادق اذا كان فى جهنم فان جهنم له ماوى قهره وقهره ماوى لطفه ولطفه ماوى انوار جوده وجوده ماوى انوار وجوده فيرى مقصوده فى العذاب كما كان ايوب عليه السلام ويرى رؤية المبلى فى بلائه سئل الشبلى عن هذه الأية فقال يا رب املاها من الشبلى واعف عن عبيدك ليتروح الشبلى بتعذيبك كما يتروح جميع العباد بالعوافى.

{إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْ سُجَّداً وَسَبَّحُواْ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ}

{إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْ سُجَّداً} وصف الله سبحانه اهل معرفته الذين اذا سمعوا خطابه سقطوا على وجوههم فى جناب كبريائه وعظمته حباً له وشوقا اليه ولا يكون هذا الوصف الوالهين من عشقه الصادقين فى توحيده ومعرفته قال القاسم اذا وعظوا بها خروا سجدا عند اوقاته وذلك صفة المؤمنين ومن أبى ذلك فى اوقاته لا يلحقه اسم الايمان ولا وسمه.

{تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ}

قوله تعالى {تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ} وصف سبحانه اهل وده ومحبته وعشقه وشوقه الذين اذا ناموا ناموا بالحق من كمال سكرهم واذا انتبهوا من ركضة الام حزن فوت وصاله ولذيذ مناجاته فانصرف جنوبهم عن مضاجعهم بغير اختيارهم كان الارض القتهم من نفسها وذلك مما ينكشف لهم من استار الملك والملكوت ويظهر لهم انوار مشاهدة الحق ويفتح ابواب قربه ووصاله ثم زاد فى وصفهم بقوله {يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً} خوفا من هجرانه واجلالا لجلاله وطمعا فى وصاله {وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ} يعنى يبذلون ارواحهم واشباحهم لله ثم ذكر ما يجازيهم من جمال قربه وكشف لقائه بقوله {فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ} قوة اعينهم انوار جماله وجلاله وذلك جزاء احتراقهم فى حبه بقوله {جَزَآءً بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ} قال سهل فى قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع ان الله وهب لقوم هبة وهو أنه أذن لهم فى مناجاته وجعلهم من اهل وسيلته وصفوته وخيرته ثم مدحهم على ذلك اظهارا لكرامته بانه وقفتهم بما وقفتهم له فقال تتجافى فى جنوبهم عن المضاجع وقال ابن عطا جفت جنوبهم وابت ان تسكن على بساط الغفلة وطلب بساط القربة والمناجاة وانشد

جفت عينى عن التغميض حتى كأن جفونها عن قصار

كأن جفونه سلمت بشوك فليس لنومه فيها قرار
اقول وليتنى تزداد طولا ايا ليل لقد بعد النهار

وقال جعفر خوفا منه وطمعا فيه وقال بعضهم خوفا من القطيعة وطمعا فى الوصلة وقال ابن عطاء قرت اعينهم بما سبق لهم من حسن الموافقة مع ربهم وقال سهل قرت اعينهم بما شاهدوا من ظاهر الحقائق وباطنها الذى كشف لهم من علم المكاشفة مراده وتمسكوا به فقرت بذلك اعينهم وسكنت اليه قلوبهم وقال الجنيد تجافت جنوب العارفين عن انفسهم وتقطعت قلوبهم للحق وجنبت اسرارهم بالصدق قال محمد بن على الباقر تجافت جنوب الزهاد من نعيم الدنيا لما وجدوا من حلاوة نعيم العقبى وجنوب العارفين عن التدبير والاختيار فاستقروا على احكام الرضا وقال ابن عطا اخفى لهم من مبارزه ما يعجز النفوس من التفكر فيها فلن تأمنها قال الاستاذ اما الاحباب فالليل لهم اما طرب فى التلاقى او طرب الفراق فان كانوا فى انس القربة فليلهم اقصر من اللحظة كما قالوا

زارنى من هويت بعد بعاد بوصال مجدد ووداد

وان كان الوقت وقت مقاساة فرقة والفراد بكونه فليلهم طويل كما قالوا

كم ليلة فيك لا صباح لها أفنيتها قابضاً على كبدى
قد عصت العين بالدموع وقد وضعت خدى على بنان يدي

وقال خوفاً من العذاب وطمعا فى الثواب وأخرون خوفا من الفراق وطمعا فى التلاقى.

{أَفَمَن كَانَ مُؤْمِناً كَمَن كَانَ فَاسِقاً لاَّ يَسْتَوُونَ}

قوله تعالى {أَفَمَن كَانَ مُؤْمِناً كَمَن كَانَ فَاسِقاً لاَّ يَسْتَوُونَ} فامن كان عارفا بذاته وصفاته كمن كان جاهلا بجلاله وقدرته لا يستويان ابدا كما لا يستوى البصير والاعمى قال ابن عطا من كان فى بصيرة الطاعة والايمان لا يستوى مع من هو فى ظلمات الفسق والطغيان.

{وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}

قوله تعالى {وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلأَكْبَرِ} العذاب الادنى حرمان المعرفة والعذاب الأكبر الاحتجاب عن مشاهدة المعروف وايضا العذاب الادنى المعرفة والعذاب الاكبر النكرة وقال بعضهم العذاب الادنى الهوان والعذاب الاكبر الخذلان قال ابو الحسن الوراق العذاب الأدنى الحرص فى الدنيا والعذاب الاكبر هو أن يعذبه الله عليه وقال بعضهم العذاب الادنى التعب فى طلب الدنيا والعذاب الاكبر شتات السر قال الاستاذ العذاب الادنى وقفه فى سلوكهم والاكبر حجبه عن مشاهدة مقصودهم قال قائلهم

اذبتنى بانصراف الطوف يا ثقتي فانظر الىّ فقد احسنت تاديبى

ويقال العذاب الادنى الخذلان فى الزلة والاكبر الهجران فى الوصلة ويقال العذاب الادنى تكدر مشاربهم بعد صفوها كما قالوا

لقد كان ما بينى زمانا وبينه كما بين ريح المسك والعنبر الورد

والعذاب الاكبر لهم تطاول ايام العتاب من غير تبين اخرها وبقاء ضرهم ونفاذ صبرهم وقيامتهم كما قالوا

تطاول عهدنا بالامر حتى لقد نسجت عليه العنكبوت

{وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْ وَكَانُواْ بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ}

قوله تعالى {وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا} اى لما شاهدوا جلالنا وجمالنا عيانا بنعت المعرفة والمحبة وصبروا فيما وجدوا من كشف الذات والصفات وما افشوها عند الاغيار جعلناهم ائمة المعارف والكواشف يهدون طلابى اليّ بنورى قال ابو عثمان لما صبروا على حقوق العبادة وقال ايضا لما صبروا مع الله فى جميع الاحوال.

{أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلاَ يُبْصِرُونَ}

قوله تعالى {أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلأَرْضِ ٱلْجُرُزِ} سيوق مياه معرفته من بحار تجلى جلاله الى ارض القلوب الميتة الجرزة فينبت به فيها نرجس الوصلة وياسمين المودة ورياحين الموانسة وبنفسج الحكمة وزهرة الفطنة وسر المكاشفة وشقائق الحقيقة قال ابن عطا توصل بركات المواعظ الى القلوب القاسية المعرضة عن الحق فيغلظ بتلك المواعظ قال الاستاذ الاشارة منه يسقى حقائق وصلتهم بعد جفاف عودها وزوال المأنوس من معهودها فيعود عودها مورّقا بعد ذبوله حاكيا بحاله حال حصوله.

{فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُمْ مُّنتَظِرُونَ}

قوله تعالى {فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ} فاعرض عنهم حين لا يكونون فى عينيك من اهل المعرفة واقبل علينا لتسانس بمشاهدتنا عن مشاهدة الاغيار وانتظر كشوف جلالنا لك تخليصك من شرهم انهم منتظرون الحجاب والعتاب والهجران والعذاب قال بعضهم لا تشغل سرك بهم وانتظر بركات الموارد عليك من انواع الكرامات انهم منتظرون منا المقت والبعد قال الاستاذ عرض عنهم باشتغالك بنا واقبالك علينا وانقطاعك الينا وانتظر زوائد وصلنا وعوائد لطفنا انهم منتظرون هواجم مقتنا وخفايا مكرنا وعن قريب يجد كل منتظر منتظره.

033 سورة الأحزاب

{يَٰأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلاَ تُطِعِ ٱلْكَافِرِينَ وَٱلْمُنَافِقِينَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً}

كان عليه الصلاة والسّلام الطف خلق الله من الانبياء والمرسلين والملائكة والمقربين واعرفهم به ومن كمال معرفته طار بجناح الربوبية فى الربوبية وشاهد مشاهد الالوهية ففى كل شهود الله عنها لذة وحلاوة كادت ان توقفه عن طيرانه من جلال لذتها فحرق الله من نفسه ان يحتجب به عنه فينقطع عن سفر الازال الى الاباد قال ابن عطاء اى ايها المخبر عنى خبر صدق والعارف فى معرفته حقيقة اتق الله فى ان يكون لك التفات الى شئ سواه.

{وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَـيْكَ مِن رَبِّكَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً}

قوله تعالى {وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَـيْكَ مِن رَبِّكَ} عرفه مكان الوحى منه اليه معرفة حقيقة لا معرفة ابهام فان من موجبات معرفة الوحى ان لا يكون للنفس والقياس فيه سبيل ولا يدخل فيه حظ النفس بحال بل فيه اتباع حقيقى بلا اعوجاج ولا اضطراب وقال سهل قطعه بذلك عن اتباع

اعدائه وامره بالاتباع فى كل احواله يعلم ان اصح الطريق شريعة الاتباع والاقتداء وقال الاستاذ اى ايها المشرف حالا المفخم قدراً منا الملقى رتبة من قبلنا يا ايها المرقى الى اعلى الرتب الملقى باسنى القرب يا ايها المخبر عنا المامون على اسرارنا المبلغ خطابنا الى احبابنا اتق الله ان تلاحظ خيرنا معنا وتستاكن شيئا من دوننا وقال فى قوله واتبع ما يوحى إليك اتبع ولا تبتدع واقتد بما امرك ولا تبتدع باختيارك غير ما اختياره لك.

{وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلاً}

قوله تعالى {وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلاً} اى توكل على فيما اجزيك بمشاهدة وصالى وحلاوة رؤية جمالى ان تبقى فيها فانى أبلغك منك ومما تخدمنّى اليّ ابدا الى محل الكمال ولا تقرع من غشيان غمار بحار البلاء فان المبلى معك فى البلاء قال ذو النون التوكل التفويض لامر الله وقال بعضهم اعتمد على من دعاك اليه وضمن لك الكفاية وكل الى الله امرك وكفى بالله وكيلاً.

{مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ ٱللاَّئِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي ٱلسَّبِيلَ}

قوله تعالى {مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ} ان الله سبحانه اخبر القلب واحد لا يحتاج الى قلب سواه فان القلب خلق على استعداد قبول وقائع انوار جميع الذات والصفات وفيه عقل قدسي يجرد الأشياء بحقيقتها ونفس هى مجرى الاقدار الفعلية القهرية من الله وفيه روح لطيف وقدس مخاطب من الله بجميع طرق المعارف وفيه سر هو مرآة كشوفات الغيب فاذا هوى القلب ميادين ربوبية الازل والابد لا يحتاج الى شئ سواه فانه الكون الاصغر بالصورة وفى المعنى الكون الاكبر ومن عرفه فقد عرف الحق وعرف ما دونه من العرش الى الثرى فالقلب الحقيقى ما لم يكن بينه وبين الحق حجاب ولا يكون ليشغل بشئ سوى الله قال الصادق قلب يرى به امور الدنيا وقلب يعلم امور الأخرة وذو القلب الصحيح السليم من كان قلبه حرا من الاشتغال بشئ سوى الحق {وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ} ما صدر من الحق فهو حق حقيقى لا يشرب بشئ من الحدثان من الهواجس والوسواس وهو يهدى بنفسه العارف الى سبيل معرفة الصفات ثم الى طرق معرفة الذات قال جعفر والله يقول الحق لانه الحق ومنه بدت الحقائق وكلامه حق.

{ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُوْلُو ٱلأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَاجِرِينَ إِلاَّ أَن تَفْعَلُوۤاْ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِكُمْ مَّعْرُوفاً كَانَ ذَلِكَ فِي ٱلْكِتَابِ مَسْطُوراً}

قوله تعالى {ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ} نفس المؤمن تطلب حظها والنبى عليه الصلاة والسّلام يطلب حظ الله من انفسهم وحظ الحق منهم اولى من حظ انفسهم فيهم قال سهل من لم ير نفسه فى ملك الرسول صلى الله عليه وسلم ولم ير ولاية الرسول عليه الصلاة والسّلام عليه فى جميع الاحوال لا يذوق حلاوة سنته بحال لان النبى هو الاولى بالخلق من انفسهم واموالهم الا ترى الله يقول النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم والنبى صلى الله عليه وسلم يقول: **" لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وولده وماله والناس اجمعين ".**

{وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّيْنَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِّيثَاقاً غَلِيظاً}

قوله تعالى {وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّيْنَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ} الميثاق الغليظ الذى اخذ الله من الانبياء ميثاق المحبة ان لا يشتغل احد منهم بغيره من العرش الى الثرى ويوافق بعضهم بعضا فيما اخبر الحق بلسانهم من نفسه فأخذ الميثاق من الجميع بالوسايط ومن نبينا صلى الله عليه وسلم كفاحا بلا واسطة بين فضله على الجميع ثم بين فضل شيخ الانبياء وفضل الخليل والكليم وعيسى عليهم السّلام وقال بعضهم اخذ ميثاق النبيين بالعموم على لسان السفر والوسائط واخذ ميثاق الرسول مشافهة بلا واسطة فاظهر الانبياء مواثيقهم لعمومها واخفى النبى صلى الله عليه وسلم ميثاقه لانه فى محل الخصوص فاخبر الله عنها كفاية بقوله فاوحى الى عبده ما اوحى اخبر النبى صلى الله عليه وسلم تعجبا وقال **" لو تعلمون ما اعلم "** كذلك مواثيق خصائص الاحباب يكون سراً لا يطلع عليهم سواهم.

{لِّيَسْأَلَ ٱلصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً أَلِيماً}

قوله تعالى {لِّيَسْأَلَ ٱلصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ} ان الله سبحانه اراد بذلك السؤال ان يعرف الخلق شرف منازل الصادقين فرب قلب يذهب من الحسرة حيث ما عرفهم وما عرف قدرهم قال الله تعالى
{ذٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ}
ولصدقهم استقامت اسرارهم مع الحق فى مقام المحبة والاخلاص قال القاسم لا سوال اصعب من سوال الصادق عن صدقه فانه يطالب بصدق الصدق وعجز المخلوق جمع عن الصدق فكيف يبحث عن صدق الصدق قال الواسطى الباطن منه ان يسالهم عن التوسل الى من لا وسيلة اليه الا به عندها تذوب جسومهم وينقطع أمالهم وصار صدقهم كذبا وصفاؤهم كدرا واستوحشوا من مطالعته فضلا عن التزين به وذكره قال سهل يقول الله لهم عملتم وماذا اردتم فيقولون لك عملنا وإياك اردنا فيقول صدقتم فوعزته لقوله لهم فى المشاهدة صدقتم الذى عندهم من نعيم الجنة.

{لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيراً}

قوله تعالى {لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ} اسوة النبى صلى الله عليه وسلم اسوة المحبة وقدوة الشوق وطريق المعرفة التى يبلغ المقتدى الى الحق بلا حجاب والى محبته الكبرى لقوله تعالى
{قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ}
قال محمد بن على الاسوة فى الرسول الاقتداء به والاتباع بسنته وترك مخالفته فى قول وفعل.

{مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَاهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلاً}

قوله تعالى {مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ} ان الله سبحانه وصف العارفين بالرجولية فى حمل امانة الازل وعرض الاكبر عاهدوا الله أن يختاروا شيئاً من العرش الى الثرى وصدقوا عهدهم وبلغوا الى منازل الامن {فَمِنْهُمْ مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ} فمن بقى فى سيره ولم يصل الى الوصال وهن فى عزم وفاء العهد فهو منتظر لتمام سعيه واستيفاء حظه من الله ومن معرفته وخدمته ومراقب لكشف جمال الحبيب لياخذ يده ويبلغه مراده من مشاهدته ليس المنتظر اقل درجة ممن قضى نحبه فانهم كالمطر لا يدرى اوله خير ام أخره قال محمد بن على خص الله الانس من بين الحيوان ثم خص المؤمنين من الانس ثم خص الرجال من المؤمنين فقال رجال صدقوا فحقيقة

الرجولية الصدق ومن لم يدخل فى ميادين الصدق فقد خرج من حد الرجولية قال بعضهم منهم من يبذل وسعه ومجهوده فى الطاعة {وَمِنْهُمْ مَّن يَنتَظِرُ} التوفيق من ربّه {وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلاً} ما غيروا عن محبة نبيه صلى الله عليه وسلم تغيرا وقيل ما استعانوا بغيره فى مهماتهم بعد ان ضمن الله لهم الكفاية فى كل الحوائج.

{لِّيَجْزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَافِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً}

قوله تعالى {لِّيَجْزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ} لما صدقوا فى عهدهم يجازيهم الله بان يزيد صدقهم فى محبته ويزيد صدقهم فى شوقه ثم يزيد صدقهم فى عشقه ومعرفته هذا فى الدنيا ويجازيهم مشاهدته وكشف جماله فى الأخرة قال الاستاذ يجزى الله الصادقين فى الدنيا بالتمكين والنصرة على الاعداء فى الاخرة بجميل الثواب وجزيل المآب.

{وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ للَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحاً نُؤْتِهَـآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقاً كَرِيماً}

قوله تعالى {وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ للَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحاً} أي ومن يقنت لله بحب لقائه والرسول لحقوق صحبته فى الايمان به ومتابعته والعمل الصالح ان لا يطلبن الدنيا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم {نُؤْتِهَـآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ} الأولى من الأجر حب الرسول لقاءهن واجر الأخرة كشف مشاهدة الله وحسن جواره والرزق الكريم ظهور مشاهدته لهن على الدوام بلا حجاب قال ابن عطا من يختار صحبة الرسول منهن على الدنيا فهى من القانتات وهى التى تخضع للرسول وتذل به ولا تخالفه وتعمل صالحا وتتبع مراد الرسول فيما يريده.

{وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَاهِلِيَّةِ ٱلأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلاَةَ وَآتِينَ ٱلزَّكَـاةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً}

قوله تعالى {إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً} الرجس فهاهنا حيث ما دون الله فى صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهن مخصوصات بالصديقية من الله سبحانه وهن مقدسات حيث قدس الله ارواحهن واشباحهن بنظر الاصطفائية اليهن فى انشائهن قال ابو بكر الوراق الرجس الاهواء والبدع والضلالات ويطهركم من دنس الدنيا والميل اليها.

{إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَاتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ وَٱلْقَانِتِينَ وَٱلْقَانِتَاتِ وَٱلصَّادِقِينَ وَٱلصَّادِقَاتِ وَٱلصَّابِرِينَ وَٱلصَّابِرَاتِ وَٱلْخَاشِعِينَ وَٱلْخَاشِعَاتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَاتِ وٱلصَّائِمِينَ وٱلصَّائِمَاتِ وَٱلْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَافِظَاتِ وَٱلذَّاكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيراً وَٱلذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً}

قوله تعالى {إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَاتِ} المنقادين لامر الله بحسن الارادة {وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ} المشاهدين حضرته بنعت الايقان {وَٱلْقَانِتِينَ وَٱلْقَانِتَاتِ} القانتون هم المتمكنون فى العبودية {وَٱلصَّادِقِينَ وَٱلصَّادِقَاتِ} الصادقين فى محبة الله المتصفين لصدقه الازلى الذى لا يتكدر بطريان الامتحان {وَٱلصَّابِرِينَ وَٱلصَّابِرَاتِ} الصابرين فى الغيبة تحت اثقال الشوق والصابرين فى الحضرة فى مشاهدة الله تحت جريان سطوات عزته بان لا يبتغوا من الحق سر القدم من حدة السكر كما فعل موسى حيث قال من منى انت يا رب {وَٱلْخَاشِعِينَ وَٱلْخَاشِعَاتِ} المذابين تحت

سلطان عظمته وقهر سلطان كبريائه {وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَاتِ} الباذلين انفسهم لقربان القدم {وٱلصَّائِمِينَ وٱلصَّائِمَاتِ} الفاطمين انفسهم عن النظر الى ما دون الله وحب ما سوى الله {وَٱلْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَافِظَاتِ} الساترين عورات الحقائق عن نظر الاغيار {وَٱلذَّاكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيراً وَٱلذَّاكِرَاتِ} الذاكرين فى البداية بنور الافعال ثم الذاكرين بالاسماء ثم الذاكرين بالصفات بنعت رؤية انوارها وادراك اسرارها فى النهاية الذاكرين الذات فى الحالين ذاكرين الذات قبل مشاهدة الذات صرفا وعيانا وذلك من ظهور انواره فى قلوبهم الذاكرين ذاته فى عيانه كفاحا لان الذات لا يتناهى فهم فى اول الكشف مرهونون بما بدا لهم من جلال ذاته ويفنون فاذا فنوا استغاثوا منه اليه ان يعينهم بالقوة الازلية حتى يدخلها هممهم فى بحار الاولية التى لا ساحل لها فيبقون فى الذكر ابدا لانهم لا يتلقون لا ما يليق باحوالهم من الكشوفات والقربات وهؤلاء المذكورون من ازل المقام الى مقام الذكر عشرة أقوام بعضهم اهل البداية فى الاسلام وبعضهم اهل الايقان فى الايمان وبعضهم اهل العبودية الجمعة لجميع المعاملات وبعضهم اهل الصدق فى المحبة وترك ما دون الله والوفاء فى الحقيقة وبعضهم اهل مقام الرضا والتوكل وبعضهم اهل التواضع فى المشاهدة وبعضهم اهل السخا والكرم وبعضهم المتصفون بالصمدانية وبعضهم اهل الغيبة فى الغيب الذين لا يكشفون اسرارهم عن الخلق والمنتهى منهم المستغرق فى ذكر الذات والصفات كما وصفنا والجميع مأجورون من الحق بقدر منازلهم فى مقاماتهم بان يغفر قصورهم فى بذل المهج له ويكاشفهم استار الغيرة عن جمال المشاهدة بقوله {أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً} قال سهل الايمان افضل من الاسلام والتقوى فى الايمان افضل من الايمان واليقين فى التقوى افضل من التقوى والصدق فى اليقين افضل من اليقين وانما تمسكتم بادنى الاسلام فاياكم ان ينقلب من ايديكم وقال الاسلام حكم والايمان اصل والاحسان ثواب وقال ابن عطا لم يبلغ احد الى مقام الصدق بالصوم والصلاة ولا بشئ من الاجتهاد ولكن وصل الى مقام الصدق بان طرح نفسه بين يديه فقال انت انت ولا بد لنا منك وقال ايضا ليس من ادعى الذكر فهو ذاكر والذاكر على الحقيقة من يعلم ان يشاهده فيراه بقلبه قريبا منه فيستحق منه ثم يوثره على نفسه وعلى كل شئ من جميع احواله سئل سهل ما الذكر قال الطاعة قيل ما الطاعة قال الاخلاص قيل ما الاخلاص قال المشاهدة قيل ما المشاهدة قال العبودية قيل ما العبودية قال الرضا قيل ما الرضا قال الافتقار قيل ما الافتقار قال التضرع والالتجاء سُلمَ سلم الى الممات قال بعضهم الخشوع باستحقار الكبر وجميع الصفات تحت هيبة الحق قال بعضهم الصابر هو الحابس نفسه عند اوامر الله والخاضع هو المتذلل والخاضع له والمتصدق هو الباذل نفسه وروحه وملكه فى رضا مالكه والصائم الممسك عن ما لا يرضاه الله والحافظ فرجه المراعى لحقوق الله عليه فى نفسه وقلبه والذاكر لله الناسى بذكره كل ما سواه أوجب الله على نفسه لمن هذه صفته ستر الذنوب عليه ومغفرتها له واجرا عظيما ثوابا لا حد له وهو رضى الله ورؤيته.

{وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيۤ أَنعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لاَ يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيۤ أَزْوَاجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْاْ مِنْهُنَّ وَطَراً وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولاً}

قوله تعالى {وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيۤ أَنعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ} انعم الله عليه بمعرفته وانعمت عليه بصحبتك ونظرك اليه بالمحبة قال ابن عطا انعم الله عليه بمحبتك وانعمت عليه بالتثني قال بعضهم انعم الله عليه بالمعرفة وانعمت عليه بالعتق قوله تعالى {وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ} ان الله سبحانه ابتلى نبيه صلى الله عليه وسلم بالعشق الانسانى وذلك انه انفرد بالحق مما دون الحق وخاض فى بحر الوحدانية على شريطة الفناء وكان يفنى عن الفناء ويغيب من غلبات سطوات العظمة عليه فاراه جمال جلاله صرفا فلم يحتمل ايضا حقيقة ذوق المشاهدة والجمال عيانا فسهل الله عليه بان تجلى له بنور المحبة ونور الجمال من مرآة وجه الإنساني فطاب سره بذلك واحتمل روحه لطائف تلك المحبة واستانس بشقيقة شقائق ورد مشاهدة القدس

فى محل الانس لكن خاف على الخلق ان يظهر لهم احواله لا يعرفون سر العشق فيهلكون فرفع الله عنه وحشة ذلك وامره بان يظهر ذلك ولا يلتفت الى غير الله فى العشق فان العشق باق فى العشق ويسقط عنه ملامة اللائمين وخوف النبى صلى الله عليه وسلم من الخلق رحمة وشفقة على امنه بقوله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه كان عليه الصلاة والسّلام اخفى ذلك السر فى نفسه من حيث التمكين والله مبديه بانه يقهر على المتمكنين بسواقي العشق القديم وكيف يوازى الحدث القدم وقد ذكرت معنى قوله وتخشى الناس {وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ} اى لا تراع الخلق فى مقام المحبة وراع الحق فانه احق ان تراعيه بان الحدث يفنى ويبقى القدم قال ابن عطا تخفى فى نفسك ما اظهر الله لك من ان يزوجها منك وتخشى ان تظهر للناس ذلك فيفتتنوا قال ايضا تخشى الناس ان يهلكوا فى شان زيد فذلك من تمام شفقته على الامة والله احق ان تخشاه ان تبتهل اليه ليزيل عنهم ما تخشى فيهم قوله تعالى {فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا} حكم الله فى ذلك ان غيرة الازل سابقة على عشق النبى صلى الله عليه وسلم المتفرد عما دون الله حتى تزيله بنعت الغيرة وسر الجبروت من كل ما سوى الله وذلك ان زيداً قضى وطره منها ليذكره النبى صلى الله عليه وسلم ذلك فى حال معاشرة معها فيضيق صدره بذلك ويضطرب حاله وينقبض سره ويرجع الى الله بالكلية لان هناك له طيب العشق هنيا سرمدا ومقصود الحق من ذلك عذر العاشقين من امته حتى لا يقدح الناس فى احوالهم قال الله {لِكَيْ لاَ يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ} فان العشق المحمود العفيف المطهر من غبار الوسوسة وهواجس النفسانية والشيطانية مقرب العاشقين الى عشق الالوهية ومشاهدة الازلية قيل قرئ عند ذى النون هذه الأية فتاوَّة تاوَّها ثم قال ذهب بها والله زيد وما على زيد لو فارق الكونين بعد ان ذكره الله من بين اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم باسمه بقوله فلما قضى زيد قال يوسف بن الحسين سئل ذو النون وانا حاضر عن قوله فلما قضى زيدا ترى كان النبى صلى الله عليه وسلم يحتشم زيدا اذا رآه فقال ذو النون كيف لا يقول فترى كان زيد يحتشم النبى صلى الله عليه وآله وسلم اذا رآه اذا قيم لالتماس شئ كان العافية قد حكمت لرسول الله صلى الله عليه وسلم آجلا وانما كانت عارية عند زيد قوله تعالى {وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولاً} رضى الحق فى الازل من حالة عشق النبى صلى الله عليه وسلم كان سنة الانبياء قيل بقوله {سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ} قال سهل اى معلوما قبل وقوعه عنكم وهل يقدر احد ان يجاوز المقدور.

{ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاَتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلاَ يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلاَّ ٱللَّهَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيباً}

قوله تعالى {ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاَتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ} خشية الانبياء من العتاب وخشية الاولياء من الحجاب وخشية العموم من العذاب كما قال ابن عطا فى هذه الأية هذه خشية السادة والاكابر وانما خشية عوام الخلق من جهنم.

{يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً}

قوله تعالى {يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً} الذكر الكثير انحسار القلوب فى اودية الغيوب عن السير فى انوار النعوت والصفات واضمحلال اسرارها فى سنا الذات فى جميع الانفاس بلا فترة ولا غشية قال النصرأبادى وقت الله العبادات كلها باوقات الذكر فانه أمر أن يذكر ذكراً كثيراً والذكر الكثير للقلب وهو ان لا يفتر القلب عن المشاهدة ولا يغفل عن الحضرة بحال الا تراه لما رجع الى المعلوم وقت وقال وسبحوه بكرة واصيلا وانشد

الله يعلم انى لست اذكره وكيف اذكر من لست أنساه

قال ابو الحسين بن هند ناداهم ثم خص النداء ثم كناهم ثم اشار اليهم بالتوحيد ثم امرهم باقامة العبودية ثم من على نبيهم بذلك ولم يمن عليهم فانه انما خصهم بسببك والذكر اقامة العبودية.

{هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلاَئِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِّنَ ٱلظُّلُمَاتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً}

قوله تعالى {هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلاَئِكَتُهُ} صلاة الله اختياره العبد فى الازل بمعرفته ومحبته فاذا خصه بذلك جعل زلاته مغفورة وجعل خواص ملائكته مستغفرين له لئلا يحتاج إلى الاستغفار بنفسه من اشتغاله بالله وبمحبته، وبذلك الصلاة يخرجهم من ظلمات الطباع الى نور المشاهدة وهذا متولد من اصطفائية الازلية ورحمته الكافية القدمية الا ترى الى قوله {وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً} كان رحيما قبل وجودهم حيث اوجدهم وهداهم الى نفسه بلا سبب ولا علة قال ابو بكر بن طاهر علامة صلاة الله على عبده ان يزينه بانوار الايمان ويحليه بحلية التوفيق ويتوجه بتاج الصدق ويسقط عن نفسه الاهواء المضلة والارادات الباطلة ويبذله الرضا المقدور قال الاستاذ الصلاة من الله بمعنى الرحمة ومن الملائكة بمعنى الشفاعة ليعصمكم من الضلال بروح الوصال.

{تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلاَمٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْراً كَرِيماً}

قوله تعالى {تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلاَمٌ} سلام الله وتحيته ان يخطاب العباد بخطاب الرضا والعفو عما مضى وان يجلسهم على بساط القرب ويناجيهم بمناجاة البسط والدنو قال ابن عطا اعظم عطية للمؤمن فى الجنة سلام الله عليهم من غير واسطة قال الاستاذ إذا قربت التحية بالروية واللقاء اذا قرن بالتحية لا يكون الا بمعنى رؤية البصر والتحية الخطاب يفاتح بها الملكوت اخبارا على علو شانهم فهذا السّلام يدل على عالي رتبتهم التى جعلها الله لهم فاللقاء حاصل والخطاب مسموع لهم.

{يٰأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً} * {وَدَاعِياً إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُّنِيراً}

قوله تعالى {إِنَّآ أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً وَدَاعِياً إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُّنِيراً} شاهد الاحوال العارفين على اسرار الصديقين كيف يكونون فى الشوق والملكوت ولا يلتفت الى ما سوى الله من انوار الحدثان فاذا كان كذلك يصلح الله ما يخافون من فوقه.

{يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً}

{يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ} ويستر الهفوات فى تقصير الطريقة ثم جميع هذه المعانى بمجموعها بقوله {وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً} اطاع الله بالحقيقة واطاع الرسول بالشريعة فقد فاز من الحجاب ووصل الى اللقاء والمآب قال الواسطى التقوى على اربعة اوجه للعامة تقوى الشرك وللخاصة تقوى المعاصى وللخاص من الاولياء تقوى التوسل بالافعال وللانبياء تقولهم منه اليه وقال الوراق القول السديد ما اريد به وجه الله لا غير وقال سهل من وفقه الله لصلاح الاعمال فذلك دليل على انه مغفور له ذنوبه لان الله يقول يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم وقال بعضهم يصلح لكم اعمالكم بقبولها منكم فان صلاح العمل فى قوله قال بعضهم فى قوله

ومن يطع الله ورسوله هو ان يصلح باطنه وقلبه فانهما موضع نظر الحق ويعمرها بدوام التفكر ويصلح ظاهره بالطاعات الظاهرة واتباع السنن فمن فعل ذلك فقد فاز من وساوس الشياطين وهواجس النفس.

{إِنَّا عَرَضْنَا ٱلأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً}

قوله تعالى {إِنَّا عَرَضْنَا ٱلأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ} لما لم يكن للكون استعداد حمل امانة الربوبية بنعت الانفراد والفناء والسكر فى العشق والخروج بنعت الالوهية أبى ان يحملها لان سطوات الالوهية اذا بدت اضمحلت الاكوان والحدثان فيها وبقى أدم لانه كان مستعداً لقبول ذلك لانه كان مخلوقا بخلقه موصوفا بصفته مستحكما بتأييده الازلية ومباشرة نور صفته الخاصة بقوله خلقت بيدى قويا بقوة الروح القدسية التى بدت من ظهور نور الذات حين تجلى من القدم لأدم بقوله ونفخت فيه من روحى فاذا كان كذلك حمل امانة الله بالله لا بالحدثان فانه تعالى قائم بنفسه منزه عن مباشرة الحدوثية وفقد حمل انوار جميع الصفات والذات حيث صدر وجوده من تجلى الذات والصفات فخرج موصوفا بالصفات منوراً بنور الذات وهذه بجميعها الامانة ولا يكون لتلك الامانة موضع الا أدم ومن كان بوصفه من ذريته من الاولياء والانبياء فاذا قابل القدم وقبل الامانة فقد جهل بالقدم اصلا حيث قبل الكل بالبعض كذلك قال {إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً} اذ وازى الازل والابد مع علة الحدوثية جهولا حيث لم يعلم ان حقيقة التوحيد بالحقيقة مزلة اقدام الموحدين وكيف يكون صفوان القدم موضع اقدام الحدث فمجاز الامانة بعد ذلك المحبة والعشق والمعرفة وحقيقتها الامانية قال ابن عطا الامانة هى تحقيق التوحيد على سبيل التفريد قال الجنيد ان الله لمّا عرض الامانة على السماوات والارض والجبال فابوا حملها وعرض على أدم فقبلها ابوا حين ظنوا انهم اياهم يحملون حمل أدم حين علم انه به يحمله لا بنفسه وقال ايضا نظر أدم الى عرض الحق فانساه لذة العرض ثقل الامانة ولما عرض الخلائق والجمادات فاشفقوا وهربوا ظنوا ان الامانة تحمل بالنفوس فكشف لآدم أن حمل الأمانة بالقلب لا بالنفس فقال انا احملها فان القلب موضع نظر الحق واطلاعه فاذا أطلق ذلك يطيق حمل الامانة فان الامانة حدث واطلاع الحق وتجلية لم يطقها الجبال واطاقتها القلوب وأنشد

حملت بالقلب ما لا يحمل البدن والقلب يحمل ما لا يحمل البدن
يا ليتنى كنت أدنى من يلوذ بكم عيناً ويحظى كثير الحرص والشجن

034 سورة سبأ

{ٱلْحَمْدُ للَّهِ ٱلَّذِي لَهُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلآخِرَةِ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ}

{ٱلْحَمْدُ للَّهِ ٱلَّذِي لَهُ مَا فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَمَا فِي ٱلأَرْضِ} حمد نفسه قبل الكون ورفع حقوق الحمد عن الخليقة ثم حمد نفسه بعد الكون علما بعجزهم عن أداء شكره {وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلآخِرَةِ} حيث يقبل الحسنات ويعفو عن السيئات ويدنى العارفين من المشاهدات ويكشف لهم جمال الذات والصفات قال ابو العباس بن عطا المحمود من لم يربط عباده بشئ من الاكوان قطع املاكهم عن الجميع لئلا يشتغلوا بها ويكون اشتغالهم بمن له الاكوان وما فيها وله الحمد فى الأخرة حيث لم يناقش بالمحاسبة مع عباده وهو الحكيم فيما دبره الخبير عما عفا وستر.

{وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لاَ تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ ٱلْغَيْبِ لاَ يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلاَ فِي ٱلأَرْضِ وَلاَ أَصْغَرُ مِن ذَلِكَ وَلاَ أَكْبَرُ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ}

قوله تعالى {لاَ يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ} وصف نفسه بالاحاطة على كل ذرة من العرش الى الثرى كيف يعزب عن علمه شئ من علمه وإرادته وقدرته بدا ذلك الشئ وبه قيامه ووجوده قال الواسطى فى هذه الأية كيف يخفى عليه ما هو انشاها او كيف يستعظم شيئا هو ابداها.

{وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً يٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَٱلطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ}

قوله تعالى {وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً} علما بجلاله وجماله ومحبته للقائه وشوقا الى وصاله وحكمه بامور العبودية وعلما بانوار الربوبية وكشفا من اسراره وإلباسه اياه وصف جلاله حتى يطيب قلبه بالعشق وروحه بالمحبة وعقله بالبصيرة وسره بالانس وصدره باليقين وخلقه بالصوت الحسن فهذه بركة اوصاف الازل التى البسها الله اياه بنعت التجلي والتدلي الا ترى الى قوله منا فضلا وذلك الفضل اتصافه بانوار الذات والصفات لذلك اجابة الجبال بالتسبيح والتهليل بقوله يا جبال أوِّبي معه وكذلك الطير بقوله والطير اذا زمزم من طيب عشقه قام العالم معه قال جعفر فى قوله فضلا ثقة بالله وتوكلا عليه وقال النهرجورى حلاوة صوته فى المناجاة وقال ابن خلاد افضل الفضل من الله على عباده ان يعرّفهم اقدارهم وان يمكن لهم سبيل الرجوع اليه قال عبد العزيز المكى حبا للمساكين ورحمة على الضعفاء وقال الاستاذ حسن خلقه مع امته وفيما اوحى الله اليه يا داود أنين المذنبين احب إلي من صراخ العابدين.

{يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ ٱعْمَلُوۤاْ آلَ دَاوُودَ شُكْراً وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ}

قوله تعالى {ٱعْمَلُوۤاْ آلَ دَاوُودَ شُكْراً} لما بلغ الله داود وسليمان الى محل التمكين من المعرفة والتصرف فى المملكة الذى هو أخر درجة من درجات الصديقين طالبهم بشكر ذلك النعمة اعملوا آل داود الشكر الحقيقى اى بذلوا انفسكم فى خدمتى واعرفوا معطيَكم بسقوط نظركم عن العطا فان الشكر الحقيقى معرفة المشكور على ما هو به قال ابن عطا اعلموا من الاعمال ما تستوجبون به الشكر وقال الانطاكى اصل الشكر الطاعة والتوبة والشدة بالقلب قال الله اعملوا أل داود شكرا ثم شكا من الاكثر من قلة شكرهم بقوله {وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ} اى قليل من واقف بوقف الفناء فى مقام الحياء حين عاين قدم الالوهية ورؤية مواهب السنية بغير علة قيل قليل من عبادى من يرى الطاعة منة منى عليه قال بعضهم الشاكرين من العباد قليل والشكور من الشاكرين قليل والشكار من الشكور قليل.

{وَلاَ تَنفَعُ ٱلشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلاَّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُواْ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ} * {قُلْ مَن يَرْزُقُكُمْ مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ} * {قُل لاَّ تُسْأَلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلاَ نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ} * {قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ} * {قُلْ أَرُونِيَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَآءَ كَلاَّ بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحْكِيمُ} * {وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ} * {وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} * {قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لاَّ تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلاَ تَسْتَقْدِمُونَ} * {وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّؤْمِنَ بِهَـٰذَا ٱلْقُرْآنِ وَلاَ بِٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ ٱلظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ

عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ لَوْلاَ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ} * {قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ أَنَحْنُ صَدَدنَاكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُمْ بَلْ كُنتُمْ مُّجْرِمِينَ} * {وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَاداً وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَجَعَلْنَا ٱلأَغْلاَلَ فِيۤ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ} * {وَمَآ أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ} * {وَقَالُواْ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالاً وَأَوْلاَداً وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ} * {قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ} * {وَمَآ أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلاَّ مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُوْلَـٰئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَاتِ آمِنُونَ}

قوله تعالى {حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ} وصف الله سبحانه اهل الوجد من الملائكة المقربين وذلك من صولة الخطاب فاذا سمعوا كلام الحق من نفس العظمة وقعوا فى بحار هيبته واجلاله حتى فنوا تحت سلطان كبرياء ولم يعرفوا معنى الخطاب فى اوّل وارد السلطنة فاذا أفاقوا سألوا معنى الخطاب من جبرئيل عليه السّلام وهو من اهل الصحو والتمكين فى المعرفة بقوله {قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُواْ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ} قوله تعالى {وَمَآ أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ} لا ينال زلفته الا بزلفته واين الحدثان من ان يقرب العارف من الله وانه بنفسه جل جلاله قربهم منه اليه قال سهل الزلفى هو التقرب الى الله وقال بعضهم الزلفى هو قطع الاسباب والتعلق بالتجاء.

{قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَآ أَنفَقْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّازِقِينَ}

قوله تعالى {وَمَآ أَنفَقْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ} كل عارف ينفق فى عشقه ومحبته قلبه وروحه فهو بذاته جل جلاله يخلف نفسه مكان قلبه وروحه فيفنى القلب عنه ويبقى الرب معه فاذا فنى صفات العارف فى صفات المعروف صار صفات المعروف صفته الا ترى الى قوله كيف قال **" لا يزال العبد يتقرب الىّ بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده الذى يبطش بها وقلبه الذى يعقل به ولسانه الذى ينطق به "** قال سهل الخلف على الانفاق الالسن بالعيش مع الله والسرور به.

{قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِكُمْ مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ}

قوله تعالى {قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ} اى اوصيكم بخصلة واحدة وهى ان تقوموا لله لاجل الله مثنى الشيخ والمريد وفرادى العارف المتمكن القيام لله لا يكون الا بالله ومن يقوم من الحدثان لله وقهارية الازلية افنت الحدوث فى القدم حقيقة فاذا لا يقوم لله الا الله قال سهل يرجع الحساب يوم القيامة الى اربعة هو الصدق فى الاقوال والاخلاص فى الاعمال والاستقامة مع الله فى جميع الاحوال ومراقبة الله على كل حال.

035 سورة فاطر

{ٱلْحَمْدُ للَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلاَئِكَةِ رُسُلاً أُوْلِيۤ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} * {مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلاَ مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلاَ مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ وَهُوَ

ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ} * {يٰأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلأَرْضِ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ}

{ٱلْحَمْدُ للَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلاَئِكَةِ رُسُلاً أُوْلِيۤ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ} حمد قدمه بما اوجد من العدم بعين صورة لا مثال وجعل حمده إعلاماً للمحامدين له بان الحمد منه له حقيقة ويغنى حمد الحامدين فى حمده نفسه جعل للملائكة اجنحة المعرفة على مراتب المقامات فضل بعضهم على بعض فى ذلك بقوله مثنى وثلاث ورباع وللارواح القدسية اجنحة منها جناح المعرفة ومنها جناح التوحيد ومنها جناح المحبة ومنها جناح الشوق فبجناح المعرفة تطير الى عالم الصفات وبجناح التوحيد تطير الى عالم الذات وبجناح المحبة تطير الى المشاهدة وبجناح الشوق تطير الى الوصال قال جعفر اجنحة المؤمنين: اربعة اجنحة التوحيد واجنحة الايمان واجنحة المعرفة واجنحة الاسلام والموحد يطير باجنحة التوحيد الى الجبروت والمؤمن يطير باجنحة الايمان الى المشاهدة والعارف يطير باجنحة المعرفة الى الملكوت والمسلم يطير باجنحة الاسلام الى الجنان قيل الاجنحة اربعة اجنحة التعظيم واجنحة التفريد واجنحة الحياة واجنحة الحياء للواصلين قال الجنيد الحمد لله الذى جعل ما انعم على عباده من انواع نعمه دليلا هاديا الى معرفته ثم بين سبحانه انه بفضله يزيد فى حالات العارفين ومعاملات المحبين وحسن العاشقين والمعشوقين بقوله {يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ} يزيد فى قلوب العارفين المعرفة وفى قلوب المحبين المحبة وفى قلوب المشتاقين الشوق وفى قلوب العاشقين العشق وفى قلوب المريدين الارادة وفى ابدان الصديقين قوة العبادة وصفاء المعاملة وفى وجوه المستحسنين الحسن وفى حلوق الروحانيين حسن الصوت وقال ابن عطا حسن المعرفة بالله وحسن الاقبال عليه وحسن المراقبة له والمشاهدة اياه قال بعضهم يزيد فى الخلق ما يشاء محبة فى قلوب المؤمنين وقيل التواضع فى الاشراف والسخاء فى الاغنياء والتعفف فى الفقراء والصدق فى المؤمنين والشوق فى المحبين والوله فى المشتاقين والمعرفة فى الوالهين والفناء فى العارفين قيل الخلق الحسن وقيل الصوت الحسن قال الاستاذ الفصاحة فى النطق ثم بين سبحانه ان هذه النعم غير مكتسبة ولا لها مانع يدفع عمن اختاره الله بها ولا هى مستجلبة يتمنى المتمنين بقوله {مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلاَ مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلاَ} الرحمة ها هنا المعرفة بالله والاصطفائية الازلية فاذا فتح على ولى من اوليائه ابواب كنوز لطايف انوار صفاته وذاته وجعله بصيراً لأمر الكونين وعالما بمراد الله منه لا يدفع عنه ذرة من ذلك جميع الخلق فانه يختص برحمته من يشاء قال ابو عثمان ما يفتح الله لقلوب اوليائه من القربة والانابة والانس لو اجتمع الخلق كلهم على ان يمسكوه عن ذلك لعجزوا عنه وما امسكوا ما ارسل الله ومن اغلق الله قلوبهم عن الانابة اليه والقرب منه فلو اجتمع الناس على ان يفتحوه ما قدروا على ذلك وعجزوا عنه ثم انه تعالى لما بيّن موضع الخاصية فى افتتاح نعمه على الصادقين حثهم على تذكر نعمه وشكر ما انعم عليهم من لطائف جوده بنعت افراد قدمه عن الحدوث بوصف نفي الاتداد عن جلال كبريائه بقوله {يٰأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ} ذكره معرفته ونعمته وشاهدته فوجب حقوق المعرفة والمشاهدة على من عرفه وشاهده بانه اسقط الاسباب بينه وبين خالقه فيما اولاه من ارزاق وصلته ولطائف قربته قال ابن عطا من علم انه لا رازق للعباد غيره ثم يتعلق قلبه بالاسباب فهو من المبعدين عن طريق الحقائق قال القاسم يرزقكم من السّماء والهداية ومن الارض اسباب الغذاء والحفظ والبقاء وما سنح لى من معنى السماء والارض ها هنا السّماء عالم الربوبية يرزقهم منها لطائف علوم المعارف وانوار جلال الكواشف والرزق هناك التجلى والجذب والكشف بالبديهة وواردات المواجيد وسنى المخاطبات والارض عالم العبودية يرزقهم منها بصفاء المقامات ولطيف المعاملات وسنا الحكم والفراسات وايضا السّماء اشارة الى الروح والارض اشارة الى القلب والرزق الذي يبدو من عالم الروح علوم المعرفة وما ينبت من ارض القلب فهى علوم الحكمة.

{إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوّاً إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَابِ ٱلسَّعِيرِ}

قوله تعالى {إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ} انه عدونا لانه من عالم القهر خلق ونحن من عالم اللطف خلقنا والطبعان يخالفان ابداً لأن القهر واللطف تسابقا فى الازل فسبق اللطف القهر فعداوته من جهة الطبع الاول والجهل بالعصمة وانوار التأييد والنصرة ومن لا يعرفه بما وصفنا كيف يتخذه عدو وهو لا يعرف مكائده ولا يعرف مكائده إلا ولي او صديق قال الواسطى فاتخذوه عدوا بما نصركم عليه واحذروا أن لا يغلبنكم فانه انّما يدعو حزبه وحزبه هم الراكنون الى الدنيا والمحبون لها والمفتخرون بها وقال جعفر الصادق من سمع هذا النداء من الله تعالى وجب عليه بهذا النداء نصب الة العداوة بينه وبين عدوه ولا ينفك من محاربته طرفة عين كلما عارضه بشئ قابله بغيره ان عارضه بزينة الدنيا قابلة بسرعة الفناء وان عارضه بطول الامل قابله بقرب الاجل فهو دائم منتبه مستعد لمحاربته لما يعلم ان الشيطان لا يغفل عنه وانه يراهم من حيث لا يرونه قال سهل فى قوله انما يدعو حزبه اهل البدع والضلالات والاهواء الفاسدة والسامعين ذلك من قائلهم قال الواسطى حذر وسم حزبه ومتابعته وامر بطرده بضياء المبادرة فى المعهود وحفظ الحدود ورعاية الود بطرد الوساوس كما ان بضياء النهار طرد الكلاب من المجالس وانشد

ومن رعى غنما فى الارض سبعة   ونام عنها تولى رعيها الاسد

وما فهمت من هذه الأية ان الله سبحانه اراد ان يعرف عباده من حوادث الشيطان معالم قهرياته وحفظ الاوقات والانفاس من خطراته لا أن الشيطان يغوي المصطفين بالولاية انما يدعو حزبه من اصحاب الضلالات الذين طردهم الله عن بابه وهو يعرفهم وانما هو يدعوهم لا ان الضلالة بيده كما لا يتعلق الهداية بالانبياء.

{مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعاً إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُوْلَـٰئِكَ هُوَ يَبُورُ}

قوله تعالى {مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعاً} سهل الله سبحانه طريق الوصول الى العزة القديمة لطلاب العزة وهو الاتصال بصفاته والتخلق بخلقه فاذا عرفه بالعزة صار منورا بنور عزته عزيزاً بما كساه الحق من سناء عزته فاذا كان مزينا بنور العزة صار سلطانا من الحق بذل عنده جبابرة العالم ولا يكون ذلك الا بعد فنائه فى بقاء الله قال سهل العزة النصرة فليطلب ذلك من عند الله وموالاة اوليائه ومعاداة اعدائه ثم بين سبحانه أن لا يصل اليه الا ما بدا منه بقوله {إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ} الكلم الطيب ما تلقفه الارواح القدسية فى بدو الازل من الحق سبحانه حين قال الست بربكم قالوا بلى ولا يصل ذلك الا إليه لان الحدثان لا يكون محل الافراد الفردانية بل الازلية مصادر التوحيد الا ترى كيف قال اليه يصعد يعنى لا الى غيره والعمل الصالح عمل القلب وهو محبة الله والشوق الى لقائه والمحبة والشوق ايضا مصدرهما صفة الحق فيصحبان الكلمة لان الكلمة والمحبة خرجتا من معدن الالوهية فمنه بدأ واليه يعود قال سهل ظاهر الدعاء الصدقة وباطنه عمل بالعلم والاقتداء بالسنة يرفعه او يوصله الاخلاص.

{يٰأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ}

قوله تعالى {يٰأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ} فطرة الانسانية وقعت من الغيب مضطربة متحركة الى الازل بنعت الافتقار اليه كانجذاب الحديث الى المغناطيس لانها وقعت بنعت العشق والعاشق مفتقر الى معشوقه انفعالاً فمن عرفه بالازلية والابدية يفتقر اليه افتقاراً قطعيا لان بقاءه لا يكون إلا به واذا كان كذلك صار غنيا بالله متصفا بغناه غنى به عن غيره مفتقراً اليه فاذا كان فى محل الصحو يكون مفتقراً اليه واذا كان فى محل السكن بقى فى رؤية غناه عنه فصار محجوباً عنه

ولا يدرى قال الحسين على مقدار افتقار العبد الى الله يكون غناؤه بالله وكلما ازداد افتقاراً ازداد غنى قال الواسطى من استغنى بالله لا يفتقر ومن يتعزز بالله لا يذل وقال جعفر الصادق انتم الفقراء بذل العبودية والله الغنى بعز الربوبية لان الربوبية القهر والغلبة والعبودية الخضوع والاستكانة.

{وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَاءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ}

قوله تعالى {إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَاءُ} الخوف عموم والخشوع خصوص وقد قرن سبحانه الخشية بالعلم بالله وجلاله وقدره وربوبيته والعبودية له وحقيقة الخشية وقوع نور جلال الحق فى العارفين ممزوجا بسنا التعظيم ورؤية الكبرياء والعظمة ولا يحصل ذلك الا لمن شاهد القدم والازل او البقاء والابد فمن زاد علمه بالله زاد خشيته لقوله عليه الصلاة والسّلام والتحية فالاكرام **" انا اعرفكم بالله واخشاكم منه "** قال ابن عطا الخشية اتم من الخوف لانها صفة العلماء وقال النصرابادى خشية العلماء من الانبساط فى الدعاء والسؤال قال حارث العلم يورث الخشية والزهد يورث الراحة والمعرفة تورث الانابة وقال الواسطى اوايل العلم الخشية ثم الاجلال ثم التعظيم ثم الهيبة ثم الفناء فاذا فنيت هربت ثم نسيت حتى نسيت افعالها وقال الاستاذ الفرق بين الخشية والرهبة ان الرهبة خوف يوجب هرب صاحبه فيجرى فى تفرقه والخشية اذا حصلت كبحت صاحبها فيبقى مع الله فقدمت الخشية على الرهبة فى الجملة.

{ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَابَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِٱلْخَيْرَاتِ بِإِذُنِ ٱللَّهِ ذَلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ}

قوله تعالى {ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَابَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِٱلْخَيْرَاتِ} من الله على عباده المصطفين فى الازل بمعرفته ومحبته ان اعطاهم كتابه وعلمهم عجايبه وغرائبه فالاصطفائية تقدمت الوارثة اصطفا بمحبته ومشاهدته ثم خاطبهم بما له عندهم وما لهم عنده وهذه الميراث الذى اورثهم من جهة نسب معرفتهم به واصطفائيته اياهم وهو محل القرب والانبساط لذلك قال ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا ذكر (ثم) للتاخير ثم قسمهم على ثلاثة اقسام ظالم ومقتصد وسابق والحمد لله الذى جعل الظالم من أهل الاصطفائية. ألا ترى أنه ذكر الاصطفائية ثم ذكر الظالم وقرنه بالمقتصد والسابق؟ فالظالم عندى - والله أعلم واحكم -: الذى وازى القدم بشرط ارادة حمل وارد جميع الذات والصفات وطلب كنه الالوهية بنعت ادراكه فاى ظالم اعظم منه اذا طلب شيئا مستحيلا الا ترى الله سبحانه كيف وصف بهذا الظلم بقوله وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولاً وهذا من كمال شوقه الى حقيقة الحق وكمال عشقه ومحبته جلاله وجماله وايضا الظالم من اظهر سر الاسرار من غلبة المواجيد عند الخلق وايضا الظالم من اخرج قدم المعرفة من جادة الرسوم من كمال سكره لانه خرج من حد التمكين وايضا الظالم الّذى غلب عليه عشق الازل ويريد ان يكون الازل بعينه وهذا نعت المتحد واى ظالم اعظم من الحادث الذى يدعي الأنائية على نعوت الحدوثية وإن كان معذوراً من جهة السكر والوله. وأيضاً: الظالم الذي وقف فى مقام لذة المشاهدة عن السير فى الالوهية وايضا الظالم الذى احتجب منه به ولا يعرف ان ذلك مكر الازل وايضا الظالم الذى يحب الحق لراحة مشاهدته وايضا الظالم الذى يطلب منه الكرامات والآلات والدرجات وايضا الظالم الذى آثر البقاء على الفناء والمقتصد والله اعلم الذى عرف الحق بالحق وجعل الخلق للحق ولا يتجاوز عن حدود العبودية الى عالم الربوبية والمقتصد ايضا الذى استوت احواله وافعاله واقواله وسكره وصحوه وفناؤه والسابق الخيرات هو المستقيم فى جميع الاحوال وصحوه اكثر من سكره وبقاؤه أقوى من فنائه وهو

السابق فى الازل بالتقدم على اهل الاصطفائية من اهل الولاية وايضا الظالم المريد والمقتصد والمحب والسّابق العارف وقال الحسين البصرى السابق من رجحت حسناته والمقتصد من استوت حسناته وسياته والظالم الذى ترجح سياته على حسناته قال جعفر الصادق فرّق المؤمنين ثلاث فرق سماهم مؤمنين اولا عبادنا اضافهم الى نفسه تفضلا منه وكرما ثم قال اصطفيناهم جعلهم كلهم اصفياء مع علمه بتفاوت معاملاتهم ثم جمعهم فى اخر الأية يدخلون الجنة فقال {جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا} ثم بدا بالظالمين اخباراً انه لا يتقرب اليه الا بصرف كرمه وان الظلم لا يوثر فى الاصطفائية ثم ثنى بالمقتصدين لانهم بين الخوف والرجاء ثم ختم بالسابقين لئلا يأمن احد مكره كلهم فى الجنة بحرمة كلمة الاخلاص قال الجنيد لما ذكر الميراث دل على ان الخلق فيه خاص وعام وان الميراث لمن هو اقرب واصح نسبا فتصحيح النسبة هو الاصل قال: الظالم الذى يحبه لنفسه والمقتصد الذى يحبه له والسابق هو الذى اسقط عنه مراده لمراد الحق فيه فلا يرى لنفسه طلبا ولا مراداً لغلبة سلطان الحق عليه سئل النوري عن قوله ثم اورثنا على ماذا عطف بقوله ثم قال عطف على ارادة الازل والامر المقضى قال ثم اورثنا من الخلق الذين سبقت لهم منا الاصطفائية فى الازل وقال عبد العزيز المكى المغفرة للظالمين والرحمة للمقتصدين والقربة للسابقين وقال الحسين الظالم الباقى مع حاله والمقتصد الفانى فى حاله والسابق المستغرق فى غناء حاله وقال النصرابادى لا ميراث الا عن نسبة صحح النسبة ثم ادّع الميراث وقال ايضا ميراث الكتاب للذين فهموا عن الله خطابه فكل فهم على قدره فالظالم فهم منه محل المغفرة والثواب والعقاب والمقتصد فهم منه محل الجزاء والاعراض والجنان والسابق استغرقه التلذذ بالخطاب عن ان يرجع منه إلى شئ سواه وقال ابو يزيد الظالم مضروب بسوط الامل مقتول بسيف الحرص مضطجع على باب الرجاء والمقتصد مضروب بسوط الحسرة مقتول بسيف الندامة مضطجع على باب الكرم والسابق مضروب بسوط المحبة مقتول بسيف الشوق مضطجع على باب الهيبة قال ابو يزيد الظالم فى ميدان العلم والمقتصد فى ميدان المعرفة والسابق فى ميدان الوجد قال محمد بن على الايمان للظالمين والمعرفة للمقتصدين والحقيقة للسابقين قال ابن عطاء الظالم معذب والمقتصد معاتب والسابق ناج مقرب قال بعضهم الظالم لنفسه أدم والمقتصد ابراهيم والسابق محمد صلوات الله عليهم وقال الاستاذ الظالم من نجم كواكب عقله والمقتصد من طلع بدر علمه والسابق من دارت شمس معرفته.

{وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ للَّهِ ٱلَّذِيۤ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ}

قوله تعالى {وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ للَّهِ ٱلَّذِيۤ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ} اهل المعرفة اذا دخلوا جنان المشاهدة وادركوا انوار المكاشفة وجلسوا على بساط القربة وشربوا شراب الزلفة وفازوا من الآم الفرقة فى حجال الوصلة هيجهم حالهم الى حمد خالقهم والثناء عليه بما اولاهم من لطيف كراماته وسنى مشاهداته حين فازوا من هجوم الاحزان فى قلوبهم من خوف اليم الفراق وطريان النفاق بعد حقيقة الاشتياق واقروا ان ذلك من لطفه الخاص بلا امتحان بقوله {ٱلَّذِيۤ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ} ثم بيّنوا ان لا يلحقهم فيما وجدوا من نعم الله نصب المعاملات ولا لغوب الطبعيات قال النصرأبادى ما كان حزنهم الا تدبير احوالهم وسياسة انفسهم فلما نجوا منها حمدوا وقالوا الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن وقال ابو سعيد الخراز اهل المعرفة فى الدنيا كاهل الجنة فى الأخرة قال الله حاكيا عن اهل الجنة الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن وانما احزانهم للاشتغال بالاعراض فتركوا الدنيا فى الدنيا فتنعموا وعاشوا فى الدنيا بعيش الجنانين قال الواسطى فى قوله ان ربنا لغفور شكور شكر الله للعبد رضاه بما اجرى عليه وشكر العبد بربه ان يرى النعمة من الله ابتداء وانتهاء قال ابو بكر التيمى ان كان اعمالك مكتسبة فبفضل الله عملت والفضل غير مكتسب وان كان مكتسبا لم يسم فضلا الا ترى الله يقول الذى أحلنا دار المقامة من فضله وافهم ان ذلك الحزن الذى نجا القوم منه وحمدوا الله باخراجهم عنه هو الحزن الذى صدر من رؤية قهر الازل فلما فروا من الله الى الله فازوا من قهره بلطفه ولا يبقى لهم استتار بل يبقون فى المشاهدة بلا حجاب

وامتحان واضطراب قال ابن عطا حزن ابهام العاقبة.

036 سورة يس

{يسۤ**}** * {وَٱلْقُرْآنِ ٱلْحَكِيمِ**}** * {إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ}

{يسۤ} افهم ان حروف يس كحروف الطواسين وحروف الحواميم وغيرها من حروف التهجى الياء اشارة الى يد القدرة الازلية والسين الى سنا الربوبية اقسم سبحانه بثلاث صفات بالقدرة وسنا الربوبية والكلام الازلى بقوله {وَٱلْقُرْآنِ ٱلْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ} مخاطبة المواجهة بعد شرف القسم بنفسه وصفاته لان المقسم به قديم فاقسم بالقدم لا بشئٍ خرج من العدم لشرائفه وفضائله قيل الياء يشير الى يوم الميثاق والسين يشير الى سره مع الاحباب فقال وبحق يوم الميثاق وسرى مع الاحباب والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين يا محمد قال جعفر الصادق يا سيد مخاطبا لنبيه عليه الصلاة والسلام بذلك لذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم:
{أنا سيّد المرسلين}
ولم يمدح بذلك نفسه، ولكن أخبر عن معنى مخاطبة الحق إياه بقوله: {يسۤ}.

{لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ}

قوله تعالى {لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ} حق القول الازلى في الأزل ان اكثر الخلق لا يعرفونه لانه غريب الازل والازلى لا يعرفه الا الازلى والحمد لله الذى حكم على الاكثر بالشقاوة وما حكم على الاقل الذين عرفوه به لا بغيره وهم اوراق بساتين قدسه ونسائم نرجس انسه وقال ابن عطاء حق القول على اهل الشقاوة فى الازل انهم لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية فالنبى صلى الله عليه وسلم يسمع خطابه من اسمعه الحق فى الازل نداء السعادة فاذا سمع نداء النبى صلى الله عليه وسلم اجاب لما سبق له من اجابة لنداء الحق.

{وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ}

قوله تعالى {وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً} سد ما خلفهم سد قهر الازل وسد ما بين ايديهم شقاوة الا الأبد فنفسه منهم من نفسه لا جرم انهم فى غشاوات الغيرة ولا يبصرونه ابدا قال ابن عطا من بين أيديهم سداً وهو طول الأمل وطمع البقاء ومن خلفهم سداً وهو الغفلة عما سبق منه من الجنايات وقلة الندم والاستغفار عليه اعماه تردده فى الغفلات عن الاعتذار لما سبق منه من الجنايات وقال الاستاذ أغرقناهم اليوم فى بحار الضلالة واحطنا بهم سرادقات الجهالة وفى الآخرة تغرقهم فى النار والاتكال ويضيق عليهم الحال بالسلاسل والاغلال.

{إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخشِيَ ٱلرَّحْمـٰنَ بِٱلْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ}

قوله تعالى {إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ} الانذار لا يوثر الا فى اصحاب الذكر لانهم فى مشاهدة عظمة المذكور يفزعون منه باقدار ما شاهدوه من العظمة والكبرياء فبركة موعظة الصادق تزيد

لهم تعظيم الله واجلاله وتابع الذكر تابع السنة ثم تابع الحال والوقت والوجد حتى فنى هو فى ذكره وفنى ذكره فى رؤية مذكوره لانه شاهد العظمة بنعت الفناء فى الحضرة حين غاب عن الخلق بقوله {وَخَشِيَ ٱلرَّحْمـٰنَ بِٱلْغَيْبِ} علم الرحمن فى غيب الرحمن {فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ} لما جرى عليه من وقفه الحال وكشف المشاهدة الكريمة الازلية الابدية قال الحسين اشرف منازل الذاكرين من نسى ذكره فى مشاهدة المذكور وحفظ اوقاته من الرجوع الى الرؤية الذكر.

{وَمَا لِيَ لاَ أَعْبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}

قوله تعالى {وَمَا لِيَ لاَ أَعْبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ} العبودية ممزوجة بالفطرة والمعرفة فوق الخليفة والفطرة وهذا المعنى مستفاد من قول النبى صلى الله عليه وسلم حيث قال كل مولود يولد على الفطرة ولو كان المعرفة ممزوجة بالفطرة لما قال **" فابواه يهودانه او يمجسانه او ينصرانه "** بل المعرفة يتعلق بكشف جماله وجلاله صرفا بالبديهة بغير علة ولا اكتساب بقوله ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل قال ابن عطاء الفطرة جعل الاشخاص فى قبضة القدرة والارواح فى قبضة العزة قال بعضهم العبد الخالص من عمل على رؤية الفطرة لا غير واجل منه من يعمل على رؤية الفاطر.

{قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ قَالَ يٰلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ}

قوله تعالى {قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ} ضاف صدر حبيب النجار قدس الله روحه لاجل قومه الذين شاهدوا قتله وضاقت صدورهم لاجله حتى تبرأ آلام فراقهم لانه فى رؤية الخلق بعد خلاصه من الخلق قال حمدون القصار لا يسقطه عن النفس رؤية الخلق بحال ولو سقط عنها فى وقت لسقط فى المشهد الاعلى فى الحضرة الا تراه فى وقت دخول الجنة يقول يا ليت قومى يعلمون تحدثه نفسه اذ ذاك برؤية الخلق.

{سُبْحَانَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ ٱلأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لاَ يَعْلَمُونَ}

قوله تعاى {سُبْحَانَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلأَزْوَاجَ كُلَّهَا} خلق الاصناف من العرش الى الثرى بغير رؤية ولا بتفكر بل على ما سبق فى علمه فى الازل لا على مثال ولا على اشخاص وهو منزه ان يكون له شبيه او نظير قال عبد العزيز المكى خلق الازواج كلها ثم قال ليس كمثله شئ ليستدل بذلك ان خالق الاشياء منزه عن الروح مستغنٍ عنه.

{وَآيَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ} * {وَٱلشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ * {وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلعُرجُونِ ٱلْقَدِيمِ}**

قوله تعالى {وَآيَةٌ لَّهُمُ ٱللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ} عرف الله سبحانه اهل معرفته نفسه بآيات المكاشفات وطلوع شموس المشاهدات والغيبة والاستتار بعده حين هم فى ضياء المشاهدة ونور المكاشفة فيقبض منهم انوار المواجيد والحالات قبضا يسيرا بحيث لا يعرفون ذهابه حتى بقوا فى الحجاب فاذا دحى ليل الفقدان عليهم وهاموا فى اودية الحيرة من طلب شمس المشاهدة فتلك الشمس يجرى لمستقر لها تنكشف شمس الجلال من مشارق الازل على اوقاتهم بمقادير

الارادة الاولية فيكون الوقت سرمدا بغير فترة ولا انتقال بقوله {ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ} فاذا غابت عنهم شمس الذات طلع عليهم قمر الصفات فى ابراج قلوبهم على منازل المقامات بقوله {وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ} يبدو لهم فى اوايل الاحوال انوار الصفات فيزيد لهم وضوح وكشف فيربيهم على سنن الواردات حتى صاروا فى مشاهدة بدر كمال الصفات فاذا كادوا ان يفنوا فى تلك الحالة يغيب عنهم انوار الصفات حتى يبقى لهم اللمعان والبروق ويصير البدر لهم هلالا فيتراءون هلال جمال الصفات بابصار قلوبهم فى سماء اليقين وهذا من لطف الله لهم الذى يربيهم على قدر الاحوال فى مقامات مشاهدة الذات والصفات قبضا وبسطا حتى لا يفنوا قال الاستاذ نهار الوجود بدخله على ليالى التوقف ويقود بيد كرمه عصا من عمى من سلوك رشده فيهديه الى سواء طريقه وقال فى قوله والقمر قدرناه الاشارة منه ان العبد فى اوان الطلب رقيق الحال ضعيف اليقين مختصر الفهم فيتفكر حتى يزداد بصيرته ويكمل حاله ثم يصير كاملاً ثم يتناقص ويدنو من الشمس قليلاً قليلاً، وكلما ازداد من الشمس دنواً ازداد فى نفسه نقصانا الى ان يتلاشى ويخفى ولا يرى ثم يبعد عن الشمس لا يزال يتباعد حتى يعود بدرا من الذى يصرّفه على ذلك الا انه تقدير العزيز العليم فشبه الشمس عارف ابدا فى ضياء معرفته صاحب تمكين غير متلون يشرق بروج من سعادته دائما لا يأخذه كسوف ولا يستره سحاب وشبه القمر عبد يكون احواله فى التنقل صاحب تلوين له من البسط ما يرقيه الى حد الوصال ثم يرد الى الفترة ويقع فى النقص بما كان به من صفاء الحال فيتناقص ويرجع الى نقصان امره الى ان يرفع قلبه عن وقته ثم يجود عليه الحق سبحانه فيوقفه لرجوعه عن قوته وإفاقته من سكرته فلا تزال تصفو حاله الى ان يقرب من الوصال ويرزق صفة الكمال ثم بعد ذلك ياخذ فى النقص والزوال كذلك حاله الى ان يحق له بالمقسوم ارتحاله فكما قالوا ان كنت ادرى فعلى بدنه من كثرة التلوين اليّ من انه وفى معناه انشدوا كل يوم تتلون غير هذا بك احمل.

{إِنَّ أَصْحَابَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ}

قوله تعالى {إِنَّ أَصْحَابَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ} اذا دخل اهل الجنة فى الجنة وتنعموا بها يكشف الله جماله لهم بالبديهة فيكونون فى شغل من المشاهدة عن نعيم الجنة ناظرون الى الحق بالحق ويفرحون بما نالوا من جماله وجلاله قال ابن عطاء شغلهم فى الجنة استصلاح انفسهم لميقات المشاهدة وهذا من اعظم الاشتغال وقال الجنيد احيا اقواما بالراحة فى مقعد صدق عند مليك مقتدر فهم متقلبون فى الراحة واللقاء والرضوان والمشاهدة ثم من عليهم بزيادة منه فقال ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل شغلهم حظوظ الأنفس عن هذا المعدن وهذا المشهد وسئل بعض المشايخ عن قول النبى صلى الله عليه وسلم: **" اكثر اهل الجنة البله "** قال لانهم فى شغل فاكهون شغلهم النعيم عن المنعم وقال الحسين ان الحق قطع اهل الجنة بتجليه عن الالتذاذ بالجنة لانه اقتاهم بتجليه عنها لئلا تدوم بهم اللذة فيقع بهم الملك فرجوعهم الى اياهم بعد تجلى الحق لهم يوفر اللذة عليهم والحق لا يلتذ به.

{سَلاَمٌ قَوْلاً مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ}

قوله تعالى {سَلاَمٌ قَوْلاً مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ} سلام الله ازلى الابد غير منقطع من عباده الصادقين فى الدنيا والاخرة لكن فى الجنة يرفع عن اذانهم جميع الحجب فسمعوا سلامه ونظروا الى وجهه كفاحا قال ابن عطا السلام جليل الخطر عظيم المحل واجله خطوا ما كان فى المشاهدة والمكافحة من الحق حين يقول سلام قولا من رب رحيم من استقام عليه فقد ظهر عليه سر الربوبية وشغله

ذلك السر به عن الطاعة والمعصية قد حضر لى نكته ان السّلام يكون بالقول والكلام من رب رحيم يريهم بمشاهدته ويرحمهم لئلا يحجبهم عن جماله ابدا قال الاستاذ الرحمة فى تلك الحالة ان يرزقهم الروية فى حالة ما سلم عليهم ليكمل لهم النعمة.

{وَأَنِ ٱعْبُدُونِي هَـٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ}

قوله تعالى {وَأَنِ ٱعْبُدُونِي هَـٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ} طلب الحق منهم ما خلق فى فطرتهم من استعداد قبول طاعته اى اعبدونى بى لا بكم فهذا صراط مستقيم حيث لا ينقطع العبودية عن العباد ابدا ولا يدخل فى هذا الصراط اعوجاج ولا اضطراب قال النورى الانفاس ثلاثة نفس فى العبودية ونفس بالربوبية ونفس بالرب قال الواسطى من عبد الله لنفسه فانما يعبد نفسه ومن عبده من اجله فانه لم يعرف ربه ومن عبد بمعنى ان العبودية جوهرة تطهرها الربوبية فقد اصاب.

{وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي ٱلْخَلْقِ أَفَلاَ يَعْقِلُونَ}

قوله تعالى {وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي ٱلْخَلْقِ} من عمره الله وذهب اوقاته بالغفلات ولا يظهر بالمشاهدات نقص وضعف فى ميادين العبودية والربوبية قال ابو بكر الوراق من عمره الله بالغفلة فان الايام والاحوال توثر فيه حالاً فحالا من طفولية وشباب وكهولية وشيبة الى ان يبلغ ما حكى الله عنه من قوله ومن نعمره ننكسه فى الخلق ومن احياه الله بذكره فان تلوين الاحوال لا يؤثر فيه فانه متصل الحياة لحياة الحق حى به ويقربه قال الله فلنحيينه حياة طيبة.

{لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّاً وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَافِرِينَ}

قوله تعالى {لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّاً} اى من كان عارفا بالله وبصفاته عاشقا بوجهه مشتاقاً الى لقائه والها فى جماله ذاهلا فى عظمته وكبريائه متصفا بحياته قال ابن عطاء اى من كان فى علم الله حيا احيا الله بالنظر اليه والفهم عنه والسماع منه والسّلام عليه قال الجنيد الحى من يكون حياته بحياة خالقه لا من لا يكون حياته ببقاء هيكله ومن يكون بقاؤه ببقاء نفسه فانه ميت فى وقت حياته ومن كان حياته بربه كان حقيقة حياته وفاته لانه يصل بذلك الى رتبة الحياة الاصلى قال الله لينذر من كان حيا.

{وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحيِي ٱلْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ}

قوله تعالى {وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ} ان فى خلق الانسان ووجوه الحسان من علامات قدرته اكثر مما يكون فى الكون لان الكونين والعالمين فى الانسان معجون وفيه علمه معلوم ولو عرف نفسه فقد عرف ربه لان الخليقة مراة الخليقة تجلت فى الخليقة لاهل المعرفة ورب قلب ميت يحيا بجماله بعد موت جهالته واحياوه بمعرفته قال الواسطى ضرب الامثال فى القرآن اعلاما لصحة الطرق للموحدين على حدة وللعالمين على حدة ليعلموا ان قليلا من روائح نفحاته خير من كثير توحيدهم ومعاملاتهم وقال فى قوله من يحيى العظام وهى رميم من يحيى القلوب

الميتة بالقسوة والاعراض عنه فيردها الى التفويض والتسليم والتوكل والاقبال عليه.

{إِنَّمَآ أَمْرُهُ إِذَآ أَرَادَ شَيْئاً أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ}

قوله تعالى {إِذَآ أَرَادَ شَيْئاً أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ} الفهم فيه ان الامر بالقول والقول القديم بسبب ايجاد الكون ولا يكون الكون الا بارادة المكون وارادته قبل الامر فلو كان القول وافق الارادة لصار الكون قديما لكن بقوته الازلية وجلاله الابدى اراد وجود الاشياء ويصد كونه الا في وقت معين فالاشياء مطيعة له بإجباره الازلى عليها وغلبة سلطانه على متون العدم بعزة القدم لا ارادة لها اذ الامر كله يتعلق بجبروته بقوله {فَسُبْحَانَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} منزه عن النقائص الحدثية لا شريك له فى ملكه من قدرته بدأ الاشياء والى قدرته رجوع الاشياء قال الحسين أبدي الاكوان كلها بقوله كن إهانة لها وتصغيراً ليعرف الخلق اهانتها فلا يركنوا اليها ويرجعوا الى مبدئها ومنشئها فشغل الحق زينة الكون فتركهم معه فاختار من خواصه خصوصا أعتقهم من رق الكون واحياهم به فلم يجعل للعلل عليهم سبيلا ولا للآثار منهم طريقا.

037 سورة الصافات

{وَٱلصَّافَّاتِ صَفَّا} * {فَٱلزَّاجِرَاتِ زَجْراً} * {فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْراً} * {إِنَّ إِلَـٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ} * {رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَارِقِ} * {إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ}

{وَٱلصَّافَّاتِ صَفَّا} والقلوب المتآلفة فى مقام المحبة صفَّت بنعت الاقبال الى جمال الازل وهى قلوب المحبين وايضا صفوف العقول المقدسة صفَّت فى مقام العبودية لمشاهدة الربوبية هى عقول العارفين وايضا الارواح العاشقة صفت فى حظائر القدس فى مقام الانس وهى طيور الله فى بساتين الله وهى ارواح الموحدين {فَٱلزَّاجِرَاتِ زَجْراً} الهامات الحق التى تاتى على خواطر اهل الحق {فَٱلتَّالِيَاتِ ذِكْراً} الملائكة التى تلم على قلوب الحاضرين فى الحضرة يوحى الله فاقسم الحق بهذه النيرات انه تعالى واحد لا انقسام فى ذاته ولا افتراق فى صفاته لا يكون وحدانيته من حيث العدد ولاالوهيته من حيث المدد فاظهر وحدانيته بنعت التجلى والظهور للوحدانيين بقوله {إِنَّ إِلَـٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ} ثم اوضح طرق الدليل اليه بقوله {رَّبُّ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَارِقِ} المشارق مطالع قلوب العارفين التى تطلع منها انوار الحق للارواح والعقول ثم بين انه تعالى زين سماء الظاهر بالكواكب وزين سماء الارواح بنجم المعارف ونور الكواشف بقوله {إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ} من نور معرفة العارفين ينزجر الشياطين المتمردة ولا يطيقون القاء الخواطر الردية قال ابن عطا زين قلوب اوليائه بكواكب المعرفة وهى الانوار الظاهرة قال الحسين فى قوله ان الهكم لواحد دلهم على الوحدانية ليكونوا وجدانى الذات ليصلحوا لمعرفة الواحد فمن لم يتحد باسقاط كل الخلائق عنه لا يصلح لمعرفة الواحد وقال ايضا الواحد لا يعرفه الا الاحاد من العباد.

{إِلاَّ مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ}

قوله تعالى {إِلاَّ مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ} جاء الشيطان الى قلب العارف فالقى من يعيد اليه وسوسة كاد ان يختطف حظا من حظوظ مواجيد العارف وان يشوش وقته فلحقه نور غيرته فاحرقه وهذا معنى قوله تعالى فاتبعه شهاب ثاقب.

{وَمَا تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}

قوله تعالى {وَمَا تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} الجميع فى حيز الجزاء الكفار يجزون بالعذاب والمؤمنون يجزون بالثواب والمخلصون خارجون من عال الفريقين هم مختارون بالولاية مختصون بالمشاهدة لهم مقام معلوم فى القربة والوصلة بقوله {أُوْلَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ} رزقهم جمال الحق ابد الابدين بلا حجاب ولا حساب والمخلص فى المعرفة الخارج بسنور الربوبية من علل الحدوثية وقال ابو بكر بن طاهر صحة البقاء مع الله اخلاص العبودية لله فناء رؤية العبد مع الله ببقاء حظه من الله وقال الاستاذ الاخلاص ان تلاحظ محل الاختصاص.

{فَٱطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ}

قوله تعالى {فَٱطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ} من شاهد الحق يكون مطلعا على ما دون الحق واطلاع اهل المعرفة على الغيب من قوة نور جمال الحق فى ابصارهم فيبصرون مغيبات الغيب بنظر الغيب قال القاسم الاطلاع اطلاعات اطلاع التخصيص فيه الحياة والبقاء واطلاع الخسيس فيه الفناء والهلاك.

{إِذْ جَآءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ}

قوله تعالى {إِذْ جَآءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ} جاء ربه بقلب محب مملو من شوق الله منقاد لامر الله ومراد الله فإن منه اليه سالم مما دون الله من العرش الى الثرى مقدس من شوائب الطبيعة قيل اى مستسلم مفروض فى كل حال الى ربه راجع اليه بسره لا يتخالله الاكوان بما فيها سئل الجنيد بم ينال سلامة الصدر قال بالوقوف على حق اليقين.

{فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ} * {فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ}

قوله تعالى {فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ} لما طلب القوم من الخليل عليه السّلام المطايبة والعيش النفسانى من قلة معرفتهم بحاله فاخرج غرايب معانى العشق والمحبة فى صورة العلم التى يكون حجة عليهم وامتناعه من صحبتهم لانسه بالله فحكى الحق سبحانه عنه فنظر نظرة فى النجوم وهذا اشارة يعنى طالع انجم الصفات التى يطلع من مشارق الذات اى شاهد جمال القدم واستغرق فى بحر المحبة فاخبر عن الام لدغات حيات المحبة والمودة التى اسقمته بدائه {فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ} سقيم مشاهدة الازل ومريض جمال الابد ولا اقدر ان اشتغل بسواه وإني اطلب مداواة سقمى ممن اسقمنى

قد لسغت حية الهوى كبدى   بلا طبيب لها ولا راقى

الا الحبيب الذى شغفت به فعنده رقيتى وترياقى

قال ابن عطاء انى سقيم مما أرى من مخالفتكم وعبادتكم الاصنام قال بعضهم انى سقيم القلب لفوت مرادى من خليلى فان الحبيب ابدا سقيم القلب فى القرب والبعد وانشد

وما فى الدهر اشقى من محب وان وجد الهوى حلو المذاق
تاره باكيا فى كل عين مخافة فرقة أو الاشتياق
فيبكى ان نأوا شوقا اليهم ويبكى ان دنوا خوف الفراق
فتسخن عينه عند التنائي وتسخن عينه عند التلاقى

وقيل انى سقيم شائق الى لقاء الحبيب.

{وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ}

قوله تعالى {وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ} لما حصر صدره من معاشرة الحدثان وضاق قلبه فى محل الامتحان واشتاق سره الى مشاهدة الرّحمن قال انى ذاهب منى الى ربي اى إني اخرج من الحدثان إلى عالم العرفان اسير فى بيداء الازل الابد سيهدينى ربى طرق الذات والصفات فاكون فانيا فيه باقيا به معه قال الخراز لما فنى الموجود وانقطع القدرة ثبت المشهود بلا شاهد قال انى ذاهب الى ربى قال الجوزجانى انى ذاهب الى ربى عما سواه فلا ذاهب فى الحقيقة اليه الا من اعرض عن الاكوان وما فيها فمن بقى فيه ذرة من الكونين يكون ذهابه لعلة.

{فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْيَ قَالَ يٰبُنَيَّ إِنِّيۤ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يٰأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤمَرُ سَتَجِدُنِيۤ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّابِرِينَ}

قوله تعالى {فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْيَ قَالَ يٰبُنَيَّ إِنِّيۤ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ} لما احتوى الولد خلة ابيه وكل حقايقه صار اهلا لقربان الحق وفداء كشف جماله وذلك ايضا محل امتحان الخليل وبه فانه لما وجده اهل الحق استانس فغار به الحق وأراد أن يتجرد سره من الغير حتى لا يبقى بين الخليلين شئ من الحدثان قال ابن عطا لما سعى فى الطاعة سعيه وقام بحقوق الله حسب ما رضى به الخليل قرت عينه بقيامه بحقوق مولاه انس الخليل به وفرح بمكانه فقيل له اذبحه فانه لا يصلح للخليل ان يفرح الى شئ دون خليله ولا يفرح بسواه فابتلى بذبحه ثم لما سلم وقام مقام الاستقامة وابتع الامر فداة بذبح عظيم قال الواسطى نقل الله ابراهيم من حال البشرية اغلى غيرها وهو انه لما متحنه بذبح ابنه ارادان يزيل عن سره محبة غيره ويثبت فى قلبه محبته لان وجود محبة الله فى قلب ابراهيم مع رحمة الولد محال فنظر الى أقرب الاشياء الى قلبه ووجد ابنه اقرب فامر بذبحه وليس المبتغى منه تحصيل الذبح انما هو اخلاء السر منه وترك عادة الطبيعة وحينئذ نودى وفديناه بذبح عظيم اى قد حصلت ما طالبناك به وافيا وحصل لنا منك ما اردناه ولما وجد الذبح رؤية المبلى فى البلاء ومشاهدته ولذة وصاله وجد نفسه فى موقع البلاء فى محل حلاوة شهود جمال الحق اياه مستلذة ببلائه حين شاهدته بوصف الاستيناس به بنعت سقوط الآلام عنها فسلمها الى مولاها بوصف الرضا والتسليم واخبر عن كمال استقامة حاله فى الصبر والرضا وذلك قوله {يٰأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤمَرُ} صفا حاله في سكر وصال الحق فاجترى على استقبال البلاء واسقط التجلد عن صفة وجوده واستعان بالله فى الصبر فى بلائه حيث استثنى بقوله {إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّابِرِينَ} قال ابو سعيد الخراز اسرع الاجابة بقوله افعل ما تومر لانه قد اخلاهما من علم ما يراد بهما كيلا يعرجا على رؤية السّلامة فيزول معنى البلاء من يقع موضع الخصوص لا يتقرب بالصبر على حقيقة موجودة قال رويم افعل ما تومر يقبح للخليل مخالفة خليله او التقصير فى

امره وهلاك الولد وذهابه أهون من مخالفة من اتخذك خليلا وقال بعضهم افعل ما تومر فانى قد شاهدت من قلبى رشدى وجوارحى كلها راضية بما امرت به.

{فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ}

قوله تعالى {فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ} لما استوى سرهما فى كمال التسليم صرعه فى مذبح العشاق الذين قتلوا بسيوف المحبة حتى استوفى حظوظ العبودية فى دعواهما من شهود انوار الربوبية قال جعفر اخرج ابراهيم من قلبه محبة ابنه اسماعيل واخرج اسماعيل من قلبه محبة الحياة.

{إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلاَءُ ٱلْمُبِينُ}

قوله تعالى {إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلاَءُ ٱلْمُبِينُ} اخبر سبحانه ان هذا بلاء ظاهر اى هذا بلاء فى الظاهر ولكن لا يكون فى الباطن بلاء لانه فى الحقيقة بلوغ منازل المشاهدات وشهود الاسرار حقائق المكاشفات وهذه من عظايم القربات واصل البلاء ما يحجبك عن مشاهدة الحق لحظة ولم يقع هذا البلاء بين الله وبين قلوب المصطادين بشبكات محبة القدم قط فان قلوبهم تحت غواشى انوار سبحات وجهه فانية وكيف يقع عليها البلاء وهى تفنى فى جمال الحق ان كنت تريد بلاءهم فانه تعالى بلاؤهم وذلك البلاء لا ينقطع عنهم ابدا ويمنع هذا البلاء جميع البلاء عنهم قال الحريرى البلاء على ثلاثة اوجه على المخالفين نقمة وعقوبات وعلى السابقين تمحيص وكفارات وعلى الاولياء والصديقين نوع من الاخبات قال الحسين البلاء من الله والعافية من الله والامر عز الله والنهى اذلاله.

{وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ}

قوله تعالى {وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ} سمى الحق الذبح عظيما وفى ذلك اشارة لطيفة وهو ان العاشق الصادق اراد كل وقت ان يذبح نفسه المعشوقة واذا كان المعشوق صادقا فى عشق عاشقه يمنعه عن ذبح نفسه عنده بل يذبح نفسه لعاشقه فلما قدس ساحة جلال الكبرياء عن علة الحدثان فداه له مكان نفسه الذبح اعلاما لكمال محبته له ولذلك سماه عظيما لانه صدر من العظيم لعظيم محبته وعشقه لعاشقه واخلائه واحبائه قال بعضهم عظيم محلها عند الله لانه قتل عليها نبياً ابن نبى وأحيا عليها نبياً ابن نبى كذلك ذكر فى التفسير انها كانت الشاة التى تقبل من أحد ابني آدم فوقع فى الجنة الى زمان ابراهيم ففدى به ابنه اسماعيل.

{كَذَلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ}

قوله تعالى {كَذَلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ} اخبر سبحانه عن سر ما ذكرت اى كما جزينا احسانك ببذل وجودك وقتل ابنك وذبحه لكشف مشاهدتنا لكما كذلك نجزى نفدى مشاهدتنا لكل قتيل محبتى بسيوف شوقى الى جمالي قال الكتابي بين العبد وبين الله الف مقام من نوره وظلمة انما كان اجتهادهم فى قطع الظلمة حتى وصلوا الى النور فلم يكن لهم رجوع وذلك جزاء المحسنين.

{فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ} * {فَلَوْلاَ أَنَّهُ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ} * {لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ}

قوله تعالى {فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ} كان يونس عليه السلام من اهل التوحيد والمعرفة والعشق وكان يسبح فى بحار الالوهية والربوبية ويجد منها جواهر الازليات والابديات ولآلئ اسرار المعارف والكواشف فبلغ قعر عين الاوليّة والاخرية وصار متلاشيا فى حجج بحار الذات وخارجا بنعوت الاتحاد من حجج الصفات وكاد ان يدعى ما يدعى اهل السكر فى الانائية فالتقمه حوت قهر غيرة الإلهية وهو ملام حيث ما انسلخ من اوصاف الحدوثية وكاد ان يبقى فى بطن حوت القهر فاغاثه عرفان بقاء الحق بعد عرفانه بفنائه فيه ونجاه من طوفان قهر الازل ولم يبق فى الحيرة والغيرة بقوله {فَلَوْلاَ أَنَّهُ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ} اى فلولا كان من العارفين بقدس الازل وتنزيه الابد للبث فى حجاب الغيرة وفيه حقيقة شطح العارفين انه كان عليه السّلام فى حجال الخلوة فى بطن الحوت وهى كان له معاريج مشاهدة القدم اى لولا انه كان من الانبياء والمتمكنين من اهل القدوة والاسوة لبقى فى مشاهدة القدم والى يوم البعث الى محشر ما فيه تجلى الجلال والجمال التى قال سبحانه واشرقت الارض بنور ربها ولكن كان رحمة البلاد والعباد ليعرفهم منازل الابرار والاتقياء ومقام العبودية والربوبية وقال سهل من المسبحين اى من القائمين بحقوق الله قبل البلاء قال ابن عطا من العارفين بنا المتعرفين الينا قبل وقوع ما وقع.

{وَمَا مِنَّآ إِلاَّ لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ}

قوله تعالى {وَمَا مِنَّآ إِلاَّ لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ} اهل البدايات فى مقام الطاعات والاوساط فى المقامات مثل التوكل والرضا والتسليم والمحبون فى مقام الحالات والمواجيد واهل المعرفة فى مقام المعارف ينقلون فى المشاهدة من مقام الى مقام ولا يبقى المقام للموحدين فانهم مستغرقون فى بحار الذات والصفات وليس لهم مقام معلوم لان هناك لم يكن لهم وقوف حيث افناهم قهر الجلال والجمال والعظمة والكبرياء عن كل ما وجدوا من الحق فبقوا فى الفناء الى الابد قال ابن عطا لك مقام المشاهدة ولهم مقام الخدمة وقال جعفر الخلق مع الله على مقامات شتى من تجاوز حده هلك فللانبياء مقام المشاهدة وللرسل مقام العيان وللملائكة مقام الهيبة وللمؤمنين مقام الدنو والخدمة وللعصاة مقام التوبة وللكفار مقام الطرد والغفلة واللعنة قال الحسين المريدون فى المقامات يجولون من مقام الى مقام والمرادون جاوزوا المقامات الى رب المقامات وقال الجنيد المقامات معلومة كما ذكره الله تعالى وأرباب الحقائق يأنفون من المعلومات والمرسومات لانهم فى قبضة الحق وامره.

{وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ} * {وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ}

قوله تعالى {وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ} لما كانوا من اهل المقامات المعلومات افتخروا بمقاماتهم فى العبودية من الصلاة والتسبيح ولو كانوا من اهل الحقائق فى المعرفة لفنوا عن ملاحظة طاعاتهم من استيلاء انوار مشاهدة الحق والاستغراق فى بحار من الالوهية قال بعضهم لذلك قطعت بهم مقاماتهم عن ملاحظة المنة حتى قالوا بالتفخيم انا لنحن وانا لنحن فلما اظهروا سرائرهم عارضوا اظهار افعال الربوبية بالمطالعة حتى قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها.

{وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ} * {إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ} * {وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَالِبُونَ} * {فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ} * {وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ} * {أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ} * {فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنْذَرِينَ} * {وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ} * {وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ} * {سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ} * {وَسَلاَمٌ عَلَىٰ ٱلْمُرْسَلِينَ} * {وَٱلْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ}

قوله تعالى {وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ} سبقت لهم كلمة الحسنى باصطفائية الله فى الازل بالولاية والنبوة والرسالة بغير علة الاكتساب ونقائص الحدوثية اخبر عن محض متنه الازلية عليهم ونفى عنهم الانقطاع عنه من جهة تناثر الامتحان انهم مؤيدون بوصف الظفر بالبغية على مرادهم بكل ما ارادوا له انزل عليهم جنود انوار تجلى ظهور جلاله فى قلوبهم فقدست سرائرهم عن كل غالب من الشهوات وعلل النفوسيات قال سهل جنوده ترد على الاسرار وترد على الظواهر وجنده فى السرائر صحة عقد الايمان فى قلب وشرحه به وما يتولد فيه من صحة ايمانه والتوكل وما يريد فيه بتوكله ومحبة الله تعالى فاذا نزلت المحبة فى القلب وسكنت فيه طهرها من كل ما سواه فان المحبة لا يسكن معها ما يضادّها وجنوده فى الظواهر هو ان يوفقه بالقيام الى العبادات والاوامر على حدود السنن والتبرى من الحول والقوة لما يتقن من حسن قيام الله لعبده بالكفاية فى كل اسبابه ثم انه سبحانه لما وصف صنائع لطفه بانبيائه واوليائه نزه نفسه ان يلحق به وبتنزيه جلاله علل كل حادث ووصف كل واصف وحمد كل حامد حيث قام حمده وتنزيهه مقام اداء حقوق ربوبيته على اهل العبودية بقوله تعالى {سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ} ضاق صدر سيد المرسلين عن مقالة اهل الزور والبهتان من الكفرة فى حق جلاله فواسى الله قلبه بقوله سبحان ربك شرفه مخاطبة المواجهة واضافة تربيته اليه ثم وصف نفسه بالعزة المنيعة من كل اشارة اليه ثم اظهر منته على اهل عرفانه من الانبياء والمرسلين والاولياء والصديقين بسلامه عليهم بقوله {وَسَلاَمٌ عَلَىٰ ٱلْمُرْسَلِينَ} وحمد نفسه بما وهب لهم من سنيات القربة وحقايقات المشاهدة والمكاشفة بقوله {وَٱلْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ} حيث لا يقوم حمد الحامدين مقام حمده له.

038 سورة ص

{صۤ وَٱلْقُرْآنِ ذِي ٱلذِّكْرِ} * {بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ}

{صۤ} هذا الحرف من كنوز لطائف اشارات الحق الى حبيبه عليه الصلاة والسّلام حيث صادقه بنعت الوصال الذى يفنى عنه بصولة صدمات الازلية عند كشوف قهر القدم صفات الحدثية حتى صار صدق جواهر اسرار الربوبية فى بحار الذات والصفات فاصطاده الحق بزمام محبته من صحارى البريات وصفّاه بصفاء صفاته عن كدورات الكون فكان صفوا من بحر النبوة صاحبا فى مشاهدة البقاء بنعت صدق العشق فى رؤية انوار الكبرياء ما صدق عن مشاهدة جمال الحق الى الاكوان حين عارضه صواعق الامتحان فخرج منها بوصف الصدق فى المحبة وصفو الصحو فى المعرفة حين اسكر الحق صفوف ارواح الصادقين بشربات بحار وصلة ووصفه اخبر بحرف صاد من صفاوة قلوب العارفين وصدق حقائق محبة المحبين وتلهب نيران صدور العاشقين وصبابة اسرار الوالهين وصفوف اهل الاستقامة فى مقام مشاهدة القدم حين وازوا بنعت الفناء جلال البقاء واشارة التوحيد فيه انه كان بجلاله وعظمة وفى قدم القدم وآزال الازل بحار الصمدية صافية عن غبار الحدثان فاشار به عنه وبانه كان مصدر كل الكل صدر منه الوجود اذ كان وجوده منزها عن الاجتماع والاقتران والعلل والانقسام اى اظهرت لك يا صادق ما كان وما سيكون وجعلت لك بصيرا ببصري حتى تطلع على غيبوبة جلال وصالى فكنت مصوراً بصورة روح الاول التى صدرت منى بعيني ثم قال شطح من مقام السكر رمز حقيقة الاتحادية اهل

الصحو صلوات الله وسلامه عليه بقوله " **من رآني فقد رأى الحق** " ثم اراد ان يبين للعالمين بحرف الصاد وصف الربوبية وحقيقة محبة حبيبه ومنازله الرفيعة فى مقام وصاله فأقسم بصفاته التى هى مفاتيح كنوز ذاته التى اخبر عنها بحرف الصاد فقال {وَٱلْقُرْآنِ} اى انت بالوصف الذى وصفتك بحق صفاتى القرآن ثم وصف القرأن بانه تجلى به من نفسه فيه لقلوب العارفين فيورث منه اسرارهم انوار ذكره اذ هو ذكر القدم بذكر جميع الصفات والذات فواد المقربين وارواح الشائقين وهذا قوله {ذِي ٱلذِّكْرِ} يتذكر به العقول الراسخة معتبرات لطايف حقائق الربوبية التى برقت انوارها فى صنائع ملكه وملكوته ومقدورات قدرته ويدرك بنور قلوب الصادق انوار مشاهدته حين خاطبهم به اى بك وبالقرأن الى المحبوبين عن هذه الشواهد فى عزة وظلمة عن معرفتك وفى خلاف عن ادراك شرفك وفضلك وفضل أمتك بقوله {بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ} لا يخرجون من مضيق غفلتهم الى فضاء المعرفة لانهم طردوا بسوط قهر الازل عن جناب القدم ما وهب لهم استعداد قبول نور المعرفة فبقوا الى الابد فى شره النفاق وظلمة الشقاق قال ابن عطا فى معنى الصاد قسم صفاء قلوب العارفين وما اودعت فيها من لطائف الحكمة وشريف الذكر ونور المعرفة قال الاستاذ صاد مفتاح اسمه الصادق والصبور والصمد والصانع اقسم بهذه الاسماء والقرأن قال ابن عباس صاد كان بحراً بمكة وكان عليه عرش الرحمان إذ لا ليل ولا نهار وقيل فى صاد ان معناه صاد محل قلوب الخلق واستمالها حتى امنوا به وقال بعض المشايخ فى قوله والقرأن ذى الذكر ذى البيان الشافى والاعتبار والموعظة البليغة وقال الجنيد ذي الموعظة البليغة والنور الشافى وقيل فى عزة وشقاق اى فى غفلة واعراض عما يراد بهم وذلك منهم قريب.

{وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُواْ وَاْصْبِرُواْ عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَـٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ**}**

قوله {أَنِ ٱمْشُواْ وَٱصْبِرُواْ عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ} وصف الله سبحانه ضعف قلوب الكافرين عن حمل وارادت انوار ربوبية معين هجمها صولات العظمة فانهزموا عن سطوات عزته ورجوعهم الى المحدثات اى اصبروا على المشاهدة امثالكم حتى لا تجذب قلوبكم انوار سلطانه المحيطة لوجودكم جميعا كيلا تحترقوا فيها وايضا اصبروا على الهتكم حين دفعكم عن شهودها قهر جبروت الازل التى تصدر من كل ذرة من العرش الى الثرى فان الصبر مع الحدث ممكن ومع القدم لا يمكن وهذا داب ضعفاء المريدين فى مشاهدة جلال الحق يفرون منه من عظم سطوات قدوسيته الى مقامات العبودية وهذا من غلبة شفقتهم على نفوسهم حتى لا يفنوا فى انوار الكبرياء ويشتغلوا منه بالوسائل مثل رؤية المستحسنات من الكونين وهذا علة طارية على الجمهور من السالكين قال بعضهم هذا توبيخ لمن ترك الصبر من المؤمنين على دينهم.

{أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّن ذِكْرِي بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ**}**

قوله تعالى {أَأُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِن بَيْنِنَا بْل هُمْ فَي شَكٍّ مِّن ذِكْرِي} كانوا منطمسة العيون عما البسه الحق من انوار ربوبيته وسنا جلاله وجماله لم يروه الا بالصورة الانسانية التى هى ميراث أدم من ظاهر الخلقة فهذا كقوله ينظرون اليك وهم لا ينظرون استبعدوا اصطفائية حبيبه بالوحى ولم يعرفوه بانه اثر الله فى العالم ومشكاة تجلية حتى قالوا مثل ما قالوا عجبوا ان جاءهم منذر منهم رأوا نفوسهم خالية عن مشاهدة الغيوب وادراك نور صفات الحق فقاسوا نفس محمد صلى الله عليه وسلم بانفسهم ولم يعلموا انه كان نفس النفوس وروح الارواح واصل الخليقة وباكورة من بساتين الربوبية يا ليت لهم لو رأوه فى مشاهد الملكوت ومناصب الجبروت ان خاطبه الحق

بلولاك لما خلقت الافلاك قال بعضهم فى قوله وعجبوا ان جاءهم منذر منهم لما اكرمناهم به من اشرف الرسل فلم يعرفوا حقه ولم يشاهدوا ما خصوا به من فنون المبار والكرامات.

{ٱصْبِر عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا ٱلأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ}

قوله تعالى {ٱصْبِر عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ} كان خاطر النبى صلى الله عليه وسلم ارق من ماء السّماء بل الطف من نور العرش والكرسى من كثرة ما ورد عليه نور الحق فكان ملطفا بنور نوره مرققاً بلذائذ محبه وشوقه لا يحتمل رحمة مقالة المنكرين وهذا من كمال جلاله فى المعرفة لا انه لم يكن صابرا فى مقام العبودية بل كان حبيس الحق واهل ملكوته وسرادق مجده كيف يسمع سخرية المستهزئين على دينه وشريعته فمع ذلك امره الحق بالصبر على ما قالوا واعلمه بان ذلك امتحان من ولاية القهر والواجب على العاشق الصادق ان يستقيم فى مشاهدة القهر كما يستقيم فى مشاهدة اللطف واصل الصبر التلبس بنعت صبر الازل حتى يمكن احتمال اثقال امتحانه به والا كيف يحتمل الحدث وارد القدم وامر له بالاتصاف به ومع ذلك ذكره شان داود عليه الصلاة والسّلام فى صبره على ما قالوا فيه حين عشق بعروس من عرائسه حين تجلى الحق منها له فانه كان عاشق الحق وكان فى مبادى عشقه فسلاه بواسطة من وسايطة حتى لا يفنى فيه به ثم زاد فى وصفه حين قوي فى المحبة بالقوة الملكوتية بقوله {ذَا ٱلأَيْدِ} واحب نفسه له حامل اثقال قهره به راجع من الوسيلة الى الاصل بقوله {إِنَّهُ أَوَّابٌ} رجع الى الحق بنعت الندم على ما سلف من ايامه فى الفترة من عين القدم بغيره من اهل العدم وان كان طريقا منه اليه اى كن يا محمد كداود فى بلائى فانا بلاء الانبياء والمرسلين والعرفاء والصديقين قال شاه الكرمانى الصبر ثلاثة اشياء ترك الشكوى وصدق الرضا وقبول القضاء بحلاوة القلب وقال بعضهم هو الفناء فى البلاء بلا ظهور واشتكاء قال بعضهم ذا الأيد ذا الصبر فى امر دينه.

{إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلإِشْرَاقِ}

قوله تعالى {إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلإِشْرَاقِ} هذا التسخير وقوع نور الفعل معها ومباشرة انوار الصفات فيها بواسطة الفعل فيظهر روح الفعل فيها فتقبل فيض الصفة من الصفة فصارت خاضعة متخشعة فى نور عظمته تعالى فلما وصل اليها الحان داود من حيث روحه العاشقة ترنمت بالحان العشق من اغصان ورد الجمال والجلال فتحركت من لذة سماع صوت داود وتسبيحه وتنزيهه فوافقت داود فى الذكر والتسبيح وكذلك الطيور اذا سمعت اصوات الوصلة منه صفرت بصفير التنزيه وتقديس من وجدان حلاوة وجد داود وادراك روح الملكوت لانهن مقدسات خلقن مستعدات لقبول انوار فعل الخاص واشكال الروحانيات وفيهن خويصات لهن عشق ومعرفة كالهدهد والبلبل والعندليب والقمرى والحمامة ومالك الحزين وكان عليه الصلاة والسّلام يعرف اصواتهن وتسبيحهن من حيث المحبة والعشق الا ترى كيف انشد

رب ورقاء هتوف بالضحى ذات شجو صرخت فى فنن
فبكائى ربما أرّقها وبكاءها ربما أرقني
هى ان تشكُ فما افهم ما واذا اشكو فما تفهمنى
غير انى بالجوى اعرفها وهى ايضا بالجوى تعرفنى

وخاصية العشى والاشراق ان فيهما زيادة ظهور انوار قدرته القديمة واثار بركة عظمته العظيمة وان وقت الضحى وقت صحو اهل السكر من خمار شهود المقامات المحمودة وان العشى وقت اقبال المقبلين الى مشاهد المناجاة وادراك انوار المشاهدات واستماع طيب الخطابات قال محمد بن على الترمذى لما اخلص هو فى تسبيحه لربه جعل الله الجماد يوافقه فى تسبيحه ويعينه على

عبادته قال ابن عباس كان يفهم تسبيح الحجر والشجر بالعشى والاشراق وقال الاستاذ كان يفهم تسبيح الجبال على وجه تخصيصه به كرامة له ومعجزه وكذلك الطير كانت تجتمع اليه فتسبح لله وداود كان يعرف تسبيح الطير وكل من تحقق بحاله ساعده كل شئ.

{وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ}

قوله تعالى {وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ ٱلْحِكْمَةَ} ملكه معرفته بالله وما وصل اليه من الله من النبوة والولاية والمحبة اى قويناه بتاييدنا فى مقام المشاهدة حتى احتمل بنا حمل واردات سطوات عظمتنا والحكمة ههنا الفهم على مواقع معانى الهام الخاص ولطائف الوحى والمعرفة على بطون حقائق فعل الحق والعلم باحكام العبودية وأثار الربوبية {وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ} فصاحة اللسان وشرح هذه المقامات به باحسن البيان حيث لا اعوجاج فيه ولا لكنه فيه ادى به مراد الخطاب على وفق مراد الله وايضا شددنا ملكه اى ملكته على نفسه بالعدل والانصاف ومعرفته بها وشرح دقائق افعالها قال بعضهم شددنا ملكه بالعدل وقال سهل اتيناه الحكمة اى اعطيناه علما بنفسه والهمناه مواعظ امته ونصيحتهم قال ابن عطا العمل والفهم قال ايضا العلم بنا والفهم عنا قال جعفر صدق القول وصحة العقل والثبات فى الامر قال ابن طاهر مخالطة الابرار ومجانبة الاشرار وقال بعضهم شددنا ملكه بالعصمة فيه وقلة الاعتماد عليه وقيل اتيانه الحكمة النطق بالصدق وقول الحق.

{قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلاَّ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ} * {فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـآبٍ}

قوله تعالى {وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ} هذه القصة تسلية لقلب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حيث أوقع الله فى قلبه محبة زينب فضاق صدره فقال سبحانه سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا ففرح بذلك وزاد له محبة الله والشوق الى لقائه فافهم ايها الممتحن بالمحبة ان الله سبحانه خلق قلوب عشاق الانبياء والاولياء من أثار تجلى جماله وجلاله ومحبته وشوقه وعشقه وبهائه ولطفه واوقعها فى بحر انوار نوره وغسلها بمياه التنزيه والتقديس ثم كاشف لها عين الالوهية حتى غرقت فيها وانهزمت من سطوات انوار كبرياء قدمه الى اكناف انوار فعله الحق ضعفها عن حمل وارد شهود جلال كبريائه فتلطف عليها واراها فى انوار افعاله وآياته جمال ذاته وصفاته حتى سكنت بها وبقيت بعد فنائها فيه فمنها واقعة أدم بحواء والحنطة وابراهيم بالشمس والكواكب وحسن سارة وموسى بالجبل والشجرة ويوسف بزليخا ويعقوب بيوسف وداود بامراة اوريا وسليمان ببلقيس ومحمد صلى الله عليه وسلم بزينب والمراد من ذلك ان جذبهم بنور حسن فعله الى مشاهدة جمال قدمه فرباهم بمقام التباس فى العشق فى اول المعرفة حتى وصلوا اليه بوسايط حسن فعله بعد ان تجلى بنفسه منه لهم فيا محب انظر الى مقام الاتحاد فان الكل هو لا غير فى البين الا ترى كيف خاطب موسى من الشجرة وتجلى له منها مرة ثم تجلى له من الجبل مرة ثم تجلى له من العصا مرة بنعت العظمة حيث صارت حية وتلك بروز انوار قهر عظمته راى داود ذلك بصورة الطير فى الخلوة ومن فى البين ابليس كان تلبيسا من حيث الالباس ثم رأى ذلك فى صورة امراة حسناء واين الصور والعلل بل هناك حيل ومكر وقع نظره على جمال الازل فظن ان ذلك حاصل له فلما وصل اليها غاب ذلك عنه فعلم انه ممتحن فرجع من الفعل الى الفاعل بنعت الخجل والحياء من مقام التفرقة الى مقام الجمع ومن مقام الالتباس الى مقام التوحيد قال سبحانه فى وصف حاله فى قصة دخول ملكين اليه بقوله وظن

داود انما فتناه فاستغفر استغفر من مقام الالتباس كما استغفر موسى حيث قال تبت اليك وكما استغفر أدم بقوله ربنا ظلمنا وكقول ابراهيم انى برئ مما تشركون وكما من على صفى المملكة وعندليب ورد بساتين المشاهدة محمد صلى الله عليه وسلم بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ثم تضرع بنعت الفناء فى البكاء فى مقام الانابة وفرّ منه اليه بد ان احتجب منه به قال ابو عثمان ايقن داود باوايل البلاء فالتجا الى التضرع قال ابو سعيد الخراز زلات الانبياء فى الظاهر زلات وفى الحقيقة كرامات وزلفى الا ترى الى قصة داود حين احس باوائل امره كيف استغفر وتضرع فاخبر الله عنه بما ناله فى حال ظنه من الزلفى وقال ظن داود انما فتناه فتضرع ورجع فكان له بذلك عندنا لزلفى وحسن ماب صدق الشيخ ابو سعيد الخراز فيما قال ان بلاء الانبياء والاولياء لا ينقص اصطفائيتهم بل يزيد شرفهم على شرفهم لقوله سبحانه {فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـآبٍ} زلته كان التفاتة من الذات الى الصفة ومن الصفة الى الفعل اذا ارجع الى اوائل الحقائق فى التوحيد وافراد القدم عن الحدوث ستر مقام البلاء عنه بعد ذلك حتى لم يطق الرجوع من النهاية الى البداية ومعنى قوله وان له عندنا لزلفى زاد زلفته حيث اوقعه فى بحار الديمومية والازلية الابدية وفى كل لمحة كان له استغراق وحسن المأب له بان أواه الحق اليه منه ووقاه من قهره حتى كان لا يجرى عليه بعد ذلك احكام الامتحان.

{يٰدَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي ٱلأَرْضِ فَٱحْكُمْ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدُ بِمَا نَسُواْ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ}

قوله تعالى {يٰدَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً} لما خرج من امتحان الحق وبلاياه كساه خلعة الربوبية والبسه لباس العزة والسلطنة كأدم خرج من البلاء وحبس فى الارض على بساط ملك الخلافة وذلك بعد كونهما متخلقين بخلق الرحمن مصورين بصورة الروح الأعظم فاذا تمكن داود فى العشق والمحبة والنبوة والرسالة والتخلق صار امره امر الحق ونهيه نهى الحق بل هو الحق ظهر من لباس الملك والملكوت كقول سيد البشر صلوات الله وسلامه عليه حيث قال **" جاء الله من سيناء واستعلن بساعير واشرق من جبال فاران "** ثم لما وضع الحق معجون سر قهر الازل فى الطبع الانسانى وهو محل الاستدراج الذى يجرى عليه احكام مكر القدم دقق عليه الامر وحذره ان يرى نفسه فى البين فى اجراء الحكم بين الخليقة فقال {فَٱحْكُمْ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ} اى فاحكم بحكمى حين عاينتنى فيك واخرج منك ولا تتبع الهوى بان تنظر اليك فيضلك ذلك عن رؤيتى وحكم الاتحاد فينطمس عليك سبيل الصواب فى ظهور لطائف حكمي وحقائق امور ربوبيتى فمن احتجب به منى فهو محجوب به عنى لا يسلك بعد ذلك طرق الحقائق فيقع فى اليم عذاب الحجاب وهذا معنى قوله سبحانه {إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدُ} قال ابن عطا جعلتك خليفة فى الارض لتحكم فى عبادى بحكمى ولا تتبع هواك فيهم وآرائك وتحكمهم كحكمك لنفسك بل تضيق على نفسك وتوسع عليهم.

{أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِي ٱلأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ}

قوله تعالى {أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ} المتقين الذين وقعوا فى رؤية انوار عظمته وكبريائه التى تبرز من مرائى الاكوان ومقدوراته فتنزهوا عن كل ما سواه فى رؤية جلاله واجلاله اى ليس هولاء كالذين بقوا في حجاب النفوس لا يخرجون عن غشاوات الهوى لا يرون انوار الهدى قال ابن عطاء ام نجعل المقبلين علينا كالمعرضين عنا.

{كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُواْ آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلأَلْبَابِ}

قوله تعالى {كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ} ذكر النزول فى الكتاب شرط رسوم الامر وفى البرهان ظهور نور الصفة له بحكم التجلى وفى الحقيقة لا افتراق فى صفاته عن عينية الذات هو منزه عن التغائر ألا ترى الى قوله مبارك اى منزه عن التفرق بل هو ثابت فى اصل الاصول مبارك عليك وعلى امتك الذين يفهمون حقائقه حيث وقعوا فى بحار التدبر والتفكر فيه هو مرأة الصفة اعطاها عباده لينظروا فيها بعيون الاهلية له حتى يبصروا فيها حقائق الانوار ويذكروا منها دقائق الاسرار فعم التدبر لعموم العلماء والفهماء وخص التذكر لخصوص العقلاء لان التدبر للفهم والتذكر لوقوع الاجلال وخشية الخاص فى قلوب اكابر اهل العلم الذين يرون بعيون الارواح عرائس الصفات فيه وينكشف لهم فيه غوامض علوم الالوهية قال ابن عطاء مبارك على من سمعه منك فيفهم المراد منه وفيه ويحفظ أدابه وشرائعه وفيه موعظة اولى العقول السليمة الراجعة الى الله فى المشكلات قال بعضهم من اصابته بركة القرأن رزق التدبر فى أياته ومن رزق التدبر فى أياته لم يحرم التذكر والاتعاظ به قال الله تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا أياته قال بعضهم مبارك عليك بانزاله عليك فانك المخاطب به وانت المبين له ومبارك على من يتذكر فيه الاوامر والنواهى والمواعظ فيتعظ بما يعظ به الكتاب علمنا بانه من عند سيده فيفتخر بانه خاطبه بما خاطبه.

{وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ}

قوله تعالى {وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ} ذكر منته على عشقه داود بعد جريان حكم القدر فى امر الامتحان الذى اخرج من نفس العشق والمحبة العبد المحمود بثناء الحق عينه بقوله {نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ} وذلك انه لما خلعه الحق كسوة الربوبية نظر الى تلك الكسوة ولم يرَ منها لنفسه شيئا علم انها هى الحق ظهر منه للعالمين احالها اليه بنعت رجوعه اليه فزعا خاشعا صابرا شاكرا مقرا بالعبودية وهذا وصف من البسه الحق لباس القدم فرجع منه اليه بنعت التضرع والفزع حيث قال **" اعوذ برضاك من سخطك واعوذ بمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك "** فرّ منه اليه بعد ذوق مباشرة الصفة قال **" انا العبد لا اله الا الله "** لانه كان عالما بخفيات مكر الازل ليس كمن سكر وافتر بسكره فقال انا الحق فانه من اوائل قطرات جرعة اقداح افراحه التى امتلأت من اشربة بحار الازال والاباد فوصف الله سليمان بهذا الوصف لعلمه بمكره القديم قال بعضهم العبودية هى الذبول عند مراد الربوبية والخمود تحت صفات الالوهية وقال الاستاذ كان اوّابا الى الله رجّاعاً فى جميع الاحوال فى النعمة بالشكر وفى المحنة بالصبر.

{رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحاً بِٱلسُّوقِ وَٱلأَعْنَاقِ}

قوله تعالى {رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحاً بِٱلسُّوقِ وَٱلأَعْنَاقِ} هذا من جملة امتحان الله سبحانه عبده سليمان فى مقام المعرفة والمحبة هو بجلاله وعزته ذوقه طعم عشقه ومحبته ثم عرض نفسه بنعت ظهور حسن جمال تجليه ليزيد عليه شوق جماله فراى ذلك الحسن والجمال قد ظهر من الصافنات الجياد فشغله تلك الروية عن حقائق الفردانية وتجرد الوحدانية عن الوسائط وغاب عنه شمس جمال القدم صرفا فادرك نفسه خاليا عن شهود عين العين فغار على احواله فقال ردوها على فلما قدس طرق الوحدانية بمكنسة الغيرة رجعت اليه انوار الالوهية والفردانية بنعت الكشف وذهاب الحجاب فلما مسح الصوافن شكراً لانعامه وغيرة على سلطانه سخر الله له الريح التى جناحاها بالمشرق والمغرب قال ابو سعيد القرشى من غار لله وتحرك له فان الله يشكر له ذلك الا ترى سليمان لما شغله الافراس عن الصلاة حتى توارت الشمس بالحجاب قال ردوها على فطفق مسحا بالسوق والاعناق قيل انه كان عشرين الف فرس منقشة ذوات اجنحة اخرجه الشياطين من

البحر فشكر الله له صنيعه فسخرنا له الريح أبدله مركبا اهنى منها وانعم وقال ابن عطا شكر الله صنيعه وأبدله فرسا لا يحتاج الى رائض ولا الى علف ولا يبول ولا يروث.

{وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ} * {قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لاَّ يَنبَغِي لأَحَدٍ مِّن بَعْدِيۤ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ}

قوله تعالى {وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ} هذه الفتنة ايضا فتنة العشق التى ظهرت له من محبته بنت الملك وهكذا كل فتنة لو تراها بالحقيقة ما ولدت الا من العشق شغف فى محبتها بحسنها وجمالها فغار عليه الحق واسقطه من منازل الملك حتى غرّبه فى القفار والبوادى وانساه ذكرها غيرة عليه حتى لا يبقى فى قلبه غيرة واجلس مكانه فى الملك صخرا حتى افسد فى الارض فتلطف عليه الحق وارجعه الى مكانه ومكانته فسال الحق تمكينه فى الملك والمملكة {قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً} سال المغفرة فيما قصّر فى واجب المعرفة وحقيقتها التى يوجب انفراد القلب عن غير جمال الحق من العرش الى الثرى ثم سال ملك تمكينه فى ذلك المقام وسال ان لا يحتجب بالملك عن المالك ولا يجرى عليه بعد ذلك الامتحان ولا يسلط عليه جنود المكر والقهر حتى لا يحتجب بنفسه عن نفسه وقوله {لاَّ يَنبَغِي لأَحَدٍ مِّن بَعْدِيۤ} ليس هذا من البخل هذا شفقة على المقصرين لو كانوا مبتلين بذلك الملك ليكونوا محتجبين به عنه وايضا يبلغ السّالك فى المعرفة والمحبة الى ان لا يطيق ان يرى غير نفسه مقام المشاهدة قال ابن عطا مكنّى من مخالفة نفسى حتى اوافقها بحال وقال بعضهم هب لى ملكا اى المعرفة بك حتى لا ارى معك غيرك ولا تشغلنى كثرة عروض الدنيا عنك قال الجنيد هب لى ملكاً ثم رجع ونظر فيما سال فقال لا ينبغى لاحد من بعدى ان يسال الملك فانه يشغل عن المالك وقال ابن عطا ساله ملك الدنيا لينظر كيف صبره من الدنيا مع القدرة عليها وقال ابن زانيا اولا استغفر ثم سال الملك اعلم بذلك ان الملك لا يخلو من الفتن ظاهراً وباطنا فجعل أول سواله الاستغفار.

{فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ}

قوله تعالى {فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ} كان عليه السّلام من فرط حبه جمال الحق يحب ان ينظر الى صنايعه وممالكه ساعة فساعة من المشرق الى المغرب حتى يدرك عجائب ملكه وملكوته فسخر الله له الريح الرخاء واجراها بمراده حيث اصاب وهذا جزاء صبره فى ترك حظوظ نفسه وفى اشارة الحقيقة سهل له هبوب رياح الشوق والمحبة فتسرى بروحه الى قرب مولاه اذا قصد بسره اليه قال محمد بن الفضل انظر الى ما اوتى سليمان من ملك الريح التى لا حاصل لها والشياطين التى هم اعداؤه ليعلم ان الركون الى الدنيا ركون الى ما لا حاصل له ومجاورة الاعداء.

{هَـٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ}

قوله تعالى {هَـٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ} فيه اشارة الحقائق اى ما اعطيتك فهو مقام الاتحاد وهو عطاء عظيم جعلتك خليفة لى فامنن بمنتى على عبادى او امسك عنهم بامساكى وهذا كما قال فى اشارة عين الجمع الى سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه بقوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وكما قال سبحانه فى بعض الحديث **" فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا "** بين لسليمان محل تمكينه فى نيابة الحق فى ملكه وأعلمنا ان من لا يكون بوصف سليمان لم يجز له ان يدخل فى سعة الدنيا وذكر المنة وجوّزه ان يمن على عباده بنعمة الدنيا اذ كان منته

منه الحق صافيا عن حظ نفسه لكن ما امره بمنة المعرفة على عباده فليس فى معرفة الله لاحد على احد منّة فانها فضل منه على عباده بغير واسطة قال ابن عطا امنن على من اردت بعطائنا وإنا لا نمن عليك بذلك ولا نمن عليك إلا بالمعرفة والهداية، قال الله تعالى:
{بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيمَانِ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ}

{وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ}

قوله تعالى {وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ} ذكر الله سبحانه رتبته ومحله فى تمكينه اعطاه ملك الدنيا مع ملك الأخرة من المعرفة والمحبة والنبوة بان لا مضرة فيه عليه ولا فى مقاماته واحواله الشريفة بل كان له مزيدا فى حاله ورفعة وشرفا فى معرفته واخبر من حسن مآبه بانه تعالى ستره بانوار قربه حين أواه من قهره بلطفه ورجوعه الى الحق بحسن التضرع والبكاء والخشوع والحياء فى كل لحظة ولمحة.

{وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً فَٱضْرِب بِّهِ وَلاَ تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ}

قوله تعالى {إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً} افهم يا حبيبى انه تعالى بوجود جلال قدمه ابلى اهل محبته ولا يوازى بلاؤه صبر اهل الحدثان بل كان خارجاً عن صبر المخلوق والتصبر المكتسب ورجع الى الحق بلا صبر نفسه وانخلع من حوله وقوته وسال ان يعطيه الله صبراً يحتمل به القديم فلما رأه الحق خارجا من صبره البسه من صبره القديم فاحتمل به بلاوه فاثنى عليه الحق بعد اتصافه به وانخلاعه من دعوى الانائية بعد الاتحاد به الذى لو القى ذرة على جميع قلوب العارفين يدعون دعوى الانانية فلما لم يوثر فيه سكر الاتحاد والاتصاف وبقى متمكنا فى العبودية واستلذ بحلاوة مشاهدته من قهره كما استلذ بمشاهدته من لطفه فقال {نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ} اى راجع من دعوى الانانية الىّ بنعت العبودية ومن لم يحمل بلاءه الا به كيف يحتمل بلاءه بنفسه قال ابن عطا واقفا معنا بحسن الادب لا يوثر عليه دوام النعم ولا يزعجه تواتر البلاء والمحن لمشاهدته المنعم والمبلى ونعم العبد عبد لا يشغله ما لنا عنا وقال ابو الحسين بن زرعان فى هذه الأية انه يستلذ وجود البلاء مع الله فاستزاد ابن البلاء وذلك قوله مسنى الضر حيث ظهر على أثار العافية فان العيش فى البلاء مع الله عيش الخواص وعيش العافية مع الله عيش العوام مسنى الضر لفقدان عيش الخواص والرجوع الى عيش العوام قال الحسين سهل عليه البلاء قوله انا وجدناه فمن كان فى وجدانه كان فانيا عن رؤية الاغيار قال جعفر بن محمد لما اظهر الله البلاء ايوب وكثر عليه الدود عقد لسانه عن الدعاء لانفاذ الحكم والمشية فيه وتحكم له بالصبر فلما دام احكام الصبر اورثه الرضا لما وجد من حلاوة القرب مع الله فاثنى عليه فى الاولين والاخرين بقوله انا وجدناه صابراً نعم العبد.

{إِنَّآ أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ} * **{وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلأَخْيَارِ}**

قوله تعالى {إِنَّآ أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ} اى اخلصناهم مما سوانا حتى خلصوا فى محل التمكين فى دار التفريد وعين التجريد وحق التوحيد ومشاهدة الجبروت والملكوت دعوا المريدين الى مقامات القربات والمداناة والمشاهدات والمكاشفات وما اعوجوا من حد الاستقامة الى حد التلوين وما احتجبوا بشئ عنه تعالى فانهم اولو القوة الالوهية والبصائر الربّانية قال ابن عطاء اخلصناهم لنا وخصصناهم بنا ومعنا وقال بخالصة تلك الخالصة خلو سره عن ذكر الدارين وما فيها حتى كان لنا خالصاً مخلصا قال سهل اخلصهم له دون ذكرهم له وليس من ذكر الله بالله كن

ذكر الله بذكر الله قال ابو يعقوب السوسى لما قال اخلصناهم بخالصة صفت قلوبهم لذكره عند ذلك ورقت ارواحهم له بارادته فهم فى مكشوف ما تقدم لهم فى الغيب سبقت لهم منه الحسنى فصاروا بدرجة المخلصين ثم زاد فى وصفهم بقوله {وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلأَخْيَارِ} ذكر العندية وقرب بها الاصطفائية وبين ان اصطفائيتهم فى العبودية ازلية قبل وجود الكون فاذا كان الاصطفائية ازلية يسقط عنها اسباب الحدثان فصار شرفهم خاصاً وموهبة خالصة بلا علل لذلك قال اخلصناهم وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار.

{إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِّن طِينٍ} * {فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ} * {فَسَجَدَ ٱلْمَلاَئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ} * {إِلاَّ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَافِرِينَ} * {قَالَ يٰإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ} * {قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ} * {قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ} * {وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ} * {قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ} * {قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ} * {إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ} * {قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ} * {إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ}

قوله تعالى {إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِّن طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ} بين الله سبحانه هٰهنا تفضيل أدم على الملائكة المقربين فالخطاب لأكابرهم اذ كان روحه خلقت قبل ارواحهم اذ روحه تكونت من ظهر تجلى الحق بجميع الذات والصفات كاملة بخلعة كسوة الربوبية التى البسها الحق حتى صارت مراة يتجلى منها للعالمين وبقيت فى اول الاول في مشاهدة انوار الازليات والابديات ولو كانت الملائكة بهذه المثابة لكانت معها فى الكينونية من سنا برق تجلى الحق وعرفتها بالاهلية فاذا كانت الملائكة نازلة من درجاتها وصارت محجوبة عن رؤية ظهورها فى العالم احتاجت الى اعلام الحق بذلك فلما علم الحق انهم جهلوا حقائق وجود أدم لم يذكر ها هنا ذكر روحه معهم وقدم ذكر الصورة من قلة عرفانهم شرف روحه وقال انى خالق بشرا من طين مكر بهم حتى وقعوا فى التشويش والنظر الى انفسهم بالخيرية حتى يظهر بعد ذلك كمال أدم فاذا كانوا مخالفين فى صورته باول الخطاب كيف كانوا فى قوله {وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي} وذلك من اعظم عجايب الربوبية وفيه تفهيم تحقيق عبوديته حتى لا يجري فى قلوب الملائكة انه بمعنى من الربوبية فى وقت سجوده اى انى خالق بشرا من طين اى من عجز وضعف اكسيه انوار جلال وعظمتى فاذا اكملته متصفا بصفاتى منورا بنور ذاتى ونفخت فيه من روحى اى أحييته بحياتي وبروحى التى ظهرت من تجلى الجلال والجمال {فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ} اذ يكون قبلة انوار عزتى وكبريائى وموقع تجلى ذاتى وصفاتى فلما رأته الملائكة بتلك الصفات سجدت له كلهم من حيث اراهم الحق أدم منورا بنوره مصورا بصورته الا ابليس لانه كان من الكافرين المحجوبين لطمس الحق اياه وبانه لم يكن مكتحلا بكحل نور جمال الازل فلما لم يكن له أهلية الرؤية وقع فى رؤية نفسه ورؤية خيريته حتى {قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ} وقع فى قياس النار والطين ولم ير أنوار جمال الحق التى ظهرت من وجه أدم ولهكذا حال المدعين والسالوسين والمرائين المداهنين فى حق اوليائه لا جرم كان مخاطبا بالطرد والابعاد الى يوم الميعاد حتى لا يذوق حلاوة برد الوصال ولا يرى انوار الجمال والجلال ولا يدرك فضائل الانبياء والاولياء الى ابد الاباد بل اذا يرى اثر سلطنة ولايتهم وعزة احوالهم يذوب كما يذوب الملح فى الماء ويبقى له حيل ولا يطيق ان يمكر بهم بل يرمى فى رؤيتهم جميع مكرياته ولا يطيق ان يرمى اليهم من اسهم وسوسته سبل وسوسته تلحق باهله لا باهل الحق وذلك قوله {فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ} المتجردين فى قصودهم نحو قدم الحق وبقائه الابدى وجماله الازلى عن الاكوان والحدثان واحذر ان لا يجرى على خاطرك ان لابليس قدرة اهله بل يغويهم باغواء الحق اياهم الا ترى الى قوله فبعزتك لاغوينهم اجمعين ظاهره القسم وباطنه الألة والاستعانة بقهره يا ليت الملعون ادرك الخطاب الثالث بعد الخطاب الاول والثانى حيث قال انى خالق بشرا من طين وحيث قال ونفخت فيه من روحى ثم قال خلقت بيدى لم يعرف مفهوم الخطاب وهو ان من كان له

مباشرة انوار يد الازل ويد الابد فى طاهره وروح تجلى جلال الذات فى باطنه يكون مستحقا فى جميع الاحوال لكرامات سنية واحوال رفيعة وخدمة اهل الملكوت له وسجود الملائكة له اذ كان مشرق انوار جلال الازلى وجمال الابدى جئنا الى مقالة المشايخ رحمة الله عليهم فيما قالوا فى هذه الأى قال بعضهم فى قوله انى خالق بشرا من طين امتحنهم بالاعلام وحثهم بذلك على طلب الاستفهام فيزدادوا علما بعجائب قدرته ويتلاشى عندهم نفوسهم قال بعضهم فى قوله فاذا سويته اى كاملا يستحق التعظيم بخصائص الاختصاص التى خص بها من خصوص الخلقة فقعوا له ساجدين قال ابن عطا فى قوله ونفخت فيه من روحى ابديت عليه أثار شواهد عزتى وروَّحت ستره بما يكون به العبيد روحانين قال بعضهم هو روح ملك وهو الذى خصصه به فاوجبت تلك الخصوصية سجود الملائكة له وقال بعضهم وهو قول القتاد جذبهم بشهود التعظيم فلم يستجيزوا المخالفة وحجب ابليس برؤية الفخر بنفسه عن التعظيم ولو رأى تعظيم الحق لما استجاز الفخر عليه لان من استولى عليه الحق قهره قال جعفر فى قوله وان عليك لعنتى الى يوم الدين سخطى الذى لم يزل جاريا عليك واصلا اليك فى اوقاتك المقدرة وايامك الماضية قال بعضهم فى قوله الا عبادك منهم المخلصين الذين يكون سره بينه وبين ربه بحيث لا يعلم ملك فيكتبه ولا هوى فيميله ولا عدو فيفسده.

{إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالمِينَ}

قوله تعالى {إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ} اى القرأن صفته الازلية يذكر للعالمين شمايل جماله وجلاله ويظهر كنوز اسراره وانوار ذاته وصفاته لمن له فهم عقل ومعرفة قال ابن عطا يطرد به عند الغفلة ليعتبر به المعتبرون وقال عبد العزيز المكى فى قوله انظرنى الى يوم يبعثون لم يعلم المسكين باى سهم رمى وباى سيف قتل وباى رمح طعن وباى نار احرق وفى اى جُب القى ولو علم ذلك لما قال رب فانظرنى الى يوم يبعثون بل مات ترحا وحزنا وتفتت كآبة وغما ولكنه سُتر عليه ما عومل به حتى لم يجد من ذلك الما وما احسَّ منه وجعاً فلم يبال بما قيل له حتى قال لقلة مبالاته رب فانظرنى الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم، فاغترّ المسكين بالمدة الطويلة ولم يعلم أن ما هو آت قريب ولا يزداد بطول المهلة إلا الذلة والتخيب وما وقع لى هٰهنا نكتة انه كان فى الازل ذائقا طعم بعض الوصال فى عالم اللطفيات ولم يكن مع الخبر من عالم القهريات شيئا فلما وصل اليه بطش قهر الجبروت استنظر حتى يخوض فى بحار قهره كما غاص فى بحار لطفه لكى لا يدركه فيض سعة رحمته ليستوفى سريات القهريات كاستيفائه شربات اللطفيات حتى يكون من كلا الجانبين على حظ وافر من علومه وربوبيته وغلط المعلون لو وافق الامر لوجد معاني الصفات والذات والقهريات واللطفيات على صورة الانس والراحة كالانبياء والاولياء والملائكة المقربين.

039 سورة الزمر

{تَنزِيلُ ٱلْكِتَابِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ}

قوله تعالى {تَنزِيلُ ٱلْكِتَابِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ} اى هذا تنزيل الكتاب وهو القرأن هو وصفه القديم بدا منه بنعت التجلى وانزل من عنده للامر والاحكام وظهوره بنعت الصفة للخصوص وبنعت النزول للعموم هو العزيز من حيث لا تفارق صفته عن ذاته وهو الحكيم من حيث منع عباده التمتع بكشفه وانزاله رحمة للعموم والخصوص قال الاستاذ كتاب عزيز نزل من ربّ

عزيز على عبد عزيز بلسان ملك عزيز فى شان امة عزيزة بامر عزيز ورد الرسول عن الحبيب الاول بعد التلاقى بعد طول تزيل نزهة قلوب الاحباب بعد ذبول غصن سرورها فى كتب الاحباب عند قراءة فصولها والعجب منها كيف لا ترهق سرورا بوصالها وارتياحا بحصولها.

{إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَابَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصاً لَّهُ ٱلدِّينَ} * {أَلاَ لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ}

قوله تعالى {فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصاً لَّهُ ٱلدِّينَ أَلاَ لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ} امر حبيبه صلى الله عليه وسلم ان يعبده بنعت ان لا يرى نفسه فى عبوديته ولا الكون واهله ولا يتجاوز عن حد العبودية فى مشاهدة الربوبية فاذا سقط من العبد حظوظه من العرش الى الثرى فقد سلك مسلك الدين وهو طريق العبودية الخالصة عن رؤية الحدثان بنعت شهود الروح مشاهدة الرحمن وذلك هو الدين الذى اختاره الحق لنفسه حيث خلص عن غيره بقوله الا لله الدين الخالص والدين الخالص وجدان نور القدم بعد تلاشى الحدث فى بوادى سنا العظمة والوحدانية كانه تعالى دعا عباده بنعت التنبيه الى خلوص الاسرار عن الاغيار فى اقبالهم اليه قال الواسطى ذكر وعيده على اللطافات فقال الا لله الدين الخالص وهو الذى يخلص فيه صاحبه من الشرك والبدعة والرياء والعجب ورؤية النفس وقال سهل اخبر الله تعالى ان الذى له من الدين هو الذى يخلص من الرياء والشك والشبهات.

{إِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلاَ يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْ وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ}

قوله تعالى {إِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ} نكته الأية فى الحقيقة بعد رسوم العلم ان العبد العارف اذا تحقق فى العبودية وصل الى رؤية انوار الربوبية يصل الى نور الانبساط وذوق الوجد والسكر فى رؤية الجمال فيطيب وقته ويصير مملوا من نور الحق فلا يرى الا الحق بالحق وينسى الحق دون الحق فيدعى هناك الانائية فهدده الحق عن ذلك وقال ان تخرجوا من عندى بدعوى الانائية تكونوا محجوبين بالحال عن المحول وهو منزه ان يحول عليه حال مقدس عن المواصلة والمفارقة ولا يرضى ولا يستحسن لعبده الاحتجاب به عنه لكن مكر به بمشيته القديمة وارادته السابقة لأنهما سبقتا على الامر والامر يتغير والرضا لا يتبدل وفى قوله {وَلاَ يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ} بيان ان الكفران نسيان وجوده فى غلبة الوجد وذكر الواجد نفسه ولا يرضى بذلك بل رضى ان يفنى نفس الواجد فيه تعالى وهو باق له لا هو فاذا فنى عنه شكر الله بفنائه فى بقائه وذلك قوله {وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْ} وفى الأية من الشطح ان الله سبحانه اعدم الكفر وبين ان ليس الكفر لاحد من العرش الى الثرى وكيف يكون الكفر ولا يرضى الله الكفر لاحد فخرج الكفر من البين بذلك لان الرضا نعته الازلية فاذا بقى الكفر فى القدم لا يكون الكفر الى الابد ومنع الرضا والسخط والارادة والمشية ذاته القديمة وهذه الصفات والذات واحدة من جميع الوجوه وبيان ذلك ان حقيقة الكفر فى كونه ان يكون العبد محيطا بجميع ذاته وصفاته ثم ينكره بحيث انكاره يقارن احاطته وكذلك الايمان وذلك مستحيل فإذاً لا يكون الكفر الحقيقى ولا الاسلام الحقيقى قال القاسم لا يرضى لهم الكفر ولكن يقدر عليهم وليس الرضا من المشية ولارادة والقضاء فى شئ وقال سهل اوّل الشكر الطاعة وأخره رؤية المنة قال عبد العزيز المكي الكفران للنعمة هو ان يظن العبد انه عرف وادّى شيئا من شكر النعمة قال ابن عطا لا يرضى لعباده الكفر لا حاجة به اليكم ولكن من كفر واعرض عنه ممن خلقه لنفسه ولجواره لا يرضى له ذلك حتى يجذبه اليه بتوفيقه ويربيه بفضله وبرضاه وقال بعضهم فى قوله وان تشكروا يرضه لكم ان وفقتم

لشكر نعمتى اوجبت لكم به رضاى.

{وَإِذَا مَسَّ ٱلإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيباً إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوۤ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَاداً لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ ٱلنَّارِ}

قوله تعالى {وَإِذَا مَسَّ ٱلإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيباً إِلَيْهِ} وصف الله اهل الضعف من اليقين اذا مسه الم امتحانه دعاه بغير معروفه واذا وصل اليه نعمته احتجب بالنعمة من المنعم فبقى جاهلا من كلا الطرفين لا يكون صابراً فى البلاء ولا شاكرا فى النعماء وذلك من جهله بربه ولو ادركه بنعت المعرفة وحلاوة المحبة ليذل نفسه له حتى يفعل به ما يشاء قال الواسطى الخلق مجبور تحت قسمته مقهور فى تحت خلقته وتقديره الا ترى اذا اضافت القلوب واشتدت الامور كيف يفزع بالاخلاص الى الملك الغفور قال الحسين من نسى الحق عند العوافى لم يجب الله دعاءه عند المحن والاضطرار لذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عباس **" تعرف الله فى الرّخاء يعرفك فى الشدة "** قال النهرجوري لا يكون نعمة من تحمل صاحبها على نسان النعم نعمة بل هو الى النقم اقرب.

{أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَآءَ ٱلَّيلِ سَاجِداً وَقَآئِماً يَحْذَرُ ٱلآخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلأَلْبَابِ}

قوله تعالى {أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَآءَ ٱللَّيْلِ} وصف الله سبحانه احوال أهل الوجود والكشوف والمستانسين به الذين فنوا فى اجواف الليالى قائمين على ابواب الربوبية بنعت الفناء والخضوع حين عاينوا مشاهدة جلاله وجماله من وراء ستور الغيب وحجب الملكوت فساعة دهشوا وساعة ولهوا وساعة بكوا عليه وبه وساعة ضحكوا بما أولاهم الحق من نيل انوار مشاهدته وفيض حلاوة وصلته ولذائذ خطابه ومناجاته وكشفه اسراره عندهم فصرعوا وبكوا وزفروا وصاحوا اذا قاموا بشرط روية جمال بقاء الحق واذا سجدوا سجدوا على شرط روية جلال قدمه وعلموا من لطائف خطابه مكنون اسرار غيبه من العلوم الغريبة والانباء العجيبة لذلك وصفهم بالعلم الالهى الذى استفاد من قربه وصاله وكشف جماله بقوله {هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ} كيف يستوى الشاهد والغايب والشاهد يرى ما لا يرى الغايب قال ابن عطا الغايب الذى يجتهد فى العبادة ولا يرى ذلك من نفسه ويرى فضل الله عليه فى ذلك فاذا رجع الى نفسه فى شئ من افعاله فليس بغائب وقال سهل العلم الاقتداء واتباع الكتاب والسنة وقال الجنيد العلم ان تعرف قدر ربك ولا تعدو قدرك وقال ابن عطا العلم اربعة علم المعرفة وعلم العبادة وعلم العبودية وعلم الخدمة وقال ذو النون العلم علمان مطلوب وموجود وقال ابو يزيد العلم علمان علم بيان وعلم برهان وقال رويم العلم مطبوع ومصنوع وقال المقامات كلها علم والعلم حجاب وقال الشبلى العلم خبر والخبر جحود وحقيقة العلم عندى بعد قول المشايخ رحمة الله عليهم الاتصاف بصفة الرحمان من حيث علمه حتى يعرف بالحق ما فى الحق.

{قُلْ يٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ}

قوله تعالى {قُلْ يٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ} وصف الله القوم باربع خلال بالايمان والتقوى والاحسان والصبر فاما ايمانهم فهو المعرفة بذاته وصفاته من غير استدلال بالحدثان بل عرفوا الله بالله وتقولهم تجريدهم عن الكون وانفسهم خوفا من الاحتجاب بها عنه واحسانهم ادراكهم رؤيته بقلوبهم وارواحهم بنعت كشف جماله وهذا الاحسان بمعنى العلم

ويكون بعد ان خلعوا شوايب الحدوثية عن طريق الربوبيّة وصبرهم استقامتهم بمواظبة الأحوال وكتمان كشف الكلى وحقيقة الصبر ان لا يدعى الربوبية بعد الاتصاف بها ومعنى قوله تعالى {وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَاسِعَةٌ} ارض القلوب ووسعها بوسع الحق فاذا كان العارف بهذه الاوصاف فله اجران اجر فى الدنيا واجر فى الأخرة واجر الدنيا المواجيد البديهية والواردات الغريبة والفهوم بغرايب الخطاب والوقوف على مشاهدة الحق بعد كشفها واجر الأخرة عوضه فى بحار الازال والاباد والفناء فى الذات والبقاء فى الصفات قال حارث المحاسبى الصبر التهدف بسهام البلاء وقال طاهر المقدسى الصبر على وجوه صبر منه وصبر له وصبر عليه وفيه وأهونه الصبر على اوامره وهو الذى بين الله ثوابه انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقال يوسف بن الحسين ليس بصابر من يتجرع المصيبة ويبدى فيه الكراهية بل الصابر من يتلذذ بصبره حتى يبلغ به الى مقام الرضا.

{قُلْ إِنِّيۤ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصاً لَّهُ ٱلدِّينَ} * {وَأُمِرْتُ لأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ}

قوله تعالى {قُلْ إِنِّيۤ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصاً لَّهُ ٱلدِّينَ} بين الله سبحانه مراتب حبيبه صلى الله عليه وسلم فى منازل التوحيد والعبودية ههنا فاذا لم يكن غيره فى محل موازاة الازل توجه اليه خطاب الحقيقة فى امر العبودية وعرفان الربوبية فاخلاصه فى العبودية خروجه من رسم الحدثان فى مشاهدة الرحمن وبين سبحانه فى امره اياه بقوله {وَأُمِرْتُ لأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ} اى حين تظهر طوارقات انوار ازليته وسنا جلال احديته هو اوّل من يقبل اليها بنعت قبول حقائقها ومعرفة اجلالها وجلالها بنعت الانقياد فى معارك عساكر سلطانها والفناء عن اوصاف الحدوثية فى ملكوتها وجبروتها هذا شوق الاخلاص والاسلام من يشترى حلاوة وجه المحبوب ببذل وجوده من العرش الى الثرى فالكل مخاطبون بخطابه فمن يرغب أن يفنى فى هذه المقامات السنية حتى يبقى ببقاء الحق قال الجنيد الاخلاص اصل كل عمل، وهو مربوط باوائل الاعمال ومنوط باواخر الاعمال ومضمر فى كل الاقوال وهو افراد الله بالعمل وقال ايضا امر جميع الخلق بالعبادة والتعبد وامر النبى صلى الله عليه وسلم بالاخلاص فى العبادة علم الحق تعالى ان احداً لا يطيق تمام مقام الاخلاص سواه فخاطبه به.

{وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُواْ ٱلطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوۤاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ} * {ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَـتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَـٰئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَاهُمُ ٱللَّهُ وَأُوْلَـٰئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلأَلْبَابِ}

قوله تعالى {وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُواْ ٱلطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوۤاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ} اصل كل طاغوت النظر الى النفس والى ما سوى الله من العرش الى الثرى فى طريق افراد القدم عن الحدوث على وجه الاقبال إلى شئ دونه فالذين جانبوا الكل وانابوا الى اصل كل اصل بنعت الاستعانة به فلهم النظر الى جماله ولهم النظارة والبشارة فى وجهه والفرح بمشاهدة جماله فهم مربوطون فى الدنيا عند كل نفس ببشارة منه بانهم يرونه على وفق مرادهم ومحبتهم ثم زاد فى وصفهم بقوله {فَبَشِّرْ عِبَادِ} امر حبيبه صلى الله عليه وسلم بان يبشرهم بالرضوان الاكبر ثم بين استحقاق البشارة لهم باى وجه يلحق بهم بقوله {ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ} يستمعون الحق من الحق من حيث الحق {فَيَـتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ} يبتغون كل الخطاب بالايمان وعلى ما يوافق مراد الحق منهم بالعمل فاذا الكل حسن مبارك فمن حيث رسوم الأمر أحسنه ما يطيقون حمله من وارد الخطاب بنعت متابعته وفى الحقيقة الأحسن ما لم يوافق طباع الحدثان وذلك مثل اى المتشابه فى عرفان الذات والصفات فالاوامر والنواهى أحسن لهم والانباء من علوم الذات والصفات احسن للحق ولكن من حيث ان القول صفته فالكل حسن من حيث معانى الصفة وايضا يتبعون أحسنه من الاعمال السيئة

والاخلاق الكريمة وبين ان هذه المتابعة منهم من هدايته لهم وتعريف نفسه اياهم وانه تعالى جعلهم الالباء المستعدين لقبول قوله وادراك خطابه بالفهوم النورية والعقول الصافية والذكاء العجيب بقوله {أُوْلَـٰئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَاهُمُ ٱللَّهُ} قال سهل فى قوله والذين اجتنبوا الطاغوت: الدنيا واصلها الجهل وفرعها المآكل والمشارب وزينتها التفاخر وثمرتها المعاصى وميراثها القسوة والعقوبة وقال الاستاذ طاغوت كل احد نفسه وانما يجتنب الطاغوت من خالف هواه وعانق رضا مولاه قال ابو بكر بن طاهر فى قوله فبشر عباد بشر الله تعالى من فتح سمعه لاستماع الاحسن من سماعه لا من سمعه على العادة والطبع فان المتحقق فى السماع من يعرف حاله فى وقت السماع فيتبع الاحسن مما يسمع ويدع ما فيه شبهة واشتباه وصفهم الله تعالى بالهداية اليه والعلم به العقل فيما يسمع بيّن الشيخ ابو بكر بن طاهر قدس الله روحه ان المراد به سماع القول وان العارف العاشق بجمال الحق يلقى سمع الخاص فى مقام المراقبة على بساط القرب والحق سبحانه يتكلم بكل لسان من العرش الى الثرى فلحظة نطق على ألسنة الطيور فى ألحانها وساعة نطق فى اصوات الخلائق المختلفة وعلى ألسنة السمٰوات والارضين والجبال وحركات الرياح والاشجار والمياه وعلى ألسنة الملائكة والارواح والنفوس فبعض إلهام وبعض إلمام وبعض وحى وبعض كلام فالاحسن منها ان يتكلم معهم بكلامه العزيز الخاص الصفاتى الذاتى الخارج من الوسايط والوسايل فذلك العارف العاشق يسمع الكل من روحه ونفسه وعقله وقلبه وعدوه والملك والاولياء والانبياء وحركات الاكوان واهلها فيتبع جميع الخطابات من حيث ادراك حقائقها ما يوافق حاله وعلمه وعمله رسما ويتبع الكلام الازلى الذى هو احسن الخطاب بالفهم العجيب والعلم الغريب والادراك الصافى وانفراد الحق من المخلوق بالمحبة والشوق والعشق والمعرفة والتوحيد والاخلاص والعبودية والربوبية والحرية فهذا فضل ورد بالبديهة من حيث ظهور الانباء الغيبية والروح القدسية والالهامات الربانية قيل هذا فضيلة لمحمد صلى الله عليه وسلم على غيره ان الاحسن ما ياتى به وان كان الكل حسنا ولما وقعت له صحبة التمكين ومقارنة الاستقرار قيل خلق الكون ظهرت عليه الانوار فى الاحوال وكان معه احسن الخطاب وله السابق فى جميع المقامات الا تراه صلى الله عليه وسلم يقول

{وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُواْ ٱلطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوۤاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ} * {ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَـٰئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَاهُمُ ٱللَّهُ وَأُوْلَـٰئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلأَلْبَابِ}

" نحن الاخرون السابقون يوم القيامة " يعنى الاخرون وجوداً السابقون فى الخطاب الاول فى الفضل فى محل القدس وقال الاستاذ اللام فى قوله القول للعموم يقتضى القول الاستماع يكون لكل شئ والاتباع يكون للاحسن وقيل للعبد دواع من باطنه هواجس النفس ووسواس الشيطان وخواطر الملك والخطاب بالحق ينفى فى الروع فوسواس الشيطان يدعوه الى المعاصى وهواجس النفس تدعوه الى ثبوت الاشياء منه مما له فيه نصيب وخواطر الملك تدعو الى الطاعات وخطاب الحق فى حقائق التوحيد.

{أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ أُوْلَـٰئِكَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ}

قوله تعالى {أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ} بين الله سبحانه تفضيل شرايف الصديقين من اهل مشاهدته المنورين بانوار قدسه اوجد ارواحهم فى فضاء ديمومته وميادين ازليته فأبدى لها نور جماله وجلاله فهم منورون بنوره حيث البسهم قموص سنا عظمته وبهاء كبريائه فهذا معنى شرح صدورهم وبعد نشر نور تجليه فى ارواحهم وعقولهم حتى رفع فيها نور العبودية وما بدا من نور اليقين والعرفان والايمان والاسلام فاوّل شرح صدورهم بدو انوار صفاته فيها وآخر انفسها ظهور سنا ذاته فيها فهم على نور منه وبذلك النور يلبسون فيرون

الحق بنور الحق ويرون ما دون الحق من العرش الى الثرى بنوره ثم وبخ اضدادهم بقساوة القلوب وتباعد النيات واحتجابهم عن نور ذكره بعد ان قهرهم بخذلانه وحرمهم من نور اسلامه وايمانه وهددهم بعقوبته بقوله {فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ} قسوة قلوبهم من اتباعهم نفوسهم واعراضهم عن قبول طاعة مولاهم ثم بين انهم فى ضلال عن الوصال بقوله {أُوْلَـٰئِكَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ} قال بعضهم شرح صدره لمعرفته فهو على نور من ربه فيشهد بذلك النور الغيوب ويكون حاضرا بروحه وسره للاسلام وقال جعفر الصادق وشرح صدور اوليائه لانها موضع خزائنه ومعدن اشارته وبيت امانته ومفتاح البيت عنده وحارسه الله وهو فى كنفه لا يطالعه احد سواه كما قال النبى صلى الله عليه وسلم **" ان الله لا ينظر الى صوركم "** الحديث وقال الشبلى انارت بالشرح قلوبهم وانطقت بالحكمة السنتهم واكملوا بكمال الاداب ورياضة النفوس فوصلوا بالولاية وسقوا بكاس الصدق وقال النورى استسلم سره بنور القربة وذلك الشرح وقال بعضهم فهو على نور من ربه على يقين من مشاهدة ربه بالغيبوبة عن الملك والملكوت فلم يبق عليه مقام الا سلكه ولا حال الا استوفاه وقال الواسطى منحة عظيمة لا يحتملها احد الا المؤيدون بالعناية والرعاية فان العناية تصون الجوارح والاشباح والرعاية تصون الحقائق والارواح وقال بعضهم عرف اليهم حتى عرفوه وبصرهم حتى ابصروه وذلك حين شرح قلوبهم برؤية الصنع واعمى ابصارهم عن النظر الى سواه فبشرح الصدر عرفوه وبالعمى عن غيره ابصروه وقال يحيى بن معاذ قسوة القلب من اتباع الهوى وقال عقوبة القلب الرين والقسوة وقال الحسين قسوة القلب بالنعم اشد من قسوته بالنسيان والشدة فان بالنعمة يسكر وبالشدة يذكر وانشد فى معناه

قد كنت فى نعمة الهوى بطرا فادركتنى عقوبة البطر

وقال من هم بشئ مما اباحه العلم تلذذا عوقب بتضييع العمر وقسوة القلب وتعب الهمّ فى الدنيا وقال الاستاذ النور الذى من قبله سبحانه نور اللوائح بنجوم العلم ثم نور اللوامع ببيان الفهم ثم نور المحاضرة بزوايد اليقين ثم نور المكاشفة بتجلى الصفات ثم نور المشاهدة بظهور الذات ثم انوار الصمدية بحقائق التوحيد وعند ذلك فلا وجد ولا قصد ولا قرب ولا بعد كلا بل هو الله الواحد القهار وقال فى قوله فويل للقاسية قلوبهم الصلبة قلوبهم التى لم يفتر عنها خواطر التعريف فبقيت على مكاره الجحد اولئك فى الضلالة الباقية والجهالة الدائمة نعم ما قال المشايخ فى تفسير هذه الأية ولكن حقيقة تفسيرها ما قال النبى صلى الله عليه وسلم حين سئل عن تفسير الشرح المذكور فى القرأن فقال

{أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ أُوْلَـٰئِكَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ}

" ذلك نور يقذف فى القلب " فقيل هل لذلك امارة فقال عليه الصلاة والسّلام " نعم، التجافى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله " قوله عليه السلام بين هذه الاقوال فى الأية كالشمس بين انوار الكواكب اذا برز نور شمسه ادرج ضوء نورها ضوء الكواكب كما قيل

فلما استبان الصبح أدرج ضوءه بانواره انوار ملك الكواكب

{ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَاباً مُّتَشَابِهاً مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ذَلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَآءُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ}

قوله تعالى {ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَاباً مُّتَشَابِهاً مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ} وصف الله سبحانه كلامه القديم وحديثه الباقى الذى احسن من كل حسن اذ جميع الحسن منه بدا وحسنه بان يكون بحسن الاشياء وانه صفته الازلية التى خارجة بنعوتها عن رسوم الاصوات وعلل الحروف ومصنوعات الكون لا يشابهها كلام الخلق من فعله صدر وكلامه تعالى من ذاته صدر فكيف يكون مشابها لكلام الحدثان ومعنى قوله متشابها انه خبر عن كلية الذات والصفات التى منبعها اهل القدم وصفاته كذاته وذاته كصفاته وكل صفة كصفة اخرى من حيث التنزيه والقدس والتقديس والكلام بنفسه متشابه المعانى وكل معنى يتكرر فى موضع غير موضعه بلغة

اخرى ووضعها مذكورة بحروفها وللتشابه فى القرأن خاص مذكور مبين لاهل الخصوص من اهل شهود صفات الخاصة الازلية الذين يشهدون الارواح والاشباح فى المراقد العبودية يسمعون من الحق باسماع القلوب فاذا سمعوا خطاب الحق من الحق يستولى على اسرارهم انوار التجلى ثم تستولى من الاسرار على الارواح ثم تستولى من الارواح على العقول ثم من العقول على القلوب ثم من القلوب على الصدور ثم من الصدور على الجلود فتقشعر منها جلودهم من حيث وقوف اسرارهم على مشاهدة العظمة بنعت الخشية والاجلال والعلم به واذا وصل نور الانس بنور العظمة ونور الجمال بنور الجلال سهل على وجودهم سطوات الكبرياء فتلين جلودهم وقلوبهم بنور البسط والانس فزاد شوقهم الى سماع الكلام من العلام لهيامهم الى رؤية جماله وذلك قوله {ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ} وخطابه سبحانه سراج يستضئ بنوره كل راشد فى المعرفة مرشد فى التوحيد راسخ فى المحبة سبحانه {ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَآءُ} اى من الاولياء والاصفياء والمقربين والمؤمنين الصادقين قيل فى قوله تقشعر وتلين اى تقشعر بالخوف وتلين بالرجاء وقيل بالقبض والبسط وقيل بالهيبة والانس وقيل بالتجلى والاستتار قال الاستاذ بالوعد والوعيد وقال النهرجورى وصف الله بهذه الآية سماع المريدين وسماع العارفين وقال سماع المريدين باظهار الحال عليهم وسماع العارفين بالطمأنينة والسكون.

{قُرْآناً عَرَبِيّاً غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ}

قوله تعالى {قُرْآناً عَرَبِيّاً غَيْرَ ذِي عِوَجٍ} قرآنا قديما ظهر من الحق على لسان حبيبه صلى الله عليه وسلم لا يتغير بتغير الازمان ولا ترهقه عبارات اهل الحدثان لا يعوجه الحروف ولا يحيط به الظروف بل صفاته قائمة بالذات تنشر انوار تجليه فى ساحات الصدور وعرصات القلوب وصمائم الارواح واماكن الاسرار واصداف الألطاف واوراق المصاحف يخرج بوصف الحقيقة فيلين منه الحق لاهل الحق سئل مالك بن انس عن هذه الآية قال: غير مخلوق.

{ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً رَّجُلاً فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَماً لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ}

قوله تعالى {ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً رَّجُلاً فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَماً لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً} شبه الله المتشتتين هومهم المائلين الى غير الله بالرجل الذى يملكه الشركاء المتشاكسون المتخالفون، وشبه المتفردين بنعت الاخلاص بالله ولله وفى الله بالرجل السالم لرجل الخالص له لا يملكه غيره بل عبد قن له لا يدخل فى صحة عبوديته خلل لاجل مدخل غيره فالاوّل المحتجب بنفسه عن الحق والثانى الشاهد بالحق على الحق لا يحويه غبار العلل ولا يدخل فى قلبه قتام الخلل اذ هو محفوظ برعايته القديمة وحراسته الابدية مثل هذا العبد لا يعرفه الا عبد مثله ولذلك حمد الله نفسه حيث يجهله اكثر الخلق بقوله {ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ} وحقيقة الحمد ههنا ظهور تقديس نفسه منه بان لا يعرف حقيقة جلاله احد غيره وهو منزه عن ان يكون ممدوحا لالسنة الحدثان بل حمد لنفسه لعلمه بعجز الحامدين عن حمده قال ابن عطا ما لهم فى حمد الله من الذخر والفخر قال جعفر لا يعلمون ان احدا من عباده لم يبلغ الواجب فى حمده وما يستحق من الحمد على عباده بنعمته وان احدا لم يحمده حق حمده الا حمده لنفسه.

{إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَّيِّتُونَ}

قوله تعالى {إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَّيِّتُونَ} فرق الله بين موت حبيبه صلى الله عليه وسلم وبين موت غيره فى مضمون الخطاب ومظنة الاشارة الى انك ميت عند صعقات سطوات تجلى ازلياتى حيث تفنى فى ضباب عصمتى عند ظهور انوار كبريائى حتى لا تحاسب عن وجودك فى ظهور وجودى انك فان الحادث اذا قورن بالقديم زال الحادث وبقى القديم وانهم ميتون بنزع الارواح منهم وايضا انك ميت انك منسلخ من العلل الانسانية حى بالانوار الربانية وانهم ميتون عن رؤية شرفك وعن ادراك مقاماتك انك ميت عن غيرنا حى بنا وانهم ميتون عن الدنيا فاذا كان يوم المعاد تظهر مقامات كل احد فخص بعضهم بالانبساط وبعضهم من الكمود على ما فات عنه من كريم مواهبه السنية ولطائفه الكريمة قال ابن عطا انك ميت اى غافل عما هم فيه من الاشتغال بالدنيا وانهم ميتون بما كوشفت بها من حقائق التقريب والقرب وقال بعضهم انك ميت عن بشريتك باطلاع بركات الحق عليك قيل انك ميت عن رؤية الاكوان بما فيها بمشاهدة المكون وقال ابو العباس بن عطا انك ميت عن شواهد ما استتر وانهم ميتون عن شواهد ما اظهر.

{وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ}

قوله تعالى {وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدْقِ} وصف الله كل صادق يعرف مقامه وحاله بين يدى الله فصدق بما اعطاه الله من الولاية والكرامات والمشاهدات والفراسات والخطابات والمكاشفات ولا يجرى على قلبه شك ولا ريب مما نال من الحق ولا يتردد فى حاله بل متمكن مستقيم لا يضطرب عنه طوارق الامتحان وايضا وصف الحبيب صلوات الله وسلامه عليه والصديق الذى هو اوّل من قبل منه الرسالة رضى الله عنه قال ابن عطا الذى جاء بالصدق محمد صلى الله عليه وسلم وافاض من بركات انوار صدقه على ابى بكر رضى الله عنه فسمى صديقا وكذلك بركات الانبياء والاولياء قال الطبستاني كل من استعمل الصدق بينه وبين الله شغله صدقه مع الله عن الفراغ الى خلق الله.

{أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ}

قوله تعالى {أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ} فيه من العتاب نبذة من الحق عاتب عباده بلفظ الاستفهام هل يجرى على قلوبهم الى تركهم عن رعايتى وحفظي كلا بل انا راعيهم واحفظهم عن منازل الخطرة لا يضر بهم جريان امتحانى فانى احببتهم فى ازل ازلى فبقى محبتى لهم الى ابد الابد لا تسقطهم عن عينى ومن يجترى ان يقوم بمخاصمة من فى نظرى وهذا مذهب كل متوكل راض عن ربه من حيث ما رأى من محافظته وخفايا الطافة ما يطمئن به صدره عند كل مهالك قال ابو بكر بن طاهر من لم يكف بربه بعد قوله اليس الله بكاف عبده فهو فى درجة الهالكين قال ابن عطا خلع حبل العبودية من عنقه من نظر بعد هذه الأية الى احد من الخلق او رجاهم او خافهم او طمع فيهم وقال الاستاذ اليس استفهام والمراد منه التقرير والله كاف عبده اليوم فى عرفانه لتصحيح ايمانه ومنع الشرك عنه وغدا فى احسانه بادخاله جنته وتاخير العذاب عنه وما بينهما فكفايته تامة ولا منه عامة.

{ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلأَنفُسَ حِينَ مَوْتِـهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِـهَا فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}

قوله تعالى {ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلأَنفُسَ حِينَ مِوْتِـهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِـهَا} خلق الله الارواح قبل الكون بين النور والسرور وتجلى لها من حسنه وجماله فارتاحت بروح ملكوته واستبشرت بجمال جبروته فلما ادخلها فى الاجساد وانقبضت من الاحتجاب بها عن تلك النسائم فنشأت واستنقشت نفحات معادنها فى الاشباح فيتلطف عليها الحق سبحانه فيخرجها كل ليلة من الاشباح ويطيرها فى بساتين ملكوته ويلبسها سربال نوره حتى تجددت عليها لذائذ المحيات وحلاوات المشاهدات وتزيد رغبتها فى قرب مولاها وخدمته فمن حان اجلها من خروجها من الدنيا الى الحضرة يمسكها عند توفيها اما بالموت واما بالنوم ومن بقى لها بعض سيرها فى علام الامتحان يرسلها الى محلها الى وقت خروجها بالكلية الى عند مولاها وفى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال **" ان ارواح المؤمنين يصعد كل ليلة الى تحت العرش فمن نام على طهارة اذن لها بالسجود ومن لم ينم على الطهارة لم يؤذن "** قال سهل ان الله اذا توفى الانفس اخرج الروح النورى من لطيف نفس الطبع الكثيفى فالذى يتوفى فى النور من لطيف نفس الطبع لا لطيف نفس الروح والنائم تنفس تنفسا لطيفا وهو نفس الروح الذى اذا ازال لم يكن للعبد حركة وكان ميتا وقال حياة نفس الطبيعى بنور لطيف وحياة لطيف نفس الروح بذكر الله وقال ايضا الروح يقوم بلطيفة فى ذاتها بغير نفسى الطبع الا ترى ان الله خاطب الكل فى الذر بنفس وروح وفهم وعقل وعلم لطيف بلا حضور طبع كثيف.

{قُل لِلَّهِ ٱلشَّفَاعَةُ جَمِيعاً لَّهُ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}

قوله تعالى {قُل لِلَّهِ ٱلشَّفَاعَةُ جَمِيعاً} بين انه مرجع الكل الشافع والمشفع حتى يرجع العبد العارف اليه بالكلية ولا يلتفت الى احد سواه قال الواسطي قطع اطماع العباد عن ان يصل اليه احد الا به بقوله قل لله الشفاعة جميعا ومن ذا الذى يشفع عنده الا باذنه.

{وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِٱلآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ}

قوله تعالى {وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِٱلآخِرَةِ} صورة الاية وقعت على الجاحدين والمنكرين الذين ليس فى سجيتهم الا متابعة الاشكال والامثال من حيث التشبيه والخيال لان قلوبهم خلقت على مشاكلة الاضداد والانداد وقبولها ولم يكن فى قلوبهم سجية طباع اهل المعرفة بالله فاذا سمعوا ذكر من لا يدخل فى الخيال والمثال انفضت قلوبهم وصدورهم ونفرت عقولهم عن الاستقامة فى الاقبال الى الموجود الواحد بالوحدانية القديم بالازلية الباقى بالابدية المنزه عن ادراك الخليقة فاذا سمعوا ذكر غير الله من الصور والاشباح سكنت نفوسهم اليها من غاية غباوتهم وكمال جهالتهم وهو مثل الصبيان اذ هم يفرحون بالافراس الطينية والاسود الخشبية ولا يطيقون ان ينظروا الى عدو العاديات وان ينظروا الى صواغم الباديات ومعنى الآية يقع على ضعفاء المريدين الذين طابوا برؤية الالتباس فى مقام المحبة فاذا بدا بادٍ من انوار سطوات عظمته جل جلاله لقلوبهم فنيت قلوبهم وطاشت عقولهم واضمحلت ارواحهم فاذا خرجوا من تلك البحار ورأوا انوار الصفات فى الآيات يستبشرون بقوة الوسائط فى رؤية الصفات قال سهل جحدت تلك القلوب مواهب الله عندها قال ابو عثمان كل قلب لا يعرف الله فانه لا يانس بذكره ولا يسكن اليه ولا يفرح به الا ترى يقول واذا ذكر الله الآية.

{وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا فِي ٱلأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لاَفْتَدَوْاْ بِهِ مِن سُوۤءِ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ وَبَدَا لَهُمْ مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُواْ يَحْتَسِبُونَ}

قوله تعالى {وَبَدَا لَهُمْ مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُواْ يَحْتَسِبُونَ} هذه الأية خبر من الله للذين فرحوا بما وجدوا فى اوائل البدايات مما يغتر به المغترون وقاموا به وظنوا ان لا مقام فوق مقامهم فلما رأوا ما بخلاف ظنونهم لاهل معارفه واحبائه وعشاقه من درجات المعرفة وحقائق التوحيد ولطائف المكاشفات وغرائب المشاهدات ماتوا حسرة وايضا سكن قوم الى الانوار وظهور صنيع الحق واطمأنوا اليه وظنوا انها هو وهم اهل الغلطات فلما بدا لهم من الله جلال عزته وعزائم قدرته علموا انهم ليسوا على شئ من معرفة الله وظاهر الأية يتعلق باهل الرياء والسمعة الذين يعجبون قبول الخلق واستحسانهم ظواهرهم من الزى والعبادة واغتروا بمراعاتهم وظنوا انهم على شئ عند الله من ذلك فاذا بدا لهم من الله بيان يوم القيامة انهم مشركون بالرياء والسمعة افتضحوا هنالك عند العارفين والصديقين، وافهم ايها الناظر فى هذا الكتاب ان لنا من العلوم المجهولة ذوقيا وذلك الذوق لا يليق بفهم اهل الطيلسان والطرق من ذلك ان الكفر والايمان طريقان من القهر واللطف الى عرفان وحدانيته فبلغ المؤمن اليه بطريق الايمان واللطف ويبلغ الكافر الى رؤية قهرياته بالحقيقة عند المعائنات فاذا عرف انه هالك فيها واقتحم فى ظلماتها يبدو له فى احانين من الله سبحانه كشوف جلاله وجماله وعلومه الازلية والطافه الابدية ما يضمحل فيها نيران جميع جهلهم وهو لا يحتسب ذلك منه ومن انت من العبد والرب قوله صدق ووعده حق واشارته حقيقة فاول الأية واضحة وأخر الأية اشارة قال سهل فى قوله وبدا لهم اثبتوا لانفسهم اعمالا فاعتمدوها فلما بلغوا الى المشهد الأعلى رأوها هباء منثورا فمن اعتمد الفضل نجا ومن اعتمد افعاله بدا له منها الهلاك.

{فَإِذَا مَسَّ ٱلإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ}

قوله تعالى {فَإِذَا مَسَّ ٱلإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا} شكر الله سبحانه عن المدعين الذين يقولون نحن اهله فاذا وصل اليهم بلاؤه فزعوا اليه ليرفع عنهم البلاء ولا يفزعون اليه من وجدان ذوق رؤية المبلى فى بلائه ليستزيدوا منه الذوق بل يطلبون منه راحة انفسهم وهم مشركون فى طريق المعرفة واذا وصل اليهم نعمة الظاهر تركوه واحتجبوا بها فاذا هم الحجاب من كلا الطريقين احتجبوا بالبلاء من المبلى بالنعمة من المنعم قال الجنيد من يرى البلاء ضرا فليس بعارف فان العارف من يرى الضر على نفسه رحمة والضر على الحقيقة ما يطيب القلوب من القسوة والران والنعمة هى اقبال القلوب على الله ومن راى النعمة على نفسه من حيث الاستحقاق فقد جحد النعمة.

{قُلْ يٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ}

قوله تعالى {قُلْ يٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ} بسط الحق فى هذه الآية بساط عطايا وفجر أبحر كراماته لعطاش الرحمة ورفع سجوف الغيرة عن اطباق الاسرار أي ايش بكم عبادي منى تخافون ومن رحمتى تقنطون لا تخافوا ولا تحزنوا فانى احببتكم فى الازل وحكمت باجراء الذنوب عليكم وانا عالم فى الازل بذنوبكم قبل وجودكم ولو كنت غضبان عليكم بذنوبكم ما احببتكم فى الآزال اجريتها عليكم لافتقاركم اليّ وعجزكم بين يدى كيف يقدح ذنوب الاولين والأخرين على بحار رحمتى الواسعة وجميع الحدثان اقل من قطرة فى بحار رحمتى فاذا فتحت خزائن جورى يدخل عصيان جميع خلائقي فى حاشية من حواشيها وهذه الآية من اعظم ترجيه العباد جميعا يسلى الله بها قلوب

الخائفين الذين يحتشمون من دقائقه فيقول لا باس بكم فانى اغفر الصغائر والكبائر والاسرار والضمائر اطهركم عن الجميع والبسكم انوار رحمتى حتى تبقوا معي أبداً وتنظروا الى وجهى الكريم بلا حساب ولا عتاب ولا حجاب ولا عذاب قال سهل امهل عباده تفضلا منه على أخر نفس فقال لهم لا تقنطوا من رحمتى ولو رجعتم الى بابى الى أخر نفسى لقبلتكم قال الجريرى امر الله عباده ان لا يعتمدوا اعمالهم ولا يقنطوا من التقصير فيها فان الرعاية والعناية سبقت بالعبادة الا تراه يقول {قُلْ يٰعِبَادِيَ} الآية وقال يحيى بن معاذ فى كتاب الله كنوز موجبة للعفو عن جميع المؤمنين منها قوله تعالى {قُلْ يٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ} الآية.

{وَأَنِـيبُوۤاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ}

قوله تعالى {وَأَنِـيبُوۤاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُ} اى ارجعوا بنعت التفريد عن غيره اليه خاشعين متضرعين مشتاقين الى جماله مستحيين عنه وما مضى فى سالف الدهور عنكم بغير انفاس مراقبة هلال جماله نادمين من ذلك وانقادوا له كالعاشق الواله المشغف الشائق المتضرع بين يدى معشوقه احتياجا منه اليه حين تدركونه بوصف الجلال والجمال والعز والبقاء قال سهل ارجعوا اليه بالدعاء والتضرع والمسالة وقال فى قوله اسلموا له فوضوا الامور اليه قال محمد بن على اعتذروا اليه مما سلف عنكم من التقصير واخلصوا على دوام الموافقة بعده وقال محمد بن خفيف همة المنيب حنين القلب الى اوقاته العامرة وعبادته الكاملة قال الحسين الانابة جاءت من قبل المعرفة واحسن الخلق انابة الى الله ورجوعا اليه احسنهم به معرفة.

{أَن تَقُولَ نَفْسٌ يٰحَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَّطَتُ فِي جَنبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّاخِرِينَ}

قوله تعالى {أَن تَقُولَ نَفْسٌ يٰحَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَّطَتُ فِي جَنبِ ٱللَّهِ} بين الله سبحانه ان من لم يرجع اليه بنعت الشوق والمحبة واشتغل لحظوظ نفسه ووافق طبعه ايام الفترة تاسف على ذلك وعلى ما قصر فى فناء نفسه لله وفى الله فى وقت كسوف الاعظم وايضا اى اطلبوا الحق بالحق حتى تعرفوا انكم لا تعرفونه بالحقيقة وانظروا اليه بعينه لتعلموا ان الحادث لا يدرك القديم ولا تغتروا بصفاء اوقاتكم وطيب مواجيدكم فانه اعز واعظم من ان يكون لاحد من اهل الحدثان انما هو لنفسه لا للغير ولا لاحد اليه سبيل لدرك حقائق نعوته الازلية فان لم تكونوا كذلك كثيرا تقولون وقت كشف جماله وجلاله واحسرتى على ما فرطت فى جنب الله مما ترون من عزة كبريائه التى تقدست من ان يلحقه احد بنعت المعرفة الحقيقية قال سهل من ترك المراعاة لحق الله وملازمة خدمته اشتغل بعاجل الدنيا ولذة الهوى ومتابعة النفس وضيع فى جنب الله اى فى ذاته من القصد اليه والاعتماد عليه وقال فارس يقول الله من هرب منى احرقته اى من هرب منى الى نفسه احرقته بالتاسف على قوتى اذا شاهد غدا مقامات ارباب معارفى يدل عليه قوله يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله وهذا لا يقوله الا محترق وقال الجنيد فى قوله وانيبوا الى ربكم انقطعوا عن الكل بالكلية فما يرجع الينا بالحقيقة احد وللغير اليه أثر وللأكوان على سره خطر ومن كان لنا كان حرا مما سوانا.

{وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ بِمَفَازَتِهِمْ لاَ يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوۤءُ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ}

قوله تعالى {وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ بِمَفَازَتِهِمْ لاَ يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوۤءُ} اى ينجى الله الذين تقدس سر اسرارهم من الالتفات الى الحدثان فى محبة الرحمن عن الحجاب والحرمان يوم الكشف والعيان

بمفازتهم بما كان لهم فى الله فى ازل ازله من محبتهم وقبولهم بمعرفته وحسن وصاله ودوام شهود جماله لا يمسهم السوء اى لا يلحق بهم فى منازل الامتحان تفرقة عن مقام الوصلة وحجاب عن جمال المشاهدة ولا هم يحزنون بفوت المراد فى المعاد قال الواسطى ينجيهم بما سبق لهم من الفوز لا يسمهم السوء زوال النعمة ولا هم يحزنون على الفوات وقال القاسم بسعادتهم السابقة وقضيته فيهم الماضية لهم وعليهم لا بنفوسهم المتعبة فى العبادات وعن على بن موسى الرضا عن ابيه عن جعفر بن محمد قال بسعادتهم القديمة صدق اكابر القوم فى هذه الأية بان نجاة الصديقين بالسعادة الكبرى مما يحل يوم القيامة على اهل الدعوى الذين ما شموا رائحة المقامات وما سلكوا مسالك المجاهدات وما ادركوا من روائح انوار المشاهدات ذرة فيفتحون يوم القيامة عند وجوه الصادقين بقوله سبحانه ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة بل هم يفتضحون فى الدنيا عند اهل معرفة الله قال يوسف بن الحسين اشد الناس عذابا يوم القيامة من ادعى فى الله ما لم يكن له بذلك واظهر من احواله ما هو خال عنها قال الله ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة وقال النورى فى هذه الأية هم الذين ادعوا محبة الله ولم يكونوا فيها صادقين.

{ٱللَّهُ خَالِقُ كُـلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ}

قوله تعالى: {ٱللَّهُ خَالِقُ كُـلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ} فهم يا مبارك سرّ هذه الأية فان الله سبحانه اخبر فيها من سر نفسه كان فى ازل الازل بحار الالوهية متلاطمة قهارة زاخرة ولم يكن لمكان قهره مقهور ولعزته ذليل فغلب عزة قهر الجلال سلطانه ونور مشيته وارادته فاوجد الكون فجاء الكون من العدم مقهوراً ذليلا لقهره وعزته قهر المخلوقات اذ لم يكن فى القدم مكان القهر والمقهورية فاذا تصاغر الاكوان فى قدم الرحمن وسطوات كبريائه وكاد ان تضمحل امسكها بلطفه من قهره وهذا معنى قوله وعلى كل شئ وكيل وقال الحسين كل شئ اراد الله به الاهانة والتذليل البسه لباس المخلوقية الا ترى كيف نزه عن ذلك صفاته وكلامه {ٱللَّهُ خَالِقُ كُـلِّ شَيْءٍ} المخلوقات ليس لها عز الا بالنسبة الى خالقها وانها مخلوقة فبنسبته اليها اعزها.

{لَّهُ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـآيَاتِ ٱللَّهِ أُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلْخَاسِرُونَ}

قوله تعالى {لَّهُ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ} مقاليده قدرته القديمة وارادته الازلية ابواب الاكوان متعلقة بافعال المشية فى خزائنها انوار القدوسية وعرائس المشاهدة فى حجال الافعالية فاذا اراد للعبد العارف السعادة الكبرى يفتح ابوابها بمقاليده حتى يبرز منه لابصار عشاقه أنوار جماله فيعيشون بلذة مشاهدته ويطيبون فى لذة المواجيد ويفرحون بما يجدون من نضارة وجهه الكريم ويطيرون فى سنا قربه وهواء هويته باجنحة المحبة والمعرفة والمودة قال سهل بيده مفاتيح القلوب يوفق من يشاء لطاعته وخدمته بالاخلاص ويصرف من يشاء عن بابه.

{قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُونِّيۤ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَاهِلُونَ}

قوله تعالى {قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُونِّيۤ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَاهِلُونَ} ان الله سبحانه حث حبيبه عليه الصلاة والسّلام على تعبير الغالطين والمقبلين الى الدنيا بأنهم جاهلون حق الله وحق عبوديته اذ لا يقع للحدثان عبودية بل لا يستحق للعبودية الا الرحمن القديم اى كيف اعبد غير الحق وانا اعرف عجز الحدثان وكيف انصرف من الخالق الى المخلوق وانوار سلطان قهره محيطة بكل ذرة من العرش الى الثرى انا محفوظ مصون بصون الازلية وعناية الابدية عن ان يجرى على قلبى

الشرك فى ربوبيته خالقى قال ابو عثمان عبادة الله على الاخلاص تنفى عن صاحبها الجهل والريب والشبهة.

{وَلَقَدْ أُوْحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ} * {بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّاكِرِينَ} * {وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَٱلأَرْضُ جَمِيعـاً قَبْضَـتُهُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ}

قوله تعالى {لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ} هذا من اوائل احوال النبى صلى الله عليه وسلم حين دخل فرسان اسراره فى ميادين الآزال والآباد وراى جبروتا فى جبروت وملكوتا فى ملكوت وعزا فى عز وبحرا فى بحر وسلطانا فى كبرياء وكبرياء فى عظمة فما راى للقديم الازلى اهلا من الحدثان وما راى اثراً من نفسه فى جناب الربوبية فكاد ان يخطر بقلبه انه معطل قال الله كلا {وَلَقَدْ أُوْحِيَ إِلَيْكَ} يعنى الرسالة والنبوة والانباء العجيبة ولا يشك فى مآلك فانك مكرم بسابق عنايتى واصطفائيتى الازلية ولك اخوان حل بهم ما حل بك من الاحوال السنية وغرايبات انوار العزة انظر الىَّ مما وهبت لك من تلك الكرامات ولا تنظر اليها منى فان الالتفات الى المقامات فى المكاشفات والمشاهدات شرك واذا وقفت عنى على حظك منى ليحبطن احوالك فان الكل قائم بى قال ابو العباس بن عطا اى لئن طالعت بسرك الى غيرى لتحرمن حظك من قربى وقال ابن عطا هذا شرك الملاحظة والتفات الى غيره وقال جعفر لئن نظرت الى سواه لتحرمن فى الأخرة لقاءه ثم اكد الامر عليه الحق سبحانه فى افراده عن غيره واقباله بنعت ترك ما سواه قال {بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّاكِرِينَ} اى كن خالصا لله لا لغيره فيك نصيب وكن شاكراً له بنعت ان لا ترى صنيعك فى البين شيئا واظهر عجزك فى معرفة المشكور فانه الشكر لا غير واسكن عن الشوق الى ادراك كل القديم فانه لا يدخل تحت ادراك الحوادث وهو اجل عن ان تدركه بنعته بمعنى الاحاطة وخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين فان الخلق لا يصلون الى كنه الازليات والابديات وذلك قوله {وَمَا قَدَرُواْ} كيف يقدرون حق قدره ونعوته الازلية جلت من ان تحويها الحوادث وتحيط بها الاماكن وتدركها الابصار وتفطنها الافهام والافكار والارواح محترقة فى اول بوادى انوار قدرته والعقول فانية فى لمعان بديع صنائعه والقلوب مضمحلة فى لزوم واردات تقلب قضائه وقدره علم سبحانه عجز الخليقة عن وصف جلاله وادراك كماله فانهم لا يحتملون ذرة من انوار ذاته وصفاته عند ظهور كشفها بنعت غلبة قهره على الاكوان والحدثان فاجمل القول بقوله وما قدروا الله حق قدره حيث وصفوه بنعت الانداد والاضداد ثم فصل بين بطون الافعال ولوائح انوار بعض الصفات فقال {وَٱلأَرْضُ جَمِيعـاً قَبْضَـتُهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ وَٱلسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ} لو وصف حقيقة نفسه بغير ذكر الاكوان والافعال لغابوا فى مهمه الاوهام وما تخلصوا ابدا من تراكم الافكار فى طلب الاسرار بل احالهم الى رؤية الفعل المحيط به صفاته اى كيف تدركون من كان قهره وعظمته فى مباشرة فناء العالم هكذا من حيث عقولكم وان السمٰوات والارضين اقل من كرة فى ميادين قهر صفاته وعندكم ان العظيم لو يكون من يقلع جبلة من الجبال فذكر فعله على حد عقولهم فلما علم ترددهم فى مماثلة افعاله ووقوع عقلهم فى اودية الاشكال ومخائيل الابعاض نزه نفسه عن ذلك فى أخر الآية كما نزه نفسه اولها فقال {سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ} اى تقدس عن أن يقيسه المتقايسون او يشير اليه المشيرون اول الاية ذكر قدم القدم لاهل الفناء فى التوحيد الذاتى واوسط الأية ذكر ظهور جلاله وجماله بنعت الالتباس فى أياته الافعال للعاشقين واخر الأية ذكر حقيقة السر الصفاتى بنعت التقديس والتنزيه وصف افراد قدمه عن الحدوث فرويه الذات لاهل الفناء ورؤية الصفات لاهل البقاء ورؤية الجمال والجلال فى الافعال لاهل العشق وكلهم معزولون عن ساحة الكبرياء بقوله سبحانه وتعالى عما يشركون قال سهل فى قوله وما قدروا الله حق قدره ما عرفوه حق معرفته فى الاصل ولا فى الفرع وقال الحسين كيف يعرف قدر من لا يقدر قدره سواه قال الواسطى لو طالعوا حق حقه فى محبتهم لعلموا العجز عن ذلك بالكلية فلم يعرف قدره من ادعى لنفسه معه مقاما قال الله وما قدروا الله

حق قدره سئل الجنيد عن قوله والسماوات مطويات بيمينه فقال متى كانت منشورة حتى صارت مطوية سبحانه نفى ما يقع على العقول من طيها ونشرها اذ كل الكون كخردلة او كجناح بعوضة او اقل منها كذلك قال قوله قائم على كل نفس بالسبب كيف لا يستحيل قيامه على هذا الكون الذى لا يزن ذرة عنده بل قيامه بنفسه لنفسه.

{وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلأَرْضِ إِلاَّ مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ**}** * {وَأَشْرَقَتِ ٱلأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَابُ وَجِـيءَ بِٱلنَّبِيِّيْنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ}

قوله تعالى {وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَمَن فِي ٱلأَرْضِ} النفخ والصعقة ترشح انوار قهر العظمة على الاكوان والاماكن والازمان والهياكل والاشكال والصورة والاشكال والارواح القدسية الملكوتية فى اكناف الطاقة قائمة بوجوده لا يقع عليها تلوين الصفات والفزع العقوبات وثانى النفخ والصعقة ظهور انوار جماله فى انوار جلاله من ذلك تحيا الانفس وتقوم الاشباح بنور الارواح ينظرون الى سرادق الكبرياء وساحة العظمة والبقاء ينتظرون وقوع نور الكشف بقوله {وَأَشْرَقَتِ ٱلأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا} يتجلى الحق سبحانه على ارض ارواح العارفين والانبياء والمرسلين وارض قلوب الصديقين والمقربين ويظهر نور جماله لابصار الوالهين العاشقين ثم يستضئ بانوارها ارض المحشر للعموم والخصوص تعالت صفاته من ان يقع على الاماكن وان يكون محلا للحدثان يا عاقل لا يكون ذرة من العرش الى الثرى إلا وهي مستغرقة فى انوار اشراق آزاله وآباده قال سهل قلوب المؤمنين يوم القيامة تشرق بتوحيد سيدهم والاقتداء بسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم قال القاسم اشرقت الارض اولياء الله فهم فيها انوار الله ومواضع حجته وغياث عباده وملجأ خلقه وقال جعفر فى قوله الا من شاء الله اهل الاستثناء محمد صلى الله عليه وسلم واهل بيته واهل المعرفة قال بعضهم هم اهل التمكين والاستقامة الذين استقاموا لله على بساط العبودية فمكن الله اسرارهم لحمل الموارد.

{وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَـفَرُوۤاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَراً حَتَّىٰ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَـآءَ يَوْمِكُمْ هَـٰذَا قَالُواْ بَلَىٰ وَلَـٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَافِرِينَ**}** * {قِيلَ ٱدْخُلُوۤاْ أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ**}** * {وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّىٰ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلاَمٌ عَلَيْكُـمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَالِدِينَ}

قوله تعالى {وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ} فى هذه الأية سر لطيف ذكر الله سبحانه وصف غبطة الملائكة على منازل الاولياء والصديقين وذلك قوله {سَلاَمٌ عَلَيْكُـمْ طِبْتُمْ} اى انتم فى مشاهدة جماله ابدا طيبين بلذة وصاله سالمين عن الحجاب ابدا وايضا هذا سلام الله ولكن بالواسطة والسلام الخاص بعد دخولهم فى الحضرة قوله سلام قولاً من ربّ رحيم قال ابن عطا السّلام فى الجنة من وجوه منهم من يسلم عليهم خزنة الجنة ومنهم من يسلم عليهم الملائكة ومنهم من يسلم عليهم الحق لقوله سلام قولا من رب رحيم.

{وَقَـالُواْ ٱلْحَـمْدُ للَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا ٱلأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَامِلِينَ}

قوله تعالى {وَقَـالُواْ ٱلْحَـمْدُ للَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ} هذا حمد بعد الوصول وثناء عليه بعد مشاهدة وصاله من فرح وجدان مواعده الجليلة ومواهبه السنية حمدوه بعد ما وجدوه بالسنة ربانية ملتبسة بنور مدحه استعاروا لسان المدح من الحق فاثنوا به على الحق الا ترى كيف يحمدونه بالسنة حدثية معلولة قاصرة عاجزة قال ابن عطا ان العبيد اذا شاهدوا فى المشهد الأعلى أثار الفضل

وما انعم عليهم من فنون النعم التى لم تكن يبلغونها باعمالهم قالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده بفضله من غير استحقاق منا لذلك بل فضلا وجوداً وكرما وقال جعفر الصّادق هو حمد العارفين الذين استقروا فى دار القرار مع الله وقوله الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن حمد الواصلين وقال ايضا نظروا فى الدنيا من الله الى الله والى موعوده واثقين بالله ساكنين الى ما اعد الله لهم قال سهل منهم من حمد الله على تصديق وعده ومنهم من حمده لانه يستوجب الحمد فى كل الاحوال لما عرف من نعمه ما لا يعرفه.

{وَتَرَى ٱلْمَلاَئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ**}**

قوله تعالى {وَتَرَى ٱلْمَلاَئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِٱلْحَقِّ} هذا خطاب مع النبى صلى الله عليه وسلم حين كان يمر على الصفائح الأعلى فوق الملكوت راى حراس المملكة طائفين حول العرش بالتحميد والتسبيح والتمجيد والتقديس يحمدون الله على انجاز وعده لاهل محبته وشوقه بما لحق لهم من بركات العاشقين عند شروق انوار المشاهدة وعند اقرار المتحققين من المدعين فلما وصل الكل اليه يحمدونه بحمده اذ هم يحتاجون الى حمده وهو محمود بحمده القديم لا يختلط حمده بحمد الحامدين وذلك قوله {وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ} وقال ابو على الجوزجانى ما تقرّب احد اليه الا بالافتقار والعبودية والتذلل والتنزيه له من كل ما نسب اليه مما لا يليق به الا ترى الى مواضع الملائكة يحفون العرش يسبحون وذلك عبادتهم وتنزيهم.

040 سورة غافر

{حـمۤ**}** * {تَنزِيلُ ٱلْكِتَابِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ**}** * {غَافِرِ ٱلذَّنبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِي ٱلطَّوْلِ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ}

{حـمۤ * تَنزِيلُ ٱلْكِتَابِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ} الحاء عين حياة الازل والميم مناهل المحبة الخاصة الصفاتية الابدية ومن خصه الله لقربه سقاه من عين حياته حتى يكون حيا بحياته لا يجرى عليه بعد ذلك طوارق الفناء لان الحق اذا تجلى من حياته التى هى صفته الازلية لروح قدس يخرجها من ضرر الفناء والموت لانه هو محل الاتصاف بصفته وصفاته ممتنعة من تغاير الحدثان قال تعالى بل احياء عند ربهم ثم سقاه من منهل محبته فيصير سكران شوقه وعشقه والها بجمال وجهه لا يمنعه من ذلك الاكوان بأسرها فمن حيث الحياة يحيا العالم بانفاسه الربانية مثل عيسى عليه السّلام ومن حيث المحبة يطلب بجماله قلوب الخلائق اجمعين حتى يشتاقون من النظر اليه الى جمال الحق مثل محمد صلى الله عليه وسلم ثم ينطق من جاء الحياة بعبارات الحكمة ومن ميم المحبة من اشارات العلوم المجهولة التى لا يعرفها الا الواردون على مناهل القدم والبقاء ومعنى قوله تنزيل الكتاب اى هذان الحرفان اللذان عما مطينان احمالهما مظنات هذه المعانى المنزلة من عند الله الحى القيوم الملك المهيمن العزيز المتكبر العليم الحكيم الى الحبيب المحب الذى هو وسيلة الحق من الحق الى الحق والسفير منه الى عباده واحبائه ومشتاقيه اى من الله الذى الوهيته عزيزة ممتنعة عن مطالعة الخليقة الغالبة على كل ذرة من العرش الى الثرى عالم ببطون الغيوب ومضمرات القلوب وحركات الارواح وعلل الاشباح يعز العارفين بعزته ويشوق المحبين الى جمال مشاهدته بمحبته الازليّة التى سبقت فى الازل لاهل خالصته انزل هذا التنزيل الى سيد المرسلين وامام العالمين ليبشر بنزوله اهل نزل مواهبه السنية ومعارفه المقدسة وليفرح فواد المهتمين على ما جرى عليهم خطرات الامتحان وهواجس النفس والشيطان بقوله {غَافِرِ ٱلذَّنبِ

وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ} يستر ذنوب المذنبين بحيث يرفع عن ابصارهم حتى ينسوها ويقبل عذرهم حين افتقروا اليه بنعت الاعتذار بين يدى ربه {شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ} لمن لا يرجع إلى الماب بان عذبه بذل الحجاب {ذِي ٱلطَّوْلِ} لمن افنى نفسه لنفسه وطوله طول كشف جماله فى اوقات الواردات والمواجيد من خصه بالقرب والجمال ثم وصف نفسه بالتنزيه والتقديس ونفى الأنداد والاضداد فى ربوبيته وعرفان عباده وتعذيب عصاته بقوله {لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ} اليه يرجع كل مشتاق وكل عارف محب عاشق يقبل منهم عذرهم فى تقصيرهم فى العبودية وقلة عرفانهم حقوق الربوبية هو مصدر الكل ومصير الكل مصادر القدم معاونهم لا العدم فان العدم لا شئ فى شئ وهو موجد الاشياء بلا علل ولا حيل ثم من غيرته بعدم الكل حتى لا يبقى فى ساحة الكبرياء اهل الفناء قال تعالى

{حـمۤ} * {تَنزِيلُ ٱلْكِتَابِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ} * {غَافِرِ ٱلذَّنبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِي ٱلطَّوْلِ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ}

{كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ}

قال سهل فى قوله {حـمۤ} الحى الملك وفى قوله تنزيل الكتاب هو الذى انزل عليك الكتاب وهو الله الذى وله به قلوب العارفين والعزيز من درك الخلق العليم بما انشأ وقدَّر غافر الذنب اى ساتره على من يشاء وقابل التوب اى ممن تاب اليه واخلص العمل بالعلم له ذى الطول ذى الغنى من الكل قال بعضهم غافر الذنب كرما وقابل التوب فضلا شديد العقاب عدلا لا اله الا هو فردا واليه المصير تصديق للوعد قال بعضهم غافر لذنب المذنبين وقابل توبة الراجعين شديد العقاب على المخالفين ذى الطول على العارفين قال الاستاذ غافر الذنب لمن اصّروا جرم وقابل التوب لمن اقر وندم شديد العقاب لمن جحد وعند ذى الطول لمن عرف ووحَّد.

{مَا يُجَادِلُ فِيۤ آيَاتِ ٱللَّهِ إِلاَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلاَ يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي ٱلْبِلاَدِ}

قوله تعالى {مَا يُجَادِلُ فِيۤ آيَاتِ ٱللَّهِ إِلاَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ} اى ما يخاصم فى هذه الاشارت التى لهم الحق فيها من غوامض علومه الالهية الا اهل التقليد من المنكرين قال سهل هو المجادلة فى الذات دون الفروع وقال الا الذين كفروا ابتدعوا غير الحق قال الخواص ما كانت زندقة ولا كفر ولا بدعة ولا جرأة فى الدين الا من قبل الكلام والجدال والمراء والعجب وكيف يجترئ الرجل على الجدال والمراء والله يقول ما يجادل فى ايات الله الا الذين كفروا.

{ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُواْ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ} * {رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ ٱلَّتِي وَعَدْتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَآئِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ} * {وَقِهِمُ ٱلسَّيِّئَاتِ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ} * {إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ} * {قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ} * {ذَلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُواْ فَٱلْحُكْمُ للَّهِ ٱلْعَلِـيِّ ٱلْكَبِيرِ} * {هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقاً وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلاَّ مَن يُنِيبُ} * {فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَافِرُونَ} * {رَفِيعُ ٱلدَّرَجَاتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِي ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلاَقِ} * {يَوْمَ هُم بَارِزُونَ لاَ يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَاحِدِ ٱلْقَهَّارِ}

قوله تعالى {ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ} وصف الله عرّاف ملائكته الذين البسهم الله قوّة جبروته ونور ملكوته وهم اللاهوتيون يحملون كنز الاعظم بعظمه الله وقوّته والسكر من شراب

قربه ومحبته وفيض مشاهدته يطيرون فى هواء هويته بالاجنحة القدوسية والرفارف السبوحية مع مرأة الوجود وكنوز الجود حيث يشاء الحق سبحانه من الاماكن والمشاهد يسبحون مما يجدون منه القدس والتنزيه حمداً لافضاله وبانه منزه عن النظير والشبيه يومنون به فى كل لحظة بما يرون منه من كشوف صفات الازليات وانوار حقائق الذات التي تطمس فى كل لمحة مسالك رسوم العقليات وهم يقرون كل لحظة بجهلهم عن معرفة وجوده ثم بين انهم أهل للرقة والرحمة والشفقة على أوليائه لانهم اخوانهم فى نسب المعرفة والمحبة يستغفرون لهم حين اقروا كلهم بانه تعالى لا يدركه غوص الاوهام ولا يحويه بطون الافهام سالوا غفرانهم لما جرى على قلوبهم من انهم على شئ فى معرفته {رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً} اوجدت الوجود برحمتك القديمة وعلمك الازلى حتى يخلو ذرة من العرش الى الثرى من رحمتك وعلمك وجعلت الكل مرأة نفسك تجليت منها لاهل الخضوع من العارفين تظهر انوار جمالك منها لاهل رحمتك وهم اهل المحبة والعشق والشوق وتبرز منها بنعت الجلال والالوهية والقدم والبقاء لاهل المعرفة والتوحيد {فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ} اى اغفر للذين تابوا من وجودهم فى وجودك ورجعوا من دونك اليك واستقاموا سبيل المعرفة بعظمتك وجلالك وعجزهم عن ادراك عزتك بانك تؤويهم الى أكناف قربك وتريحهم من صولة جبروتك بما تكاشف لهم من جمال سرمديتك وعجبت من رحمة الملائكة المقربين كيف تركوا المصرين على الذنوب عن استغفار هذه قطعة زهد وقعت فى مسالكهم اين هم من قولة سيد البشر صلى الله عليه وسلم حين آذوه قومه قال " **اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون** " اعمّوا الاشياء بالرحمة ثم اخصوا منها لتائبين يا ليت لو بقوا على القول الاول وسالوا الغفران للجميع التائبين والعاصين قال ابن عطا فى هذه الأية من خلقوا مطيعين قائمين لله بالتسبيح والتنزيه يستغفرون لمذنبى المؤمنين وهم غافلون عن الندم على ذنوبهم والاستغفار منها، قال بعضهم: الطالب للمغفرة من يتبع الرشد ويخالف نفسه ومراده وقال سهل فى قوله فاغفر للذين تابوا من الغفلة وأنسوا بالذكر واتبعوا سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم قوله {رَفِيعُ ٱلدَّرَجَاتِ} يرفع درجات المريدين الى الكرامات ويرفع درجات المحبين الى المشاهدات ويرفع درجات العارفين الى معرفة الذات والصفات ويرفع اهل المواجيد الى شهود الجمال واهل السلوك الى مشهد العظمة والجلال ويرفع الزاهدين الى الجنان ويرفع المنقطعين اليه الى درجة الايقان والعرفان ويرفع النفوس بعد تقديسها بالمجاهدة والرياضة الى جنته يرفع العقول الى رؤية انوار سلطانه فى برهانه ويرفع الارواح الى قرب مجالس الانس ويرفع الاسرار الى مراقد القدس ويرفع اليه سرا خالصا من جميع الدرجات حتى لا يبقى بينه وبين الحق درجة وصار انوار الذات والصفات منازل شهوده فيكشف كل نور له فيغيب فى الانوار ويفنى فى الاسرار ثم يفنى فى البقاء ويبقى الحق بالحق ولا فوق الحق الا بالحق وهو فوق كل الدرجات بقهر الربوبية وسلطنة الكبرياء وذلك قوله {ذُو ٱلْعَرْشِ} اى ذو العرش الذى يحيط بجميع الكائنات وهو اقل من خردلة فى جلال عزة كبريائه وذكر العرش على حد العقول لان العقل لا يصل الا الى مثله وهناك عالم العقل فتستقر العقول هناك وهو متعلق بافعاله تعالى والافعال قائمة بصفاته وصفاته قائمة بذاته وذلك سر استوائه على العرش فجواب الاستواء قوله ذو العرش اى مقهور لسلطان عزته محتاج الى لباس نور قدرته مكون بايجاده تعالى الله بذاته وصفاته عن ان يشهده الاماكن والجهات هو منور بنور تجلى صفاته وهو مرأة فعله يظهر منها مقدرات والايات وقضيات والعلم والقضاء والقدر وهو روح فعلى فوقه روح صفتى وفوق تلك الروح روح ذاتى وذلك تجلى الصفات وتجلى الذات للعارفين وذلك قوله {يُلْقِي ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ} فيقع الامر على ما ذكرنا فامره فعله وقوله وصفاته وذاته فظهور نور الذات امر خاص للانبياء والمرسلين وظهور نور الصفات امر خاص لاهل المعرفة والتوحيد ونور العقل امر بديهى لاهل محبته والموقنين فى رؤية اياته فهؤلاء مخصوصون بتلك الارواح من حيث الوحى والرسالة والالهام والحديث والكلام والكشف والعيان ليخوّفوا العباد من المشهد العظيم وبروز سطوات عظمة العظيم يوم المشاهدة ويوم المكاشفة ويوم المخاطبة حيث يلقى المحب المحبوب والعاشق

المعشوق والعبد الرب والعارف المعروف الموحد الموحّد تعالى بقوله {لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلاَقِ} اى يوم كشف اللقاء.

{ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُواْ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُـلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ} * {رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ ٱلَّتِي وَعَدْتَّهُمْ وَمَن صَـلَحَ مِنْ آبَآئِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ} * {وَقِهِمُ ٱلسَّيِّئَاتِ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ} * {إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُـمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ} * {قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ} * {ذَلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُواْ فَٱلْحُكْمُ للَّهِ ٱلْعَلِـيِّ ٱلْكَبِيرِ} * {هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقاً وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلاَّ مَن يُنِيبُ} * {فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَافِرُونَ} * {رَفِيعُ ٱلدَّرَجَاتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِي ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلاَقِ} * {يَوْمَ هُم بَارِزُونَ لاَ يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَاحِدِ ٱلْقَهَّارِ}

ثم وصف ذلك اليوم بقوله {يَوْمَ هُم بَارِزُونَ} اى يوم بروزهم فى ميادين ملكوته وصحارى جبروته بارزون على مراكب النور فى ميادين السرور لو رايت يا حبيبى هنالك زفرات الوالهين وعبرات الشائقين وشهقات المشتاقين وغلبات المحبين وعربدة العاشقين وانبساط الصديقين وسكر العارفين ووله الموحدين وذلك عند كشف نقابه وظهور جمال وجهه تعالى وهو يعلم اسرار الجميع لا يخفى عليه احوالهم واسرارهم قال الله سبحانه {لاَ يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ} محيط بضمايرهم ويعلم مراداتهم فلما تمكنوا يرفع عن ابصارهم جميع الحجب ويريهم سبحات جمال القيومية فيفنى فيها الاولون والأخرون فلما سكنت الارواح وهدأت الاصوات ولا يبقى الا حى قيوم قديم يقول بعزته {لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ} اى اين المدّعون فى المعارف والتوحيد والمبارزة بالعربدة والانبساط فى مقام المحبة لمن البقاء السرمدى ولمن الجلال الازلى ولمن الكبرياء القدمى اين اصحاب الانائية فاخرس الكل وافنى الكل فيجيب نفسه اذ لا يستحق لجواب خطابه الا هو فيقول {لِلَّهِ ٱلْوَاحِدِ ٱلْقَهَّارِ} الواحد فى وحدانيته القهار فى فردانيته ثبت نسبة الوحدانية اذ الكل مبهوتون فى غشاوة التفرقة القهار من حيث قهر الجمهور ولا يبقى عند سطوات عظمته احد من خلقه فلما اوجدهم من صعقات الفناء يجازى الكل على قدر مقاماته يجازى الزاهدين بالجنة ويجازى العابدين بالدرجة ويجازى المحبين بالمشاهدة ويجازى المشتاقين بالمكاشفة ويجازى العارفين بالوصلة ويجازى الموحدين بمطالعة سر الاولية والاخرية.

{ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لاَ ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ}

قال الله تعالى {ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ} اى من هموم فراقه ومقاساة بلائه ودوام الحزن فى عبوديته والكابة فى خدمته وانتظار الفرج من سجنه فهذه المقاسات عقوباته وبلاياه التى امتحنهم بها فى الدنيا فيرفع الله ذلك عنهم ابد الآبدين ويفرغ على الجميع من بحار كرمه سيول الرحمة والانعام ولا يبقى ذرة من بلائهم الا وهو يجازيه بحسن صحبته وكشف نضارة وجهه تعالى الله عن التشبيه قال الله تعالى {لاَ ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ} سرعة حسابه تعالى ان لو كان مثل ما خلق الف الف مرة وبكل ذرة منها عالم وفيه على قدر كل ذرة خلق وهم يعملون على أضعاف ما عملوا فيريهم جميع ذلك فى اقل لمحة بحيث هم يعرفونها ويرونها ثم يجازيهم باقل من لمحة وهو قادر بذلك وهٰهنا ان يسال عنهم اعمالهم فيغفر لهم ذنوبهم فى اقل من لمحة وهو غفور شكور رحيم ودود قال سهل فى قوله رفيع الدرجات ذو العرش يرفع درجات من يشاء فى الدارين يجعله عزيزا فيها والعرش اظهاراً لقدرة لا مكانا لذاته يلقى الروح من امره على ضروب فمن القى اليه روح الصفا انطقه بها واحياه حياة الابدى والروح روحان روح بها حياة الخلق واخرى لطيفة بها ضياء الحق وقال فارس زين العرش بانوار ذاته فلا يوازيه شئ ولا يقابله مثل وقال الحسين العرش غاية ما اشار اليه الخلق وقال ابن عطا فى قوله يلقى الروح

حياة الخلق على حسب ما القى اليهم من الروح فمنهم من القى اليه روح الرسالة ومنهم من القى اليه روح النبوة ومنهم من القى اليه روح الصديقية ومنهم من القى اليه روح الشهادة ومنهم من القى اليه روح الصلاح ومنهم من القى اليه روح العبادة والخدمة ومنهم من القى اليه روح الهداية ومنهم من القى اليه روح الحياة فقط فهو ميت فى الباطن وان كان حيا فى الظاهر وقال جعفر يخص من يشاء من عباده بترويح سره بمعرفته وتزيين نفسه بطاعته وقال الاستاذ روح هو روح الالهام وروح هو روح الاعلام وروح هو روح الاكرام وقال ابن عطا فى قوله لمن الملك اليوم لولا سوء طباع الجهال وقلة معرفتهم لما ذكر الله قوله لمن الملك اليوم فان الملك لم يزل ولا يزال له وهو المَلِك على الحقيقة ولكن لما جهلوا حقه وحجبوا عن معرفته فى الدنيا شاهدوا الملك وحقيقته الجاهم الاضطرار الى ان قالوا لله الواحد القهار وقال الواحد الذى بطل به الاعداد والقهار الذى قهر الكل على العجز بالاقرار له بالعبودية طوعا وكرها قال جعفر اخرس المكونات ذوت الارواح عن جواب سواله فى قوله لمن الملك اليوم فلم يجسر احد على الاجابة وما كان تحقيق ان يجيب سواله سواه فلما سكنت الالسن عن الجواب اجاب نفسه بما كان يستحق من الجواب فقال لله الواحد القهار وقال ابن عطا فى قوله اليوم يجزى من طالع من نفسه افعاله واذكاره وطاعته جزى على ذلك ولا ظلم عليه فيه ومن طالع فضله ومنه اسقط عن درجة الجزاء على مقام الافضال والرحمة بقوله قل بفضل الله وبرحمته وفبذلك فليفرحوا وقال ابو بكر بن طاهر يريك جزاء كسبك وما تستحق بذلك لترى بعد ذلك محل الفضل والكرم.

{يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي ٱلصُّدُورُ}

قوله تعالى: {يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي ٱلصُّدُورُ} وصف الله خيانة العيون وخفايا الصدور وقال لا يخفى علىّ منها شئ وذلك ان العين باب من ابواب القلب فاذا رات شيئا يكون حظ القلب منه يعلم ذلك نفسه فيطلب الحظ منه ومن القلب الى العين باب يجرىعليها حركة هواجس النفس تحتها على النظر الى شئ فيه لها نصيب فاذا تحققت ذلك علمت ان خيانة العين متعلقة بما تخفى الصدور واذا كان العارف عارفا بنفسه ويروضها برياضات طويلة ويقدسها بمجاهدات كثيرة ويزمها بزمام الخوف واداب الشريعة صارت صافية من حظوظها فبقيت فى سرها جبلتها على الشهوات فى كل لحظة يجرى فى سرها طلب حظوظها ولكنها سترتها على العقل واخفتها عن الروح من خوفهما فاذا وجدت الفرصة خرجت الى روزنة العين فتنظر الى مرادها وتسرق حظها من النظر الى المحارم وذلك النظر خفى وتلك الشهوة خفية وصفهما الله سبحانه فى هذه الأية واستعاذ منها النبى صلى الله عليه وسلم حيث قال **" اعوذ بك من الشهوة الخفية "** وقال ابو حفص النيسابورى زنا العارف نظره الشهوة وافهم واسمع حقيقة ذلك ان الروح العاشقة اذا احتجب عن مشاهدة جمال الازل ينقبض ويطلب حظه ولا يقدر ان ينظر الى الحق فيطلب ذلك من صورة الانسانية التى فيها أثار الروحانية فينظر من منظره الى منظر العقل ومن منظر العقل الى منظر القلب ومن منظر القلب الى منظر النفس ومن منظر النفس الى منظر الصورة وينظر من العين الى جمال المستحسنات لينكشف له ما يستر عنه من شواهد الحق فتذهب النفس معه وتسرق تحته حظها من النظر بالشهوة فذلك النظر منها غير مرضى فى الشرع والطريقة وفى سر الحقيقة نظر الروح الى الحق بالوسايط ايضا خيانة وخيانته فى الصدر الا يصبر فى مقام القبض ليجرى عليه احكام الحقيقة ثم ينكشف له عالم التبسط فنبهنا الله بهذه الأية انه يعلم بعلمه القديم هذه الخفايا ولا يستحسن قال ابو عثمان خيانة العين هو ان لا يغضها عن المحارم ويرسلها الى الهوى والشهوات وقال ابو بكر الوراق يعلم من يمد عينه الى الشئ معتبرا من يمدها لارادة وشهوة وقال الاستاذ خيانة اعين المحبين استحسانهم شيئا لهذا يقال

يا قرة العين سل عينى هل اكتحلت بمنظر احسن مذ غبت عن عينى

{وَقَالَ ٱلَّذِيۤ آمَنَ يٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُـمْ سَبِيـلَ ٱلرَّشَـادِ} * {يٰقَوْمِ إِنَّمَا هَـٰذِهِ ٱلْحَيَاةُ ٱلدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ ٱلآخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلْقَـرَارِ}

قوله تعالى {وَقَالَ ٱلَّذِيۤ آمَنَ يٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُـمْ سَبِيـلَ ٱلرَّشَـادِ} سبيل الرشد طريق المعرفة ومعرفة الله موافقة الله ومتابعة الانبياء والاولياء ولا يحصل الموافقة الا بترك مراد النفس لذلك قال {يٰقَوْمِ إِنَّمَا هَـٰذِهِ ٱلْحَيَاةُ ٱلدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ ٱلآخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلْقَـرَارِ} قال محمد بن على الترمذى لم تزل الدنيا مذمومة فى الامم السالفة عند العقلاء منهم وطالبوها مهانين عند الحكماء الماضية وما قام داع فى امة الا حذر متابعة الدنيا وجمعها والحب لها الا ترى من آل فرعون كيف قال اتبعون اهدكم سبيل الرشاد كانهم قالوا وما سبيل الرشاد قال انما هذه الحياة الدنيا متاع اى لن تصل الى سبيل الرشاد وفى قلبك محبة الدنيا وطالبا لها.

{لاَ جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِيۤ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَلاَ فِي ٱلآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ}

قوله تعالى {وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ} مردّ العارفين الى الله بالتفاوت ومرد المؤمنين الى الجنة ومرد المحبين الى المشاهدة ومرد العارفين الى الوصلة ومراد الكل الى قضيات الازلية وقال حمدون القصار لا اعلم فى القرأن أية ارجى من قوله وأن مردنا الى الله فقد حكى من بعض السلف انه قال الكريم اذا قدر عفا وانما يكون مرد العبد الى ربه اذا اتاه على حد الافلاس والفقر لا ان يرى لنفسه مقاما فى احدى الدارين وهو ان يكون فى الدنيا خاشعا لمن يذله ولا يلتقت اليه هاربا ممن يكرمه ويبره ويكون فى الأخرة طالبا للفضل مشفقا من حسناته اكثر من اشفاق الكفار من كفرهم.

{فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُـمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِيۤ إِلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌ بِٱلْعِبَادِ}

قوله تعالى {وَأُفَوِّضُ أَمْرِيۤ إِلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ} أى أفوض أمري في الدنيا والآخرة إلى الله فهو بصير بعجزي وضعفي عن رد القضاء والقدر وكمال التفويض أن لا يرى لنفسه ولا للخلق جميعاً قدرة على النفع والضر ويرى الله بايجاد الوجود فى جميع الأنفاس بنعت المشاهدة والحال بنعت العلم والعقل وقال بعضهم التفويض قبل نزول القضاء والتسليم بعد نزول القضاء وقال ذو النون حين سئل عنه متى يكون العبد مفوضاً قال اذا أيس من فعله ونفسه والتجأ إلى الله في جميع أحواله ولم يكن له علاقة سوى ربه.

{إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ آمَنُواْ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلأَشْهَادُ} * {يَوْمَ لاَ يَنفَعُ ٱلظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوۤءُ ٱلدَّارِ}

قوله تعالى {إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ آمَنُواْ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلأَشْهَادُ} نصرة الرسل بالعرفان ونصرة المؤمنين بالايقان وايضا نصرة الرسل بالوحى ونصرة المؤمنين بالالهام وايضا نصرة الرسل برؤية الصفات ونصرة المؤمنين برؤية الأيات نصرتهم يوم الاشهاد على وفق سرهم فى المعرفة فنصرة الرسل الوصلة ونصرة المؤمنين المشاهدة نصرهم على كل شئ يكاد ان يحجبهم عن المشاهدة فى الدنيا والأخرة وقال جعفر ننصر رسلنا بالمؤمنين ظاهرا وينصر المؤمنين بالرسل باطنا وقال سهل اكرمهم بالمعرفة والعلم ويوم يقوم الاشهاد بالرضا والرؤية وقال يحيى بن معاذ لم يرض بما ضمن لهم من النصرة فى الدنيا حتى ضمن لهم النصرة فى

القيامة ومن كان الله ناصره فى الدنيا والأخرة فلا سوء عليه قوله تعالى {يَوْمَ لاَ يَنفَعُ ٱلظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ} ظلمهم وضع المعذرة فى غير موضعها فان معذرتهم ان يكون فى الدنيا لا فى الأخرة وظلمهم ايضاً عدو لهم عن الحق الى الحق يا ليت لو كان لهم عناية الازلية التى تؤثر فى الاحسان جميعا ومن لم يكن له سوابق القدم بنعت العناية لم يؤثر فيه الاعمال والاوقات قال بعضهم يؤثر فى العباد السوابق على الاوقات ولو كان للوقت اثر لنفع الظالمين معذرتهم فلما اخبر الله عنهم بقوله يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم علمت ان السوابق هى المؤثرة لا الاوقات.

{فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلإِبْكَارِ}

قوله تعالى: {فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلإِبْكَارِ} اى فاصبر فى بلائنا فانّ النصر مع الصبر وان الظفر مع تحمل البلاء وان وعد كشف الجمال الازلى من الله لك ولمحبتك حق واستغفر لما جرى على قلبك من احكام البشرية وايضا استغفر لوجودك فى وجود الحق فان كون الحادث فى كون القدم ذنب فى افراد القدم عن الحدث وايضا استغفر من وقوفك على مقامك بين يدى فان الوقوف فى ميادين الآزال والآباد ذنب لسلاّك المحبة ونزهنى وقت اشراق انوار شمس وجودى لك من ان تدركنى بالحقيقة وحمدنى ومدنى حين تغيب عنك وبقيت فى الصحو من السكر سئل بعضهم الصبر على العافية أشد أم على البلاء فقال طلب السّلامة فى الامن اشد من طلب السّلامة فى الخوف.

{وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيۤ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ}

قوله تعالى {وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيۤ أَسْتَجِبْ لَكُمْ} اى ادعونى فى زمان الدّعاء الذى جعلته خاصا لاجابة الدعوة فادعونى فى تلك الاوقات استجب لكم فان وقوع الاجابة فيها حقيقة بلا شك ومن لم يعرف اوقات الدعاء فدعاؤه ترك ادب فان الدعاء فى وقت الاستغفار من قلة معرفة المقامات فان السلطان اذا كان غضبان لا يسال عنه واذا كان مستبشرا فيكون زمانه زمان العطاء والفضل ومن عصى السلطان ويسال عنه شيئا فيضرب عنقه ومن يطع السلطان ثم يسال فانه اجدر ان يعطيه مأموله وايضا ادعونى فى وقت غلبان قلوبكم بالشوق الى لقائى استجب لكم بكشف جمالى واعطيكم مأمولكم لذلك قال عليه الصلاة والسّلام ادعوا الله على رقة قلوبكم وايضا ادعونى بلا سوال استجب لكم بلا محال فانك اذا شوقت الى جمالى تدعونى لنفسى فواجب من حيث الكرم ان اجيب لك بنعت مرادك فانك ان سالت شيئا لم تدعنى بل دعوت مرادك قال بعضهم ادعونى بلا غفلة استجب لكم بلا مهلة قال الوراق ادعونى على حد الاضطرار والالتجاء حيث لا يكون لكم مرجع الى سواى استجب لكم وقال محمد بن على من دعا الله ولم يعمر قبل ذلك سبيل الدعاء بالتوبة والانابة واكل الحلال واتباع السنن ومراعاة السر كان دعاؤه مردودا وخشى ان يكون جوابه الطرد واللعن.

{ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱللَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِراً إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ} * {ذَلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَـٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ لاَّ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ} * {كَذَلِكَ يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ بِآيَاتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ} * {ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلأَرْضَ قَرَاراً وَٱلسَّمَآءَ بِنَـآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِّنَ ٱلطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ} * {هُوَ ٱلْحَيُّ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ فَـٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ٱلْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ}

قوله تعالى {ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱللَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَـارَ مُبْصِـراً} اى لتسكنوا فى حضوركم بما تجدون من روح الملكوت وتستنشقون نفخات الجبروت وفى النهار تشاهدون انوار صفاتى فى أياتى قال بعضهم لتسكنوا فيه الى روح المناجاة والنهار مبصراً لتبصروا فيه بوادى القدرة {ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُـمُ ٱلأَرْضَ قَـرَاراً وَٱلسَّمَآءَ بِنَـآءً وَصَوَّرَكُـمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُـمْ وَرَزَقَكُـمْ مِّنَ ٱلطَّيِّبَاتِ} اى قرار لمراقبتكم وطلب مشاهدتى وخدمتى والسّماء لنظركم الى ديوان ملكوتى وصوركم فاحسن صوركم بان البستكم انوار جلالى وجمالى وخلقى وايجادكم بنفسى ونفخت من روحى فيكم الذى حسن الهياكل من حسنه ومن عكس جماله فانه مراة نورى اتجلى منه للاشباح ارزاقه ذكره وصفاء كشوف انواره للارواح والعقول فقوت النفوس من افعاله وقوت القلوب من صفاته وقوت الارواح من ذاته وهو احسن ارزاق اذ قامت به حقائق المحبة ولطائف المعرفة ودقائق التوحيد الا ترى الى رمز الحق فيه بقوله {ذَلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُـمْ} نزه نفسه عن الاشكال والابعاض والحلول فى الاماكن بقوله {فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ} من بركته وجود العالمين ومن تربيته تكونت الخلايق اجمعون قال ابو سليمان الفراز لمن استقر على طلب الموافقة واجتنب التخطى الى المخالفة قال بعضهم جعل الارض قراراً لاوليائه والسماء بناء لملائكته ثم زاد فى وصف عزته وجلاله وحياته الازلية وبقائه الابدى بقوله {هُوَ ٱلْحَيُّ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ} بين ان الحياة الحقيقية القدمية له لا لغيره اذ حييت بحياته الارواح والاشباح وبه قامت الكاينات والحوادثات لا بذواتها تجلى من حياته للعدم فاوجد الكل حيا بحياته ثم نفى عن الكل الالوهية ونفى الحياة الازلية عن الكل فى افراد قدمه عن الكون بقوله لا اله الا هو ثم امر العباد بالعبودية الخالصة له والتضرع اليه بقوله {فَـٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ} اى مخلصين عن النظر الى الاكوان فى مشاهدة الرحمن ثم حمد نفسه ان لا يعرفه احد سواه بقوله {ٱلْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ} بان لا يعرفنى غيرى قال الواسطى هو الذى أحيا القلوب بفوائد انواره وسواطع عزته عن هواجس الهياكل وظلمات الاجسام وقال الحسين هو الذى أحيا العالم بنظره فمن لم يكن به وبنظره حياً فهو ميت وان نطق او تحرك وقال الجنيد الحى على الحقيقة من به حياة كل حى.

{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ ٱللَّهِ فَإِذَا جَـآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ قُضِيَ بِٱلْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ}

قوله تعالى {فَإِذَا جَـآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ قُضِيَ بِٱلْحَقِّ} بين ان مراد الحق سابق على كل مراد لا يتغير سوابق مقاديره فاذا جاء ما قد يظهر حقيقة القضية الازلية قال الواسطى من ذكر القسمة وما جرى له فى السبق ينقطع عن السؤال والدعاء ويعلم ان المقتضى كان من الحق وبالحق.

{وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ}

قوله تعالى {وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ} أياته انبياؤه واولياؤه وهم اعظم الأيات اذ يتجلى الحق من وجوههم بنعت العزة والكبرياء للعالمين واى منكر اعظم ممن ينكر على هذه الأيات الساطعة والبراهين الواضحة قال سهل أظهر أياته فى اوليائه وجعل السعيد من عباده من صدقهم فى كراماتهم واعمى اعين الاشقياء عن ذلك وصرف قلوبهم عنهم ومن انكر كرامات الاولياء فانه ينكر قدرة الله فان القدرة يظهر على الاولياء بالأيات لا هم بانفسهم يظهرونها والله يقول يريكم أياته فأى أيات الله تنكرون.

{فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَافِرُونَ}

قوله تعالى {سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ} بين الله سبحانه ان لا ينفع ايمان المنكرين اولياؤه وانبياؤه عند معاينة جزاء انكارهم فانه بجلاله وعزته منتقم لاوليائه عن اعدائه قال سهل السنة مشتقة من اسماء الله السين سناء الله والنون نور الله والهاء هداية الله قوله سنة الله التى قد خلت فى عباده اى فطرة الله التى جبل عليها خواص عباده هداية منه لهم فهم على سنن الطريق الواضح اليه.

041 سورة فصلت

{حم} * {تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ}

{حـمۤ * تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ} معنى الحاء والميم ان هذا الخطاب وهذا التنزيل من الحبيب الاعظم الى المحبوب الاعظم وايضا هو قسم اى بحياتي ومجدي هذا التنزيل نزل من عين الرحمانية الرحيمية الازلية الابدية نزل برحمتى على عبادى ومحبتى لهم وايضا بحياتك ومشاهدتك يا حبيبى ويا محبوبى هذا تنزيل انزلت اليك بالرحمة والكرم عليك وعلى امتك قال سهل فى قوله {حـمۤ} قضى فى اللوح المحفوظ وكتب فيه ما هو كاين وقال الاستاذ اى بحقى وحياتي ومجدى فى ذاتى وصفاتى ان هذا تنزيل من الرحمن الرحيم.

{بَشِيراً وَنَذِيراً فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ}

قوله تعالى {بَشِيراً وَنَذِيراً} بشيراً لمن اقبل الى الله بنعت الشوق وطلب معرفة جلاله وجماله وكشف لقائه ان مأمولهم حصلت لهم ونذيراً لمن اعرض عنه واقبل الى نفسه وينظر الى طاعته ومعاملته وايضا بشيرا للاولياء بنيل المقامات ونذيرا لهم يحذرهم من المخالفات لئلا يسقطوا من الدرجات قال محمد بن على بشيرا بمطالعة الرجاء ونذيراً بمطالعة الخوف وقال سهل بشيرا للعاصين بالغفران والشفاعة ونذيراً للمطيعين ليستعملوا اداب السنن فى طاعتهم قال الاستاذ بشيراً لمن اخترناهم واصطفيناهم ونذيراً لمن أغويناهم وعن شهود اياتنا اعميناهم.

{وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيۤ أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ}

قوله تعالى {وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيۤ أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ} أي قلوبنا فى اكنان قهريات الازليات وفى بطش جبروت العظمة القتها فى غيابات الغى وظلمات الريب وابعدتها من مشاهدتك وما اخبرتنا من احكام العبودية وانوار الربوبية وفى اذاننا وقر الضلالة وغشاوة الغفلة لا تسمع خطاب الخاص بفهم الخاص وسمع الخاص وبيننا وبينك حجاب الشقاوة وغطاء الغباوة والغواية قال سهل اى قلوبنا فى اغطية الامهال فمالت الى الشهوة والهوى ولم يسمع داعى الحق وفى اذاننا وقر اى به صمم من الخير ولا يسمع هواتف الحق وقال بعضهم قلوبهم فى حجاب من دعوة الحق واسماعهم فى صمم من نداء الحق كلمات السنتهم عن ذكر الحق وجعل بينهم وبين الحق حجاب الوحشة وهو الحجاب الذى لا يرفع ابدا.

{قُلْ إِنَّمَآ أَنَاْ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوۤاْ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ}

قوله تعالى {فَٱسْتَقِيمُوۤاْ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ} اى استقيموا فى اقبالكم اليه بنعت التفريد عن الاكوان والحدثان وعن وجودكم واصبروا فى ساحة كبريائه حين شاهدتم انوار عظمته وجلاله حتى يجرى عليكم احكام الفناء فى بقائه وقميص الاستقامة لم يخط للحدثان لذلك قال عليه الصلاة والسّلام **" استقيموا ولن تحصوا "** وقال **" شيبتنى هود واخواتها "** لما فيه من قوله فاستقم فاذا وقع عليكم العلم بمعرفته فاستغفروه ومن ادراككم وعلمكم به ومعاملتكم له ووجودكم فى وجوده فانه تعالى أعظم من درك الخليقة وتلاصق الحدثان بجناب جلاله قال بعضهم الاستقامة مساواة الاحوال مع الافعال والاقوال وهو ان لا تخالف الظاهر الباطن والباطن الظاهر فاذا استقمت واستقامت احوالك فاستغفر من رؤية استقامتك واعلم ان الله هو الذى قومك لا انك استقمت.

{قُلْ أَإِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَاداً ذَلِكَ رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ} * {وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَاتَهَا فِيۤ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ} * {ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ} * {فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظاً ذَلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ}

قوله تعالى {قُلْ أَإِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ} يوم القضاء ويوم القدر ويوم الامر والقول ويوم الظاهر والباطن اى لتجحدون من اوجد سبع ارضين فى يومين لكم وتكفرون نعمته وتقبلون الى غيره {ذَلِكَ رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ} اى صاحب هذه النعم ثم زاد ذكر نعمته عليهم بقوله {وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا} رواسى اوتاد الارض من الاولياء مشرفون على قلوب الخلائق بسرّ من الله منهم ونور منه فى قلوبهم {وَبَارَكَ فِيهَا} باظهار أياته فيها وخلق منافع الكل فيها {وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَاتَهَا} ارزاق الخلائق بكل خلق منهم عنده رزق فرزق الروحانيين المشاهدة ورزق الربّانيين المكاشفة ورزق الصديقين المعرفة ورزق العارفين التوحيد ورزق الارواح والروح ورزق الاشباح الاكل والشرب وهذه الاقوات تظهر من الحق لهم فى هذه الارض التى خلقت معبداً للمطيعين ومرقداً للمقبلين ومقراً للعارفين {فِيۤ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ} يوم ظهر نور الفعل العام ويوم ظهر نور الفعل ويوم ظهر نور الصفة ويوم ظهر نور الذات الاول نور الارادة والثانى نور المشية والثالث نور القدرة والرابع نور القضاء والقدر فنور الافعال بركة على الاشباح ونور الفعل الخاص بركة على القلوب ونور الصفة بركة على العقول ونور الذات بركة على الارواح فاقواتها على مقادير تلك البركات وهذان اليومان مع الاول اربعة ثم بين انه تعالى قدّر هذه المقادير فيها على سنن مستوية بقوله {سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ} لا يزيد الرزق بالسوال ولا ينقص وفيه تاديب لمن لم يرض بقسمته وبين ان ما سبق منه فى الازل من السعادة والشقاوة لا يتغير بجهد الجاهدين وسوال السائلين بل جف القلم بما انت لاق ثم ذكر صنيعة المبارك فى تسويته السّماء وتزيينها بقوله {ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ إِلَى ٱلسَّمَآءِ} بسط نور قدمه عليها فسوّاها سبع سمٰوات كما بسط نور قدرته على الارضين فلما ادخل فى السمٰوات والارضين روح فعله وكساها نور قدرته وقهرهما بجبروته دعاها الى خدمته {فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ} اى ائتيا من العدم الى ساحة القدم وائتيا بما قدرنا فيكما من انوار فعلنا طوعا او كرها طوعاً من حيث الحدوثية والعجز او كرها من حيث انكما تعلمان أنكما لا تطيقان عمل وارد امرى وطاعتى بالحقيقة فتشققا من قهرى ائتيا وان أنتما خائفان من قهر سلطان وبطش جبروتى وايضا ائتيا طوعا من حيث باشر كما روح فعلى فيقسمان على نعت العجز وائتيا كرها من حيث ان عليكما لباس ربوبيتى وما وجدتما من سر الالوهية ونظرتما الى ذلك وظهور جرأتكما بنعت البقاء فان عليكما نور صفاتى وانتما خارجان من عز الربوبية فائتيا وان عليكما كسوة جباريتى حتى تكونا فى جلال كبريائى اقل من خردلة فلما سمعا خطاب الغيرة ولم يبق فيهما كرة قالتا اتينا طائعين

فى حمل انوار فعلك حيث عجزنا عن حمل امانتك وانوار صفاتك التى حملها الانسان ثم بين ان خلقهن ايضا كان فى يومين حتى يكون ستة ايام كما قال سبحانه خلق السمٰوات والارض فى ستة ايام فاتمهن جميعا فى يومين يوم شرق انوار القدم عليها ويوم طلع شمس البقاء عليها {وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا} بما اودعها من خزائن اسراره ولطائف انواره وحقائق مقاديره التى لا يطلع عليها إلا من يكشف له منها شيئا من الانبياء والاولياء والملائكة خص السماء الدنيا من بينهن بالزينة وشرف الباسه إياها انوار قدرته الخاصة وأفعاله المقدسة من الشمس والقمر والنجوم بقوله {وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ} زينها بانوار الكروبين كما زين الارض بالانبياء والاولياء ايضا زين سماء قلوب العارفين بشموس تجلى الذات واقمار تدلى الصفات ونيرات سيارات اسرار الملكوت والجبروت قال سهل بن عبد الله فى قوله خلق الارض فى يومين اى قضى خلقها فى يومين كما قال فقضاهن من سبع سمٰوات فى يومين وقال فى قوله ثم استوى الى السماء استوى امره على الارض والسماء وما بينهما وما تحت الثرى قال ابو عطا استوى علمه فيما قرب منه وبعد اذ لا قرب ولا بعد وقال القاسم فى قوله وجعل فيها رواسي الرواسى الاجل من الاولياء الذين هم المشرفون على الخلق لانهم الخواص منهم وقيل فى قوله من فوقها اى من فوق عامة الاولياء واشرافهم نظرهم اصح وبركاتهم اعم ولا يشرف عليهم احد لا القطب الذى هو الواحد فى العدد وبه قوام كل الاولياء والرواسى دونه وقال ابن عطا فى قوله وزينا السماء الدنيا قال زينا قلوب العارفين بانوار المعرفة وجعل فيها مصابيح الهداية وضياء التوحيد وقال جعفر زينا جوارح المؤمنين بالخدمة وقال الجنيد زينا الجنة بنور مناجاة العارفين وزهرة خدمة العابدين قال الاستاذ فى قوله وجعل بها رواسى الجبال اوتاد الارض فى الصورة والاولياء اوتاد الارض فى الحقيقة فبارك فيها البركة والزيادة ياتيهم المطر ببركة الاولياء ويندفع عنهم البلاء ببركتهم وقال فى قوله وزينا السماء الدنيا بمصابيح جعل نفوس العابدين ارضاً لطاعته وعبادته وجعل قلوبهم فلكا لنجوم علمه وشمس معرفته فاوتاد النفوس الخوف والرجاء والرغبة والرهبة فى القلوب ضياء العرفان وشموس التوحيد ونجوم العلوم والعقول والنفوس والقلوب بيده يصرفها على ما اراد من احكامه.

{وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ}

قوله تعالى {وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ} هذه الهداية ظهور برهان نبوة الانبياء بالبراهين الساطعة والدلالات الواضحة بالظاهر لكن لم يسبق لهم الهداية الازلية وبتلك الهداية تقبل هذه الهداية فالسوابق توثر فى العواقب والعواقب لا توثر فى السوابق فكان جبلة القوم وجبلة الضلالة فمالوا الى ما جبلوا عليه من قبول الضلالة قال الواسطي لحاجة لما سبق فيهم من شوم الجبلة قال ابن عطا البسوا لباس الهداية ظاهرا عوارى فتحقق عليهم لباس الحقيقة فاستحبوا العمى على الهدى فردا الى الذى سبق لهم فى الازل.

{وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلاَ أَبْصَارُكُمْ وَلاَ جُلُودُكُمْ وَلَـٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لاَ يَعْلَمُ كَثِيراً مِّمَّا تَعْمَلُونَ}

قوله تعالى {وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلاَ أَبْصَارُكُمْ} من باشر المعصية يظهر أثارها على جوارحه لا يقدر أن يسترها ولو كان عالما بنفسه يستغفر فى السر عند الله حتى يضمحل أثارها ولا يرى من وجوده تلك الاثار صاحب كل نظر قال ابو عثمان الحيرى من لم يذكر فى وقت مباشرته الذنوب شهادة جوارحه عليه يجترى على الذنوب ومن ذكر ذلك جبن عن

مباشرتها وربما يلحقه العصمة والتوفيق فيمنعانه عنها.

{وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُواْ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِيۤ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمْ مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُواْ خَاسِرِينَ}

قوله تعالى {وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُواْ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ} فزين الكل النفس والشيطان النفس تزين لهم الشهوات والشياطين يزين لهم التسويف والامهال وهذا ما بين ايديهم وما خلفهم قال الجنيد النفس لا تالف الحق ابدا وقال ابن عطا النفس قرين الشيطان وإلفه ومتبعه فيما يشير اليها مفارق الحق مخالف له لا تالف الحق ولا تتبعه قال الله تعالى وقضينا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين ايديهم من طول الامل وما خلفهم من نسيان الذنوب.

{إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَامُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلاَئِكَةُ أَلاَّ تَخَافُواْ وَلاَ تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ}

قوله تعالى {إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَامُواْ} وصف الله اهل التمكين من العارفين الذين شاهدوا الله بالله وما ينوب به واستقاموا فى محبته فتعرضت لهم الاكوان والحدثان فرفعوا ابصارهم عنها ولم يستحسنوها فى ديوان المعرفة من النظر الى الخلق والخليقة وقالوا ربنا الله اى يكفينا الله من كل ما سواه واستقاموا بالله لله لا فى الله فان عين الالوهية تحرق مطالعيها من العرش الى الثرى فاذا اراد الله استقامة المستقيمين عن اهل شهوده البسهم انوار بقائه وصمديته فيسبحون بنور البقاء فى بحار الازليات الابديات قال ابن عطا استقاموا على افراد القلب بالله وقال ايضا استقاموا على المشاهدة لان من عرف الله شيئا لا يهاب غيره ولا يطالع سواه فتركوا المنازعة والاعتراض مع الحق سئل الشبلى عن هذه الاية فقال قالوا ربنا الله هو خالقنا فاستقاموا معه على بساط المعرفة وداموا باسرارهم على سرير الجنة تتنزل عليهم الملائكة بانقطاع المدة الا تخافوا من دار الهوان ولا تحزنوا على ما فاتكم من دار الامتحان وابشروا بدوام النعيم وهي لقاء الله تعالى الذى ليس بعده بؤس ولا شدة صدق الشيخ فى هذا التفسير وعجبت ممن استقام مع الله فى مشاهدته وادراك جماله كيف يطيق الملائكة ان يبشروه اين الملك والفلك بين الحبيب والمحب ليس وراء بشهادة الحق بشارة فان بشارة الحق سمعوها قيل بشارة الملائكة فى نداء الاول بقوله {أَلاَّ تَخَافُواْ وَلاَ تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ} ليس لهم خوف القطيعة ولا لهم حزن الحجاب وهم فى بشر مشاهدة الجبار قول الملائكة معهم تشريف للملائكة ههنا لانهم يحتاجون ان مخاطبة القوم وهم احباؤنا فى نسب المعرفة وخدامنا من حيث الحقيقة الا ترى كيف سجدوا ابانا.

{نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيۤ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ}

قال الله تعالى {نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلآخِرَةِ} هم احباؤنا ونحن احباء الله والله تعالى احبنا فى الازل واختارنا بالمعرفة والمشاهدة قال جعفر من لاحظ فى اعماله الثواب والاعراض كانت الملائكة أولياءه ومن تحقق فى افعاله وعملها على مشاهدة أمرها فهو وليه لانه يقول الله ولى الذين آمنوا قال الاستاذ استقاموا على دوام الشهود وعلى انفراد القلب بالله.

{وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ}

قوله تعالى {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ} اى من عرف الله بعد ان راه واحبه اشتاقه وعشق به ودعا الخلق اليه من حيث هو فيه وصدقه فى حاله يدعو الخلق الى الله بلسان الافعال وصدق المقال وحلاوة الاحوال ويذكر لهم شمائل القدم وخلق الربوبية ويعرفهم صفات الحق وجلال ذاته ويحبب الله فى قلوبهم وهذا عمله الصالح ثم يقول بعد كماله وتمكنه اننى واحد من المسلمين من تواضعه ولطف حاله خلقا وظرافة وان كان اسلامه من قصارى احوال المستقيمين قال سهل اى ممن دل على الله وعبادة الله وسنة رسول الله واجتناب المناهي وادامة الاستقامة مع الله قال حسن بن ابى الحسن البصرى هذا حبيب الله هذا ولى الله هذا خيرة الله هذا احب الخلق الى الله اجاب الله دعوته ودعا الناس الى ما اجاب الله فيه من دعوته وعمل صالحا فى اجابته وقال اننى من المسلمين هذا خليفة الله.

{وَلاَ تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلاَ ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ}

قوله تعالى {وَلاَ تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلاَ ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} بين الله سبحانه هٰهنا ان الخلق احسن ليس كالخلق السيئ وامرنا بتبديل الاخلاق المذمومة بالاخلاق المحمودة واحسن الاخلاق الحلم اذ يكون به العدو صديقا والبعيد قريبا حين دفع غضبه بحلمه وظلمه بعفوه وسوء خدمته صادقا فى محبته عارفا بذاته وصفاته ليس كالمدعى الذى ليس فى دعواه معنى قال ابن عطاء الا يستوى بين من احسن الدخول فى خدمتنا والخروج منها وبين من اساء الادب فى الخدمة فان سوء الادب فى القرب اصعب من سوء الأدب فى البعد فقد يصفح عن الجهال الكبائر وياخذ الصديقين باللحظ والالتفات وقال الاستاذ أي ادفع الخصلة التي هى احسن السيئة يعنى بالعفو عن المكافات بالتجاوز والصفح عن الزلة.

{وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّاهَآ إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ}

قوله تعالى {وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّاهَآ إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ} بين الله سبحانه ان لا يبلغ احد الى درجة الخلق الحسن وحسنات الاعمال وسيات الافعال الا من يصبر فى بلاء الله وامتحانه بالوسائط وغير الوسائط ولا يحتمل هذه البليات الا ذو حظ من مشاهدته ونصيب من قربه ووصاله صاحب معرفة كاملة ومحبة وشاملة وكمال هذا الصبر الاتصاف بصبر الله ثم الصبر فى مشاهدة الازل فالبصبر الاتصافى والمشاهدة الابدى والحظ الجمالى يوازى طوارق صدمات الالهية وغلبات القهارية قال بعضهم لا يطيق احد الهجوم على المعارف الا من يصبر على احتمال النوائب والشدايد فيها ولا يرى لنفسه قيمة ولا لروحه خطراً اذا ذاك يمكنه مجاورة المعارف والهجوم عليها وقال ابن عطا لا يوفق لجميل الاخلاق الا الصابرون على حفظ الخلاف وقال الجنيد فى قوله وما يلقاها الا ذو حظ عظيم ما يوفق لهذا المقام الا ذو حظ من عناية الحق فيه قال ابن عطا ذو معرفة بالله وايامه وقال الجريرى اى ذو علم بالله وذو فهم منه وراجع اليه فى كل احواله ثم داوى الحق سبحانه المتبصرين فى احتمال البلاء وعلمهم جذب الصبر والتحمل بالاستعانة بعد طيران خطرات الشيطان على قلوبهم بقوله {وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ} علم حبيبه صلى الله عليه وسلم كي يدفع شر الشيطان عن نفسه حين القاه سهم الغيرة عن كنانة مخاييله وهذا تعليم لأمته اذا كان شيطانه اسلم على يده اى فرّوا الى الله اذا نزغكم قهر الله يدفع عنكم شر الشيطان ويوريكم من قهره بلطفه الا ترى كيف استعاذ النبى صلى الله عليه وسلم منه اليه بقوله " **اعوذ بك منك** " وقال بعضهم من طرد الشيطان عن نفسه فهو قرينه

ابدا ومن طرده بالالتجاء الى الله والاستعاذة به منه لم يجعل الله للشيطان عليه سبيلاً لأن الله يقول:
{وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ}
وسئل ابو حفص بماذا يتخلص المؤمن من الشيطان قال بتصحيح العبودية الا ترى الله يقول ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وقال الاستاذ لا يتخلص العبد من نزعات الشيطان الا بصدق الاستعانة بالله وصدق الاستغاثة فيه.

{وَمِنْ آيَاتِهِ ٱللَّيلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ لاَ تَسْجُدُواْ لِلشَّمْسِ وَلاَ لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ} * {فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لاَ يَسْئَمُونَ}

قوله تعالى {وَمِنْ آيَاتِهِ ٱللَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ لاَ تَسْجُدُواْ لِلشَّمْسِ وَلاَ لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَهُنَّ} اظهر الليل على العاشقين صبح وصال جماله ويونسهم الى مجالس مشاهدته وحجال انسه ورياض قدسه وجعل النهار لظهور انوار صفاته فى لباس أياته وليشرفهم على رؤية نيرات ملكوته وجبروته خلق الشمس والقمر مرآتين يتجلى من مرآة الشمس للناظرين اليه والعارفين به من انوار ذاته وينجلي من مرآة القمر للعاشقين من سنا صفاته ثم حذرهم ان يلتفتوا الى الوسايط وحثهم على ان يرجعوا اليه بالكلية كالخليل فى اوايل مقام الالتباس قال هذا ربى فاذا عزم الامر وبلغ صرف الروية فقال انى برئ مما تشركون قال عبد العزيز المكى فى هذه الأية سبحان الذى من عرفه لا يسأم عن ذكره سبحان الذى من انس به استوحش من غيره وسبحان الذى من أحبه اعرض بالكلية عما سواه ثم اكد التخويف عليهم فى وقوفهم على الوسائط {فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِٱللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لاَ يَسْأَمُونَ} وصف المتمكنين من الكروبين والعارفين من اهل الملكوت بانهم مستغرقون فى بحار ربوبيته يسبحون فيها بلذائذ الاذكار والافكار لمزيد الكواشف وانوار المعارف يتجردون عن الاكوان والحدثان فى جمال الرحمان يستانسون به لا يسامون منه اذ الانس والوحشة منفيان عن ساحة كبريائه وهذا شكاية عن المحجوبين به عنه قال ابو عثمان ان الله مستغن عن عبادة عبيده ومجاهدتهم فان لله عبادا من الملائكة لا يفترون عن عبادته دائما اناء الليل والنهار ولم يذكرهم ولم يجعل لعبادتهم جزاء ولا قيمة.

{وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى ٱلأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ ٱلَّذِيۤ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}

قوله تعالى {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى ٱلأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ} كل قلب مستعد لقبول وبل المحبة والمعرفة فيكون بلا زرع الحكمة قبل نزول مطر لطفه فاذا وصل اليه بحر قرب الحق سبحانه اهتز بنيات الحقائق والدقائق وتبهج بنور الحكمة والمقامات السنية ورياض لطائف العلوم الإلهية التى تعلق بها صاحبه بلسان الحق والحقيقة فاحيا بعبارتها وتعبيرها القلوب الميتة والصدور الخامدة فهو تعالى أحيا قلوب العارفين بنظره وبنظر العارفين يحيى قلوب المريدين وهم وسائل حياة القلوب من الحق للخلق كما أحيا الارض الميتة بالمطر إحياءهم قلوب العالمين قال الله تعالى {إِنَّ ٱلَّذِيۤ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ} فهذا المثل ضربه الله للمعتبرين بلطيف صفحه ونعيم لطفه قال عمرو بن عثمان المكى ان لله تبارك وتعالى قلوبا فى اوعية من الاجسام اودع فيها ودائع واخفاها عن الخلق فاذا نزل عليها مياه رحمته وبركات نظره استخرج ودايعه فعرف القلوب محل تلك الودائع واظهر على النفس بركاتها والقى على الخلق هيبة صاحبها فهو فى هيبة عنه الخلق وانكسار عند نفسه وشفقة ونصيحة للخلق وخوف دائم من ذنوبه وذلك من أيات الله الظاهرة وهو حقيقة قوله ومن أياته انك ترى الارض الى قوله ان الذى

احيا تلك النفوس بتلك الودائع قادر ان يحيى ببركة نظره قلوبا غفلت عنه وانفسا ماتت عن القيام بخدمته.

{إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيۤ آيَاتِنَا لاَ يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِيۤ آمِناً يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ٱعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}

قوله تعالى {إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيۤ آيَاتِنَا لاَ يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ} خوّف الله اهل الطامات الذين يديرون رؤوسهم عند العليم ويزعقون ويخرّقون ثيابهم ويجلسون فى الزوايا وينزهدون وينظرون فى تصانيف المشايخ ويتقولون عليها ما يتخيلون ويتزخرفون عنه العامة وينتظرون دخول الامراء عليهم ويدعون المكاشفة والاحوال والمواجيد لا يخفى على الله كذبهم وزورهم وبهتانهم ونياتهم الفاسدة وقلوبهم الغافلة وعلى اوليائه من الصديقين والعارفين الذين يرون خفايا قلوب الخلق بنور الله لو رأيتهم كيف يفتضحون يوم القيامة على رؤوس الاشهاد وترى اهل الحق ينظرون الى الحق بابصار نافذة نورية وارواح شائقة وقلوب عاشقة لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنة قال الله {أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِيۤ آمِناً يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ} ثم حذرهم بقوله {ٱعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} من الفتاوى بغير علم واستبداع الضلالة فى دين محمد صلى الله عليه وسلم قال الله ولا تتبعوا اهواءهم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل ووصف النبى صلى الله عليه وسلم لهؤلاء الملحدين وشبههم بالفراعنة وشبّه قلوبهم بقلوب الذياب قال عليه الصلاة والسلام **" يخرج فى أمتي اقوام لسانهم لسان الانبياء وقلوبهم كقلوب الفراعنة "** وفى موضع أخر قال **" قلوبهم كقلوب الذياب يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية افتوا بغير علم واضلوا "** قال ابو عبد الله بن جلا معنى هذه الأية ان الذين يخبرون عنا على غير سبيل الحرمة فانه لا يخفى علينا جرأتهم علينا ونعذبهم فى دعائهم وقال ابن عطا فى هذه الأية ان المدعى عن غير حقيقة سيرى منا ما يستحقه من تكذيبه على لسانه وتفضيحه فى احواله.

{إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ} * {لاَّ يَأْتِيهِ ٱلْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ}

قوله تعالى {وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لاَّ يَأْتِيهِ ٱلْبَاطِلُ} عزيز من حيث امتنع اسراره عن تفهم الافهام وادراك الاوهام لانه كنوز غيب الذات والصفات وهو صفات الازلية مفاتيح كل صفة لا يدركه بالحقيقة عوض الفطن ولا تحويه الخواطر والذهن لا يزيله اباطيل الاولين ولا ترهات الاخرين لانه لا يحل فى الحدثان ولا يفارق عن ذات الرحمن فاذا كان الحق موصوفا به ازلا وابدا فكيف يغيره الحوادث وكيف يخلفه الازمنة والدهور قال ابن عطا عزيز لانه لا يبلغ احد حقيقة حقه لعزه فى نفسه وعز من انزله وغرضه انزل عليه وعز من خوطب به أولياءه واهل صفوفه وقيل البعد اوهام العباد عن حقيقته قال ابن عطا كيف ياتيه الباطل وهو الحقيقة ونزل من عند الحق وهو كلامه فكيف يلحقه باطل وبه يتحقق الحقائق وبه يصح احوال المتحققين وهو الحق على كل الاحوال والباطل ضده فكيف يجتمع المتضادان وهما متباينان من كل الوجوه قال ايضا كيف يكون الباطل عليه سبيل وهو من حق بدا وهو الحق فلا يتحقق به الا محقق.

{وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآناً أعْجَمِيّاً لَّقَالُواْ لَوْلاَ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ءَاعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌ وَٱلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ فِيۤ آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُوْلَـٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ}

قوله تعالى {قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌ} لعقول العارفين الى معدنه وهو ذات القديم وشفاء لقلوب العاشقين المشتاقين وارواح مرضى المحبة وسقمي الصبابة لانه خطاب حبيبهم وكتاب مشوقهم يستلذونه من حيث العبارات ويعرفونه من حيث الاشارات وقال جعفر شفاء لمن كان فى ظل العصمة وعمى على من كان فى ظلمة الخذلان فكما وصف الله اهل خالصته وما يقع لهم بخطابه وصف المنكرين كلامه والجاحدين وجوده بان فى اذان قلوبهم واسماع عقولهم وقر الخذلان والضلالة ولا يرون جمال خطابه بان ليس فى عيونهم انوار كحل مشاهدته ولا سنا عز هدايته بقوله {وَٱلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ فِيۤ آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى} اذا لم يروا جمال القرأن بنور الفهم والايمان زاد طغيانهم بالانكار عليه لانهم فى مكان الضلالة وهو بعيد من ان يسمعوا بوصف الفهم والادراك والمتابعة قال ذو النون من واقر سمعه واصم عن نداء الحق فى الازل لا يسمع نداءه عند الإيجاد وان سمعه كان عليه عمى ويكون عن حقايقه بعيدا وذلك انهم نودوا عن بعد ولم يكونوا بالقرب.

{لاَّ يَسْأَمُ ٱلإِنْسَانُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ}

قوله تعالى {لاَّ يَسْأَمُ ٱلإِنْسَانُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ} وصف الله من لم يعرفه ولم يعرف لطائف بره باوليائه ويكون مقلدا فى الدعاء ومعرضا بسره عنه وبظاهره عن طاعته ليس هو يدعوه بالحقيقة انما يدعو مراده فاذا حصل مراده قام على تكلفه وتقليده وان لم يحصل مراده ويمسه بلاؤه يفر منه ولا يدعوه ولو كان على محل التحقيق فى دعائه ومعرفته بربه فانه لا يفر من بلائه ولا يقنط من رحمته فان العارف الصادق يستلذ بلاءه كما يستلذ نعمة فى لسان الخلائق لنا فيه اشارة وذلك ان العارف المشتاق الذى من كمال شوقه يريد ان يشرب جميع بحار الازل والأبد والربوبية والالوهية والذات والصفات المنزهة عن مباشرة الحدثان بشربة واحدة وهو لا يقدر لانه تعالى منزه عن ان يحيط به احد من خلقه وان كان نبيا مرسلا فاذا وجد نفسه ان يسهل عليها شربها على قدر مذاقها وزيادة يستقيم فى طلبها واذا نظر الى امتناع الالوهية عن ادراكه ييأس ويقنط عن ان يذكره بالحقيقة وهذا اذا كان هو مطالعة فى بطون الازل واكناف القدم وغيوب الابد لو رايته يا عاقل كيف يفر من الحق وهو غضبان عليه ومعربد شطاح يتكلمه عرس الانبساط ويخاصمه هذا كله من حيرته فى الله واشتياقه الى درك الحقائق قال سهل فى قوله لا يسأم العارف من مناجاة معروفه بل لا يصبر عنه لحظة ولا نفسا.

{وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ}

قوله تعالى {وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ} رسم ظاهر الأية ان المضطرب فى المعرفة اذا أنعم عليه من نعم الكرامات اشتغل بها عن الحق وفرح بما وجد منه واحتجب عن مشاهدته واذا لم ينل مأموله من الكرامات وجزاء الطاعات فيدعو ويتضرع وسال ماموله على الرغبة فى جميع الانفاس واشارة الحقيقة فى الأية اذا البس الحق انائيته العارف ويكون مستقلا بقدرته متصفا بصفاته ينظر من القدم الى ما بدا من القدم عليه واذا زاد الحق عرفانه بافراد قدمه عن الحدوث وبمعرفة فنائه فى بقائه وما ترى فهو هو تعالى لا غير يرجع الى معادن العبودية ويكون متضرعا عاجزاً فانيا فى سبحات جلاله يكدى على باب الربوبية بنعت الفقر والافتقار الى ذرة من معرفته.

{سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي ٱلآفَاقِ وَفِيۤ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} * {أَلاَ إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ أَلاَ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ}

قوله تعالى {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي ٱلآفَاقِ وَفِيۤ أَنفُسِهِمْ} اظهر الأيات وجعلها مرآة لصفاته وذاته سبحانه ويتجلى منها انوار الذات والصفات للمشاهدين مشاهدة القدم سر بسر فى حقائق التوحيد وظاهرا يرونه من الأيات فى زمان العشق فى لباس الفعل استقامة للمحبة والتباساً لامر الحقيقة ولو ظهر بنعت الالوهية ظاهرا وباطنا لتعطلت الاشباح ولفنيت الارواح واضمحلت النفوس والعقول لان بروز سطوات الاحدية لا يحتمله الايات والاشباح ولا الابصار ولا الافكار ذكر فى الاول أيات ومقصورة صفاته التى تشرق انوارها فى أفاق الاسرار والأيات العالم الفعلى والمقصود من الصفات ظهور الذات لنظار حقيقة الحقيقة والا فاين الأيات فى ظهور الصفات والذات الأيات للعيون والصفات للقلوب والذات للارواح سر القدم للاسرار لا ينكشف السر الا للسر والعارف الصادق اذا كان فى عين الجمع لا يرى شيئاً الا ويرى الحق بعينه لان فى حقيقة الحقيقة ما بدا منه هو فعله غرق فى صفاته قائمة بذاته فاذا شاهده فى نفسه كما شاهده فى اياته يختلط الامر ويغيب الحدث فى القدم ويجئ عليه سكر الانائية فيدعى الربوبية لان مشاهدة الأيات يقتضى العشق والمحبة ومشاهدة الحق فى مرأة النفس يقتضى الاتحاد من تاثير مباشرة سر التجلى وهذا حال الحلاج قدس الله روحه حيث قال انا الحق وحال الاول حال الواسطى حيث قال ضحكت الاشياء للعارفين بافواه القدرة بل بافواه الرب لو ترى يا شاهد مشاهدة الحق فى الأيات ترى انوار العظمة والكبرياء من عيون الأساد وانياب الثعابين وترى انوار جماله من اوراق الورد والنرجس والياسمين ووجوه الحسان وتسمع اصوات الوصلة من الحان الطيور والبلابل والعنادل واصوات الرياح والسحاب والانسان والاوتار الا ترى الى قوله عليه الصلاة والسّلام " **الورد الاحمر من بهاء الله من اراد ان ينظر الى بهاء الله فلينظر الى الورد الاحمر** " قال تعالى {حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ} اى سنريهم هذه الحقائق فى الأيات وفى انفسهم حتى يتبين لهم انها هى الحق بعينه لا الايات ولا الافاق ولا الانفس من لاح الحق من الحق لاهل الحق وتاكيد ذلك برهان ظهوره من كل شيء وشهوده على كل ذرة من العرش الى الثرى بنعت التجلى وتبسم صبح الازل فى عيون المشاهدين جلاله قوله {أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} اى ظاهر من كل شئ بسطوع نور ازليته منه لكل مستانس شاهد به فيه ثم بيّن ان المجرمين فى الازل بسبق الشقاوة لا يرونه حقيقة وبيانا وكشفا وعيانا وعزا و سلطانا وبرهانا بقوله {أَلاَ إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ} عن مشاهدته بلطمات قهره فهم فى شك وريب من حيث عماهم وجهالتهم ثم اكد امر ظهوره على الكل بقوله {أَلاَ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ} احاط علمه وقدرته وجلاله وجماله بكل شئ من العرش الى الثرى لكن لا يراه بنعوتها الا العاشقون الوالهون العارفون قال القحطى لا يزال العبد يرتقى من حال إلى حال حتى يبلغ الى الاحوال السنية العلية فيرى الله قائما بالاشياء ثم يرقى به من ذلك الحال حتى يرى الاشياء فانية فى رؤية الحق ويتيقن ان القديم اذا قورن بالحدث لا يثبت له اثر وان جلّ قدره وعظم خطره وهو معنى قوله سنريهم اياتنا فى الافاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وهو النظر الى الكون بمشاهد الحق ثم النظر الى الحق بالفناء من الكون وهو ان يصير النعوت نعتا ولا يشهد الا حقا صرفا وسئل ابو عثمان عمن يقول بالشاهد فقال لا انكر بالقول بالشاهد لمن يشهد الاشياء كلها شيئا واحدا وقال الواسطى ظهر من كل شئ ما اظهر منه واظهاره الاشياء ظهوره بها فاذا فتشها لا يجد غير الله قال الله سنريهم أياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق دون غيره ولذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم

{سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي ٱلآفَاقِ وَفِيۤ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} * {أَلاَ إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ أَلاَ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ}

" اصدق كلمة تكلمت بها العرب كلمة لبيد:
***ألا كل شئ ما خلا الله باطل* "** قال بعضهم يرى الاشياء عدمها وجودها ووجودها عدمها كما ان كل قرب عدم وكل بعد قرب لان احاطة القدرة بالشئ وجود الشئ وقال الواسطى فى قوله او لم يكف بربك انه على كل شئ شهيد لو شهدوا شواهد الحق فيما جرى عليهم من المخالفة والموافقة لما اضطربوا فرحا ولا حزنا نفيا للشرك والمقارنة وقال ايضا اوائلها للطايعين والعابدين طالعوه وراقبوه واواخرها للواجدين شاهدوه على آباده وسرمده الذى فيه فناء معاينهم وقال ابن عطا أيات الحق بادية لمن كحل بنور التوفيق ونظر اليها بعين التحقيق وكل ما اظهر الله تعالى من خلقه ناطق بتوحيده اما صريحا واما دليلا منه للحق ان شاهدوا نظروا عن بصر وبصيرة ولا دليل عليه واليه سواه فان الكل حدث وهم القديم ومتى يستدل بالحدث على القديم؟

042 سورة الشورى

{حمۤ} * {عۤسۤقۤ} * {كَذَلِكَ يُوحِيۤ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ}

{حمۤ * عۤسۤقۤ} هذه الاحرف رمز الله مع حبيبه صلى الله عليه وسلم يخبره بهن من كان اهله من سر الذات والصفات والافعال الحاء رمز الحياة الازلية والميم رمز محبة القديم والعين رمز عينيه ذاته وعلمه القديم وعيانه لاهل العيان والسين رمز سره وسر سره وغيبه وغيب غيبه وسنا سبحات وجهه وكشفه لاهل الكشوف والقاف عن قديمية وجوده وقوله القديم الذى منه بدا العالم وأدم بالحاء الحياتى أحيا قلوب العارفين حين تحلى منها حياته لها وبالميم المحيى بملك الارواح المحبين بحلاوة محبته التى برقت سناها فى عيونها ثم بسر الحرفين ورمز النعتين حمى أسرار الواصلين عن خطرات الريب وكاشف لها اسرار الغيب ومن العين عاين ذاته وصفاته للعالمين به وباوصافه ونعوته والسين سار سنا برقه سبحانه فى اسرار السابقين والقاف ظهر قاف كبرياء قدم ذاته وقيوميته صفاته للقائمين به فى قربه عند ظهور قيامه عليهم وافهم ان الحروف على اوائل السور رموز الحق اخفى اسرارها عن غير اهلها ثم اخفى من تلك الخفيات هذه الاحرف على اوائل هذه السورة بان رفع عن السين نقوش الشين فأراد بالسين الشين وبيان حم عسق اى يحيى الازلى وجمال الابدى عشق العاشقون وانا عشيقهم وبرمز العشق اخاطبهم حتى لا يطلع على احوالهم اهل الرسول فيهلكون لان من بين العاشق والمعشوق ارتفع حشمة الربوبية وكلفة العبودية فى مقام المشاهدة ثم اقسم الحق بهذه النعوت اى بحياتي يا حبيبى ومجدى وجمالي وملكي ومحبتى لك والاولياء امتك يا محب يا محمد بعلو شانى وعلمى المحيط وعزى وعيانى وعينى يا عارف يا عالم يا عالى الهمة يا عزيز وبسنائى وقدسى وسرمديتى وسبق وجودى على كل شئ باوصاف سرى ويا سباق كل سابق بالشرف والفضل والتقدم ويا سباح بحر قدسى وانسى وقدمى وقيوميتى وقيامى على كل شئ وبقولى الحق وبقدرتى القديمة وبقضائى وقدرى وبعشقى يا عاشقى وبصدقى يا صادق ان هذه الاشارة قد اشرتها اليك كذلك اشرتها الى انبيائى قبلك واوليائى واهل خالصتى وذلك قوله {كَذَلِكَ يُوحِيۤ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ} عزيز بعزى عززتك وعززت اوليائى وبحكمتى اصطفيتك واصطفيت احبائى واعطيتك واعطيتهم حكمى وموتى ومنعت عنك وعن اهل محبتى كيد الكايدين وغلبة الجاهلين قال ابن طاهر الحاء من الحكيم والميم من الملك والعين من العالم والسين من السّيد والقاف من القدر هو الذى يوحى اليك والى الذين من قبلك يوحى اليك انباء من قد سلف من الامم ويوحى الى الذين من قبلك فضلك وفضل امتك وقال ابو بكر الوراق الحاء علمه والميم ملكه والعين علوه وعلمه والسين سناؤه والقاف قدرته يقول بحلمى وملكى وعلوى وعلمى وسنائى وقدرتى انى لا اعذب من عرف ربوبيتى واحسن ظنه فى واجب الرجوع الىّ.

{تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فوقِهِنَّ وَٱلْمَلاَئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي ٱلأَرْض أَلاَ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ}

قوله تعالى {تَكَادُ ٱلسَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ وَٱلْمَلاَئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي ٱلأَرْض} نبهنا الله سبحانه عن عظيم قدره وجلال عزه وبان سبحانه خلق قوما من الجهلة واطلقهم فى مهمه الضلالة حتى وقعوا فى مقاله السوء ويقولون على الله ما لا يعلمون من اعظم افتراءاتهم تكاد السَّماوات تنشق من فوقهن من الغضب عليهم وذلك بعد ان البسها الله اقرار قدرته وادخلها روح فعله حتى عقلت عبوديته صانعها وعرفت قدسه وطهارته عن قول الزائغين واشارة الملحدين والملائكة يقدسون الله عما يقولون فيه من الزور والبهتان والدعاوى الباطلة ويستغفرون للمؤمنين الذين لم يبلغوا حقيقة عبوديته {أَلاَ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ} غفر ذنوب المقبولين ورحمهم بان يرزقهم قربه ووصاله.

{أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِ أَوْلِيَآءَ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِـي ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} * {وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى ٱللَّهِ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ} * {فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْض جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَمِنَ ٱلأَنْعَامِ أَزْوَاجاً يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلبَصِيرُ} * {لَهُ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْض يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}

قوله تعالى {أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِ أَوْلِيَآءَ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِـي ٱلْمَوْتَىٰ} ولى كل ولى فى الازل اجادهم بتجلى القدم من موت القدم تولى اسرارهم بنعت حفظها من قهره ويحيى بجماله قلوبهم عن موت الجهل به بعد ان عرفهم نفسه وألبس ارواحهم انوار حياته وفيه شكاية عن المشغولين بغيره الباقين فى حجاب الوسائط يعرض نفسه بنعت الجلال والجمال على المقصرين ليجذب بحسنه وجماله قلوبهم الى محبته وعشقه ويجيبها بنور انسه وسنا قدسه قال ابن عطا الحق يتولى أولياءه فى كل نفسه برعايته وعناية طرية ومن كان الحق متولى سعاياته وحركاته كان فى أصون صون واحرز حرز وهو الذى يحيى القلوب بمشاهدته وبالتجلى بعد الاستتار وقال الواسطى يحيى القلوب بالتجلى ويميت الانفس بالاستتار وقال سهل لا يحيى النفوس حتى تموت قال بعضهم قلوب اهل الحق مصانة عن كل معنى لانها موارد الحق ولما بين ان المعرضين عن ساحة قدسه وجمال وحدانيته عزيز عزته وعظيم نور كبريائه المقبلين الى وسائط الحدثان وطلب لذة الحال من رؤية الاكوان وكشف الحقيقة عن مرآة الخليقة انهم عن حقيقة التوحيد عبدة الاصنام اذا انعزلوا عن ضعف قلوبهم عن طوارق سطوات عظمته القدم المنزه فى ظهوره عن ان يحل فى الحوادث المقدس من ان يكون ذاته وصفاته فى الكواين والمشاهدة قدس نفسه عن المشابهة بغيره بقوله {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} اى كل ما وقفتم عليه من العرش الى الثرى فأنا منزه عن ذلك ولو أتجلى من قدس جلالى بالحقيقة لاضمحل الحدثان وفنيت الاكوان سبحانى تعاليت عن خطرات الاوهام وعما يحل فى الافهام وعما يدركه العقول ويشاهده القلوب ويعاينه الارواح ويصادقه الاسرار من ذكرنى بحظه فقد افترى ومن شكرنى بحظه فقد ابترى ومن صبر فى موازاة قدسى فقد اجترى لولا رحمتى الواسعة على جميع خلقى ما اوجدتهم وما خاطبتهم اذ خطابى معهم من وراء كل حادث وليس فى عزة قدمى وراء ولا ملاء ولا خلاء ولا مكان ولا زمان من اشار الىّ بنعت العشق فهو محجوب بحظه عنى ومن اشار الى بنعت المعرفة فانا منزه عن ان أكون معروفه بمعرفته ومن اشار الىّ بالتوحيد وتوحيده راجع اليه وانما أنا واحد فى وحدانيتى ما فارقت عن اثنين حتى توحدت فان وحدانيتى منزهة عن الكثرة والقلة ولم يكن للحدثان وجود بالحقيقة حتى يكون مثلا لى اذ قيامها بى وكيف يكون الاشياء مماثلى والاشياء قائمة لقدرتى فلولا قدرتى ما تكونت الاشياء ليس لصنعي مثل فكيف لصفاتى وذاتى يا حبيبى

احترق فى نيران الغموم والهموم والياس والقنوط من ادراك عين حقيقته وان كنت مشاهداً اياه أبداً فان الكون غائب فى بحر لا اله الا الله ولام ليس كمثله نفى الكيفية والاينية والحيثية فى اوّل ابراز نور قدسه بقوله ليس وقد كفى به اهل التوحيد اذا عدم التشبيه والمشابهة ولو فهم المخاطبون حروف اول السورة لراوا معنى ليس كمثله فى رمزها سبحانه سبحانه هام فواد عرفه كل لسان وصفه سبحانه ما اعظم شانه قال الواسطى رموز التوحيد كلها خرجت من هذه الأية ليس كمثله شئ لانه ما عبر عن الحقيقة بشئ الا والعلة مصحوبة والعبارة منقوصة لان الحق لا ينعت على اقداره لان كل ناعت مشرف على المنعوت وجل ان يشرف عليه مخلوق وقال الشلبى كل ما ميزتموه باوهامكم وادركتموه بعقولكم فى اتم معانيكم فهو مصروف اليكم ومردود عليكم محدث مصنوع مثلكم لان حقيقته عال ان يلحقها عبارة او يدركها وهم او يحيط بها علم كلا كيف يحيط به علم وقد اتفق فيه الاضداد وبقوله هو الاول والأخر والظاهر والباطن اى عبارة تخبر عن حقيقة هذه الالفاظ كلا قصرت عنه العبارة وخرست الألسن لقوله ليس كمثله شئ وقال الواسطى احتجب بخلقه عن خلقه ثم عرّفهم صنعه بصنعه وساقهم الى امره بامره فلا يمكن الاوهام ان تناله ولا العقول ان تختاله ولا الابصار ان يتمثله ولا الأسماع ان تشمله والا الامانى ان يمتهنه هو الذى لا قبل له ولا بعد له ولا قصد عنه ولا معدل ولا غاية وراءه ولا منتهى ليس له امد ولا نهاية ولا غاية ولا ميقات ولا انقضاء لا يستره حجاب ولا يقله مكان ولا يحويه هواء ولا يحتاطه قضاء ولا يتضمنه حلاء ليس كمثله شئ فلما قطع اطماع الحقيقة عن ادراك جلاله رغبهم فى اقبالهم اليه لطلب عرفان وجوده بقوله {لَهُ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ} مقاليد مشيته الازلية وارادته القدمية يفتح بها ابواب كنوز سماوات ذاته وصفاته واعرض فعله للمصطفين فى الازل بمحبته وينثر على اسرارهم جواهر انوار معرفته ويعرفهم شمائل وجوده ومحاسن افعاله وغرايب صفاته ثم زاد وصف كرمه لطلاب قربه وعشاق مشاهدته بقوله {يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ} يبسط رزق مشاهدته لمن يشاء من اهل صبابته واهل الاشتياق الى جماله وهو قادر بذلك لا ينقص جلاله وان ينظر اليه اهل شوقه ابد الابدين انه عالم بحرق فؤادهم ولهيب نيران اسرارهم يميل بذلك ازمة طلاب الحوائج الى ساحة جوده حتى لا يميل احد بكل معنى الى غيره يا اخى مقاليد سماواته ما فى ملائكته من احكام الغيوب ومقاليد ارضه ما اودع الحق صدر اوليائه من حجايب القلوب قال ابن عطا مقاليد السماوات والارض الايات والبينات وقال عاتب الله أولياءه بنظرهم الى ما سواه وقال بيدى مقاليد السماوات والارض فلا تشتغلوا بهما ولا بما فيهما وعليهما فان كلها قامت بى كونوا لي حقا اسخر لكم الاكوان وما فيها الا ترى كيف قطعهم عن الاعتماد على الانبياء بقوله من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه وقال مقاليد الارزاق صحة التوكل ومقاليد القلوب صحة المعرفة بالله ومقاليد العلم الجوع.

{شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحاً وَٱلَّذِيۤ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلاَ تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ٱللَّهُ يَجْتَبِيۤ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِيۤ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ}

قوله تعالى {شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحاً} اى بسط لكم بساط العبودية التى هى مرقاة عرفان الربوبية فاذا كنتم تصعدون عليها تبلغون الى مشاهدة جلالى وكشف جمالي عرفتكم نفسى كما عرفت نفسى حبيبى وخليلى وكليمى وروحى ووصيتكم بان لا تختاروا على شيئا من دونى فاذا تجردتم عن غيرى واستقمتم على بساط خدمتى واقبلتم الى جمال مشاهدتى بنعت المحبة والشوق فقد بلغتم نهاية الدين الذى اصفينا به نوحا وابراهيم وموسى وعيسى ومحمدا صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين لا تتفرقوا من مقام الجمع فان عين الجمع غاية ذوق العارفين والتفرقة غاية الحجاب بينى وبينكم قال بعضهم فى قوله شرع لكم من الدين اى من تعظيم محمد صلى الله عليه وسلم الانبياء السابقة وقال سهل الشرائع مختلفة وشريعة نوح هو الصبر على اذى المخالفين.

{فَلِذَلِكَ فَٱدْعُ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَآ أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لاَ حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ}

قوله تعالى {وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ} البس الله حبيبه انوار نعوته الازلية بنعت التجلى والكشوف لقلبه وعقله وروحه وسره وصورته فلما جعله كاملا من كل الوجوه قال له فاستقم كما امرت اى استقم بى على مرادى منك بحيث تستقيم بصفتى عند كشف حقائق ذاتى فان الكون واهله لا يستقيم فى موازاة ذرة من عين الالوهية والاستقامة فى الامر عموم فى المعرفة والمشاهدة خصوص الاستقامة فى العبودية للاولياء والاستقامة فى مشهد الربوبية للانبياء قال بعضهم حقيقة الاستقامة لا يطيقها الا الانبياء واكابر الاولياء لانها الخروج من المعهودات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدى الحق على حقيقة الصدق ولذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم **" استقيموا ولن تحصوا "** اى لن تطيقوا الاستقامة التى امرت بها.

{ٱللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْعَزِيزُ}

قوله تعالى {ٱللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ} لطيف باوليائه واهل معرفته ومحبته بان اودع ارواحهم فى الازل ودائع العلم اللدنى وانوار محبته الازلية واصطفاهم بقربه ووصاله واغرقهم فى بحار شوقه وعشقه ومعرفته ثم طالع اسرارهم بعلومه القديمة فراى لهب نيران قلوبهم من شوقه لا يخفى عليه هيجانهم وهيمانهم وشوقهم اليه فجذبهم من مكمن العدم أولاً إلى نور القدم واشهدهم على مشارب بحار الذات والصفات ثم جذبهم الى بساط العبودية وتلطف عليهم بان رفع عنهم اثقالها تلطفا وكرما حتى سهل عليهم مسالك الاستقامة ثم جذبهم الى مشاهدة الربوبية وادناهم منه ودنا منهم حتى يبقى البين فى البين قال تعالى فى وصف حبيبه دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى ثم حماهم من قهر غيرته والبسهم قباء انوار بقائه وتوَّجهم بتيجان المسرة وشد فى اوساطهم مناطق الحرمة واجلسهم على ارائك المملكة وخاطبهم باسرار ملكه وملكوته وجعلهم اهل سره واكرمهم بكشف ملكه لهم حتى حكموا فيه بشرط الانبساط لا يثقل عليهم حقوق المعارف ولا يجرى عليهم الا انوار الكواشف هم طيور مناهل الوصال يطيرون فى بساتين الجمال والجلال ويترنمون بالحان الصفات ويخبرون اهاليهم من اسرار الذات طوبى لهم ثم طوبى لهم ثم طوبى لهم وحسن ماب فارجو من كمال كرمه القديم وجوده العميم ان اكون طيرا من ملك البلابل اصفر بصفير الصفات واترنم من بطنان غيب الذات سُكرانا من رؤية الذات والها بالصفات ووالها من شرب الصفات مشغوفا بسنا الذات ثم افنى فى الذات وابقى فى الصفات ولا يجرى عليّ بعد ذلك طوارق الفناء فابقى بقاء الابدى واتدارك ما فات منى من المعية القدمية مع القدم فان الأخر بالحقيقة اول والاول أخر والظاهر باطن والباطن ظاهر فنحن الاولون حيث قام الحق باوليته مقام اوليتنا وان كنا معدومين ونحن الأخرون من حيث البسنا الحق وصف بقائه ونحن الظاهرون بظهوره علينا ونحن اهل الباطن والغيب اذ لا غيب فى الكشف ولا باطن فى الظهور تعالى الله عن ان يدركه بوصف غيره رزق الله هذه المراتب العلية والمواهب السنية من أمن بنا وبكل ولى صدر من بساتين الغيب ومشارب القرب الذين يتكلمون بمثل هذه الكلمات البديهية الإلهية الرّبانية كما قال سبحانه {يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْعَزِيزُ} قوى باصطفائيتهم مما اختار لهم فى ازله الى ابده قال ابن عطاء فى قوله الله لطيف بعباده يعلم من انفسهم ما لا يعلمونه من نفوسهم فربط كلا بحده فمن بقى مع حده حجب ومن تجاوز حده هلك قال ابو سلمان الدارانى من لطف الله بعبده ان قصّر له كنه معرفته حتى لا تتكدر عليه نعماؤه وقال الجنيد اللطيف الذى لطف باوليائه حتى عرفوه وقال ابن عطاء اللطيف الذى يعرف الغيوب بلا دليل قال بعضهم اللطيف الذى ينسى العباد فى الأخرة ذنوبهم لئلا يتشرّدوا وقال بعضهم الذى لم يدع احد يقف على مائة اسمائه فكيف

الوقوف على مائة وصفه وذاته وقال ابو سعيد الخراز فى قوله الله لطيف بعباده موجود فى الظاهر والباطن والاشياء كلها موجوده به لكن يوجد ذكره فى قلب العبد مرة ويفقده مرة ليحدد بذلك افتقاره اليه وقال القاسم فى قوله يرزق من يشاء الفطنة والحكمة وهو القوى العزيز القوى تقوى الفطن والعزيز عزز عنايته ورعايته ولا يبذلها لكل احد قال الاستاذ اللطيف هو العالم بدقائق الرموز وغوامضها.

{مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي ٱلآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ}

قوله تعالى {مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا} حرث الأخرة مشاهدته ووصاله وقربه وهذا للعارفين وحرث الدنيا الكرامات الظاهرة ومن شغلته الكرامات احتجب بها عن الحق لو يزيد من حرث الدنيا فهو معرفة الله ومحبته وخدمته والا فلا يزن الكون عند اهل المعرفة ذرة قال بعضهم فى هذه الأية من عمل لله محبة له لا طلبا للجزاء صغر عنده كل شئ دون الله فلا يطلب حرث الدنيا ولا حرث الأخرة بل يطلب الله من الدنيا والأخرة قال سهل حرث الدنيا القناعة وحرث الأخرة الرضا وقال ايضا حرث الأخرة القناعة فى الدنيا والمغفرة فى الأخرة والرضا من الله فى كل الاحوال وحرث الدنيا قضاء الوطر منها والجمع منها والافتخار بها ومن كان بهذه الصفة فما له فى الأخرة من نصيب قال الاستاذ نزيده اليوم فى الطاعات توفيقا وفى المعارف وصفاء الحالات تحققا ونزيده فى الأخرة ثوابا واقترابا وفنون النجاة وصنوف الدرجات.

{ذَلِكَ ٱلَّذِي يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ}

قوله تعالى {قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ} قدس الله تعالى بهذه الأية حال نبيه صلى الله عليه وسلم ان يكون قلبه مشوبا بشئ من الحدثان فى دعاء الخلق اليه وانه يريد منهم جزاء دعوته ان يتقربوا الى الله ببذل الارواح فى محبته وبذل الاشباح فى خدمته وان يستنوا بسنته ويتبعوا أسوته فى جميع الانفاس طلبا لزيادة محبة الله اياهم ومتابعته قال الله سبحانه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله قال سهل ان تقربوا الى باتباع سنته قال ابن عطاء لا أسألكم على دعوتكم اجراً الا ان تتودّدوا الى بان تعملوا من الاعمال ما يقربكم الى ربكم وقال الحسن كل من تقرب الى الله بطاعته وجبت عليك محبته قال الله {وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً} اى علما ومعرفة بنا وبما لدينا وتوفيقا للزيادة والرغبة فى طاعتنا ونزيده لطفا وكرما من عندنا ونلبسه نورا من نورنا ونجعله حسنا بحسننا قال بعضهم من تقرب الينا بطاعتنا اكرمناه بالتوفيق وزدناه من الاحسان اليه وهو ان نكرمه بالاقبال علينا والاحتراز عما سوانا قال الاستاذ فى قوله ويزيدهم من فضله اى الرؤية.

{أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِباً فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَاطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ}

قوله تعالى {فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَاطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ} بين الله سبحانه قدس استغنائه عن المخلوقين حتى من نبيّه وصفيّه وجميع الملائكة والرسل بانهم لو خالطوا - حاشاهم - فى أياته وبيان شريعته ليمحو وجودهم وقلوبهم وما لا يليق بدينه ويثبت الحق والحقيقة بكلماته الازلية الذى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وفيه تقديس كلامه وطهارة نبيه عليه الصلاة والسّلام عن الافتراء وكيف يفترى وهو مصون من طريان

الشك والريب والوساوس والهواجس على قلبه وفيه من النكت الغريبة اى لو تظهر سر السر وغيب الغيب تربط على قلبك لطف الصحو حتى لا تفشى سرّنا من سكرك فيهلك العباد فيه قال سهل يختم على قلبك ختم غلبة الشوق والمحبة فلا تلتفت الى الخلق وتشتغل باجابتهم وأبائهم وقال الواسطى إن يشإ الله يختم على قلبك بما شاء ويمح الله الباطل بنفسه ونعته حتى تعلم انه لا حاجة به إلى احد من خلقه ثم يحقق الحق فى قلوب أنشاها للحقيقة.

{وَهُوَ ٱلَّذِي يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ}

قوله تعالى {وَهُوَ ٱلَّذِي يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ} يقبل توبتهم حين خرجوا من النفس والكون وصاروا اهله مقدسين بقدسه ويعفوا عن سياتهم ما يخطر بقلوبهم من ذكر غيره ويعلم ما يفعلون من التضرع بين يديه فى الخلوات قال الاستاذ لو لم يتب العبد خوفا من النار ولا طمعا فى الجنة لكان من حقه ان يتوب ليقبل الحق سبحانه توبته.

{وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ وَٱلْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ}

قوله تعالى {وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ} يعنى يعطى سوال السائلين فى مشاهد قربه ويزيدهم ما لا يعلمون انه مدخولهم من غرايب لطفه وعجائب كرمه لانهم شاهدوا مشاهد ربوبيته حين غاب عنها اكثر الخلق وعملوا فى بذل وجودهم لحب وجهى الكريم واقتحموا فى بلياتى بصلاح اعمالهم وحسنات نياتهم فيجازيهم بما هو اهله.

{وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْاْ فِي ٱلأَرْضِ وَلَـٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ} * {وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ ٱلْوَلِيُّ ٱلْحَمِيدُ}

قوله تعالى {وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْاْ فِي ٱلأَرْضِ} اراد بالرزق فى الحقيقة والبسط مشاهدته على السرمدية فى هذا العالم للعارفين يشكرون ويشطحون ويعربدون ويخرجون من سكرهم وغلبتهم عن الحدود والاحكام ويدعون بالدعاوى العظام يفسد بهم عقايد العباد ولكن يكشف لهم على ما وافق قوة اسرارهم وثبوت ارواحهم حتى لا يفنوا فى سبحات جلاله وانهم يعطشون إلى بحار جمال مشكاته لأنه خبير عالم بضعفهم عن تحمل اثقال الربوبية يصير بنيانهم وشكوتهم فى خلواتهم حيث ليسألون ان يفنوا فى وجوده وذلك حين ابطا هجوم الواردات عليهم وهم وقعوا فى بحر الياس بقوله {وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُواْ} اى يكشف لهم انوار جماله بعد ان ايسوا من وجدانها فى مقام القبض وينشر عليهم لطائف بسط القرب لانه وليهم وحبيبهم محمود بلسان افتقارهم ومعاينة اللقاء لهم قال ابن عطا ان الله تعالى يربى عباده بين طمع وياس واذا طمعوا فيه أيسهم بصفاتهم واذا ايسوا اطمعهم بصفاته واذا غلب على العبد القنوط وعلم العبد ذلك واشفق منه اتاه من الله الفرح الا تراه يقول وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا معناه ينزل غيث رحمته على قلوب اوليائه فينبت فيها التوبة والانابة والمراقبة والرعاية.

{وَمَآ أَصَـٰبَكُمْ مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ}

قوله تعالى {وَمَآ أَصَابَكُمْ مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ} ان الله سبحانه قدر المقادير فى الازل ومن مقاديره المقدرة كسب العباد كما قال خلقكم وما تعملون وجزاء اكتسابهم من الثواب والعقاب منها صدر فاذا كسب العبد شيئا من الجرائم فهى من اسباب القهر ويكون محجوبا به فاذا كان اهلا لله تعالى يعاقبه الله فى الدنيا ببعض المصائب ويخرجه به من ذلك الحجاب وان لم يكن من اهل الحق فمصائبه امهاله فى ضلالته وان ترك العبد الصالح بما بدا منه من المعصية يكون محجوبا بها ولكن يداويه بعض الامتحان حتى يكون صافيا عن كدر الخليقة ولكن بكرمه وفضله لا يواخذه الا بقليل من عمله.

{وَمِنْ آيَاتِهِ ٱلْجَوَارِ فِي ٱلْبَحْرِ كَٱلأَعْلاَمِ} * {إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ}

قوله تعالى {وَمِنْ آيَاتِهِ ٱلْجَوَارِ فِي ٱلْبَحْرِ كَٱلأَعْلاَمِ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ} فى هذه الأية اشارة الى ان نفس قلوب العارفين فى بحار انوار ذاته وصفاته تجرى على اضطراب من غلبات صدمة صرصر عواطف سطوات احديته وازليته وابديته من حيث انها محدثة عاجزة خائفة من قهر عظمته والفناء فى معارف قاموس كبريائه فتلطف الحق بامساك قهر عظمته عنها فيمسكها بنور جماله فيظللن رواكد سواكن فى جريانها بشمال جماله ولولا فضله ورحمه لتفتت فى كشوف العظمة وبروز الكبرياء وهذا الاحوال السنية لا تكون الا لصبار بالحق فى الحق شكور برؤية فنائه فى بقائه ووجوده قائم بجوده قال الله {إِنَّ فِي ذٰلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ}.

{أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ}

{وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ} وبعفوه ورحمته يخرجهم من ظلماتها ولم يأخذهم بالقليل سخطه لكن اراد ان يعرف العبد بالمصيبة عيوب نفسه ومواقع خطره قال ابن عطا من لم يعلم أن ما وصل إليه من الفتن والمصائب باكتسابه وإنما عفا عنه مولاه أكثر كان قليل النظر فى إحسان ربه إليه لأن الله يقول {وما اصابكم} الآية ومن لم يشهد ذنبه وجنايته وتندم عليه لا يرجى له النجاة من المصائب والفتن.

{فَمَآ أُوتِيتُمْ مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ}

قوله تعالى {فَمَآ أُوتِيتُمْ مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا} اى ما أوتيتم من المقامات والدرجات والكرامات والمعاملات فمتاع المتمتعين بذكر الله وما عند الله من كشف مشاهدته وظهور انوار وصاله وعجائب علومه الغيبية واحكامه المخفية للذين شاهدوا الله وعليه يتوكلون فى امتحانه اياهم واستغراقهم فى بحار الوهيته فهو بجلاله ورحمته يخرجهم من لججها الى سواحل وصاله حتى لا يفنوا فيه ويتمتعون بجماله فى بقائه قال بعضهم ما ظهر من افعالك وطاعتك لا يساوى اقل نعمة من نعم الدنيا من سمع وبصر فكيف ترجو بها النجاة فى الأخرة لتعلم ان النعيم كلها بفضل لا باستحقاق.

{وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَـٰئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِّن سَبِيلٍ}

قوله تعالى {وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ} اى بعد ظلم الظالم عليه هذا بيان من لطف عدله تعالى الله من ان يجور عدل كما حكم وصرح بخطابه طرفين من العلم بيان شرف الظالم اذ جاوز الامر وجار فى العبودية وبيان ضعف المظلوم وقلة صبره فى البلاء وانخلاعه من شعار الانبياء والصديقين واولى القوة من الرسل واولى العزائم من اهل الاستقامة حيث صبروا فى احتمال الجفاء وغفروا لمن لم يعرف اقدارهم وبذلك وصفهم الله بقوله {وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلأُمُورِ} وما قال لحبيبه واصبر كما صبر اولو العزم من الرسل والصبر فى البلاء من نعوت اهل الرضا والعفو من شعار اهل الكرم والرضا قال ابن عطا فى قوله ولمن انتصر بعد ظلمه خطاب العوام بالانتصار بعد المظلمة واباح لهم ذلك واختار للنبى صلى الله عليه وسلم الاخص وندب اليه بقوله ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ثم لم يتركه ومخاطبة الندب حتى امره بالافضل وحثه عليه بقوله واصبر قال جعفر صبر على اذائه وعفا عن موذيه ذلك من احكم الامور فى الدين واحمدها عند الله واجلها عند الناس قال ابو سعيد القرشى الصبر على المكاره من علامات الانبياء فمن صبر على مكروه يصيبه ولم يجزع اورثه الله حالة الرضا وهو اجل الأحوال ومن جزع من المصايب وشكا وكله الله الى نفسه لم ينفعه شكواه قال الاستاذ صبر على البلوى من غير شكوى وعفا بالتجاوز عن الخصم فلا يبقى لنفسه عليه دعوى بل يبرئ خصمه من جهته عليه من كل دعوى فى الدنيا والعقبى ان ذلك لمن عزم الامور.

{ٱسْتَجِيبُواْ لِرَبِّكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ مَرَدَّ لَهُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَكُمْ مِّن مَّلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِّن نَّكِيرٍ}

قوله تعالى {ٱسْتَجِيبُواْ لِرَبِّكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ مَرَدَّ لَهُ} الامر للعموم فى اجابة دعوته ولا يسمع نداءه الا من اصطفاه فى الازل لمحل خطابه وسماع دعائه وكيف يجيب من لم يسمع باسماع التنبيه والمعرفة والمحبة والفهم هواتف اطيار الالهام والخطاب والكلام من خاطبه الحق بلا واسطة فيسمع ايضا الخطاب بالوسايط ومن كان خالياً عن استعداد قبول الخطاب لا يجيب ولو ناداه الحق بكل لسان قال الله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم قال الجنيد استجابة الحق لمن يسمع هواتفه واوامره وخطابه فيتحقق له الاجابة بذلك للسّماع ومن لم يسمع الهواتف كيف يجيب وانى له محل الجواب وقال الاستاذ الاستجابة الوفاء بعهده والقيام بحقه والرجوع من مخالفته الى موافقته.

{وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلاَّ وَحْياً أَوْ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَآءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ} *وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا ٱلْكِتَابُ وَلاَ ٱلإِيمَانُ وَلَـٰكِن جَعَلْنَاهُ نُوراً نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِيۤ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ} * {صِرَاطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلأَرْضِ أَلاَ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلأُمُورُ}

قوله تعالى {وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلاَّ وَحْياً أَوْ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ} كان لى واقعة فى ابتداء الامر وذلك انى شاهدت الحق بالحق وكاشف لي مشاهدة جماله وخاطبنى من حيث الارواح لا الاشباح فغلب على سكر ذلك وافشيت حالى بلسان السكر فتعرضني واحد من اهل العلم وسالنى كيف تقول ذلك وان الله سبحانه اخبرنا بانه لم يخاطب احدا من الانبياء والرسل الا من وراء حجاب وقال وما كان لبشر ان يكلمه الله إلا وحيا او من وراء حجاب فقلت صدق الله هذا اذا كانوا فى حجاب البشرية فاذا خرجوا بشرط الارواح الى علم الغيب رأوا الملكوت البسهم الله انوار

قربه وكحل عيونهم بنور نوره والبس اسماعهم قوة من قوى الربوبية وكشف لهم ستر الغيرة وحجاب المملكة وخاطبهم كفاحا وعيانا ولنبينا صلى الله عليه وسلم اخص خاصية اذ هو مصطفى فى الازل بالمعراج والمشاهدة فاذا صار جسمه روحه ويكون واحداً من كل الوجوه صعد الى الملكوت وراى الحق منزهاً عن ان يحجبه المحل من الحدثان او احتجب بشئ دونه فهو الممتنع بذاته القديم من ان يطالعه الا بعد ان يكشف له جلال ابديته وجمال سرمديته وتصديق ما ذكرنا ما قال الواسطى فى هذه الأية قال اخبر ان اوصاف الخلق على سنن واحد وخص السفير الأعلى والواسطة الادنى بمشافهة الخطاب ومكافحته وقال وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا وهو قائم بصفة البشرية حتى ينزع عنه اوصاف البشرية ويحلى بحلية الاختصاص فح يكلم شفاها لقوله تعالى وكذلك اوحينا اليك تفسير قوله سبحانه {وَكَذٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا} أي كما خصصنا الانبياء والرسل بالروحانية والارواح الملكوتية والارواح الجبروتية والارواح الجمالية والارواح الجلالية خصصناك بروح قدسية اوجدتها من جملة الارواح بتجلى قدس قدمي من العدم وفضلناك برؤية القدس والجوهر القدسى المشروح برقوم تجلى جمالي وجلالى المكسوّ بكسوة جميع صفاتى المنور بنور ذاتى وخصصنا روحك المشرفة بهذه الانوار بان احييناها بما اودعتها من روح فعلى وروح صفتى وروح ذاتى وذلك علم الغيب وغيب الغيب وسر الغيب الاول امر الفعل والثانى امر الصفة والثالث امر الذات فاذا صارت جامعة لهذه الخصايص وان جميع الارواح صدرت من نورها وارسلناها الى جسمك المبارك ونفختها فى صورتك كما نفخت فى صورة ابيك فصار أدم العالم فانت انت وأدم العالم من العرش الى الثرى يظهر من مرأة وجودك كما ظهر الكون من جوهرك القدسى الذى هو اقل ما خلقت فمن يرى نورها منك فقدر أني فانك مراتى للعالمين لذلك قال عليه الصلاة والسلام **" من رانى فقد راى الحق ومن عرفنى فقد عرف الحق "**

{وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلاَّ وَحْياً أَوْ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَآءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ { **}** *وَكَذٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا ٱلْكِتَابُ وَلاَ ٱلإِيمَانُ وَلَـٰكِن جَعَلْنَاهُ نُوراً نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِيۤ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**}** * {صِرَاطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلأَرْضِ أَلاَ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلأُمُورُ}

وقال اوّل ما خلق الله نورى ثم خلق منه ما هو كائن الى يوم القيامة فمن كان له من بحر نوره روح صار بين العالمين مرأة جمال الحق وجلاله ويكون شاهد الحق فى العالم من نظر اليه عشق بالحق اذ الحق يظهر منه من حيث التجلى لا من حيث الحلول تعالى الله عن ان يحل فى شئ من الحدثان ثم بين الحق تفصيل مواهبه التى وهبها لحبيبه صلى الله عليه وسلم من خصائص النبوة والرسالة وشرائف المعارف والكواشف التى خفيت عنه فى اوايل حاله اذ كان فى غواشى صورة الانسانية عن احكام الاولية وما سبق له من حسن العناية والكفاية بقوله {مَا كُنتَ تَدْرِي مَا ٱلْكِتَابُ وَلاَ ٱلإِيمَانُ} اى ما كنت واقفا على اسرار الخطاب وحقيقة المعرفة فى زمان غيبتك اذ زينتك بالطافى فى حجب الغيب ثم تجليت لك نور القرأن الذى ظهر منه نور العرفان فصار العرفان ايمانك والقرأن عرفانك فإيمانك العرفان وعرفانك القرأن فصار الايمان والعرفان والقران من حيث عين الجمع احدا اذ جميعها صدر من صفة القدم وبالتجلى والتدلى والظهور والصفة صدرت من الذات من حيث المعاينة والكشف للارواح الجلالية الجمالية القدسية لذلك يعود الكناية الى الواحد من الاثنين اذ هذان الاثنان واحد فى الحقيقة قال تعالى {وَلَـٰكِن جَعَلْنَاهُ نُوراً نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا} اى هذه المعانى التى كشفتها لك نور وهداية تهدى به الى معرفتنا وشرفك عندنا من عبادنا من العارفين والموحدين والمحبين الذين كانوا فى سوابق الغيب منك صدورا وعلى رؤية جمالنا وجلالنا وانت سيدهم وامامهم تعرفهم سبل وصولنا وذلك قوله {وَإِنَّكَ لَتَهْدِيۤ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ} ثم اضاف ذلك السّبيل بنعت الخصوصية الى نفسه وقال {صِرَاطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُ مَا فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَمَا فِي ٱلأَرْضِ} اى صراطك المستقيم هو طريق الله الذى مهد للعارفين والمشتاقين ليسكنوا فيه اليه بنوره وهدايته ثم وصف نفسه بانه مالك الاعيان من العرش الى

الثرى حتى طابت ارواح الصديقين بوحدانيته اذ لا منصرف الا هو ولا مصرف من جميع الوجوه الا ساحة كبريائه وعظمته وذلك قوله {أَلاَ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلأُمُورُ} تعود اليه امور الخلائق من الحكم والقضاء والقدرة والمشيئة والفعل والقدرة كما بدأ منه قال الواسطى اظهر الارواح من بين جماله وجلاله مكسوة بهاتين الكسوتين لولا انه سترها لسجد لها كل ما اظهر من الكونين فمن راه برداء الجمال فلا شئ اجمل من كونه فى ستر يظهر من كل درك وحذاقة وفطنة ومن رداه برداء الجلال وقعت الهيبة على شاهده وهابه كل من لقيه ونصحه الارواح علامات ثلاث صحة الثقة والتحقيق بالاخلاق والتخطى فى طريق الاداب وقال ابن عطا الكتاب ما كتبت على خلقى من السعادة والشقاوة والايمان ما قسمت للخلق من القربة قال القاسم فى قوله الا الى الله تصير الامور لانه مبتدأ كل شئ واليه منتهى كل شئ فمن كان منه وله فهو الساعة به قال سهل فى قوله وانك لتهدى الى صراطٍ مستقيم تدعوا الى ربك بنور هداية ربّك وقال بعضهم دعونا اقواما فى الازل فاجابوا فانت تهديهم الينا وتدلهم علينا.

043 سورة الزخرف

{حمۤ} * {وَٱلْكِتَابِ ٱلْمُبِينِ} * {إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} * {وَإِنَّهُ فِيۤ أُمِّ ٱلْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ}

{حمۤ * وَٱلْكِتَابِ ٱلْمُبِينِ} اى بحياتى منك وحياتك بحياتى ومحبتى لك ومحبتك لى وبهذا الكتاب المبارك الظاهر بنوره وبرهانه فى صدرك ولسانك وصدور العارفين المبرهن بيانه للمؤمنين المبين لطائفه لقلوب الصديقين ان هذا القرأن انزلته على قلبك ولسانك الفصيح ليعرفه كل مومن صادق ويعقل به طريق العبودية وحقوق الربوبية قال سهل بين فيه الهدى من الضلالة والخير من الشر وبين فيه سعادة السعداء وشقاوة الاشقياء قال الاستاذ الحاء يدل على حياته والميم على مجده وهذا قسم ومعناه وحياتى وملكى وهذا القرأن المبين ان الذى اخبرت ان رحمتى لعباد المؤمنين حق وصدق ثم وصف القرأن بانه ليس بمخلوق وانه صفته الازلية التى قائمة بذاته أبد الأوابدا بقوله {وَإِنَّهُ فِيۤ أُمِّ ٱلْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ} اى انه صفتى كان فى ذاتى منزها عن التغاير والافتراق اذ هما من صفات الحدث وام الكتاب عبارة عن ذات القدم لانه اصل تجميع الصفات لدينا معناه ما ذكرنا انه فى ام الكتاب لعلىّ علا من ان يدركه احد بالحقيقة ممتنع من انتحال المبطلين وتاويل الجاهلين حكيم محكم مبين قال سهل ام الكتب هو اللوح المحفوظ اى رفيع مستولى على سائر الكتب قال جعفر لعلى عن درك العباد وما يتوهمون حكيم فيما دبّر وأنشأ وقدر.

{لِتَسْتَوُواْ عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُواْ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُواْ سُبْحَانَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَـٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ}

قوله تعالى {لِتَسْتَوُواْ عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُواْ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ} اجل نعمة الله على العباد ان يقويهم على نفسهم الامارة وينصرهم عليها حتى يركبوا عليها ويميتوها بالمجاهدات حتى استقامت فى طاعة الله فاذا استقامت وجب عليهم شكر نعمته وذكر كرامته وتذكر تلك النعمة ان يعرفوا لطيف صفاته فى ابداعهم وانوار صفته فى ظهورها من صنائعه ثم ينظروا بنورها الى غيبه ويعرفوا فى الغيب عين ذاته بعد ان شاهدوه به وهذه المعية لا تفارق عن العبد لمحة وشكرها واجب عليه بنعت المعرفة على السرمدية قال بعضهم من لم يعرف نعم الله عليه الا فى مطعمه ومشربه ومركبه فقد صغر نعم الله عنده ثم بين الله ان تسخير النفس بعد استوائها فى طاعة الله يكون

بتسخير الله لا بالكسب والمجاهدة ولذلك قال سبحانه {إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُواْ سُبْحَانَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَـٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ} اخرج تسخيرها من كسبهم اى وما كنا مطيقين بتذليلها.

{وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ}

قوله تعالى {وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ} اى راجعون الى الله فى جميع الحوائج بنعت الشوق الى جماله والعشق بجماله.

{وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}

قوله تعالى {وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ} لما كان الخليل عليه الصلاة والسّلام موقع نظر جماله وجلاله وكشف وصاله وتجرد من غيره فى خلته ومحبته وخدمته وافرده بتوحيده من غيره جعل الله توحيد كلمته العليا الشجرة الثابتة اصلها فى ارض قلبه وفرعها الى سماء الابد وثمرها الرسل والانبياء والاولياء واشهى ثمرها محمد صلى الله عليه وسلم وبقى ذلك التوحيد فى قلوب امته الى يوم ورودهم على موارد المشاهدة الكبرى قال سهل هو التوحيد فى ذريته الى يوم القيامة.

{وَقَالُواْ لَوْلاَ نُزِّلَ هَـٰذَا ٱلْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ} * {أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضاً سُخْرِيّاً وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ}

قوله تعالى {لَوْلاَ نُزِّلَ هَـٰذَا ٱلْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ} جهلوا العظمة وظنوا ان العظيم هو من له غنى وقوة نفسانية ولو يعلموا ان العظيم هو من عظمه الله بعظمته وكساه انوار سلطانه وبرهانه وهو المصطفى صلى الله عليه وسلم انه عظم قدره فى الدارين بقدر الله وخصه بما قسم له فى الازل بالرسالة والنبوة والشرف والكرامة ووبخهم الله بما تمنوا فى القسمة بقوله {أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ} جعل معيشة البعض إرادة وجعل معيشة البعض علما وخدمة وجعل معيشة البعض ايمانا وصدقا وجعل معيشة البعض توبة وانابة وجعل معيشة البعض محبة وشوقا وعشقا وجعل معيشة البعض معرفة وتوحيدا وجعل معيشة السالكين الفراسات وجعل معيشة الزاهدين الكرامات وجعل معيشة العارفين تراكم الواردات وجعل معيشة الفقراء القناعة والتوكل والرضا والتسليم هذا للمقبلين اليه وللمدبرين عنه الغى والضلالة والجهل والغباوة والدنيا الكثيرة الشاغلة من الله عن الله وهم ايضا فى ذلك متفاوتون فبعضهم اعلى من بعض بالمعرفة وبعضهم أعلى من بعض بالمشاهدة وبعضهم اعلى من بعض فى المكاشفة وبعضهم اعلى من بعض فى المحبة وكذلك فى جميع المقامات كما فضل بعض اصحاب الدنيا فى الرزق والمعيشة قال الواسطى فى قوله نحن قسمنا رزق قوم حلالاً ومدحهم عليه وقوم شبهة وذمهم عليه وقوم حراما وعاقبهم عليه مؤخذاً موسرا بالحرام المحض ولم يلمه عليه قال النبى صلى الله عليه وسلم **" ان روح القدس نفث فى روحى ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها الا فاتقوا الله واجملوا فى الطلب "** وقال الله {أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ} وقال سهل فضلنا بعضهم على بعض فى المعرفة والطاعة عيشا لهم فى الدنيا والاخرة قال الجنيد بالتمييز وحفظ السر وقال بعضهم بالثقة والتوكل وقال بعضهم بمعرفة كيد النفس ووسواس الشيطان ثم بين انّ الله سبحانه بأخر الأية ان ما عنده من الاصطفائية الازلية وكشف مشاهده العزيزة الكريمة التى مقدسة من شوايب الاكتساب خير مما يجمعون عن جميع

الفضائل وان عيش الأخرة للمؤمنين خير من العيش فى الدنيا بقوله {وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ} قال سهل الذكر لله خالصا خير من كثرة الاعمال لطلب الجزاء وقال ابن عطا ما يعطيهم على سبيل الفضل خير لهم مما يجازيهم.

{وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَـٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ}

قوله تعالى {وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَـٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ} اى من نسى الله وترك مراقبته ولم يستحي منه واقبل الى شئ من حظوظ نفسه قيض الله له شيطانا يوسوسه فى جميع انفاسه ويغوى نفسه الى طلب هواها حتى يسلطه على عقله وعلمه وبيانه وهذا كما قال امير المؤمنين على عليه السّلام الشهوة والغضب يغلبان العقل والعلم والبيان وهذا جزاء من اعرض عن متابعة القران ومتابعة السنة وقال سهل حكم الله تعالى انه لا يرى قلب عبد يسكن الى شئ سواه الا اعرض عنه وسلط عليه الشطان ليضله عن طريق الحق ويغويه وقال ابن عطا من لم يداوم على الذكر فان الشيطان قرينه ومن داوم عليه لم يقربه الشيطان بحال وقال الواسطى من صرفنا قلبه عن مواعظ القرأن وحجبناه عنه نقيض له شيطانا فقارنه حتى يصرفه عن الحق وذلك باذن الله وخذلانه قال تعالى وما هم بضارين به من احد الا باذن الله قال جعفر من جهل معرفة ما انعم الله عليه بذكره ولم يشكر ذلك قرن به شيطانا لا يفارقه فى جميع افعاله واحواله واقواله.

{فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ}

قوله تعالى {فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ} ان الله سبحانه نظر فى قلب حبيبه ورای فيه غلبة الشوق الى جماله واهتماما لامته كيف يعيشون بين اضدادهم من الضلال فقال لا تهتم فانى اوصلك اليّ وادفع شر الظالمين عنهم وانتقم منه ما فعلوا بك وبامتك فانك أمانهم الساعة قال ابن عطا انت الامان فيما بينهم فان قبضناك انتقمنا منهم وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال **" حياتى خير لكم وموتى خير لكم "** وقال يحيى بن معاذ: لله على عباده حجتان حجة ظاهرة وحجة باطنة فامّا الظاهرة الرسول واما الباطنة فالعقول.

{فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِيۤ أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ} * {وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ}

قوله تعالى {فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِيۤ أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ} اى لا تسمع قول الزائغين الذين يوذونك ويقولون لست بحق فانت على الحق المبين فاستمسك بالقرأن الذى هو شاهد على شرفك فانت على الطريق المستقيم وهذا تسلية لقلب نبيه وتاديب لامته وهذا عارف يتعرضه نفسه وشيطانه من الانس والجن بالمعارضات العريضة بعد مكاشفاته ومعرفته ويمنعونه من سلوك الحقائق التى لا يعرفها اهل السوء من المقلدين فى ظاهر العلم والعمل ويخاصمونه فانه سبحانه ايده بنصره ويسلي قلبه بهذا الخطاب المبارك قال ابن عطا امر الله النبى صلى الله عليه وسلم بالاستمساك والتمسك بالدين وهو صلى الله عليه وسلم الإمام فيه ولم يخل من التمسك بما امر به لحظة لكنه خاطبه لوقوع درجاته وعظم محله لتكون انت متأدبا بأداب التمسك والاقتداء والاستقامة وتعلم ان مثله اذا خوطب بمثل هذا الخطاب ما الذى الزمك من الاجتهاد والمجاهدة ثم بين سبحانه ان نزول القرأن يوجب شرف نبينا وشرف امته بقوله {وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ} اى

هو وصفك ووصف من اتبعك من العارفين الصديقين يصفك القرأن ويصف قومك من الصادقين بما انت عليه وما هم فيه من الاخلاق الجميلة والاعمال الزكية والدرجات الرفيعة والكرامات السنية والمقامات العلية الا ترى الى قول أم المؤمنين رضى الله عنها وعن ابيها حين سئلت عن خلق محمد صلى الله عليه وسلم قالت كان خلقه القرأن وايضا انه شرفك وشرف امتك بانك أهله وهم اهلك قال ابن عطا شرف لك بانتسابك الينا وشرف لقومك بالانتساب اليك قال جعفر ذكر لك بتسميتك الينا وذكر لقومك بحسن قدومهم بك واتباعهم لسنتك.

{فَلَمَّآ آسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ}

قوله تعالى {فَلَمَّآ آسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ} فلما قاموا على دعاويهم الباطلة وكلماتهم المزخرفة وبدعهم الباردة فاصّروا على ايذاء اوليائنا واحبائنا غضبنا وسلطنا عليهم جنود قهرياتنا وامتناهم فى اودية الجهالة واغرقناهم فى بحار الغفلة وجردنا قلوبهم عن انوار المعرفة وطمسنا اعين اسرارهم حتى لا يروا لطائف برنا على اوليائنا قال سهل لما اقاموا مصرين على المخالفة فى الاوامر واظهار البدع فى الدين وترك السنن اتباعا للاراء والاهواء والعقول نزعنا نور المعرفة من قلوبهم وسراج التوحيد من اسرارهم ووكلناهم الى ما اختاروه فضلوا واضلوا.

{إِنْ هُوَ إِلاَّ عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِّبَنِيۤ إِسْرَائِيلَ}

قوله تعالى {إِنْ هُوَ إِلاَّ عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ} اى بانه كلمته التى القاها الى مريم وروح منه وانه كان متصفا بصفاته ومشكاة لانوار قربه ووصاله وولايته ونبوته ومعرفته ومحبته وعصمته وتوفيقه قال يحيى بن معاذ انعمنا عليه بان جعلنا ظاهره اماما للمريدين وباطنه نوراً لقلوب العارفين.

{ٱلأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ ٱلْمُتَّقِينَ}

قوله تعالى {ٱلأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ ٱلْمُتَّقِينَ} اى كل خلة لا تكون لله يتولد عنها العداوة فى الدنيا والأخرة والمتحابون فى الله لا يقع بينهم العداوة اذ ارتفع من بينهم اسباب الكونين والعالمين وهم مقدسون بتاييد الله ورعايته عن كل خلاف يورث الوحشة قال ابن عطا كل وصلة واخوة منقطعة الا ما كان لله وفى الله فانه كل وقت فى زيادة بان الله يقول الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو اى فى انقطاع وبغضة الا المتقين فانهم فى راحة اخوتهم يرون فضل ذلك وثوابها ثم خاطب الله سبحانه هؤلاء المتقين بقوله {يٰعِبَادِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ} ليس عليكم خوف الفراق ولا حزن الاصحاب قال ابن عطا لا خوف عليكم اليوم فى الدنيا وخوف مفارقة الايمان {وَلاَ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ} فى الأخرة بوحشة البعد والمفارقة.

{ٱلَّذِينَ آمَنُواْ بِآيَاتِنَا وَكَانُواْ مُسْلِمِينَ} * {ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ} * {يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلأَنْفُسُ وَتَلَذُّ ٱلأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}

قوله تعالى {ٱلَّذِينَ آمَنُواْ بِآيَاتِنَا وَكَانُواْ مُسْلِمِينَ} مشاهدون أياتنا التى هى مشكاة انوار صفاتنا وكانوا مسلمين منقادين بجبروتنا بنعت المحبة {ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ} ادخلوا جنان مشاهدتى {أَنتُمْ

وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ} مسرورين بوصالنا قال سهل بلذة النظر لما من عليهم من التوحيد عند تجلى المكاشفة لاوليائه فهم البقاء مع الباقى الا ترى كيف خصهم بالايمان على شرط التسليم ثم زاد فى وصف احوالهم فى جنة مشاهدته بقوله {وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلأَنْفُسُ وَتَلَذُّ ٱلأَعْيُنُ} ما تشتهى الانفس الروحانية القدسية الروحية العاشقية بجمال القدم التى ترى جمال الحق بعين الصورة فاذا ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين وهو وصال الحق والنظر الى جماله ابد الابدين قال سهل فيها ما تشتهى الانفس من ثواب الاعمال وتلذ الاعين بما يفضل الله به من التمكين فى وقت اللقاء قال جعفر شتان بين ما تشتهى الانفس وبين ما تلذ الاعين لان جميع ما فى الجنة من النعيم والشهوات واللذات فى جنب ما تلذ الاعين كاصبع تغمس فى البحر لان شهوات الجنة لها حدّ ولا نهاية لانها مخلوقة ولا تلذ الاعين فى الدار الباقية الا بالنظر الى الباقى جل وتعالى ولا حد لذلك ولا صفة ولا نهاية.

{وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِيۤ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}

قوله تعالى {وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِيۤ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} قارن ثواب الجنة بالاعمال واخرج المعرفة واللقاء والمحبة والمشاهدة من العلل لانها اصطفائية خاصة ازلية يورثها من يشاء من العارفين الصديقين وقال ابن عطا الجنة ميراث الاعمال لانها مخلوقة فوازى المثل والكتاب ميراث الاصطفائية فانها صفتان من صفات الحق.

{أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لاَ نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ}

قوله تعالى {أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لاَ نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم} وصف الله سبحانه نفسه واحاطته ببطون المغيبات وحقائق المضمرات بالعلم القديم وسماعة حركات صميم اسرار الخلق بسمعه القديمة المنزهة عن الاصغاء وكيف يخفى عليه ما ابدع واوجد فى بطون القلوب والغير بل له كرام كحل عيونهم بنور نوره حتى يروا حقائق الامور الغيبية كما قال عليه الصلاة والسلام **" اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله "** والملائكة يسمعون من الحق بالالهام بعد ما وقع الغيب لله الخاص له والعارف الصادق له درجتان فى ذلك درجة الملائكة التى هى الالهام ولهم خاصية الرؤية والفراسة بنور الله وهو ان يكون متصفا بعلمه وصفاته وهذه الأية وعيد وتحذير لمن كان له قلب يخطر عليه شئ غير ذكر الله قال يحيى بن معاذ من ستر من الناس ذنوبه وابداها للذى لا يخفى عليه شئ من السّماوات والارض فقد جعل ربه اهون الناظرين اليه وهو من علامات النفاق قال الله ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ما يسرون من الذنوب ونجواهم ما يخفون من المعاصي بل وكرام الكاتبين شهدوا على ظواهرهم وانا شاهد على بواطنهم قال الله تعالى {بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ} قال ابو بكر بن طاهر من لم يزجره عن المخالفات رؤية الحق وسماعه فانه لا يزجره شئ غير ذلك وقال ايضا دل قوما من عباده الى الحياء منه ودل قوما الى الحياء من الكرام الكاتبين فمن استغنى بعلم نظر الله اليه والحياء منه أغناه ذلك من الاشتغال بكرام الكاتبين.

{قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَـٰنِ وَلَدٌ فَأَنَاْ أَوَّلُ ٱلْعَابِدِينَ}

قوله تعالى {قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَـٰنِ وَلَدٌ فَأَنَاْ أَوَّلُ ٱلْعَابِدِينَ} امر الله سبحانه حبيبه الاول صلاة الله عليه ان الق رغام الهوان على انوف اهل الخيال من الكفرة المشبهة والزنادقة والثنوية والنصارى واليهود والمشركين باظهار تنزيه عزة اوليته وتقديس جلال قدسه من علل الحدوثية واوصاف المخلوقية حتى يموتوا فى غمار الغفلة من ضربات قدس الالوهية وقهر الجبارية اى

ان كنتم تزعمون لله المنزه القديم شيئا لا يليق بجلاله فانا اوّل من يقدسه من طريان علل الحدثان عليه وانا اول من افنى من حياتى فيما اسمع منكم له فيكم وهذا كما قال الله تعالى فى وصف السماوات والارض والجبال كيف تخشعت من اقوال الكفرة فيه بقوله تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا ويل لمن يتقاعد بعقله من الجمادات فى معرفة الله وإشارة اوليّته عليه السّلام فى عبوديته الله اشارة الى بدو وجوده فى اتيانه من القدم بنور القدم وانقيادة في أول تجلى جلاله وهذا كما قال الصادق **" اول ما خلق الله نور محمد صلى الله عليه وسلم قبل كل شئ واول من وجد الله عزو جل من خلقه ذرية محمد صلى الله عليه وسلم واوّل ما جرى به القلم لا اله الا الله محمد رسول الله "** قال فانا اوّل العابدين احق بتوحيد الله وذكر الله تاكيد تقديسه بقوله {سُبْحَانَ رَبِّ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْض رَبِّ ٱلْعَرْش عَمَّا يَصِفُونَ} ذكر غلبة قهره على السماوات والأرض والعرش والكرسي حتى عرفوا أن ما يرون من أعظم الخلق يكون عاجزاً في خضوعه لسلطانه كيف يليق به ما تصف الكفرة نزه نفسه عن ذلك بقوله سبحان رب العرش عما يصفون منزه عما وصف به الموحدون والعارفون فكيف عما وصف به الجاهلون.

{وَلاَ يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ}

قوله تعالى {إِلاَّ مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} عظم اقدار العارفين بهذه الأية حيث شاهدوا جلاله وجماله بارواحهم وقلوبهم واسرارهم وعقولهم وهم يخبرون حقايقها بالسنة عجيبة ربانية الهامية يصفون الحق بها بما يليق بوحدانية وهم يعرفون بما عرفهم نفسه تعالى ولولا قول الله سبحانه فى وصفهم بهذه الحالة وما وصفهم بالعلم به لعجبت من الحدثان كيف شاهدوا حق الحقيقة وكيف عرفوا حقيقة الحق قال الصادق هم يعلمون ان الحق غير موصوف بصفات الخلق اقروا بلسان بوحدانيته وأمنوا بقلوبهم وعملوا ما اقروا به وعملوا لمن اقروا له بالربوبية علما بانه لا يستحق العبودية سواه.

{فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلاَمٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ}

قوله تعالى {فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ} امر الله سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم بالصفح عن الجاهلين بان يعذرهم من حيث جهلهم بالله ومن حيث انه قهرهم وطردهم وبان لا يعرفوا خصايصه ومعنى قوله {وَقُلْ سَلاَمٌ} اى لاطفهم فى دعوتك اياهم {فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ} قدرك بعد ان اعرفهم منازلك بتوفيقى لهم لعل فيض كرمي يدركهم هذا تاديب لدعاة الخلق الى الحق قال ابن عطا عذرهم فى جهلهم بحقك وتركهم لحرماتك وسلم عليهم ليسلموا من توابع البلا.

044 سورة الدخان

{حم} * {وَٱلْكِتَابِ ٱلْمُبِينِ**}** * {إِنَّآ أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ}

{حمۤ} الحاء الوحى الخاص الى محمد والميم محمد عليه الصلاة والسّلام وذلك الوحى الخاص بلا واسطة خبر من سر فى سر لا يطلع على ذلك السر الذى بين المحب والمحبوب احد من خلق الله الا ترى كيف قال سبحانه فاوحى الى عبده ما اوحى وذلك اشارة الى وحى السر فى السر وجملتها قسم اى بحق الوحى السر والمحب والمحبوب والقرأن الظاهر الذى ينبى عن الاسرار

{إِنَّآ أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ} الليلة المباركة ليلة المعراج التى وصل الحبيب الى الحبيب وذلك مبارك عليه حيث راى ربه وانزل على قلبه القران من سماء الازل الى روحه ووصل اليه بركات جماله وخطابه سمع من الحق كلامه شفاها ونزل اليه من الحق انوار كلامه وكلمه تسعين الف كلمة وما نزل القران فى اى وقت كان وذلك الوقت مبارك عليه وعلى امته وليلة نصف شعبان ليلة يتجلى الحق بعزته وجلاله للعالمين الا ترى الى قوله عليه الصلاة والسّلام **" ان الله تعالى ينزل من السّماء فى ليلة النصف من شعبان "** وما بارك تلك الليلة حيث يصل بركات جماله الى كل ذرة من العرش الى الثرى وفى تلك الليلة اجتماع جميع الملائكة فى حظيرة القدس قال ابن عطا ليلة مباركة لمجاورة الملائكة ومقارنتهم وقال سهل انزل القران فى هذه الليلة من اللوح المحفوظ على روح محمد صلى الله عليه وسلم وهو الروح المبارك فسمى الله الليلة مباركة لاتصال البركات بعضها ببعض قال جعفر الصادق هذا من العلوم المكتومة الا ان العلماء يخبرون عنها بلطائف الفهوم فالحاء هو وحى كتابه المنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم والميم كتابه الى محمد صلى الله عليه وسلم وقال ايضا ان نزوله كانت ليلة القدر وقال الاستاذ فى {حمۤ} فالحاء تشير الى حقه والميم تشير الى محبته ومعناه وحقى ومحبتى بعبادى وكتابى العزيز اليهم انى لا اعذب اهل محبتى بفرقتى ولا بشئ دونها وقال فى قوله ليلة مباركة لانها ليلة افتتاح الوصلة لاهل الفرقة.

{فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ} * {أَمْراً مِّنْ عِنْدِنَآ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ}

قوله تعالى {فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ} يفصل فى تلك الليلة أمور الخلق من العرش الى الثرى ويجددها على العقول والارواح والقلوب على عيون الملائكة قضيات الاولية لادراك فهومهم صورة المقدرات ويعطى كل ذى فضل فضل جزائه من القربات والمداناة ويوصل بركات جماله الى كل ذرة فى العالم فتحملها ببركاته حتى تلد فى اوان المواليد بنيرات فعاله واضحات أياته الا ترى كيف يُحمل الاشجار من نسائم اللواقح وتضع حملها فى الربيع فتهتز الارض بانواع الرياحين وذلك من بركة وصول شمال جماله اليها الا ترى كيف قال {أَمْراً مِّنْ عِنْدِنَآ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ} قال ابن عطا يعطى كل عامل بركات اعماله فيلقى على لسان الخلق مدحه وعلى قلوبهم هيبته.

{بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ}

قوله تعالى {بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ} بين ان الشك فى الله يوجب الغفلة عن الله قال محمد بن حنيف رحمة الله عليه من استولت عليه الغفلة اداه ذلك الى الشك ومن لزم الشك كان بعيدا من عين الصواب قال الله بل هم فى شك يلعبون.

{فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ}

قوله تعالى {فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ} ظاهر الأية دخان الكفرة من الجوع فى الظاهر ودخان بواطنهم ودخان النفس الامارة والاهواء المختلفة التى تغبر سماء قلوبهم بغبار الشهوات وظلمة الغفلات قال سهل الدخان فى الدنيا قسوة القلب والغفلة عن ذكر الله.

{رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مْؤْمِنُونَ}

قوله تعالى {رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مْؤْمِنُونَ} ضعف الايمان ما يكون عند نزول البليّات بل الايمان الاصلى ما يكون اعظم فى العافية مما يكون فى البلاء ولا ينكشف العذاب والحجاب الا بصد الافتقار والحياء من الله فى النظر الى غيره وقال بعضهم لا يستكشف العذاب الا بتمام الايمان وصحة الالتجاء والرغبة والدعاء.

{وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُواْ لِي فَٱعْتَزِلُونِ}

قوله تعالى {وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُواْ لِي فَٱعْتَزِلُونِ} اخبر الله سبحانه بهذه الأية ان المفارقة من الاضداد واجبة قيل ان بعض اصحاب الجنيد وقع له انكار عليه فى مسألة جرت له معه فبكر اليه ليعارضه فيها فلما دخل على الجنيد نظر اليه وقال يا فلان فان لم تومنوا لي فاعتزلون.

{وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْواً إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ}

قوله تعالى {وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْواً إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ} خاطب الله موسى بان يرفع تقاضى سره حقائق المقادير ولا يتفحص ولا يغوص فى بحار الربوبية حتى لا يستغرق بنعت الفناء فى قلزم العدم ولا يحرج منه أبدا الى سواحل النبوة فان بحار الالوهية لو تكون متلاطمة يستغرق فيها الاوليون الأخرون اى لا تشوشها حتى لتغرق المدعين بالربوبية والسلطنة فى اول بواديات بحار القهريات قال سهل اى اجعل قلبك ساكنا فى تدبيرى فانهم قوم مغرقون اى فان المخالفين قد غرقوا فى التدبير.

{فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلأَرْضُ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ}

قوله تعالى {فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلأَرْضُ} كيف تبكى السّماء والارض على من يدعى الانائية فى ساحة كبرياء الازل والسماوات والارضون فى عظمها تصير هناك اقل من خردلة عن هيبة عزة جبروته وملكوته فغارت عليهم السماوات والارض اذا ادعوا ما ليس لهم فى نهر الربوبية وهى تبكى على العارفين الذين لا يجترئوا ان يصفوا معروفهم بجميع الالسنة حياء منه اذا فارقوا من الدنيا تبكى السماوات والارض بمفارقتهم عين لا تصعد عليهم انوار انفاسهم لا يجرى عليها بركات أثارهم كما روى فى الحديث **" ان السماء والارض تبكى بموت العلماء "** قال بعضهم كيف تبكى السّماء على من لم يصعد اليه منه طاعة وكيف تبكى الارض على من اجر الله عليها معناه ما بكت عليهم مصاعد عملهم من السّماء ولا مواضع عبادتهم من الارض.

{وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَالَمِينَ}

قوله تعالى {وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَالَمِينَ} اى على علم بصفاتنا ومعرفة بذاتنا ومشاهدة على اسرارنا وبيان على معرفة العبودية والربوبية دقائق الخطرات من القهريات واللطفيات فى

زمان المراقبات قال الواسطى اخترناهم على علم منا بجناياتهم وما يقترفون من انواع المخالفات فلم يوثر ذلك فى سوابق علمنا بهم ليعلم ان الجنايات لا توثر فى الرعايات وقال الخراز علمان ما اودعنا فيهم من خصايص برّنا واخترناهم بعلمنا على العالمين.

{إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ}

قوله تعالى {إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ} ارجى أية للعارفين هذه الأية حين فصل الله بينهم وبين الحدثان واوصلهم الى مشاهدته ووصله بنعت القربان قال بعضهم يوم فصل بين كل عامل وعمله ويطلب باخلاص ذلك وبصحيحه فمن صح له مقامه واعماله قبل منه وجزى عليه ومن لم يصلح له اعماله كان عمله عليه حسرة.

{إِلاَّ مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ إِنَّهُ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ}

قوله تعالى {إِلاَّ مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ إِنَّهُ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ} ان يوم القيامة يوم يكشف السرائر والضمائر من كان ميله الى غير الله يحتجب به عن الله ولا ينقذه ذلك عن البعد منه الا من كان محفوظا برعايته محروسا بعنايته مجتبى بسوابق الاصطفائية الازلية قال سهل من رحم الله عليه فى السبق فأدركته فى العافية بركة تلك الرحمة حيث جعل المؤمنين بعضهم فى بعض شفعاء.

{إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ}

قوله تعالى {إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ} اى ان المفردين عن الاكوان وما فيها بنعت التجريد و التوحيد والتبرى من غير الله واستحسانه فى محبة الله بعين الرغبة فيه هم فى مقام وصلة الحق حين لا يجرى عليهم اضطراب الفراق ولا يحجبهم غير الحق فى مقام الاشواق أمنين منه به حين البسهم انوار كماله وجلاله وجماله قال جعفر الصادق كانوا فى الدنيا على خوف العذاب ووجل الفراق وذلك مقام المتقين فى الدنيا فاورثهم ذلك امانا وامنا ان يسلب ذلك منهم وقال ايضا المقام الامين وصلة الجبار وقال بعضهم المقام الامين مجالسة الانبياء والاولياء والصديقين والشهداء.

{لاَ يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلاَّ ٱلْمَوْتَةَ ٱلأُولَىٰ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ} * {فَضْلاً مِّن رَّبِّكَ ذَلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ}

قوله تعالى {لاَ يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلاَّ ٱلْمَوْتَةَ ٱلأُولَىٰ} افهم يافهم لو تدرك حقائق امور المعارف لا تتهمنى بالجهل فيما اقول فان الموت الأصلي هو العدم وكيف يموت من اوجده الحق بنور القدم الموتة الاولى هى عدمهم قبل وجودهم فبعد الوجود لا يكون القدم بالحقيقة انما يجرى عليهم اطوار فنون امتحانات الحق كالذهب ساعة فى طين وساعة فى نار وساعة فى بوتقة وساعة فى سوار وساعة فى بياض حتى يعود الى ما خرج من المعدن فاطوار الخليقة الى الابد فى تقلبها بقاء فى بقاء وكيف يفنى بالحقيقة من اوجده الحق من مكمن الغيب الى قضاء ربوبيته فاذا احضرهم فى ساحة كبريائه ويتجلى لهم بالبداهة من عين الجبارية والقهارية يكونون فى محل الفناء وفى فناء الفناء من علنيات سطوات الوهيته فاذا صاروا فانين البسهم الله لباس بقائه فيبقون ببقائه ابد الابدين فاذا الاستثناء وقع على التحقيق لا على التاويل فيا رب موت هناك ويا رب حياة

هناك لان الحدث لا يستقيم عند بروز حقائق بواطن القدم الا ترى الى اشارة النبى صلى الله عليه وسلم كيف قال " **حجابه النور لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه** " قيل للجنيد اهل الجنة باقون ببقاء الحق فقال لا ولكنهم مبقون ببقاء الحق فالباقى على الحقيقة من لم يزل ولا يزال باقيا ثم بين الله سبحانه ان هذه الكرامات فضلا منه عليهم حيث اختارهم بما فى الازل واخرجها من علل الاكتساب بقوله {فَضْلاً مِّن رَّبِّكَ} اى عطاء واصطفائية لا جزاء للاعمال المعلولة قال الواسطى هو الفضل لا استحقاقاً بعمل العبد وكسبه وحركته.

{فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ}

قوله تعالى {فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ} افهم ان الكلام الازلى ما فارق من الازل وكيف يحل القديم فى الحديث وهو مستحيل من كل الوجوه لكن لما اراد ان يخبر عن نفسه اليس نور كلامه لسان حبيبه صلى الله عليه وسلم يحتمل كلام الحق بنور الحق فاذاً الحق مع الحق لا مع غيره فلسانه فعل الحق وفعل الحق مجرى نور صفاته جعله فصيحا بتيسره وسهل عليه جريان لسان الحديث به لعلهم يدركون من لسانه معانى صفات الحق فان الله لو اسمعهم بغير الوسائط لماتوا جميعا قال ابن عطا يسر ذكره على لسان من شاء من عباده فلا يفتر عن ذكره بحال واغلق باب الذكر على من شاء من عباده فلا يستطيع ذكره بحال قال لم يزل ولا يزال.

{فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُّرْتَقِبُونَ}

قوله تعالى {فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُّرْتَقِبُونَ} اى انتظر وقوع المقادير عليهم فان فى رويتها غير العارفين وموعظة المتقين قال جعفر الانتظار معدن الايمان وهو سبيل اهل الحق إلى الحق النبى بنبوته والولى بالولاية.

045 سورة الجاثية

{حمۤ}

الحاء يدل على ان فى بحر حياته حارت الارواح وفى ميادين محبته هامت الاسرار قال الاستاذ اى بحياتى وموتى لا شئ احب على أحبائى من لقائى.

{إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْض لأَيَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ}

قوله تعالى {إِنَّ فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ لآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ} اى فى السماوات والارض ظهور انوار قدرته وسنا جماله لأبصار العارفين وبصائر المحبين قال سهل علامات لمن ايقن بقلبه واستدل بكونها على مكونه هذه الأيات الظاهرة.

{وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ}

قوله تعالى {وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ} اى ما بان فى السّماوت والارض بان فى خلق الانسان والحيوان ايضا فما بان فى السماوات والارض للمؤمنين بان فى خلق الانسان والحيوان للموقنين لان ما بان فى خلق الانسان حقيقة مباشرة الصفة فى الفعل وذلك يوجب حقيقة اليقين وبين اليقين والايمان فروق كثيرة وحقيقة الايمان هو اليقين حين باشر الاسرار بظهور الانوار الا ترى كيف سال النبى صلى الله عليه وسلم بقوله **" اللهم إنى اسالك إيماناً يباشر قلبى ويقينا ليس بعده كفر "** قال بعضهم فى شواهد القدرة وأثار الصنع دلالات وأيات على وحدانيته فمن استشهد بهما على وحدانيته فهو الموحد ومن كان نظره الى القادر الصانع المبدى لها ثم يرجع الى الصنع والقدرة فهو العارف.

{وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْئاً ٱتَّخَذَهَا هُزُواً أُولَـٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ}

قوله تعالى {وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئاً ٱتَّخَذَهَا هُزُواً} اتخذوها هزوا لما لم ينكشف لهم انوار الشاهد فى الشواهد لم يتمتعوا بلطائفها وصارت لهم زيادة الحجاب قال ابن عطا من لم يجد فى طاعة الله ولم يصرف همه الى الدخول فيها بشرط الامر والخروج منها بشرط الأداب نزع الله حب الطاعة من قلبه ورده الى حوله وقوته قال الله تعالى واذا علم من أياتنا شيئا اتخذها هزواً علمها علم استدلال لا علم حقيقة.

{وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلأَرْضِ جَمِيعاً مِّنْهُ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}

قوله تعالى {وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَمَا فِي ٱلأَرْضِ جَمِيعاً مِّنْهُ} تسخير ما فى السماوات والارض التمتع بمشاهدة مكونها فيها لانها منه بدا منورا بنوره قال النهرجورى سخر لك الكون وما فيه لئلا يسخرك منها شئ وتكون مسخرا لمن سخر لك الكل فمن ملكه شئ منها واسرته زينتها وبهجتها فقد جحد نعمة الله عنده وجهل فضله وآلاه عنده اذ خلقه حرا من الكل عبداً لنفسه فاستعبده الكل ولم يشتغل لعبودية الحق بحال.

{ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ}

قوله تعالى {ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا} شريعته منهاجه الى الحق وذلك المنهاج جامع اذ فيها جميع شرايع الانبياء ومقامات الاولياء اى انت لا تحتاج الى من مضى من الاولين فانت أكمل الخلق اتبع ما اختار الله لك من الطرق المستقيمة لذلك قال **" بعثت بالحقيقة السهلة السمحة البيضاء لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعى "** قال سهل المنهاج سنن من كان قبلك من الانبياء والاولياء فانهم على منهاج الهدى والشريعة هو الشارع الممتدّ الواضح الى طريق النجاة وسبيل الرشاد قال الصادق الشريعة فى الامور محافظة الحدود فيها.

{أَفَرَأَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ ٱللَّهِ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ}

قوله تعالى {أَفَرَأَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُ هَوَاهُ} من نظر الى ما وصل اليه مما ابتلى به المريدون فقد اتخذ هواه إلها اذ بنفسه محجوب ومن باب المشاهدة مطرود وذلك باضلال الحق اياه بما سبق فى علمه بانه يكون محجوبا به قال الله تعالى {وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ} قال سهل من اتبع مراده لم يسلك مسالك الاقتداء واثر شهوات الدنيا على نعيم الأخرة ثم طمع ان له فى الأخرة ما للمؤمنين من الدرجات الرفيعة والمنازل السنية وقال فى قوله واضله الله على علم ضل عليه علم نجاته ثم ان الله سبحانه اكدا امر إضلاله بقوله {وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً} ختم على سمعه وقلبه ختم الضلال والغيرة والقهر القديم وغطى بصره بعمى الكفر قال سهل ختم على سمعه فحوى عليه سماع خطابه وحرم على قلبه فم خطابه وعلى عينه مشاهدة أثار القدرة فى صنعه.

{قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ}

قوله تعالى {قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ} يحييكم بمعرفته وتجليه ويميتكم باستتارة ثم يجمعكم الى يوم القيامة لمشاهدته قال سهل يحييكم فى بطون امهاتكم ثم يميتكم بجهلكم ثم يجمعكم الى يوم القيامة أولكم وأخركم لا ريب فيه.

{وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}

قوله تعالى {وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً} هذا اذا بدا سلطان انوار عزته تحثو على بساط القيامة من ركوب عظمته عليهم لا يتكلم منهم الا من له انبساط وقال سهل على ركبها يجادل عن نفسها عند الموافق الصادق يجتهد فى تحقيق صدقه والجاحد يجحد فى الدفع عن نفسه وكل محكوم عليه بالكتاب الذى املاء مداده ربقه وقلمه لسانه وقرطاسه جوارحه.

{هَـٰذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}

قوله تعالى {هَـٰذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ} كتاب الحفظة منقوش ما سبق به القدر يشهد بما جرى على العبد قال ابن عطا حكم الازل ينطق عليهم بتصحيح ما فى كتبهم وتحقيقها.

{فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ}

قوله تعالى {فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَاوَٰتِ وَرَبِّ ٱلأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ} اى حقيقة الحمد لله لا لغيره وهو مستحق الحمد إذ له النعم بالحقيقة وهو المنعم لا غير.

{وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعِزِيزُ ٱلْحَكِيمُ}

ففى الحق الكبرياء عن الحدثان لانه هو المستحق للكبرياء وكبرياؤه ظاهر فى كل ذرة من العرش الى الثرى اذ هى كلها مستغرقة مقهورة فى انوار كبريائه يعز بعزة الاولياء ويقهر بقهر الاعداء حكيم فى ابداع الخلق والزمهم عبوديته التى هى شرايع المحكمة بحكمة قال سهل فى

قوله وله الكبرياء العلو والقدرة والعظمة والحول والقوة له فى جميع الملك فمن اعتصم به ايده بحوله وقوته ومن اعتمد نفسه وكله الله اليها.

046 سورة الأحقاف

{حمۤ}

اشارة الحاء والميم الى حمايته اسرار الواصلين عن حركات الضمائر لانها حمائم ابراج الملكوت والجبروت حمد نفسه بما اولاهم لهم ومنّ عليهم حتى ارتفع حمده عن الحدثان اذ حمده لا يستطيع احد من خلقه اى بحمدى على نفسه وحمايتى قلوب العارفين هذا تنزيل منى وانا العزيز الغالب بقهرى على سلب ارواح العاشقين بجمالى وجلالى وانا الحكيم فى اصطفائيتك من اصطفائيته كل نبي ورسول وولى وملك مقرب يا حبيبى ويا محبى حكمت فى نفسى او اوصلكم الى وصالى واسقيكم من بحار حياتى شرابات انوار القامية القيومية الباقية الازلية الابدية قال الاستاذ فى قوله حم حميت قلوب اهل عنايتى قصرت عناه خواطر التجويز واثبتها فى شاهد اليقين بنور التحقيق فلاح فيها شواهد برهانهم واضفنا اليها لطائف احساننا فكمل مناها من عين الوصلة وغذيناها بنسيم الانس فى ساحات القربة.

{مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلاَّ بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَمَّآ أُنذِرُواْ مُعْرِضُونَ}

قوله تعالى {مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ} كان فى علم الله فى ازل ازله انه يوجد الكون من العدم فاوجدها بحق العلم السابق وذلك الحق حق بسوابق ارادته الازلية على وجود الاكوان والحدثان لتحقق بانوار حقائق اصطناعه حقائق انوار قلوب العارفين وليتطرقوا بوسايط الشواهد الى مشاهد جلاله وجماله لئلا يحترقوا بالبديهة فى بروز سطوات قدسه وكبريائه قال ابن عطا خلق السماوات والارض واظهر فيها بدايع صنعه وبوادى قدرته فمن نظر اليهما فراى فيهما أثار الصنع فهو لتيقظه ومن نظر وشاهد الصنايع فهو لتحققه.

{قُلْ مَا كُنتُ بِدْعاً مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلاَ بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَآ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ مُّبِينٌ}

قوله تعالى {قُلْ مَا كُنتُ بِدْعاً مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلاَ بِكُمْ} بين الله سبحانه ان حال حبيبه عليه الصلاة والسلام حالة معروفة فى الملكوت والعالمين وهى ما جرت على جميع الانبياء والمرسلين من كشوف اسراره وبروز انواره وظهور نفسه لهم واخباره عن نفسه وملكه وملكوته اياهم ليدعو العباد الى ساحة قربه وخدمته اى ما كنت باول من الانبياء والرسل ولست عجيبا بحالتى ونبوتى فان النبوة سنة الله التى جرت على اخوانى من الانبياء والرسل وهى معروفة بانه دعا الخلق بلسان الانبياء الى طاعته ومعرفته ومشاهدته وما اعلم ما حكم فى الازل علىّ ولا عليكم فانه مشاهد القلوب وعلام الغيوب واوجد من العدم بنور القدم ولا ادرى اين استغرق فى بحار وصال جماله الابدى فهناك لججات تغيب فى ذرة منها جميع الارواح العاشقة والاسرار الوالهة والقلوب الحائرة وما ادرى كيف يفعل بكم فيما جرى من السعادة والشقاوة فى الازل فان علم العواقب عنده لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبى مرسل لانه من علم ما استاثره لنفسه خاصة وليس لاخدمته نصيب الا لمن اظهر له شيئاً منه كقوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر

على غيبه احداً الا من ارتضى من رسول قال سهل: ما كنت عجيباً في المرسلين فإني لم أدعكم إلا إلى التوحيد ولم أدلكم إلا على مكارم الأخلاق وبهذا بعث الأنبياء صلى الله عليهم وسلم قبل. قال الواسطى فى قوله ما أدري ما يفعل بي ولا بكم ان الله تعالى ستر امر الروح على جميع خلقه وستر ماهية ذاته وستر ما يعامل به الخلق عند معاينته فقال وما ادرى ما يفعل بي ولا بكم.

{إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَامُواْ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ}

قوله تعالى {إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَامُواْ} ما قال القوم هذا القول حتى شاهدوا بقلوبهم وعقولهم وارواحهم واسرارهم مشاهدة الحق سبحانه فاذا رأوه قالوا ربنا الله كطلاب الهلال سكتوا فى طلبه فاذا رأوه يقولون هذا الهلال وصاحوا وتصفقوا وضحكوا لهذا القول منهم بعد كشف مشاهدة الحق لهم فلما رأوه احبوه وعرفوه وشربوا من بحار وصاله وجماله وجلاله شربات المحبة والشوق وتمكنوا شربها حتى استقاموا بقوتها فى موازاة روية انوار الآزال والأباد واستقاموا في مراد الله منهم واداء حقائق عبوديته فلا يبقى عليهم خوف الحجاب ولا حزن العتاب قال الله تعالى {فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ} قال ابن طاهر استقاموا على ما سبق منهم من الاقرار بالتوحيد فلم يروا سواه منعما ولا شكروا سواه فى حال ولا رجعوا الى غيره وثبتوا معه على منهاج الاستقامة وقال جعفر استقاموا مع الله بحركات القلوب مع مشاهدات التوحيد وقال بعضهم افردوا الله بالملك والربوبية والقدرة واستقاموا على هذه الشروط فلم يخالفوه.

{وَوَصَّيْنَا ٱلإِنسَانَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصَٰلُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيۤ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيۤ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيۤ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ}

قوله تعالى {وَوَصَّيْنَا ٱلإِنسَانَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَاناً} وصى الانسان بالاحسان الى ابويه لانهما اسباب وجوده ومصادر افعال الحق بدأ منهما بدائع قدرته وانوار ربوبيته فحرمتهما حرمة الاصل ومن صبر فى طاعتهما رزقه الله حسن المعاشرة على بساط حرمته وقربته قال بعضهم اوصى الله العوام ببر الوالدين لما لهما عليه من نعمة التربية والحفظ فمن حفظ وصية الله فى الابوين وفقه بركة ذلك لحفظ حرمات الله تعالى وكذلك رعاية الاوامر والمحافظة عليها توصل بركاتها بصاحبها الى محل الرضا والانس قوله تعالى {حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً} وصف الله الصدّيقين فى طرفين من اعمارهم انهم فى عنفوان شبابهم واشد أسنانهم اهل الاجتهاد والرغبة فى الطاعات وفى اربعين سنة هم اهل الكمال فى العقول والفهوم والاستعداد لقبول الوحى والالهام والكلام والكشف والعيان ألا ترى كيف عرف شانه الصديق رضى الله عنه حين بلغ اربعين سنة فى صحبة النبى صلى الله عليه وسلم فى اول شبابه بما اخبر الله عنه بقوله {رَبِّ أَوْزِعْنِيۤ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيۤ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ} اى الهمنى رشد التوفيق والبس قلبى ولسانى نور عرفانك وقوة فيض مشاهدتك أشكر بهما نعمة مشاهدتك ومعرفتك وصحبة رسولك فانه أعظم النعم منك علىّ وعلى والدى قال ابن عطا خاطب الله الانبياء وبعثهم عند كمال الاوصاف وتمام العقول وهو الوقت الذى اخبر الله تعالى عن تمام خلقه عباده حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة وقال سهل فى قوله رب اوزعنى اى الهمنى التوبة والعمل بالطاعة قوله تعالى {وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ} العمل الصالح المقرون بالرضا بذل النفس لله والخروج مما سوى الله للوصول الى مشاهدة الله قال سهل العمل المرضى ما كان اوايله على الاخلاص مقيدا باتباع السنن قوله تعالى {وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيۤ} اجعلهم أولياءك واهل معرفتك وطاعتك قال سهل اجعلهم لي

خلف صدق ولك عبيد حق وقال محمد بن على لا تجعل للشيطان والنفس والهوى عليهم سبيلا.

{وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَراً مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُواْ أَنصِتُواْ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ}

قوله تعالى {فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُواْ أَنصِتُواْ} وصف الله اهل معرفته من الجن كيف حبست السنتهم هيبة الخطاب وحشمة المشاهدة وهكذا من البس انوار الهيبة والعظمة يخرس لسانه عن الانبساط والمخاطبة وافشاء السر وهذا بعد شهود القلوب انوار الغيوب بنعت اصفاء الاسرار الى وقوع الخطاب وكشف النقاب قال محمد بن سليمان ليس فى مقام الحضرة الا الخمول والذبول والسكون تحت موارد الهيبة قال الله فلما حضروه قالوا انصتوا قال النصرابادى هيبة المشاهدة اذا طلعت السرائر بحقايقها اخرست الالسن عن المنطق فى ذلك المشهد كالجن لما حضروا النبى صلى الله عليه وسلم فاراد ان يقرأ عليهم اوصى بعضهم بعضا بالانصات فلما حضروه قالوا انصتوا وقال الواسطى شاهدوا عز الربوبية ظاهراً فى اوصاف البشرية اخرسهم المشهد لشدة الهيبة.

{قَالُواْ يٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَاباً أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِيۤ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ}

قوله تعالى {يَهْدِيۤ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ} يرشد الى مشاهدة الحق والى طريق معرفته بنعت الخروج عما دون الله القرأن صفة الحق وصفته يدل على ذاته ترشد ظواهره الى بواطنه وبواطنه الى مصادره الازلية الابدية.

{يٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَآمِنُواْ بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ}

قوله تعالى {يٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَآمِنُواْ بِهِ} اخبر الله عن مقالة كبراء الجن وعلمائهم لمريدهم اى سمعتم باذان الارواح والاسرار منادة الازل قبل الكون فأجيبوها بنعت الطاعة على لسان حبيبه صلى الله عليه وسلم فانه مرشد الحق يهدى الى الحق ثم اتبع الاجابة بالايمان والتصديق فيما اخبر عن الحق سبحانه بقوله أمنوا به اى بكلامه وخطابه ورسوله يغفر لكم ذنوبكم هذا شرط بعد الايمان والاجابة والمتابعة اى يغفر لكم جهالتكم الاولية ويجركم من عذاب الحجاب قال سهل لا يجيب الداعى الا من اسمع اقتداء ووفق للجواب ولقن والا فمن يجسر على اجابة هذه الدعوة.

{فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلاَ تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوۤاْ إِلاَّ سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلاَغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ ٱلْقَوْمُ ٱلْفَاسِقُونَ}

قوله تعالى {فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ} ادّب حبيبه صلى الله عليه وسلم بأداب اكابر الانبياء الذين هم اهل عزائم بذل الموجود لله وفى الله بعد ان عاينوه وعرفوه واحبوه وصبروا له وفيه اى انت فى بحر بلائى امتحنك بعظايم الامتحان التى لا يثبت بازائها الصخور الصم واعظم البلاء كشف جمال قدسي لك الذى يفنى فيه من العرش الى الثرى فاصبر به فى مشاهدتى ولا تفش سرى بينى وبينه عند الخلق فان بدا منه ذرة الخلقة تضمحل الاكوان والحدثان وحقيقة الإشارة، أي أنت عزمت بسرك وروحك أن تسري من عالم الحدثية الى ميادين الوحدانية وتطير باجنحة المعرفة فى هواء القدم والبقاء الذى لا نهاية له إذ الدهر الدهار اقل من لمحة فى

زمانها فيه فاصبر فيما عزمت فانك يفنى فى كل لمحة منك فى سطوات الوهيته كما صبر اولوا العزم فى اسفار الديمومية وادراك حقائق الازلية والابدية صبروا فى تقلبهم فى لطمات بحار القدمية حين استغرقوا فى قاموس الكبرياء وما وجدوا نهايتها فكادوا ان يفروا ويخرجوا منها فاغرقتهم امواجها فاستغاثوا منه اليه فالبسهم قوى الربانية فسبحوا فيها بالحق وذهبت بهم بحار الربوبية الى معادن الاولية فلما بلغوا أقصى غايات هممهم وظنوا انهم وصلوا فلما رأوا انفسهم انهم فى اوائل اسفار الغيب كادوا ان يفنوا فصبروا بالله فى الله وايسوا من الوصول الى كنه القدم ولم يتقطعوا من اسفارهم وايضا فاصبر فانك فى تلك الاسفار ولا يصح حين لم تجد هنالك نفار الخروج منها فان من عرفنى غرق فى بحر كبريائى وعظمتى ابدا الابدين الا ترى كيف قال {وَلاَ تَسْتَعْجِل} اى ولا تستعجل فان أموري لا تدرك بحلاوة العقول ولا يدركنى غوص الفهوم ولا لباب القلوب ولا الدهر الدهار ولا يقلب الافكار فان جميع الازمنة والدهور مقصورة عند اوليتى وأخريتى الا ترى كيف وصف الهالكين فى بحار قهره بقوله {لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوۤاْ إِلاَّ سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ} اى ما مضى من بدو الوجود الى زمان الفناء فى ايام القدم المنزه عن الادهار والاعصار كلا شئ فى شئ ثم بين ان هذه الاسرار والحقائق المكشوف ذلك {بَلاَغٌ} اى منى اليك الى العالمين ثم بيّن ان عند معاينة سطوات القهريات لا يهلك فيها لا الخارجون من نعوت استعداد معرفتى حين يحتجبون بظلمات ظنونهم بقوله {فَهَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ ٱلْقَوْمُ ٱلْفَاسِقُونَ} الخارجون بالدعاوى الباطلة قال سهل فى قوله اولوا العزم من الرسل ابراهيم ابتلى بالنار وذبح الولد فرضى واسلم وايوب بالبلاء فصبر واسماعيل بالذبح فرضى ونوح بالتكذيب فصبر ويونس ببطن الحوت فدعا والتجأ ويوسف بالجب والسجن فلم يتغير ويعقوب بذهاب البصر وفقدان الولد فشكايته الى الله ولم يشك الى غيره وهم اثنا عشر نبيا صبروا على ما اصابهم وهم اولوا العزم من الرسل وقال الواسطى فى قوله كأنهم يوم يرون الى قوله من نهار لما جعل الازل والابد كساعة من نهار فاين تقع ما في ساعة من نهار من طاعة فى معصيته من كرمه.

047 سورة محمد

{ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ}

ستروا نعم الله بنسيانهم عن ذكره وجهلهم بالمنعم وخاصموا اولياء الله وانكروا عليهم ابطل الله ما عملوا بالرياء والسمعة والنفاق قال سهل كفروا بتوحيد الله وصدوا من دين الاسلام بطل اعمالهم.

{ذَلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلْبَاطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ}

قوله تعالى {ذَلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلْبَاطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ} اتبع الكفرة ما وقع فى مخايلهم من هواجس النفس ووساوس الشيطان ولم يقبلوا طريق الرشد من حيث الوحى والالهام وان الذين صدقوا فى دين الله وشاهدوا الله بالله اتبعوا سنة رسوله وخطابه وما يقع فى اسرارهم من النور والبيان والالهام والكلام بنعت الاخلاص فى طاعته والادب فى خدمته والاعراض عن غيره قال ابن عطا فى قوله الذين كفروا واتبعوا الباطل اتباع الباطل ارتكاب الشهوات وأماني النفس واتباع الحق اتباع الاوامر والسنن.

{يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوۤاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ}

قوله تعالى {يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوۤاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ} نصرة العبد لله ان يجاهد نفسه وهواه شيطان فانهم اعداء الله فاذا خاصمها يقويه الله وينصره عليهم بان يدفع شرهم عنه ويجعله مستقيما فى طاعة الله ويجازيه بكشف جماله حتى يثبت فى مقام العبودية وانكشاف انوار الربوبية قال ابن عطا هو ان يكون عون الله على النفس فان الله ينصرك عليها حتى تنقاد لك ولا يكون عون النفس فتضرع ضرعة لا تقوم بعدها ابدا قال الترمذى ان اكرمتم أوليائي اكرمتكم قال بعضهم يرزقكم الله الاستقامة فى كل احوالكم.

{ذٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ ٱلْكَافِرِينَ لاَ مَوْلَىٰ لَهُمْ}

قوله تعالى {ذٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ آمَنُواْ} انى محبهم وحبيبهم فى الازل حين اصطفيتهم بولايتي واجتبيتهم بمعرفتى وأثرتهم على بريتى وجعلتهم مواقع نظرى ومواضع ودائعي وناصرهم على عدوهم، محبته لا تزول نصره لا يحول قال ابو عثمان معين من اقبل عليه وناصر من استنصره قال سهل ولى الذين أمنوا بالرضا والمحبة لجملتهم.

{أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوۤءُ عَمَلِهِ وَٱتَّبَعُوۤاْ أَهْوَاءَهُمْ}

قوله تعالى {أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوۤءُ عَمَلِهِ} اى على مشاهدة ويقين وبراهين واضحة ومتابعة على وفق ما وقع فى قلبه من طريق الخطاب والهام الذى وافق الكتاب والسنة فمن هذا وصفه لا يكون كمن يستحسن ما زين له نفسه وهواه وشيطانه من حيث الجهل والغرور قال ابو عثمان البينة هى النور الذى يفرق بها المرء بين الالهام والوسواس ولا يكون البينة الا لاهل الحقائق فى الايمان والبينة نور والمترجم عنها البرهان قال ابو سعيد الخراز البينات مختلفة منهم من كانت بينته الالهام ومنهم قلوب اقفلت عن ان يدخلها شئ فى المعرفة بنفسه ومنهم من كانت بينته المعرفة ببلاء الوقت وفتنته ومنهم من كانت بينته فى كشف ما كشف الله له من صحة الرجوع اليه واضح البينات ما يشهد له شاهد الحق ويتلوه شاهد منه قال الاستاذ البينة الضياء والحجة والاستبصار لواضح الحجة والعلماء فى ضياء برهانهم والعارفون فى ضياء بيانهم.

{مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ فِيهَآ أَنْهَارٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ}

قوله تعالى {مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ فِيهَآ أَنْهَارٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى} لاهل الحق فى هذا العالم جنان فى قلوبهم وعقولهم وارواحهم واسرارهم فجنة القلوب روضة الإيقان وجنته العقول بستان العرفان وجنة الارواح حديقة البيان وجنة الاسرار فردوس العيان ولكل جنة منها نهر وشجر وثمر وزهر فنهر جنة القلوب ماء حياة الازل الذى تجرى بنعت التجلى فيها من عيون الوحدانية وهو لا يتغير بكدورات البشرية يحيى القلوب بنور اليقين حتى لا تجرى عليها موت الجهالة واشجارها اشجار الايمان وثمرها انوار الايقان ونهر جنة العقول من البان القدرة يسقيها الحق منه ليريها الصفاء

انوار قدرته التى يورث معرفتها بعزته وجلال قدرته واشجار الحكمة وازهارها الفطنة ونهر جنة الارواح نهر كشف الجمال الذى مورده بحر الجلال يسقيها الحق منه ليطيبها بلذة الجمال وروية الاجلال واشجارها المحبة وازهارها الشوق واثمارها العشق ونهر جنة الاسرار كشوف الذات المقدس عن انقطاع فيضه السرمد فيقويها الحق بشرية حتى استقامت فى وصلة فهناك اشجارها التوحيد وازهارها التفريد واثمارها التحقيق فاصحاب القلوب هم اهل الشهود واصحاب العقول هم اهل الكشوف واصحاب الارواح هم اهل السكر والوجود واصحاب الاسرار هم اهل المحو والصحو فاهل الشهود اصحاب المراقبات واهل الكشوف اهل المقامات واهل الوجود اهل الحالات واهل المحو والصحو اهل الاستقامة فطوبى لمن كان له مثل هذه الجنان فى دار الامتحان قال الاستاذ اليوم للاولياء لهم شراب الوفاء ثم شراب الصفة ثم شراب الولاء ثم شراب فى حال اللقاء وكل من هذه الاشربة عمل ولصاحبه سكر وصحو فمن شرب بكاس الوفاء لم ينظر فى غيبته الى غيره كما قيل

وما سر صدرى منذ شطت لك النوى   انيس ولا كاس ولا متصرف

ومن شرب بكاس الصفاء خلص له عن كل شرب وكدورة فى عهده فهو فى كل وقت صاف عن نفسه خال من مطالبته قائم به بلا شغل فى الدنيا والاخرة ولا أرب ومن شرب بكاس الولاء عدم فيه القرار ولم يغب سره لحظة لا الليل ولا النهار ومن شرب فى حال اللقاء أنس على الدوام ببقائه فلم يطلب مع بقائه شيئا أخر لا من عطائه ولا من لقائه لاستهلاكه فى علانه عند سطوات كبريائه.

{وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ}

قوله تعالى {وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ} اى الذين اهتدوا بنور الله سبل الوصول الى المشاهدة الله وطلبوا عرفانه بنية صادقة وقلوب شائقة راسخة وعقول صافية واسرار طاهرة زادهم الله هدى بانه يعرّفهم طرق معارف صفاته وشهودهم ومشاهد جلال ذاته وآتاهم وقاية منه بحيث جعلهم متصفين بصفاته ثم عصمهم بها عن حجب الكدورات ونكايات الخطرات قال ابن عطا الذين تحققوا فى طلب الهداية اوصلناهم الى مقام الهداية وزدناهم هدى بالوصول الهادى.

{فَٱعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ}

قوله تعالى {فَٱعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ} ليس فى القران ذكر الذات المجرد عن ذكر الصفات والافعال الا هٰهنا والله اعلم فههنا خبر عن عين الالوهية التى تقتضى التوحيد المجرد الخالى عن التفرقة فى طلب الصفة والفعل فدعا حبيبه الى روية عيان الذات بنعت العلم واراد ان يعجزه فى روية ذاته عن درك الكل ويذوّق طعم الفناء فى سطوات عزة ذاته لا انه دعاه الى ان يعلم كنه عين القدم فانه منزه عن ادراك الخليقة بل عرّفه نعوت الاولية المنزهة عن الادراك وعن درك المتحيرين فيه بان يدركوه بعجزهم فان العاجز منقطع بعجزه عنه بكل حال وايضا دعاه الى علم افراد القدم عن الحدوث قوله فاعلم انه لا إله الا الله فافاد علمه طرفين من العلم الاول نفى الاضداد والثانى اثبات الذات والمقصود منه هذان الحالان من النفى والاثبات الا انه اعلم كنه الالوهية الا ترى كيف قال فاعلم انه لا اله هو نفى الاضداد والا الله اثبات الالوهية وكيف دعاه الى العلم ببطون الازل وهو مستحيل ان يعلمها الحقيقة بالحقيقة واشارة قوله واستغفر لذنبك اى من وجودك فى مطالعتى ووجود جلالى فان بقاء وجود الحدث فى بقاء الحق اعظم الذنوب وايضا اذا دعاه الى العلم بوحدانيته وقع له عليه السّلام انه يعلم الحق بالحقيقة فى

سرعة شوقه اليه وكمال محبته له فعرفه الحق موضع خاطره فى شوقه انه لا يمكن ذلك وهو مستحيل وهو ذنب فامره بالاستغفار منه بنعت عرفانه عجزه عن درك حقائق وجود القدم وايضا البس روح محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم نوراً من نور علمه وجعله عالما بعلمه ومتصفا بصفته فلما باشر ذلك النور نور روحه وتجلى الحق لسره من عين علمه صار عالما بعلم الحق على الحق فلما وجده بهذه المثابة دعاه الى العلم بحقيقة احديته بنعت زوال الشواهد والجواهر والاعراض والنظر الى الافعال وطلب الصفة الى الذات فتطرق بالحق الى الحق ليعلمه فحار سره فى ميادين الازل والابد واستغرق فى بحار اولية روحه وسره ولم يدركه وكلما وجد علما فنى فى علم أخر وذهب علم الاول فى العلم الثانى فلما وجده الحق عاجزا عن دركه امره بالاستغفار لما فيه من بقاء وجوده فى مقام الاتصاف فان فى الاتصاف بقى العبد وبقاء العبد فى الاتصاف حجاب الاتصاف فاذا بقى وجده يحتجب به عن الادراك فاذا لم يبق بقى الحق وهو عالم بنفسه ازلا وابدا فوجوده تكلف فى البين إذ الحق عالم به لا هو فامره الحق بالاستغفار عن بقائه فى الاتصاف فانه ذنب عظيم اذ به محتجب عن مقصوده لذلك عرف حاله صلوات الله عليه وقال

{فَٱعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ}

" انه ليغان على قلبي وانى لاستغفر الله فى كل يوم مائه مرة " ومن وقع فى هذا البحر فقد وجب عليه فى كل نفس الف استغفار لان فى اول الحال فرح بوجدان المقام والسكون الى المقام فلما انكشف اليه مزيد القرب والمعرفة عن الاول وقد وجب عليه الاستغفار من الفرح به والوقوف عليه ولذلك قال الجنيد اعلم حقيقة انك بنا ولنا وبنا علمتنا واياك ان ترى نفسك فى علمك فان خطر بك خاطر غيره فاستغفر من خاطرك فلا ذنب ولا خطرة اعظم ممن رجع عنا الى سوانا ولو فى خطرة ونفس قال الواسطى من قال لا اله الا الله على العادة فهو احمق ومن قالها تعجبا فهو مصروف من الحق ومن قالها على الاخلاص فاشرك وطعنه لانه باياه يخلص حتى يصير مخلصا ومن قالها على الحقيقة فقد ثبت عن الشواهد وقال القاسم العلماء اربعة عالم متروك وعالم متمكن وعالم موصول وعالم مجذوب فالعالم المتروك هم العامة والعالم المجذوب هم الذين جذب الله سرائرهم الى سره والعالم الموصول هم الذين يطلبون المعالية والعالم المتمكن هو محمد صلى الله عليه وسلم وحد القرار فى محل المشاهدة لذلك خوطب بقوله فاعلم انه لا اله الا الله ولم يقل فاعرف لان الانسان قد يعرف الشئ ولا يحيط به علما فإذا علمه واحاط به علما فقد عرفه وقال الواسطى هما دعوتان دعا ابراهيم الى قوله اسلم ودعا محمداً صلى الله عليه وسلم الى قوله فاعلم دعا احدهم الى العلم والأخر الى الاسلام واعلاهما العلم فهو مرتبة الاجلة والاسلام هو الانقياد والانقياد اظهار العبودية والعلم اظهار الربوبية لا جرم ابتلى حين قال اسلمت بالنار وذبح الولد وغيرهما وقيل قال لابراهيم اسلم قال اسلمت ابتلى لما قال ونبينا صلى الله عليه وسلم لم يقل علمت فعوفى وما ينكث فى سرّى من الحال هواتف اطيار الغيب التى تنبه اهل الافهام انباء الربانية ان الله اختبر الخليل بروية الفعل والعلم بالصفة حيث قطع الطيور ليرى انوار الشاهد فى الشواهد بقوله بعد ان احياها واعلم ان الله عزيز حكيم وجل قدر المصطفى صلى الله عليه وسلم فامتحنه الله بالعلم بالذات ههنا بقوله فاعلم انه لا اله الا الله وهناك حيث قال للخليل أسلم فهناك امتحان بالعبودية وما قال للحبيب فاعلم امتحان بالربوبية فكم فرق بين هذين المنزلين فالخليل اجترى من حيث شوقه وقال اسلمت وكان فى سكر الخطاب ولو كان فى وقت الصحو علم ان الحدثان لا ينقاد لعز ربوبيته كما يجب فان الحادث لا يبلغ الى حقيقة عبوديته اذ حقيقتها ان يشكر له بشئ يقابل القدم وهذا مستحيل فوقع اذاً فى الابتلاء فالخطابان مصدرهما من حيث الامر ولكن مصادرهما مختلفة قال الواسطى العلم حجة والمعرفة والغلبة غير محكوم بها قال الحسين العلم الذى دعا اليه المصطفى صلى الله عليه وسلم هو علم الحروف وعلم الحروف فى لام الف وعلم لام الف فى الف وعلم الالف فى النقطة وعلم النقطة فى المعرفة الاصلية وعلم المعرفة الاصلية فى علم الاول وعلم الاول فى المشية وعلم المشية فى علم الهو وهو الذى دعاه

اليه فقال فاعلم انه فالهاء راجع الى غيب الهوية قال القاسم اضاف المعرفة الى الخلق فقال ولتعرفنهم فى لحن القول وقال يعرفونه كما يرفعون أبناءهم واختص بهو بالعلم علم السراير ويسمى بالعلم ولم يسم بالمعرفة وقال لأخص انبيائه واصطفيائه فاعلم بقربه من مصدر الحقيقة وموردها واشراقه على الغيب والمغيبات ودعاه الى العلم ووصفه به ووصف العوام بالمعرفة لان العلم اتم وابلغ قال بعضهم فاعلم انه لا اله الا الله من حيث الله بغيبتك عن علمك ان لا اله الا الله واستغفر لذنبك من علمك لان كل حقيقة لا تمحو آثار العبد ورسوله فليست بحقيقة وقال بعضهم ادخل النبى صلى الله عليه وسلم فى عين الجمع بما دعاه الى علم إلهيته اذ الهوية عين الجمع وفرق الخلق فى سائر الاسامى والصفات فطالع كل واحد منها قدره قال ابن عطا طلب تنزيه العبد لئلا يكون له خاطر غيره فى علمه بان لا اله الا هو علما لا قولا وهو حقيقة التوحيد حقائق تنبئ عن الموحد لا حقائق تنبئ عن العبد قال على بن طاهر ان الله امر النبى صلى الله عليه وسلم ان يدعو الخلق اليه فلما دعا الخلق اليه دعاه من نفسه إليه بقوله فاعلم انه لا اله الا الله اى انت تدعو الخلق الى وانا ادعوك من نفسك الىّ وقال الاستاذ فى قوله واستغفر لذنبك اى اذا علمته انك علمته فاستغفر لذنبك من هذا فان الحق علا جل قدرة ان يعلمه غيره.

{أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ}

قوله تعالى {أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ} وبخ الله سبحانه الجهلة بالقرأن والغفلة عن التدبر فيه وبين انهم لا يتدبرون القرأن واظهر سبب منع تدبرهم أم على قلوبهم اقفالها اى بل على قلوبهم غطاء الغفلة من حيث غطّاها الحق سبحانه بغطاء قهره ومنعها عن مشاهدة صفته واصم اسماع اسرارهم لئلا تصغى الى سقوط الالهام أو تفهم لطائف الكلام فالتدبر فى القرأن لغواص بحار الفهوم حين غاصت اسرارهم وفهومهم وأولياؤهم فى بحر عجايب خطاب الحق فتستخرج غرائب علومها واسرارها فتعبر عنها السنتهم الصادقة عند مجامع هموم المريدين واولى الشهود بنعت القاء السمع من المراقبين قال ابن عطا قلوب اقفلت عن التدبر والسن منعت عن التلاوة واسماع صحت عن الاستماع ومن القلوب قلوب كشف عنها الغطاء ولا يكون له راحة الا فى تلاوة القرأن واستماعه والتدبر فيه فشتان ما بين الحالتين.

{وَلَوْ نَشَآءُ لأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ}

قوله تعالى {وَلَوْ نَشَآءُ لأَرَيْنَاكَهُمْ} وصف الله نفسه بالقدرة القائمة والمشية الازلية بانه لو اراد ان يكشف عن سراير الخلق وخفايا قلوبهم لحبيبه صلوات الله عليه لكان قادرا وذلك بعد ان البس قلبه انوار غيبة وغيب غيبه فانه كان مستعداً بان ينظر الى بواطن الغيوب وضمائر القلوب ولكن ما كان اوايل حاله عرفاناً بعد ترقى أحواله الى مصاعد الغيب وروية انوار الصفات لكن اثبت فى احوالهم بالوسائط فى هذا الموضع بقوله {فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِ} فاذا كمل فى مشاهدة الحق اخبر عن وقوف سره على ممكنات الغيوب بقوله فعلمت ما كان وما سيكون فنبهنا الله سبحانه ان اوايل الفراسات مقرونة بعلامات الظاهر وانها تتم بما بدا من سيما الوجود ولحن القول والفراسة المحضة ما قال عليه الصلاة والسلام " **اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله** " وبين ان ما يكون من الصدق فى القول آثاره تبدو من السّماء وصدق القول وما يكون بخلاف ذلك فلذلك قال القاسم فى قوله ولو نشاء لاريناكهم اطلعناك على سرائرهم فلعرفتهم بسيماهم فطنة ولتعرفنهم فى لحن القول ظاهراً والله يعلم اسرارهم ولا يقف على مآلهم من السعادة والشقاوة احد وقال ايضا ان عند الله الاكابر والسّادة يعرفون صدق المريدين من كذبه

بسؤاله وكلامه لان الله يقول ولتعرفنهم فى لحن القول.

{هَا أَنتُمْ هَـٰؤُلاَءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُونُوۤاْ أَمْثَالَكُم}

قوله تعالى {وَٱللَّهُ ٱلْغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ} وصف الله سبحانه نفسه بغنى القدم واستغنائه عن الكون وما فيه وان خزائن جوده لا نهاية لها وغناه صفته الازلية القائمة يحوى حواشى بحارها فقر اهل الاكوان والحدثان فيغنيهم بغناه الذى لا فقر بعده وحقائق معنى الخطاب للمتصفين بصفاته الذين وجدوا مقام الغنى من الله بعد ان كساهم الحق نور غناه وجردهم عن مقام الفقر الذى هو مستفاد من نعوت تنزيه القدم اذ كان ولا مكان ولا وقت ولا زمان اى انتم وان بلغتم الى مقام الاتصاف بصفة غنائي فانتم بعد فقراء اذ الوصف للموصوف لا للمتصف وانه لا نهاية له قال الجنيد فى موضع الغنى كسوة الحق وقال سهل معرفة علم السر كله للفقر وهو سر الله وعلم الفقر الى الله هو تصحيح علم الغنى بالله قال الجنيد والله الغنى وانتم الفقراء لان الفقر يليق بالعبودية والغنى يليق بالربوبية ثم بين وصف غناه من العالمين فى أخر السورة بقوله {وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُونُوۤاْ أَمْثَالَكُم} اى اذا ذقتم طعم شراب وصالى وسكرتم لمشاهدة جمالي وتفقرون الى بحار الانائية وتستغرقون فى لجج الاحوال وتخرجون منها بالعربدة فاوجد اقواما من المستقيمين على بساط جبروتى وساحات ملكوتى ولا يزوغون عن سبل التمكين الى شغب التلوين قال بعضهم لا يستقر على حقيقة بساط العبودية الا اهل السعادة وقد يطأ البساط المترسمون بالعبودية اوقاتا ثم لا يستقرون عليه ويبدل الله مكانهم فيه من اوجب لهم السعادة الا تراه يقول وان تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا امثالكم.

048 سورة الفتح

{إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً}

{إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً * لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ} نبهنا الله فى ذلك من سر عجيب وهو أن ابواب كشف القدم مسدودة على اهل الحدثان ولم يظهر لاحد عين ذات الازل ففتح الله ابوابه لعين محمد صلى الله عليه وسلم حتى راه كفاحا ففتح سمعه فاسمعه كلامه شفاها وفتح باب قلبه وروحه وسره فعرف نفسه لها حتى وجدت ابواب خزائن علومه الغيبية مفتوحة وفتح الله جميع ابواب وجود حبيبه صلى الله عليه وسلم حتى الشعرة على بدنه وجعلها عيونا مفتوحة بمفاتيح توحيده وانوار بحقيقة حتى راه بجميع عيون وجوده وذلك الفتح ظاهر من وجوده حتى لا يراه احد الا ويرى نور الصمدية ينتشر من بشرته لكن كان محجوبا من عيون الاغيار بقوله ينظرون اليك وهم لا يبصرون وذلك الفتح سبب غفران ذنبه الاول وذنبه الاخر الذنب الاول سقوطه من زند الفعل على نور الصفة اذ اتى فى اوّل الاول بوجود الحدث الى ساحة القدم ومع ما اتى به لم يات بحقوق الازلية عليه بكمالها فاذا قصر فى واجب حق الربوبية بكماله صار ذلك ذنبه الاول وذنبه الاخر وقوفه بنعت الخطاب على مدارج العبودية بعد ان غاص فى بحر الربوبية فان من شرائط وجدانها الخروج من المرسومات فذلك الفتح سبب غفران الذنبين وليبلغه الى محض الاتصاف والاتحاد حتى يسير الربوبية فى ركاب حيزوم القدم فى ميادين الازل الى الابد بنعت التوحيد والتجريد والتفريد وذلك تام ونعمته التى عليه اخبرنا الحق عنها بقوله {وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ} ثم بين انه يهديه الى طريق مشية الازل المستقيمة بالارادة والوحدانية وذلك

الطريق ما يسلك فيه عساكر جنود انوار التجلي والتدلي بقوله {وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً} ذلك الصراط للحق لا للخلق لان الحادث لا يسلك في القدم اقامة الحق على راس ذلك الطريق وكان لا يعرف اين يسلك حتى بدا له انوار بريد تجلي القدم الذى استقبله فهداه الى مسالك الديمومية فاذهب به الحق الى معارج دنوه وذلك ما انبانا الله من سيره من الحدث الى القدم بقوله
{سُبْحَانَ ٱلَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ}
فاذا وصل الى قلب عساكر الوحدانية وغلب عليه سطوات جنود الفطنة استغاث منه اليه حيث قال اعوذ بك منك فلبسه الله انوار ربوبيته وايده بقوته الازلية حتى استقام بالحق الى الحق فاخرج الحق جنود رحمته الباقية فقواه بها وسكن بها قهر القدم بقوله سبقت رحمتى غضبى وذلك قوله
{وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْراً عَزِيزاً}
قال ابن عطا جمع الله للنبى صلى الله عليه وسلم فى هذه الأية من نعيم مختلفة بين الفتح المبين وهو من اعلام الاجابة والمغفرة وهى من اعلام المحبة وتمام النعمة وهى من اعلام الاختصاص والهداية وهى من التحقق بالحق والنصر وهو من اعلام الولاية والمغفرة تبرئة من العيوب وتمام النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة من الحق والهداية هى الدعوة إلى المشاهدة والنصرة هى رؤية الكل من الحق من غير ان يرجع الى سواه وقال الواسطى فتح عين رسوله صلى الله عليه وسلم لمشاهدته فى السرى وفتح سمعه لفهم كلامه كفاحا بعد ان قواه لذلك واكرمه به وقال ابن عطا كشف ذنوب الانبياء عليهم السّلام ونادى عليهم وستر ذنوب النبى صلى الله عليه وسلم بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال ابو يزيد فى قوله ويهديك صراطا مستقيما هو السبيل الى قربه ليلة المعراج حيث تاخر جبرئيل عليه السلام ولم يكن ذلك محله فهدى الرسول صلى الله عليه وسلم الى السبيل الحق وهو الصراط المستقيم وقال ابن عطا لما بلغ الى سدرة المنتهى قدم النبى صلى الله عليه وسلم واخر جبرئيل عليه السلام فقال النبى صلى الله عليه وسلم لجبرئيل تتركنى فى هذا الموضع وحدي؟ فعاتبه الله حين سكن إلى جبرئيل فقال: {لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ} وقال أيضاً يهدى بك الخلق الى الطريق المستقيم وهو الطريق الى الحق من جعله امامه قاده الى الخلق ومن لم يقتد به فى طلب الطريق الى الحق ضل فى طلبه واخطأ طريق رشده.

{هُوَ ٱلَّذِيۤ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوۤاْ إِيمَاناً مَّعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً}

قوله تعالى {هُوَ ٱلَّذِيۤ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ} ما حرم الله المؤمنين من رشاش بحار معرفته وانوار قربه بل خصهم بما خص به الانبياء عليه السّلام فى اوايل احوالهم وتلك السكينة وهو وقوع نور المشاهدة على اسرارهم فقويت به فى تراكم بوادى الواردات الغيبية وامتحانات إلهية وبذلك النور يزيد انوار ايمانهم قال الله فى موضع أخر فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين والسكينة شهود وكشف الجمال فى قلوب اهل الكمال والبصيرة تورث فى اسرارهم الانس والبصيرة كشف الجلال فى قلوب العارفين فيبصرون به نوادر الغيوب وعجايب القلوب لذلك قال {لِيَزْدَادُوۤاْ إِيمَاناً مَّعَ إِيمَانِهِمْ} وذلك الايمان هو البصيرة قال الواسطى البصيرة مكشوفة والسكينة مستورة الا ترى الى قوله هو الذى انزل السكينة إلخ؟ فبالسكينة ظهرت البصيرة والسكينة هداية والبصيرة عناية واذا اكرم العبد بالسكينة يصير المفقود عنده موجودا والموجود مفقوداً سئل بعضهم ما اوّل ما كشف الله به عباده قال المعارف ثم الوسائل ثم السكينة ثم البصائر فلما كاشفه الحق بالبصائر عرف الاشياء بما فيها من الجواهر كابى بكر رضى الله عنه ما اخطأ فى نطق قال جعفر سمعت الجد يقول ليسعوا الى الايقان والى مشاهدته بعين القلب فكانت هذه المعرفة زيادة على المعرفة الاولى ما غاب عن العبد بما شاهدت القلوب بالايقان وقال سهل هى نور اليقين يسلكون به الى عين اليقين وعين اليقين هى التى تدل على الحقائق وهى حق اليقين وقال بعضهم السكينة يقذف الله فى قلوب اوليائه يسكن به نفس اوليائه عن المعارضات قال

الاستاذ السكينة ما يسكن اليه القلب من البصائر والحجج فيرتقى القلب بوجوده عن حد الفكرة والسير الى روح اليقين وثلج الفؤاد فيصير العلوم ضرورية هذا للخواص واما عوام المؤمنين فالمراد منه السكون والطمانينة واليقين قوله تعالى {وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ} جنوده هم سماوات ارواح العارفين وقصور ارض قلوب المحبين وأنفاسهم جنوده تنتقم بنفس منهم من جميع أعدائه فيقهرهم، وذلك أن واحداً منهم يضيق صدره من اعداء الله فبان انه يحترق بها أهل الضلالة الا ترى كيف قال سكران الطور حين دعا على الكفرة ربنا اطمس على اموالهم واشد وعلى قلوبهم فصاروا حجارة محماة وكيف قال سيد البريات فى وجوه الكفرة حين قال **" شاهت وجوههم "** فانهزموا باذن الله وكذا حال كل صديق مع الله يوقع نيران الهلاك بين الضلال بنفس واحد فيهلكوا باقل من لمحة كما دعا نوح على قومه فقال لا تذر على الارض من الكافرين دياراً فهلك به اهل الارض جميعا الا من أمن وكل ذرة من العرش الى الثرى جنوده حتى لو سلط نملة على حية عظيمة لتدمرها ولو سلط بعوضة على الاكوان جميعا لخربتها بقوة الله الا يرى كيف قال عليه السّلام " لله جنود منها العسل " وهذا محل الانفراد بالله والتوكل على الله فانه عون كل ضعيف وحسب كل عاجز قال سهل جنوده مختلفة فجنوده فى السماء الملائكة وجنوده فى الارض الغزاة وايضا جنوده فى السماوات الانبياء وفى الارض الاولياء وايضا جنوده فى السماوات القلوب وفى الارض النفوس قال بعضهم ما سلط الله عليك فهو من جنوده ان سلط عليك نفسك اهلك نفسك بنفسك وان سلط عليك جوارحك وبجوارحك وان سلط نفسك على قلبك قادتك فى متابعة الهوى وطاعة الشيطان وان سلط قلبك على نفسك وجوارحك زمها بالادب فالزمها العبادة وزينها بالاخلاص فى العبودية وهذا تفسير قوله ولله جنود السماوات والارض.

{إِنَّآ أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً}

قوله تعالى {إِنَّآ أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً} اى شاهداً على توحيدهم ومعرفتهم ومحبتهم وولايتهم وبنور الله على قلوبهم واسرارهم مبشرا يبشرهم بالوصال ورؤية الجمال ونذيرا من العتاب والحجاب وايضا شاهداً للعارفين يدا من الحق لهم ليروا من مشاهدته انوار جمال الحق ومبشراً للمحبين يبشرهم بالوصال الى قرب حبيبهم بلا علة ونذيراً للمقبلين لئلا يميلوا الى غيره قال سهل شاهدا عليهم بالتوحيد ومبشرا لهم بالمعرفة والتأييد ونذيرا محذرا اياهم البدع والضلالات قال ابن عطاء شاهدا علينا ومبشرا لنا نذيرا عنّا وداعياً الينا وانت الماذون فى الكل لانك امين على الكل ولا يطيق هذه المراتب الا الامناء فانك الامين حق امين.

{لِّتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً}

قوله تعالى {لِّتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً} اى جعلك شاهداً لهم ليومنوا بالله ورسوله اى ليشاهدوا باسرارهم مشاهدة الله ويدركو فى محل الجلال والجمال ويعرفوا قدرك فى قدرى وقدرى فى قدرك حيث سرت مراتى اتجلى منك لهم لذلك قال عليه الصلاة والسّلام **" من رانى فقد راى الحق "** فليقرروا امرى فيك ببذل وجودهم ويوقروك بما البستك وقارى وهيبتى ويوقروا كلامى وخطابى الذى انزلت عليك بنعت المتابعة ويقدسونى من الاضداد والانداء وعن ان يجد احد سبيلا الى كنه معرفتى وجلال قدرى اول الخطاب توحيد بقوله لتومنوا بالله وهو مقام الجمع ثم مقام التفرقة بقوله ورسوله ثم رؤية الصفات فى الفعل وهو مقام الالتباس بقوله وتعزروه وتوقروه ثم افراد القدم من الحدوث بقوله وتسبحوه فاول الخطاب والباقى واحد فى معانى التنزيه والتوحيد قال سهل لتومنوا تصديقا بما جاء به وتعزروه حقه فى قلوبكم وطاعته على ابدانكم.

{إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً}

قوله تعالى {إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ} ذكرت تحقيق هذه الأية فى قوله لتومنوا بالله ورسوله وصرّح الله ما ذكرنا فى هذه الأية حيث بين امر عين الجمع وقام الالتباس وظهور العين وظهور جمع الجمع حين جعل نبيّه مرأة لظهور ذاته وصفاته وهو مقام الاتصاف والاتحاد بدأ نور الذات فى نور الصفات وبدأ نور الذات والصفات فى نور الفعل فصار هو هو اذ غاب الفعل فى الصفة وغاب الصفة فى الذات ومن ههنا ادعى الحلاج قدس الله روحه حيث قال انا الحق وقال سلطان العارفين ايضا من هاهنا سبحانى سبحانى وقال ابو سعيد بن ابى الخير ليس فى الجنة غير الله وأنشد الشبلى فى هذا المعنى

تباركت خطراتى فى تعالاتى فلا اله اذا انكرت والاتى

قال الواسطى اخبر الله تعالى بقوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ان البشرية فى نبيه صلى الله عليه وسلم عارية واضافه دون الحقيقة وقال اظهر النعوت فى محمد صلى الله عليه وسلم فقال {إِنَّ ٱلَّذِينَ} الأية وقال الحسين لم يظهر الحق تعالى مقام الجمع على احد بالتصريح الا على اخص اسمه واشرفه فقال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله اسقط الوسائط عنه تحقيق الحقائق فابقى رسومها وقطع حقائقها فمن بايع النبى صلى الله عليه وسلم بايع الله على الحقيقة فان تلك بيعة الله لان يده فى ذلك البيعة يد عارية قال القاسم النصر ابادى فى وقت الاستنفار إلى الروم ها قد ظهرت صفة البيعة فهل من راغب فيها بيعة بلا واسطة ان الذين يبايعونك الخ قوله تعالى {يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ} زيادة التصريح فى مقام عين الجمع ورسمه ان سنته القديمة غالبة على علل العبودية قال بعضهم منة الله عليهم فى الهداية الى هذه البيعة اعظم عليهم من بيعتهم قال الشبلى فى هذه الأية من صحت احواله واستقامت افعاله اخبر الله عنه بعبارة الجمع كما عبّر عن المصطفى صلى الله عليه وسلم حين استقام مع الحق فى كل اوصافه اخبر الله ان بيعته بيعة الحق وطاعته طاعة الحق فقال ان الذين يبايعونك الأية قال الاستاذ فى هذه الأية تصريح بعين الجمع كما قال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى.

{لَّيْسَ عَلَى ٱلأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلاَ عَلَى ٱلأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلاَ عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلأَنْهَارُ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَاباً أَلِيماً}

قوله تعالى {لَّيْسَ عَلَى ٱلأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلاَ عَلَى ٱلأَعْرَجِ حَرَجٌ} ان الله ذكر أقواماً من المحبين والعارفين بالرمز فى هذه الأية ظاهرها مع العموم وباطنها مع الخصوص كما قال عليه الصلاة والسّلام **" للقرآن ظهر وبطن وحد ومطلع "** ان الاعمى هٰهنا من طمسه سبحات وجهه حين عاين لقلبه وروحه ظهر عماه اذ لا يرى غير الله وعميه الحقيقى ان لا يطيق ان ينظر بطون الازل والغيب وغيب الغيب وهذا سر قوله عليه الصلاة والسّلام فى وصف جمال الحق **" حجابه النور لو كشف لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه "** فجعله معذورا ان لا يدرك حق الحقيقة وحقيقة الحق اذ يستحيل ان يحيط الحدث بالقدم وان كان واجبا معرفة الكل من حيث الحقوق لا من حيث التوحيد وايضا هو معذور باستعمال الرخص والدخول فى الرفاهية والاعرج من عرج سره وروحه من السير فى ميادين الازلية والابدية اذ كان عرجا بضرف سيوف الوحدة ووصول اعجاز القهريات اى هو معذور حين جلس على بساط الانس ولم يسر فى ميادين القدس فان هناك طوفان الكبرياء وسطوات العظمة والبقاء وهذا الاعرج معذور اذ لم يات من مقام المشاهدة الى مقام المجاهدة والمريض هو الذى اسقمه محبة مشاهدته وروية جماله فهو معذور اذ باشر

الروحانيات مثل السماع واستعمال الطيب والنظر الى المستحسنات فان مداواته تكون ايضا من قبيل العشق والمحبة لان العشق امرضه فايضا يداويه بالعشق كما قيل

تداويت من ليلى بليلى من الهوى كما يتداوى شارب الخمر بالخمر

فهولاء اهل المشاهدات لا اهل المجاهدات والرسومات قال الاستاذ من كان له عذر فى المجاهدة مع النفس فان الله يحب ان توتى رخصه كما يحب ان توتى عزائمه.

{لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً}

قوله تعالى {لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ} رضى الله عنهم فى الازل وسابق علم القدم ويبقى رضاه الى ابد الابد لان رضاه صفته الازلية الباقية الابدية لا يتغير بتغير الحدثان ولا بالوقت والزمان ولا بالطاعة والعصيان فاذا هم فى اصطفائيته باقون الى ابد الابد لا يسقطون من درجاتهم بالزلات ولا بالبشرية والشهوات لان اهل الرضا محروسون برعايته لا يجرى عليهم نعوت اهل البعد وصاروا متصفين بوصف رضاه فرضوا عنه كما رضى عنهم قال الله رضى الله عنهم ورضوا عنه وهذا بعد قذف انوار الانس فى قلوبهم بقوله فانزل السكينة عليهم قال ابن عطا رضى الله عنهم فارضاهم واوصلهم الى مقام الرضا واليقين والطمأنينة فانزل الله السكينة عليهم ليسكن قلوبهم اليه.

{هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْيَ مَعْكُوفاً أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُ وَلَوْلاَ رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِّنْهُمْ مَّعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَآءُ لَوْ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً}

قوله تعالى {وَلَوْلاَ رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَاتٌ} انظر كيف شفقة الله على المؤمنين الذين يراقبون الله فى السراء والضراء ويرضون ببلائه كيف حرسهم عن الخطرات وكيف اخفاهم بستره عن صدمات قهره وكيف جعلهم فى كنفه حتى لا يطلع عليهم احد وكيف يدفع ببركتهم البلاء عن غيرهم وفى الأية رمز اعلام رعاية الكبرياء للمريدين قال سهل المؤمن على الحقيقة من لا يغفل عن نفسه وقلبه يفتش أحواله ويراقب اوقاته فيرى زيادته من نقصانه فيشكر عند رؤية الزيادة ويتضرع ويدعو عند النقصان هؤلاء الذين يدفع الله بهم البلاء عن اهل الارض والمؤمن من لا يكون متهاوناً بأدنى التقصير فان النهاران بالقليل يستجلب الكثير قوله تعالى {فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ} سكينة الرسول كشف القدس وسكينتهم نزول قلوبهم منازل الانس وكلمة التقوى كلمة الله التى سبقت فى الازل انهم اهل السعادة لا اهل الشقاوة وتلك الكلمة بقيت بنعوتها وانوارها فى قلوبهم {وَكَانُوۤاْ أَحَقَّ بِهَا} لانهم سابقون بها فى الازل من غيرهم الذين حجبهم الله من رؤية نورها وكانوا اهل الكلمة من حيث الاصطفائية اذ نزلت عندليب التوحيد من سماء التفريد على اغصان ورد قلوبهم فترنمت بالسنتهم الصادقة من بطنان افئدتهم بكلمة التقديس والتوحيد قال ابو عثمان كلمة التقوى كلمة اليقين وهو شهادة ان لا اله الا الله الزمها الله السعداء من اوليائه المؤمنين وكانوا احق بها فى علم الله اذ خلقهم لها وخلق الجنة لاهلها قال الواسطى كلمة التقوى صيانة النفس من المطالع ظاهرا وباطنا قال الجنيد فى قوله وكانوا احق بها واهلها من ادركته عناية السبق فى الازل جرى عليه عيون المواصلة وهو احق بها لما سبق اليه من كرامته الاول.

{لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لاَ تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُواْ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَلِكَ فَتْحاً قَرِيباً}

قوله تعالى {لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ آمِنِينَ} اشارة الأية مع المشتاقين الى مشاهدة الحق بانهم يدخلون حرم الربوبية امنين عن جريان العبودية عليهم أمنين من فعل الحجاب بعد كشف النقاب والاستتار وقع على المشية الازلية السابقة بحسن العناية لهم وفى نفس الأية انه لو يريد ان يلبسهم وصفهم الصمدية حتى لا يفنوا فى الوحدانية لقدر وهو هكذا يفعل لكن رمز الاستتار يورث هيبة الحق اذ صار عروس القدر غير منكشف لاهل الحدث ادب الجمهور برؤية الله مع رؤية القدر السابق حتى لا يسقط عنهم شروط الهيبة والمراقبة سئل سهل عبد الله ما هذا الاستتار من الله قال تاكيداً فى الافتقار اليه وتأديباً لعباده فى كل حال ووقت وتنبيها ان الحق اذا استثنى مع كمال علمه ان لايجوز له من غير استثناء مع قصور علمه.

{هُوَ ٱلَّذِيۤ أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيداً}

قوله تعالى {هُوَ ٱلَّذِيۤ أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ} كان بنفسه ابلغ الهداية للخلق فإنه مصارف أياته وبرهانه قال الله ولتكون أيه للمؤمنين معه نور الصفة لانه كان قلبه مشكاة نور القرأن قال الله مثل نوره كمشكاة وقال نزله على قلبك ودينه بيان معرفة الله والأداب فى حضرته وبهذه الصفة شهد الله انه ارسله بهذه الاوصاف واثبت رسالته بشهادته بقوله {وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيداً مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ} شهادته ازلية شهد على اصطفائيته فى الازل ثم وصف اصحابه ومتابعيه الى يوم القيامة باختصاصات شريفة واخلاق كريمة وعلامات صحيحة وأداب جميلة بقوله {وَٱلَّذِينَ مَعَهُ} اى معه فى الازل باصطفائية الولاية بنعت الارواح لا برسم الاشباح ومن خاصية صفتهم انهم اهل الهيبة والغلبة على اعداء الله والرحمة والكرم مع اولياء الله قال الله {أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ} ثم زاد فى وصفهم بقوله {تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً} راكعين على بساط العبودية من رؤية انوار العظمة ساجدين على بساط الحرمة من رؤية الجمال يطلبون مزيد كشف الذات والدنو والوصال والبقاء مع بقائه بغير العتاب والحجاب وهذا محل الرضوان الاكبر بقوله {يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَاناً} ثم وصف وجوههم ان يتلألأ منها انوار مشاهدته التى انكشفت لهم فى السجود حين خضعوا فى ملكوته من رؤية عظائم جبروته بقوله {سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ} ثم وعدهم بنيل مرادهم من وصاله وكشف جماله لهم ابد الابدين بلا وحشة ولا فترة فى أخر السورة بقوله {وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً} ايمانهم رؤية نور الغيب بالغيب وتصديق الغيب برؤية الغيب وعملهم الصالح الخروج من الحدثان شوقا الى جمال الرحمن ومغفرة الله لهم انه غفر لهم تقصيرهم فى العبودية بان يجلسهم على بساط قربه ويلبسهم لباس نور وصله ويتوجهم بتاج المحبة ويسقيهم من شراب الدنو والزلفة قال الله سبحانه وسقاهم ربهم شرابا طهورا قال القاسم فى قوله ارسله بالهدى ودين الحق ارسل الرسول وعظم حرمته باضافته الى نفسه فمن لم يعظم من عظمه الله فهو لقلة معرفته بعظمة الله ارسله مبينا للشريعة مبينا احاكمه داعيا اليه وجعل طاعته طاعته لم ينفصل الرسول عن الحق فى الايجاب والنفى والبلاغ والمشاهدة ولم يتصل به من حيث الحقيقة وسئل الحسين متى كان محمد صلى الله عليه وسلم نبيا وكيف جاء برسالته فقال نحن بعد فى الرسول والرسالة والنبى والنبوة اين انت عن ذكر من لا ذاكر له فى الحقيقة الا هو وعن هوية من لا هوية له الا بهويته وأين كان النبى عن نبوته حيث جرى العلم بقوله محمد رسول الله والمكان عليه والزمان عليه فاين انت عن الحق والحقيقة ولكن اذا اظهر اسم محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة عظم محله بذكره له بالرسالة فهو الرسول المكين والسفير الامين جرى ذكره فى الازل بالتمكين بين الملائكة والانبياء على اعظم محل واشرف حال قال سهل فى قوله سيماهم فى وجوهم من اثر السجود

المؤمن وجهه الله بلا فناء مقبلا عليه غير معرض عنه وذلك سيما المؤمنين وقال عامر بن عبد قيس كاد وجه المؤمن يخبر عن مكنون عمله وكذلك وجه الكافر وذلك قوله سيماهم فى وجوههم وقال بعضهم ترى على وجوههم هيبته لقرب عهدهم بمناجاة سيدهم قال ابن عطا ترى عليهم خلع الانوار لايحة وقال عبد العزيز المكى ليس هى التحولة والصفوة لكنه نور يظهر على وجوه العابدين يبدو من باطنهم على ظاهرهم يتبين ذلك للمؤمنين ولو كان ذلك فى زنجى او حبشى والله اعلم.

049 سورة الحجرات

{يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}

{يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ} هذا وعيد لمن حكم بخاطره بغير علم بالفرق بين الالهام والوسواس والكشف والخيال وهواجس النفس وخطاب العقل ولسان السر والنور يخردل من خزفات خاطره ويحكم بها من الجهل بكلام الله وسنة رسوله ويلزم المستمعين من ابناء جنسه انها هى الحق ومقصوده الرياء والسمعة فاذا قال احد ما قال الله ورسوله لا ينفك عما انتحله من القاء العدو وحديث النفس فيلزم عليه وعيد الحق وتحذيره بقوله {وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ} عن عذاب البعد وعما يقوله فانه تعالى سميع لقوله ويجازيه بان يجرم عليه مقالة الحكمة عليم بنيته الكاذبة ويجازيه بالنّار والشنار ولا يخلو الانسان من هذه العلل النفسانية الشيطانية وان كان صديقا فانها مواضع الامتحان من قهر الله الذى قهر به عباده وفيه من الادب للمريدين ان لا يتكلموا بين يدى شيوخهم خاصة انهم يتكلمون بالمعارف فانه سبب سقوطهم من اعين الاكابر قال سهل لا يقولوا قبل ان يقول واذا قال فاقبلوا منه منصتين له مستمعين اليه واتقوا الله فى امهال حقه وتضيع حرمته ان الله سميع لما يقولون عليم بما يعلمون قال بعضهم لا تطلبوا وراء منزلته منزلة.

{يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَرْفَعُواْ أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلاَ تَجْهَرُواْ لَهُ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ} * {إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَـٰئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ}

قوله تعالى {يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَرْفَعُواْ أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ} اعلمنا الله سبحانه بهذا التاديب ان خاطر حبيبه من كمال لطافته ومراقبته جمال ملكوته كان يتغير من الاصوات الجهرية وذلك من غاية شغله بالله وجمع همومه بين يدى الله فاذا صوت احد بالجهر عنده خاصة ان يكلم كان يتاذى قلبه من صوته ويضيق صدره من ذلك كانه يتقاعد سره لحظة عن السير فى ميادين الازل والابد فخوفهم من ذلك فان تشويش خاطره عليه الصلاة والسّلام سبب بطلان اعمالكم {أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ} فان من العرش الى الثرى لا يزن عنه خاطره ذرة واجتماع خاطر الانبياء والاولياء لمحة احب الى الله من اعمال الثقلين وفيه حفظ حرمة رسول الله وتاديب المريدين بين يدى اولياء الله قال ابن عطا زجر عن الاذى لئلا يتخطى احد الى ما فوقه من ترك الحرمة وقال سهل لا تخاطبوه الا مستفهمين قال الاستاذ امرهم بحفظ حرمته ومراعاة الادب فى خدمته وصحبته ثم وصف الله المتادبين باداب الله انهم اهل التقوى الذى هو نور من الله فى قلوبهم فقدس سرائرهم من العجب والخطرات المذمومة وانهم ينظرون بذلك النور عظم حرمات حبيبه صلى الله عليه وسلم وما شرفه الله به من المنازل السنية والدرجات العلية بقوله {إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ} ثم بين ان لهم مغفرة بانهم مستورون

عن اعين الشياطين محفوظون من مكائدهم بما من الله عليهم من رعايته وعنايته وكشف مشاهدته بقوله {لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ} قال الحسين من امتحن الله قلبه بالتقوى كان شعاره القرأن ودثاره الايمان وسراجه التفكر وطيبه التقوى وطهارته التوبة ونظافته الحلال وزينته الورع وعلمه الأخرة وشغله بالله ومقامه مع الله وصومه الى الممات وافطاره من الجنة وجمعه الحسنات وكنزه الاخلاص وصمته المراقبة ونظره المشاهدة.

{وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}

قوله تعالى {وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ} شكا الله عن ترك أداب بعضهم فى صحبة رسوله وبين ان الصبر فى حفظ حرمته سبب نيل درجاتهم فى الدنيا والأخرة قال ابو عثمان الادب عند الاكابر وفى مجالس السادات من الاولياء يبلغ بصاحبه الى الدرجات الاعلى والخير فى الاول والعقبى الا ترى الله بقوله ولو انهم صبروا الخ.

{وَٱعْلَمُواْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ ٱلأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ أُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلرَّاشِدُونَ} * {فَضْلاً مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}

قوله تعالى {وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ} جعل قلوبكم مستعدين لقبول معرفته ثم قذف فيها انوار قربه وزينها بنقوش محبته زين عروس التوحيد بزينة المشاهدة فى اعين ازواجهم وجذبها به الى بساتين الغيب حتى رأوا لطائف بره وعجايب ملكه وملكوته ثم منّ عليهم بان بغضهم العصيان والقسوة بتكريهه اليهم كما ان حببهم اعمال الايمان بتحبيبه اليهم بغير علة ولا سبب بل فضلا ومنّة حيث ارشدهم الى نفسه وحبب اليهم قربه ووصاله بقوله {أُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلرَّاشِدُونَ} قال سهل حبب اليكم العمل باوامر الايمان وزين فى قلوبكم تلك الاوامر ثم زاد فى تاكيد ما ذكرنا ان ذلك الرشد وحب الايمان فضل منه وكرم بقوله {فَضْلاً مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً} فضله اصطفائيتهم فى الازل ونعمته قربه ومعرفته قال سهل تفضل الله عليهم فيما ابتداهم به وهداهم اليه من انواع القرب والزلفة قال الواسطى المؤمن يكره العصيان ولكن يغيب عن شاهده ليغلب عليه شواهد شهوته فيأتيها وذلك انقاذ قضيته وتنبيه على ضعفه.

{وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى ٱلأُخْرَىٰ فَقَاتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيۤءَ إِلَىٰ أَمْرِ ٱللَّهِ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوۤاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ}

قوله تعالى {وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا} اشارة الحقيقة فى الأية ان وقائع الغيب عند كشوفها فى صدور الاولياء على خلاف مذاق الروح والقلب والعقل والسر لوجود اتيانها من الغيب بالبديهة فبعضها للروح وبعضها للسر وبعضها للعقل وبعضها للقلب فما وقع فى السر فهو اعظم مما وقع على الروح وما وقع على الروح أعظم مما وقع على القلب وما وقع على القلب اعظم مما وقع على العقل لان واقعة السر كشف الاولية والأخرية من الازل والابد ونوادره الشطح والعلم المجهول وما وقع على الروح من كشف الجمال والجلال وعجايبه الشوق والمحبة والسكر والانبساط وما وقع على القلب من كشف العظمة ولطائفه الهيبة والاجلال وعلوم الصفات وحكم الربوبية وما وقع على العقل من كشف نور الافعال ونتائجها الاذكار والافكار والمعاملة والعبودية وهذه الأحكام عند اربابها مختلفة باختلاف كواشفها ولبعضها على بعض

معارضة من جهة غرائبها فاصلاح بينهم لا يكون الا بالكتاب والسنة وموازينهما لان يعلمها بفرق بيان موارد الاسرار وعجايب الانوار قال الله تعالى تبيانا لكل شئ وهدى ورحمة وقال ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين أي اصلحوا شانكم فى سر المقامات والاحوال بكلام الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لتستقيموا فى شرايع المعارف قال سهل فى هذه الأية هو الروح والقلب والعقل والطبع والهوى والشهوة فان بغى الطبع والهوى والشهوة على العقل والروح والقلب فليقاتله العبد بسيوف المراقبة وسهام المطالعة وانوار الموافقة ليكون الروح والعقل غالبا والهوى الشهوة مغلوبا.

{إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}

قوله تعالى {إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ} افهم أيها العاقل ان الله سبحانه خلق الارواح المقدسة من عالم الملكوت والبسها انوار الجبروت فموارد‌ها من قربه مختلفة لكن عينها واحدة وخلق هياكلها واشباحها من تربة الارض التى اخلصها من جمالها وزينها بنور قدرته ونفخ فيها تلك الارواح وجعل بين الارواح والاجسام والنفوس الامارة التى ليست من قبيل الارواح ولا من قبيل الاجسام وجعلها مخالفة للارواح ومساكنها فارسل الله عليها جند العقول ليدفع بها شرها فاذا امتحن الله عباده المؤمنين هيج نفوسهم الامارة لينظروا حقائق درجاتهم من الايمان والأخرة فامرهم ان يعينوا العقل والروح والقلب على النفس حتى تنهزم لان المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضهم بعضا ثم بين ان فى الاصلاح بين الاخوان الفلاح والنجاة اذا كان مقروناً بالتقوى الذى يقدس بواطن من البغى والحسد بقوله {وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} فاذا فهمت ما ذكرت علمت ان حقيقة الاخوة مصدر الاتحاد فانهم كنفس واحدة لان مصادرهم مصدر واحد وهو أدم عليه السّلام ومصدر روح أدم نور الملكوت ومصدر جسمه تربة الجنة فى بعض الاقوال لذلك يصعد الروح الى الملكوت والجسم الى الجنة كما قال عليه الصلاة والسلام **" كل شئ يرجع الى اصله "** قال ابو بكر النقاش سالنا الجنيد عن الاخ الحقيقى فقال هو انت فى الحقيقة الا انه غيرك فى الهيكل وقال ابو عثمان الحيرى اخوة الدين اثبت من اخوة النسب فان اخوة النسب يقطع بمخالفة الدين وخوة الدين لا تقطع بمخالفة النسب.

{يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيراً مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلاَ تَجَسَّسُواْ وَلاَ يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ}

قوله تعالى {يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيراً مِّنَ ٱلظَّنِّ} بين الله سبحانه ان اكثر الظنون يؤول الى الفساد وانها عينها ماثمة لانها من قبل النفس الامارة التى ليس لها النظر الى العيوب فتهيم فى المخائيل الشيطانية وذلك ان الشيطان يلقى فيها عيب المؤمنين ويهيجها بظنون مختلفة وبين سبحانه ان بعض الظن حقيقة اذا كان ليس من قبل النفس بل يكون ذلك من رؤية القلب ما جرى فى الغيب فيتفرس بنور اليقين ولذلك وصف المؤمنين بذلك بقوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم قال ابن شمعون الظن ما يتردد فى النفس من حيث املها باستدلالها على خطها بوصفها فيتردد ولا يقف فيمكن من الإيواء اليه فما كان هذا وصفه فهو ظن.

{يٰأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوۤاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عَندَ ٱللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}

قوله تعالى {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عَندَ ٱللَّهِ أَتْقَاكُمْ} اى ليس الكريم من يكون ذا نسب ان الكريم من عرف الله وهابه وخضع له وعرف نفسه انه خلق من التراب وما للتراب وربّ الارباب ولا يفتخر بنفسه على احد بل الفخر بالله الا ترى الى قوله عليه الصلاة والسّلام **" انا سيد ولد أدم ولا فخر "** قال جعفر الكريم هو المتقى على الحقيقة والمتقى المنقطع عن الاكوان الى الله.

{قَالَتِ ٱلأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَـٰكِن قُولُوۤاْ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ لاَ يَلِتْكُمْ مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}

قوله تعالى {قَالَتِ ٱلأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَـٰكِن قُولُوۤاْ أَسْلَمْنَا} الاسلام ظاهر العبودية والايمان مشاهدة الربوبية ومحله القلب بقوله {وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ} والاسلام الحقيقى بنعت الخضوع واستعمال الامر لا ينفك من الايمان فان اصله الايمان وهو متولد منه امّا ما يكون بالتقليد والاعراض فهو اوصاف اهل النفاق قال سهل ليس فى الايمان اسباب انما الاسباب فى الاسلام والمسلم محبوب الى الخلق والمومن غنى عن الخلق.

{يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواْ قُل لاَّ تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسْلاَمَكُمْ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**}** * {إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ وَٱللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}

قوله تعالى {يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواْ قُل لاَّ تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسْلاَمَكُمْ} نفى الله سبحانه المنة عن الحدثان اذ لا يصلح ان يكون لاحد قدرة بانشاء شئ من نفسه فاذا بين ذلك صرف المنة الى نفسه بان له المنة الازلية حيث اوجد الخلق بلا ملة بل فضلاً ورحمة منه فمن اقبل اليه يرجع نفعه اليه لان ساحة الكبرياء منزهة عن علل الخليقة والعجب ان يكون الحدث محل منته القديمة ومنته لا يحتمل غيره قال الواسطى لفظة المنة فى محل التلبيس لان العباد ان لم يصحبهم رؤية المنة هلكوا ولان رؤية المنة حجاب كبير وفى رؤية المنة استدراج عظيم وكيف وهو لا يمن على احد يعرفه وانما المن على من حجبه ذكر المنن جواب فى الحقيقة لمن من عليه الا ترى الى قوله يمنون عليك وفي كرمه لا يجوز المنة على احد من الناس اذ المنة تقع على من هو خارج من ملكه فالمن على شيه تستحيل وما عملت ان الكلام فى الحقيقة لا يمن لا سيما اذا كان الممنن عليه من خدمه قال الحسين فى قوله بل الله يمن عليكم هذا جواب لما سلف من قولهم لا ان احدا يستطيع حمل منته فكيف بمن على من لا خطر له عنده ولا اثر منه عليه واعجب منه ان لا يمن على احد الا بالمخلوق ولا وزن للكون عنده فكيف بمن لا وزن له على احد عجبت من مقالة اكابر المشايخ بأن منة الله على العبد حجاب ومكر ان ارادوا بالمنة الفعل واصطناع الكريم يكون ذلك مكراً لأن العبد اذا كان فى رؤية النعمة فهو محجوب من رؤية المنعم وان ارادوا بالمنة صفته الازلية بانه منان على كل ذرة من العرش الى الثرى فان ذلك ليس بحجاب اذ منا نيته كشوف وصفه بنعت تعريف نفسه لعباده ليعرفوه بالصفة لا بالغير ولذلك قال الجنيد قدس الله روحه لمن من العباد تفزيع وليس من الله تفزيع وانما هو من الله تذكير النعم وحث على شكر المنعم ثم بين سبحانه ان المتكلفين باسلامهم على حبيبه عليه الصلاة والسلام من جهلهم بالله وبانفسهم اذ ليس لهم منة لانهم عجزه انفسهم والمنة لمن هو منزه عن الخلل والنقصان وهو محيط بكل ذرة بعلم ازلى ويعلم حقائق الاشياء اذ هو موجدها بقوله {إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ وَٱللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} ليس له غيب اذ الغيب شئ مستور وجميع الغيوب عيان الله وكيف يغيب عنه وهو موجدة يبصر ببصره القديم ما كان وما لم يكن اذ هناك العلم والبصر واحد.

050 سورة ق

{قۤ وَٱلْقُرْآنِ ٱلْمَجِيدِ}

{قۤ} اقسم الله سبحانه بذاته وصفاته قاف قاف كبرياء قدمه الذى هو اصل الاصل واصل كان اصل {وَٱلْقُرْآنِ ٱلْمَجِيدِ} الذى هو خبر عن جميع الذات والصفات المشتمل على حكميات الافعال المقدس عن تغائر الازمنة والدهور كشف بيان ما يقع لارواح العارفين واسرار الواصلين وقلوب المحبين وعقول الصديقين وصدور المقربين ظاهره ظاهر البيان من حيث العبودية وباطنه باطن العيان من حيث الربوبية وحرف القاف كناية عن كل اسم فيه القاف مثل القديم والقادر والباقى والقيوم والقوى والقاهر والمقتدر والقريب اى بقربى من قلوب العارفين وقرب ارواحهم واسرارهم من مشاهدة بقائى وقدمي وبقصد كل ذى قصد بنعت الارادة والشوق الى مشاهدتى وايضا اى بقيامى على كل ذرة من العرش الى الثرى وبقيامهم بقيوميتى الى الابد وايضا اى بالقلم القادري الذى رقم القرأن على اوراق لوح الملكوت وايضا اى بحرقة قلوب العاشقين والشائقين والمشتاقين الى جمالى والقرأن الذى يشوقهم الى قربى وايضا اى بقسمى الاصطفائية لانبيائى واوليائى المقربين فى سوابق علوم قدرى انا اقرب الى قلوب الفرّارين منى من عروق قلوبهم أكشف بكشف جمالى قساوة قلوبهم واقربّهم منى حتى يشتاقوا الىّ ايضا بقربك منى ما محمد يا قرة عيون الانبياء والاولياء والمرسلين والعارفين والصديقين وما انزلت اليك من القرأن المجيد قف عند قرام كبريائى ولا تغص فى قاموس قلزم قدمى حتى لا تستغرق فى قعر بحر بقائى فينقطع منك قوافل الحدثان ويبقوا عن محل القربان بل قف فى مقابلة فم جمال لتشرب قهوات ودادى وعشقى فى مشاهدة يرقان جلالى وتبقى ببقائى وتلقى عجائب قرأنى المجيد على قلوب القائمين فى مقام الاستقامة يا فهم انما يتعلق بحرف القاف ما يكون فيه القاف من جميع كلمات الله وما كان وما يكون فى افعاله فهذا القاف القسم عليه رمز جميعا فانا قال سبحانه {قۤ} اعلم بذلك حبيبه صلى الله عليه وسلم جميع معانيها من خير الذات والصفات والافعال وهو عرف بالله ما قال الله فيه باقل لمحة فانها تنبئ عن جميعه أو هذا رمز بين المحب والحبيب الا ترى كيف انشد العاشق لمعشوقه

فقلت لها قفى   قالت لى قاف

فكنت عن الوقوف بعاشقها والمعانى التى فيه بحرف القاف وهو فهم بها عنها ما كان فى خاطرها من الوقوف على مراد عاشقها فاذا قال سبحانه ق والقرأن المجيد فعلم عليه الصلاة والسلام وسر ما بين الخافقين وما يصل اليه فى ليلة المعراج من الحق من الدنو فيما بين قاب قوسين من القرب وكشف النقاب.

{بَلْ عَجِبُوۤاْ أَن جَآءَهُمْ مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَافِرُونَ هَـٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ}

{بَلْ عَجِبُوۤاْ أَن جَآءَهُمْ مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ} اى بهذين القسمين عجبوا اقرباؤك انك من بين البريات تكون عامل امانات الذات والصفات وانت منذرهم وانت منهم بالظاهر {فَقَالَ ٱلْكَافِرُونَ هَـٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ} اى شئ عجيب اذ ظهر انوار القدم مما خرج من العدم ولو يعلمو ان الله سبحانه اصطفاه من بين البرية لحمل امانة رسالته وكشف جماله وقربته قال سهل قسم بقوته وقدرته وقال ابن عطا اقسم بقوة قلب حبيبه صلوات الله وسلامه عليه حيث حمل الخطاب والمشاهدة ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله وقال سهل فى قوله والقرأن المجيد المشرف على سائر الكلام وقال الحسين المطهر لمن اتبعه عن دنس الاكوان وهواجس الاسرار.

{تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ}

قوله تعالى {تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ} بين الله سبحانه انه بجلاله وقدره اظهر نوره مشكاة السماوات والارض وبرز بنوره من نيران السماوات ومن الجبال والبحار والاشجار وجميع المستحسنات لبصائر العارفين الراجعين اليه بنعت الشوق والمحبة ويريهم تلك الانوار ليزيد علمهم ومعرفتهم به ويجدد عليهم أذكار نعم مشاهدته قال سهل اعتباراً واستدلالاً لأعلى توحيدهم لربهم وشكرهم له وذكراً لمن كان له قلب حاضر مع الله وعلمه يكتسب به علم الشرع لكل عبد منيب اى مخلص القلب بالتوبة الى ربه وادامة الذكر له بواجباته وقال الحران المنيب المجيب القريب قال بعضهم التبصرة معرفة من الله عليه والذكرى عدها على نفسه فى كل حال وأوانِ ليشتغل بالشكر فيما عومل به عن النظر الى شئ من معاملته.

{وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكاً فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ}

قوله تعالى {وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَارَكاً} زاد تذكير نعمه على عباده بان نزل من سماء قربه مياه المعرفة ونور المشاهدة وبيان المكاشفة على قلوب المقبلين اليه وانبت فيها نبات العقول والعلوم والحكم والمعارف قوة للمريدين وقوتا لقلوب الطالبين.

{رِّزْقاً لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتاً كَذَلِكَ ٱلْخُرُوجُ}

قال الله تعالى {رِّزْقاً لِّلْعِبَادِ} قال ابن عطا نزلنا من السماء الفهم والعلم والمعرفة فربينا بها قلوب اولى الالباب واهل المعرفة والفهم فهو الخطاب واستعملوه والبسوا به واتبعوه فانبت الله بذلك الماء فى قلوبهم معرفته وعلى لسانهم ذكره وعلى جوارحهم خدمته اولئك هم المفلحون.

{وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ}

قوله تعالى {وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ} اراد الله سبحانه ظهور نفسه لعشاقه فخلق أدم على ما كان فى علمه ثم اظهر منه ما غاب عن الوجود من نور غيبته وبيّن انه عالم بما يجرى فى سره وما يوسوس به نفسه وكيف يخفى عليه ما خلقه وهو مبدئه بجوده جلت عظمته من ان يخفى عليه ذرة من العرش الى الثرى الا ترى اوّل الخطاب كيف قال ولقد خلقنا الانسان ذكر الخلق ليعلم المخاطب ان ما توسوس به نفسه ايضا هو مخلوقه وتحقيق الاشارة ودقائق الرمز بيان فيه أن نفسه هو فيظهر ما كان فى مكمن مقاديره الغيبية ولو يرى الانسان نفسه فيرى هو أنه نفسه الا ترى كيف اخبر عن كمال قربه بنعت الاتحاد بقوله {وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ} ولذلك قال سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام **" من عرف نفسه فقد عرف ربه "** اذ لا نفس إلا هو. إن فهمت ما قلت والا فاعلم ان الفعل قائم بالصفة والصفة قائمة بالذات فمن حيث عين الجمع ما هو الا هو ولا تظن الحلول فانه بذاته وصفاته منزه عن ان يكون له محل فى الحوادث هذا رمز العاشقين الا ترى الى قول مجنون

انا من أهوى ومن أهوى انا نحن روحان حللنا بدنا
فاذا ابصرتنى ابصرته وإذا أبصرته ابصرتنا

قال ابو سعيد الخراز فى قوله ولقد خلقنا الانسان هم قوم صاروا مع الله بلا سبب ولا طلب ولا هرب انه مدركهم وهو معهم يعلم ما فى ضمائرهم ويشهد حركات ظاهرهم الم تسمع الى قوله ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه وقال الواسطى فى قوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اى نحن اولى به واحق انا جمعناه بعد الافتراق وانشأناه بعد العدم ونفخنا فيه الروح فالاقرب اليه من هو اعلم به منه بنفسه وقال ايضا بى عرفت نفسك وعرفت روحك كل ذلك اظهاراً لنعوت على قدر طاقة الخلق فامّا الحقيقة فلا يحتملها العبد سماعا.

{وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ}

قوله تعالى {وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ} سائق نفس العارف شوقه الى جمال الحق وشاهد شوقه كشف مشاهدة شوقه بنعت الاطلاع على حرقة فواده فشهد له انه ولى مقرب يجلسه على بساط انسه ابد الابدين قال الواسطى سائقها الحق وشاهدها الحق.

{لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَـٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ}

قوله تعالى {لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَـٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ} يا ليت لو علم الغافل هناك غاية امره اذ كان غافلا عن مشاهدة الغيب فصار له منكشفا فيرى ما يرى مشاهدة وعيانا وثبت له حقيقة العيان بلا علة الاستدلال ليفرح بوجدانها حتى يطير من الفرح بكشفها ما يزيل عن قلبه هم العذاب وحزن العتاب فاذا حصل المقصود فانى العذاب خطر اذ الاحتراق بالنار بعد اليقين والعيان سهل على من يسره الله عليه وبين سبحانه انه اذا رفع غواشى قهره عن ابصار الغافلين صارت ابصارهم نافذة فى رؤية الغيوب فيرون ما يفرح به قلوب العارفين فى الدنيا من كشف عجائب الملكوت وانوار الجبروت فاين انت من العذاب والعقاب عند كشف النقاب وسماع الخطاب ومن ليس بغافل عن كشف عيان العيان وبيان البيان ومن يطلع على حقيقة الحقيقة ههنا حتى اتى بساط الاعظم ومجلس الاقوى هناك ينكشف انوار الالوهية وسنا القدوسية فيكحل عيون الكل ضياء مشاهدته فيذهب من البين الدليل والاستدلال والمخائيل والمحال والايمان والايقان بل يبقى العيان والعرفان ابدا وهذا كما قال السيد الضرغام الأمير الهمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا قال الواسطى من كشف عنه خطأ الغفلة ابصر الاشياء كلها فى اسر القدم وقال ايضا اى علمك نافذ في المقدورات وحكمك ماض على الخلائق.

{مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَآ أَنَاْ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ}

قوله تعالى {مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَيَّ} اى لا يتغير قولى الذى سبق فى الازل بحسن العناية فى اصطفائية انبيائى واوليائى الى الأبد ولا اسقطهم عن درجتهم التى اخترتها لهم فى الازل اذ استحال منى كون الظلم وايضا اى لا يتغير الاقوال عند اطلاعى بها ولا يقدر احد على ان يخفى باصدار كلامه عنى ما فى ضميره قال الله لا يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الارض ولا فى السّماء والكون ملكى اتصرف فيه كما اشاء ولا يرجع إليّ ظلم ولا جهل اذ هما من اوصاف الحدث وانا منزه عن اوصاف الحدثان قال سهل ما يتغير عندى حكم قد سبق علمي فيه فيكون بخلاف ما سبق العلم وقال ابن عطا ما يظهر فى الوقت هو الذى قضينا فى الازل لا مبدل له وقال الاستاذ لا تبديل لحكمى ولا تغير لقضائى وما انا بظلام للعبيد وتصرفى فيهم نحن ملكى

فلى كل ما افعله ولا يكون منى ظلم لان الظلم ترك الامر وهو ليس بمامور.

{يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ}

قوله تعالى {يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ} ان الله سبحانه وعد جهنم ان يملأها من الجن والانس فيملأها ثم يقول هل امتلأت وهى تستزيد لان ما يلقى فيها كحلقة تلقى فى اليم وان جهنم لتشتاق الى الله كما يشتاق اليه الجنة فاذا راى الله سبحانه حالها من الشوق اليه يضع اثقال سطوات قهر القدم عليها ينعت التجلي فتملأ العظمة وتصير عند عظمة الله كلا شئ فى شئ ويا ربّ طيب فى قلوب الجهنميين فى تلك السّاعة من رؤية ظلال عظمته ومن رؤية انوار قدم القدم لهم فيها زفير وشهيق فحينئذ يصير نيرانها وردا وريحانا من تواثير بركة ظهوره لها

يكون اجاجا دونكم فاذا انتهى اليكم تلقى طيبكم فيطيب

وما ذاك إلا حين خبرت انها تمر بها إذ انت منه قريب

تصديق ما ذكرنا قول النبى صلى الله عليه وسلم **" حتى وضع الجبار قدمه على النار فتقول قط قط ".**

{هَـٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ}

قوله تعالى {لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ} اى فاز منه اليه حافظا انفاسه حتى لا يتيقن الا لله وفى الله قال سهل هو الراجع قلبه من الوسوسة الى السكون الى الله والحفيظ المحافظ على الطاعات والاوامر قال المحاسبي: الأواب الراجع بقلبه الى ربه والحافظ قلبه فى رجوعه اليه ان يرجع منه الى احد سواه.

{مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَـٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ} * {ٱدْخُلُوهَا بِسَلاَمٍ ذَلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ} * {لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ}

قوله تعالى {مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَـٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ} هذا وصف من وعده الله جنان مشاهدته ووصاله وقربه ووصفه بالخشية والانابة والخشية هى العلم باحاطته بعلمه القديم بكل شئ ورؤية جلاله الذى أورث فى قلبه الخشية والاجلال فاذا رأه بهذه الصفات العظام رجع من وجوده الى الحق قال الواسطى الخشية ارق من الخوف لان المخاوف الامة لا تعاين الا عقوبة والخشية هى نيران الله فى الطبع فيها نظافة الباطن للعلماء ومن رزق الخشية لم يعدم الانابة ومن رزق الانابة لم يعدم التفويض والتسليم ومن رزق التفويض والتسليم لم يعدم الصبر على المكاره ومن رزق الصبر على المكاره لم يعدم الرضا وقال بعضهم اوائل العلم الخشية ثم الاجلال ثم التعظيم ثم الهيبة ثم الفناء ثم وصف الله ما لهم فى قربه وجواره من المشاهدة والوصال بقوله {لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ} اى لهم ما يشاؤون مما وصل الى قلوبهم من الامانى والعلم بوجودى ولدينا مزيد مما لا يطلعون ولا يعرفون منى الى الابد وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم **" ان فى الجنة ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر "** قال عبد العزيز المكى لهم فى الجنة ما يتلقى امانيهم من النعيم ثم نزيدهم من عندنا ما لا تبلغه الامانى وهو الرؤية وذلك اجل واعلى.

{إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ}

قوله تعالى {إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ} اثبت الله سبحانه رؤية انوار رحمته الازلية وسناء الكبرياء والعظمة وظهور قهر جبارية لمن له قلب وله القاء السمع وله شهود السر والقلب عبارة عن نقطة دائرة الفطرة القدسية التى خلقها الله من نور فعله الخاص وهو يتجلى لها من نور صفته ونور ذاته وهناك لطيفة الكبرى وهى سر النقطة حولها دائرة العقل وراء الدائرة حواشى فعله القى تحتها سر الصفات ثم تحت ذلك السر ظهور الذات لها فهو بذاته وصفاته حافظ فعله الخاص اليس ستر الفعل العام على غاشيتها وحولها عالم الملك والشهادة وباطنها كشف الصمدية وجلال الازلية وبينها وبين الحق لم يبق حجاب امتناع قدمه عن احاطتها وذلك الكشف والعيان من بدو وجودها الى ابد الابد لا ينقطع لذلك قال الشبلى وقتي مسرمد وتجرى بلا شاطئ سقط عنها اعداد التجلى اذ لم يبق بين الحق وبينها جريان الحوادث ولتلك اللطيفة عيون واسماع اذ كل وجوها سمع وبصر فجميع سمعها وبصرها مشغولة بخطاب الله ورؤيته فالقت سمعها الاصوات وصلة الازلية وشهدت ابصارها بمشاهدة القديم ثم نورث الهيكل بالحضور والخدمة وطلب مزيد الصفاء والقربة وجعلتها مركب سيرانها وطيرانها الى عالم الملكوت ورأت من روزنه البصر ما رأت بلا واسطة وسمعت بسمع الظاهر ما سمعت بلا وسيلة فاذا راى صاحب هذا القلب شيئا من عجايب صنعه صار خاضعاً لعظمته خاشعاً لهيبته مطيعا لامره جعلنا الله واياكم من اصحاب القلوب واقر عيوننا بانوار الغيوب قال الحسين لمن كان له قلب لا يخطر فيه الا شهود الرب وقال ابن عطا قلب لاحظ الحق بعين التعظيم فذاب له وانقطع اليه عما سواه وقال الواسطى ذكرى لقوم واحد لا لسائر الناس كان له القلب فى الازل وهم الذين قال الله او من كان ميتا فاحييناه وقال القاسم هم الانبياء فان الله خلقهم للمشاهدة يشهدون له بقلوبهم عند اقبالهم وادبارهم بانه المنشئ والمبدئ والمعيد قال الحسين بصائر المبصرين ومعارف العارفين ونور العلماء الربانيين وطرق السابقين الناجين والازل والابد ما بينهما من الحدث غيره لمن كان له قلب او القى السمع وقال ابن عطا هو القلب الذى لاحظ الحق فيشاهده ولا يغيب عنه خطرة ولا فترة فيسمع به بل يسمع منه ويشهد به بل يشهده فاذا لاحظ القلب الحق بعين التخويف رعب وارتعد وهاب واذا طالعه بعين الجمال والجلال هَدَأ واستقر وقال قلب لاحظ الحق بعين التعظيم فذاب وانقطع اليه عما سواه واذا لاحظ القلب الحق بعين التعظيم لان وحسن وقال بندار بن الحسين القلب مضغة وهو محل الانوار ومورد الزوائد من الجبار وبها يصح الاعتبار جعل الله القلب للجسد اميراً وقال ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب ثم جعله لربه اسيرا فقال يحول بين المرء وقلبه وقال جعفر إذا هم القلب عوقب على المكاره ولا يعرفه لا العلماء بالله وقال الصبيحى خاطب اصحاب القلوب لان القلوب فى قبضة الحق يقلبها كيف يشاء وسعها وصفاها من البين ونقاها وشرحها وفسحها ثم حشاها بمودته وايمانه ويقينه ولذلك خاطب القلوب بخصائص ما اودع فيها وقال بعضهم للقلوب مراتب فقلوب فى قبضة الحق ماسورة وبكشفه مسرورة وقلوب المحبين اليه والهة فقلوب طائرة بالشوق اليه وقلوب هاجت بالشغف هيمانا وقلوب اعتقدت فيه الامال وقلوب الى ربها ناظرة وقلوب تبكى من الفراق وشدة الاشتياق وقلوب ضاقت فى دار الفناء وسمت الى دار البقاء وقلوب خاطبها فى سرها فزال عنها مرأة الاوجاع وقلوب سارت اليه بهمتها وقلوب صدرت اليه بعزائم صدقها وقلوب تقدمت بخدمته فى الخلوات وقلوب مرّت فى الهدايات واتبعت من الله العناية وقلوب شرب بكأس الوداد فاستوحشت من جميع العباد وقلوب ساقت فى الطريق اليه وقلوب انقطعت بالكلية اليه فهذه مراتب القلوب فى السلوك والقصد فهو متبع قصده.

{نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ}

قوله تعالى {فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ} امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يذكر الخاشعين من عظمته والخائفين من رؤية كبريائه بالقرأن لانهم اهله واهل القرأن اهل الله وخاصتهم يعرفون حقائق الخطاب وهم يدركون موعظة الله ويفزعون بها من الله ويتابعون مواضع الخطاب بنعت العبودية وهم بالقرأن يرتقون الى معادنه فيرون الحق بالحق بلا حجاب ويصعدون به الى الابد قال احمد بن حمدان لا يتعظ بمواعظ القرأن الا الخائفون على ايمانهم واسلامهم وعلى كل نفس من انفاسهم انهم فى محل البعد والهلاك قال الله فذكر بالقرأن من يخاف وعيد قال الاستاذ انما يؤثر التخويف والانذار فى الخائفين فاما من لا يخاف فلا ينفع فيه التخويف

وطير السّماء على وكارها يقع

051 سورة الذاريات

{وَٱلذَّارِيَاتِ ذَرْواً} * {فَٱلْحَامِلاَتِ وِقْراً} * {فَٱلْجَارِيَاتِ يُسْراً} * {فَٱلْمُقَسِّمَاتِ أَمْراً} * {إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ} * {وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَاقِعٌ} * {وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ}

{وَٱلذَّارِيَاتِ ذَرْواً} اقسم الله سبحانه بعواصف تجلى عظمته وكواشف أنوار كبريائه التى تفرق اسرار العارفين فى هواء القدم والبقاء حتى لا يبقى من وجودها من صولة ظهور القيومية فى سماء الهوية اثر لغلبة القدم على الحدث وبشمال جماله الذى ياتى بنسيم الوصلة الى قلوب المحبين وينشق طيب نسائم الدنو ارواح الشائقين ومحمل انين العاشقين الى بساتين الملكوت ويطيبها بطيب الجبروت

وانى لاستهدى الرياح نسيمكم اذا أقبلت من ارضكم بهبوب
واسألها حمل السّلام اليكم فان هى يوما بلغت فأجيب

واقسم بسحائب ظلال عنايته القديمة التى تحمل وابل المعرفة من بحر الصفات فتمطر على ارض قلوب العارفين فينبت به ازهار المحبة وورود الالفة وياسمين المودة ونور الحكمة ورياحين العلوم اللدنية فيا لها من برد تلك الظلال ويا لها من تسنيم ذلك الشمال ويا لها من حسن ذلك الجمال وايضا والذاريات ذرواً اقسم برياح انفاس المشتاقين الى جماله التى تصعد الى الملكوت وتنشر طيب نفحات العشق فى بساتين الجبروت فيطيب بنسيمها اهل الملأ الأعلى وصفائح الادنى {فَٱلْحَامِلاَتِ وِقْراً} سحائب الارواح العارفين التى تحمل اوقار مياه علوم الغيب من بحار الصفات فتمطر على صحارى الصدور فتنبت فيها اشجار الحقائق وانوار الدقائق {فَٱلْجَارِيَاتِ يُسْراً} سنن اسرار الربانيين التى تجرى فى بحر الذات القديم يسوقها شمال العناية ويحرسها من الفناء شرف الكفاية {فَٱلْمُقَسِّمَاتِ أَمْراً} عقول المتمكنين فى مقام الصدق والاستقامة التى تقسم امور الالهام فى مواضع العبودية لنظام الطريقة والشريعة اقسم الله بهذه العجائب بما فيها من لطائف الغرائب والدلالة على صفاته وذاته ومحبة اوليائيه وقمع اعدائه ان مواعيد وصاله وكشف جماله لصادقة وان ساعات القربات والمداناة لواقعة فهناك ايام المواصلة وهناك ازمان المكاشفة والمشاهدة الى الابد قال الاستاذ فى قوله والذاريات ذرواً ان من حملة الرياح الصحية تحمل انين المشتاقين الى ساعات العزة ثم تاتى بنسيم القربة الى مشام اهل المحبة فيجدون راحة غلبات اللوعة فى السحاب ما يمطر بعتاب الغيبة ويوزن بهواجم النوى والفرقة فاذا عن لهم شئ من ذلك ابصروا ذلك بنور بصائرهم فياخذون فى الابتهال والتضرع فى السوال استعاذة منهم كما قالوا

اقول وقد رايت لها سحابا من الهجران مقبلة الينا
وقد سحت عن التها ببين حوالينا الصدود ولا علينا

وقال فى قوله انما توعدون لصادق وعد الله المطيعين بالجنة والتائبين بالرحمة والاولياء بالقربة والعارفين بالوصلة ثم أقسم بسماء قلوب الموحدين التى شمسها العرفان وقمرها الايقان ونجمها الايمان وصفاؤها البيان وسحابها البرهان ومطرها الغفران ورياحها القربان وحبكها لمعان العيان بقوله {وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ} قال الاستاذ الاشارة الى سماء التوحيد ذات الزينة بشمس العرفان وقمر المحبة ونجوم القربة.

{إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ} * **{آخِذِينَ مَآ آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ}** * **{كَانُواْ قَلِيلاً مِّن ٱللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ}** * **{وَبِٱلأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ}**

قوله تعالى {إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ} اى الذين يتخردلون بهمومهم الصافية عن غبار الخليفة يتقلبون فى جنان القربة ويعيشون بنسيم الوصلة ويشربون من عيون المعرفة شراب المحبة {آخِذِينَ مَآ آتَاهُمْ رَبُّهُمْ} اى من لطائف المقامات وغرائب الدرجات فى الدنيا لهم الكرامات وفى الأخرة لهم المداناة ثم ذكر سبب وصولهم اليها فقال {إِنَّهُمْ كَانُواْ قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ} اى باذلين وجودهم لله شوقا الى الله ثم زاد فى وصفهم بانهم باتوا فى ظلم الليالى لتفقد الواردات وطلب المكاشفة بقوله {كَانُواْ قَلِيلاً مِّن ٱللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ} يهجدون فى اجواف الليالى بطيب مناجاتهم وحلاوة مراقباتهم ولذة انبساطهم وعربدتهم على بساط الاحتشام حيث يسمعون لطائف الالهام والخطاب والكلام فيا لها من عبراتهم ويا لها من زفراتهم ويا لها من شهقاتهم ويا لها من لذة تلفظهم بالشطحيات وغرائب الكلمات الإلهيات وهذا من كمال عشقهم وغلبات محبتهم وشوقهم لا يقدرون ان يناموا فى مضاجعهم من لذة الانس بالله ووجدان قرة عيونهم من نور مشاهدته حيث قال فى وصفهم فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين اين انت يا صاحبى من سقوطهم وتمرغهم فى التراب لو رايت عيونهم الباكية لترى فيها دمار اكبادهم الله يعمل اسرارهم حيث هيجهم بشوقه وعشقه الى قربه حتى لم يناموا على فرشهم مثل البطالين والغافلين وانشد

نهارى نهار الناس حتى اذا بدا الى الليل هزتنى اليك المضاجع

أقضي نهارى بالحديث وبالمنى ويجمعنى والهم بالليل جامع

ثم وصفهم الله بأنهم مستغفرون بالاسحار وذلك انهم اذا رجعوا من مقام المشاهدة الى مقام المراقبة يستغفرون الله من الزلات والخطرات قبل المداناة وعند المكاشفات من المعارضات بقوله {وَبِٱلأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ} ثم زاد فى وصفهم انهم بذلوا مالهم فى سبيل الله لمن سأل منهم ولمن لم يسأل بقوله {وَفِيۤ أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ} قال سهل المتقى فى الدنيا فى جنات الرضا يتقلب وفى عيون الانس يسبح وقال فى قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون لا يغفلون عن الذكر فى حال وقال بعضهم ذاقوا حلاوة الانس فى الذكر فتهجدوا وهجروا النوم وقاموا اناء الليل النهار طالبين مرضاته متطلعين الى ما يرد عليهم من زوايد مناجاته وفوايده وقال الاستاذ الليل اما للاحباب فى انس المناجاة واما للعصاة فى طلب النجاة والسهر لهم فى لياليهم دائم اما لفرط اسف ولشدة لهف واما للاشتياق والفراق كما قالوا

كم ليلة فيك لا صباح لها أفنيتها قابضا على كبدى

وقد غصت العين بالدموع وقد وضعت خدى على بنان يديى

واما لكمال انس وطيب روح كما قالوا

سقى الله عيشا قصيرا مضى زمان الصبا فى الهوى والمحون

لياليه يحكى انسداد اللحاظ للعين عند ارتداد الجفون

وقال بعضهم السائل المفضح والمحروم المتعرض وقال الاستاذ السائل المتكفف والمحروم المتعفف.

{وَفِي ٱلأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ}

قوله تعالى {وَفِي ٱلأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ} ان أيات الارض ظهور تجلى ذاته وصفاته فى مرأة الاكوان كما ظهر من الطور لموسى وما ظهر من المصيصة لعيسى وما ظهر لمحمد صلى الله عليه وعليهم وسلم من جبال مكة الا ترى الى قوله عليه الصلاة والسلام **" جاء الله من سينا واستعلن بساعير واشرف من جبال فاران "** وايضا يظهر لكل موقن ذلك النور والبركة وهذا المقام مقام اليقين واذا ظهر بذاته وصفاته للسر والروح والقلب والعقل يكون مقام الاتصاف والاتحاد وهذا للعاشقين وهو مقام عين الجمع والاول مقام الجمع من شدة ظهور النفس الناطقة استفهم الحق غرباء المعرفة ودلهم على عيان المشاهدة.

{وَفِيۤ أَنفُسِكُمْ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ}

أيات الموقن هو الموقن وأيات العارف هو العارف سبحانه هو المقدس من مباشرة الحدثان والمخالطة بالانسان قال سهل للعارفين بالله يستدلون على معروفهم وقال فى قوله افلا تبصرون اى افلا ينظرون فيها الى أثار الربوبية وقال الواسطى تعرف الى قوم بصفاته وافعاله وهو قوله وفى انفسكم افلا تبصرون وتعرف الى الخواص بذاته فقال ألم ترَ الى ربك وقال بعضهم فمن لا يبصرها ولا يعرفها اضاع حظها منها وقال الحسين اذا عرج على نفسه بان نفسه لنفسه ومن لم يعرج على جملته كان محتشما لم يبين خلقه لخلقه فكان كما لم يزل خوطب بلسان الازل وجميع نعوته عدم بقوله بلى فكان المخاطب لهم والمجيب عنهم ولا هم وقال ابو الحسين بن هند العبد يعرف نفسه على قدر حضوره واستعماله للعلم وعلى قدر رجوعه الى الله يعرف نعمه وفضله وكلايته اذ ذاك ينجو من الاستدراج.

{وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ}

قوله تعالى {وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ} اى فى سماء صفاتى رزق ارواحكم من مشاهدة النور وغذاء العلم الربانى وما توعدون من مشاهدة الذات وكشف عيانه وفى الاية دليل التوكل على الله وحث على طلب الحوائج منه واحالهم الى روية الوسائط ولو كانوا على محل التحقيق لما احالهم الى السماء ولا الى الارض قال ابراهيم بن شيبان وفى السماء بقاؤكم وما يوعدون من الفناء وقال القاسم ما توعدون من الفناء والبقاء والهداية والضلالة والهلاك والعقوبة.

{هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ}

قوله تعالى {هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ} اى المكرمين فى الازل باصطفائيتهم وقربتهم من الله سبحانه وانهم ملبوسون لباس نور الحضرة وانهم سفرة الله اكرمهم بانه جعلهم سفراء بينه وبين الانبياء والمرسلين فبكرامة الخليل والحبيب عليهما الصلاة والسلام اكرمهم الله ولما رأهم الجليل على هيبة الملكوت استبشر برويتهم فيما استنشق منهم رايحة القربة واكرمهم بكرامة الله اياهم فصاروا مكرمين من جهة الحبيب والخليل عليهما الصلاة والسلام قال ابن عطا ضيف الكرام لا يكون الا كريما فلما نزلوا بابراهيم الخليل وكان سيد الكرام سماهم الله مكرمين قال جعفر مكرمين حيث انزلهم اكرم الخليقة واظهرهم فتوة واشرفهم نفسا واعلاهم همة الخليل

صلوات الله وسلامه عليه وقال يعقوب السوسى ما تكلف لهم ولا اعتذر اليهم وهذا من أخلاق الكرام.

{فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ}

قوله تعالى {فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ} كمال فتوة الخليل فى إكرام اضيافه التعجيل باحضار ما حضر عنده وتخييره بان جاء بأسمن ما عنده فان من الفتوة واكرام الضيف ان يختار من احسن ما عنده لضيفه كان اكرم الضيف سجية الخليل ثم لما كان الاضياف رسل حبيبه زاد فى اكرامهم بان خدمهم بنفسه وقال على رؤوسهم واكل معهم وهذا اداب العاشقين اكرام رسول الحبيب قال ابو العباس الدينوري تعجيل القرى من المروة الا ترى كيف حكى الله عن ابراهيم بقوله فما لبث أنْ جاء بعجل حنيذ.

{وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ} * {وَٱلأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ ٱلْمَاهِدُونَ} * {وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} * {فَفِرُّوۤاْ إِلَى ٱللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ}

قوله تعالى {وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ وَٱلأَرْضَ فَرَشْنَاهَا} وصف الله نفسه بالقدرة القائمة بذاته والقوة الازلية فى ذاته بان ركب السّماء ووسعها والبسها انوار القدرة القوة وجعلها مرأة لصفاته لنظر نظار الحقيقة وأبصار طلاب المشاهدات في الأيات وبسط الارضين لأقدام اوليائه وجعلها مساجد اصفيائه واثبت فيها صنوف الاشجار وفنون الازهار واثنى على نفسه فى امهاده الارض بقوله {فَنِعْمَ ٱلْمَاهِدُونَ} ذكر ثناء نفسه فى ذكر الارض لخاصيتها بانها مواضع اقدام الصديقين وبانها أصل طينة أدم وذريته وبين وحدانيته فى قوله {خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ} وقع الكل فى القلة والكثرة وتفرد الوحدانية بالوحدة ليعرف فى رويتها العارف وحدانيته ويعتبر بما وجد فى الكون ان مآل الكل للفناء والحق لم يزل ولا يزال باقيا قال الخراز اظهر معنى الربوبية والوحدانية بان خلق الارواح ليخلص له الفردانية فلما تبين ان اشكال الاشياء مواضع علة الفناء ودعا العباد الى نفسه لانه الباقى وغيره فان بقوله {فَفِرُّوۤاْ إِلَى ٱللَّهِ} ففروا من وجودكم من الاشياء كلها الى الله بنعت الشوق والمحبة والتجريد عما سواه وايضا فروا اليه منه حتى تفنوا فيه فان الحادث لا يثبت عند رؤية القديم {إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ} عنه وعن قهر قدمه وفراقه {مُّبِينٌ} حيث يعرفون انى صادق فيها ظهر منى من سلطان هيبته وبرهان قدرته قال سهل ففروا مما سوى الله الى الله وفروا من المعصية الى الطاعة ومن الجهل الى العلم ومن عذابه الى رحمته ومن سخطه الى رضوانه وقال محمد بن حامد حقيقة الفرار الى الله ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال **" وألجأت ظهرى اليك "** وما روى عنه فى خبر عائشة رضى الله عنها **" أعوذ بك منك "** فهذا غاية الفرار منه اليه قال الواسطى ففروا الى الله معناه لما سبق لهم من الله الى علمهم وحركاتهم وانفسهم كما قال النبى صلى الله عليه وسلم **" أعوذ بك منك "** سئل بعضهم عن قول النبى صلى الله عليه وسلم **" سافروا تصحّوا "** قال سافروا الينا تجدونا فى اول قدم ثم قرأ {فَفِرُّوۤاْ إِلَى ٱللَّهِ}.

{فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ} * {وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ}

قوله تعالى {فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ} فتول عنهم بسرك الينا فما انت بملوم فى ابلاغ رسالتك واشغالك بالظاهر بهم وباعلامهم باسباب نجاتهم فانت مستقيم لا يحجبك ابلاغ الرسالة عن شهود العين قال الواسطى دلهم الى ما سبق عليهم فى الازل من السعادة والشقاوة وأسقط الملامة عن نبيه صلى الله عليه وسلم لما نصح وجهد وعانى بقوله فتول عنهم فما انت بملوم فلما امر ان يتولى عن الاعداء امر ان يقبل على طلاب مشاهدته من العارفين ويجدد بقوله سوابق ما انعم الله عليهم من التوحيد والمعرفة بقوله {وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ} اى ذكرهم جمالى وجلالى وحسن اصطناعى وقربى منهم وما خصصتهم من سنى الدرجات ورفيع المقامات فان ذكرك ينفع لهيب فؤادهم ولوعة قلوبهم واشواق ارواحهم قال جعفر الصادق يعنى يا محمد ذكر عبادى جنودى وكرمى والائى ونعمائى وما سبق لهم من رحمتى لامتك خاصة والذكرى الذى ينفع المؤمنين ذكر الله العباد وما سبق من العناية القديمة بالايمان والمعرفة والتوفيق للطاعة والعصمة عن المعاصى قال الاستاذ ذكر المطيعين جزيل ثوابى وذكر العارفين ما صرفت عنهم من بلائى.

{وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ}

قوله تعالى {وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ} فى هذه الأية اشارة عجيبة وهو انه تعالى اذا اراد خلق الجن والانس ابرز من عيون الربوبية عينا فاوجدهم برؤية العين فلما عكس عليهم سنا تنزيهه باشر ذلك سنا وجودهم فى ايجادهم تلطفوا بلطفه واستلذوا تلك المباشرة وفرحوا بوجدانها وسكروا بحلاوتها فكادوا ان يدعوا الربوبية وذلك سر النفس التى ستره فى النفس الامارة وذلك ظهر الفراعنة فادعوا الربوبية لغلبتها على هواهم ومن لم يغلب عليه ذلك لم يدع ولكن ذلك السر مخفى فى نفسه فلما علم الحق منهم ذلك حذرهم منه بقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اعلمهم ان ما هو عليهم كسوة الربوبية العارية لهم فلما ارتفعت الكسوة بقوافى رق عبودية الخالق الفرد المنزه عن مباشرة الخليقة اى لا تظنوا أنها لكم فذلك لى حقيقة ازلية الى ابد الابد كيف لا يكونون عابديه وهم قبضة عزته تكونوا وما يجرى عليهم بغير اختيارهم وهم بذلك مجبرون فاذا صحت عبوديتهم لان حركاتهم وسكناهم تقع على وفق مشيئته الازلية فذلك منهم عين العبودية اذ لا ارادة لهم فى حركاتهم وسكناتهم ودخولهم وخروجهم وانفاسهم وخواطرهم فما يظهر منهم فهو محض ارادته القديمة ما اراد منهم فى الازل فيكون منهم يظهر وهذا عين العبودية اذ قامت بمشيئته الكائنات والحركات والسكنات لا بذواتها فمن عرف نفسه بالعبودية فقد عرف ربه بالربوبية ثم بعد ذلك لا يكون منهم نفس ولا حركة الا ويكون ساقطا فى مشاهد ربوبيته فبقى الحق هناك ولم يبق العبد فى البين قال الله سبحانه كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون يا فهم إذا امر لسان الازل يكون الشئ فتكون بأمره واذا ناداه من بطنان الازل ودعاه من عيب العدم كيف لا يجيب المكون وهو تعالى سابق بعلمه فى الازل في وجود ذلك المكون فاذا اجابة المكون للمكون بكل ما دعاه اما مستحسنا فى الظاهر واما مستقبحا فان استقباحه واستحسانه يكون بالاضافة الى الخلق والا فى عين المشية كلها مستحسن تكون محض العبودية لربوبية الحق وان خرج فى لباس المخالفة من حيث الرسوم ومن عرف ما ذكرنا من عين التوحيد قد سقط عن عينه جهد الجاهدين وتكلف السالكين وتحير فى قبضة الجبروت واستغرق فى بحار الملكوت لا يكون منه نفس الا ويخرج بشرط الرضا ولا يتحرك الا بوفق الوفاء ولا ينظر الا بحقيقة الصفا قال جعفر الا ليعرفوني ثم ليعبدوني على بساط المعرفة ليتبرؤوا من الرياء والسمعة وقال ابن عطا الا ليعرفونى ولا يعرفه حقيقة من وصفه بما لا يليق به قال الواحدي مذهب اهل المعانى فى ذلك الا ليخضعوا الى ويتذللوا ومعنى العبادة فى اللغة الذل والانقياد وكل مخلوق من الجن والانس خاضع لقضاء الله مذلل بمشيته خلقه على ما اراد ورزقه كما قضى لا يملك احد لنفسه خروجا عما خلق عليه.

{إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ}

قوله تعالى {إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ} رزقه بالتفاوت رزق بعضهم الايمان ورزق بعضهم الايقان ورزق بعضهم العرفان ورزق بعضهم البيان ورزق بعضهم العيان هذا لاهل الولاية ورزق بعضهم من اهل الشقاوة الخذلان ورزق بعضهم الحرمان ورزق بعضهم الطغيان ورزق بعضهم الكفران فصدر الاول صدوراً من مكامن انوار لطفه وهؤلاء المحرومون خرجوا من ظلمات قهره وهو جل جلاله ذو القوة الازلية وهو متين قوى عزيز تعز من تشاء وتذل من تشاء بعز وقوته قال بعضهم اعتبروا كيفية الارزاق باللبيب الطالب وحرمانه والطفل العاجز وتواتر الارزاق عليه لتعلموا ان الرزق طالب وليس بمطلوب فان الله هو الرزاق ذو القوة المتين.

052 سورة الطور

{وَٱلطُّورِ} * {وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ} * {فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ}

اقسم الله هٰهنا بذاته وصفاته وفعله الطور ذاته القديم والكتاب المسطور صفاته القديمة والرق المنشور افعاله اللطيفة وايضا الطور قلب محمد صلى الله عليه وسلم والكتاب المسطور رموز ما أوحي والرق المنشور اسراره المنقوشة بانوار وحيه وإلهامه وغرائب علومه اللدنية ظاهر قسمه على الطور الذى تجلى له الحق فاذا كان ذلك محل قسمه بتجلى واحد فما تقول فى طور لا ينفك انوار تجليه منه وهو قلب محمد صلى الله عليه وسلم سماه طور العظمة واستقامته فى موازاة سطوات عزته وسمى قلب غيره من الانبياء والاولياء بالبيت المعمور الذى عمره بنور القربة والمشاهدة والعلم والحكمة والمعرفة والوجد والحال والمكاشفة ويمكن انه تعالى اراد به صورة محمد صلى الله عليه وسلم او صورة ابيه ادم الذى خلقه بيده ونفخ فيه من روحه وجعله مرأة ظهوره وجعل روحه ورق اسرار علومه التى ذكرها بقوله
{وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلأَسْمَآءَ كُلَّهَا}

{وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ} * {وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ}

{وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ} روح محمد صلى الله عليه وسلم الذى رفعه الحق اليه ومقام عنديته ارفع من كل رفيع من العرش الى الثرى وايضا يمكن انه اراد به العرش {وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ} بحر سر محمد صلى الله عليه وسلم لان ذلك البحر ملأها انهار قاموس علومه القدمية واسرار كلماته الباقية وايضا الطور طور سيناء الذى هو موضع التجلى والكلام والكتاب المسطور ما كلم الله به موسى فصار منقوشا فى ورق قلبه اقسم بالطور وبقلبه وبما فيه مما سمع من كلامه وكتاب مسطور ايضا ما كتبه بيده على الواح موسى والبيت المعمور ايضا قلبه كان معمورا بنور مشاهدته ولذلك خاطب الله موسى بقوله فرغ بيتا لى اسكن فلما سكن فى بيت قلبه عمره بنور قربه والسقف المرفوع كناية عن ذاته القديم الذى امتنع بعزته عن تناول الحدثان الا ترى كيف ابلغ امانى موسى فقال تبت اليك بعد قوله ارنى والبحر المسجور صدر موسى الذى هو مملو من نيران شوقه وحزنه حين لم يدرك حقائق جلال الالوهية الذى استحال وجود الحدث عن ادراكه بوصف الاحاطة والحقيقة وايضا عم فى هذه الاقسام جميع العارفين والصديقين الطور ارواحهم والكتاب المسطور الهامهم والرق المنشور عقولهم والبيت المعمور قلوبهم والسقف المرفوع اسرارهم والبحر المسجور صدورهم اقسم بارواحهم لانها مواضع تجليه واقسم بما خاطبهم من

الوحى والالهام واقسم بعقولهم اذ هى الواح علومه الغيبية واقسم بقلوبهم اذ هى مساكن المعارف ومساقط انوار الكواشف واقسم باسرارهم اذ هى تصعد الى مصاعد الملكوت ومعارج الجبروت واقسم بصدورهم اذ هى مملوة من سنا العرفان وضياء الايمان وانوار الاسلام قال الله افمن شرح الله صدره للاسلام قال جعفر فى قوله والطور اى وما يطرأ على قلب احبائى من الانس بذكرى والالتذاذ بحبى وكتاب مسطور وما كتب الحق على نفسه لهم من الاقتراب والقربة وقال سهل فى قوله والبيت المعمور هو القلب قلوب العارفين معمورة بمعرفته ومحبته والانس والسقف المرفوع هو العمل المرضى الزكى الذى لا يراد به جزء من الله فى الظاهر.

{كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيئَاً بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}

قوله تعالى {كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيئَاً} اى كلوا من موايد قربه واشربوا من شراب وصله هنيئا بلا كدورة العتاب ووحشة الحجاب قال سهل جزاء الاعمال الاكل والشرب ولا يساوى اعمال العبد اكثر من ذلك واما شراب الفضل فهو قوله وسقاهم ربهم شرابا طهوراً شراب على رؤية المشاهدة.

{وَٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَاهُمْ مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ ٱمْرِىءٍ بِمَا كَسَبَ رَهَينٌ}

قوله تعالى {وَٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ} هذا اذا وقع فطرة الذرية من العدم سليمة طيبة ظاهرة لقبول معرفة الله وام يغيره تأثير صحبة الاضداد لقوله عليه الصلاة والسلام **" كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه "** فاذا بقيت على نعت الاول ووصل اليها فيض مباشرة نور الحق ولم يتم عليها الاعمال والاعمار يوصلها الله الى درجة آبائهم واماتهم الكبار من المؤمنين اذ هناك يتم ارواحهم وعقولهم وقلوبهم ومعرفتهم وعلمهم بالله عند كشف مشاهدته وبروز انوار جلاله ووصاله وكذلك حال المريدين عند العارفين يبلغون الى درجات كبرائهم وشيوخهم ما داموا امنوا باحوالهم وقبلوا كلامهم كما قال رويم قدس الله روحه من أمن بكلامنا هذا من وراء سبعين حجابا فهو من اهله وقال النبى صلى الله عليه وسلم **" من احب قوما فهو منهم "** وقال سبحانه ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ولا تعجب من ذلك فانه تعالى مبلغهم الى اعلى الدرجات فاذا كانوا معهم فى منازل الوحشة يصلون الى الدرجات العلية فكيف لا يصلون اليها فى مقام الوصلة.

{يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْساً لاَّ لَغْوٌ فِيهَا وَلاَ تَأْثِيمٌ}

قوله تعالى {يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْساً لاَّ لَغْوٌ فِيهَا وَلاَ تَأْثِيمٌ} وصفهم الله فى شربهم كأسات شراب الوصلة المسارعة والشوق الى مزيد القربة ثم وصف شرابهم انه يورثهم التمكين والاستقامة فى السكر لا يؤول حالهم الى الشطح والعربدة وما يتكلم به سكارى المعرفة فى الدنيا عند الحق ولا يشابه حال اهل الحضرة حال اهل الدنيا من جميع المعانى قال ابن عطا اى لغو يكون فى مجلس محله جنة عدن والساقى فيه الملائكة وشربهم على ذكر الله ريحانهم تحية من عند الله وشكرهم

على المشاهدة والقوم جلساء الله عز وجل.

{قَالُوۤاْ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِيۤ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ}

قوله تعالى {قَالُوۤاْ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِيۤ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ} هذا شكر من القوم فى رؤية الحق سبحانه اى كنا مشفقين من الفراق فى الدنيا والبعد فى يوم التلاق.

{فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ}

{فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا} من ذلك العذاب المحرق المعنى هذا فى اوايل الرؤية اما اذا استقاموا فى الوصال نسوا ما كان فيهم من ذكر الاشفاق وغيره والاشفاق وصف الارواح والخوف صفة القلوب قال الجنيد الاشفاق ارق من الخوف والخوف اصلب وقال بعضهم الاشفاق للاولياء والخوف لعامة المؤمنين وقال الواسطى لاحظوا دعاءهم وشفقتهم ولم يعلموا ان الوسائل قطعت المتوسلين عن حقيقته وحجبت من ادراك من لا وسيلة اليه الا به قال ابن طاهر من علينا باحسانه الينا بان جعلنا من اهل دار كرامته ووقانا من دار إهانته.

{وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ**}** * {وَمِنَ ٱللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ ٱلنُّجُومِ}

قوله {وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا} بين الله سبحانه فى هذه الآية مرتبتين مرتبة التفرقة ومرتبة الجمع الخطاب الاول خطاب الغيبة والخطاب الثاني خطاب المشاهدة، فإذا قال {وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ} وقع الصبر لجريان الحكم في أمر العبودية. وذكر قوله {رَبِّكَ} ربك بالغيبة لانه فى مقام تفرقة العبودية والرسالة يقتضى حاله حال المشقة لذلك أمره الصبر فاذا ثقل عليه حاله من الغيبة الى المشاهدة بقوله فانك باعيننا اى بحفظك من الاعوجاج والتغير فى جريان احكامنا عليك حتى تصير مستقيما بنا لنا فينا انظر الى ما قال سبحانه لحبيبه صلى الله عليه وسلم فى قوله فانك باعيننا اى نحن نراك بجميع عيون الصفات والذات بنعت المحبة والعشق ننظر بها اليك شوقا اليك وحراسة لك تحرسك بها حتى لا يغيرك غيرها من الحدثان عنا ويدفع بها عنك طوارقات قهرى فانك فى مواضع عيون محبتنا وانت فى اكناف لطفنا افهم يا صاحبي كيف قال الحق ذكر الاعين وليس فى وجوه اشرف من العيون انظر كيف شرف اذ قال انت بعيننا اى انت على اعيننا محروسا عن قهرنا ورمز الرمز فى قوله انك بأعيننا فان الحبيب عليه الصلاة والسلام فى مقام المشاهدة وكاد ان يفنى فى عظمته وجلاله فحجب بحكمة لحظه والصبر فيه حتى لا يفنى والنبى صلى الله عليه وسلم كان يريد ان يرى الحق عيانا فى عيان ولا طاعة له فالبس الله بعد ذلك عينه نوراً من اعينه فراى الحق بجميع العيون فامتن الله عليه وتعرف اليه مواضع نعمه بقوله فانك باعيننا اى باعيننا ترانا قال سهل ما تطهره عليك من فعل وقدره نتولى جملتك بالرعاية والكلاية بالرضا والمحبة والحراسة من الاعداء وقال ابن عطا فانك باعيننا اى معمور فى حفظنا وغريق فى فضلنا ومستور بحفظنا ومن اختص بالله كان فى حفظه ومن كان فى حفظه كان فى مشاهدته ومن كان فى مشاهدته استقام معه ووصل اليه ومن وصل اليه انقطع عما سواه ومن انقطع عما سواه عاش معه عيش الربانيين وقال الحسين اصبر فان صبرك بتوفيقنا وبشهود عيوننا فلذلك حصلت العيون منك عيونا اذ انت الناظر الينا بنا ولم تنظر الينا بما لنا وعنا فيكون بذلك محجوباً عن واجبنا وقال جعفر عند هذا الخطاب سهل عليه معالجة الصبر واحتمال مؤنته وكذلك كل حال يرد على العبد فى حال المشاهدة قال الحسين فى قوله فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال للكليم

ولتصنع على عيني ليس من هو بالعين كمن هو على العين وليس من افنى بالشئ كمن فنى عن الشئ لان الفناء بالشئ لمعنى الجمع والفناء عن الشئ لمعنى الاحتجاب وقال النورى الصنع بالعين ليس كالصنع على العين ومحمد صلى الله عليه وسلم كان بالعين فى كل وقت وحال ومكان ولما صبر فى جريان احكام الربوبية واستقام فى مقام الجمع بالحق فى الحق وبقى بالحق للحق فى الحق ولم يحتجب بالحق عن الحق امره بتسبيحه وتقديسه وتحميده فى تجميع انفاسه بانه نال هذا الفضل بالله لا بنفسه وانه لم يدركه حقائق الادراك فانه منزه عن احاطة الحدثان به اى نزهنى حين تقوم الى موازاة مشاهدته قدمى ومن الليل حين اطبق عليك تراكم ظلال العظمة والكبرياء نزه عما نجد من النسك به فان الانس ايضا حجاب اذ هو لذة الروح وسبحه عند رؤيتك الاكوان والحدثان وهى ساجدات له فاسجد انت لرؤيتى ولا تنظر الى تسبيحك وسجودك ولا الى تسبيح الكون فان النظر الى التنزيه احتجاب من رؤية المنزه وعن ادراك قدسه بالحقيقة بقوله {وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ وَمِنَ ٱللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ ٱلنُّجُومِ} قال سهل صل المكتوبة بالاخلاص لربك حين تقوم اليها وقال بعضهم نزه ربك عن ظلمه اياك فيما نسب اليك اى فيما اصابك من المحن فلا يصيبك شئ من المحن دون قضايه ومشيته وقوله حين تقوم اى حين تقوم إلى طاعة ربك نزهه بمعرفتك باستغنائه عنك من طاعتك وقال سهل فى قوله ومن الليل فسبحه وادبار النجوم لا تغفل صباحاً ولا مساء عن ذكر من لا يغفل عن برك وحفظك فى كل الاوقات.

053 سورة النجم

{وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ} * {مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ}

اقسم الله بالنجم وذلك النجم الهام قلوب الملهمين حين يسقط من صحائف الغيوب الى معادن القلوب وايضا اى بانوار تجلى جماله وجلاله اذا وقع على ارواح العاشقين وايضا بألحان بلابل علومه اللدنية التى تترنم بحقائق ما كنز الحق فى كنوز القدم اذا جلست على اغصان ورد بساتين اسرار العارفين فتكلموا واخبروا بها من مكنون غرائب علوم الصفات والذات وايضا اى بواردات الجذبية التى تبدو بانوارها من الغيوب لفهوم المحبين وتسقط على اسرار الواصلين وتزعجها الى مشاهدة رب العالمين حقايقها المواجيد والحالات والكشف والمشاهدات وايضا اى بالارواح العاشقة الشائقة اذا صعدت الى ملكوت الغيب ويسقط الى بحر جبروت الرب وتحمل مياه حياة القدم من بحر البقاء وتاتى سكرى الى معادن الاشباح وتتضوع نفحاتها فى بساتين العقول ورياض القلوب وايضا بما نبت فى بساتين قلوب الاولياء من عجائب اصناف ازهار الحكم والمعارف والعلوم والفهوم اى بهذه المقسمات الشريفة والنيرات الواضحة ما ضل حبيبى عني لمحة وما احتجب بشئ دوني لحظة وما اعوج عن طريق استقامته قط وذلك قوله {مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ} وايضا ما ضل عنى بى فى ميادين عظمتى حيث لا يدرى الموحدين هو هو كان عالما بى بحيث سلك وما غوى ما ستر بما وجد منى فيشتغل به عنى قال ابن عطا اقسم بنجوم المعرفة وضيائها وتجليها ونورها والاهتداء بها وسكون العارفين الى انوارها وسلوكهم بالاهتداء بها وقال جعفر هو محل التجلى والاستتار من قلوب اهل المعرفة وقال جعفر بن محمد الصادق النجم محمد صلى الله عليه وسلم اذا هوى انشرح منه الانوار وقال ايضا قلب محمد صلى الله عليه وسلم اذا هوى اذا انقطع عن جميع ما سوى الله عز وجل وقال ايضا ما ضل عن قربه طرفة عين وقال ابن عطا ما ضل عن الرؤية طرفة عين وقال سهل ما ضل عن حقيقة التوحيد قط ولا اتبع الشيطان بحال وقال الشبلى ما رجع عنا منذ وصل الينا.

{وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰ} * {إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَىٰ}

قوله تعالى {وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَىٰ} كيف ينطق عن الهوى من ليس له علة الهوى وكان مقدسا من شوايب الخليقة منوراً بانوار الحقيقة كان نطقه نطق الحق وفعله فعل الحق وقلبه ميدان تجلى الحق كيف يجرى عليه الخطرات الشيطانية والهواجس النفسانية وكان محفوظا بعين الكلاية وحسن الرعاية ما نطق فهو وحى الله وكلامه واشارة الله والهامه جعله الله مصباح وجوده فى العالم وانوار جوده فى أدم قال الحسين من عرف اللطائف علت اخطاره وجلت اقداره وصار الشح عليه فتنة قال لصفيه وما ينطق عن الهوى اخذته النعوت فنبذته فى شواهد شعاعها فلا يهتم لأدم ومن دونه لقيامه عنده وامن لبس الاولية بتيقنه وارتدى الأخرية بتوحيده ارتفع كل حادث عن صفاته واحواله قال الواسطى الوحى للانبياء ضروب والوحى للعامة من الانبياء بالرسل من الملائكة والثانى أداب نفوسهم من قوة الفهم ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى بان الوحى الهام يومئذ تحدث اخبارها والثالث ما كان منه فى المنامات وهو على شئ لهم ليس لغير الله فيه معنى قال الاستاذ متى ينطق عن الهوى من هو فى محل النجوى فى الظاهر مزموم بزمام التقوى وفى السرائر فى ايواء المولى مصفى عن كدورات البشرية مرقى الى شهود الاحدية مكاشف لجلال الصمدية مختطف عنه بالكلية لم يبق عليه منه الا الحق بالحق بقية فمن كان بهذا النعت متى ينطق عن الهوى.

{ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ}

قوله تعالى {ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ} اخبر الله سبحانه عن دنو حبيبه منه وذلك بعد ان البسه نعوت الصفات وانوار الذات واخرجه من جميع العلل الحدثانية فدنا الحق من الحق دنا بالصفات من الصفات فلما استلذ مشاهدة الصفات كاد ان يقف فى سيره بلذة الصفات فادناه الحق من الذات بعد ان دنا من الصفات واستغرق فى بحر الذات ولم يبق معه من علمه شئ ولا من بصره شئ ولا من سمعه شئ ولا من ادراكه شئ فالبسه الله ايضا نوراً من سمعه وبصره فراى الحق بنور الحق وسمع من الحق بسمع الحق فظن انه قد وصل بالكل الى الكل فاراه الحق قيمته.

{فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ}

قوله تعالى {فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ} اى بينى وبينه قوس الحدوثية وقوس الافعالية فبقى بين القوسين عن ادراك العين بالحقيقة بالعين والقلب وايضا ظن انه وصل اذ لا فصل هناك ولا وصل ولا قرب ولا بعد فان ساحة الكبرياء منزهة عن هذه العلل فبين له الحق ان بينه وبين الحق قوسين قوس الازل وقوس الابد ومن يصل الى من بعد منه من الازل الى الابد اى الحدث بعيد منى بقدر الازل والأبد اذ لا قدر فى الازل والابد وكيف يصل الى من تنزيهه أبعده بالازل والابد من ذاته وصفاته فاذا كان كذلك استحال قرب الحدث من ذاته وصفاته من حيث المسافة وايضا رمى الحق سهم الدنو من قوس الازل ورمى سهم التدلى من قوس الابد من كناية الذات والصفات الى قلب حبيبه صلى الله عليه وسلم فجرحه بسهم المجند وسهم المعرفة فكان فى تلك الليلة مطروحا فى ميدان الازل مجروحا فى ميدان الابد قال جعفر انقطع الكيفية عن الدنو الا ترى ان الله حجب جبرئيل من دنوه ونور ربه منه وقال القاسم وقعت المواصلة فاشرف والاشراف هو المشاهدة وقاب قوسين موضع الاشكال اشكال ليتبين العارف ويهلك الجاحد وقال الواسطى من توهم انه بنفسه دنا جعل ثم مسافة انما التدلى انه كلما قرب به من نفسه بعده من المعرفة اذ لا دنو للحق ولا بعد فكلما دنا بنفسه من الحق تدلى بعدا فانقلب فى الحقيقة خاسئا وهو حسير اذ لا سبيل الى مطالعة الحقيقة واما الاخبار عن الفضل بانه اخذه من اياه واشهده اياه فكان فى الحقيقة ذا نفسه مشاهداً ذاته وفى الاخبار ان محمداً صلى الله عليه وسلم شهده وقال جعفر ادناه منه حتى

كان منه كقاب قوسين والدنو من الله لاحد له والدنو من العبد بالحدود.

{فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَآ أَوْحَىٰ}

قوله تعالى {فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَآ أَوْحَىٰ} ابهم الله تعالى سر ذلك الوحى الخفى على جميع فهوم الخلايق من العرش الى الثرى بقوله ما اوحى لأنه لم يبين اى شئ اوحى الى حبيبه صلى الله عليه وسلم لان بين المحب والمحبوب سراً لا يطلع عليه غيرهما واظن ان لو بين كلمة من تلك الاسرار لجميع الاولين والأخرين لماتوا جميعا من ثقل ذلك الوارد الذى ورد من الحق على قلب عبده احتمل ذلك المصطفى صلى الله عليه وسلم بقوة الربانية ملكوتية لاهويته البس الله اياه ولولا ذلك لم يتحمل ذرة منها لانها انباء عجيبة واسرار أزلية لو ظهرت كلمة منها لتعطلت الاحكام ولفنيت الارواح والاجسام واندرست الرسوم واضمحلت العقول والفهوم والعلوم هكذا رسم العلوم المجهولة التى تنبئ عن عين العشق بين العاشق والمعشوق وذلك فى سره وغيب فى غيب يسقط عند ذلك حكم العبودية لان ذلك محض الانبساط وظهور كشف الكلي وغلبات سيول الرحمة الازلية الواسعة التى تجرى من بحار القدس وانهار الانس وبما نشق الله من نفحات نرجسها ووردها مشام المستنشقين نسائم الوصال وشمال الجمال فيطيرون من الفرح لوجدانها ويضحكون ويبكون ويرقصون ويصبحون من لذة ما وصل اليهم من عرفانها ويسترون تلك الاسرار عن الاغيار كما انشد

لعمرى ما استودعت سرى وسره سوانا حذاراً ان تشيع السراير
ولاحظته مقلتاى بلحظة فتشهد نجوانا العيون النواظر
ولكن جعلت الوهم بينى وبينه رسولا فادى ما تغيب الضمائر

قال جعفر فى قوله فاوحى الى عبده ما اوحى بلا واسطة فيما بينه وبينه سرى الى قلبه لا يعلم به احد سواه بلا واسطة الا فى العقبى حين يعطيه الشفاعة لامته قال الواسطى القى الى عبده ما القى ولم يظهر ما الذى اوحى لانه خصه به وما كان مخصوصا به كان مستورا وما بعثه به الى الخلق كان ظاهرا.

{مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ}

قوله تعالى {مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ} ذكر الله روية فواده عليه الصلاة ولم يذكر العين لان روية العين ستر بينه وبين حبيبه ولم يذكر ذلك غيرةً عليها لان رؤية الفؤاد عام ورؤية البصر خاص اراه جماله عيانا فرأه ببصره الذى كان مكحولا بنور ذاته وصفاته وبقى فى رؤيته بالعيان ما شاء الله كان فصار جسمه بجميعه ابصار رحمانية فراى الحق بجميعنا فوصلت الرؤية الى فؤاد فراى فواده جمال الحق وراى ما راى عينه ولم يكن بين ما رأى بعينه وبين ما رأى بفواده فرق فازال الحق الايهام وكشف العيان بقوله ما كذب الفواد ما راى حتى لا يظن الظان ان ما ارى الفواد ليس كما راى بصره اى صدق قلبه فيما رآه من لقائه الذى راى بصره بالظاهر اذ كان باطن حبيبه صلى الله عليه وسلم هناك ظاهراً و ظاهره باطنا رأه بجميع شعراته وذرات وجوده وليس فى رؤية الحق حجاب للعاشق الصادق بانه يغيب عن الرؤية شئ من وجوده فبالغ الحق سبحانه فى كمال رؤية حبيبه صلى الله عليه وسلم ولذلك قال عليه الصلاة والسلام " **رايت ربى بعينى وبقلبى** " رواه مسلم بن الحجاج فى صحيحه قال سهل ما كذب الفواد ما راى البصر وقال هو فى مشاهدة ربه كفاحاً يبصره بقلبه قال ابن عطا ما اعتقد القلب خلاف ما رأه العين وقال ليس كل من راى مكن فواده من إداركه اذ العيان قد يظهر فيضرب السر عن حمل الوارد عليه والرسول صلى الله عليه وسلم محمول فيها من فواده وعقله وجسمه ونظره وهذا يدل على صدق طويته

وحمله فيما شوهد به ثم اكد الله تحقيق رؤية نبيه صلى الله عليه وسلم ووبخ منكريها.

{أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ} * {وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ}

قوله {أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ} ما الرؤية الثانية اقل كشفا من الرؤية الاولى وما الرؤية الاولى بالكشف من الرؤية الثانية اين انت لو كنت اهلا لقلت لك انه عليه الصلاة والسلام راى ربه فى لحافه بعد ان رجع من الحضرة ايضا فى تلك الساعة ما غاب قلبه من تلك الرؤية لمحة وما ذكر سبحانه بيان ان ما راى فى الاول فى الامكان وما راى عند سدرة المنتهى كان واحداً لان ظهوره هناك ظهور القدم والجلال وليس ظهوره يتعلق بالمكان ولا الزمان اذ القدم منزه عن المكان والجهات كان العبد فى مكان والرب فيما لا مكان وهذا غاية كمال تنزيهه وعظيم لطفه اذ يتجلى من نفسه لقلب عبده وهو فى لا مكان والعبد فى مكان والعقل هٰهنا مضمحل والعلم متلاش والأفهام عاجزة والاوهام متحيرة والقلوب والهة والارواح حايرة والاسرار فانية وفى هذه الأية بيان كمال شرف حبيبه عليه الصلاة والسلام اذ راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى ظن عليه الصلاة والسلام ان ما رأه فى الاول لا يكون فى الكون لكمال علمه بتنزيه الحق فلما رأه ثانيا علم انه لا يحجبه شئ من الحدثان وعادة الكبرياء اذا زارهم احد ياتون معه الى باب الدار اذا كان كريما فهذا من الله سبحانه اظهار كمال حبه لحبيبه صلى الله عليه وسلم وحقيقة الاشارة انه سبحانه اراد ان يعرف حبيبه مقام الالتباس فلبس الامر وظهر المكر وبان الحق من شجرة سدرة المنتهى كما بان من شجرة العناب لموسى ليعرفه حبيبه عليه الصلاة والسلام بكمال المعرفة اذ ليس بعارف من لم يعرف حبيبه فى لباس مختلفة وبيان ذلك.

{إِذْ يَغْشَىٰ ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ} * {مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ} * {لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰ}

قوله سبحانه {إِذْ يَغْشَىٰ ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ} وابهم ما غشيه لان العقول لا تدرك حقائق يغشاها وكيف يغشاها والقدم منزه عن الحلول فى الاماكن كان ولا شجرة وكانت الشجرة مرأة لظهوره سبحانه سبحانه ما ألطف ظهوره لا يعلم تاويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون أمنا به بعد عرفانهم به ثم وصف حبيبه بانه ما التفت الى غيره من الجنان والملكوت فى رؤية جلاله بقوله {مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ} ذكر هذه الأية الى الرؤية الثانية لان فى الرؤية الاولى لم يكن شئ دون الله لذلك ما ذكر هناك غض البصر وهذا من كمال تمكين الحبيب فى محل الاستقامة وشوقه الى مشاهدة ربه اذ لم يمل الى شئ دونه وان كان محل الشرف والفضل قال الواسطى فى قوله {أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ} افتشكون عن دنو مقامه منا وقربه ولا يشك فى دونه الا من هو محجوب عن علو محله ومرتبته وقال بعضهم ما يرى منا بنا وما يرى منا بنا افضل مما يراه منا به وقال الواسطى الى سدرة المنتهى يبلغ كشف الهموم لا لرجل واحد وهو الذى دنا فتدلى من على سدرة المنتهى ما زاغ البصر وما طغى وقال سهل فى قوله ما زاغ البصر وما طغى لم يرجع محمد صلى الله عليه وسلم الى شاهد نفسه ولا الى مشاهدتها وانما كان مشاهدا بكليته لربه تعالى يشاهد ما يظهر عليه من الصفات التى اوجبت الثبوت فى ذلك المحل ثم بين الله سبحانه اراه من أياته العظام ما لا يقوم برؤيتها احد سوى المصطفى صلى الله عليه وسلم وذلك بعد ان البسه قوة الجبارية الملكوتية بقوله {لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰ} وذلك بروز انوار الصفات فى الأيات وتلك الايات لو رأها احد سواه لاستغرق فى رويتها وكان من كمال استغراقه فى بحر الذات والصفات لم تكبر عليه رؤية الأيات والأفعال قال سهل راى من ايات ربه الكبرى فلم يذهب بذلك عن مشهوده ولم يفارق مجاورة معبوده وقال ابن عطا راى الأيات فلم يكبر فى عينه لكبر همته وعلو محله ولاتصاله بالكبير المتعال قال جعفر مشاهد من علامات المحبة ما كبر عن

الاختيار عنها.

{إِنْ هِيَ إِلاَّ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَآبَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلأَنفُسُ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰ}

قوله تعالى {إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلأَنفُسُ} يا عاقل احذر مما يغوى اهل العزة بالله من اشكال المخاييل التى تبدو فى غواشى دمعتهم وهم يحسبون انها مكاشفات الغيوب ونوادرات القلوب ويدعون انها عالم الملكوت وانوار الجبروت وما يتبعون إلا هوسات انفسهم ومخاييل شياطينهم التى تصور عندهم اشكالا وتمثالا ويزينونها لهم انها الحق والحق منزه عن الاشكال والتمثال اياك يا صاحبى وصحبة السالوسين الجاهلين بالحق الذين يدعون فى زماننا بمشاهدة الله مشاهدة حق للأولياء وليس بمكشوفه للاعداء قال الجنيد رايت سبعين عارفا قد هلكوا بالتوهم اى توهموا انهم عرفوه وهو قوله ان يتبعون الا الظن وقال الشبلى من تحقق فى حقيقة الحق فهو نفس الحقيقة لان الله يقول ان يتبعون الا الظن افهم يا صاحبى ان اشارة حقيقة هذه الأية تؤول الى الكل اذ الكل معزولون عن ادراك حقيقة الحق وما ادركوا فهو اقدارهم وجل قدر الحق عن اقدارهم وادراكهم قال الله سبحانه وما قدروا الله حق قدره ولذلك اجترأ الواسطى فى حق سلطان العارفين ابى يزيد البسطامى قدس الله روحه بقوله كلهم ماتوا على التوهم حتى ابو يزيد مات على التوهم.

{أَمْ لِلإِنسَانِ مَا تَمَنَّىٰ}

قوله تعالى {أَمْ لِلإِنسَانِ مَا تَمَنَّىٰ} اى هل للمدعى ما يتمنى وهو غير عارف بنا وهذا زيادة فى بيان جهل المتسعين ظنونهم وتمنيهم التمنى وصف من لا يصل اليه فمن وصل اليه لم يبق له التمنى فانه تعالى فوق التمنى وفى حقيقة التوحيد ان قول الخليل والكليم والحبيب عليهم الصلاة والسلام ارنى كيف تحيى الموتى وارنى انظر اليك وارنا الاشياء كما هى وقع على صورة التمنى فانهم ما شربوا من بحر الوحدانية الا على قدر مذاق العبودية وكيف بلغوا الى مناهم وامانيهم ادراك الحقيقة بالحقيقة وساحة الكبرياء منزهة عن درك الداركين ولحوق اللاحقين ووصول الواصلين قال الحسين الاختيار طلب الرؤية والتمنى الخروج من العبودية وسبب عقوبة الله عباده ظفرهم بمنيتهم.

{فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلاَّ ٱلْحَيَاةَ ٱلدُّنْيَا}

قوله تعالى {فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا} اى فاعرض عن الجاهلين بنا والمعرضين عنا والشاغلين بغيرنا فان يبلغ علومهم الظنون الكاذبة والاوهام الزائغة قال بعضهم ضيع وقته من اشتغل بموعظة طالب الدنيا والراغبين فيها لان احدا لا يقبل على الدنيا الا بعد الاعراض عن الله قال الله فاعرض عن من تولى عن ذكرنا.

{وَإِبْرَاهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰ}

قوله تعالى {وَإِبْرَاهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰ} وفى بما امتحنه بكلماته التى قال الله سبحانه واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن واول الكلمات الخروج مما سوى الله ثم الخروج من نفسه لله ثم الصبر فى امتحان الله بالله ثم ان شاهد الله بمراد الله حين افرده عن لباس الايات بقوله
{إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ}
انى وجهت وجهى بعد ان قال هذا ربى وهناك اعظم الامتحان ثم انه ما وقف فيما وجد من الحق ثم زاد طلبه فى سيره فى الحق قال الواسطى خرج من نفسه فيما تحمل من محنة مشاهد المحن كلها نعمة في جنبه ومشاهدته قال ابن عطا وفى اربعة اشياء يبذل نفسه للنيران وقلبه للرحمن وولده للقربان وماله للاخوان.

{وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَىٰ}

قوله تعالى {وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَىٰ} اى ليس الصورة الانسانية الا ما سعت من الاعمال الزكية عن الرياء والسمعة يوول ثوابها اليها من درجات الجنان اما ما يتعلق بفضل الله وجوده من مشاهدته وقربته فهو الروح الروحانى الذى فى تلك الصورة وانا اذا استوفت بمقام درجات الجنان التى جزاء اعمالها تمتعت ايضا بما يجد روحه من فضل الله من كشف مشاهدته ودوام وصاله وايضا اى ليس للانسان الا ما يليق بالانسان من الاعمال وأما الفضل والمشاهدة والقربة لله يؤتيه من يشاء فاذا وصل الى مشاهدة الله وتمتع بها فليس ذلك له انما ذلك الله وان كان هو متمتعا بها وايضا ليس كل عمل للانسان انما بعضها لله مثل الصوم كما قال **" الصوم لى وانا اجزى به "** فذلك لله لا للانسان وثوابه فضل الله وذلك رؤيته وهى قائمة بذاته وعند ذلك لا يبقى قدر سعايات اهل الكون وتصديق ذلك.

{وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ} * **{ثُمَّ يُجْزَاهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلأَوْفَىٰ}** * **{وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ}**

قوله {وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ} اى سوف يعرف ان سعيه فى جلال عزته وما اختار له فى الازل من كشف جماله ليس بشئ لان الحادث لا وزن له عند القديم ثم زاد فضله بان يؤتيه فوق ما كان فى سعيه بقوله {ثُمَّ يُجْزَاهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلأَوْفَىٰ} فلما خرج من هذه العلل وعن الاعمال والثواب والدرجات يتباهى الكل عند بروز انوار وجوده وجلاله بقوله {وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ} ثم وصف نفسه بانه اضحك وابكى بطلوع صبح جماله العاشقين وابكى بظهور شمس ذاته العارفين يبكون عليه منه لفقدان الكل لانهم يعرفونه بامتناعه عن ادراكهم وعن تقصيرهم ايضا فى طلب معرفتهم بربهم وقلة معرفتهم بوجود ربهم وذلك عند كشف المعائنة اضحك المستانسين بنرجس مودته وياسمين قربته وطيب شمال جماله وابكى المشتاقين بظهور عظمته وجلاله امات العارفين بنعت الفناء فى سطوات ديموميته وظهور صدمات انوار ذاته وأحيا العاشقين بكشف صفاته فالاولون فنوا فيه والاخرون بقوا به وايضا امات المريدين بالحجاب وأحيا المحبين بكشف النقاب قال ابن عطا فى قوله وان ليس للانسان الا ما سعى ليس له من سعيه الا ما نواه ان كان سعيه لرضى الرحمن فان الله يرزقه الرضوان وان كان سعيه الثواب والعطاء والاعواض فله ذلك وقال النصرأبادى سعى الانسان فى طريق السلوك لا فى طريق التحقق فاذا تحقق يسعى به ولا يسعى هو بنفسه وانشد

الطرق شتى وطرق الحق منفرد والسالكون طريق الحق افراد

وقال الوراق وان ليس للانسان الا ما سعى ذلك فى بدايتهم وان سعيه سوف يرى فى توسط امورهم ثم يجزيه الأوفى ذلك فى نهايتهم وان الى ربك المنتهى وذلك عند فناء العبد من ارادته وصفاته وانه هو اضحك وأبكى النشوء الثانى وقال الواسطى فى قوله وان سعيه سوف يرى انه

لم يكن مما يستجلب به شئ من الثواب وقال سهل سوف يرى سعيه فيعلم انه لا يصلح للحق ويعلم ما الذى يستحق بسعيه وانه لو لم يلحقه فضل ربه لهلك بسعيه وقال ابن عطا فى قوله وان الى ربك المنتهى اذا وصل العبد الى معرفة الربوبية ينحرف عنه كل فتنة ولا يكون له مشية غير اختيار الله قيل للحسين ما التوحيد قال ان تعتقد انه فعل الكل بقوله هو الاول عند ذلك بطلت المعلومات منه الابتداء واليه الانتهاء قال الله وان الى ربك المنتهى ذهبت المعلومات وبقى العلل وقال سهل أضحك المطيع بالرضا وابكى العاصى بالسخط وقيل اضحك قلوب العارفين بالحكمة وأبكى عيونهم بالحزن والحرقة قال ابن عطا اضحك قلوب اوليائه بانوار معرفته وأبكى قلوب اعدائه بظلمات سخطه وقال ابن عطا فى قوله وان الى ربك المنتهى من كان منه مبدأه كان إليه منتهاه ويقال أضحك الارض بالنبات وابكى السماء بالمطر وقال ابن عطا فى قوله امات واحيى امات بعدله واحيا بفضله وقال النصرآبادى يميت باستتارة ويحيى بالتجلى وقال جعفر مات بالاعراض عنه واحيا بالمعرفة وقال ايضا أمات النفوس بالمخالفة واحيا القلوب بانوار الموافقة وقال الاستاذ امات نفوس الزاهدين بالمجاهدة واحيا قلوب العارفين بالمشاهدة وقال امات بالهيبة واحيا بالانس.

{وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ}

قوله تعالى {وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ} اغنى العارفين به واقنى الموحدين فيه وايضا اغنى العارفين برؤية البقاء واقنى الموحدين برؤية القدم اذ زاد فى كل لمحة الانتقال الى وصول الحقيقة ولا يدركونها فتنزيه القدم يورث فقرهم ابدا وقال سفيان بن عيينة اغنى واقنى اقنع وارضى وقال الجنيد اغنى قوما به وافقر قوما عنه.

{أَزِفَتِ ٱلآزِفَةُ}

قوله تعالى {أَزِفَتِ ٱلآزِفَةُ} اى حان وقت كشف جمال الحق للمشتاقين والمحبين والعارفين والموحدين ودنا وصاله للواصلين والاولياء والمقربين وفى معناه انشدوا

دنا وصال الحبيب واقتربا **واطرباً للوصال واطربا**

هذه الأية بشارة للمقبلين الى الله بوصف الشوق ونذارة للمدبرين عنه قال الواسطى فى هذه الأية هذه التى اوجبت الخرس عن الدعاء والثناء والالتماس واذهبت المطالعات والمشاهدات وقال ابن عطا قرب الامر القريب.

{فَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ وَٱعْبُدُواْ}

قوله تعالى {فَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ وَٱعْبُدُواْ} اى اذا اقرب ايام الوصال فاشتقاوا وسارعوا فى بذل الوجود ووضع الخدود على التراب واعبدوا رب الارباب لوجود كشف النقاب والله اعلم بالصواب.

054 سورة القمر

{ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ}

{ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ} علم الله سبحانه انتظار ارواح الانبياء والمرسلين وملائكة المقربين والاولياء والعارفين من أدم عليه الصلاة والسلام وجميع اولاده الصالحين كشف رؤية الحق وقرب وصاله والدخول فى جواره فبشرهم الله انها مقرونة بقدوم محمد صلى الله عليه وسلم فلما خرج بالنبوة ورسالة الله شك فيها المشركون فاراهم الله صدق وعده وانه من اعظم أياته بانشقاق القمر حتى يعرفوا انه بريد الله الى العالمين يخبرهم باتيان الساعة التى فيها كشوف العجائب وظهور الغرائب من أيات الله وصفاته وذاته قال عبد العزيز المكى الاقتراب يدل على معنى الاكثر ويمضى الاكثر عن قريب.

{وَكَذَّبُواْ وَٱتَّبَعُوۤاْ أَهْوَآءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ}

قوله تعالى {وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ} كل امر خرج من اخبار الله عباده فذلك مستقر ثابت فى مستقر مشيته وارادته الازلية اى وقوعه فى مواضعه لا يتغير عن مراد الله ولا يغيره احد دون الله قال القاسم كل امر من امورى امضيته على خلقى استقر قراره لا يزول ابد لا يغايضنى أحد بخلاف ولا يدافع امرى بجهد وذلك استقرار امورى قرارها وثبوت قسمى لهم.

{حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ}

قوله تعالى {حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ} اى الكاملة الجامعة لكل حكمة الحكماء وحقيقة علوم العلماء لانها حكمة ازلية اذا انكشفت لعارف يراها على كمال النهايات فى وضوح بينات الحقائق فيغرق من بحارها نوادر الحقائق وغرائب الدقائق وهى لا تنتهى ابدا قال ابو يزيد كل أية تمر بالعارف له فى ذلك حكمة وأكبر اية له فى الحكمة البالغة لانها ثابتة فى حدود المعرفة بالغة منتهاها.

{فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ}

قوله تعالى {فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ} لو شاهد عليه السلام ما وعده الله فى اوايل حاله من النصر والظفر بالحقيقة لسكن فى ورود الامتحان عليه هذا لوط عليه السلام اذا احتجب بالامتحان عن شهود مشاهدته الرحمن قال لو ان لى بكم قوة او اوى الى ركن شديد واى قوة اقوى من قوة الله واى ركن اشد من الله لكن حكمته فرار نوح من الله الى الله وذلك معادن الامن والانبساط والحقيقة والافتقار والاول منزل التوحيد اذا فنى عن الدعاء وصدق هو مغلوب الله ومن صبر بالله هناك هو غالب على ما دون الله قال بعضهم لولا ما اجرى الله على لسان الوسائط لتاديب العبد لضلوا ممن ينتصر بى منك اين الغالب واين المغلوب اذا كان الحق صرفا ينطق ويسكت معناه انى مغلوب فانتصر الله غالبه وهازمه.

{فَفَتَحْنَآ أَبْوَابَ ٱلسَّمَآءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ} * {وَفَجَّرْنَا ٱلأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى ٱلمَآءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ} * {وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ} * {تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ}

قوله تعالى {فَفَتَحْنَآ أَبْوَابَ ٱلسَّمَآءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ وَفَجَّرْنَا ٱلأَرْضَ} كما انزل الله الماء من سماء الظاء الظاهر ونبع من الارض الظاهرة فتح سماء الغيب على قلوب العارفين بمياه الكواشف والمعارف وفتح عيون قلوبهم بمياه الحكمة والمحبة فاذا وصل مياه المشاهدة الى مياه المحبة استغرق فيها جنود النفس والهوى ولا يبقى اثرها فاذا زاد الكشف والعيان وامتلأ بحر العيان يستشرف الارواح على الفناء فيها فيدخلها الله فى سنن العصمة ويجريها بشمال العناية وذلك قوله {وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ} الواح العناية وسر الكفاية وتجرى بعين الكلاية فى بحار الازلية والابدية بقوله {تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا} اى تجرى بعيون عنايتنا على عيون بحر الذات والصفات يحفظها بى عنى حتى تستمع بمشاهدتي بى ولا ينقطع عنى بى وهذا بيان محل الفناء والبقاء وافهم ان الانبياء والاولياء سفن عنايته يتخلص العباد بهم عن الاستغراق فى بحار الضلالة وظلمات الشقاوة لانهم محفوظون بحسن عنايته وزين كلايته ومن استن بسنتهم نجا من الطغيان والنيران ودخل فى جوار الرحمن قال ابن عطا عيون الله فى ارض ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم اجمعين وهى تجرى لهم وليس بينهما واسطة اذ كانوا به وكانوا له وعنه وفيه ومنه وهم يشهدون فعل ذاته وهو يجرى بهم تجرى باعيننا التنقل فى الدرجات والمقامات والكرامات وفى المواجيد وفى الاسرار يلقون فيها تحية وسلاما.

{وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ}

قوله {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ} لولا تيسيره كيف يتلفظ به اللسان وكيف يقر الانسان وكيف ينجو به الجنان وكيف يدركه العرفان نزل من رتبة الذات الى رتبة الصفات ومن رتبة الصفات الى عالم الافعال ويسهله الله بتيسره على قارئه وعلى ذاكريه انزله بنعت انكشافه لذاكريه ومتابعيه وامااليه ثم استفهم الحق طلبا لمن يدرك حقايقه بقوله {فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ} اى ذاكر به جلاله وجماله وقربه ووصاله ودارك حقايقه كانه استبعد كيف يدرك الحدثان حقائق صفات الرحمن قال الواسطى يسر القرأن لمن ذكره وعلم روحه قبله فهل من مدكر اى هل من ذاكر لما جرى من اليد.

{إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ}

قوله تعالى {إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ} اعلم الحق سبحانه اهل معرفته به انه كان عالما بالعلم القديم ومريدا بالارادة الازلية قدر المقادير بعلمه لا بفعله وبارادته لا بخلقه ولم يزل عالما بذلك مريدا لذلك فسر القدر نعته الازلى ووصفه الابدى فاوجد الموجودات بما سبق القدر منه فى الازل ولا يتغير ابدا مما قدر وقضى ولو خرج المقدر بلباس المحو والاثبات لا تبديل له من سبق تقدير الاول قال الله تعالى لا تبديل لخلق الله ولا مبدل لكلماته فمقتضى الخطاب الرضا والتفويض والتوكل والتسليم حتى ينكشف انوار السوابق له فيصير مشاهدا لما سبق مكاشفا لما طرق قال القاسم دخل فى هذا المعنى نفوس الخلق وأثارهم واعمالهم وخطرات قلوبهم وانفاسهم فى اوقاتهم واخلاقهم المحمودة والمذمومة واجالهم ومعايشهم اظهارا لما سبق فهم من العلم وايجاد القدرة انه ضبط كل شئ بتقديره لا انفكاك لاحد من ذلك تقديراً من العزيز العليم وقهر جميع الاشياء باجراء ارادته عليهم وتيسيرهم على ما در عليهم ولهم.

{وَمَآ أَمْرُنَآ إِلاَّ وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِٱلْبَصَرِ}

قوله تعالى {وَمَآ أَمْرُنَآ إِلاَّ وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِٱلْبَصَرِ} فى هذه الأية بيان ثلاث مراتب مرتبة سر علم القدر القديم الذى كان موصوفا به وذلك العمل وسر القدر مشية اذ عينهما واحد ومن بطنان آزال الازال سار سر القدر الى المرتبة الثانية وهى الامر وحقيقة الامر قبل ظهوره فى الفعل فبلغنا الى المرتبة الثالثة وهى الفعل فلما وصل القدر والامر الى الفعل ظهر المقدرات من العدم بها باقل لمحة اى سيران علم سر القدر من بطون ازل الازل الى عالم الامر والفعل اقل من لمحة على تقديركم اذا استحال الزمان فى مشية الرحمن لا يكون الا الارادة والعمل والامر وانها خارجة من علل الزمان هو ظهور القدم للعدم فاذا ظهر القدم للعدم صار المقدر مكونا كينونيته بالله فخرج على نعت صورة العلم والتقدير كانه مع التقدير من حيث العلم لا من حيث الوجود فامره علمه وعلمه ارادته فاذا اراد كون الكون باشر انوارها فى كينونية جميع المقدرات بنعت الوحدة لا بنعت التفرقة وذلك قوله وما امرنا الا واحدة اذا اراد ما علم من نفسه تجلى من الارادة للعلم ومن العلم للارادة ومن الارادة والعلم للتقدير والحكمة فصار ذلك عين التوحيد فاذا تجلاها بجميعها للامر يكون عين الجمع وعين الجمع محل الالتباس واهل الرسوم سموا ذلك الخلق والفعل وتسمى ذلك الاول ظهور القدم للقدم وهو عين العين ويسمى الثانى ظهور الصفة فى الفعل والامر وهو عين الجمع وقال الحسين الامر عين الجمع والارادة عين العلم ثم بين ان افعال العباد جرت على سابق تقديره ومشيته مسطورة فى الواح علمه وزبر تقديره وحذرهم بها حتى يرقبوا انفتاح مصادر اسراره ويروا لطائف انواره ويعرفوه بأياته وصفاته ويخافوا من قهره وجبروته.

{وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ}

وقال الله تعالى {وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ} قال يحيى بن معاذ من علم ان افعاله تعرض عليه فى مشهد الصدق فانه محاسب عليها لاجتهد فى اصلاح افعاله واخلاص اعماله ولزم الاستغفار على ما سلف من افراط.

{إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ} * {فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ}

قوله {إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ} وصف الله سبحانه منازل المتقين الذين اقبلوا على الله بنعت المعرفة والمحبة وخرجوا مما دونه من البرية وتلك المنازل عالم بالمشاهدة ومقامات العندية جناها رفارف الانس وانهارها انوار القدس اجلسهم الله فى بساط الزلفة والمداناة التى لا يتغير صاحبها بعلة القهر ولا يزول عنها السر والحجاب لذلك سماه مقعد صدق واى محل كرامة دائمة وقربة قائمة ومواصلة سرمدية قال جعفر صلح المكان بالصدق فلا تقعد فيه الا اهل الصدق وهو المقعد الذى يصدق الله فيه مواعيد اوليائه بان يبيح لهم النظر الى وجهه الكريم قال الواسطى اهل الصفوة والمتحققون فى انوار المعارف الذين لا يحجبهم الجنة لا النعيم ولاثنى عنه اولئك فى مقعد صدق عند مليك مقتدر يا اخى هؤلاء غرباء الله فى الدنيا والأخرة ادخلهم الله فى اغرب منازل وهو مقام مجالسة الحق معهم حيث لا يطلع عليهم الا اهل الصدق فى عشقه واهل الشوق فى طلبه واهل المعرفة به والله بذلك مقتدر قادر لذلك قال عند مليك مقتدر وأظهر أنهم فقراء المعرفة الذين وصفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال " **الفقراء جلساء الله** " سئل ابو يزيد عن الغريب قال الغريب من اذا طالبه الحق فى الدنيا لم يجدوه ولو طالبه مالك فى النار لم يجده ولو طلبه رضوان فى الجنة لم يجده فقيل فاين يكون يا ابا يزيد

فقال ان المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر.

055 سورة الرحمن

{ٱلرَّحْمَـٰنُ} * {عَلَّمَ ٱلْقُرْآنَ}

بين هٰهنا فضل محمد صلى الله عليه وسلم على أدم عليه الصلاة والسلام حيث علم ادم أسماءه وعلم محمداً صلى الله عليه وسلم صفاته اذ الصفات لا تخلو من الاسماء والاسماء تنبئ عن الصفات والذات وفيه بيان انه بذاته سبحانه خاطبه بالقرأن شفاها عند كشف لقائه له كفاحا وليس من يعلم منه بلا واسطة كمن تعلم بواسطة فاذا اراد تعليم ارواح الانبياء والاولياء حين اوجدها البسها نوراً من نوره وبصراً من ابصاره وشمعا من اسماعه وعقلا من علمه ثم علمها صفاته بما خاطبها من كلامه الازلى حيث لا وسائل ولا وسائط وليس من علمه الحق برسم الارواح كن علمه المعلمون برسم الاشباح لا هناك علمهم بلا ألة الحدثية ولا علة المخلوقية بل كان خطابا بنعت ظهور الصفة وسماعا بلا واسطة فهموا من كلامه ما استتر من حقايقه على فهوم اهل الرسوم من العلماء قال بعضهم علم أدم الاسماء ثم عرضهم على الملائكة وعلم محمداً صلى الله عليه وسلم القرأن وعرضه على نفسه فقال فيم يختصم الملأ الأعلى وقال بعضهم علم الروح القرأن قبل الجسد فالاجساد اخذت القرأن وتعلمته تبعا للارواح قال الواسطى اورثهم تعليم الحق اياهم الاصطفائية وهو انه لما كان الحق تعلمهم اخبر عنهم فقال اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا اى أورثنا القرأن من خصصناهم بتعليمنا ومن ذلك قوله ولقد كرمنا بنى ادم بان تولى الحق تعليمهم وقال ايضا ذكر بلفظ الماضى عناية ورعاية قال ابن عطاء لما قال الله تعالى وعلم أدم الاسماء كلها اراد ان يخص أمة محمد صلى الله عليه وسلم بخاصية مثله فقال {ٱلرَّحْمَـٰنُ * عَلَّمَ ٱلْقُرْآنَ} اى الذى علم أدم الاسماء وفضله بها على الملائكة هو الذى علمكم القرأن وفضلكم به على سائر الامم فقيل له متى علمهم حقيقة فى الازل واظهر لهم تعليمه وقت لايجاد فالتعليم حيث كان فى جملة العلم فلما كشف العلم عن الايجاد اظهر عليهم اثار التعليم قال الحسين الرحمن علم الارواح القرأن شفاها ومخاطبة فاخذتها الانفس وتعلمها بتقلين الوسايط.

{خَلَقَ ٱلإِنسَانَ} * {عَلَّمَهُ ٱلبَيَانَ}

اى خلق أدم بظهور الصفة والذات له والباسه اياه علم الربوبية ومعرفة اسرار الافعالية وعلمه اسماءه الحسنى التى هى مفاتيح جميع صفاته وذلك قوله خلقت بيدى ونفخت فيه من روحى وقوله خلق الإنسان علمه البيان علمه بيان خطابه وكاشف له لطائف اسراره وعرفه بطون علم افعاله واعطاه العقل القدسى الذى يرى الاشياء كما هى بنوره وبرهانه وعلم البيان اى فصل الخطاب وانتظام الكلام وفصاحة اللسان فى تاويل القرأن وسنة رسول الرحمن قال الجنيد خص أدم بان خلقه بيده ونفخ فيه من روحه واسجد له ملائكته هو تخصيص الخلافة وقال سهل فى قوله علمه البيان اى الكلام الذى هو ذهن الخلق ونفس الروح وفهم العقل وفطنة القلب وعلم نفس الطبع وقال الجنيد خلق الانسان جاهلا به فعلمه السبيل اليه.

{وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ}

قوله تعالى {وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ} رفع سماء المعرفة والتوحيد بحيث لا يلحقها الا اهل الاصطفائية بالولاية فى الازل ولا ينالها كل مدع كذاب ووضع ميزان الصدق والاخلاص ليوزن به العبودية فى بساط الربوبية.

{وَأَقِيمُواْ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلاَ تُخْسِرُواْ ٱلْمِيزَانَ}

قال سبحانه {وَأَقِيمُواْ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ} اقيموا العبودية بميزان العبودية ولا تزنوا بميزان الربوبية فان الحادث لا يلحق الى القديم فاذا لا تخرجوا من رق العبودية الى دعوى الانانية وزنوا انفسكم وخواطر مقاماتكم واحوالكم بموازين الشريعة والاخلاص فى الطريقة قال ابن عطاء اظهر الوحدانية بصدق الظاهر وصفاء الباطن وحقيقة السر واستقامة العزيمة وقال كن لى صرفا اكن لك حقا.

{وَٱلأَرْضَ وَضَعَهَا لِلأَنَامِ} * {فِيهَا فَاكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلأَكْمَامِ}

قوله تعالى {وَٱلأَرْضَ وَضَعَهَا لِلأَنَامِ * فِيهَا فَاكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ} مهد قلوب اوليائه واحبائه وعرفائه ليصل منها بركته وأثار جماله الى جميع الخلايق وهى بساتين انسه ورياض قدسه وفواكه معرفته واشجار محبته وازهار حكمته التى هى قوت ارواح المريدين واسرار المتعبدين سقاها الله من بحار جماله وانهار جلاله وحرسها بعيون كلايته واعوان عنايته قال جعفر جعل الخلق قلوب اوليائه رياض انسه فغرس فيها اشجار المعرفة اصولها ثابتة فى اسرارهم وفروعها قائمة بالحضرة فى المشهد فهم يجنون منها ثمار الانس فى كل اوان وهو قوله فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام اى ذات الاكوان كل يجنى منها لونا على قدر سعيه وما كوشف له من بواده المعرفة وأثار الولاية.

{رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ}

قوله تعالى {رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ} مشرقه ازله ومغربه ابده ومشرقه ذاته ومغربه صفاته وايضا مشرقه فعله ومغربه امره وايضا المشرقين السر والروح والمغربين القلب والعقل يطلع منهما شموس الذات واقمار الصفات الى عالم العقول والقلوب فاذا ذهب اوان التجلى استترت تلك الشموس والاقمار من العقول والقلوب فصار القلوب والعقول مغاربها والاسرار والارواح مشارقها وايضا المشرقين هما الذات والصفات والمغربين الامر والافعال وايضا المشرقين النعوت والاسامى والمغربين الذات والصفات له سبحانه فى كل ذرة أثار هذه المشارق والمغارب قال سهل مشرق القلب ومغربه ومشرق اللسان ومغربه وقال بعضهم مشرقه توحيده ومغربه مشاهدته.

{مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ} * {بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لاَّ يَبْغِيَانِ}

قوله تعالى {مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ} اشارة الحقيقة بالبحرين بحر مشاهدة تجلى القدم وبحر الروح يكشف له بحر جماله وجلاله ويقرب منه بحيث لا تدرى الروح العاشق العارف اين هو فترى

الحق ويفنى هو فى الحق ومن ذلك القرب والدنو عبر الحق بقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ولكن بين البحرين حاجز امتناع عزة وحدانيته بحيث لا يختلط القدم بالحدث لانه منزه عن الحلول فى الاماكن والاستقرار فى المواطن وذلك بقوله {بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لاَّ يَبْغِيَانِ} واى برزخ اعظم من تنزيه قدمه من تناول الحدث ومع الحدث برزخ الحدوثية يحتجب به عن الوصول الى حقيقة ذاته وعيون صفاته بل يستمتع بالنظر الى جماله وكشف تجلى جلاله بحر القدم عذب من حيث القدس وبحر الحدث ملح من حيث علل الحدوثية فلما تمرح بها جلاله بنعت التجلى صارت عذبا فراتا من حسن مجاورتها

تكون اجاجا دونكم فاذا انتهى اليكم تلقى طيبكم فيطيب

وما ذاك الا حين خبرت انه تمر بواد انت من قريب

وتصديق هذه المعانى تجلاه لجبل الطور من الشجرة لموسى وهناك مقام عين الجمع انظر الى البحرين بحر الحدث وبحر القدم كيف لا يختلطان والحدثان باسرها من العرش الى الثرى كقطرة فانية فى قلزوم بحار ازليته وديموميته يخرج من بحر جلاله جواهر العلوم اللدنية واسراره الحكمية للعقل والقلب وتخرج من بحر الروح جواهر المعرفة ولآلئ المحبة وان كان الكل من بحره خرج لان بحره موجد البحار ما يخرج من بحر وجوده يكون قديما مثل القرأن والاسماء والنعوت وما يخرج من بحر الروح المالحة بعلة الحدوث ما يتعلق بالحدوثية من العلم والمعرفة والفطنة.

{يَخْرُجُ مِنْهُمَا الُّلؤْلُؤُ وَالمَرْجَانُ}

قال الله {يَخْرُجُ مِنْهُمَا الُّلؤْلُؤُ وَالمَرْجَانُ} وايضا اذا نزلنا من هذا المقام بحراذيان المعانى الى عالم الامانى فيقول بالبحرين بحر القلب والنفس فى القلب بحر الاخلاق المحمود والمقامات العلية الشريفة ولطائفات المعرفة والمحبة والنفس بحر الاخلاق المذمومة من الظلم والضلالة منبع بحر القلب من عالم لطفه ومنبع بحر النفس من عالم قهره وهما لا يختلطان احدهما بالاخر اذ لا يصير النفس قلبا ولا يصير القلب نفسا لان بينهما برزخ العقل والعلم والشريعة الطريقة ولؤلؤها ومرجانهما هٰهنا الايمان والاتقان والصفاء والنور والطمأنينة فهذه الجواهر تخرج من بحر القلب فاذا صارت النفس مطمئنة فايضا جواهر بحرها من اضعاف بحر العلوم المجهول وهى مواضع الاسرار قال سهل بن عبد الله احد البحرين القلب فيه انواع الجواهر فيه جوهر الايمان وجوهر المعرفة وجوهر التوحيد والبحر الاخر النفس فيها صنوف الرذائل فيها الحقد والحسد والكبر والبخل والغضب بينهما برزخ لا يبغيان التوفيق والعصمة والخذلان والنقمة وقال ابن عطاء بين العبد وبين الرب بحران عميقان احدهما النجاة وهو القران من تعلق به نجا لان الله تعالى يقول واعتصوا بحبل الله جميعا وبحر الهلاك وهو الدنيا من ركن اليها هلك وقال الاستاذ خلق فى القلوب بحرين بحر الخوف وبحر الرجا ويقال القبض والبسط ويقال الهيبة والانس فيخرج منهما الجواهر من الاحوال الصافية واللطائف المواقية ويقال فى الاشارة البحران النفس والقلب فالبحر العذب القلب والمالح النفس ومن بحر القلب كل جوهر ثمين وكل حالة لطيفة ومن النفس كل خلق ذميم فالدر من احد البحرين يخرج ومن الثانى لا يكون الا التمساح وما لا قدر له من سواكن النفس بينما برزخ لا يبغيان يظنون الحق هذا من هذا ولا يبقى هذا على هذا.

{كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ}

قوله تعالى {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ} لو نظرت بنظر التحقيق فى الكون واهله رايت حقيقة فنائه وفناء اهله وان كان فى الظاهر على رسم الوجود لان من يكون قيامه بغيره فهو فان فى الحقيقة اذ لا يقوم بنفسه وكيف الحدث يقوم بنفس ولا نفس له فى الحقيقة فان الوجود الحقيقى وجود القدم لذلك اثنى على نفسه بقوله {وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلاَلِ وَٱلإِكْرَامِ} وحقيقة البقاء لمن لا يزال باقيا قديما ومن كان اوله عدما وأخره عدما وجوده بخلاف من كان اوله قدما وأخره بقاء اذا شاهدت مشاهدة الحق ترى الحق قائما بنفسه وترى الاشياء قائمة به فقد علمت هناك حقيقة الفناء والبقاء وحقيقة الوجود والعدم عرَّف الله سبحانه قدمه وبقائه خلقه بفناء الدنيا واهلها ليتحققوا فى معرفته لان من دخل فى البقاء بغير دخوله فى الفناء لم يعرف حقيقة البقاء سئل الجنيد عن قوله كل من عليها فان قال من كان بين طرفى فناء فهو فان وذكره جلاله ووجهه الباقى تسلية لقلوب المشتاقين وترويح لفؤاد الموحدين والعارفين أي انا ابقى لكم أبداً لا تغتموا فان لكم ما وجدتم فى الدنيا من كشف جمالى ويتسرمد ذلك لكم بلا حجاب ابدا ايها العاشقون استبشروا ببقائى وافرحوا بلقائى وفيه دقيقة واشارة الى حبيبه اى كلهم استمتعوا بتجلائى وكشف الوجه باق لك اذا رايت وجهى خاصة لك ثم العشاق اتباعك فى النظر الى وجهى فاول الكشف لك ثم للعموم فذكر الوجه خاصة وهو صفة خاصة لاهل الخصوص وان كان وجود القدم جميعه وجها الا ترى كيف قال عليه الصلاة والسلام **" ان الله تعالى يتجلى لابى بكر خاصة ويتجلى للمؤمنين عامة "** وذكر الجلال تهيج لاهل المحبة والهيمة قال الواسطى الذى اخفى من شاهده لخاصة لا يظهره للعوام فسئل أفرق بين الدارين قال نعم اعطاهم فى الدنيا على السراير واعطاهم فى الأخرة على الظواهر استتر فى الدنيا بما اظهر من عجايبه واستتر فى الأخرة بما اظهر على اقدارهم وهو الذى لا يطيقه الخلق الا على من تولاه باسبال تغييبه عن شاهده نظرت يا فهم فى مقام التوحيد الى تلاشى الكون فى ظهور جلال وجهه تعالى ورايت فناه فى بقاءه حين ظهر وذلك لغلبة سلطان اشراق نور القدم على وجود الحدث وذلك حين غاب العارف فى المعروف ولا يدري اين هو اذ لا أين ولا هو الا هو.

{يَسْأَلُهُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ}

قوله تعالى {يَسْأَلُهُ مَن فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ} يساله من فى السماوات من الملائكة كلهم على قدر مقاماتهم يسأله الخائف النجاة من البعد والحجاب ويساله الراجي الوصول الى محل الفرح ويسال المطيع قوة عبادته ويسال المحب ان يصل اليه ويسال المشتاق ان يراه ويسأل العاشق ان يقرب منه ويسال العارف ان يعرفه ويسال الموحد ان يفنى فيه وهكذا اهل الارض يسأل الجاهل ما يحتجب به عنه ويسال العالم ما يعرف به ربه وكذلك الانبياء والاولياء والاصفياء والابدال يسالون منه على قدر مراتبهم ودرجاتهم معرفته ووصاله والتخلص بوقاية عظمته من قهره يسال العارف الرعاية ويسال المحب الكفاية ويسال العاشق المشاهدة ويسال الموحد النهاية وهو تعالى يكون من حيث مراد الجميع يعطى الكل مأمولهم ويزيد من فضله {كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ} مزيد قرب المقربين ووصل الواصلين وكشف اللقاء للمشتاقين وظهوره فى كل ذرة للشايقين يظهر فى كل لحظة من انوار عجائب ربوبيته للمستانسين وتلك العجائب بما لم ترها العيون ولم تدركه العقول ولم تعلمه القلوب ولم يلحقه الارواح ولم تناولها الاشباح ولم تشاهده الاسرار وليس لها نهاية يبرز كل يوم واسعة انوار عجائب ملكه وملكوته ومقاديرها بسوط القدر الى مجاريها ومواردها ولا تظن ان احدا يصل الى شانه فان شانه اعظم من ان يدركه احد من خلقه قال الواسطى من سال الله اعطاه سؤله على قدره من ابتداه بالعطاء ابتدأ بما يليق بفضله وجوده وكرمه، قال الله
{حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلإِيمَانَ}
وقال النبي صلى الله عليه وسلم: **" يقول الله تعالى اعطيتكم قبل ان تسالونى واستجبت لكم قبل ان تدعونى**

" قال ابو سليمان الداراني كل يوم له الى عبيده بر جديد وقال ايضا هو ايصال نعمه اليك ودفع الضر عنك فلا تغفل عن طاعة من لا يغفل عن برك وقال الواسطي يغيب ظاهر واظهار غايب وقال بعضهم سوق المقادير الى اوقاتها.

{وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ}

قوله تعالى: {وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ} اى من خاف وهاب مقامه فى مقام العتاب وتغيير رب الارباب له واسبال النقاب وصرفه عن المأب وحيائه بنعت الاجلال عند الخطاب فترك حظوظه واقبل عليه بنعت الخجل والتشوير والندم عن تضييع اوقاته جنتان جنة المشاهدة وجنة المواصلة جنة المحبة وجنة المكاشفة جنة المعرفة وجنة التوحيد جنة المقامات وجنة الحالات جنة القلب وجنة الروح جنة الكرامات وجنة المداناة قال بعضهم هو المقام الذى يقوم بين يديى ربه يوم القيامة عند كشف الستور وظهور حقائق الامور وسكوت الكل من الانبياء والاولياء لظهور القدرة والجبروت.

{هَلْ جَزَآءُ ٱلإِحْسَانِ إِلاَّ ٱلإِحْسَانُ}

قوله {هَلْ جَزَآءُ ٱلإِحْسَانِ إِلاَّ ٱلإِحْسَانُ} اى هل جزاء شوق الشايقين إلا لقاء رب العالمين وهل جزاء الخوف منه الا الامن به وهل جزاء الحزن الا الفرح وهل جزاء الفناء فيه الا البقاء معه قال بعضهم هل جزاء من انقطع عن الانس المخلوقين الا ان يوصل الى محل الانس بربه وقيل هل جزاء من صبر على الله الا الوصول اليه وقال الجنيد هل جزاء من ترك الكل لنا وفينا الا ان يكون عوضه عن الكل وقال جعفر هل جزاء من احسنت اليه في الازل الا حفظ الاحسان عليه إلى الابد.

{حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي ٱلْخِيَامِ} * {فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ} * {لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَآنٌّ}

قوله تعالى {حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي ٱلْخِيَامِ} وصف الله سبحانه حوارى جنانه التى خلقهم لخدمة اوليائه والبسهن لباس نوره واجلسهن على سرير انسه فى جمال قدسه وضرب عليهم خيام الدر والياقوت وينتظرن ازواجهن من العارفين والمؤمنين المتقين لا يطرفن ابصارهن فى انتنظارهن من مسلك الاولياء من ازواجهن الى غيرهم وصفهن الله بانهن قاصرات الطرف ولم يصل اليهن مس الاغيار بقوله {لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَآنٌّ} ثم وصفهن بانهن خيرات حسان نور حسن تجلى الحق يتلألأ من وجوههن من نظر الى واحدة منهن يحار عقله فيها ويغيب قلبه فى جمالها هى ريحانة الحق يستانس بها العاشون لانها باكورة الجمال لها طلع لو رأتها الشمس ما طلعت ولو رآها قضيب البان لم يمس يا لها من طيب وصالها ويا لها من حسنها وجمالها لو تفوح ذرة من نفحة مسك ذوابتها فى الدنيا لتعطرت العالم باسرها من عطر نسيمها

تضوع مسكا بطن نعمان ان مشت به زينب فى نسوة عطرات

قال الحسين حارت فى رويتها الابصار قاصرات قصرت عن ادراك وصفها الافكار لا يترجم عنها لفظ اللسان قال يحيى بن معاذ هى التى لا يقدر احد على حكايتها وتعمى عيون المبصرين عن بلوغ حسنها كأن ألسنة العشق تنطق بمغيبات العقول عن وجنتها وانامل الافراح تضرب بدفوف الفتن فى وصورتها معشوقة لو رآها الخلق لتحيروا فيها هى التى قال الله حور

مقصورات فى الخيام.

{تَبَارَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِي ٱلْجَلاَلِ وَٱلإِكْرَامِ}

قوله تعالى {تَبَارَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِي ٱلْجَلاَلِ وَٱلإِكْرَامِ} ما تقول فى من اسمه تقدس عن ادراك الاوهام واشارة العقول إذ اسمه نعت والنعوت صفات والصفات قائمة بالذات فمن عجز عن ادراك حقيقة اسم الموصوف القديم كيف يصل الى العلم بوجود المسمى وهو اجل من ان يحيط بقدس جلاله الافكار او تحوى ذرة من نعوته الاذكار جلاله حير عقول العارفين فى ميادين عزته واغرق ارواح الموحدين فى بحار عظمته وافنى اسرار الواصلين فى شامخات كبريائه اسمع معانى قدسه كيف فعلت بشاهد الحق فى مشاهدته عليه الصلاة والسلام حيره فى أودية الجلال وأغرقته فى قلزم الجمال وكشفت له عين العين وسلسلة من الاين فبان له ما بان من عيون الالوهية وبهاء القديم والبقاء ما اسكنه عن وصف قدسه حيث قال افصح العالمين صلوات الله وسلامه عليه من حقيقة الحيرة وساحات العزة بقوله **" لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك "** ذكر سبحانه بذكر الجلال لطيب قلوب الوالهين بان يكشفه لعيونهم وابصارهم وارواحهم واسرارهم وقلوبهم وعقولهم ليريحهم من تراكم الاحزان وظلمة هذه الا سبحان ويبلغهم الى مجالس الاحسان وكشف العيان قال بعضهم تبارك اسم ربك اى جل ربك وعظم قدره عما يقول فيه الموحدون والمبطلون جميعا لان كل شئ يثنى عليه بقدره وكل ذاكر يذكر على مقدار طاقته وطبعه وعلمه وفهمه والحق تعالى ذكره خارج عن اوهام الآدميين لان الثناء والمعارف دون الغايات فسبحانه تعالى ما اثنى عليه حق ثنائه غيره ولا وصفه بما يليق به سواه عجز الانبياء باجمعهم عن ذلك حتى قال اجلهم قدراً وأرفعهم محلا صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين **" لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ".**

056 سورة الواقعة

{إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ}

واقعة كل صاحب قلب حين وقعت عليه انوار المعارف والكواشف من مكامن الغيب حين اراد الحق جذب قلبه بمباشرة وارد مشاهدته فتلك ساعة المعارف واقعة القيامة يستشرف بنوره قبل مجيئها على امورها الغيبية فاذا وقعت عليهم والواقعة سلبتهم من حظوظ الدنيا وطلبها ولذة هواها وزينتها وذهبت بهم الى مراد الحقيقة هناك تبين مسالك كل صادق ومهالك كل مدع قال سهل اذا ظهر لكل سالك بيان سلوكه فمن كان سلوكه على منهاج السنة والاقتداء قاده ذلك إلى مناهج الباطل وقال ابن عطا اذا تبين مراد المريد من مراده.

{خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ}

قوله تعالى {خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ} خافضة لظنون النفوس الامارة رافعة لهموم القلب المطمئنة الى مدارج القربة وايضا خافضة للنفس الامارة عن جوار الروح الناطقة ومطهرة من دنسها ورافعة للروح الى معادن الافراح من رؤية الملك الغفار وايضا مسقطة للمجاهدات ورافعة للارواح الى المداناة وايضا خافضة للتكاليف ورافعة للعارفين الى الرفاهية الكبرى فى الصفائح الأعلى وايضا

خافضة للمدعين ورافعة للصادقين قال ابن عطا تخفض أقواما بالعدل وترفع اقواما بالفضل وقال سهل تخفض قواما بالدعاوى وترفع اقواما بالحقائق قال الاستاذ خافضة لاصحاب الدعاوى رافعة لارباب المعانى.

{فَأَصْحَابُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَابُ ٱلْمَيْمَنَةِ} * {وَأَصْحَابُ ٱلْمَشْأَمَةِ مَآ أَصْحَابُ ٱلْمَشْأَمَةِ} * {وَٱلسَّابِقُونَ ٱلسَّابِقُونَ}

قوله تعالى {فَأَصْحَابُ ٱلْمَيْمَنَةِ} اصحاب الميمنة اصحاب عين العناية الازلية الذين سبقت لهم فى الازل الاصطفائية بالولاية {وَأَصْحَابُ ٱلْمَشْأَمَةِ} الذين اسقطهم قهر الازل عن رؤية العناية فصاروا مشئومين من مشأمة الدعاوى الباطلة {وَٱلسَّابِقُونَ} الذين سبقوا بسبق اجتباء الله اياهم فى علمه الازلى وهم المقربون بان قربهم منه وكشف لهم انوار قرب قربه وجمال مشاهدته ايضا اصحاب الميمنة اهل الايمان واصحاب المشأمة اهل الكفر والطغيان والسابقون المقربون اهل العرفان وايضا اصحاب الميمنة اهل المجاهدات واصحاب المشأمة اهل الشهوات والسابقون اهل المشاهدات قال ابن عطا هم ارواح ثلاثة فاصحاب الميمنة هم اصحاب الجنة واصحاب المشأمة هم اصحاب النار والسابقون هم العبيد المخلصون ثم يصير اصحاب الميمنة على ثلاث طبقات ظالم ومقتصد وسابق وقال سهل السابقون الذين سبق لهم من الله الولاية قيل كونهم المقربون فى منازل القربة وروح الانس قال القاسم اضاف الله الافعال الى عباده بقوله والسابقون ثم قال اولئك المقربون ولم يكونوا مقربين لما كانوا سابقين ولو كانت الافعال اليهم حقيقة لكانوا متقربين ولم يكونوا مقربين صدق الشيخ فيما حالهم وجدوا السبق بان اصطفاهم الله فى الازل بقربه فاذا السبق والقربة من فضل الله واختياره لهم وقال الاستاذ الذين سبقت لهم من الله الحسنى فسبقوا الى ما سبق لهم اولئك المقربون ولم يقل المتقربون بل قال اولئك المقربون وهذا عين الجمع.

{لاَّ يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلاَ يُنزِفُونَ}

قوله تعالى {لاَّ يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلاَ يُنزِفُونَ} لا يتغيرون عن حدود الاستقامة بشرابات الوصلة ولا يحتجبون عن المشاهدة ابدا قال جعفر لا يذهل عقولهم من وارد الحقائق عليهم ولا يغيبون عن مجلس المشاهدة بحال.

{وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ} * {وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ}

قوله تعالى {وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ * وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ} وما يشبهها ولما كان فضله واحسانه الى عباده بالمشاهدة بالبصائر فى الدنيا قديما غير مخلوق جعل ثوابها الى ثواب تلك المشاهدة غير مخلوق جعل ثوابها وجزاءها ما يليق بها بالابصار فقال هل جزاء الاحسان الا الاحسان.

{جَزَآءً بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ}

قوله تعالى {جَزَآءً بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ} وقع جزاء المحدث المحدث وما ليس بمحدث لا يقابله اعمال الثقلين وهو مشاهدة الله قال الحسين رد الشيخ الى الشيخ والمخلوق الى المخلوق لما كانت

افعالهم مخلوقة واذكارهم مخلوقة معلولة جعل جزاها.

{وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ}

قوله تعالى {وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ} الظل الممدود الذى لا نهاية له الى الابد هو كيف وصله الله وظل جلاله الازلى الابدى قال جعفر الظل رحمة الله الذى سبقت لامة محمد صلى الله عليه وسلم والممدود فضله على الموحدين وعدله على الملحدين.

{لاَّ مَقْطُوعَةٍ وَلاَ مَمْنُوعَةٍ}

قوله تعالى {لاَّ مَقْطُوعَةٍ وَلاَ مَمْنُوعَةٍ} اى غير مقطوعة عنهم اثمار اشجار المشاهدة وهى ثمرات انوار الذات والصفات التى تثمر فى قلوبهم ثمار علم العلم وغيب الغيب وسر السر الى الابد وهى غير ممنوعة من رؤوسهم وعلمهم وادراكهم أدركوها بالله من الله قال جعفر لم يقطع عنهم المعونة والتأييد ولو قطع عنهم ذلك لهلكوا ولا يمنعوا من التلذذ بمجاورة ولو منعوا من ذلك لاستوحشوا.

{عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَـٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لاَ تَعْلَمُونَ}

قوله تعالى {وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لاَ تَعْلَمُونَ} بين الله سبحانه ان حقائق الغيوب غير متناهية وحقايقها غير مكشوفة للاعداء ومن اختاره بالولاية وكحل عينه بنور العناية يطلعه على نوادر الملكوت وعجايب الجبروت فهذا من كنوز الغيب التى اختار الله بها سفرة الانبياء والرسل والاولياء واهل الصفوة بقوله فلا يظهر على غيبه احد الامن ارتضى من رسول وبقهر القديم منع الاعداء من النظر الى مكنون السرائر فخاطبهم بهذه الأية انه يخرجهم بمراده الازلى على لباس مقاديره الاولية اما بصورة السعادة واما بصورة الشقاوة قال الواسطى فى قوله وننشئكم فيما لا تعلمون من اسباب السعادة والشقاوة.

{وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلأُولَىٰ فَلَوْلاَ تَذَكَّرُونَ}

قوله تعالى {وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلأُولَىٰ فَلَوْلاَ تَذَكَّرُونَ} اى لقد ظهر انوار صفاتى فى مباشرة امرى فى اطوار فطرتكم الاولية ما رايتم تلك المشاهدات باسبالى ستور الغيرة على عينكم وكيف ينفع العلم بصورة الافعال اذا لم يدرك لطائف اصطناعه ولم ير حقايق انواره هذا أدم بديع فطرته وخليفة ملكه ظهر الحق منه ببديع الأيات وحقائق انوار الصفات خلقه من تراب ثم خلق ذريته من نطفة فباشر سر الحقيقة النطفة كما باشر التراب يا ليت لذريته لو عرفوا منشأه ومبدأه كما عرف أدم نفسه لكانوا عارفين بربهم بحقيقة العرفان لا برسم الادلة والبرهان قال القاسم لم تعلموا انا خلقناكم من تراب ثم من مضغة ثم من علقة من ماء مهين افلا تتعظون بهذه المواعظ وتبصرون الى عجايب الصنع فيكم وتستحيون من هذه الدعاوى والامانى والاضافات وتلزمون الادب فان من تعدى طوره هتك ستره.

{نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعاً لِّلْمُقْوِينَ}

قوله تعالى {نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً} جعل الله تعالى أياته بصنوفها مرأى انوار صفاته يتجلى منها لأبصار العارفين ويقوى بروبتها ارواح الموحدين ويستقيم بها عقول الصادقين وتفرغ من مواعظها قلوب الخاشعين فصاروا فى معابد العبودية متذللين فى مراقد انوار عظمته متواضعين قال جعفر موعظة للتائبين وآله للاقوياء من العارفين فى حمله.

{فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ}

قوله تعالى {فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ} امر الله حبيبه عليه الصلاة والسلام ان ينزه نفسه عن رؤية آلائة ونعمائه وظهوره بكشف الصفات والذات من مشكاة أياته بانه منزه عن ان يكون الحوادث محله أو أن يحلق اليه بنعت مباشرة شئ من الحدثان فامره ان ينزهه ويسبحه به لا بنفسه لا يرى كيف قال فسبح باسم ربك العظيم والمسمى والاسم واحد فى واحد أي قدسى بى اعظم من ان تقدسني بنفسك او بشئ من دونى الا ترى اشارة قوله العظيم عظم جلاله ان يبلغ الى مدحة الخليقة او ان يصفه البرية قال الواسطى سبحه باسمه فان الاسم والمسمى هو شئ بعينه وهو العظيم قال ابن عطاء سبحان الله اعظم من ان يلحقه تسبيحك او يحتاج الى شئ منك لكنه شرف عبيدهم ان امرهم ان يسبحوه ليطهروا أنفسهم مما ينزهونه به.

{فَلاَ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ ٱلنُّجُومِ} * {وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ} * {إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ}

قوله تعالى {فَلاَ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ ٱلنُّجُومِ} اقسم الله سبحانه بمواقع انوار نجوم صفاته اذا ظهرت منه فتعود الى معادنها من ذاته سبحات منه بدا واليه يعود فالنجوم صفاته ومواقعها ذاته لذلك قال {وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ} عظم لعظمة جلاله وعظم جلاله وايضا اقسم بمواضع نجوم صفاته من ارواح الانبياء والمرسلين والاولياء والصديقين اذا تجلت لها وايضا أقسم بقلوب العارفين انها مواقع نجوم خطابه وايضا اقسم بمواقع نجوم القرأن من اسرار حبيبه عليه الصلاة والسلام لان قلبه مسقط الوحى وبيت الخطاب وموضع كشف الاسرار ومرآة حقائق الانوار اقسم به لعظمته عند الله وفى هذا المعنى قال ابن عطا مواقع النجوم هو مواقع ما يظهر على سر النبى صلى الله عليه وسلم من انوار الحق وزوائد التحقيق مما خص به من الدنو وقربه والزلف التى لم يومر باظهارها والاخبار عنها ولذلك قال تعالى {إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ} كلامه القديم اذا بدا فى قلبه لا يختلط به هوى الانسانية ولا هواجس النفسانية ولا القاء الشيطان فى ران قلبه كان محفوظا بحفظ الله ورعايته عن الخطرات المذمومة والاوهام والظنون وكلامه محفوظ لانه صفته القديمة المنزهة عن التغيير والتبديل وصفه بانه كريم لانه وصف الكريم القديم المنبئ عن صفاته الكريمة وذاته الا ترى ما أنزله الى اكرم خلقه من تخلق بخلقه يكون كريما فى الدارين ومن فهم حقائقه يكون اماماً فى الثقلين قال بعضهم كريم لانه يدل على مكارم الاخلاق ومعانى الامور وشرائف الافعال وقيل كريم لنزوله من عند كريم بوساطة كريم الى اكرم الخلق طرا اجمعين.

{لاَّ يَمَسُّهُ إِلاَّ ٱلْمُطَهَّرُونَ}

قوله تعالى {لاَّ يَمَسُّهُ إِلاَّ ٱلْمُطَهَّرُونَ} اى لا ينكشف اسراره وانواره الا للمقدسين بقدمن الله عما دون الله وهم اهل القرآن واهل الله خاصته قال بعضهم لا ينال خيره وبركته الا من طهرّه يوم

قسمته عن الشقاوة وخلقه يوم خلقه مطهرا من المخالفات وقال ابن عطاء لا يفهم اشارات القرأن الا من طهر سره عن الاكوان بما فيها وقال الجنيد الا العارفون بالله المطهرون اسرارهم عما سواه وقال جعفر الا القائمون بحقوقه المتبعون اوامره الحافظون حرماته.

{وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَـٰكِن لاَّ تُبْصِرُونَ}

قوله تعالى {وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَـٰكِن لاَّ تُبْصِرُونَ} افهم ان قرب الله بالتفاوت قرب بالعلم وقرب بالاحاطة وقرب بالفعل وقرب بالصفة وقرب بالقهر وقرب باللطف والمسافة والمكان منفى عن ذاته وصفاته لكن تجلى من عين العظمة لقلوب بعض لاذابتها بروية القهر ولقلوب بعض تجلى من عين الجمال ليعرفها لطف الاصطفائية وذلك القرب لا يبصره الا اهل القرب وشواهده طاهرة لاهل المعرفة قال ابن عطا انما ذكر هذا ليعرفوا قربه منهم لا ان بينه وبينهم مسافة لكن خطاب التحذير والترهيب.

{فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ} * {فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ}

قوله تعالى {فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ} اى فاما ان كان من العارفين بالله المقربين بقرب الله اياه قلبه روح الوصال وريحان الجمال وجنة الجلال روحه روح الانس ولقلبه ريحان القدس ولنفسه جنة الفردوس قال السلامى الروح لقلوبهم والريحان لنفوسهم والجنة لأبدانهم قال ابن عطاء الروح النظر الى وجه الجبار والريحان الاستماع لكلامه وجنة نعيم هو أن لا يحتجب العبد فيها عن ولاه اذا قصد زيارته وللمقربين ذلك فى دار الدنيا روحهم المشاهدة وريحانهم سرور الخدمة وجنة نعيم السرور بالذكر وقال الاستاذ روح للعابدين وريحان للعارفين وجنة نعيم لعوام المؤمنين.

{وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ ٱلْيَمِينِ} * {فَسَلاَمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ ٱلْيَمِينِ}

قوله تعالى {وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ ٱلْيَمِينِ * فَسَلاَمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ ٱلْيَمِينِ} اى وأما ان كان من اهل السعادة هذا المتوفى ويمن العناية وصل الى دار السلام ولقاء جلال العلام وهو فى سلامة مشاهدته أمن من الفرقة والوحشة فبشارة سلامته لك ايها الحبيب المشفق وعليك منه سلام الاشتياق الى قدومك والى جمالك والى خطابك وخدمتك وصحبتك قال سهل اصحاب اليمين هم الموحدون الى العاقبة لهم بالسلامة لانهم امناء الله قد أدّوا الامانة يعنى امره ونهيه والتابعون باحسان لم يحدثوا شيئا من المعاصى والزلات قد امنوا الخوف والهول الذى ينال غيرهم.

{إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ} * {فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ}

قوله تعالى {إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ} اى خير ما كان وما سيكون فى القرأن من الحق حق وبيان صحيح لا يقبله الا من شاهد قلبه بنعت حق اليقين مشاهدة الحق بالحق وحق اليقين كشف الذات والصفات اى اذا انت من اهل حق اليقين فيما وجدت من قرب الله ووصاله تره ذاته وصفاته عما لا يليق بعزته سبحه به لا بك حتى يكون تنزيهك تنزيها وتقديسك

تقديسا قال ابن عطاء ان هذا القرأن لحق ثابت فى صدور الموقنين واهل اليقين وهو الحق من عند الحق فلذلك تحقق فى قلوب المتحققين واليقين ما استقر فى قلوب اوليائه قال بعضهم حق اليقين النظر الى الحق بعين الحقيقة وتلك البصيرة التى يكرم الله بها خواص عباده المقربين وهو مشاهدة الغيب بما تريد ان تجرى وبما رزق ذلك من فتح بصره لمشاهدة الغيوب قال ابو عثمان فى قوله فسبح شكراً لما وفقنا امنك من التمسك بسنتك.

057 سورة الحديد

{سَبَّحَ للَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ}

نزه الله الاكوان ومن فيها بلسان العجز عن البلوغ الى ثنائه وبلسان الافتقار اليه وفى الحقيقة هو سبح لنفسه بالسنتهم لانها افعاله وبافعاله وصف نفسه اذ هو قبل وجود الكون نزه نفسه بصفته القديمة ثم وصف نفسه بفعله تشريفا للخليقة وتعظيما للحقيقة فتنزيهه غالب على تنزيه الخلق وحكم بعجزهم عن تسبيحه بقوله {وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ}.

{لَهُ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ يُحْيِـي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}

قوله تعالى {لَهُ مُلْكُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ يُحْيِـي وَيُمِيتُ} ذكر الله سبحانه ملكه على قدر افهام الخليقة ولا فإن السماوات والارضون فى ميادين مملكته اقل من خردلة لما علم عجز خلقه من ادراك ما فوق رؤيتهم ذكر ملك السماوات والارض ملكه قدرته الواسعة التى اذا اراد الله ايجاد شئ يقول كن فيكون بقدرته وليس لقدرته نهاية ولا لارادته منتهى يحيى من يشاء برؤيته وكشف جماله له ويميت من يشاء برؤية الملك والاشتغال به عن المالك واين الملك والملكوت فى عين العارف الحى بحياته البصير بنوره التى هى فانية فى الكون والكائنات سقطت منها بان ليس فيها موضع الا وفيه بحار عظمة القدم وجلال الابد قال ابن عطا هو مالك الكل وله الملك اجمع يميت من يشاء بالاشتغال عن الملك ويحيى من يشاء بالاقبال على الملك وقال الاستاذ يحيى النفوس ويميتها ويحيى القلوب باقبالها عليها ويميت باعراضه عنها.

{هُوَ ٱلأَوَّلُ وَٱلآخِرُ وَٱلظَّاهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}

قوله تعالى {هُوَ ٱلأَوَّلُ وَٱلآخِرُ وَٱلظَّاهِرُ وَٱلْبَاطِنُ} افهم سر تفسير هذه الأية فان الله سبحانه اشار بها الى سر ذاته وصفاته ونعوته واسمائه واظهر باطن غيبه وغيب غيبه وسره وسر سره لتحير ارواح العارفين فى بحار قدمه وبقائه وفناء اسرار الموحدين فى صفاته وذاته وما افاد هذه الاسرار الا التحير عن ادراكه ذكر سره ولم يعرف احد ذلك السر ولا يعرف احد ذلك السر ولا يعرفه احد الى الابد هو ذاكره وهو عالم به لا غير كيف يعرف الاولية من لا اولية له وكيف يعرف الأخرية من لا أخرية له وكيف يعرف بطن سر السر واصل الاصل من لا حقيقة له فى ادراك كنهه اعبر من هذا البحر العميق ولا تقف فانه اغرق الاولين والأخرين فى قطرة من قطراته وهم عطاش من بعد افواهم عن نداوتها اين أنا من الاقبال بنعت الادراك على قدم القدم وابد الابد وبطن العلم واشراق شمس الالوهية وسبحاتها تحرق الابصار واسرارها تحير الافكار أنا والفرار من ضرغام الازل وتبين الابد ما للتراب ورب الارباب سقط الزمان والمكان والاوايل والاواخر والظروف والاماكن والفهوم والعلوم من بوادى انوار اوليته وأخريته وظهور

سبحات ظاهريته ولمعات اسرار باطنيته فلم يبق فى اللسان حيث لا يبقى البيان والبرهان ولا العرفان ولا الايقان الايمان بمن والعرفان لمن والايقان فى من وهو ممتنع بغير جباريته عن درك الخواطر وجريان الضمائر سبحانه سبحانه سبحانه قوله هو الاول اظهار الآزال فى الآزال وقوله هو الاخر اظهار الاباد فى الاباد وقوله الظاهر عيانه بذاته فى صفاته وصفاته فى افعاله اذ الافعال فى الصفات والذرات فانية فبقى ظهوره فى نفسه إذ لا شئ دونه وقوله هو الباطن استتار كنهه بكنهه وسره بسره لا يدرك باطنه بعد الاوهام ولا غوص الافهام سبحانه عما اوحى اليه الخليقة بكمالها سبحانه عما اشار اليه البرية بنهايتها من يعرف عقود علل الاشياء حتى يعرف اوليته ومن يعرف عروق الاعصار حتى يعرف أخريته ومن يعرف كينونية الافعال حتى يعرف ظاهريته ومن يعرف اسرار بطون الارواح والنفوس حتى يعرف باطنيته لو يعرف المخلوق حقيقة مائية وجوده بنعت احاطة علمه عليها يعرف اصل كل اصل وعلة كل علة إذ لا يعرفها الا من يوجدها الا هو الذى نعته الاول والاخر والظاهر والباطن لا يظن فى اوليته عد الأدهار ولا تظن فى اخريته حصر الاعصار ولا تظن فى ظاهريته بوادى الأيات ولا تظن فى باطنيته اسرار الخفيات فان هذه الصفات منفية عن كمال الوهية الاولية فى الاذهان تاخرها الى قدم الزمان ولا زمان فى الازل والأخرية فى الافهام استباقها الى دوام الاعصار ولا اعصار فى الابد والظاهرية فى العقول الظهور فى الاماكن ولا مكان عند ظهوره والباطنية فى الخيال طوية الخفيات وهو منزه عن ان يكون محل جريان العلل اذ لا علة فى وجوده اعبر من هذه الظلمات فانه تعالى منزه عن القياس والوساوس اوله أخره وأخره اوله وظاهره باطنه وباطنه ظاهره فاذا اخرجت يا نفس من رقومات المكونات وصور الايات ورسم الافعاليات ونسيت العدم والوجود وسقط عنك الرسم والاسم والوسم فنيت عنك وبقيت بالحق يرى الله بالله ولا تبقى عندك هذه الرسومات ويثبت لك الخفيات الاول للارواح بسبق العنايات والأخر للقلوب بحسن الرعايات والظاهر بنعت الكشف للاسرار والباطن ببيان علم المجهول وانكشاف حقيقة حكم الربانية للعقول القدسية اى تفضل اعظم من هذا التفضل من الحق سبحانه للعارفين اذ تجردت نعوته واسماؤه وصفاته وذاته لهم وهذا من كمال حبه لحبهم وإرادته لمعرفتهم لذلك اظهر كنز الربوبية والالوهية لهم بقوله كنت كنزاً مخفيا فأجببت ان اعرف يا صاحبى كدت انقل احجار قاف الكبرياء بنيانى او اغرف مياه قاموس الازل والبقاء فلما وصلتها رايتها ممنوعة من ادراك الفهوم ووصل العلوم ورجعت وما قلت الا قول حبيبه عليه الصلاة والسلام فى هذه الاية

{هُوَ ٱلأَوَّلُ وَٱلآخِرُ وَٱلظَّاهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}

" لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك " قال الجنيد نفى العدم عن كل اول باوليته ونفى البقاء عن كل أخر بأخريته واضطر الخلق الى الاقرار بربوبيته بظاهريته وحجب الافهام عن ادراك كنهه وكيفيته بباطنيته قال الواسطى لم يدع للخلق نفسا بعد ما اخبر عن نفسه الاول والأخر والظاهر والباطن وقال ايضا من كان حظه من اسمه الاول كان شغله بما سبق ومن لاحظ اسمه الأخر كان مرتبطاً بما يستقبله ومن كان حظه من اسمه الظاهر لاحظ عجائب قدرته ومن كان حظه من اسمه الباطن لاحظ ما جرى فى السرائر من انواره وقال ايضا حظوظ الانبياء مع تباينها من اربعة اسام وقيام كل فريق منهم باسم منها فمن جمعها كلها فهو اوسطهم ومن فنى عنها بعد ملابستها فهو الكامل التام وهى قوله هو الاول والأخر والظاهر والباطن وقال ايضا من البسه الاولية فالتجي له فى الأخرية محال لانه لا يتجلى الا لمن فقده او كان بعيدا عنه فقربه وقال الحسين هداهم باسمه الاول الى الغيب المحيط وعرفهم باسمه الاخر الشان القائم الدايم وبصرهم باسمه الظاهر النور العزيز المبين واوزعهم باسمه الباطن الحق والشهادة وقال ايضا هو الاول الذي لا يخرجه الاولية ولا الأخرية ولا الظاهرية ولا الباطنية الى نعوت الحلول والافتراق وكيف يسعه أو يدركه شئ من خلقه وهو المحيط بالازل والازال والابد والاباد من جميع الوجوه واليه الغاية والمنتهى ازلى العلم ازلى القدرة أزلي الشان ازلي المشية ازلى النور ازلى الرحمة

البادى لكل علم ومعلوم وشاهد ومشهود وجل وتعالى وقال الجنيد بفى القدم عن كل أول باوليته ونفى الفناء على الكل الامر باخريته واضطر الخلق الى الاقرار بربويته بظاهريته وحجب الافهام عن ادراك كنهه وكيفيته بباطنية قال النورى الاولية هى الآخرية والآخرية هى الاولية والظاهرية هى الباطنية والباطنية هى الظاهرية كما ان الازلية هى الابدية والابدية هى الازلية ليس بينهما حاجز لانه يفقدك ويشهدك وفناء التجديد الملذة ورؤية العبودية وقال الاستاذ الاول لا بزمان والأخر لا باوان والظاهر لا باقتران والباطن لا باحتجاب وقيل الاول بالتعريف والأخر بالتكليف والظاهر بالتشريف والباطن بالتخفيف.

{هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}

قوله تعالى {يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلأَرْضِ} يعلم ما يلج فى ارض القلوب من انوار الغيوب {وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا} من نبات المعرفة واشجار المحبة وازهار الحكمة يعلم ما يلج فيها من سنا تجليه وما يخرج منها من صفاء التوحيد والتجريد والتفريد قال سهل يعلم ما يدخل ارض قلبه من الفساد والصلاح وما يخرج منها من فنون الطاعات فيتبين اثارها وانوارها على الجوارح قال الاستاذ فى قوله تعالى {مَا يَلِجُ فِي ٱلأَرْضِ} الذى فى قلبه من اخلاصه وتوحيده وحزنه وما فى قلب الجاحدة من شكه وشركه والاوصاف المذمومة وما ينزل من السماء على قلوب اوليائه من الالطاف والكشوفات وفنون الاحوال العزيزة وما يعرج فيها من انفاس الاولياء اذا تصاعدت وحسراتهم اذا علت قوله تعالى {وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا} ما ينزل من سماء الغيب من قطرات الالهام وما يعرج فيها من انوار انفاس المشتاقين والعاشقين والمحبين ومعالى هم العارفين قوله تعالى {وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ} ان للعارفين فى هذه الأية مقامين مقام عين الجمع ومقام افراد القدم عن الحدوث فمن حيث الوحدة والقدم تصاغر الاكوان فى عزة الرحمن وسطوات عظمته حتى لا يبقى أثرها فتسلط عظمته معها حتى ازالها بحيث لا افتراق بين فعله وقهر قدرته ومن حيث الجمع باشر نور الصفة نور الفعل ونور الصفة قائم بالذات يتجلى بنوره لفعله من ذاته وصفته ثم يتجلى من الفعل فترى جميع الوجود مرأة وجوده وهو ظاهر بكل شئ من كل شئ للعموم بالفعل وللخصوص بالاسم والنعت ولخصوص الخصوص بالصفة وللقائمين بمشاهدة ذاته بالذات وهو تعالى منزه عن البينونة والحلول والافتراق والاجتماع انما هو ذوق العشق ولا يعلم تاويله الا العاشقون قال الحسين ما فارق الاكوان الحق ولا قارنها كيف يفارقها وهو موجدها وحافظها وكيف يقارن الحدث القدم به قوام الكل وهو بائن عن الكل الا تراه يقول وهو معكم اينما كنتم يا اخى هذه الأية مقتضية البشارة للعاشقين حيث معهم اينما كانوا وتوثيق للمتوكلين وسكينة للعارفين وبهجة للمحبين ويقين للمراقبين ورعاية للمقبلين واشارة الاتحاد للموحدين.

{يُولِجُ ٱللَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ}

قوله تعالى {يُولِجُ ٱللَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱللَّيْلِ} يولج ليل الاستتار فى نهار التجلى ويولج نهار كشف النقاب فى ليل الحجاب وايضا يولج ليل النفوس الامارة فى نهار الارواح والعقول ويولج انهار الارواح والعقول فى ظلمات النفوس قال سهل الليل نفس المطيع والنهار نفس الروح فاذا اراد الله بعبد خيراً الف بين طبعه ونفسه وروحه على ادامة الذكر له فأظهر بذلك على صفاته انواره الخشوع.

{وَمَا لَكُمْ أَلاَّ تُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ لاَ يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَـٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِن بَعْدُ وَقَاتَلُواْ وَكُلاًّ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}

قوله تعالى {لاَ يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَاتَلَ} فيه بيان شرف المتقدمين فى الطريقة والباذلين انفسهم واموالهم لرعاية الوفاء بالعبودية لحبيبهم اذ بيان صدق الصادقين اجابة دعوة الحق فى البداية لا يتقاعد عن طلبه بمانع نفسه وماله قال جعفر الارادة القوية والايمان والتسليم للمهاجرين واهل الصفة وامامهم وسيدهم الصديق الاكبر وهم الذين لم يرثوا الدنيا على الأخرة بل بذلوها ولم يعرجوا عليها واعتمدوا فى ذلك ربهم وطلبوا رضاه وموافقة الرسول صلى الله عليه وسلم فخصصهم الله من بين الامة بقوله لا يستوى منكم الأية.

{مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ}

قوله تعالى {مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضاً حَسَناً} شكا الله بهذه الاية من طباع الخليفة المجهولة بالبخل حيث سال منهم القرض ولولا كانوا على محل التقديس لخرجوا من وجودهم له قبل سواله ومع ذلك القرض الحسن ما اعطاه بنعت الخجل مما بذل فاين حسن الايمان يعرف ان العبد وما ملك لسيده فكيف يقرضه وهو وماله له فمن عرف نفسه بالعبودية وعرف ان الكل له فما يعطى بعد ذلك فهو القرض الحسن قال سهل أعطى الله فضلا ثم سألهم قرضا وقال من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا قال الواسطى القرض الحسن للعوام، وللخاص الخروج عن جميع الاملاك عن طيبة النفس والرضا كابى بكر الصديق رضى الله عنه.

{يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ}

قوله تعالى {يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم} ان الله سبحانه البس العارفين نور عظمته وكبريائه واسبل على وجوههم سنا هيبته وضياء بهائه وجعلهم مشكاة انوار تجليه يتناثر منهم انوار هيبة الحق يميناً وشمالا وخلفا وقداما وفوقا وتحتا وهم يمشون الى الله بنور الله فعند ذلك النور تخضع له الاكوان ومن فيها من الموافق والمخالف فالموافق يستبشر برؤيته فيعظمه والمخالف يفزع منه فيها به وهذه الانوار معهم فى الدنيا والأخرة قال سهل نور المؤمن يسير بين يديه هيبة له فى قلوب الموافق والمخالف فالموافق يعظمه ويعظم شانه والمخالف يهابه ويخافه وهو من نوره الذى جعل الله لاوليائه لا يظهر ذلك النور لاحد الا انقاد له وخضع وذلك من نور الايمان وقال الاستاذ كما ان لهم فى العرصة هذا النور فاليوم لهم فى قلوبهم وبواطنهم نور يمشون فى نورهم يهتدون به فى جميع احوالهم.

{أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُواْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلاَ يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ}

قوله تعالى {أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُواْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ} هذا قوم من ضعفاء المريدين الذين فى نفوسهم بقايا الميل الى الحظوظ حتى يحتاجوا الى الخشوع عند ذكر الله واهل الصفوة واحترقوا فى الله بنيران محبة الله ولو كان هذا الخطاب للاكابر يقال ان تخشع قلوبهم لله لان الخشوع لله موضع فناء العارف فى المعروف وارادة الحق بنعت الشوق اليهم فناؤهم فى بقائه بنعت الوله والهيجان والخشوع للذكر موضع الرقة من القلب فاذا رق القلب خشع بنور ذكر الله

لله كانه تعالى دعاهم بلطفه الى سماع ذكره بنعت الخشوع والخضوع والمتابعة بقوله والاستلذاذ بذكره حتى لا يبقى فى قلوبهم لذة فوق لذة ذكره قال سهل لم يحن لهم اوان الخشوع عن سماع الذكر فشاهدوا الوعد والوعيد مشاهدة الغيب.

{وَٱلَّذِينَ آمَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِ أُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَآ أُوْلَـٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلْجَحِيمِ}

قوله تعالى {وَٱلَّذِينَ آمَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِ أُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ وَٱلشُّهَدَآءُ} اى الذين شاهدوا الله بالله بنعت المعرفة والمحبة وتابعوا رسوله بالصحبة والمعرفة بشرفه وفضله والانقياد بين يدى امره ونهيه اولئك هم الصديقون لانهم معادن الاخلاص واليقين وتصديق الله فى قوله بعد ان شاهدوه مشاهده الصديقية التى لا اضطراب فيها من جهته معارضة النفس والشيطان وهم شهداء الله تعالى مقتولون بسيوف محبته مطرحون فى حجر وصلته يحيون بجماله يشهدون على وجودهم بفنائه فى الله وبفناء الكون فى عظمة الله وهم قوم يستشرفون على هموم الخلائق بنور الله يشهدون لهم وعليهم بصدق الفراسة لانهم أمناء الله خصهم الله بالصديقية والشهادة والولاية والخلافة قال ابو على الجوزجانى الصديقون حزب الله خواصهم اهل المعرفة واوساطهم العقلاء وقال قلوب الابرار معلقة بالملكوت مقبلين ومدبرين وقلوب الصديقين معلقة بالرب مقبلين بالله ولله.

{سَابِقُوۤاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ}

قوله تعالى {سَابِقُوۤاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ} دعا المريدين الى مغفرته بنعت الاسرار ودعا المشتاقين الى جماله بنعت الاشتياق والاشواق وقد دخل الكل فى مظنة الخطاب لان الكل قد وقعوا فى بحار الذنوب حين لم يعرفوه حق معرفته ولم يعبدوه حق عبادته دعاهم جميعا الى التطهير فى بحر رحمته حتى صاروا متطهرين من غرورهم بانهم عرفوه فاذا وصلوا عرفوا انهم لم يعرفوه فياخذ الله بايديهم بعد ذلك ويكرمهم بكشف جنان قربه وفراديس مشاهدته ولولا رحمته وغفرانه لهلكوا جميعا فى اول بوادى سطوة عزته لكن اغفلهم عنه فيه حتى يبقوا ولو رفع عنهم غطاء الغفلة والجهل به فى مشاهدته لهلكوا جميعا حسرة من فقدان الحق والحقيقة قال الحسين فى هذه الأية لما باشرت هذه المخاطبة العقول نهضت مستحصنة للجوارح بحسن التوحيد لاقامة مائة يحطون عند من استجابوا لدعوته فظنوا لاشارته واقاموا تحت العلم بقربه وقرت عيونهم بما اورد على قلوبهم بالسر وبالخلوة جلاسا اناسا اكياسا لا يرهبون فى الطريق اليه غيره ولا يتوسلون اليه الابد ولا يسالونه شيئا غير التمتع بخدمته وحسن المعرفة على موافقته.

{مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلأَرْضِ وَلاَ فِيۤ أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ} * {لِّكَيْلاَ تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُواْ بِمَآ آتَاكُمْ وَٱللَّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ}

قوله تعالى {مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلأَرْضِ وَلاَ فِيۤ أَنفُسِكُمْ} يا عجبا من كان قادرا ان يوصل العباد اليه بلا مصيبة ولا تعب فكيف يصيبهم المصيبة اراد ان يعرفهم بامتحان القهر حقائق الربوبية ان يعرفهم غرائب الطريق اليه حتى عرفوه بجميع الصفات وشاهدوا جميع النعوت

ولولا ذلك لما عرفوه بالحقيقة فى معرفة غيره فمن سمع هذا الخطاب ينصرف نظره من المصيبة الى سوابق الامتحان حتى يكون برؤية السبق شاهد الحق راضياً بقضائه صابرا فى بلائه لانه هناك يحتمل البلاء برؤية المبلى قال الجنيد من عرف الله بالربوبية وافتقر اليه فى اقامة العبودية وشهد بسره ما كشف الله له من اثار القدرة بقوله ما اصاب من مصيبة الاية فسمع هذا من ربه وشهد بقلبه وقع فى الروح والراحة وانشرح صدره وهان عليه ما يصيبه ثم زاد سبحانه فى تاكيد طلب الرضا من عباده ويفنيهم باختياره لهم والصبر فى بلائه بقوله {لِّكَيْلاَ تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُواْ بِمَآ آتَاكُمْ} طالب الله بهذه الاية اهل معرفته بالاستقامة والانصاف بصفاته اى كونوا فى المعرفة بان لا يوثر فيكم الفقدان والوجدان والقهر واللطف والاتصال والانفصال والفراق والوصال والكفر والايمان والطاعة والعصيان لان من شرط الاتصاف ان لا تجرى عليه احكام التلوين والاضطراب فى اليقين والاعوجاج فى التمكين لا تاسوا على ما فاتكم من معرفة الازل فان الازل للازل لا لانفسكم فاذا سقط الاسف ولا تفرحوا بما تجدون من الابد فان الابد للابد وانتم معزولون من كلا الطرفين فان الحقيقة يرجع الى العلة قال سهل فى هذه الأية دلالة على حال الرضا فى الشدة والرخاء قال القاسم ما فاتكم من اوقاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم من توبتكم وطاعتكم فانك لا تدرى ما قدر الله فيك وقضى وقال الواسطى الروح من الكرامات من الاغترارات والتلذذ بالافعال نوع من الإغفال والخمود تحت جريان الامور زين لكل مامور قال الله لكيلا تاسوا الخ وقال العارف مستهلك فى كنه المعروف فاذا حصل مقام المعرفة لا يبقى عليه فضل فرح ولا اساء قال الله تعالى تاسوا على ما فاتكم الخ.

{ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ ٱلإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلاَّ ٱبْتِغَآءَ رِضْوَانِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ}

قوله تعالى {وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبتَدَعُوهَا} وصف الله ههنا اهل السنة واهل البدعة اهل السنة اهل الرافة والرحمة واهل البدعة اهل الرهبانية المبتدعة من انفسهم وصف الله قلوب المتمسكين بسنة الانبياء بالمودة والشفقة فى دينه ومتابعة رسوله ذلك المودة من مودة الله اياهم وذلك بالرحمة من رحمة الله عليهم حيث اختارهم فى الازل لانهم خلفاء الانبياء وقادة الامة ووصف الله المتكلفين الذين ابتدعوا رهبانية من انفسهم مثل ترك اكل اللحم والجلوس فى الزوايا للاربعين عن الاتيان الى الجمعة والجماعات لاجل قبول العامة بانهم ليسوا على الطريق المستقيم بل هم متابعون شياطينهم الذين غرتهم فى دينهم بان زينوا فى قلوبهم المحالات والمزخرفات وما كتب الله عليهم الا ابتغاء رضوان الله ورضوان الله هو الشرعية والطريقة الاحمدية المحمدية صلى الله عليه وسلم ثم وصف لهولاء بان ما ابتدعوها من الرهبانية والمجاهدة والرياضة اذا كانت بغير متابعة السنة صارت متروكة قال الله تعالى {فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا} حيث خرجوا من طريق السنة وهكذا حال جهلة زماننا الذين طلبوا الرياسة بالزهد والتعلم والتذكر على رؤوس المنابر وقولهم الزور والبهتان وطعنهم فى الاولياء فلما فضحهم الله عند الخلق بما فى صدورهم من حب الجاه والمال تركوا رهبانيتهم ورجعوا الى ما هم فيه والرعاية عند العارفين محافظة الحل من المحال ومراقبة الانوار بعيون الاسرار قال سهل الرهبانية مشتقة من الرهبة وهو الخوف قال معناه وملازمة الخوف ما تعبدنا هم به قال الشيخ ابو عبد الله محمد بن خفيف فى قوله فما رعوها حق رعايتها المريد الحذر من مطالعة علمه يقعده عن اقامة الاحوال الموظفة ويجبره الى دواعى الرخص بورود الفترة ويحذر أن بوروده الاغماض فى مناولة الدنيا والمسامحة فى اخذها فان الله عليك رقيب وقد وصف الله القوم فى كتابه بقوله ورهبانية ابتدعوها الاية.

{يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}

قوله تعالى {يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَآمِنُواْ بِرَسُولِهِ} حقيقة الاشارة مع الشاهدين لله بنعت المحبة وحلاوة الوصلة ايها المشاهدون اتقونى فيما وجدتم منى من لذة الوصال والشغف بالجمال حتى لا يحجبكم عن السير فى انوار أزلى وآبادى والسباحة فى بحار ذاتى بسفن العجز فمن احتجب بى عنى فهو منقطع عنى واقتدوا بسنة الانبياء والمرسلين والمشاهدين والعارفين فيها وجد منى واستقام فى طلب المزيد وما احتجب به عنى حيث استغفر فى كل يوم سبعين مرة من الخطاب الوقوف والسكون فى المعروف حين سلك مسالك الآزال والاباد بمراكب الاصطفائية الازلية {يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ} نصيبين اى عينين من عيون ذاتى وصفاتى فترونى بالعين الصفاتية مشاهدة صفاتى وبالعين الذاتية مشاهدة ذاتى كما آتى حبيبه هذين الكفين وهذين العينين وبهما رانى وبهما عرفنى {وَيَجْعَل لَّكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ} يعطيكم نورا من نوره يمشون بمركبه فى ميادين الازل والابد بنعت المعرفة والمحبة {وَيَغْفِرْ لَكُمْ} قصور إدراككم حقيقة وجوده {وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} غفور بحيث هداكم الى نفسه رحيم بانه يغيثكم من الاستهلاك والاستغراق فى بحار عظمته ويبقيكم به بعد الفناء فيه حتى تعيشوا فى مشاهدة جماله ابدا قال الجنيد اى يا ايها الموحدون اتقوا الله ان لا يسلبكم حلاوة معرفته وسرور محبته وأمنوا برسوله اى اقتدوا به فى محبته لمولاه واستسلام نفسه اليه يوتكم كفلين من رحمته نورا من نوره تقوون به فى ذكره ونوراً تقوون به على مشاهدته ويؤيدكم بنوره الساطع فى ارواح اهل محبته الذى به يقومون على استماع كلامه والتمتع بمخاطبته ويغفر لكم ذنوبكم ملاحظتكم انفسكم قال سهل فى قوله يؤتكم كفلين من رحمته هو السر والعين فالسر سر المعرفة والعين عين الطاعة وقال الاستاذ نصيبين من فضله عصمةً ونعمة فالعصمة من البقاء عنه والنعمة فى البقاء به ثم ان الله سبحانه بين ان الوصول الى هذه المقامات من النبوة والولاية لا يكون الا بفضله وهدايته وارادته وقدرته بقوله {لِّئَلاَّ يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَابِ أَلاَّ يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ} اخرج فضله من الاكتساب وعلل الجهد والطلب يؤتى هذه الكرامات من يشاء من عباده المصطفين فى ازله بالعناية والكفاية {وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ} ذو العطاء فى الازل الى الابد عظم فضله بعظمه والفضل العظيم ما لا ينقطع عن المنعم عليه ابدا.

058 سورة المجادلة

{قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيۤ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ}

بين الله سبحانه فى اول هذه السورة مقام الانبساط حيث انبسطت المجادلة مع الحبيب ثم استحسن الله انبساطها ومجادلتها حين خلصت من الالتفات الى غيره بقوله {وَتَشْتَكِيۤ إِلَى ٱللَّهِ} اى لا الى غير الله ومنزل الشكوى مقام النجوى وبين النجوى والشكوى انبسطت الى المولى ثم زاد الكرم فى اظهار فضله عليها حين سمع كلامها واجابها بخطابه فاين انت من مقام الشكوى عنه عنده به له عليه والنجوى فى السر وسر السر وبث الحزن والعربدة فى الانبساط حتى يسمع منك سبحانه نجواك وانبساطك واعطاك سولك ومأمولك انه سبحانه اذا اصطفى عبداً من عبيده لا ينظر الى ضعفه وكسبه ونسبه وسببه وحسنه وقبحه وعمله وعلمه وانه رجل او مرأة بل ينظر الى صميم اسراره المنبسطة على بساط الربوبية بنعت الذل والخضوع وينظر الى طلبات سره وهيجان قلبه وحركات روحه وتوجهه اليه بنعت الاقبال عليه فيقبله بحسن إقباله ويراعيه بكشف مشاهدته

ويصرف عنه هجوم عساكر قهر امتحانه ويؤوي قلبه الى قرب قربه ومعادن جوده فيملا من نور العرفان وسنا الايقان وضياء الايمان ويطيبه بطيب محبته حتى يطير بجناح لطفه فى هواء هويته وبساتين مشاهدته فيجتنى من اشجار حقائقها ثمرات الزلفات والمدانات فيقوى بها فى حمل واردات التجلى والتدلى قال الاستاذ لما صدقت فى شكواها الى الله وايست من استكشاف ضرها من غير الله انزل الله فى شانها هذه الأية.

{يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوۤاْ أَحْصَاهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ}

قوله تعالى {أَحْصَاهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ} اخبر الله سبحانه عن عظيم احاطته بالضمائر والخواطر وذرات الوجود من الازل الى الابد بحيث لا يعزب عن علمه واحاطته مثقال ذرة فى السماوات والارض قال الله {وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} شاهد الاشياء بعلمه الذى شاهده كينونيتها فى الازل فاوعد العباد وحذرهم فى مراقبته من اطلاعه بما كان وما يكون وبين غفلة العباد عن ذلك حيث نسوا ما فعلوا وما حاسبوا انفسهم قبل ان يحاسبوا قال بعضهم من نسي جرائمه ولم يكثر عليها بكاؤه ولم يتاسف عليها بالندم وطلب التوبة فقد ضيع عمره لان الله احصى عليه اعماله وسيرتها اياه فى المشهد الاعظم حين لا ينفع توبة تائب ولا يسمع دعاء داع ولا يقبل معذرة معتذر قال الله أحصاه الله ونسوه.

{أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلاَثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلاَ خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلاَ أَدْنَىٰ مِن ذَلِكَ وَلاَ أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواْ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}

قوله تعالى {مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلاَثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ} المعية بالعلم عموم وبالقرب خصوص والقرب بالعلم عموم وبظهور التجلى خصوص وذلك دنو دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاذا ارتفع الاين والبين والمكان والجهات واتصل الانوار كشوف الذات والصفات بالعارف فذلك حقيقة المعية اذ هو سبحانه منزه عن الانفصال والاتصال بالحدث لو ترى اهل النجوى الذين مجالستهم لله وفى الله لترى من وجوههم انوار المعية اين انت من العلم الظاهر الذى يدل على الرسوم لم يعلم ان علمه ازل وبالعلم يتجلى للمعلومات فالصفات شاملة على الافعال ظاهرة من مشاهد المعلومات فاذا كان الذرات لا تخلو من قرب الصفات كيف تخلو عن قرب الذات الارواح العالية المقدسة العاشقة المستغرقة فى بحر وجوده لا تظن فى حقى انى جاهل بان القديم لا يكون محل الحوادث فانه حديث المحدثين اعبر من هذا البحر حتى لا تجد الحدثان والانسان فى مشاهدة الرحمن قال الحسين اصحاب اقواما بارواح طاهرة وملاحظات دائمة وانوار قائمة قال ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم علما وحكما لا نفسا وذاتا قال النصرابادى من شهد معية الحق معه زجره عن كل مخالفة وارتكاب كل ما لا يجب ومن لا يشاهده معية فانه مخطى الى الشبهات والمحارم.

{يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلاَ تَتَنَاجَوْاْ بِٱلإِثْمِ وَٱلْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَاجَوْاْ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيۤ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ}

قوله تعالى {وَتَنَاجَوْاْ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ} اى تناجوا ببذل الالوح لله وتزكية الاشباح فى طاعة الله قال سهل بذكر الله وقراءة القرأن والامر بالمعروف والنهى عن المنكر.

{إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْئاً إِلاَّ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ}

قوله تعالى {إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ} هذا شيطان يناجى للنفس الامارة ويزين لها المعارضات والشك ليحزن القلب والروح من نجواهما وانفاء العدو وهواجس النفس ويتقاعدان من شؤم معارضتهما والحزن وضيق الصدر من الطيران والسيران فى عالم الملكوت ونجواهما لا يضر بالروح والقلب فانهما محروسان برعاية الحق وتأييده قال سهل هو القاء من العدو الى نفس الطبع كما قال النبى صلى الله عليه وسلم **" للملك لمة وللشيطان لمة ".**

{يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلْمَجَالِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَانشُزُواْ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}

قوله تعالى {فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ} اى وسعوا بساط قلوبكم ومجالس صدوركم من ضيق الحدوثية وتضائق النفوسية لموارد تجلى القدم بنعت ان لا يبقى بغير نظر الحق شئ دون الحق يفسح الله لكم بساط قربه ومجالس انسه وحجال قدسه قال فارس وسعوا القبول الحق يمن الله عليكم بالحقيقة قوله تعالى {يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ مِنكُمْ} الايمان محل المشاهدة والمشاهدة محل العين والعلم عين المعرفة، فصاحب عين العلم وصاحب عين المشاهدة فى درجات فاذا كان مع العلم عين فالعلم مع العين أقوى من العين بلا علم وذلك العلم يكون بعد العين فاذا كان قبل العين ليس بعلم حقيقى انما حقيقة العلم ما يستفاد من المشاهدة والعين لذلك قال {وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَاتٍ} وفيه اشارة اخرى ان لاهل العلم درجات وليس لاهل العين درجات اذ لا يبقى لهم مسلك فى القدم لتلاشيهم فيه.

{يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا نَاجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}

قوله تعالى {يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا نَاجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً} ان الله سبحانه اداب اهل الارادة بهذه الاية ان لا يتناجوا شيوخهم فى تفسير الهام واستفهام علم المكاشفة والاسرار الا بعد بذل وجودهم لهم والايمان لهم بشرط المحبة والارادة فان الصحبة بهذه الصفة ازكى وأطهر لقلوبهم واطهر لنفوسهم فان ضعفوا عن بعض القيام لحقوقهم ومعهم الايمان والارادة وعلموا قصورهم عن اداء الحقوق بالحقيقة فان الله يتجاوز عن ذلك التقصير وهو رحيم بهم بانه يبلغهم الى درجات الاكابر قال الله {فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ}.

{ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ أُوْلَـٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الخَاسِرُونَ}

قوله تعالى {ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ} اذا راى الشطيان ان ينبت فى سبحة ارض النفس الامارة حنظل الشهوة يثب اليها ويغريها الى انقاذ مرادها فيكون النفس مركبة فيهجم على بلد القلب ويخربه بان يدخل فيه ظلمات الطبيعة وظلمات الشيطان ولا يرى عن القلب مسلك الذكر وصفاته فلما احتجب عن الذكر صار وطن ابليس وجنوده غلب الملعون عليه وهذا يكون بارادة الله سبحانه وسببه اشتراء غرور الملعون وتزيينه بان يلبس امر الدين بامر الدنيا

ويغويه من طريق العلم فاذا لم يعرف دقائقه صار فريسة الشيطان قال شاه الكرمانى علامة استحواذ الشيطان على العبد ان يشغله بعمارة ظاهرة من الماكل والملابس ويشغل قلبه عن التفكر فى ألاء الله ونعمه عليه والقيام بشكره ويشغل لسانه عن ذكر ربه بالكذب والغيبة والبهتان ويشغل قلبه عن التفكر والمراقبة بتدبير الدنيا وجمعها ويمنعه اكل الحلال ويرزقه الحرام.

{كَتَبَ ٱللَّهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَاْ وَرُسُلِيۤ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ}

قوله تعالى {كَتَبَ ٱللَّهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَاْ وَرُسُلِيۤ} اى كتب على نفسه فى الازل ان ينصر اولياءه على اعدائه من شياطين الظاهر والباطن ويعطيهم رايات نصره الولاية فحيث تبدو راياتهم التى هى سطوع نور هيبة الحق من وجوههم صار الاعداء مغلوبا بتاييد الله ونصرته قال ابو بكر بن طاهر اهل الحق لهم الغلبة ابدا ورايات الحق تسبق الرايات اجمع لان الله جعلهم اعلاما فى خلقه واوتادا فى ارضه ومفزعا لعباده وعمارة لبلاده فمن قصدهم بسوء اكبه الله لوجهه واذله في ظاهر عزه لذلك قال جل من قائل كتب الله لأغلبن انا ورسلى.

{لاَّ تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوۤاْ آبَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَـٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ أُوْلَـٰئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ}

قوله تعالى {لاَّ تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ} وصف الله المؤمنين المخلصين فى ايمانهم الصادقين فى محبتهم وارادتهم وقرب اوليائه انهم لا يحبون غير من يقبل بكليته على الله ولا يطيقون ان ينظروا الى وجوه المخالفين لامر الله وان كانوا اباءهم وابناءهم لانهم اثروا الله على من دونه وذلك بان الله غرس اشجار التوحيد والمعرفة فى قلوبهم وتجلى لارواحهم من نفسه فصار معنى حقيقة التجلى منفق شافى نفس ارواحهم وعقولهم بقوله {أُوْلَـٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ} كتب بصفاته فى قلوبهم بنعت ظهورها فى قلوبهم فعرفتها القلوب برؤيتها فسكنوا اليها واستلذوا رؤيتها فايدهم الله بتجلى ذاته لارواحهم وما ابقاهم فى رؤية الصفات بل اغرقهم فى قاموس الذات فوجد فيها جواهر اسرار الربوبية وحقائق انوار الالوهية وذلك الوجدان بانه نفخ من روح الازل فى ارواحهم روح المعارف فصارت ارواحهم مؤيدة بروح منه قال الحسين اقبل عليهم بنظره وملكهم بقدرته واحصاهم بعلمه واحاطهم بنوره ودعاهم الى معرفته قال الواسطى هو الذى كتب الايمان فى قلوب المؤمنين ليكون اثبت وابقى لوقوع المناسبات وقال الايمان سواطع الانوار له لمعة فى القلوب ومكين معرفته حملت السرائر فى الغيوب وقال النصرابادى كتابه من الحق ونقش منه كتبها ونفسها فى قلوب اوليائه ثم اطلعه عليها فقرأه كل قارئ وغير قارئ لعناية الحق فيه مستترة قال سهل الكتاب فى القلب موهبة الايمان التى وهبها لهم قبل خلقهم فى الاصلاب والارحام ثم ابدا سطوا من النور فى القلب ثم كشف الغطاء عنه حتى ابصر ببركة الكتابة به ونور الايمان للغيبات وقال حياة الروح بالتاييد وحياة النفس بالروح وحياة الروح بالذكر وحياة الذكر بالذاكر وحياة الذاكر بالمذكور ثم وصفهم الله بانهم انصار الله فى دينه الذين فازوا بالظفر فى الله على نفوسهم وعلى كل عدو بقوله {أُوْلَـٰئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ} حزب الله اهل معرفته ومحبته واهل توحيدهم الفائزون بنصرة الله من مهالك القربات ومصارع الامتحانات وجدوا الله بالله اذا ظهر واحد منهم ينهزم المبطلون وينكسر المغالطون لان الله البس على وجوههم نور هيبته واعلى لهم اعلام عظمته يفر منهم الاساد وتخضع عندهم الشامخات كلأهم بحسن رعايتهم ونورهم بسنا قربه ورفع لهم اذكارهم فى العالمين وعظم اقدارهم وكتم اسرارهم قال سهل

الحزب الشيعة وهم الابدال وارفع منهم الصديقون الا ان حزب الله هم الغالبون وارثون لاسرار علومه المستشرفون على معادن ابتدائهم الى انتهائهم هم المفلحون قال الحسين حزب الله الذين اذا نطقوا بهروا وان سكتوا ظهور وان غابوا حضروا وان ناموا سهروا وان كملوا فكلوا وان نجت عنهم علل التخليط فطهروا اولئك حزب الله الى أخره قال ابو سعيد الخراز حزب الله قوم علامهم البهاء والبهجة فنعموا ولم يحتملوا الاذى وصاروا فى حرزه وحماه فغلب نورهم الانوار أجمع وغلب مقامهم المقامات اجمع وهمومهم الهمم اجمع فكانوا فى عين الجمع مع الحق ابدا وقال ابن عطا ان لله عباداً اتصالهم به دائم واعينهم به قريرة ابدا لا حياة لهم الا به لاتصال قلوبهم به والنظر اليهم بصفاء اليقين فحياتهم بحياته موصولة لا موت لهم ابدا ولا صرف لهم عنه لانه قدس ارواحهم فعلقها عنده فثم ماواها قد غشى قلوبهم من النور ما اضاءت فاشرقت ونما زيادتها على الجوارح وصاروا فى حرزه وحماه اولئك حزب الله الخ قال رويم صفتهم انهم اطمانوا الى الله وهم اولياء الله وخاصته وامان بلاده فاعين قلوبهم ناظرة الى ربهم واذان قلوبهم سامعة منه وهم الذين اصطفاهم الله واختارهم وهداهم الى نفسه وسترهم عن خلقه اولئك حزب الله الخ.

059 سورة الحشر

{سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ}

{سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَمَا فِي ٱلأَرْضِ} قدس الله كل ذوات الارواح والاشباح والاجسام والحياة بلسان العقول ووجدان نور الايجاد ومباشرة افعاله لانه تعالى خص ذوى العقول برؤية نور الصفات فى الافعال وهيجهم ذلك الى تقديسه وتنزيهه من علل الحدثان وذلك تعريف الله نفسه اياهم بظهور الصفة فى الفعل فعرفوه ثم قدسوه وخص ما دونهم من ذوى الحياة بمباشرة نور الفعل فوهبها منها ارواحا مسبحة وكذلك الجمادات لها لسان الفعلى يصف بها الحق وتنزهه الجمادات وذات سر عجيب لا يعرفه الا من يفقه قول الله سبحانه بقوله وان من شئ الا يسبح بحمده ومن عظم قدر ذلك السر واللسان والوصف والتقديس شدد الامر فى ادراكها بقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم.

{هُوَ ٱلَّذِيۤ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُواْ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَاهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُواْ يٰأُوْلِي ٱلأَبْصَارِ}

قوله تعالى {فَأَتَاهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْ} لما تمكن الاعداء فى شره نفوسهم لم يحتسبوا ان الله سبحانه يقلعهم من ذلك ويخذلهم بنفسه وذلك اضراب جسام قهريات فى ظهور عظمته على وجودهم فاستاصلهم من حيث لا يعرفون كقوله سنستدرجهم من حيث لا يعلمون اتاهم بكشف نعت قهر عظمته من طريق الازل الذى انسد سبيله عن ادراك عقول الغفلة ولو رأوه بلسان العظمة هان عليهم المصائب لكن ليسوا من اهل معرفته فقهرهم بقهر عزته فاتاهم ولم يروه ولم يعرفوه ولم يجدوا منه الامس قهره فى قلوبهم بقوله {وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ} فحجبهم الرعب عن مشاهدته وذلك الرعب اورث لهم تخريب قلوبهم بمعول الضلالة والغباوة فلما وجدوا طعم الرعب هربوا من سلطنته كشف العظمة وسقطوا فى اودية الأهواء وظلماتها وهذا سنة الله على من ادبر عنه بعد الاقبال عليه يعذبهم بنفسه كما هداهم اليه بنفسه وهذا اعظم العقوبة الا ترى الى قوله ومن يكفر بعد منكم فانى اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين وفيه اشارة عين الجمع لان اتيان حبيبه اليهم هو اتيانه فبذلك خوف العباد المعتبرين بمثل هذه المكريات والقهريات بقوله {فَٱعْتَبِرُواْ يٰأُوْلِي ٱلأَبْصَارِ} يا اولى المعرفة بي والابصار والبصيرة التى هو منورة بكحل نور

مشاهدتي وخافوني ان كنتم عارفوني بي وهذا كما قال يحيى بن معاذ من يعتبر بالمعاينة لم ينتفع بالموعظة ومن اعتبر بالمعاينة استغنى عن الموعظة قال الله فاعتبروا يا اولى الابصار.

{مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَامَىٰ وَٱلْمَسَاكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَيْ لاَ يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ ٱلأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ وَمَآ آتَاكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ * {لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَاجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلصَّادِقُونَ} * {وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُوا ٱلدَّارَ وَٱلإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ}

قوله تعالى {مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ} تفسيره بلسان الاشارة ان ما ينكشف بالبديهة من عالم الملكوت والجبروت واسرار الغيوب وكشوف الصفات وظهور الذات ونزول الكلام والخطاب بالبديهة التى ليس فيها مراقبة العارفين ولا ترصد قلوب المحبين ولا مطالبة الشاهدين ولا قصود المريدين بل سد بحار انوار الالوهية واسرار الملكوتية وغلبان ميول عيون الجبروتية فلله منها يصيب بان يكتموه ولا يخبروا بذلك احدا سترا على الاسرار وخوفا من غيرة الجبار الا ترى كيف وصف النبى صلى الله عليه وسلم بعض ملائكة التى رأهم ليلة المعراج فامسك لسانه من الوصف وقال إلى هٰهنا امرت وما لرسول منها ان يكون بعضا من مقاماته لا يجوز ان يخبر عنه فانه محل ستر الله وغيرته على حبيبه صلى الله عليه وسلم وما للمكاشف الذى هو نائب الانبياء هو يتصرف بنفسه كما يشاء فيوثر لنفسه الخوالص من الاسرار فيكتمها وما يوافق قلوب اهل الصحبة يخبرهم منه وهم على طبقات {وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ} الذين شاركوا بعض مقاماته وهم اهل القربة الأعزة فى الصحبة {وَٱلْيَتَامَىٰ} الذين تقطعوا مما دون الحق الى الحق فبقوا بين الفقدان والوجدان طلاب الوصول {وَٱلْمَسَاكِينِ} هم الذين لهم بلغة المقامات وليسوا متمكنين فى الحالات {وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ} وهم الذين ما فروا من الحدث الى القدم فيلاطف قلوبهم بما وجدوا من الله حتى تكون لهم عونا فى طيرانهم الى الله وسيرانهم فى انوار الله ثم وصف من بينهم المساكين تاكيداً وتشريفا لهم ومحبته اياهم بقوله {لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَاجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ} وصف المهاجرين بانهم تركوا ما دون الله لله وخرجوا من نفوسهم وحظوظهم بالله لله ويقبلون عليه بالكلية يبتغون المعرفة بالله من الله والوصول اليه بنعت الرضا وذلك قوله {يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَاناً} ثم وصفهم بالصدق فى اخر الأية بقوله {أُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلصَّادِقُونَ} اى صادقون فى محبة الله وخدمة حبيبه صلى الله عليه وسلم ونصرة اوليائه ما اطيب عيشهم فى فقرهم حيث افتقروا الى الله لطلب قربه ووصاله والله سبحانه يراعيهم ويجعلهم ملوكا ويخدمهم الاغنياء تشريفا لهم وتقريبا قال ابن عطاء هم الذين تركوا كل علاقة وسبب ولم يلتفتوا من الكون الى شئ وفرغوا انفسهم لعبادة ربهم واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم قال الخراز من عطف بقلبه على شئ سوى ربه فليس بفقير لان الله يقول للفقراء المهاجرين وسئل الحسين من الفقراء قال الذين وقفوا مع الحق راضين على جريان ارادته فهم قوله تعالى {وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُوا ٱلدَّارَ وَٱلإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ} اثنى الله سبحانه على الفقراء ووصفهم باحسن الوصف اذ كانوا صادقين فى فقرهم ثم اثنى على الاغنياء به لصدقهم فى غنائهم ووصفهم بالايمان والمعرفة بالله من قلوبهم ولزومهم مواضع قربته وخفض جناحهم لاخوانهم من الفقراء ومحبتهم مهاجرتهم اليهم وضيافتهم بقوله {يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ} ثم وصف ان صدورهم مقدسة من الشح والبخل والبغض والغش والحسد وحب الدنيا بقوله {وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ} ووصفهم بالسخاوة بقوله {وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ} بين فى الايتين شرف المقامين من الفقر والغنى الذين هم مقام أمناء الله الذين لم يبق فى قلوبهم من حب الدنيا ومالها وجاهها ذرة وهم الموصوفون فى أخر الأية بقوله {وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ} اى من صار حبيبه مقدسا من حرص نفسه ظفر برؤية ربه قال سهل حرص نفسه على شئ هو غير الله والذكر له

فاولئك هم الباقون مع من احيا بحياته سئل ابو الحسن البوشنجى عن الفتوة قال الفتوة عندى ما وصف الله به الانصار من قوله والذين تبؤأوا الدار الأية قال ابن عطا يوثرون به جوداً و كرما ولو كان بهم خصاصة يعنى جوعا وفقرا وقال الحسين من راى لنفسه ملكا لا يصح له الايثار لانه يرى نفسه أحق بالشئ ملكه انما الايثار لمن يرى الاشياء للحق فمن وصل اليه فهو احق به فاذا وصل شئ من ذلك اليه يرى نفسه ويده فيه يد غصب او يد امانة يوصلها الى صاحبها ويؤديها اليه سئل سهل عن شرائع الاسلام فقال ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا نعم ما قال الشيخ ما اتاكم الرسول من خبر الغيب ومكاشفة الرب فخذوه باليقين وما نهاكم عنه من النظر الى غير الله فانتهوا.

{لأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِّنَ ٱللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ}

قوله تعالى {لأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِّنَ ٱللَّهِ} وصف الله المؤمنين بإساله اياهم رداء عظمته وتعظيمهم فى عيون الكفرة والاضداد حتى فزعوا من رؤسهم ولو انهم تحققوا فى معرفة الله لخافوه ولم يخافوا من غيره فلما لم يصلوا الى معرفة الله صار اقدار الخلق اعظم من قدر الله فى قلوبهم وذلك قوله {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ} اى لا يعرفون عظمة الله وقدرته فزعهم وخوفهم بالواسطة من الله وهم لا يفقهون ان ذلك الخوف من لباس عظمة الله عليهم فما داموا لم يكونوا من اهل رؤية عظمته صرفا الجاهم الى الفزع منه بالواسطة قال الواسطى لا يفقهون ان فى ترك الدنيا مشاهدة الأخرة وفى مشاهدة الأخرة رفض الدنيا كما ان فى مشاهدة الثانية وحضوره زوال عزة النفس وفى مطالعة صفات الله سقوط صفات العبد وملاحظة الحق لا يقاربها حب الدنيا ولا عظمة النفس ولا رؤية الافعال ولا رؤية الصفات ما دام الشواهد والاعراض على سره اثر لم يفقهه الا يرى الله يقول لانتم اشد رهبة فى صدورهم من الله والحق اذا تجلى قلب عبد ذهب عنه اخطار الاكوان واهلها.

{لاَ يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلاَّ فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْقِلُونَ}

قوله تعالى {تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ} وصف الله قلوب المخالفين بالتشتت والتفرق فى نياتهم وقصودهم وارائهم بانهم لا يرشدون طرق المأب الى الله ولا يتوافقون بقلوبهم وإن يتوافقوا بابدانهم وذلك التفرقة من عينهم عن رؤية محل الصواب قال سهل اهل الحق مجتمعون ابدا موافقون وان تفرقوا بالأبدان وتباينوا بالظواهر واهل الباطل متفرقون ابدا وان اجتمعوا بالابدان ووافقوا فى الظواهر لان الله يقول تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى.

{وَلاَ تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَـٰئِكَ هُمُ ٱلْفَاسِقُونَ}

قوله تعالى {وَلاَ تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ} حذر الله المؤمنين عما قبل هذه الأية بقوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد من تضييع العبودية والتفريط فى مباشرة الشهوات التى حجبتهم عن الله ثم زاد التخويف فى الأية الثانية وامرهم بان لا يكونوا كالذين نسوا الله حيث اشتغلوا بنفاذ شهواتهم وطلبهم حظوظ انفسهم من رؤية الملكوت ونسوا طيب العيش مع الله وروح الانس فى مشاهدة الله وسكنوا منه بحفظ النفس فلما وجدهم الله ساكنين عنه مشتغلين بغيره فانساهم أنفسهم حيث لا يعرفونها ولا يعرفون طريق رشدها ووصولها الى معادن الاول ولا يرشدهم طريق المأب اليه واى شئ اعظم شقاوة ممن احتجب بنفسه عن الله قال

سهل نسوا الله عند الذنوب فانساهم الله الاعتذار وطلب التوبة وقد وقع لى نكتة بان الاشارة فى الحقيقة الى المتحدين والمتصفين الذين غلب عليهم سكر الانانية وراوا وجودهم فى عين الجمع فمن حدة السكر خرجوا بدعوى الانانية وذلك بان رؤية الصفة فيهم غلبت على روية الذات فبقوا فى رؤية الصفات عن رؤية الذات ثم وقعوا فى نور الفعل وبقوا عن رؤية الصفة فطابت قلوبهم بالشطارة ودعوى الانانية وهذا مقام المكر فلما سكنوا فى هذا المقام ولم يرتقوا الى مدارج الفردانية انساهم الله انفسهم الحديثة حتى لم يروها فى البين فبقوا بانانيتهم عن رؤية الحق ولولا انساء الله اياهم انفسهم لوجدوا مقام العبودية اعلى مما هم فيه اذ فيه إفراد القدم عن الحدوث وحقيقة صرف التوحيد وهو مقام النبى صلى الله عليه وسلم حين عبر عن هذا المقام ولم يتعلق ذيل همته بحظ الالتباس والمحبة ووصل الى رؤية الاحدية واختيار العبودية بقوله انا العبد لا اله الا الله.

{لاَ يَسْتَوِيۤ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَابُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَابُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ}

قوله تعالى {لاَ يَسْتَوِيۤ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَابُ ٱلْجَنَّةِ} اصحاب النار فى الحقيقة اصحاب المجاهدات الذين احترقوا بنيرانها واصحاب الجنة والمواصلات الذين وقعوا فى روح المشاهدات وفى ظاهر اصحاب النار اصحاب النفوس والاهواء الذين اقبلوا على الدنيا واصحاب الجنة اصحاب القلوب والمراقبات قال الحسين اصحاب النار اصحاب الرسوم بالعادات واصحاب الجنة واصحاب الحقائق والمشاهدات.

{لَوْ أَنزَلْنَا هَـٰذَا ٱلْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ وَتِلْكَ ٱلأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}

قوله تعالى {لَوْ أَنزَلْنَا هَـٰذَا ٱلْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ} فى هذه الآية بعض العتاب مع اهل الماب بانهم لا يذوبون تحت موارد الخطاب الازلى ولا يفنون فى مشاهدة الصفات ولا يرونها عين الذات فان من حقه ان يكون المخاطب بعد متابعة فانيا عن نفسه وعن الكون فيه ولو كان الجبال مقامه فى الخطاب لتدكدكت الجبال وتدررت وانفلقت الصخور والصم وانهدمت الشامخات والعاديات فى سطوات انواره وهجوم سنا اقداره اذ كل حرف من خطابه اعظم من العرش والكرسى والجنة والنار والاكوان والحدثان وذلك بانها عرفت حقيقية واقرت بالعجز عن حمل هذا الخطاب العظيم حيث قال سبحانه فابين ان يحملها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا ظلمه قيامه بازاء القدم وجهله قلة معرفته بحقائق العبودية والربوبية ولا تخض يا اخى فى بحر كلام المتكلمين ان الجبال ليس لها عقل فان هناك ارواحا وعقولا لا يعلمها الا الله قال الله يا جبال اوبى ولولا هناك ما تقبل الخطاب لما خاطبها فان بعض الخطاب ومباشرة الامر تهبط من خشية الله قال الله وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله مكان العلم بالله وبخطابه وفيه اشارة أخرى فى بيان شرف النبى صلى الله عليه وسلم وامته بانهم حملوا ما لم يحملوا الجبال بقوتها يحملونه بذوق الخطاب وكشف النقاب والسرور بالماب فانهم حملوا بهذا الوجه عظائم كلمات لو حلمتها الجبال الشامخات فى برحائها كما قيل

لو ان ما بى بالحصا فلق الحصا	**بالريح لم يسمع لهن هبوب**

قال ابن عطا اشار الى فضله باوليائه واهل معرفته ان شيئا من الاشياء لا يقوم بصفاته ولا يبقى مع تجليه الا من قوّاه الله على ذلك وهو قلوب العارفين فقاموا له به لا بغيره وهو القائم بهم لا هم وهكذا قال الاستاذ ليس هذا الخطاب على وجه العتاب معهم بل هو على سبيل المدح وبيان

تخصيصه اياهم بالقوة فقال لو انزلنا هذا القرأن على جبل لم تطق ولتخشع وهؤلاء خصصتهم بهذه القوة اطاقوا سماع خطابى.

{هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَادَةِ هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ} * {هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلاَمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ} * {هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَالِقُ ٱلْبَارِىءُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ}

قوله تعالى {هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَادَةِ} هو اشارة غيب الغيب والله ظهور الغيب والذى رجوع الوصف الى الغيب ولا نفى المعارف واله تلبيس ومكر لشغل المخاطب عنه بالاسم والرسم والا هو باين حق الحقيقة وكشفها بنعت الهوية فى الغيب فاول الخطاب نكرة وأخر الخطاب نكرة غيب فى غيب اذ لا يعرف الازل والابد ثم وصف نفسه بان غيبه مكشوف لعينه يرى الغيب كما يرى الظاهر اذ الغيب ظاهر والظاهر غيب وهو قوله عالم الغيب والشهادة الغيب ما فى صميم السر ومكامن روح الرّوح ونفس النفس والشهادة ما خرج من العدم عالم بالمعلومات الغيبية قبل وجودها وبعد وجودها لا يزيد علمه بالغيب علمه بالعلانية ولا علمه بالعلانية علمه بالغيب قال سهل الغيب السر والشهادة العلانية ثم رجع الى بيان الهوية التى هى مستورة عن الكل بقوله {هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ} ابرز الصفة بعد غيوبتها ونعت نفسه بالرحمة الواسطة بالمبالغة وتواثيرها الإيجاد وظهورها فى الافعال ثم رجع بعد الاظهار الى ذكر الغيوب في الغيوب والنكرات فى النكرات بقوله {هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ} ثم ابان الصفة بالفعل بقوله {ٱلْمَلِكُ} ثم افرد الصفة عن الفعل فقال {ٱلْقُدُّوسُ} مقدس عن مباشرة الحدوثية ثم زاد وصف قدسه عن ادراك الحدث وعلل الكون بقوله {ٱلسَّلاَمُ} وصف نفسه بانه مأمن الخائفين بقوله {ٱلْمُؤْمِنُ} ثم وصف نفسه ايضا بانه الصادق فى وعده المصدق اولياءه بقوله {ٱلْمُهَيْمِنُ} ثم زاد فى وصفه بانه العالى عن همم الخلائق الممتنع بذاته عن إدراكهم لا يقوم فى كبريائه الحدثان بقوله {ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ} ثم زاد فى ذكر قدسه بقوله {سُبْحَانَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ} عما يشيرون اليه بالنواظر والخواطر ثم زاد وصف غيبه وكنه الكنه وعين العين الظاهر بلباس الغيب ثم ذكر تاثير ظهوره باظهار الخلق بقوله {هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَالِقُ ٱلْبَارِىءُ ٱلْمُصَوِّرُ} ثم بين لذاته النعوت والاسامى القديمة المقدسة عن الاشراك والادراك بقوله {لَهُ ٱلأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ} فلما ظهر بهذه الاوصاف ظهر انوار صفاته فى الأيات والبس ارواح نوره الارواح والاشباح والاعصار والادهار والشواهد والحوادث فسبحته الكل بألسنة نورية غيبية صفاتية بقوله {يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ} ثم بين انه منزه بتنزيهه عن تنزيههم وادراكهم وعلمهم به بقوله {وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ} العزيز عن الادراك الحكيم فى انشاء الاقدار تعالى الله عما اشار اليه الواصف الحدثاني واللسان الانسانى قال ابن عطا القدوس المنزه عما لا يليق به من الاضداد والانداد قال بعضهم المؤمن الذى لا يخاف ظلمه والمهيمن الحافظ لعباده وان لم يحفظوا اوامره والعزيز الذى عجز طلابه عن ادراكه ولو أدركوه ذل والجبار الذى حير العباد على ما اراد ويصرفهم على يريد قال ابن عطا المؤمن المصدق لمن اطاعه وايضا قال لانه أمن المؤمنين عن خوف ما سواه حتى لم يخافوا سواه وقال القسيم البارئ الذى لا يتلوّن تبلون العباد ولا ينتقل من صفة الرضا الى صفة الغضب بتنقيل الكسوة وقال ابن عطا البارئ مبتدع الاشياء من غير شئ المصور المتمم تصويره على غاية الكمال وقال المهيمن على سرائر العباد فلا تخفى عليه خافية والسلام هو الذى سلم من النقص والأفات.

060 سورة الممتحنة

{يَٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُمْ مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَاداً فِي سَبِيلِي وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَاْ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ}

{يَٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ} اى لا تحبوا انفسكم الامارة فانها عدوى وعدوكم مبغض عبادتى ومبغضكم اذا لم تكونوا مطيقين لها فى انفاذ شهواتها وانها تعارضكم فى مكاشفاتكم واحوالكم الا ترى كيف قال الله {وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُمْ مِّنَ ٱلْحَقِّ} واصل عداوة النفس ان تفطمها من مالوفاتها وتلزمها فى حبس المراقبة والرعاية وعلامة حب الله بغض عدو الله قال عليه الصلاة والسلام **" افضل الايمان الحب في الله والبغض فى الله "** وقال ابو حفص من احب نفسه فقد اتخذ عدو الله وعدوه وليا فان النفس تخالف ما امرت به وتعرض عن سبيل الرشد ويهلك محبها ومتبعها فى اول قدم قوله تعالى {وَأَنَاْ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ} اى ما اضمرتم فى صميم قلوبكم من الميل الى الهوى وما اعلنتم من الميل الى الحق وفى الحقيقة ما اخفيتم من دعوى الانانية وما اعلنتم من العبودية وهذا الخطاب لصاحب نفس وصاحب قلب قال ابو الحسين الوراق بما اخفيتم فى باطنكم من المعصية وما اعلنتم فى ظاهركم للخلق من طاعة.

{قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيۤ إِبْرَاهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَآؤُاْ مِّنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَاوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَداً حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُ إِلاَّ قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ}

قوله تعالى {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيۤ إِبْرَاهِيمَ} اسوة ابراهيم خلة الله والتبرئ مما دون الله والتخلق بخلق الله والتاوه والبكاء من شوق الله قال ابن عطا الاسوة القدوة بالخليل فى الظاهر من الاخلاق الشريفة وهو السخاوة وحسن الخلق واتباع ما امر به على الطرب وفى الباطن الاخلاص لله فى جميع الافعال والاقبال عليه فى كل الاوقات وطرح الكل فى ذات الله.

{لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ}

قوله تعالى {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ} اسوة رسول الله صلى الله عليه وسلم محبة الله ومراقبة الله وترك ما دون الله واحتمال واردات الغيب بالله والصبر فى الله وبالله ولله ومع الله والتمكين فى رؤية الله ولزوم العبودية بعد الاتصاف بصفة الله فانه محل التمكين قال ابن عطا اسوة فى الظاهر والعبادات دون البواطن والاسرار لان اسراره لا يطيق احد من الخلق لانه بائن الامة بالمكان ووقع الصفة عليه لذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم لانس بن مالك **" احفظ سرى ."**

{عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَٱللَّهُ قَدِيرٌ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}

قوله تعالى {عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ} هذا اشارة الى الرفق فى مجاهدة النفس ربما تطمئن وتعين الروح والعقل والقلب فى معرفة الله وطاعته قال ابن عطا لا تبغضوا عبادى كل البغض فانى قادر على ان انقلكم من البغض الى المحبة كنقلي من الحياة الى الممات ومن الموت الى النشور قال عليه الصلاة والسلام **" احبب حبيبك هوناً ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هوناً ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما ".**

{يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلاَ تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ لاَ هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلاَ هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلاَ تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَاسْأَلُواْ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُواْ مَآ أَنفَقُواْ ذَلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}

قوله تعالى {وَلاَ تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ} اى لا تاخذوا هواجس النفس والشيطان من جهة موافقتها ومتابعتها قال سهل لا توافقوا اهل البدع على شئ من ارائهم.

{يٰأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَن لاَّ يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْئاً وَلاَ يَسْرِقْنَ وَلاَ يَزْنِينَ وَلاَ يَقْتُلْنَ أَوْلاَدَهُنَّ وَلاَ يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلاَ يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}

قوله تعالى {وَلاَ يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ} المعروف كل طاعة وتؤل الى المعارف والكواشف قال ابن عطا لا يخالفنك فى شئ من الطاعات.

061 سورة الصف

{سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ}

{سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَمَا فِي ٱلأَرْضِ} لما عاينوا أيات الله طلبوا فيها مشاهدة الله مما وجدوا فى انفسهم تأثير مباشرة نور قدرة الله فلما وجدوا انوار تنزيهه فقدسوه بما وجدوه انه باين بوجوده من الحدثان.

{يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ}

قوله تعالى {يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ} حذر الله المريدين ان يظهروا بالدعوى مقامات لم يبلغوا اليها لئلا يقعوا فى مقت الله وينقطعوا عن طريق الحق بالدعوى الباطل وايضا زجر الاكابر فى ترك بعض الحقوق ومن لم يوت الحقوق لم يصل الى الحق والحقيقة قال ابو العباس بن عطا من شهد من نفسه نفسا فى الطاعات كان الى العصيان اقرب لان النسيان من العمى عن بر المنان واما زجره لاهل الحق والمشاهدة من طريق الاشارات بقوله يا ايها الذين امنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون هذا زجر وتهديد لاهل التحقيق والمشاهدة اذ ليس العبد فعل ولا تدبير لانه اسير فى قبضة العزة يجرى عليه احكام القدرة وتصاريف المشية فمن قال فعلت او اثبت او شهدت فقد نسى مولاه واعرض عن بره وادعى ما ليس له.

{وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوۤاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَٱللَّهُ لاَ يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَاسِقِينَ}

قوله تعالى {فَلَمَّا زَاغُوۤاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ} وصف قوما لهم استعداد الطاعة والمعرفة واراهم سبيل الرشد وخلق فى نفوسهم حظوظ الهوى فتركوا الحق واتبعوا هواهم فطمس الله اعين قلوبهم عن مشاهدة الغيب وهذا فتنة اهلكت اكثر القاصدين فى اوايل قصودهم قال جعفر لما تركوا أوامر الخدمة نزع من قلوبهم نور الايمان وجعل الشيطان اليهم طريقا فزاغهم عن طريق الحق وادخلهم فى مسالك الباطل وقال الواسطى لما زاغوا عن القربة فى العلم ازاغ الله قلوبهم فى الخلقة قال الاستاذ لما زاغوا عن العبادة ازاغ الله قلوبهم عن الارادة.

{وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يٰبَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي ٱسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِٱلْبَيِّنَاتِ قَالُواْ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ}

قوله تعالى {وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي ٱسْمُهُ أَحْمَدُ} بشرهم برؤية احمد صلى الله عليه وسلم وقدومه لان فى وجهه شروق انوار الازل وبقدومه ظهر سواطع نور الابد كان احمد فى علم ما كان بحمد الله سماء احمد بعد ان جعله محموداً بحمده ومصباحا منورا بنور حمده محموداً بلسان الحق وثنائه وذلك اصطفائية خاصة ازلية منتهاه المقام المحمود وذلك المقام دنو الدنو والاتصاف بالحق والنظر الى وجهه بحد الاستقامة بلا تغيير ولا تبديل وهناك مقام الشفاعة الخاصة الشاملة تشمل الكل بلا سبب ولا علة وهو خاص له دون غيره من العرش الى الثرى لذلك بشر عيسى عليه السّلام قومه بقدومه المبارك قال ابن عطا فى قوله اسمه احمد قال احمد الحامدين له حمداً واحمد المطيعين له طاعة واحمد العارفين به معرفة واحمد المشتاقين اليه شوقا على نسق قوله احمد.

{يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَافِرُونَ}

قوله تعالى {يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ} كيف يطيق الحدث ان يطفى نور الازل والقدم وهو منزه عن ان يغيره اهل الحدثان اذا شهر نوره على احد من اهل نوره يزيد نوره على نوره عليه حتى لا يبقى ذرة من العرش الى الثرى الا وهى مملوة من نوره فلذلك النور يقهر الجبارين والقهارين ويقر به عيون العارفين والموحدين قال بعضهم جحدوا ما ظهر لهم من صحة نبوة النبى صلى الله عليه وسلم فانكروه بالسنتهم واعرضوا عنه بنفوسهم فقيض الله لقبوله نفسا اوجدها على حكم السعادة قلوبا زينها بانوار المعرفة واسرار نورها بالقصد فبذلوا له المهج والاموال كالصديق والفاروق واجله الصحابة رضى الله عنهم.

{يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ}

قوله تعالى {وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً} المساكن الطيبة مواضع كشف مشاهدة الجمال وقلوب العارفين مساكن الارواح العاشقة طابت وتطيبت بتجلى الحق سبحانه قال سهل اطيب المساكن ما ازال عنهم جميع الاحزان واقر اعينهم بمحاورة رب العالمين وقال بعضهم طيبه بلقاء الله عز وجل قال الاستاذ تطيب تلك المساكن برؤية الحق سبحانه.

{وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّن ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ}

قوله تعالى {وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّن ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ} نصر الله تاييده الازلى الذى سبق منه للعارفين والموحدين والفتح القريب كشف لقائه وانفتاح ابواب وصاله بنصره ظفروا على نفوسهم فقهروها بخدمته وبفتحه ابواب الغيب شاهدوا كل مغيب مستور من احكام الربوبية وانوار الالوهية قال جعفر بشارة الى رؤيته فى مقعد عند مليك مقتدر وقال ابن عطاء النصر التوحيد والايمان والمعرفة والفتح القريب النظر الى السيد.

{يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ كُونُوۤاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنَّصَارِيۤ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ فَآمَنَت طَّآئِفَةٌ مِّن بَنِيۤ إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُواْ ظَاهِرِينَ}

قوله تعالى {فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُواْ ظَاهِرِينَ} أهل الايمان القلب والعدو هو النفس ظفر القلب عليها بتاييد كشوف انوار سلطان مشاهدة الحق فصار غالبا عليها فى صباح كشفه وطلوع انوار قربه فزالت ظلمها وبقى نوره لانه تعالى متمم نوره ومؤيده.

062 سورة الجمعة

{يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ}

عجزها عن حمل وارد قهره حيث تسخرت لامر القدم بوجودها وهى كلها السنة افعاله بقدسه عن محل التهمة لذلك وصف نفسه بقوله {ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ} قال الاستاذ تسبح فى بحار توحيد الحق اسرار اهل التحقيق بحرهم بلا شاطئ فبعد ما حصلوا فيها فلا خروج ولا براح فحازت ايديهم جواهر التفريد فوضعوها فى تاج العرفان ولبسوه يوم اللقاء.

{ذَلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ}

قوله تعالى {ذَلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ} فضله معرفته ومحبته والاستقامة فيهما بنعت العبودية فى مشاهدة الربوبية نؤت هذا الفضل من نشاء من عباده المصطفين فى الازل قال الجوزجانى ذلك الفضل هو الانس بالله اذا وجدوا نعمة الانس نسوا كل نعمة دونه اذا وجدوا نعمة فوق كل نعمة بان ربهم نعمهم فى معرفته وهو قوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وقال الحسين جاد الجواد بجوده لغير علوة وتفضل بالفضل وأتمها بالمنن وغشاها بالنعم اذ يقول ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فقطع بالمشية ومحق الاسباب فكان الكرم منه صرفا لا يمازجه العلل ولا يكتسبها الحيل جاد به فى الدهور قبل ظهار الامور.

{قُلْ يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُواْ إِن زَعمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ}

قوله تعالى {يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُواْ إِن زَعمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} حزب الله المدعين فى محبته بالموت وافرز الصادقين من بينهم لما غلب عليهم من شوق الله وحب الموت فتبين صدق الصادقين ههنا من كذب الكاذبين اذ الصادق يختار اللحوق اليه والكاذب يفر منه قال عليه الصلاة والسلام **" من احب لقاء الله احب لقاءه ومن ابغض لقاء الله**

ابغض الله لقاءه " وقال الجنيد المحب يكون مشتاقا الى مولاه ووفاته احب اليه من البقاء اذ علم ان فيه الرجوع الى مولاه فهو متمنى الموت ابداً وذلك قوله ان زعمتم انكم اولياء الله الخ.

{يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوۤاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاَةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ}

قوله تعالى {فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ} لما جرى حديث البيع والتجارة دعاهم الى ذكره بنعت السرعة والاستباق والا دعا الكل فى الازل الى نفسه فان الذكر عند المذكور حجاب والسعى الى الذكر مقام المريدين والمحقق فى المعرفة غلب عليه ذكر الله اياه بنعت تجلى نفسه لقلبه قال النصرابادى العوام فى قضاء الحوائج فى الجمعات والخواص فى السعى الى ذكره لاستغنائهم بالغنى لم يبق لهم حاجة لعلمهم بالمقادير قد جرت فلا زيادة فيها ولا نقصان لكنهم يسعون الى ذكره سعى مشتاق الى مذكوره بطلب منه محل القربة إليه والدنو منه.

{فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلاَةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}

قوله تعالى {فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلاَةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ} اذا فرغتم من مشقة العبودية فانتشروا فى الارض الى طلب اوليائى وجالسوهم لتستفيدوا من لقائهم وكلامهم الفوايد الغيبية والانباء الملكوتية وجالسوا فى مجلس السماع والقول فهناك فضل الله من الخطاب وكشف النقاب {وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيراً} اى اذا فرغتم من جميع ذلك غيبوا بارواحكم وقلوبكم وعقولكم فى بحار الاولية والآخرية واذكروه به لا بكم واتركوا الذكر هناك بعد روية المذكور.

{وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَارَةً أَوْ لَهْواً ٱنفَضُّوۤاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِماً قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَارَةِ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّازِقِينَ}

قوله تعالى {وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَارَةً أَوْ لَهْواً ٱنفَضُّوۤاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِماً} اخبر الله سبحانه انهم فى اوائل ارادتهم اذا لم يبلغوا الى حد الاستقامة فى الصحبة شغلهم حوائج النفوس عن صحبة النبى صلى الله عليه وسلم فعاتبهم الله بذلك وامره بان يخبرهم ان ما عند الله من مشاهدته ولقائه ولذة خطابه ومناجاته خير من جميع الحظوظ بقوله {قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَارَةِ} وفيه تاديب المريدين حين اشتغلوا عن صحبة المشايخ بخلواتهم وعباداتهم لطلب الكرامات ولم يعلموا ان ما يجدون فى خلواتهم بالاضافة الى ما يجدون فى صحبة مشايخهم لهو قال سهل من شغله عن ربه شئ من الدنيا والآخرة فقد اخبر عن خسة طبعه ورذالة همته لان الله فتح له الطريق اليه واذن له فى مناجاته فاشتغل بما ينفى عما لم يزل ولا يزال وقال ايضا ما ادخر لكم فى الآخرة خير مما اعطاكم فى الدنيا قال الاستاذ ما عند الله للعبادة والزهاد عنا خير مما نالوه من الدنيا نقدا وما عند الله للعارفين نقدا من واردات القلوب وبواده الحقيقة خير مما يؤمل فى المستانف فى الدنيا والعقبى.

063 سورة المنافقون

{إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَافِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ}

{إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَافِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ} من كان صادقا يشهد بصدقه كل ذرة من العرش الى الثرى ومن كان مدعيا كاذبا يشهد بكذبه كل ذرة من العرش الى الثرى وذلك شهادة الله بلسان أياته يكذبه الزمان والمكان ويفتضح عند كل صادق بما يبدو من وجهه من أثار نفاقه قال سهل اقروا بلسانهم ولم يعرفوا بقلوبهم فلذلك سماهم الله منافقين ومن عرف بقلبه وأقر بلسانه ولم يعمل باركانه ما فرض الله من غير عذر ولا جهل كان كابليس.

{هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لاَ تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ وَلَـٰكِنَّ ٱلْمُنَافِقِينَ لاَ يَفْقَهُونَ}

قوله تعالى {لاَ تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ} وصف الله المنافقين بالبخل والحرص والحسد على امر الدين من قلة معرفتهم بجاههم عند الله وحسن عواقبهم عنده وسبق عناية الله فيهم وخذلان اهل النفاق وفى كل موضع فيه نفاق فالبخل والحسد لازمة قال الواسطى من طالع الاسباب فى الدنيا والاعواض فى الأخرة لم يفقه قلبه وبقى فى حجاب نفسه ومراده الا ترى المنافقين كيف احتالوا بالبخل عليهم بالدنيا ولم يعلموا ان ذلك لا يحجبهم عن التوفيق وكيف حكى الحق بقوله ولكن المنافقين لا يفقهون ثم بين الله ان له خزائن السمٰوات والارض يفتحها لاوليائه فيعطيهم من فضله ولا يحتاجون الى من سواه بقوله {وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ} خزائن السمٰوات قدرته وجبروته وخزائن الارض ملكه وسلطانه له فى السمٰوات خزائن قلوب المقربين وفى الارض خزائن قلوب العارفين قال الجنيد خزائنه فى السمٰوات الغيوب وخزائنه فى الارض القلوب فما انفصل من الغيوب وقع على القلوب وما انفصل من القلوب صار الى الغيوب والعبد مرتهن بشيئين تقصير الخدمة وارتكاب الزلة قال رجل لحاتم الاصم من اين تاكل فقال الله خزائن السمٰوات والارض.

{يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلأَعَزُّ مِنْهَا ٱلأَذَلَّ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَـٰكِنَّ ٱلْمُنَافِقِينَ لاَ يَعْلَمُونَ}

قوله تعالى {وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ} بين الله سبحانه مقام عين الجمع وهو ظهور انوار عزته للانبياء والمرسلين والعارفين والصادقين وباشر نور عزته قلوبهم فصاروا متصفين به متعززين بعزته فعزه الله معدن عزتهم وهو مكتسون بكسوة عزة فاذا ظهر ذلك النور منهم يتدلل لهم الحدثان والزمان والمكان والانس والجان والاسد والثعبان والمياه والنيران والامير والسلطان فعزة الله جبروته وعزة الرسول برهان نبوته وعزة المؤمنين نور معرفتهم وولايتهم قال الواسطى عزة الله ان لا تكون سبيل الا بمشيته وارادته وعزة المرسلين انهم امنون من زوال الايمان وعزة المؤمنين انهم أمنون عن دوام العقوبة وقال ابن عطا عزة الله العظمة والقدرة وعزة الرسول النبوة والشفاعة وعزة المؤمنين التواضع والسخاء.

{يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذٰلِكَ فَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلْخَاسِرُونَ}

قوله تعالى {لاَ تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ} بيان ان من لم يبلغ درجة التمكين في المعرفة لا يجوز له الدخول فى الدنيا من الاهل والمال فانها شواغل قلوب الذاكرين عن ذكر الله ومن كان مستقيما فى المعرفة وقرب المذكور فذكره قائم بذكر الله اياه وذلك حظه بان جعله محفوظا من الخطرات المذمومة والشاغلات المحجبة والضعفاء لا يخرجون من بحر هموم الدنيا فاذا باشر قلوبهم الحظوظ والشهوات لا يكون ذكرهم صافيا عن كدوريات الخطرات قال سهل لا

يشغلكم اموالكم واولادكم عن اداء الفرائض فى اول مواقيتها فان من شغله عن ذكر الله وخدمته عرض من عروض الدنيا فهو من الخاسرين.

064 سورة التغابن

{يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلأَرْضِ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**}** * {هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُمْ مُّؤْمِنٌ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}

{يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَمَا فِي ٱلأَرْضِ} انظر كم قال سبحانه هذه الأية على مبادى السور وهذا عتاب مع المقصرين عن خدمته اى يسبحنى وجودك بغير اختيارك وانت غافل من تسبيح وجودك له وذلك ان وجودك قائم فى كل لمحة بوجوده يحتاج الى الكينونية بتكوينه اياه اين قلبك ولسانك اذا اشتغلا بذكر غيرنا وفى الحقيقة لم يتحرك الوجود الا بامره ومشيته وذلك الحركة اجابت داعى القدم فى جميع مراده وذلك محض التقديس ولكن لا يعرفه الا العارف بالوحدانية ومن كان محجوباً عن رؤية الحق فهو جاهل به لذلك قال سبحانه {هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُمْ مُّؤْمِنٌ} فمن وقع نور التجلى فى الازل له وتكون روحه بذلك النور وراى الحق بنور الحق فهو صادق مصدق فى قبول ما صدر من الغيب لانه اهله ومن كان روحه محجوبا عن مشاهد الوصلة يكون منكرا على ما يبدو له من أيات الله وكراماته وبرهانه وسلطانه قال القسيم خاطبهم مخاطبة قبل كونهم فسماهم كافرين ومؤمنين فى ازله فاظهرهم حين اظهرهم على ما سماهم وقدر عليهم واخبرته علم ما يعلمون من خير وشر.

{خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ}

قوله تعالى {وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ} بين الله سبحانه فى هذه الأية سر مقام التوحيد وافراد القدم عن الحدوث وسر مقام عين الجمع اذا قال صوركم افرد الوحدة ونعتها بالقدم وفردانيتها عن العلل اذ العلل بتعليله تكونت واذا قال فاحسن صوركم لا يكون حسن الصورة الا بتجلى حسن فعله ونعته واسمه ونوره وغيبه وصفته وذاته فالبسها نعوت الصفاتية وانوار الذاتية فتصورت على رؤية القدم بنعت ما فى القدم من عالم الغيب وغيب الغيب لذلك قال عليه الصلاة والسلام " **خلق الله أدم على صورته** " قال الحسين احسن الصورة صورة اعتقت من ذل كن وتولى الحق تصويرها بيده ونفخ فيه من روحه والبسه شواهد النعت وجلاه بالتعليم شفاها واسجد له الملائكة المقربين واسكن فى المجاورة زين باطنه بالمعرفة ظاهرة بفنون الخدمة.

{يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِن بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَآ أَبَداً ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ}

قوله تعالى {يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ} الغبن كل الغبن ان لا يعرف مكان خطابه وألطافه التى ظهرت له فى الدنيا والاخرة بلباس القهريات ومكان الامتحان وربما زاده الحق فى اوحش مقام وهو مشغول الرسم ولم يعرف شرف حاله فكان مشغولا عنه برسم الاعتذار والعبودية فيا رب صفاء فى الكدورة ويا رب مكاشفة فى المعصية اكنتم يا اخى غيب الحق بسر غيره حتى لا يكون السر ظاهراً لأهل الرسوم فيسقطون من ايمانهم يقع الغبن يوم التغابن لمن

كان مشغولا بالجزاء والعطاء ورؤية الاعواض ورؤية المعصية والطاعة من كان شاهد الحق خرج من وصف الغبن اذ الغبن من اوصاف من كان غائبا عن مشاهدته فاذا استغرق فى بحار جماله وجلاله لا يبقى عليه ترح الغبن ولا حزن الفوت إذ الكل غابن له وسقط عند ذكر ما مضى وما يستقبل ولى لسان اخر فى التوحيد ان الكل يقع فى الغبن اذا عاينوا الحق بوصفه وهم وجدوه اعظم واجل مما وجدوا منه فى مكاشفتهم فى الدنيا فيكونون مبهوتين متحيرين مغبونين حيث لم يعرفوه حق معرفته ولم يعبدوه حق عبادته ولا يعرفون ابدا حقيقة المعرفة واى غبن اعظم من هذا إذ يرونه ولا يصلون الى وجوده بالحقيقة قال ابن عطا تغابن اهل الحق على مقادير الضياء عند الرؤية والتجلى والتغابن فى رؤية القلب الاعظم واجل من روية التغابن لان روية الغبن تذهل عن التامل وهو مقصر عما اطلق لغيره عندها يظهر لكل احد ومن ظهر له الحق بحقه اخرسه من جميع نطقه من منازلته او منازعته.

{مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَمَن يُؤْمِن بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}

قوله تعالى {وَمَن يُؤْمِن بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ} بين الله سبحانه وصف الفطرة السليمة التى فطرها على قبول ما جاء من الغيب من الامور العالية المبلغة قلوب العارفين الى معادنها اى من كان له قلب سليم يقبل قول الحق ويتبع الحق بالحق يعرفه الحق طريق الحقيقة ويرشده الى نفسه حتى يراه بلا واسطة قال ابو عثمان من صحح ايمانه بالله يهد قلبه لاتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وعلامة صحة الايمان المداومة على السنن وملازمة الاتباع وترك الاراء والاهواء المضلة.

{فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنْفِقُواْ خَيْراً لأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ}

قوله تعالى {فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ} خفف الله اثقال التقوى على قلوب المتقين وسهل برجاء انوارها على قلوب العارفين حن استغرقوا فى بحار جلاله ولم يدركوا حقيقة كماله وكيف يصل الحدث الى حقيقة القدم والكون نزول فى اول سطوة من سطوات ظهور عظمته خاطب الكل فى اوائل احوالهم بحقيقة التقوى منه لظهور تذللهم وفنائهم فى عزته وتعليمه اياهم انها حق الحق وحقوق الحق فى المعرفة لا تسقط بضعف الضعفاء فان حقه باق ثم بين عجزهم من البلوغ الى منتهاه وسهل الامر عليهم ورحمهم بضعفهم عن حمل وارد الحقيقة قال ابن عطا هذا لمن رضى عن الله بالثواب فاما من لم يرض منه الأية فان خطابه فاتقوا الله حق تقاته قال السرى المتقى من لا يكون رزقه من كسبه.

{إِن تُقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضاً حَسَناً يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ}

قوله تعالى {إِن تُقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضاً حَسَناً} القرض الحسن يكون لمن يرى الملك والملك الا الله ويشاهد الحق بالحق فى قصده واقباله على الحق قال سهل القرض الحسن المشاهدة بقلوبكم لله فى اعمالكم كما قال عليه الصلاة والسلام **" ان تعبد الله كانك تراه ".**

{عَالِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَادَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ}

قوله تعالى {عَالِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَادَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ} عالم غيب هموم صميم قلوب العارفين من اجله وما يجرى عليهم من آثارها ببذل المهج على علانيتهم وهو العزيز بانه اعزهم فى الازل بعزته الحكيم حيث حكم بالعبودية واظهار انوار الربوبية.

065 سورة الطلاق

{يٰأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ لاَ تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلاَ يَخْرُجْنَ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لاَ تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً}

{يٰأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ} خص حبيبه بالخطاب وجمع الكل فى مضمونه لان السيد اذا خاطب السيد خاطب الكل فبان شرفه على الجمهور اذ جمع الجمع فى اسمه وفيه اشارة الاتحاد ومراد الحق سبحانه فى تاديب العباد بتطليق نسائهم فى زمان الطهر اداء وفاء الصحبة ومراعاة ما مضى من زمانى الوصلة والاهتمام بالفرقة قوله تعالى {وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ} ان الله حد الحدود باوامره ونواهيه لنجوة سلاكها فاذا تجاوزوا عن حدوده يسقطون عن طريق الحق ويضلون فى ظلمات البعد وهذا اعظم الظلم على النفوس اذ منعوها من وصولها الى الدرجات والقربات قال اسماعيل بن نجيد التهاون بالامر من قلة المعرفة بالامر.

{فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً**}** * {وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ ٱللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً}

قوله تعالى {وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ} تفسيره بلسان الاشارة ان العارف الصادق الشاهد جلال الحق تبقى منه بان لا يصل اليه لان نعوته الازلية ممتنعة من مطالعة الخليقة فيتقيه من فقدانه فهو تعالى اذا رأه فى ياس من الوصول الى القدم البسه نعوته واوصله اليه به وذلك ما جعل له مخرجا مما فيه من خوف الفقدان ويرزقه ذوق الدنو من حيث لا يحتسب انه يستحق لذلك فهو تعالى محمود الكرم لا يخيب رجاء القاصدين اليه ثم بين ان من القى زمام الارادة لارادته فى طلبه ويطرح من بين يديه ويعتمد بقوله عليه فهو تعالى يكفى له مامولة منه ويرضيه بنفسه من نفسه بحيث يستكمل العبد مراده منه وذلك قوله {وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ} ومن ادق الاشارة ان الله سبحانه يقول ومن يتق الله ولم يقل ومن يتق من عذابه او يتقى من شئ دون نفسه فخص التقوى ان يكون من نفسه خاصة وذلك اذا كان يتجلى بجلاله وهيبته وعظمته وكبريائه من الالوهية القدسية والابدية الباقية لقلب عارف من عرفانه ويستولى على قلبه سطوات عظمته يتق العارف من صدمات القدوسية وطوارقات العزة ضعفا وخوفا من ان لا يحترق فيها فيفر منه لانه علم ان الحادث يتلاشى فى القدم ولا يطيق ان يستقيم بازاء الوحدانية وتطلب الفرار منه مع ما فى قلبه من محبة جماله والشوق الى لقائه فاذا راى الحق سبحانه ذلك منه يتجلى لقلبه من عين الجمال جمالا فيجر قلبه بحسنه وجماله إليه ويعصمه من نفسه بنفسه وذلك هو المخرج الذى قال ويجعل له مخرجا يخرج من رؤية العظمة الى رؤية الجمال ويستقيم لرؤية الجلال فيحتمل الحق بالحق ثم همته همة العجز عن البلوغ الى دنوه يتبين فى نفسه من نفسه انوار النعوت اللازلية فيتصف صفاته بصفاته فلا يرى هناك الا عينا واحدا وذلك قوله ويرزقه من حيث لا يحتسب هو ان يكون منعوتا بنعت الحق فى رؤية الحق لكن يرزقه من حيث لا يحتسب انه يصل اليه بنعت البقاء يبقى ببقاء ويخرج من فنائه فبان بعد ذلك

فى سر سره نور وعرفان خاص يبينه بانه مخدوع بما وجد محجوب منه به فيسقط عنه قيمته وايس ايضا من الوصول الى الكل فيعرفه الحق نعتا من نعوته ويعلمه انه لا يصل الى الكنه فيرضيه بنعت من جميع النعوت وباسم من جميع الاسماء وبصفة من جميع صفاته ويكشف من ذاته من جميع فانه حتى لا يبقى له طلب ولا قصد بل يسكن بالحق من الحق فى الحق وذلك قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه اى من يتوكل عليه حين يبقى من الفناء فيه فهو حسبه بان يبقيه ببقائه فيبقى الحق له وان هو فنى فيه فبقاء الحق له من بقائه وعلى لسان المعاملة يبقى الله بان يشغله شئ من دونه عنه من الاسباب والنظر الى غيره من الرسومات يجعل الله له مخرجا مما يخاف منه ويرزقه الرضاء من نفسه ويرزقه رزق المقدر فى الازل من حيث لا مشقة عليه فى وصوله إليه وياكل ويلبس بغير انتظار ولا استشراف ونفس ولا تعب فيخرج له من الغيب بالبدية ما يكفيه من السوال والكسب من عرف الله عرفه بكمال قدرته واحاطة علمه بكل ذرة فيبقى زمام الاختيار اليه فهو تعالى يكفى له كل مؤنة فى الدنيا والأخرة وهو ساكن راض وهذا معنى قوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا الخ قال سهل فى قوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا اى يتبرئ من الحول والقوة والاسباب كلها دونه والرجوع اليه يجعل له مخرجا مما كلفه بالمعونة عليه والعصمة من الطوارق فيها وقال سهل لا يصلح التوكل الا للمتقين ولا يتم التقوى الا بالتوكل لذلك قرن الله بينهما فقال ومن يتق الله الاية وقال بعضهم من يحقق فى التقوى هوّن الله على قلبه الاعراض عن الدنيا ويسر له امره فى الاقبال عليه والتزين بخدمته وجعله اماما لخلقه تقتدى به اهل الارادة فيحملهم على اوضح السنن وأوضح المناهج وهو الاعراض عن الدنيا والاقبال على الله تعالى وذلك منزلة المتقين قال الله تعالى ومن يتق الله الاية وقال من يكل اموره الى ربه فان الله يكفيه هم الدارين اجمع قال شاه الكرماني التوكل سكون القلب فى الموجود والمفقود.

{لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ آتَاهُ ٱللَّهُ لاَ يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْساً إِلاَّ مَآ آتَاهَا سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً}

قوله تعالى {سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً} اى بعد ضيق الصدر من الاهتمام بالرزق وانفاقه سعة الصدر ويسر الرخاء والطمأنينة والرضاء بالله وايضا سيجعل الله بعد عسر الحجاب للمشتاقين يسر كشف النقاب.

{رَّسُولاً يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ آيَاتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ مِنَ ٱلظُّلُمَاتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَمَن يُؤْمِن بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَآ أَبَداً قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُ رِزْقاً}

قوله تعالى {قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُ رِزْقاً} الرزق الحسن من الله المعرفة والمحبة والقربة والمشاهدة والمجالسة والمخاطبة مع الحق بلا ذل الحجاب ولا وحشة العتاب قال الاستاذ الرزق الحسن ما كان قدر الكفاية لا نقصان فيه يتعطل عن اموره بسببه ولا زيادة بشغله عن الاستمتاع بما رزق لحرصه.

{ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوۤاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً}

قوله تعالى {لِّتَعْلَمُوۤاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} لو كانت للاشباح قيمة فى المعرفة كالارواح فى الخطاب بلا علة فى تعريف نفسه اياها بقوله الست بربكم هناك خطاب وشهود وتعريف بغير علة

فلما علم عجزها عن حمل وارد الخطاب الصرف احالها الى الشواهد بقوله {خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ ٱلأَرْضِ} ليس بعارف فى الحقيقة عرفه بشئ من الاشياء او بسبب من الاسماء فمن نظر الى خلق الكون يعرف انه ذو قدرة واسعة وذو احاطة شاملة فيخاف من قهره بعلمه فى رؤية اطلاع الحق عليه.

066 سورة التحريم

{يٰأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}

{يٰأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ} ادّب نبيه صلى الله عليه وسلم ان لا يستبد برأيه ويتبع ما يوحى اليه وفيه بيان ان من شغله شئ من دون الله وصل اليه منه ضرب لا يبرأ جراحته الا بالله لذلك قال عقيب الأية {وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} قال ابن عطاء لما نزلت هذه الأية على النبى صلى الله عليه وسلم كان يدعو دائما ويقول **" اللهم انى اعوذ بك من كل قاطع يقطعنى عنك "** وقال القاسم لا يدع الحق احدا يسكن اليه حتى يشغله بغيره لانه عزيز.

{وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَـٰذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ}

قوله تعالى {عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ} فيه جواز اظهار الشيوخ للفراسة والكرامات لمريديهم ليزيد رغبتهم فى الطريقة وفيه حث على ترك الاستقصاء فيما جرى من ترك الادب فانه صفة الكرام قال الحسن البصرى ما استقصى كريم قط الا يرى الله تعالى يحكى عن نبيه صلى الله عليه وسلم قوله عرف بعضه واعرض عن بعض.

{يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ قُوۤاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلاَئِكَةٌ غِلاَظٌ شِدَادٌ لاَّ يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ}

قوله تعالى {يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ قُوۤاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً} اى قدسوا انفسكم واهاليكم من محبة الدنيا والاشتغال بها واقبلوا على الله ببذل المهج وانصحوا اهاليكم كى يكونوا صالحين بمتابعتكم فاذا رغبتم فى الدنيا فهم يشتغلون بها فان زلة الإمام زلة المأمومين قال سهل اى بطاعة الله واتباع السنن وقال ابن عطا بقبول نصيح الناصحين قال الوراق علموهم الفرائض والسنن لتنقذوهم بها من النار قال ابو عثمان فى طلب الحلال لانفسكم ولاهاليكم.

{يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ تُوبُوۤاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلأَنْهَارُ يَوْمَ لاَ يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}

قوله تعالى {يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ تُوبُوۤاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً} دعاهم الله بالرجوع اليه رجوعا لا انقطاع فيه بحيث اقبلوا على الله نادمين على تضييع الاوقات غير مدبرين عنه الى شئ من دونه

حتى وصلوا الى حقيقة الاستقامة فى القلوب مع الله ولا يقدر ان يلتفت الى شئ سوى الله قال الشيخ ابو عبد الله ابن خفيف طالب عباده بالتوبة وهو الرجوع اليه من حيث ذهبوا عنه والنصوح فى التوبة الصدق فيها وترك ما منه تاب سرا وعلنا وقولا وفكرة وقال الواسطى التوبة النصوح لا يبقى على صاحبها اثر من المعصية سرا وجهرا وقال من كان توبته نصوحا لم يبال كيف امسى واصبح قوله تعالى {يَوْمَ لاَ يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ} لا يتحرى النبى ولا امته بذل الحجاب وسوء الحساب والتعيير والعتاب بل يكون برضاهم ويعطيهم مامولهم ويقبل شفاعتهم لاهل الكبائر وللهالكين ولا يرد عليهم ما يسالون منه من نجاة الخلق ويلبسهم انوار قربه ووصاله ويدخلهم فى حجاب انسه ورياض قدسه وهو قوله {نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ} يستزيدون منه نور القرب بقوله {يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ} اى من نورك حتى نفنى بك ونبقى معك ابد الابدين قال بعضهم فى قوله لا يخزي الله النبى لا يرد شفاعته فى امته والذين امنوا لا يرد شفاعتهم فى اخوانهم واقربائهم وقال ابن عطاء فى قوله يسعى نورهم انما هى انوار: نور التوحيد ونور المعرفة ونور الحقيقة يسعى بهذه الانوار الى محل القرار وقال بعضهم فى قوله ربنا اتمم لنا نورنا لا تقطعنا بك عنك وكن دليلنا منك عليك حتى يتم لنا الانوار فان تمام النور باتمام المنور له وقال سهل لا يسقط الافتقار الى الله عن المؤمنين فى الدنيا والاخرة وهم فى العقبى اشد افتقاراً اليه وان كانوا فى دار العز والغنى لشوقهم الى لقائه يقولون ربنا اتمم لنا نورنا.

{وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَانَ ٱلَّتِيۤ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَانِتِينَ}

قوله تعالى {فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا} ظهر فيه نور الفعل ثم ظهر فى نور الفعل نور الصفة وظهر فى نور الصفة نور الذات وكان بنور الذات والصفات حيا موصوفا بصفاته ناظراً الى مشاهدة ذاته لم ينقطع عنه انوار الذات والصفات والفعل ابدا وهذا خاصية لمن له اثر من روحه قال بعضهم نفخ من نوره فى روح عبده ليحيى بذلك الروح ويحيى به ويطلب النور ولا يغفل عن طلب المنور فيعيش فى الدنيا حميدا ويبعث فى الأخرة شهيدا فلما وجدت رَوْح رُوح الله صدقت بظهوره فى العالم وشبيه قلوب العالمين بانه يكون مرآة الحق للخلق وذلك قوله {وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا} ولما باشر انوار القدس وروح الانس كادت نفسها ان تميل إلى السكر فى العنائية فسبق لها العناية وانفاها فى درجة العبودية حتى لا يسقط بالسكر عن مقام الصحو الا ترى كيف قال {وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَانِتِينَ} اى من المستقيمين فى معرفتها بربها ومعرفتها بقيمة نفسها انها مسخرة عاجزة لربها.

067 سورة الملك

{تَبَارَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}

{تَبَارَكَ ٱلَّذِي} فى هذه الآية تقديس الذات والصفات عن الادراك وفيها اشارة غيب الهوية بقوله الذى لرفع الاوهام عن ساحة جلاله وفيها وصف العظمة والاحاطة بكل شئ وعجز الحدثان فى قبضة قدرته وفيها سر الالتباس وظهور الصفة عن الفعل بقوله {بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ} تعالى الله عن الاشباه اذ لا شبيه له فى الازل وتقدس عن الاضداد اذ لم يكن له ضد الى ابد الابد فرؤية قدسه للموحدين اذ مبارك عليهم انوار قدسه وهم فى زيادة القدس ابدا والاشارة للعارفين اذ هم غابوا فى غيبهم ومنه لا يخرجون وإشارة ظهور الصفة فى الفعل للمحبين اذ يؤتيهم ملك مشاهدته وهم

فى ملك قربه لا يقطع عنهم وصاله ابدا قال بعضهم تبارك كالكناية والكناية كالاشارة والاشارة لا يدركها الا الاكابر وقال سهل تعالى من يعظم عن الاشباه والاولاد والاضداد والانداد بيده الملك بقلبه بحوله وقوته يؤتيه من يشاء وينزعه ممن يشاء وهو القادر عليه جل وتعالى وقال جعفر اى المبارك على من انقطع إليه او كان له.

{ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ}

قوله تعالى {ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَاةَ} الموت والحياة عرضان والأعراض والجواهر مخلوقة له واصل الحياة حياة تجليه واصل الموت موت استتاره وهما يتعاقبان للعارفين فى الدنيا فاذا ارتفعت الحجب يرتفع الموت عنهم بانهم يشاهدونه عيانا بلا استتار أبدا لا تجرى عليهم طوارق الحجاب عد ذلك قال الله بل احياء عند ربهم خلق الموت والحياة يميت قوما بالمجاهدات ويحيى قوما بالمشاهدات يميت قوما بنعت الفناء فى ظهور سطوات القدم ويحيى قوما بنعت البقاء فى ظهور انوار البقاء {لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً} لولا التجلى والاستتار لا يظهر شوق المشتاقين فى تفاوت درجات الشوق ولا يتبين وله العاشقين وتفاوت درجاتهم فى العشق هو العزيز يمنعه الجمهور عن الوصول الى حقيقة ذاته وصفاته وهو الغفور بان ينعمهم بكشف مشاهدته ويتجاوز عن قصور قصودهم فى الشوق اليه قال سهل الموت فى الدنيا بالمعصية والحياة فى الأخرة بالطاعة فى الدنيا بقوله ليبلوكم ايكم احسن عملا اى الذى يدركه التوفيق فيحييه بالطاعة ويبعده عن المعصية وقال العزيز المنيع فى ملكه الغفور بستره بجوده قال الجنيد حياة الاجسام مخلوقة وهى التى قال الله خلق الموت والحياة وحياة الله دائمة لا انقطاع لها اوصلها الى أوليائه فى قديم الدهر الذى ليس له ابتداء بمراده قبل ان خلقهم فكانوا فى علمه احياء ما هم قبل ايجادهم ثم اظهرهم فاعارهم الحياة المخلوقة التى أحيا بها الخلق واماتهم بسره فكانوا فى سره بعد الوفاة كما كانوا ثم اورد عليهم حياة الابد فكانوا احياء فاتصل الابد بالابد فصار ابدا فى ابد الابد وقيل حسن العمل نسيان العمل ورؤية الفضل قال الواسطى من احياه الله عند ذكره فى ازله لا يموت ابدا ومن اماته فى ذلك لا يحيا ابدا وكم حي غافل عن حياته وميت غافل عن مماته.

{ٱلَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقاً مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ}

قوله تعالى {فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ثُمَّ ارجِعِ البَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ} حارت الابصار والبصائر عن ادراك مائية استواء افعاله لانها عاجزة عن اللحوق بجريان قدرته الواسعة فيها فاذا كانت كذلك فى ادراك خلقه فكيف تشاهد جلال القدم والابصار والبصائر والقلوب والارواح والعقول فانية حسيرة فى اول سطوة من سطوات عظمته راجعة عنها خاسئة ولا يبقى عليها من العلم والعرفان قال الواسطى كرتين اى قلبا وبصراً لأن الاول كان بالعين خاصة هل ترى من فطور اذا لم يكن فى خلقى فطور فانا اشد امتناعا من الاستغراق والاستحراق.

{وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِيۤ أَصْحَابِ ٱلسَّعِيرِ}

قوله تعالى {وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِيۤ أَصْحَابِ ٱلسَّعِيرِ} اى لو سمعنا خطاب الازل شفاها فى مشاهدته وعلمنا حقيقته ما كنا من اصحاب البعد والحجاب قال بعضهم لو سمعنا موعظة الواعظين او عقلنا نصيحة الناصحين لاتبعناهم فيما امروا به ولما كنا اذا فى اصحاب السعير.

{إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ}

قوله تعالى {إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ} وصف الله معرفة العارفين به قبل رويتهم مشاهدته فاذا عاينوه استفادوا من رؤية علم المعاينة وهو المعرفة الحقيقة خشوا منه فى غيبة منه وهو خشية القلب فلما رأوه زاد على الخشية الاجلال وهو علم الروح والسر قال بعضهم الخشية نصيب القلب والسر والخوف نصيب البدن.

{أَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ}

قوله تعالى: {أَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ} فيه وعيد لمن يضمر فى خاطره ما لا يليق بالحق وكيف يخفى ما فى القلوب والعيوب من المغيبات المكنونة وهو موجدها ابتداء وعالم بها انتهاء لانه من لطفه محيط بما فى القلوب خبير بما يجرى فى الصدور وقال الواسطى حجب الاشياء عن الوقوف عن حقائقها واستبعد بمعرفة الحقائق فقال الا يعلم من خلق قال ابن عطاء الا يعلم من خلق الصدور وما يحدث فيها من حوادث العوارض.

{هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلأَرْضَ ذَلُولاً فَٱمْشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ}

قوله تعالى {هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلأَرْضَ ذَلُولاً فَٱمْشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا} ذلل للارواح ارض القلوب يمشى فى مناكب اسرارها واقطار عقولها وسبل انوارها الى عالم الغيوب فتأكل منها موائد المعارف واثمار الكواشف قال سهل خلق الله الانفس ذلولا فمن اذلها مخالفتها فقد نجاها من الفتن والبلاء والمحن ومن لم يذللها واتبعها اذلته نفسه واهلكته.

{أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَـٰفَّـٰتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلاَّ ٱلرَّحْمَـٰنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ}

قال الله {أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ} اشارة الى طيور الارواح القدسية التى تطير فى هواء الازل والابد باجنحة الشوق والمحبة باسطات اجنحتهن يبسط الانس قابضة لها برؤية عظمة القدس فهناك محل القبض والبسط ولولا فضله وكرمه لتفنى فى بروز سبحات ذاته وتسقط من هواء هويته الى ارض قهره قال الله {مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلاَّ ٱلرَّحْمَـٰنُ} قال الحريرى اشار الحق الى ان يتوكل عليه الاولياء وسكن اليه الاصفياء لان الطيور لما صفا توكلن على الحق طيرهن فى الهواء قبضن اجنحتهن وأمسكنها صافات على ذكر الله فاذا توكل عليه الولى شوقا الى الملك الاعلى طيّره بجناح الانس فى هواء المحبة واجلسه على بساط المعرفة ويقبضه الحق بقدرته ويمسكه بعواطف رحمته.

{أَفَمَن يَمْشِي مُكِبّاً عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيّاً عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ}

قوله تعالى {أَفَمَن يَمْشِي مُكِبّاً عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ} شبه الله صاحب النفس الذى يمشى قلبه فى ظلماتها لا تدرى اين يمشى كالاعمى الذى يتخبط خبط العشواء فى ظلمات وقال هو اهدى امّن

يمشى روحه فى طرق الملكوت بنعت المعرفة والنيران فى انوار المشاهدة قال سهل مكبا على وجهه اى مطرقا الى هوى نفسه بجبلة خلقته بعد هدى من ربه اهدى امن يمشى سويا يعنى المؤمن المهتدى على صراط مستقيم اى على شريعة طرق التوحيد.

{قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَاْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ}

قوله تعالى {قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ} بقى مكنون علمه فيما جرى فى الازل عن الخليقة وان كان صديقا او نبيا مرسلا او ملكا مقربا فيكونون عنهم مستورا كما كان فى سر الازل قبل الخلق ولو انعمت النظر يا صاحبى فى العلم فان حقيقة العلم منفى عن الخلق اذ الخلق لا يعلم حقيقته فان حقيقة علم الاشياء لمنشئها لا غير وذلك قوله تعالى الا يعلم من خلق اثبت العلم بالحقيقة لنفسه قال يحيى بن معاذ اخفى الله علمه فى عباده عن عباده فكل يتبع امره على جهة الاشفاق لا يعلم ما سبق له وبماذا يختم له وذلك قوله انما العلم عند الله.

068 سورة القلم

{نۤ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ}

قال تعالى {نۤ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ} اى بنون صفتى وقلم فعلى وما يسطرون من احرف مقاديرى على الواح أمري وايضا النون هو الذات والقلم والصفات وما يسطرون من الافعال على الواح التقدير وهى تستطرها بين الكاف والنون من العدم على الواح الارادة وايضا النون نور وجهه الذى يظهر يوم الشهود وبه يسعى جميع العارفين والعاشقين الى الابد وايضا نور عنايته السابقة فى الازل فى اصطفائية الانبياء والاولياء وايضا اى بنيران قلوب المحبين ونور فواد المشتاقين ونصرتى للانبياء والمرسلين والاولياء والصديقين وايضا اى بنظرى على قلوب احبائى ونظر اسرارهم الى لقائى وايضا اى بنوادر انوار صفاتى وبقلم افعالى الذى يجرى على الواح اسرار العارفين وما يسطرون الارواح القدسية من مخاطباتى فى اوراق اسرارها وايضا اى بالنون الذى جعلت فى بطنها حجال معراج يونس وايضا اى نيرات ملكوتى ونادرات عجائب جبروتى وايضا اى بنور القران والعلم الذى كتبته فى اللوح المحفوظ فى اول الاول وما ينتسخون منه سفرتى وكرام بررتى وايضا اى ابتدائى فى اول اوليتى من القدم الى العدم لإسماع اسرار الارواح القدسية الملكوتية التى خرجت من العدم بكشف نور القدم ونداء الازل وندائى للقلم حين قلت بعد ما أوجدته اكتب ما هو كائن الى الابد بهذا القلم النورى وما يسطرون اهل قربى من خطابى اى بهذه الاقسام المباركة يا حبيبى يا قرة عيون العارفين وبنون حاجبيك وقلم لسانك ولوح وجهك وما يسطرون كتبته انوار تجلاتى من عجائب سأكشف جمالى فى جمالك لنظار هلال جلالك وجمالك.

{مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ}

قوله تعالى {مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ} اى لست باصطفائيتك ونعمة ربك من النبوة والولاية مثل ما يزعمون هؤلاء الظلمة بل انت سيد حبيب صفى نبي مرسل رغما لانف الكفرة قال سهل النون اسم من اسماء الله وذاك انه اذا جمعت اوايل هذه السور الثلاث

{الر}
و
{حم}
و {نۤ} يكون الرحمن وقال جعفر نور الازلية الذى اخترع منه الانوار كلها فجعل ذلك لمحمد صلى الله عليه وسلم فلذلك قيل له وانك لعلى خلق عظيم اى على نور الذى خصصت به فى الازل وقال بعضهم النون القدرة والقلم القضاء وما يسطرون الملائكة كرام الكاتبين.

{وَإِنَّ لَكَ لأَجْراً غَيْرَ مَمْنُونٍ}

قوله تعالى {وَإِنَّ لَكَ لأَجْراً غَيْرَ مَمْنُونٍ} بين له الاجر وليس اجره فى مقابلة فعله وليس هو ينظر الى فعله والى شئ من الاعواض ارتفع قدره عن ذلك لما وصفه الله فى شهوده جمال الحق بان لا يميل الى غيره بقوله ما زاغ البصر وما طغى فاجره قرب الله ووصاله وكشف جماله له ابدا وذلك غير محتجب عنه وايضا اجره قبول شفاعته غير منقطع شفاعته لاهل الكباير من امته لا يخيب رجاه فى غفرانهم جميعا بلا عتاب ولا عذاب قال سهل غير محدود ولما لم يطالع الاعواض ولم يعتمد على شئ سوانا كان ذلك اجرا غير ممنون وهو ما شهدت من المشاهد والمواقف.

{وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ}

قوله تعالى {وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ} اى البستك خلقى فانت على خلقى وخلقى عظيم ومن عظم خلقى انه نعتى ووصفى البسته اياك وخصصتك بحمله فان حمله لا ياتى من غيرك من العرش الى الثرى فان بخلقك ذقت طعم شهود مشاهدتى فيسهل عليك جريان القضاء والقدر فانت تشاهدنى بنعت تحملك اثقال مرى فيك فطابت خلقك من خلقى فى خلقى قال الواسطى هو لباس النعوت والتخلق باخلاقه اذ لم يبق للاعواض عنده خطر وقال الحسين معناه انه لم يؤثر فيك جفاء الخلق بعد مطالعة الحق وقال صغر الاكوان فى عينك بعد مشاهدة مكوّنها وقال لانك تنظر الى الاشياء ليشاهد الحق ولا ينظر الى الاشياء ليشاهده ملك قال سهل تادبت باداب القرأن فلما تجاوزوا حدوده وقال الواسطى اظهر الله قدرته فى عيسى ونفاده فى اصف وسخطه فى عصا موسى واظهر اخلاقه ونعوته فى محمد صلى الله عليه وسلم بقوله وانك لعلى خلق عظيم فاذا فتشت هؤلاء فى الحقيقة لا تجد الا نعوتا قائمة بنعوت المنعوت لا بغيره وقال الخلق لا تحمله العوام والخلق لمن تخلق باخلاق الرب لان الله اوحى الى داود تخلق باخلاقى فانى انا الصبور فمن أوتي الخلق فقد أوتي اعظم المقامات لان المقامات ارتباط بالعامة والخلق ارتباط بالصفات والنعت قال الحسين عظم خلقك حيث لم ترض بالاخلاق وسرت ولم تسكن الى النعوت حتى وصلت الى الذات ثم فنيت عن الذات بالذات حتى وصلت الى حقيقة الذات ومن فنى بالفناء كان القائم عنه غيره بالفناء وقال كيف لا يكون خلقه عظيما وقد تجلى الله سره بانوار اخلاقه وحق لمن وقعت له المباشرة الثالثة ان يكون مفضلا فى خلقه.

{يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ}

قوله تعالى {يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ} اخبر الله سبحانه انه كشف يوم الشهود لعشاقه واحبائه ومشتاقيه وعرفائه عن بعض صفاته الخاصة ويتجلى منها لهم وهو كشف ستر الغيرة عن عورات اسرار القدم فيشاهدونها بعيون عاشقة حائرة ناظرة الى ربها فيدعون الى

السجود من حيث غشيتهم انوار العظمة حتى لا يحترقون فى كشف ستر الصفة فانها موضع العظمة والكبرياء وبدو لطائف انوار اسرار الذات يظهر فى لباس الالتباس حتى لا يفنيهم فناء لا بقاء بعده والمقصود منه زوايد المحبة والنظر إلى وجود العظمة قال جعفر اذا التقى الولى مع الولى انكشف عنه الشدايد.

{فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَـٰذَا ٱلْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لاَ يَعْلَمُونَ}

قوله تعالى {سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لاَ يَعْلَمُونَ} وصف الله سبحانه فى حقيقة الاشارة اهل السكر فى المشاهدة اذا وصلوا محض الاتصاف والاتحاد غابوا فى غيبه واستغرقوا فى بحار الوهيته وفنوا من اوصاف الحدوثية بعد انتعاتهم بنعوت الالوهية وصاروا باقين بنعته لا يرون وصفهم ويرون وصف الحق فكادوا ان يخرجوا بدعوى الانائية فان الله سبحانه سياخذ انوار شموس الذات واقمار الصفات عن عيون ارواحهم قليلا قليلا وهم لا يعلمون من غلبة سكرهم وحلاوة احوالهم حتى يغيب انوار الغيب عن ابصار اسرارهم ويبقيهم فى عرصات الصحو حتى يروا انفسهم فى مقام الغيبة والاستتار قال الواسطى لو كشف للخلق لصاروا حيارى ولكن يبدأهم بالتلبيس والسر ثم يكشف ليعرفوا قدر ما هم عليه واما الغاية فهو الاستدراج قال ابو الحسين بن هند المستدرج السكران والسكران لا يصل اليه الم فجع المصيبة الا بعد افاقته فاذا فاقوا من سكرتهم خلص الى قلوبهم ذلك فانزعجوا ولم يطمئنوا والاستدراج هو السكون الى الذات والتنعم بالنعمة ونسيان ما تحت النعم من المحن والاغترار بحلم الله عز وجل قال ابو سعيد الخراز الاستدراج فقدان اليقين لان باليقين تستبين فوائد باطنه فاذا فقد اليقين فقد فوايد باطنه واشتغل بظاهره واستكثر عن نفسه حركاته وسعيه لغيبوبته عن المنة قال بعضهم لولا الاستدارج لا يخلو العبد منه فى وقت من الاوقات ولولا الاستدراج لما عرف العبد طعم الكرامة لما انزجر عن العقوبة فبالاستدراج يعرف العقوبة ويخلق المقت وبالانتباه يعرف النعمة ويرجو القربة.

{فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلاَ تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ**}** * {لَّوْلاَ أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ}

قوله تعالى {فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلاَ تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ} ادب حبيبه حين غلب عليه شوق لقائه وثقل عليه رؤية غيره واراد ان يصل الى جواره فامره بالصبر فى ميادين بلائه بامتحانه ليعرفه شرائف مقاماته فى معرفة الذات والصفات ويسرج من سراجه سراج العارفين والموحدين فيرشدون برشده ويرون الحق بنوره فقال ولا تكن كصاحب الحوت فى قلة صبره عن مشاهدته وبلاء استتاره والفناء تحت جريان امتحانه وذلك حين نادى فى ظلمات بطن الحوت وهو مغتم تحت ذل الحجاب فتلطف عليه الحق كاشفاً عنه غمة الفرقة واراه جماله وذلك قوله {لَّوْلاَ أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ} سوابق نعم الاصطفائية الازلية لكان فى ارض الحجاب ذليلا ولكن اغاثه الاجتبائية والاصطفائية عن ذلك الحجاب وشرفه بكشف النقاب وجعله من المتمكنين فى النظر الى وجهه ثم يقع بعد ذلك الى بحر الامتحان ولا فى حجاب الحرمان.

{فَٱجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ ٱلصَّالِحِينَ}

قال الله تعالى {فَٱجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ ٱلصَّالِحِينَ} قال الجنيد فى كتاب صبر الانبياء قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم المصطفى وحبيبه المرتضى فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذا

نادى وهو مكظوم يستكشف لندائه ما مسه من الم بلائه ويستغيث مع وجود العزم على القيام بواجب الصبر خوف دخول العجز واشفاقا من ملامة العلم عند الاصغاء الى الابقاء على النفس التى لولا تدارك المنعم بالحفظ عند اول باد من البلاء لدخل العجز بسلطان قهره عليها لكن لوح له تعريض الخطاب لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم فاجتباه ربه لما سبق عنده من حكم الاختيار فى قديم العلم قال الواسطى الاجتبائية وارثت الصلاح لا الصلاح اورث الاجتبائية.

069 سورة الحاقة

{ٱلْحَاقَّةُ} * {مَا ٱلْحَآقَّةُ}

{ٱلْحَاقَّةُ * مَا ٱلْحَآقَّةُ} يوم تحقق حقائق الامور عياناً لا يبقى فيها ريب اهل الظنون ينكشف الحق لاهل الحق ولا معارضة للنفس فيها وتبين للجاهلين اعلام ولاية العارفين قال سهل اليوم الذى يلحق كل احد بعلمه.

{إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي ٱلْجَارِيَةِ}

قوله تعالى {إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي ٱلْجَارِيَةِ} الاشارة فيه انه لما اوجد الله الارواح قبل الكون اتى بها شط قاموس كشف ذاته وصفاته فشربت الارواح زلال انهار القربة وشراب الوصلة وسمعت خطاب الالوهية وسكرن من حلاوة الجمال والجلال وهاجت الى لججها او كادت تستغرق وتفنى فيها حين علا عليها امواج سطوات العزة ولطمات العظمة حملها الله هناك سفن العناية لتجرى بها من الازال الى الاباد ومن الآباد الى الآزال فلما دار دور الدهر الدهار وجرى جري الفلك الدوار وخلق الكون جعل لها سفينة صورة أدم وحمل بها الارواح الغيبية الملكوتية فتجرى بها الى معادنها الاولية قال القاسم الاجسام لم تكن والارواح لا تجمل الجارى وانما هو جريان الحق بشرط الاقسام اذا عاين الروح هذه المقامات عرف سره قال الواسطى سح احد شقى أدم واخرج منه الذرية قال حملناكم بشواهدنا وأجرينا لكم الاوقات على مقاديرنا وقال الاستاذ كذلك منته على خواص اوليائه ان يسلمهم فى سفينة العافية والاكون يتلاطم امواج بحار اشغالها على اختلاف اوصافها وهم بوصف السلامة لا منازعة مع كل واحد ولا محاسبة مع احد ولا توقع من احد سالمون من الناس والناس منهم سالمون.

{لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَاعِيَةٌ}

قوله تعالى {وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَاعِيَةٌ} حقائق اسرار الخطاب لا يعلمها الا القلوب الذاكرة والارواح الشايقة ولا يسمع اصوات هواتفها بالحقيقة الا أسماع الاسرار التى خلقت من الانوار للارواح والعقول يسمعها من الحق وتفهمها بالحق قال الواسطى اذان وعت عن الله اسرارها وقال واعية فى معادنها ليس فيها من شاهدها شئ هي الخالية عما سواه فما اضطراب للطبايع إلا ضرب من الجهل قال جعفر تلك أذان فتح الله للمواعظ وشرح قلوبا لقبول تلك المواعظ وسهل على نفوسها استعمال تلك المواعظ والقيام بمواجبها وقال تلك أذان اسمعها الله فى الازل خطابه فهى واعية

يعنى من الحق كل خطاب.

{كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيئَاً بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِي ٱلأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ}

قوله تعالى {كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيئَاً بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِي ٱلأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ} يعتد الحق لاوليائه العاشقين الذين تحملوا مؤن اثقال الحجاب يوم كشف النقاب ويقول لهم اشربوا شراب وصال هينئا لحكم بانه وصال بلا فراق وعيش بلا كدورة وانس بلا وحشة بما اسلفتم من القاء ازمة همومكم على أعناق مراكب افكاركم التى صعدت عند كل نفس الى مصاعد ملكوتى وسادات جبروتى كم شوق تشتاقون به الى وكم غم تغتمون به لاجلى وكم بذل تبذلون به لاجلى حين بذلتم ارواحكم بضرب سيوف شوقى وكم تمرغ من انفسكم فى تراب جناب حضرتى وجل مشاهدتى هنيئاً لكم لقائى ابدا عيشوا فى رياض قربى واستانسوا بجمالى فانتم لى وانا لكم والاشارة فى الأيام الخالية ايام الله الذى هو منزه عن دور الافلاك ومطهر من الكون والاملاك ايام قدم القدم وازل الازل سلف الله لهم العناية فتلك الايام خالية من الاعمال والعلات والاسباب كان تلك العناية اسفلها المحبوبون اذ الحبيب الاكبر قائم مقامهم قبل وجودهم من حيث الاتحاد الحبيب والمحبوب واحد الا ترى كيف قال لحبيبه وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى كانهم كانوا فى الازل وايام القدم مع حبيبهم اذ الحبيب كان قائما مقامهم وان كانوا معدومين اى اشربوا شراب وصالى من ازل الآزال الى ابد الاباد فايام القدم خالية عن وجود الحدثان وايام البقاء لا تكون خالية عن شوق المشتاقين وزفرة الوالهين ودوران العارفين فى ساحة كبريائه وسرادق بقائه قال الواسطى فى الايام الخالية عن ذكر الله لتعلموا انكم فى فضله دون جزاء الامال.

{فَلاَ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ}

قوله تعالى {فَلاَ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ} اقسم الله سبحانه بما ظهر من انوار صفاته فى آياتي لذوى الابصار من العارفين.

{وَمَا لاَ تُبْصِرُونَ}

قوله تعالى {وَمَا لاَ تُبْصِرُونَ} من كشف ذاته الذى لو بدا نور من انواره لذابت من سبحاته الكون وما فيه وايضا ما تبصرون من معجزات انبيائى وكرامات اوليائى وما لا تبصرون مما فى قلوبهم من العلوم اللدنية والاحكام الغيبية قال جعفر بما تبصرون من صنعي فى ملكى وما لا تبصرون من برى الى اوليائى وقال الجنيد بما تبصرون من اثار الرسالة على حبيبى وصفيي وما لا تبصرون من سرى معه الذى اخفيته عن الخلق قال ابن عطا ما تبصرون من أثار القدرة وما لا تبصرون مما اخترن من خلقه الذى لم يجر القلم به ولم يشعر الملائكة بذلك وما اظهر الله للخلق من صفاته واراهم من صنعه وأبدى لهم من علمه فى جنب ما اخترن عنهم إلا كدرة فى جنب الدنيا والأخرة ولو اظهر الله من حقائق ما اخترن لذابت الخلائق عن أخرهم فضلا عن حملها.

{وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلأَقَاوِيلِ}

قوله تعالى {وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلأَقَاوِيلِ} كيف التقول منه و هو مقدس بحفظ الله وعنايته عن الشرك والشك والنفاق وسوء الاخلاق هو عالم تعالى بان قلبه ولسانه لم يكونا موضع الاختلاق والقول لكنه هذه بانه لا يكشف باسرار الحق انكشفت له من غيب الغيب وتلك الاسرار لو ظهرت بعضها للخلق لتعطلت الاحكام وطاشت الارواح واضمحلت الاجسام قال الواسطى ما كشفنا له من الحقيقة لو نطق بها لاقينا اوصافه مع ان كل ذكر ليس بذكر وليس لله وقت ماض ولا حين مستانف وقال ايضا علامة مجذوب الحق اذا رعب حجب واذا صرف جذب قال لعمرك انهم حجب ولو تقول علينا بعض الاقاويل جذب اذا اظهر لنفسه حجبه واذا ظهره لغيره جذبه مع ان كل مثبت محجوب وقال ايضا لم يلطف له بلطفيه فقال لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون وهذا الخطاب تلبيس ولو تقول تنبيه وهو اتم له فى ذلك الحال.

{وَإِنَّهُ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ} * {فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ}

قوله تعالى {وَإِنَّهُ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ} حق اليقين ما بان باطنه من ظاهره وظاهره من باطنه وباشر نور القلب ويحرق ما دون الحق من ذكر الخلق وهو الحق من حيث الحقيقة الذى ظهر فى لباس الأيات اما ذاتا واما صفة وكلامه حق عيان بانه فيه الاسم والمسمى وذلك من حيث الحقيقة واحد فلم يبق لعارفه شك ولا لمكاشفة حجاب ثم خاطب المكاشف المحقق بانه منزهه عن الظنون والاوهام والممازجة بالحدثان بقوله {فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ} قال الجنيد قدس سره حق اليقين ما يتحقق العبد بذلك معرفة بالحق وهو ان يشاهد الغيوب كمشاهدة المرئيات مشاهدة وعيان يحكم على الغيبيات ويخبر عنها بالصدق كما اخبر الصديق الاكبر فى مشاهدة النبى صلى الله عليه وسلم وبين يديه حين ساله **" ما ابقيت لنفسك "** قال الله ورسوله فاخبر عن تحققه بالحقيقة وقطعه عن كل ما سواه وقوفه مع على الصدق ولم يساله النبى صلى الله عليه وسلم عن كيفية ما اشار اليه لما عرف من صدقه وبلوغه المنتهى فيه ولما قصر حال حادثه عن حاله لما قال اصبحت مومنا حقا فاخبر عن حقيقة ايمانه ساله النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك لما كان يجد فى نفسه من عظم دعواه ثم لما اخبر لم يحكم له بذلك وقال عرفت فالزم اى عرفت الطريق الى حقيقة الايمان حتى تبلغ إليه وترى حال ابى بكر الصديق رضى الله عنه مستورا من غير استخبار عنه ولا استكشاف لما علم من صدقه فيما اودع وهذا مقام حق اليقين.

070 سورة المعارج

{سَأَلَ سَآئِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ} * {لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ}

{سَأَلَ سَآئِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِّلْكَافِرِينَ} هذا وصف اهل الامل والظن الكاذب الذين يظنون انهم يتركون فى قبايح اعمالهم وهم لا يعذبون.

{تَعْرُجُ ٱلْمَلاَئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ}

قوله تعالى {تَعْرُجُ ٱلْمَلاَئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ} افهم ان للملائكة والروح مقامات معلومة فى عالم الملكوت فاذا عرجت الملائكة من مسقط الامر الى مصعد المعلوم يكون بيوم كان مقداره عندنا خمسين الف سنة وهم يعرجون باقل ساعة وليس للحق مكان

ومنتهى ان الخلق يعرجون بل ان ظهور عزته وجلاله فى كل ذرة عيان فاذا رفعت القرب والبعد من حيث المسافة وادرجت الاوهام لم يكن بين الحق وبين الروح وصول الحق باقل طرفة فان الوصول منه وهى قريب غير بعيد قال سهل يعرج الملائكة باعمال بنى أدم الى الله والروح اليها ناظر فى ذلك المشهد.

{فَٱصْبِرْ صَبْراً جَمِيلاً} * {إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً} * {وَنَرَاهُ قَرِيباً}

{فَٱصْبِرْ صَبْراً جَمِيلاً} واسى قلب نبيه عليه الصلاة والسّلام وامره بالصبر الجميل وهو الصبر بالله لله فى الله فان نازله العذاب لمن موذيك يقع عليه بغتة بحيث لا يقدر دفعها من جميع الوجوه فانظر الينا ولا ينظر اليه فانه ماخوذ قال سهل الصبر الجميل رضى بغير شكوى ثم بين ان الكافرين والمنكرين يرونهم عذابا بعيدا بقوله {إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً * وَنَرَاهُ قَرِيباً} ان المنكر لا يظن انه ماخوذ قط ولا يعلم انه وقع فى العذاب ولا يدرى قال سهل انهم يرون المقضى عليهم من الموت والبعث والحساب بعيداً لبعد آمالهم ونراه قريبا فان كل كائن قريب والبعيد ما لا يكون.

{إِنَّ ٱلإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً} * {إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعاً} * {وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعاً}

قوله تعالى {إِنَّ ٱلإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعاً وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعاً} طبع الانسانية خلق ضعيفا لا يطيق تحمل بلاء قال سبحانه خلق الانسان ضعيفا وذلك الطبع طبع ممتزج بطبع الشيطانى والنفسانى والهوائى والشهوانى فاذا اتاه مراده سكن به ويمنع ذلك من طلاب الخير واذا لم يوت إليه مراده يشتكى ويجزع ويضجر ولا يصبر فاذا اراد الله بالعبد خيرا جعل ذلك الطبع مسخرا له تطمئن.

{إِلاَّ ٱلْمُصَلِّينَ}

قال الله تعالى {إِلاَّ ٱلْمُصَلِّينَ} يعنى العارفين بالله الساكنين تحت جريان مقاديره المستقيمين به عند امتحانه قال سهل هلوعا منقلبا فى حركات الشهوات واتباع الهوى قال ابن عطاء: الهلوع الذى عند الموجود يرضى وعند المقصود يسخط وقال فى قوله {إِلاَّ ٱلْمُصَلِّينَ} العارفين بمقادير الاشياء لا يكون لهم لغير الله فرح ولا الى غيره سكون وقال سهل اذا افتقر جزع واذا اثرى منع الا المصلين قال الواسطي: هلوعاً لما يحصل من القسمة واما المنع فهو من صفة المنافقين.

{وَٱلَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ}

قوله تعالى {وَٱلَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ} أماناتهم امانة الاصطفائية الازلية التى اودع انوارها قلوب العارفين حين عاينته ارواحهم فى مشاهد الاولية وعهدهم ما عهد الله بانه لهم وهم له لا لغيره فهم مدخل بالمحبة فمن راعى عهده وامانته بشرط المحبة والشوق والعشق وبذل الوجود والطرب بلقائه وحسن الاقبال عليه على السرمدية ولا يتقاعد عنه بشئ من دونه فهو من الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون قال بعضهم الامانة سر الله عند عباده تساهم بها فى خواطرهم ويسارون به باللجأ والافتقار اليه ابدا فاذا سكن القلب الى ما خطر من وسوسة النفس باذنه الامانة بحقها بمفارقتها والامانة عهد الله ورسوله بقوله ربنا أننا سمعنا مناديا ينادى للايمان قال الجنيد

إنما هى حفظ القلب مع الله على التوحيد والامانة المحافظة على الجوارح.

{وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِم قَائِمُونَ}

قوله تعالى {وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِم قَائِمُونَ} اى الذين شاهدوا مشاهدة الله قائمين فى مقام مشاهدته مستقيمين فى النظر اليه لا يزولون عن مقامهم وهم بشرط محبته الى الابد قائمون ببذل وجودهم واقفون قال سهل قائمون بحفظ ما شهدوا به من شهادة ان لا اله الا الله فلا يشركون به فى شئ من الافعال والاقوال والاحوال.

{كَلاَّ إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ}

قوله تعالى {كَلاَّ إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ} امين الله على اوليائه الصادقين انه يبلغهم الى جواره لانهم خلقوا من تربة الجنة وخلقت ارواحهم من نور الملكوت والى مواضعها ترجع وللقائه خلقهم ومن نوره اوجدهم وان اهل الخذلان خلقوا من عالم الشهواني والشيطانى ومنبعها النار فيدخلون مواضعهم لانهم ليسوا من اهل جواره ونحن لا ننظر الى ما خلقنا منه من النطفة والطين ولا نعتبر بها فنحن نعتبر الاصطفائية والخاصية فى المعرفة فان بهما يصلون الى جوار الله قال الواسطى ما يؤيسهم من دخول الجنتين خلقناهم للكفر والايمان والثواب والعقاب.

071 سورة نوح

{إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}

{إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحاً} كان نوح عليه السلام مشكاة نور عظمة الله لذلك ارسله الى قومه بالانذار فلما عصوه اثر منه قومه من قهر الجبروت والانبياء والاولياء فى درجات القرب على تفاوت فبعضهم يخرجون من نور الجلال وبعضهم يخرجون من نور الجمال اورث قومه البسط والانس والسهولة ومن خرج من نور العظمة اورث قومه الهيبة والاجلال.

{وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوۤاْ أَصَابِعَهُمْ فِيۤ آذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَاراً}

قوله تعالى {وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَاراً} من اصر على المعصية ورثه التمادى فى الضلالة حتى يرى قبيح اعماله مستحسنا فاذا رآه مستحسنا يستكبر ويعلو بذلك على اولياء الله ولا يقبل بعد ذلك نصيحتهم قال سهل الاصرار على الذنوب يورث الاستكبار والاستكبار يورث الجهل والجهل يورث التخطى فى الباطل والتخطى فى الباطل يورث قساوة القلب وقساوة القلب يورث النفاق والنفاق يورث الكفر.

{فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً}

قوله تعالى {فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً} كان الله فى الازل غفاراً لذنوب عباده فدعاهم الى رؤية غفرانه الازلى بنعت الافتقار اليه ورؤية التقصير فى العبودية والندم على ما ضاع من ايامهم بالغفلة عن الله قال بعضهم الاستغفار اوايل طلب التوبة.

{يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُمْ مِّدْرَاراً} * {وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَاراً}

قوله تعالى {يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُمْ مِّدْرَاراً} اى اذا كنتم مستسقين من عطش الشوق الى لقائه ينزل من سماء قربه مطر رحمته وهى كشف مشاهدته ثم ذلك المطر العزيز بانه ينبت فى بساتين قلوبهم اشجار المعرفة ورياحين المحبة ويجرى فى ارض عقولهم انها الحكمة بقوله {وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَاراً} قال جعفر يزين ظاهركم بزينة الخدمة وباطنكم بانوار الايمان.

{وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً}

قوله تعالى {وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً} طورا من اهل المعرفة وطورا من اهل الحكمة وطورا من اهل التوحيد وطورا من اهل الشوق وطورا من اهل العشق وطورا من اهل الفناء وطورا من اهل البقاء وطورا من اهل الخدمة وطورا من اهل المشاهدة خلق طور الارواح القدسية نور الجبروت وخلق طور العقول الهادين العارفة من نور الملكوت وخلق طور القلوب الشايقة من معادن القربة وخلق طور اجسام الصديقين من تراب الجنة فكل طور يرجع الى معدنه من الغيب.

{وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلأَرْضَ بِسَاطاً}

قوله تعالى {وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلأَرْضَ بِسَاطاً} جعل ارض الغيوب بساطاً للقلوب ليسلك فى طريق انوارها الارواح والعقول لطلب مشاهدة جلاله وجماله.

072 سورة الجن

{قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوۤاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً}

{قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ} خلق الله بعض اوليائه من الجن ولهم ارواح ملكوتية واجسام روحانية وهم اخواننا فى المعرفة يطيعون الله ورسوله ويحبون أولياءه يستنون بسنة نبينا صلى الله عليه وسلم ويسمعون القرأن ويفهمون معناه وبعضهم شاهدوا النبى صلى الله عليه وسلم وسمعوا كلام الحق منه شفاها وخضعوا له اذعانا واستبشروا بروح الله وروح خطابه استبشاراً قال ابن عطا تعجبت الحق من بركات القرأن لما سمعوه وجدوا فى قلوبهم روحا وفى أسرارهم نورا وعلى ارواحهم راحة وفى ابدانهم نشاطا للائتمار باوامره فقالوا انا سمعنا قرأنا عجبا اى كتابا عجيب البركة ثم وصف بركته بقوله يهدى الى الرشد يهدى الى معدنه وهو الذات القديم قال الجنيد الى الوصول الى الله وهو الرشد.

{وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلاَ وَلَداً}

قوله تعالى {وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا} علا عظمة جلاله عن ان يكون له ضد من الاضداد وند من الانداد وان يدركه احد بنفسه قال الجنيد ارتفع شانه عن ان يتخذ صاحبة او ولدا وقال الذى تعالى عظمته عن ان يكون اليه سبيلا الا به او يلوثه ما أحدثه بل لا دليل على الله سواه ولا اثر لشيء عليه لانه الذى ابدى الأثار.

{وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰ آمَنَّا بِهِ فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلاَ يَخَافُ بَخْساً وَلاَ رَهَقاً}

قوله تعالى {فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلاَ يَخَافُ بَخْساً وَلاَ رَهَقاً} اى من يعرف ربه فلا يخشى على نفسه السقوط من الدرجات ولا يبقى فى حجب المجاهدات بل يبلغ الى انوار المشاهدات قال الواسطى حقيقة الايمان ما اوجب الايمان فمن بقى فى مخاوف المرتابين لم يبلغ الى حقيقة الايمان.

{وَأَلَّوِ ٱسْتَقَامُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لأَسْقَيْنَاهُم مَّآءً غَدَقاً}

قوله تعالى {وَأَلَّوِ ٱسْتَقَامُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لأَسْقَيْنَاهُم} اى لما عاينوا فى اهل معارفى استقاموا فى طوارقات انوار مشاهدتى وصبروا فى واردات بحار حقائق وجودى لاسقينا ارواحهم وعقولهم وقلوبهم مياه بحار اسرارى وانهار انوارى قال بعضهم هو القيام على سبيل السنة والميل الى اهل الصلاح لكشفنا على قلوبهم ماء الوداد.

{وَأَنَّ ٱلْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلاَ تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَداً}

قوله تعالى {وَأَنَّ ٱلْمَسَاجِدَ لِلَّهِ} مساجد القلوب لزوار تجليه فلا ينبغى ان يكون فيها ذكر غير الله قال ابن عطاء مساجدك اعضاؤك التى اقرت ان تسجد عليها لا تخضعه ولا تذللها لغير خالقها.

{قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَداً}

قوله تعالى {قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ} امره باظهار تلاشى الكون فى عظمته وغلبة قهر سلطانه على الكائنات جميعا وهذا رؤية فردانية الحق بنعت الاستغراق فى بحار كبريائه قال القاسم هذه لفظة تدل على اخلاص التوحيد اذ التوحيد هو صرف النظر الى الحق لا غير وهذا لا يصح الا بالاقبال على الله والاعراض عما سواه والاعتماد عليه دون ما عداه.

{عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَداً} * {إِلاَّ مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً}

قوله تعالى {عَالِمُ ٱلْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَداً إِلاَّ مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ} ستر الله انوار غيبه من جميع الخلق الا من ارواح النبيين والمرسلين وعقول الصديقين وقلوب العارفين واسرار

الموحدين هو مستشرقون بالله على غيب الله وهم اهل مكاشفات صحيحة وفراسات صادقة ومشاهدات واضحة قال بعضهم اخفى الحق الغيب عن الخلق فلم يطلع عليه احد من عباده الا الاولياء على طرف منه باخبار صدق او تلقف من الحق والاولياء والامناء اصحاب الفراسات الصادقة فانهم ينظرون بنور الغيب فيحكمون على الغيب.

{لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُواْ رِسَالاَتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً}

قوله تعالى {وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً} اظهر قهر سلطان جبروته على كل ذرة من العرش الى الثرى فانه موجد الاشياء والعالم بها قبل ايجادها ظاهراً وباطنا صغارا وكباراً قال القاسم هو اوجدها فاحصاها عددا.

073 سورة المزمل

{يٰأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ} * {قُمِ ٱلَّيلَ إِلاَّ قَلِيلاً}

{يٰأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ قُمِ ٱلَّيْلَ} ان الله سبحانه اشتاق الى مناجاة حبيبه صلى الله عليه وسلم فناداه ان يقوم فى اجواف الليالى بحسن الاقبال ونعت الاستقامة فى مشاهدته فانه المقام المحمود الذى خصه الله به دون غيره وهذا كقوله فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وتسميته بالمزمل لانه مخفى عن عيون اهل الحدثان لا يطلع على ما خصه الله به من لطفيات قربه وغرائبات دانوه احد من العرش الى الثرى اى قم عن مكمن الغيب واظهر شرائفات اصطفائيتك برفعك اعلام نبوتك ورايت رسالتك فانك مؤيد منصور كان متزملا بكساء لاطلاعه بامتناع احدية الازل بان لا يدركها هل الحدثان فمن هموم فقدانها دخل تحت كساء الحياء والاجلال من ظهور عظمة الحق له وهو فى منزل بين رجاء الوجدان وخوف الفقدان قال ابن عطاء ايها المخفى ما يظهره عليك من أثار الخصوصية آن اوان كشفه فاظهره فقد ايدناك ممن يتبعك ولا يخذلك ولا يخالفك وهو ابو بكر الصديق وعلي بن أبي طالب وقال القاسم يا ايها المزمل بالنبوة ويا ايها المدثر بالرسالة.

{أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْآنَ تَرْتِيلاً}

قوله تعالى {وَرَتِّلِ ٱلْقُرْآنَ تَرْتِيلاً} اى غص فى بحار القران فان فيها جواهر اسرار الرحمن واسكن عند كشوف معنى اسرار خطابى من القرأن حتى تستوفى حقائقها فان تحت كل حرف بحرا من رموز لطائف القدم فان مثلك يسبح فى بحر صفاتى لذلك فردتك بهذا الخطاب قال ابو بكر بن طاهر دثر فى لطائف خطابه وطالب نفسك بالقيام باحكامه وقلبك يفهم معانيه وسرك بالاقبال عليه.

{إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً}

قوله تعالى {إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً} كيف لا يثقل قوله سبحانه قوله قديم وأجدر أن تذهب تحت سطوات عزته الارواح والاشباح والاكوان والحدثان هو بذاته يحمل صفاته لا غير وكان

عليه الصلاة والسلام مؤيدا بالاتصاف بالحق فكان يحمل الحق بالحق لطائفه لطيفة على قلبه ثقيلة على من لا يفهمها اذ القرأن بجماله حيث انكشف صار لطيفا على اهله وحيث لا ينكشف ثقيل على غير اهله قال ابو بكر بن طاهر لا يحمله الا قلب مؤيد بالتوفيق ونفس مزينة بالتوحيد وهو قلبك ونفسك يا محمد ومن يطيق حمل ما اطقته من تلقف الخطاب عن مشاهده لانك مؤيد بالعصم.

{إِنَّ نَاشِئَةَ ٱللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلاً}

قوله تعالى {إِنَّ نَاشِئَةَ ٱللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلاً} تهجد الليل وساعاتها موافقة لقلوب اهل مناجاته واسهل من طاعة النهار من اهل مراقباته لما فيها من كشوف مشاهداته لهم وحلاوة مخاطباته اشد ناشئة لاهل المجاهدات واسهل لاهل المشاهدات واقوم قيلا قول الناجى ربه عند شكواه فى ظهور عظمته من فقدان كليته قال سهل ما ينشئه العبد من عباده الليل هى اشد مواطاة على السمع والقلب من الاصغاء والفهم واقوم قيلا واثبت رتبة وقيل اصوب قولا لانه ابعد من الرياء وقيل عبادة الليل أتم اخلاصا واكثر بركة.

{إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحَاً طَوِيلاً}

قوله تعالى {إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحَاً طَوِيلاً} اى فى نهار المشاهدة وكشفها لك فى بحر الازل والابد سياحة طويلة سباحة النهار غوص الروح فى بحر الايات لطلب جواهر الصفات قال ابن طاهر اشتغالا بالخدمة واقبالا على الله وانتظاراً لموارد الوحى.

{وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً}

قوله تعالى {وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً} اى اذا اردت ان تسبح فى بحر جلالنا وقربنا وتريد ان تلقى نفسك فيها انقطع عن حدثان واطرح نفسك فيها بتأييد الرحمٰن واعتصم باسمه فاذا غصت باسم الله لا تفنى فى الله هذا اذا ذكر قوله واذكر اسم ربك فكيف يكون لذا قال واذكر ربك فان فى الاسم يبقى وفى المسمى يفنى دعاه اولا الى ذكره ثم دعاه الى مذكوره اى اذكرنى بذكرى ثم انقطع من الذكر الى ومنى الى فالاول فى الذكر حظ العبودية وفى الثانى حظ الربوبية فاذا اظهر حظ الربوبية يفنى حظ العبودية قال ذو النون سبحان من دلى من الذكر اغصانا الى الدنيا اشجارها فى الملكوت واطعم القلوب من ثمارها فاشفقهم فى الدنيا والأخرة هذا فعل الذكر به فكيف اذا يهجهم الحب عليه وانشد لنفسه

مفردا فى هواه قد ذاب شوقا **مستطار الفواد يعشق فردا**

قال المقسم اتصل به اتصالا ما رجع من رجع الا من الطريق وما وصل اليه احد فرجع عنه وقال بعضهم فتح الله على النبى صلى الله عليه وسلم اولاً أسباب التاديب ثم اسباب التهذيب ثم اسباب التذويب ثم اسباب التغييب فالتاديب الامر والنهى والتهذيب القسمة والقدرة والتذويب ليس لك من الامر شئ والتغييب وتبتل اليه تبتيلا.

{رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلاً}

قوله تعالى {لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ} افرد نفسه بالفردانية عن الاضداد والانداد وعرف نفسه بالوحدة لحبيبه صلى الله عليه وسلم فلما نفى الغير اقبله على روية الوحدانية بقوله {فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلاً} اى انقطع عليه فانه حسبك على كل شئ دونه ويعطيك ما وعدك من الدرجات الرفيعة والمداناة الشريفة وادخال أمتك الجنة قال سهل اى كفيلا بما وعدك من المعونة على الامر والعصمة على النهى والتوفيق للشكر والصبر فى البلوى والخاتمة المحمودة.

{إِنَّ هَـٰذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلاً}

قوله تعالى {إِنَّ هَـٰذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلاً} القرأن تذكرة العارفين لانه الانباء الصفاتية تنبئ كل كلمة عن صفة الله الازلى ويرشده بنوره الى معدنه من الذات كانه سراج قلب كل صادق محب موافق يسيرون اليه فكل منه الى الحق سبيلا يسلك فيه الى الله وسيلة اكثر من نجوم السّماء امرهم ان يتخذ كل واحد منهم سبيله الذى اختصه الله به فهو سبيل الهدى يبلغه الى معادن القدم واماكن البقاء لذلك قال لحبيبه ان الذى فرض عليك القرأن لرادك الى معاد قبل القران موعظة للمتقين وطريق للسالكين ونجاة للهالكين وبيان للمستبصرين وشفاء للمتحيرين وامان للخائفين وانس للمريدين ونور لقلوب العارفين وهدى لمن اراد الطريق الى ربه لان الله يقول ان هذه تذكرة.

{إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُمْ مَّرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَٰوةَ وَآتُواْ ٱلزَّكَٰوةَ وَأَقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضاً حَسَناً وَمَا تُقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُمْ مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}

قوله تعالى {عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ} ان الله سبحانه وتعالى اخبرهم فى الاوئل بالمجاهدات فلما صاروا اهل الذوق والمشاهدات لم يأت منهم المجاهدات لان اهل الانس والبسط غائبون بانوار المشاهدات عن المجاهدات فتلطف عليهم الحق بان رفع عنهم اثقال العبودية وكاشف لهم انوار الربوبية ثم امرهم بان يترنموا بايات من كتابه ما يوافق حالهم من خير وصول الوصال وصفاء الاحوال والبسط والانبساط والروح والراحات بقوله {فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْآنِ} اى ما يهيج قلوبكم بنعت المحبة الى مشاهدة الرحمٰن قال الواسطى فى قوله علم ان لن تحصوه اى لن تطيقوا القيام بامره لن تضبطوا اعمالكم بالصحة والبراءة من العيوب فتاب عليكم فعاد عليكم بفضله وقبل منكم اعمالكم مع ان من لقيه بنعمه كان منقطعا عن المنعم بالنعم ويحيا بالصفات عن الذات وقال جعفر فى قوله ما تيسر من القرأن قال ما تيسر لكم فيه خشوع القلب وصفاء السر قوله تعالى {وَمَا تُقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُمْ مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ} هذا العموم والخصوص خبر انفاسهم التى صعدت منهم بنعت المحبة والشوق الى الله فهم يجدونها بكشوف انوار الذات والصفات ولكل نفس من انفاسهم لهم هناك قرب ووصال وحسن وجمال قال الله {هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً} اى نفس المحبة والشوق خير من جميع الاعمال الصالحة واجرها كشف اللقاء ثم امر الجميع بالاستغفار عن رؤية الاعواض والاعمال عن رؤية جماله وجلاله بقوله {وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ} اى من السكون الى الاحوال فانه غفور لخطرات العارفين رحيم بهم بان يوصلهم اليه بلا كلفة المجاهدات ولا عسر المعاملات قال الله {إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} وقال بعضهم فى هذه الأية ما تنفقوه فى مرضاة الله خير لكم من الامساك والشح وقال بعضهم فى قوله واستغفروا الله على الوجوه كلها فما كان ذلك خالصاً لوجه الله لا رياء ولا هواء ولا سمعة فيه فهو عزيز لا يصل اليه

الابرار المقربون.

074 سورة المدثر

{يٰأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ**}** * {قُمْ فَأَنذِرْ}

{يٰأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنذِرْ} اى ايها الغريق فى قلزم القدم قم بدعوى محبتى وانذار احبائى عن الاشتغال بغيرى واظهر جواهر حقائق بحر عينى للمقبلين الينا قال سهل يا ايها المستغيث من اغاثة نفسك على صدرك وقلبك قم بنا واسقط عنك ما سوانا وانذر عبادنا فانا قد هيأناك لاشرف المواقف واعظم المقامات وقال بعضهم ازعج سره بالتجريد عن سكونه عن القيام فى الطلب وعن طمأنينته حتى ورمت قدماه ثم قال فاعلم انه لا اله الا الله فدل ذلك على دعوته اياه على التفريد وقال بعضهم قم الينا بالقعود عما سوانا.

{وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ**}** * {وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ}

قوله تعالى {وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ} اى كبره برؤية كبريائه بحيث لا يبقى فى قلبك النظر الى غير كبريائه وطهر قلبك عن وقوفه على ما يجد من المداناة والقربات فان وراء الوراء قال الحريرى كبر الكبير واعلم انك لا تنال كبرياءه قال الحسين عظم قدره عن احتياجه اليك فى الدعوة إليه فإن اجابة دعوتك ممن سبقت له الهداية.

{وَلاَ تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ}

قوله تعالى {وَلاَ تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ} اى لا تعط وجودك الينا على رؤية الاعواض من غيرنا لتستكثر الدرجات والاعواض فان هذه من سجية من لايعرفنا.

{وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ}

فى بذل وجودك فى جريان تقديره وايضا اى مع ربك وفى ربك حين انكشف لك انوار اسراره وخاصيتك فى النظر الى جلاله وجماله ولا تنزعج فتسقط عن درجة التمكين قال القاسم لا ترى ما انت فيه لله كثيراً وتستكثره فانه لاحد لاحد يقوم بواجبه ولوازمه ولربك فاصبر تحت القضاء والقدر قال ابن عطا لا تمنن بعلمك فتستكثر طاعتك ولا يكون رؤية الاستكثار لا برؤية النفس فمن اسقط عنه رؤية نفسه فقد زال عنه رؤية الاعمال والطاعات والاستكثار بها.

{وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلاَّ مَلَٰئِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوۤاْ إِيمَٰناً وَلاَ يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا مَثَلاً كَذَلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ وَمَا هِيَ إِلاَّ ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ}

قوله تعالى {وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ} جنوده عظمته وكبرياؤه وسلطنته وقهره الذى صدرت منه جنود السماوات والارض وله جنود قلوب العارفين وارواح الموحدين وانفاس المحبين التى يستهلك بها كل جبار عنيد وكل قهار عنيد قيل قال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم انكم لا تقفون على المخلوقات فكيف تقفون على الاسامى والصفات.

{كَلاَّ وَٱلْقَمَرِ} * {وَٱللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ}

قوله تعالى {كَلاَّ وَٱلْقَمَرِ * وَٱللَّيْلِ} اقسم الله باقمار ارواح الصديقين حين يصير بدورا فى رؤية شمس جلاله وجماله واقسم بذهاب ليالي هجران اهل الشوق حين اقبل الى قلوبهم انوار قربه ومشاهدته واقسم بطلوع صبح انوار صفاته وذاته عن مطالع اسرار الواصلين ونزيل بنوره ظلمات الطبائع والهياكل وصارت عرصات قلوبهم صافية عن كدورات الكون ولا يرى عيون اسرارهم فيها لا فردانية الله التى تقدست من كل علة من علل الحدثانية قال القاسم كلا ورب القمر جذب عباده اليه بالاشارة والليل اذا أدبر ظلم السراير اذا انكشف وضياء الانوار اذا ظهر على القلوب وقال الاستاذ والصبح اذا سفر ضياء انوار الحقائق اذا تجلت فى السرائر.

{كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ}

قوله تعالى {كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ} انفس المحبين رهينة بالمحبة وانفس المشتاقين رهينة بالشوق وانفس العاشقين رهينة بالعشق وانفس العارفين رهينة بالمعرفة وانفس الغافلين رهينة بالغفلة، ولكل نفس عنه حجاب فمن شاء أن يخرج عن الحجب فليخرج من الأنفس وليقبل على مشاهدة رب الانفس فان الكل مرتهن مما عنده الا من تجرد مما دون الله بالله وهم اصحاب يمين مشاهدة الحق.

{إِلاَّ أَصْحَابَ ٱلْيَمِينِ}

قال الله {إِلاَّ أَصْحَابَ ٱلْيَمِينِ} فانهم فى جنات قربه ووصاله قال القاسم رهينة بما باشرت من الاعمال وقال بعضهم اين الفرار من القدر ويكف القرار على الخطر.

{بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِىءٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفاً مُّنَشَّرَةً}

قوله تعالى {كُلُّ ٱمْرِىءٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفاً مُّنَشَّرَةً} وصف الله حسده القرائين والمنافقين والسالوسين والمفسدين بانهم يتمنون مقام الولاية وان يكشف لهم الكرامات والأيات ويعطيهم علوم المعارف والحقائق لعظم قدارهم عند الناس ولا يعلمون ان هذا قسمة الازلية سبقت من الله فى اصطفائية انبيائه واصفيائه واحبائه هذا كتاب منشور من الله سبحانه معرضة على الكل وهم لا يعلمون حقيقته لانهم اهل الشك والنفاق وكيف يفهمون حقائقه وهم ليسوا باهل الله واهل خطابه قال الحسين كيف لهم بهذه الارادة ولهم نفوس خالية عن الحق معرضة عن امور الحق غافلة عن الوقوف بين يدى الحق كيف تفهم الصحف المنشورة اسرار خافية ابكار ما قبضتها خاطر حق قط واصلها ان البشرية لا تضام الربوبية.

{وَمَا يَذْكُرُونَ إِلاَّ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ}

قوله تعالى {هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ} حقيقة التقوى لله فانه تقدس بذاته القديم وصفاته الازلية من اوهام الخليقة وبانه له فى العالمين شريك فى ازليته او نظير فى ابديته توحد بذاته وتفرد بصفاته كان فى كان قدوسا لم يكن مع قدسه علل المحدثات ولم يزل كما كان فى الازل لا يماسه الحدثان بحقيقة التقوى انفرد بفردانيته ذكر قدس ولا عن مباشرة الحدوث ووصول الحدوث اليه بحال ثم ذكر رحمته وله الرحمة بالحقيقة بان لو يغفر جميع الكفار لا ينقص من بحار رحمته قطرة ورحمة كل راحم منشعية من رحمته قال التقوى هو التبرئ من كل شئ سوى الله عز وجل فمن لزم الأداب فى التقوى فهو اهل المغفرة.

075 سورة القيامة

{لاَ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ}

انظر كيف قرن الله قسمه بالنفس اللوامة بقسمه بيوم القيامة لان ما يكون فى القيامة من جميع احوالها تمكنها الله فى النفس اللوامة القيامة عالم والنفس اللوامة عالم يظهر من النفس اللوامة لعارفيها ما يظهر يوم القيامة لان الملكوت والجبروت تظهر بنورها وسناها وعجايبها وغرائبها بتجلى من النفس اللوامة وغرض الكل من العرش الى الثرى هى النفس اللوامة والنفس اللوامة الروح الناطقة العالمة بربها العارفة بصانعها المحبة لمدبرها المشتاقة الى الله العاشقة بالله تلوم نفسها عند كل خطرة تطأها بنعت الوقفة على ما يجد من الله من سنى الدرجات ورفيع المقامات وتلوم على قصور معرفتها بالله على الحقيقة ولا ياتى حضرة الله الا بنعت الخجل والحياء وهى لا تنظر الا الاعمال واعواضها فان جميع الاعمال لا تزن عندها جناح بعوضة بل تلوم النفس الانسانية الحيوانية والجسمانية بما يقترف من الذنوب والسيئات حين لم توافق العقل القدسى الذى هو وزيره وذلك الملامة منها اذا كانت فى السير فإذا وصلت مشاهدة الحق وغاية فى شهود الغيب سقطت عنه الملامة لان هناك تفنى لا رسوم ولا يبقى للحدثان اثر فيخرج من بحر الربوبية على نعت الطمأنينة فاذا كادت ان تشتغل برسوم العبودية ناداها الحق ودعاها الى نفسه بقوله
{يٰأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ٱرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ}
قال سهل النفس اللوامة هي النفس الامارة بالسوء وهى قرينة الحرص والامل.

{فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ} * {وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ} * {وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ} * {يَقُولُ ٱلإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ} * {كَلاَّ لاَ وَزَرَ} * {إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ}

قوله تعالى {فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ * وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ * وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ} هذا على الظاهر جواب المنكر البعث ولاهل الحقائق هناك وصال لا انفصال فيه وذلك حين قدس ذات القديم فبرقت ابصار العارفين فى سطوات عظمته وخسفت اقمار قلوبهم فى معاينة عزته فهناك محل الفناء فى الحق حين بان شموس الذات واقمار الصفات وجمعت انوارها فى قلوب العارفين وهم يذوبون تحت اثقال صدماتها فيفرون منه لضعفهم عن حمل واردات القدسية وبديهات كشوفات الالوهيّة ويطلبون مقر الانس من رؤية القدس فاكد الله أمر بقائهم فيه بنعت الفناء حيث قال {كَلاَّ لاَ وَزَرَ

إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ} اى مستقركم بين انوار جلالى وجمالى لا يطلع عليكم غيرى وهم فيها ابدا الابدين.

{بَلِ ٱلإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ}

قوله تعالى {بَلِ ٱلإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ} بصيرة الانسان هناك عارفة بمعرفته حيث عرف اياه منازلها ومراتبها وجناياتها ومعاملاتها ولا تعريف الحق اياها ما اطلعت عليها كما لم يطلع عليها فى الحجبة والغربة فاذا وقعت المعرفة وقعت البصيرة واذا وقعت البصيرة وقعت الخاصية والمختص بهذه المراتب شريف فى الدارين قال الواسطى تخلص النحائز أورثت مطالعات المعارف وسلامة البصاير اوجبت الضياء فى الضمائر وملاحظة الكريم اوجبت النعيم.

{إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ}

قوله تعالى {إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ} اى ان القرأن كلامنا وهو قائم بنا لا تعجل عند الوحى تحفظه فانه محفوظ عندنا بتجلى انواره لقلبك حتى يتصف بها فتصير اهلا للقرآن لا تنساه ابدا بعد ان باشر نوره قلبك وسرك بجميع معناه واسرار لطائفه فى قلبك وفهمك وتبين ظاهره وقراءته وبيانه على لسانك قال الواسطى جمعه فى السر وقرأته فى العلانية وقال اودع القرأن سرائرهم واودع البيان بواطنهم فقال ان علينا جمعه وقرانه.

{وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ} * {إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ}

قوله تعالى {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} وصف الله وجوه مشاهديه بالنضارة والبشارة والبهجة والسرور وذلك انهم يرونه راضيا عنهم فاذا وجدوه بوصف الرضا زال عن قلوبهم الهيبة وعن وجوههم الصولة نظروا الى جماله فصار وجوههم ناظرة بهيئة مبتهجة مسرورة مستبشرة وذلك من حسن تجلى جماله والأية تدل على ان القوم ينظرون الى الله وهم فى حال الصحو والبسط ولو عاينوه بوصف الجلال والعظمة والكبرياء صرفا لهلكوا فى اول سطوة من سطواته وصارت وجوههم دهشة يرونه بنوره بل به يرونه وهناك وجود العارف كله عين يرى حبيبه بجميع وجوده وتلك العيون مستفادة من تجلى الحق سبحانه فاذا فهمت هذا فانه تعالى يقوم لهم بالنظر من نفسه الى نفسه فهناك نظر الحبيب ونظر المحبوب واحد فى معنى الاتحاد قال النصرأبادى من الناس ناس طلبوا الرؤية واشتاقوا اليه ومنهم العارفون الذين اكتفوا برؤية الله لهم فقالوا رؤيتنا ونظرنا فيه علل ورؤيته ونظره بلا علة فهو اتم به بركة واشمل نفعا قال الواسطى ناضرة نضرت بالتوحيد وابتهجت بالتفريد وذهبت بالتجريد لان الله فعال لما يريد قال الاستاذ دليل على انهم بصفة الصحو ولا يداخلهم حياء ولا دهش لان النضرة من امارات البسط والبقاء فى حال اللقاء اتم من اللقاء والرؤية عند اهل التحقيق يقتضى بقاء الرائى وعندهم استهلاك العبد فى وجود الحق اتم.

076 سورة الإنسان

{هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَّذْكُوراً}

{هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ} اخبر الله سبحانه عن سر فطرة أدم عليه السلام التى قد أتى عليها احيان لم يكن شيئا يطلع عليها المقربون والكروبين من علمهم ومعرفتهم وكيف ذكروه وهو على علمهم فى غيب الغيب مستورا فى حجاب الانس ورياض القدس بنوره عن اعين اهل الملكوت فهناك ليس بمكان ولا زمان يتجلى له من جميع الذات والصفات وبقى بين انوار الصفات وانوار الذات حتى صار فطرته الروحية القدسية الملكوتية كاملة بكمال الله عالمة قادرة سميعه بصيرة متصفة بجميع صفاته ولم يكن هناك صباح ولا مساء ولا زمان ولا مكان عرفها الله نعوته القديمة واسماءه الحسنى وصفاته العلى وسقاها من بحر الذات شربات المحبة والشوق والمعرفة ففى كل صفة لها طور وفى كل مشاهدة لها حال ووجد وكشف لا يطلع عليها اهل البرية فكيف ذكروه وهو مذكور الله ازلا وابدا لم يكشف ذكره لاحد غيره على ذكره فاذا قالت الملائكة نحن نسبح بحمدك ونقدس لك اظهره الله لهم بصورة ترابية وفطرة جسمانية ولولا انه ستره بالماء والطين لماتوا جميعا فى النظر إليه لانه كان خارجا من الحضرة منعوتا بنعت الله موصوفا بصفة على لباس انوار الربوبية فقبل دخوله فى صورته لم يكن الصورة شيئا مذكورة حين لم ينعكس عليها انوار روحه فاذا اراد ان ينفخ فيها روحه خلقها بيده وخمر طينه لطفه وصور لها بصورة علمه وجعل فيها اطواراً من معجونات قدرته وعلمه ثم تركها فى فضاء غيبه حتى مضى عليها دهر دهار ودار عليها فلك دوار ففي كل لحظة وساعة ابدع فيها بدايع فطرته ولم يكشف تلك الحقائق للملائكة ولم يروها الا صورة صلصالية طورا من حمأ مسنون وطورا من تراب وغبار وطورا من صلصال كالفخار حتى تنقشت بنقوش القدرة ودخل فيها روح الاولية فلما قام آدم فى الحضرة سجد له كل شئ لما عليه من آثار جلال الحق وكيف تذكره احد وذكره غايب فى ذاكره ومذكوره تعالى الله عن كل نقص وعلة فكما خلق آدم بهذه المثابة خلق ذريته فى معادن غيبه اطوارا: طورا روحانيا وطورا عليا وطور عقليا وطور نفسانيا وطورا حيوانياً وطور شهوانيا وطورا شيطانيا وطورا سريا وطورا ملكوتيا وطورا ربانيا فهذه الاطوار يغلبها الله فى زمان علمه وقدرته ويجعلها فى كل اوان عجبته من علمه غريبا من قدرته مصبوغة بصبغ افانين تجليه وذلك قوله {إِنَّا خَلَقْنَا ٱلإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً} لان كل انسان عنده آدم ثان قال جعفر هل اتى عليك يا انسان وقت لم يكن الله ذكرا لك فيه وقال ابو عثمان المغربى ابتلى الله الحق بتسعة امشاج ثلاث مفتنات وثلاث كافرات وثلاث مؤمنات فاما الثلاث المفتنات سمعه وبصره ولسانه واما الثلاث الكافرات فنفسه وهواه وعدوه واما الثلاث المؤمنات فعقله وروحه وقلبه فاذا ايد الله العبد بالمعونة قهر العقل على القلب فملكه واستاسرت النفس والهوى فلم تجد الى الحركة سبيلا فجانست النفس الروح وجانس الهوى العقل وصارت كلمة الله هى العليا قال الله قاتلوهم حتى لا تكون فتنة.

{إِنَّا هَدَيْنَاهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً}

قوله تعالى {إِنَّا هَدَيْنَاهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً} حقيقة اشارته انه تعالى عرف لهم الطريق فمن بقى فى الطريق ولم يصل اليه فمنعه لم يبلغ ومن وصل اليه فيجذبه بلغ اليه فمن بلغ يكون بمعرفته شاكرا له ومن لم يبلغ اليه فيجد لانه يكون كافرا به اذ لم يذق طعم الوصال ولم ير نور مشاهدة الجمال مهد الطريق ونصب الاعلام واوضح المنار والأدلة ودعاهم به الى نفسه فمن واصل يسكن بما وجد به وهو شاكر ومن واصل لم يسكن بما وجد ويكون معربداً بطلب مزيد الدنو وفى كل ما وجد لم يكن راضيا حتى وصل الى غيبوبة الغيب ويشرب من انهار صرف الصفات والذات فيخرج متحدا يدعى الربوبية ويكون كافر الحقيقة قال سهل بينا له طريق الخير

من طريق الشر اما ان يكون شاكرا طائعا فمستقره الجنة واما ان يكون كفورا جاحدا فماواه النار.

{إِنَّ ٱلأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً} * { عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً }

قوله تعالى {إِنَّ ٱلأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً} وصف الله سبحانه اوساط اهل المعرفة من اهل السلوك انهم يشربون شرابا من كأسات قربه يكون مزاجها كافور المعرفة مع شراب المشاهدة لم يكن لهم شرابا صرفا من المعرفة لانهم يبقون فى سكر المشاهدة يغيبون عن مطالعة الحقيقة بعيون المعرفة فاول شربهم صحو واخر شربهم سكر ولم يكن كذلك العارفون فانهم يشربون صرف شراب المشاهدة المنعوت بالمعرفة مع الصحو من اول شربهم الى آخر شربهم حتى لا يحتجبوا عن رؤية غرائب تجلى الذات والصفات ولذلك قال الله {عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ} وعباده ها هنا اهل التمكين فى المعرفة وكذلك حالهم فى الدنيا يشربون شراب المحبة ممزوجة ببعض الكشوفات والعارفون يشربون جميعا بالرؤية والمكاشفات فلكل شربة لهم كشف وعيان فالصافي من له شراب صاف من غير مزج فان الممزوج لا يخلو من امتحان انظر كيف قال القائل

ما لي جفيت وكنت لا اجفى	**ودلائل الهجران لا تخفى**
وأراني تسقيني وتمزج لى	**ولقد عهدتك شاربى صرفا**

قال سهل الأبرار الذين هم فيهم خلق من خلق العشيرة الذين وعد لهم النبى صلى الله عليه وسلم بالجنة قال الواسطى لما اختلف احوالهم فى الدنيا كذلك اختلف أشربتهم فى الأخرة بل سبقت الاشربة الاحوال من قدر له شراباً طهوراً فى الأخرة طهره الحق فى الدنيا عن رؤية السعايات بالموافقة والمخالفة وهو من تحت قوله ان الابرار يشربون من كاس بردت الدنيا فى صدورهم وانقطعت عن قلوبهم قيل الابرار هم الذين سمت همتهم عن المستحقرات فظهرت فى قلوبهم ينابيع الحكمة وانفوا من مساكنهم الدنيا يشربون كأساً كان مزاجها كافورا قال الاستاذ اختلف مشاربهم فى الأخرة فكل يسقى ما يليق بحاله وقال يحيى بن معاذ فى قوله عينا يشرب بها عباد الله انها عيون يشربون منها فى الدنيا فيورثهم ذلك شراب الحضرة وذلك من عيون الحياء وعيون الصبر وعيون الوفاء.

{يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً}

قوله تعالى {يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً} يوفون بنذورهم التى هى عزائم قلوبهم فى اوائل قصود ارواحهم بحق الحق ان لا يختاروا على الله شيئا من العرش الى الثرى ويخافون من قهره ومكره بمعرفتهم بانه منزه من وصولهم وفصولهم قال بعضهم يوفون بما يطيقون ويخافون ان يطالبوا بما لا يطيقون من تمام الوفاء قال سهل فى هذه الأية البلايا والشدائد فى الأخرة عام والملامة خاص للخاص.

{عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوۤاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً}

قوله تعالى {وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً} اخبر الله سبحانه عن سقيه ارواح اوليائه فى الازل شراب بحار رؤية انوار القدم حيث ظهر جلال ذاته وصفاته لها وذلك الشراب لظهور طهوريته تجلى قدس ذاته الذى ظهر تلك الارواح من شوب الامتحان والقهر والحرمان لا يتدنس اوقاتها

بشئ من الحدثان بعد شربها اشربة افانين انوار الصفات فتلك الكائنات المروقات عن علل الحجاب والعتاب دارت عليها فى الدنيا حتى يرجع الى معادنها من الغيب ففى كل لمحة لهم شراب الوصال والكشف والجمال لا مقطوعة ولا ممنوعة ولتلك الاشربة اثار السكر فى وجودهم من هجوم المواجيد عليهم حين سلبتهم جذبات واردات الغيب عن رؤية الاكوان والحدثان سكرت ارواحهم بشراب رؤية القدم وسكرت اسرارهم بشراب رؤية البقاء وسكرت عقولهم برؤية نور الصفات وسكرت قلوبهم بشراب رؤية الذات وسكرت نفوسهم بشراب المداناة فى الخلوات والمناجاة ففى كل حال لهم من ذلك الشراب وقت وجدو ذوق وشوق وعشق وهيمان ووله وهيجان ليس لهم فى الكون سؤل غير هذا الشراب ولا لهم مُنًى غير هذا الوصال به داوى جروح قلوبهم من آلالم المحبة لا بشئ دونه

تداويت من ليلى بليلى من الهوى   كما يتداوى شارب الخمر بالخمر

قال بعضهم ان لله شرابا صافيا طاهرا شهيا نقيا ذخرها فى كنوز ربوبيته لاوليائه واصفيائه يفجر لهم من ينبوع المعرفة فى انهار المعرفة فسقاهم ربهم بكاس المحبة شرابا طهورا فاذا شربوا بقلوبهم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله سقاهم ذلك فى الدنيا فى ميدان ذكره بكاس محبته على منابر السنة بمخاطبة الايمان وسقاهم فى الآخرة في ميدان قربه بكاس رؤية على منابر النور بمخاطبته العيان قال سهل فرق الله بهذه اللفظة بين الطهور والطاهر وبين خمور الجنة وخمور الدنيا فان خمور الدنيا نجسة تنجس صاحبها وشاربها بالاثام وخمور الجنة طهور يطهر شاربها من كل دنس ويصلحه لمجالس القدس ومشهد العزة قال جعفر سقاهم التوحيد فى السر فتاهوا عن جميع ما سواه فلم يفيقوا الا عند المعاينة ورفع الحجاب فيما بينهم وبينه واخذ الشراب ففى اخذ عنه فلم يبق عليه منة باقية وحصله فى ميدان الحصول والقبضة وقال فارس منهم من سقاه شراب الهداية فهداه ومنهم من سقاه شراب الولاية فولاه ومنهم من سقاه شراب المعرفة فقربه وادناه ومنهم من سقاه شراب التوحيد فستره واوأه قال ابو سليمان الدارانى سقاهم ربهم على حاشية بساط الودّ فارواهم من صحبة الخلق واراهم رؤية الحق ثم اقعدهم على منابر القدس وحياهم بتحف المريد وامطر عليهم مطر التأييد فسالت عليهم اودية الشوق والقرب فكفاهم هموم الفرقة وحياهم بسرائر القربة وقيل سقوا شراب المودة فى كاس المحبة فى دار الكرامة فسكروا بها فمشوا فى ميدان الشوق ولم يقنعوا بشئ غير الرؤية وقال جعفر شرابا طاهرا مطهراً صافيا ادخره فى كنوز ربوبيته سقاه اولياءه فى ميدان كرامته بكاس هيبته على منابر عزه فاذا شربوا سكروا واذا سكروا طاشوا واذا طاشوا اشتاقوا واذا اشتاقوا طاروا واذا طاروا بلغوا واذا بلغوا وصلوا واذا وصلوا اتصلوا واذا اتصلوا فنوا واذا فنوا بقوا واذا بقوا صاروا ملوكا وسادة واحرارا وقادة.

{يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِ وَٱلظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً}

قوله تعالى {يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِ} اى فى ولايته ونبوته ومعرفته وفى محبته وفى كشف مشاهدته التى لا ينالها الا بالاصطفائية الازلية التى تزول عندها جميع الاسباب والسعايات وعلل الاعمال قال الواسطى ان الله تعالى حكم بصفته على صفتك ولم يحكم بصفتك على صفته قال يدخل من يشاء فى رحمته كما ان جميع الكون به كذلك جميع الصفات بصفاته وكما انه بنفسه يصرف النفوس لا النفوس يصرفه على ما يريدون وكذلك بصفتة يصرف الصفات والنعوت اجمع.

077 سورة المرسلات

{وَٱلْمُرْسَلاَتِ عُرْفاً} * {فَٱلْعَاصِفَاتِ عَصْفاً}

اقسم الله سبحانه بالمرسلات من رياح العناية المتتابعة من شمال قربه وبساطين غيب مشاهدته والعاصفات من رياح تجلى العظمة والكبرياء التى تفنى قلوب الموحدين فى سطواتها.

{وٱلنَّاشِرَاتِ نَشْراً}

صبا وصاله التى تنشر طيب الجمال على ارواحهم فتبقيها بعد فنائها.

{فَٱلْفَارِقَاتِ فَرْقاً}

خطابات متتابعة تفرق بين الحق والباطل فى ساحة القلوب.

{فَٱلْمُلْقِيَاتِ ذِكْراً}

كشوفات الصفات مع الخطاب والوحى والالهام.

{عُذْراً أَوْ نُذْراً}

عذر للارواح والعقول نذراً للقلوب والنفوس عذرا للعارفين ونذراً للمريدين.

{فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ}

قوله تعالى {فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ} اذا تجلى الحق بجلال كبريائه من عيون القدم تنطمس نجوم عقول العارفين مع نجوم معارفهم فتنخسف اقمار ارواحهم عند شعاع عزة السرمدية بحيث لم يكن لها عين إلا حارت ولا معرفة إلا زالت.

{وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ}

سماء قلوبهم تتفرج عند بروز انوار ألوهيته.

{وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ}

جبال اسرارهم تنتسف فى عواصف قهر سلطان ظهور جلال عزته لا تبقى لها اثار فى انوار قال ابن عطا اذا طمست نجوم ظهور المعارف وكشفت عن سرائر المعاملات وهو اليوم الذى يفصل

بين المرء وقرنائه واخدانه وخلانه الا ما كان منها فى الله ولله.

{وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ}

قوله تعالى {وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ} اى ويل الحسرة يوم الاشهاد للمنكرين انبيائى واوليائى ودرجاتهم والويل يومئذ لكل مدع كذاب ليس فى دعواه معنى قال الجنيد الويل يومئذ لمن كان يدعى فى الدنيا الدعاوى الباطلة.

{هَـٰذَا يَوْمُ لاَ يَنطِقُونَ}

قوله تعالى {هَـٰذَا يَوْمُ لاَ يَنطِقُونَ} من لم يكن له فى الدنيا نطق وحديث وكلام كيف ينطق عنده يوم يات منه كل يهيب ويسكت عنده كل فصيح قال ابو عثمان اسكنهم رؤية الهيبة وحياء الذنوب.

{هَـٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلأَوَّلِينَ}

قوله تعالى {هَـٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ} اى هذا يوم مفارقة النفس والشيطان عن جوار قلب العارف وينفصل عن كل محب غير محبوبه حيث استغرق فى وجوده قال جعفر فصل كل فصل مدخول وفصل كل وعد مامول.

078 سورة النبأ

{عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ} * {عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ}

النبأ العظيم كلامه القديم عظم يعظم الله القديم مرتفع عن خاطر كل مخالف لا ينال بركتها الا اهل الله وخاصته.

{أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلأَرْضَ مِهَاداً} * {وَٱلْجِبَالَ أَوْتَاداً}

قوله تعالى {أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلأَرْضَ مِهَاداً * وَٱلْجِبَالَ أَوْتَاداً} مهد ارض قلوب الاولياء وربطها بجبال المعارف واوتاد العقول لعساكر تجليه الاوتاد عصبة من المتمكنين من الاولياء بهم يستقيم العالم والعالمون قال بعضهم الاوتاد على الحقيقة سادات الاولياء وخواص الاصفياء سئل ابو سعيد الخراز عن الاوتاد والابدال ايهم افضل فقال الاوتاد قيل كيف فقال لان الابدال ينقلبون من حال الى حال ويبدل لهم من مقام الى مقام والاوتاد بلغ بهم النهاية وثبتت اركانهم فهم الذين بهم قوام الحق قال ابن عطا الاوتاد هم اهل الاستقامة والصدق لا يغيرهم الاحوال وهم فى مقام التمكين.

{إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً}

قوله تعالى {إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً} لهم فوز المشاهدة وبغيبة المكاشفة ولذة الوصلة لانهم اتقوا ممّا سواه فيعطيهم ما يكفيهم رؤية غيره فى بساتين القدس ورياض الانس لا يسمعون الا كلام حبيبهم ما يهيجهم الا قربه ووصاله والشوق الى جماله ليعنيهم بنفسه عن كل مامول.

{لاَّ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلاَ كِذَّاباً} * {جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَاباً}

قال سبحانه {لاَّ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلاَ كِذَّاباً * جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَاباً} قال بعضهم فوزهم على قدر قصودهم بياتهم قال الشبلى لا يسمعون فيها لغوا اى كلاما الا من الحق فانه اذا ظهرت الحقيقة خنست المقادير وصار الكل هباء فى جنب الحقائق ومن تحقق بالحق فى الدنيا لا يسمعه الحق الا منه ولا يشهده سواه لانه مستغرق فى معادن التحقيق قال الله لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا قال بندار بن الحسين الجزاء اذا كان من الله لا يكون له نهاية لانه لا يكون على حد الاعواض بل يكون فوق الحدود لانه ممن لا حد له ولا نهاية فعطاؤه لا حد له ولا نهاية قال بعضهم العطاء من الله موضع الفضل لا موضع الجزاء والجزاء على الاعمال والفضل موهبة من الله يخص به الخواص من اهل وداده.

{يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلاَئِكَةُ صَفّاً لاَّ يَتَكَلَّمُونَ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَقَالَ صَوَاباً}

قوله تعالى {لاَّ يَتَكَلَّمُونَ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَقَالَ صَوَاباً} من كان كلامه فى الدنيا من حيث الاحوال والاحوال من حيث الوجد والوجد من حيث الكشف والكشف من حيث المشاهدة والمشاهدة من حيث المعاينة فهو مأدون فى الدنيا والآخرة يتكلم مع الحق على بساط الحرمة والهيبة ينقذ الله به الخلائق من ورطة الهلاك قال ابن عطا الخالص ما كان له والصواب ما كان على السنة قال الواسطى لاهل الحق قال صوابا لما كان اليهم من بره فمن كان ماذونا فى الكلام كان موفقا على قدر علمه قال الاستاذ انما يظهر الهيبة على العموم لاهل الجمع فى ذلك اليوم واما الخواص واصحاب الحضور فهم ابدا بمشهد العز بنعت الهيبة لا نفس لهم ولا فرحة احاط بهم سرادقها واستولت عليهم حقايقها.

079 سورة النازعات

{وَٱلنَّازِعَاتِ غَرْقاً} * {وَٱلنَّاشِطَاتِ نَشْطاً}

ظاهره وعيد واشارة النازعات فى الحقيقة الى صولات صدمات تجلى العظمة على قلوب العارفين بنزع الارواح العاشقة عن المعادن الحدوثية الى معادن طوارقات تجلى الكبرياء فتَذْروها فى هواء الآزال والآباد حتى لا يبقى الا وجهه ولا يدوم الا ملكه والناشطات نشطاً هي الأرواح الشايقة والسابحات سبحا هى الارواح العارفة تسبح فى بحار ملكوته وقاموس كبرياء جبروته تطلب منها جواهر اسرار الاولية والاخرية والظاهرية والباطنية فالسابقات سبقا هى

انفاس الشائقين وهموم العارفين العاشقين يصاعدها عالم الملكوت وجناب الجبروت تسابق كل همة فالمدبرات امرا هى العقول القدسية تدبر امور العبودية بشرايط إلهام الحقيقة.

{إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى} * {ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ}

قوله تعالى {إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى} طير روح كليمه فى وادى قدس ازاله واباده وطوى لها بعد اسفار القدم والبقاء فدنا منه واغرقه فى بحر جماله وجلاله واسكره شهود العين بوصف كاد ان يكون هو هو من حيث الاتحاد والاتصاف فاستوفى في جميع وجوده حظ الربوبية وبقى سمعه من الاتصاف بصفته فناداه حتى يكون جامعا فى الاتصاف والاتحاد فلما كاد ان يدعى الانانية من حدة السكر فناداه حتى يفيق من سكر سكره ولا يتجاوز عن حده فناداه اين انت يا موسى انا انا وانت انت واحاله إلى فرعون حتى يكون مشغولا عن حدة الاتحاد ولولا الرسالة والابلاغ لغنى فى شهود الكبرياء لذلك قال {ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ} حيث يدعى ما ليس له اذ هو راى على نفسه عكس قهر القدم فظن انه هو فى الربوبية ولم يعرف ان القهر يمنعه عن الوصول الا الازل بالاتصاف فاغراء موسى عليه ليدمر عليه بعزته ويكذبه بالعلامة الصحيحة الالهية الربانية مثل: العصا واليد البيضاء وارسال موسى الى فرعون موضع الامتحان والتعريف بالامتنان والفرقان بين العرفان والخذلان ونجاة اهل الايمان من بين اهل الطغيان قال سهل فى قوله اذ ناده ربه جوع نفسه طالعا تعبدا ثم نادى ليكون النداء ابلغ وقال ابو عثمان طوى اياما قبل القصد ثم قصد طاويا مقدسا فطوى الوادى المقدس فناداه ربه على التقديس قال ابن فرحى فى قوله اذهب الى فرعون الاشارة الى فرعون وهو المبعوث الى السحرة فان الله لم يرسل انبياء الى اعدائه ولم يكن لاعدائه من الخطر ما يرسل اليهم أنبياءه ولكن يبعث اليهم الانبياء ليخرج اوليائه المؤمنين من بين اعدائه الكفرة.

{فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ} * {وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ}

قوله تعالى {فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ * وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ} فيه بيان ان المزكى المطهر والمهدى يخشى الله لوجود علمه بالله ومن كان جاهلا بالله لم يخش من الله وهذا امتحان من الله لقطع حجته ولم يخف على الله سوء عاقبته قال ابن عطا هل لك ان اطهرك من الجنايات التى تلطخت بها واردك الى حد العبودية التى بها الفخر والنجاة وقال الترمذى الخشية ميراث صحة الهداية الا ترى الله يقول واهديك الى ربك فتخشى.

{فَأَرَاهُ ٱلآيَةَ ٱلْكُبْرَىٰ} * {فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ}

قوله تعالى {فَأَرَاهُ ٱلآيَةَ ٱلْكُبْرَىٰ} انظر كيف اشار سبحانه رمزا عجيبا فى هذه الأية انه اراه أية صرفا ولو اراه انوار الصفات فى الأيات لم يكفر ولم يدع الربوبية اذ هناك موضع المحبة والعشق والاذعان لان رؤية الصفات تقتضى التواضع ورؤية الذات تقتضى العربدة فكان هو محجوبا برؤية الآيات عن رؤية الصفات فاما لم يكن معها حظ شهود نور الصفة لم ينل على رؤيتها حظ المحبة ولم يات منها الانقياد والاذعان لذلك قال سبحانه {فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ}.

{فَقَالَ أَنَاْ رَبُّكُمُ ٱلأَعْلَىٰ}

قوله تعالى {فَقَالَ أَنَاْ رَبُّكُمُ ٱلأَعْلَىٰ} البس الله نعوت قهره نفس فرعون وظهر تلك النعوت لها بوصف الشهوة والحلاوة من تاثير مباشرتها فكرت نفسه بشرب القهر فصارت متمردة عاصية كافرة تدعى الربوبية ولم يعلم الكافر انها لباسات عارية سئل الواسطى لماذا خلق الله المعاصى واظهرها وأظهر هذه الالفاظ التى لا يليق بالربوبية قال لانه لم يؤثر على الذات ما اظهر فى الحدث من الصفات لان الصمدية ممتنعة عن الاشارات فضلا عن العبارات.

{فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلآخِرَةِ وَٱلأُوْلَىٰ}

قوله تعالى {فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلآخِرَةِ وَٱلأُوْلَىٰ} لما لم يكن صادقا افتضح فى الدنيا والآخرة وهكذا كل من يدعى ما ليس من المقامات قال بشر انطق الله لسانه بالعريض من الدعاوى واخلاه من حقايقها وقال السرى العبد اذا تزيا بزى السيد صار نكالاً الا ترى كيف ذكر الله فى قصة فرعون لما ادعى الربوبية فاخذه الله نكال الاخرة والاولى كذبه كل شئ حتى نفسه.

{وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ} * {فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ}

قوله تعالى {وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ * فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ} خاطب العباد بهذه الأية فى اوايل مقاماتهم حين وجب عليه تزكية النفوس عن شره هواها والميل الى حظوظها لانهم فى وقت قصودهم الى الله لا يجوز لهم الرخص والرفاهية فقد وجب عليهم الاعراض عن حظوظ انفسهم خوفا من الاحتجاب بها عن الوصول الى الله ولعلمهم بانه تعالى يحيط بحركات شهوات نفوسهم الخفية حين تميل بخفاياها الى مرادها مما دون الله فاذا جاهدوها وقهروها بتاييد الله اوصلهم الله مقام مشاهدته وهى جنة العارفين فاذا بلغوا الى درجات المعرفة لم يحتاجوا الى نهى النفس عن الهوى فان نفوسهم واجسامهم وشياطينهم صارت روحانية فجانست الارواح الملكوتية فشهوات نفوسهم هناك من تواثير حلاوة ارواحهم فى مشاهدة الحق فتشتهى الانفس ما تشتهى الارواح الارواح فى الغيوب والنفوس فى القلوب فنظرهم هناك الى كل شئ يكون للنفوس والأرواح جنات تظهر فيها انوار شهود الحق واين الكافر والمعطل والمدعى من هذا المقام وهم خلقوا من الجهالة فيموتون فى الضلالة واصحاب القلوب والمعارف عيش ارواحهم عيش الربانيين وعيش نفوسهم عيش الجنانيين والله قادر بذلك يختص برحمته من يشاء قال فان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ولهذا قال عليه الصلاة والسلام **" أسلم شيطانى "** وقال نحن معاشر الانبياء اجسادنا روح قال بعضهم من تحقق فى الخوف الهاه خوفه عن كل مفروح به والزمه الكمد الى ان يظهر له الأمن من خوفه وقال سهل لا يسلم من الهوى الا الانبياء وبعض الصديقين ليس كلهم وانما سلم من المحوى من الزم نفسه الادب.

080 سورة عبس

{عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ} * {أَن جَآءَهُ ٱلأَعْمَىٰ}

بين الله سبحانه هٰهنا درجة الفقر وتعظيم اهله وخسة الدنيا وتحقير اهلها وان الفقر اذا كان نعت الصادق فى المعرفة والمحبة كان شرفا له وهو من اهل الصحبة ولا يجوز الاشتغال بصحبة الاغنياء ودعوتهم الى طريق الفقراء اذا كان سجيتهم لم يكن سجية اهل المعرفة فاذا كان حالهم

كذلك لا ياتون الى طريق الحق بنعت التجريد فالصحبة معهم ضائع الا ترى كيف عاتب الله نبيه صلى الله عليه وسلم بهذه الآية.

{أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ} * {فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ} * {وَمَا عَلَيْكَ أَلاَّ يَزَّكَّىٰ}

قوله {أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ * فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ * وَمَا عَلَيْكَ أَلاَّ يَزَّكَّىٰ} كيف يتزكى من خلق على جبلة حب الدنيا والعمى عن الآخرة والعقبى قال ابو عثمان امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بمجالسة الفقراء وحثه على تعظيمهم ونهاه عن صحبة الاغنياء بقوله اما من استغنى فانت له تصدى قال الواسطى فى قوله وما عليك الا يزكى استهانة بمن اعرض عنه.

{قُتِلَ ٱلإِنسَانُ مَآ أَكْفَرَهُ} * {مِنْ أَيِّ شَيءٍ خَلَقَهُ} * {مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ}

قوله تعالى {قُتِلَ ٱلإِنسَانُ مَآ أَكْفَرَهُ} لعن الله الكافر وعظم كفره حين لم يعرف صانعه ولم يعرف نفسه التى لو عرفها عرف صانعها وكذلك عرفه ماهية نفسه بقوله {مِنْ أَيِّ شَيءٍ خَلَقَهُ * مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ} اى قدره اصنافا واطوارا وفى كل صنف وطور له خلقه.

{ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُ}

يسر له طريق الهداية والضلالة قال الواسطى ما اجهله بالمعرفة وذلك لجهله بالموارد والمصادر قال ابن عطا يسر على من قدر له التوفيق طلب رشده واتباع نجاته وقال ابو بكر بن طاهر يسر على كل احد ما خلقه له وقدر عليه قال جعفر ما اجهله واعماه عن الحق.

{كَلاَّ لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُ}

قوله تعالى {كَلاَّ لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُ} اى لم يف بالعهد الاول حين خاطبة الحق بقوله الست بربكم قالوا بلى ولم يات بمراد الله منه وهو العبودية الخالصة قال القاسم ذكر اوايله واواخره وارادته وان كل ذلك من عنده ثم امره بالتبتل اليه ورؤية منته.

{أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبّاً} * {ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلأَرْضَ شَقّاً}

قوله تعالى {أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبّاً * ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلأَرْضَ شَقّاً} صب ماء المعرفة على قلوب العارفين وشققها نبات الحكمة وازهار المحبة قال ابن عطا صب من ماء معانيه على قلوب اهل معاملته صبا فانشق منها معرفة ووجدا ثم انبت فيها محبة وحكما وفهما.

{يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ}

قوله تعالى {يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ} اكد الله امر نصيحته لعباده ان لا يعتمدوا الى من سواه فى الدنيا والآخرة فان ما سواه لا يفقده من قبض الله حتى يفر مما دون الله الى الله قال طاهر الابهرى يفر منهم اذا ظهر لهم عجزهم وقلة جبلتهم الى من يملك كشف تلك الكروب والهموم عنهم ولو ظهر له ذلك فى الدنيا لما اعتمد سوى ربه الذى لا يعجزه شئ ولكن من فسحة التوكل واستراح فى ظل النفوس.

{لِكُلِّ ٱمْرِىءٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ}

قوله تعالى {لِكُلِّ ٱمْرِىءٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ} لكل واحد منهم شان يشغله وللعارف شان مع الله فى مشاهدته يغنيه عما سوى الله قال يحيى بن معاذ اذا شغلتك نفسك فى دنياك وعقباك عن ربك اما فى الدنيا ففى طلب مرادها واتباع شهواتها واما فى الآخرة فقد اخبر الله عنها بقوله لكل امرى منهم يومئذ شان يغنيه فمتى تفزع الى معرفة ربك وطاعته قال الاستاذ العارف مع الخلق ولكنه مفارقهم بقلبه وانشد

ولقد جعلتك فى الفواد محدثى وابحت جسمى من اراد جلوسى

{وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ} * {ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ} * {وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ}

قوله تعالى {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ * ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ} وجوه العارفين مسفرة بطلوع اسفار صبح تجلى جمال الحق فيها ضاحكة من الفرح بوصولها الى مشاهدة حبيبها مستبشرة بخطابه ووجدان حسن رضاه والعلم ببقائها مع بقاء الله قال ابن طاهر كشف عنها ستور الغفلة فضحكت بالدنو من الحق واستبشرت بمشاهدته قال ابن عطا اسفرت تلك الوجوه بنظرها الى مولاها واضحكها رضى الله عنها قال سهل منورة بنور التوحيد واتباع السنة ثم وصف وجوه الاعداء والمدعين وقال {وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ} عليها غبرة الفراق يوم التلاق وعليها قترة ذل الحجاب وظلمة العذاب نعوذ بالله من العتاب قال السرى ظاهر عليها حزن البعاد لانها صارت محجوبة عن الباب مطرودة قال سهل غلب عليها اعراض الله عنها ومقته اياها فهى تزداد فى كل وقت ظلمة وقترة وقال الاستاذ عليها غبرة الفراق وترهقها ذل الحجاب.

081 سورة التكوير

{إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ}

قوله تعالى {إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ} الاشارة فى هذه الأيات الى ظهور تجلى الذات والصفات فى قلوب العارفين فهناك تكورت شموس ارواحهم من غلبة نور عظمة الذات وانكدرت نجوم عقولهم من صولة انوار الصفات وتسير جبال قلوبهم من اثقال واردات محلبها وتعطلت نفوسهم فى سطوات جلالها فهناك سجرت بحار التوحيد وحشرت طيور التفريد ولا يبقى الا وجه ذى الجلال والاكرام ولكل عارف فى كل حالة من هذه الاحوال قيامة قال الحسين تطمس الشمس بعد تنويرها وتغور البحار بعد تفجيرها وتنسف الجبال بتسييرها وتدرس العشار بعد تعطيلها وتخمد الجحيم بعد تسعيرها وتطوى الصحف بعد النشر وتحشر الوحوش من القبر وتزلزلت الارض وتخرج اثقالها للعرض على الجبار وذلك اصعب مقام المخالفين واهون مقام الموافقين فطوبى

لمن اثبت فى ذلك المقام.

{وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ}

قوله تعالى {وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ} زوجت الروح الناطقة بالنفس المطمئنة فتكونان فى جنان القرب ابدا كما تكونان فى الدنيا فى مقامات المراقبات وصفاء المعاملات قال سهل تالفت نفس الطبع مع نفس الروح فمرحت فى نعيم الجنة كما كانتا متآلفتين فى الدنيا على ادائه الذكر.

{وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ}

قوله تعالى {وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ} قربت جنان المشاهدات لاهل المداناة ووصلت حجال الوصلات باهل الحالات قال القاسم زخرفت بسرور البقاء واللقاء وحسن الجزاء ورضى المولى ومواصلة العطاء.

{عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ}

قوله تعالى {عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ} علمت نفوس العارفين بتعريف الله إياها حقيقة انفاسها التى صدرت منها بنعت الاشواق الى جمال القدم اى شئ صنعت فى الملكوت وكيف حرقت حجاب الجبروت وكيف وصلت الى قرب القرب ودنو وكيف فعل بها الحق من ادارتها فى ميادين الذات والصفات وتعريفها عين العين وحقيقة الحقيقة وعلمت ان ما صدر من الحدثان يرجع الى الحدثان فان الحدوثية لا يليق بجناب الربوبية وهكذا قال الواسطى أيقنت تلك الأنفس ان كل ما عانت واجتهدت وعلمت لا تصلح لذلك المشهد وانه من اكرم يخلع الفصل نجا ومن قرب بجزاء اعماله هلك وخاب.

{فَلاَ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ**}** * {ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ}

قوله تعالى {فَلاَ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ * ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ} اقسم الله بنيرات عالم الملكوت اذا شاهدت عرائس الصفات فى روازنها ونظرت الى قلوب المشتاقين وجذبتها بنورها الى اعلى عليين فلما بلغت الارواح الى سرادق الدنو تخنس باستشارها بعد تجليها وتكنس باحتجابها بعد انكشافها لذوبان الارواح فى نيران الاشواق وهيجان الاشباح الى عالم الافراح واقسم بظلمة ليالي الهجران فى وقت الاستتار فى قلوب العارفين وبطلوع صبح انوار مشاهدته بنعت الوصال فى فواد المحبين وايضا اقسم بطيران الارواح القدسية بجناح المحبة والمعرفة فى هواء الهوية وهذا كنوسها اذا هامت بوجوهها فى الغيب فاذا وصلت الى قاف القدم وتذررت بسطوات الازلية تخنس وتفر من صدمات القيومية الى عالم الامر والحكم لان الحدوثية تزول عن موازاة القدم وايضا اقسم بسير هذه الارواح العاشقة فى طرقات العلوم المجهولة فتستفيد منها ما تكون بخلاف العلوم الرسومية.

{فَأيْنَ تَذْهَبُونَ}

قوله تعالى {فَأيْنَ تَذْهَبُونَ} اى اين تمضون مما بينت لكم فى كتابى من طرق السعادة والمواصلة والمداناة وكشف المشاهدات تذهبون من هذا الطريق المبارك وتهلكون فى اودية الظنون والحسبان هذا رشد فاسلكوا مسلك الرضا بالطاعة وسيروا فى ميادين الموافقة وقال الواسطى الخلق كلم مقبوضون تحت رق الملك محجوبين لعزة الملك على قوله فاين تذهبون وهو الذى يطمس الرسوم ويعمى الفهوم ويترك الاجسام قاعا صفصفا لانه لا يلحقه الاشارة فانى الكون اقل خطراً و اضعف اثرا من ان يكون لها سبيل الى تحقيق الاشارة فاين تذهبون من ضعف الى ضعف ارجعوا الى فسحة الربوبية ليستقر بكم القرار.

{وَمَا تَشَآءُونَ إِلاَّ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ}

قوله تعالى {وَمَا تَشَآءُونَ إِلاَّ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ} اغرق الحق مشية الحدثان فى بحار مشية الازلية اذ مشية الخلق صادرة من مشية الازل هو منزه عن ان يكون فى مشية مشيته غير مشيئة الازلية فاذا سقطت مشية الحدث ارتفعت الاختيارات والتدابير واستنار طرق الرضا والتوكل والتفويض وبان حقائق الفردانية اذ الحدثان اضمحلت فى جناب عزة الرحمن قال الواسطى عجز فى جميع وصافك وصفاتك فلا تشاء إلا بمشيته ولا نعمل إلا بقوته ولا نطيع الا بفضله ولا نعصى الا بخذلانه فماذا يبقى لك وبماذا تفتخر من افعالك وليس من فعلك شئ.

082 سورة الانفطار

{إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ}

اذا ظهر سلطان كبريائه تنشق سماوات القلوب وتتناثر نجوم العلوم ويتفجر بحار الارواح والعقول ويجرح ما فى القبور الصدور من معانى الحقائق ولطايف الدقائق علمت النفوس الروحانية ما قدمت من بذل وجودها بنعت الشوق وما اخرت من بقايا رمقاتها لاصطياد طيور التجلى والواردات قال ابو عثمان ما قدمت من خير واخرت من شر وقال بعضهم ما قدمت من حق واخرت من باطل.

{يٰأَيُّهَا ٱلإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ}

قوله تعالى {يٰأَيُّهَا ٱلإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ} عجبت من هذا الخطاب الذى فيه تهديد المخالف ومواساة الموافق كيف يخاطب بخطاب مع المخالف الذى فيه مواساة الموافق فيه ما فيه من اشارات علومه المجهولة ورموزات كنوزه الغيبية التى لا يعرفها الا دهش فى الوحدانية ها ثم فى رؤية الفردانية مشرف بالحق على ما للحق من مكنون سره ولطائف بره الذى حلاوتها يغر كل مغرور وتنشط كل مجترئ فى اقتحامه فى شاقات البليات وبيان ذلك ظاهر فى قوله ما غرك بربك الكريم يلقيهم جواب سواله ليقولوا اكرمك يا ربنا عزنا قال ابن عطا ما قطعك عن صحبت مولاك وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لو قيل لى ما غرك بى قلت جهلى بك غرنى لا غير قال منصور بن عمار لو قيل لى ما غرك بى قلت يا رب ما غرنى الا ما علمته من فضلك على عبادك وصفحك عنهم وقال يحيى بن معاذ لو قيل لى ما غرك بى قلت بربك بى.

{ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ} * {فِيۤ أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ}

قوله تعالى {ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِيۤ أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ} خلقك فسواك بعلمه عليك فى القدم فخرجت على وفق ما علمت فصرت مستوياً بما فى علم الازل متصفا بصفاتى اذ كل صفة منى اورثت صفة فيك وبصورة الروح الناطقة الاولية ركبك وهى تنورها منك لا يتفاوت بين صورتك وروحك فى الخليقة والصورة فان صورتك الظاهر منقوشة بنقش صورة الروح وايضا ركبك فى صورة المحبة والولاية والخلافة والمعرفة والجهل بحقائق وجودى ووجودك الذى لو عرفته عرفتنى واطعتنى بمعرفتك لى قال الجنيد تسوية الخلق بالمعرفة وتعديلها بالايمان وقال ذو النون خلقك فسواك اوجدك فسخر لك المكنونات اجمع ولم يسحرك لشئ قال الواسطى فى قوله فى اى صورة ما شاء ركبك صورة المطيعين والعاصين ومن ركبه على صورة الولاية ليس كمن صورة على صورة العداوة قال الحسين من قصده بنفسه صرف عنه حظه ومن قصده به فهو المحجوب عن نفسه لانه يقول فى اى صورة ما شاء ركبك فى اى حالة ما شاء انشاك لانه خلق آدم بالطاف بره وباشره باعلاء قدره واظهر الارواح بين جلاله وجماله وخصه بنفخ الروح فيه وكساه كسوة لولا انه سترها لسجد لها كل ما اظهر من الكون فمن رداه برداء الجمال فلا شئ اجمل من كونه ومن رداه برداء الجلال اوقعه الهيبة على شاهد.

{إِنَّ ٱلأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ} * {وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ}

قوله تعالى {إِنَّ ٱلأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ} الابرار فى نعيم الوصال والفجار فى جحيم الفراق قال جعفر النعيم المعرفة والمشاهدة والجحيم النفوس فان لها نيرانا تتقد قال ابن الورد النعيم الذكر والمعرفة والجحيم المعصية والسكون الى النفس وقال الخواص طاب النعيم اذا كان منه وطاب الجحيم اذا كان به.

{يَوْمَ لاَ تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً وَٱلأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ}

قوله تعالى {يَوْمَ لاَ تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً وَٱلأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ} دعا الله بهذه الآية العباد الى الاقبال عليه بالكلية بنعت ترك ما سواه فان الملك كله لله فى الدنيا والأخرة يضل من يشاء ويهدى من يشاء قال الواسطى ذهبت الرسالات والكلمات والسعايات فمن كانت صفته فى الدنيا كذلك فقد افرد التوحيد وقال ايضا الامر اليوم ويومئذ ولم يزل ولا يزال الله ولكن الغيب بحقيقته لا يشاهده الا الاكابر من الاولياء وهذا خطاب العام اذا شاهدوا الغيب تيقنوا ان الامر كله لله فاما اهل المعرفة فمشاهدتهم للامر اليوم كمشاهدتهم يومئذ لا يزيدهم مشاهدة الغيب عيانا على مشاهدتهم له تصديقات كعامر بن عبد العيسى لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وكحارثة اخبر لحضرة النبى صلى الله عليه وسلم بقوله كانى انظر وكانى وكانى.

083 سورة المطففين

{وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ}

هذا وعيد للمطففين كلام الاولياء فى مجالستهم ويسرقونه ويتبعونه فى سوق سالوسهم فويل الحرمان له من البلوغ الى درجاتهم وتفتضح عنده الخلق وايضا هذا خطاب مع النفس الامارة تسترق من ديوار حقائق القلوب حظوظ الارواح المشاهدة غيب الحق وتبدلها بهواجسها الشيطانية قال ابو عثمان حقيقة هذه الأية والله اعلم عندى هو من احسن العبادة على رؤية الناس ويمشى اذ خلا قال الله الا يظن اولئك انهم مبعوثون اى انهم لا بد لهم من المحاسبة والرجوع إليّ باعمالهم.

{كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ} * {كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ}

قوله تعالى {كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ} وصف الله قلوب المخالفين بالقسوة والرين وذلك ميراث متابعيهم شهوات انفسهم والشهوة اذا غلبت على القلب أطبقت القلب بغاشية الغفلة فصار القلب محجوباً من انوار الذكر مملوا من الخطرات المذمومة التى تحجبه عن مشاهدة الغيب فمن كان هٰهنا من الغيب ورؤية الحق محجوباً فزاد حجابه عنه يوم القيامة لذلك وصفهم الله بقوله {كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ} حجبهم عن الله ظنونهم وحسبانهم وتشبيههم وخيالهم وشهواتهم وغفلاتهم قال ابن عطا فى قوله كلا بل ران الطاعة على الطاعة حتى يحجب قلبه عن مشاهدة المنة لان العجب والرياء بالطاعة يورثان نسيان المنته وترك الحرمة قال الواسطى الكافر فى حجاب لا يرونه والمؤمن فى حجاب يرونه فى وقت دون وقت ولا حجاب له غيره وليس يسعه سواه ما اتصلت بشرية بربوبية قط ولا فارقت عنه قال سهل حجبهم عن ربهم قسوة قلوبهم فى العاجل وما سبق لهم من الشقاوة فى الازل فلم يصلحوا لبساط القرب والمشاهدة فابعدوا وحجبوا والحجاب هو الغاية فى البعد والطرد قال ابن عطا الحجاب حجابان حجاب عبد وحجاب ابعاد فحجاب بالبعد لا تقريب فيه ابدا وحجاب الابعاد يؤدب ثم يقرب كادم عليه السلام.

{كِتَابٌ مَّرْقُومٌ} * {يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ}

قوله تعالى {كِتَابٌ مَّرْقُومٌ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ} كتاب الابرار كتاب مرقوم برقم الله رقمه بسعادتهم الازلية وولايتهم الابدية وذلك الكتاب عنده لا يطلع عليه الا المقربون للمخاطبون بحديثه وكلامه المكاشفون لهم حقائق الغيبة قال ابو عثمان المغربى الكتاب المرقوم هو ما يجرى الله على جوارحك من الخير والشر رقمها بذلك الرقم وهو لا يخالف ما رقم به وذلك الرقم معلق بالقضاء والقدر والقدرة بمشيته عليه ولا رجوع له عن ذلك ولا حيلة له فيه فهو فى ذلك معذور فى الظاهر غير معذور فى الحقيقة هذا لعوام الخلق واما للخواص والاولياء واهل الحقائق فانه رقم الله على كل شئ أوجده لم يشرف على ذلك الرقم الا المقربون فهم اهل الاشراف فمن شاهد ذلك الرقم من المقربين عرف صاحبه بما رقم به من الولاية والعداوة فيخبر عنه وهو الاشراف والفراسة كما ان لعمر بن الخطاب رضى الله عنه حين اخبر النبى صلى الله عليه وسلم انه قال " **كان فى الامم متكلمون فان يك فى امتى فعمر** " اى من اشرف على حقائق الرقم وعلى معانى الكتاب المرقوم فمن كان بذلك الحال فهو تكلم من جهة الحق بلا واسطة قال الحريرى رقم رقم الله به قلوب عباده بما قضى عليهم فى الازل من الشقاوة والسعادة فلذلك رقم خفى فى اسرار العباد وظاهر على هياكلهم كما قال النبى صلى الله عليه وسلم " **كل ميسر لما خلق له** " قال ابن عطا فى قوله يشهده المقربون يشهد على اسرار الاولياء والابرار من المقربين.

{إِنَّ ٱلأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ} * { **عَلَى ٱلأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ}** * {تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ}

قوله تعالى {إِنَّ ٱلأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى ٱلأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ} هو فى نعيم الوصلة فينظرون الى المشاهدة وذلك النظر اورث وجوههم نضرة ونورا وبشارة يعرف صاحبها بها لذلك قال الله {تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ} قال ابن عطا على ارائك المعرفة ينظرون الى المعروف وعلى ارائك القربة ينظرون الى الرؤوف وقال جعفر فى قوله تعرف فى وجوههم تبقى لذة النظر يتلالأ مثل الشمس فى وجوههم رضا محبوبهم عنهم.

{خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَافِسُونَ}

قوله تعالى {وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَافِسُونَ} اى ليبادر فى طلبها المبادرون الى القربات والمشاهدات بسنى المعاملات وتطهير الاسرار من الخطرات قال ذو النون علامة المتنافسين تعلق القلب به وطيران الضمير اليه والحركة عند ذكره والهرب من الناس والانس بالوحدة والبكاء على ما سلف وحلاوة سماء الذكر والتدبر فى كلام الرحمن وتلقى النعيم بالفرح والشكر والتعريض للمناجاة.

{وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ**}** * {عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ}

قوله تعالى {وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ * عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ} بين الله سبحانه احوال المقربين والابرار وفرق بينهم فرقا عجيبا ان الابرار يشربون من انهار انوار الصفات والمقربون من بحار الذات ومزج شراب الابرار من سواقى انهار المقربين ولو شرب الابرار صرف ما يشرب المقربون، فالابرار فى مقام الانس والمقربون فى مقام القدس قال بعضهم قال بها المقربون صرفا وفرج وتمزج لأصحاب اليمين فليس كل من احتمل حمل الصفات قوى على مشاهدة الذات والصفات وشراب المقربين لحملهم الذات والصفات جميعا قال الحريرى يشرب بها المقربون على بساط القرب فى مجلس الانس ورياض القدس بكاس الرضا على مشاهدة الحق تعالى.

084 سورة الانشقاق

{إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ}

اذا اراد الله قلع الكون يلقى على السماوات والارض اثقال هيبة عظمته وكبريائه فتنشق السماء وتمد الارض من عكس تجلى عظمته وكبريائه وحق منهما ان يتصدّعا لما عليهما من اثقال قهريات جبروته حيث شققهما وهما طايعتان لربهما وكيف لا يكون منهما طاعة وهما فى قبضة قهر جلاله اقل من خردلة الا ترى كيف قال عليه الصلاة والسلام **" الكون فى عين الرحمن اقل من خردلة "** وكذلك يتجلى السماء ارواح العارفين وارض قلوب المحبين بنعت العظمة والكبرياء فتنشق الارواح وتزلزل القلوب من وقوع نور هيبته عليها وبهذا الوصف وصف قلوب المقربين عند نزول خطاب الهيبة قال الله حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق قال بعضهم خطاب الامر اذا وقع على الهياكل فمن بين مطيع وعاص وخطاب الهيبة اذا وردت تفنى وتعجز والاقرار معه كقوله اذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت ورد عليها صفة الهيبة فانشقت واذنت لربها واطاعت وانقادت وحق لها ذلك وهو الذى اوجده.

{يٰأَيُّهَا ٱلإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلاَقِيهِ}

قوله تعالى {يٰأَيُّهَا ٱلإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلاَقِيهِ} هذا خطاب فيه حث على ائتمار الامر والقصد الى بذل الروح فاذا بلغ الى نهايتة فملاقيه انها واعمال الثقلين لا تليق بعزته وجلاله قال ابو بكر بن طاهر انك معامل ربك معاملة سيعرض عليك فى المشهد الأعلى فاجتهد ان لا تخجل من معاملتك مع خالقك.

{وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُوراً}

قوله تعالى {وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُوراً} مسروراً بلقاء ربه وما نال من قربه ووصاله وهذا للمتوسطين ومن بلغ الى حقيقة الوصال وصار اهلا له لا ينقلب عنه الى غيره قال ابن عطا مسروراً بما نال من رضى الحق قال عبد الواحد بن زيد مسرورا بتحقيق ميعاد اللقاء وقال ابرهيم بن ادهم مسروراً بدخول الجنة والنجاة من النار وقال ابو عثمان مسروراً بانزاله فى منازل الاولياء والصديقين ويقال بان يلقى ربه ويكلمه قبل ان يدخل الجنة.

{بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيراً}

قوله تعالى {إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيراً} كان فى الازل بصيرا فيما قدره وقضى عليه قبل ايجاده فعدمه عنده كوجوده ووجوده كعدمه لا يخفى عن بصره فيه شئ من اوّله وأخره وظاهره وباطنه وشقاوته وسعادته وحياته ومماته حتى لا يختفى نفس من أنفاسه منه الا هو سبحانه بصير به قبل الايجاد وكيف لا يبصره وهو موجده قال الواسطى كان بصيرا حين خلقه لماذا خلقه ولاي شئ اوجده وما قدر عليه من السعادة والشقاوة وما كتب له وعليه من اجله ورزقه.

{فَلاَ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ} * {وَٱللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ} * {وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ} * {لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبقٍ}

قوله تعالى {فَلاَ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ} اقسم الله سبحانه بما بقى من عكس انوار شمس جماله على قلوب المحبين والعارفين دليل الاستتار بعد غيبوبة شمس تجليه وما يضمه من هموم متفرقة فى مقام القبض وقمر مشاهدته اذا استوى فى سماء القلوب حين طلع من الغيوب فلا يبقى فيها اثار ظلمة الطبيعة والنفس الأمارة أن حبيبه وجميع أحبائه يركبون على مطيات أنوار قربه ويسيرون فيها إلى ميادين ازلياته وابدياته ففى كل نفس لهم منزل وحال وكشف ومشاهدة ووجد ووصال الى الابد وذلك قوله {لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبقٍ}.

085 سورة البروج

{وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ} * {وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ} * {وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ}

{وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ} السماء ذات البروج سماء قلوب العارفين ذات الأبراج من العلوم والحكم والحقائق تسرى فيها الارواح والعقول لوجد ان أنوار وجود الحق ولتربية عجائب الخلق والخلق {وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ} يوم اللقاء والكشف {وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ} الشاهد هو المشهود هو يرى نفسه بنفسه اذ لا يراه أحد بالحقيقة وأيضا الشاهد هو إذا تجلى بتجلي الجمال والحسن والمشهود كله مستحسن جميل بجماله وأيضا الشاهد هو والمشهود قلوب العارفين شاهدها بنعت الكشف وايضا الشاهد قلوب المحبين ومشهود لقائه هو شاهدهم وهم مشهودهم هو شاهد العارف والعارف شاهده قال الواسطي الشاهد هو والمشهود الكون لا يقال متى شهدهم ولا يحدث لله شهادة فحيث كانت الربوبية كانت العبودية لأنه شهدهم قبل خلقهم علما وقدرة ورؤية وتصريفاً الى الايجاد والابقاء والافناء لم يحدث له فى أحداث الخلق أحداث لأنه لا فصل ولا وصل والوجود معدوم والمعدوم موجود لم يحضر أباد وقته وأحضرهم أحداث أوقاته ولما ثبت الشهود بالمشاهدة وجب أنه لم يكن عنده مفقود أبداً ويستحيل أن يكون الباري مفقود قال الفارس كلاهما عابد عليه هو الناظر والمنظور إليه وهو الشاهد لخلقه والمشاهد لهم بوجود كالإيمان وحقائقه قال الحسين في هذه الآية علامة أنه كما انفصل الكون عن المكون ولاقاربه سهل الشاهد نفس الروح والمشهود نفس الطبع وقد وقعت إلى نكتة في التوحيد أنه تعالى لم يزل شاهداً فلو ثبت مشهوداً غير نفسه من الحدثان فإذا تقول بقدم الحادث والعلم بوجود المحدثات على الحقيقة كان مشهود الحق إذا كان فى علمه علم كينونية المكونات وكيفية وجودها فإذاً وجودها وعدمها سواء فى شهود الحق.

{إِنَّهُ هُوَ يُبْدِىءُ وَيُعِيدُ}

قوله تعالى {إِنَّهُ هُوَ يُبْدِىءُ وَيُعِيدُ} يبدئ المفقود من العدم بنور القدم ويعيد الموجود بقهر استيلاء الوحدانية حتى يصير الموجود معدوماً ثم يعيده يوم الميثاق للحكم والقضاء يبدئ بالتجلي قلوب العارفين فيفنيها ثم يعيد بالتدلى فيحيها وقال ابن عطا يبدئ بإظهار القدرة فيوجد المعدوم ثم يعيد بإظهار الهيبة فيفقدان الموجود قال جعفر يبدئ فيفنى عمن سواه ثم يعيد فيبقى بابقائه.

{وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ}

قوله تعالى {وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ} غفور للجنايات والودود بكشف المشاهدات قال الواسطي الغفور بما يرتكبونه من أنواع المخالفات والودود بما ابدئ عليهم من آثار فضله وقال سهل الودود المجيب إلى عباده بإسباغ النعم عليهم ودوام العافية.

{ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ}

قوله تعالى {ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ} وصف نفسه بايجاد أعظم خلقه وهو العرش ثم وصف نفسه بالشرف والتنزيه والقدس إعلاماً بأنه كان لا مكان والآن ليس فى المكان إذ جلاله وجماله منزه عن مماسة المكان والحاجة إلى الحدثان قال الواسطي هو أعلى من أن يكون له فيه واليد حاجة بل أظهر العرش اظهار للقدرة ولا مكان للذات قال سهل العرش جماع جلال الشرف.

{فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ}

قوله تعالى {فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ} كان مريداً في الأزل بإرادته منزه عن أن يحدث فيه إرادة ثانية والإرادة مقدمة على الفعل إذ الإرادة قديمة والفعل منه إيجاد الخلق لا شريك له في إرادته ولا في ايجاد خالقه فإذا الإرادة زائلة والخواطر عليلة والتدابير مضمحلة عند ظهور إرادته يختص برحمته من يشاء بمعرفته وإن كان فاراً من بابه ويخذل من يشاء من قربه وإن كان متزهداً بزهده قال بعضهم فعال لما يريد في إظهار ربوبيته وألوهيته.

086 سورة الطارق

{وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ}

أقسم بسماء قلوب الصديقين وما يطرق فيها من نجوم تجلي الذات والصفات قال سهل ما طرق على قلب محمد صلى الله عليه وسلم من زوائد البيان والإنعام.

{وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ**}** * {وَٱلأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ}

قوله تعالى {وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ وَٱلأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ} أقسم بسماء ذات القدم إذا مطر أمطار أنوار تجلي الكبرياء والجلال والجمال وأرض قلوب العارفين التى يتصدع بنيان المعرفة ورياحين المودة وأزهار الحكمة.

{إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْداً**}** * {وَأَكِيدُ كَيْداً}

قوله تعالى {إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْداً وَأَكِيدُ كَيْداً} أعملهم الكيد ولم يعرفهم حقايقه ولم يعلمهم أن الكيد المحدث عند كيد القدم وكيده مكره ومكره منزه عن الخلل اذ هو منزه عن العجز كيده سبق شقاوة الأشقياء منه هذا كيد مع الأعداء وكيده مع اوليائه ظهور الصفات في نعوت الأفعال لتعزيرهم بالأوقات الصافية وجذبهم إلى رؤية صرف القدم وتقديسهم عن رؤية العلة بكشف الوحدة قال ابن عطا الكيد استدراجك من حيث لا تعلم.

087 سورة الأعلى

{سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلأَعْلَىٰ}

أي نزه اسمه باسمه عن أن يكون له سمياً من العرش إلى الثرى حتى يكون بقدس اسمه مقدساً عن رؤية الأغيار ويصل بقدس اسمه إلى رؤية قدس الصفات ثم إلى رؤية قدس الذات بدأ بتنزيه الاسم رفقاً به بأن لا يضمحل الله في سبحات الصفات وتجلي الذات قال بعضهم نزه لسانك بعد ذكرك ربك عن لغو وكذب قال الحريري أي فرق أوهام الخلق عن كل ما يتوهمون إذا العرش

حجاب.

{ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ}

قوله تعالى {ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ} خلق أدم ونفخ فيه من روحه فسوى بين تجلي صفته وتجلي ذاته هناك بقوله خلقت بيدي ونفخت فيه من روحي فسوى آدم بتسوية تجلي صفته وتجلي ذاته.

{وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ}

قوله تعالى {وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ} مهد سبيل الأرواح والقلوب إلى مشاهدته فهدى من يختص منها بالهداية إلى جماله ووصاله قال بعضهم خلق الخلق فسوى بينهم فى خليقة وميز بينهم في إختصاص الهداية قال الواسطي قدر السعادة والشقاوة عليهم ثم يسر لكل واحد من الطريقين سلوك ما قدر عليه وقال الأستاذ هدى قلوب العارفين إلى قدس نعته فراقبوه ثم شاهدوه وهدى الموحدين إلى علاء سلطانه فى توحيد كبريائه فتركوا ما سواه.

{سَنُقْرِئُكَ فَلاَ تَنسَىٰ}

قوله تعالى {سَنُقْرِئُكَ فَلاَ تَنسَىٰ} أي فلا تنساني بقراءتك فإن العبودية والاشتغال بها حجاب عن شهود العين قيل كان يغشى الجنيد فى مجلس أهل النسك من أهل العلوم وكان أحد من يغشا ابن كيسان النحوي وكان في وقته رجل جليل فقال يوماً يا أبا القاسم ما تقول في قوله عز وجل سنقرئك فلا تنسى فأجابه مسرعا كأنه تقدم السوال قبل ذلك بأوقات قال الجنيد لا ينسى العمل به فأعجب ابن كيسان عجباً شديداً فقال لا تفضض الله فاك منك من تصدر.

{إِلاَّ مَا شَآءَ ٱللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ}

قوله تعالى {إِنَّهُ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ} السر والعلانية عنده سواء إذ هو يبصرهما بالبصر القديم ويعلمها بالعلم القديم وليس فى القدم نقص بحيث يتفاوت عنده الظاهر والباطن اذ هناك الباطن هو الظاهر والظاهر هو الباطن لأن الظاهر ظهر من ظاهريته والباطن بطن من باطنيته يعلم ما جهر من بكاء العارفين وزفراتهم ويعلم خفيات ضمائرهم من تلهب نيران فوادهم شوقاً إلى جلاله وجماله قال محمد بن حامد يعلم إعلان الصدقة وإخفاءها.

{فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ} * {سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ}

قوله تعالى {فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ} تذكيره وصف جماله وجلاله كان يجذب به قلوب العارفين إلى جمال مولاهم وهم الذين وصفهم بالخشية بقوله {سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ} أي من يخشى فراقي فيسلك مسالك وصالي بنعت الإقبال علي قال أبو بكر بن طاهر عظهم فلا يتعظ بموعظتك إلاّ أهل الخشية ألا تراه يقول سيذكر من يخشى.

{ثُمَّ لاَ يَمُوتُ فِيهَا وَلاَ يَحْيَا}

قوله تعالى {ثُمَّ لاَ يَمُوتُ فِيهَا وَلاَ يَحْيَا} هذا وصف أهل الدهشة تحت طوارق قهر ظهور الأزليات قال ابن عطا لا يموت فيستريح من غم القطيعة ولا يحيى فيصل إلى روح الوصلة.

{قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ}

قوله تعالى {قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ} أفلح برؤية الله من زكاة الله في الأزل من خذلانه قال الحريري أفلح من ظهر من شهوات نفسه ومتابعة هواه ورعونات طبعه.

{بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَاةَ ٱلدُّنْيَا} * {وَٱلآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ} * {إِنَّ هَـٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلأُولَىٰ}

قوله تعالى {بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَاةَ ٱلدُّنْيَا} أقبل الخسيس على الخسيس والشريف على الشريف والرفيع من أقبل على الله وترك ما سواه فهذا وصية الله في كتبه لأنبيائه بقوله {إِنَّ هَـٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلأُولَىٰ} في صحف إبراهيم الخروج مما سوى الله بنعت التجريد كما قال إني بريء مما تشركون أي الإقبال على الله بقوله إني وجهت وجهي وفي صحف موسى سرعة الشوق إلى جماله والندم على الوقوف في المقامات عند تعريف الصفات بقوله إني تبت إليك وأنا أول المؤمنين.

088 سورة الغاشية

{هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ٱلْغَاشِيَةِ} * {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ} * {عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ} * {تَصْلَىٰ نَاراً حَامِيَةً} * {تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ} * {لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلاَّ مِن ضَرِيعٍ} * {لاَّ يُسْمِنُ وَلاَ يُغْنِي مِن جُوعٍ} * {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ} * {لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ}

{هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ٱلْغَاشِيَةِ} وصف الله افعاله العظام يوم يبرز انوار عظمته ويبدو سطوات عزته فتغشى القلوب والابصار وذلك تحت انوار كبريائه وقهر جباريته قال تعالى وعنت الوجوه للحى القيوم ثم وصف وجوه المتكبرين الذين اتقوا من عبادة الله بالاخلاص ومن محبة اوليائه وتقشفوا على ظاهر العبادة بالرياء والسمعة بالذلة والخسارة بقوله {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ} قال بعضهم خشوع الظاهر نصب الابدان لا يقربان الى الله بل يقطعان عنه الا تراه يقول وجوه يومئذ خاشعة وانما يقرب منه سعادة الازل وخشوع السر من هيبة الله وهو الذى يمنع صاحبه من جميع المخالفات ثم وصف وجوه اوليائه بالنعومة والنضارة بما نالت من مشاهدة ربها بقوله {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ * لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ} نعومتها بما نورها الحق من ظهور انوار جماله لها راضية لما سعت من بذل وجودها لربها حيث صارت مقبولة برضى الازل مقرونة بسعادة الازل والابد قال الحسين اى شاهدت بمشاهدته حقيقة عين الحق قال الجنيد جعل الله الطاعة والخدمة على الاشباح وخص المعرفة بالارواح.

{فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ}

قوله تعالى {فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ} فى جنان قربه التى علت اوهام المخلوقين قيل فى كوامن القدس مقربة.

{لاَّ تَسْمَعُ فِيهَا لاَغِيَةً}

قوله تعالى {لاَّ تَسْمَعُ فِيهَا لاَغِيَةً} أذان المقربين والعارفين مشغلة بسماع كلام الحق لا يقع فيها كلام غيره بالحقيقة قال بعضهم لاستغراقه فى سماع الحق.

{فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ}

قوله تعالى {فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ} عيون انوار الصفات جارية فى جنان قلوبهم قال الحريرى تجرى باربابها الى معادن الانوار قال الحسين جريان الاحوال عليه يجزى به عين الى عين حتى يحصله فى عين العين.

{فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ}

قوله تعالى {فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ} سرر ارواحهم مرتفعة من الازل الى الابد لا تخط فى المقادمات ولا فى مداناة بل سيارة فى الذات الى الصفات ومن الصفات الى الذات قال الخراز هى سرائر رفعت عن النظر الى الاعواض والاكوان.

{أَفَلاَ يَنظُرُونَ إِلَى ٱلإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ}

قوله تعالى {أَفَلاَ يَنظُرُونَ إِلَى ٱلإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ} اى أفلا ينظرون الى احوال الارواح وهى حاملة الابدان والى سماء القلوب التى تبرز فيها أنجم الغيوب كيف رفعت عن استراق اسماع الخواطر والهواجس والى جبال العقول التى تستقيم بها ارض النفوس والى ارض النفوس التى بسطت مهاد العبودية ومراكب الانوار الربوبية انظر كيف حالهم الى رؤية الافعال ولو كانوا على محل تحقيق المعارف والكواشف لكانوا مخاطبين بما خاطب حبيبه صلى الله عليه وسلم بقوله الم تر الى ربك قال بعضهم تعرف الى العوام بافعاله افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وتعرف الى الخواص بصفاته بقوله افلا يتدبرون القرأن وتعرف إلى الانبياء بنفسه بقوله وكذلك اوحينا اليك روحاً من امرنا وتعرف الى نبينا صلى الله عليه وسلم باخص التعريف بقوله الم تر الى ربك قال بعضهم فى قوله والى الجبال كيف نصبت اشارة الى قلوب العارفين كيف طاقت حمل المعرفة قال بعضهم فى قوله الى السماء كيف رفعت الى الارواح كيف قسموا باربابها الى محل القدس وقيل الى الارواح كيف حالت فى العيوب قال الحسين الى الاسرار كيف اشرقت بالمكاشفات قال بعضهم فى قوله والى الارض كيف سطحت الى العقلاء كيف احتملوا مؤنة الجهال.

{إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ} * {ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ}

قوله تعالى {إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ} انظر كيف نفضل بعد الوعيد بان جعل نفسه مأواهم ومأتهم وتكفل بنفسه حسابهم فينبغى ان يعينوا بهذين الفضلين اطيب العيش فى الدارين ويطيروا من الفرح بهذين الخطابين قال ابو بكر بن طاهر ان الينا ايابهم فى الفضل ثم ان علينا حسابهم فى العدل.

089 سورة الفجر

{وَٱلْفَجْرِ} * {وَلَيالٍ عَشْرٍ} * {وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ} * {وَٱلَّيلِ إِذَا يَسْرِ}

اقسم الله باشياء عجيبة وآيات غريبة اقسم بفجر انوار كشوف صفاته فى قلوب العارفين التى متابعها مشارق الذات الازلى الابدى فتفجر فى اسرارهم انهار المعارف والكواشف وليال عشر منها ست ليال فى ايامها بقوله خلق السماوات والارض فى ستة ايام وفى ليلة خلق فى يومها آدم والليلة التى يومها يوم القيامة والليلة التى كلم الله موسى والليلة التى اسرى بالنبى صلى الله عليه وسلم الشفع القلب والعقل والوتر هو الروح وايضا والشفع العقل والروح والوتر هو السر المنفرد عما دون الله والليل إذا يسر ليلة قبض الارواح اذا سارت عنهم بسطوع نور بسط اليقين قال ابن عطا الفجر هو محمد صلى الله عليه وسلم لان به يفجر انوار الايمان وغابت ظلم او ليال عشر ليالى موسى التى اكمل بها ميعاده فى قوله واتممناها بعشر والشفع الفرائض والوتر السنن وقال الشفع الخلق والوتر الحق وقال سهل الفجر محمد صلى الله عليه وسلم من تفجرت الانوار وليال عشر هو العشرة من اصحاب الذين حكم لهم بالجنة والشفع الفرض والوتر الاخلاص لله فى الطاعات والليل اذا يسر قال اهل التوحيد فى امته هم السواد الاعظم قال الاستاذ والفجر فجر قلوب العارفين اذا ارتقوا من حد العلم واسفر صبح معارفهم استغنوا عن ظلمة البرهان مما تجلى فى قلوبهم من البيان.

{يٰأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ} * {ٱرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً}

قوله تعالى {يٰأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ * ٱرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ} هى الرّوح التى صدرت من نور خطاب الاول الذى اوجدها من العدم بنور القدم واطمانت بالحق بخطابه ووصله فدعاها الى معدنها الاول وهى التى ما مالت من الاول الى الأخر الى غير مشاهدة الله راضية من الله بالله مرضية عند الله بنعت الاصطفائية الازلية قال القاسم اى يا ايتها الروح المتصلة بالحق اطمانت ورضيت بما قضى لها واليها ارجعى الى الذى زينك بهذه الزينة العظيمة حتى اصلحك للرجوع منه اليه قال الحسين النفس المطمئنة هى النفس الواحدة والنفس الشاكرة هى النفس المرحومة والنفس الخاصة هى النفس العارفة والنفس العاقلة هى النفس الراضية والنفس الامارة هى النفس الجاهلة قال ابو عبد الله بن خفيف النفس المطمئنة البسها الحق اوصاف الهداية وصارت نفسا لوامة وقال ابن عطا النفس المطمئنة هى العارفة بالله التى لا تصبر عن الله طرفة عين.

090 سورة البلد

{لاَ أُقْسِمُ بِهَـٰذَا ٱلْبَلَدِ}

اقسم الله سبحانه بمكة التى فيها بيته الذى فيه ايات شروق انوار صفاته فيها المشاهدى الحضرة وطلاب القدرة اقسم مما يبدو منها من انوار تلك الاسرار قال الواسطى اى يجلونك بهذا اقسم فيك اعظم البلد كما سماها طابة طابت به وبمكانه.

{لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلإِنسَانَ فِي كَبَدٍ}

قوله تعالى {لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلإِنسَانَ فِي كَبَدٍ} اى فى استواء العقل واعتدال الحسن قال ابن عطاء فى ظلمة وجهل.

{أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ} * {وَلِسَاناً وَشَفَتَيْنِ}

قوله تعالى {أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَاناً وَشَفَتَيْنِ} عين الروح وعين القلب وعين السر التى تبصر بها عجائب المشاهدات والمكاشفات قال ابن عطاء عينا فى راسه يبصر بها أثار الصنع وعينا فى قلبه يرى بها مواقع الغيب.

{وَهَدَيْنَاهُ ٱلنَّجْدَينِ}

قوله تعالى {وَهَدَيْنَاهُ ٱلنَّجْدَينِ} طريق الشريعة وطريق المعرفة والطريق الى الصفات والطريق الى الذات.

{فَلاَ ٱقتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ}

قوله تعالى {فَلاَ ٱقتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ} العقبة مقام المجاهدة ومحاربة النفس الامارة التى تحارب صاحبها بآلة قهر الحق واقتحامها لا يكون الا بفك الرقبة وفك الرقبة عن المنة والازدية واطعام الطعام فى تجوع النفس والحاجة اليه ايثار الله قال القاسم العقبة نفسك ألا يرى الى قوله وما ادراك ما العقبة فك رقبة وهو ان تعتق نفسك عن رق الخلق ويشغلها بعبودية ربك قال بعضهم تلك العقبة هى مجانبة الاختيار والرضا بتصاريف الاقدار قال الواسطى فك الرقاب من اربعة اشياء من نفوسهم وافعالهم ورؤية الفضل وطلب القربة.

{يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ} * {أَوْ مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ}

قوله تعالى {يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ * أَوْ مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ} اليتيم المنقطع عن مقام المواصلة والمسكين العاشق المتحير الذى يتمرغ فى تراب بابه قال جعفر هو ما يتقرب الى ربك فى تعهد الايتام وتفقدهم.

091 سورة الشمس

{وَٱلشَّمْسِ وَضُحَاهَا**}**

اقسم الله بشمس جلال قدمه اذا ارتفع من مشارق قلوب العارفين ونور بستانها اسرارهم وايضا اى وشمس عرفانهم حين اشرقت بنور الايقان واورث لهم لطائف العيان والبيان وقمر صفاته اذا تتابع انوارها عقيب كشوف انوار ذاته فى فواد المقربين وايضا اى بقهر الايمان اذا تلا شمس العرفان ونهار صباح الازل اذا تجلى الروح الموحدين والصديقين وليل تحير اهل الفناء فى ميادين وحدانيته حيث لا يدركون منافذ درك الحقائق وايضا اى بليل قهريات عظمته اذا يغشى بعين الامتحان افئدة الطالبين والمطلوبين لان الكل فى ضرب هذا البلاء حتى قال سيد الورى صلى الله عليه وسلم **" انه ليغان على قلبى "** وسماء قلوب المحبين فيها ابراج الغيوب تسرى فيها نيرات كشوفات الملكوت والجبروت ما بينهما اقسم بالفعل ثم بالصفة ثم بالذات وجميعا خبر عن عين الجمع فى الحقيقة وعين التفرقة من حيث رسم الحقيقة وارض عقول العارفين التى هى مساقط شروق انوار المشاهدة بقوله واشرقت الارض بنور ربها والذى بسطها لتزول منها والربوبية عليها بالذى باشرها بنور الفعل والصفة والذات ليجرى فيها انهار الكواشف والمعارف وينبت فيها ازهار المحبة واثمار الحكمة ورياحين الشوق والعشق وياسمين المودة والزلفة والنفس الناطقة العارفة التى صورها بصورته والبسها نعته ووصفه فى مدارج الغيوب واسكنها فى بطون القلوب ومن سواها بتسوية الصفة ورقمها بنور الازلية سبحان المقدس عن كل شوب من العرش الى الثرى ثم بين انه تعالى عرفها طرق لطفيات الذات وقهريات الصفات بنفسها بلا واسطة.

{فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا**}**

بقوله {فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا} عرفها اولا طريق القهر حتى عرفت المهلكات ثم عرفها طريق اللطف حتى عرفت معالجتها من المنجيات والمقصود منها عرفانها عين الحق بطريق القهر واللطف حتى تكل فى معرفة صانعها قال القاسم اللهم اهل السعادة التقوى واهل الشقاوة والفجور وقال الواسطى ألهمها فجورها وتقواها من غير تعلم من المخلوقين من غيب الى غيب.

{قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا**}** * {وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا}

قوله تعالى {قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا} اى فار عن العذاب والحجاب من زكاة الله فى الازل من خذلانه بفوز مشاهدته وخاب من احمله فى الازل بالشقاوة والحرمان عن مشاهدة الرحمن قال ابن عطا افلح من وفق لمراعاة اوقاته قال ابو بكر بن طاهر افلح من طهر سره عن التدنس بالدنيا وخاب من اشتغل سره بها وقال بعضهم افلح من اقبل على ربه وخاب من اعرض عنه وقال الواسطى افلح من زكاه الله بالالهام وخاب من دساها بالابعاد.

{وَلاَ يَخَافُ عُقْبَاهَا**}**

قوله تعالى {وَلاَ يَخَافُ عُقْبَاهَا} الخوف لمن لا يعرف عواقب الامور وهو منزه عن ان يكون فى حكمته خلل او لذاته وصفاته ضرر فانه تعالى من خصه بالاتصاف بصفاته والتجلى بانوار ذاته قد اسقط عنه خوف الدارين فلا يخاف من الله بالله لاستغراقه فى الله قال الواسطى من البسه نعوته لا يخاف عقباها كما لا يخاف الحق عقبى ما اجرى على خلقه فاذا اعترض عليه معرض يخاف الخوف من خوفه.

092 سورة الليل

{وَٱللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ}

اى وليل قهره اذا يغشى قلوب المحرومين عن مشاهدة الحق ونهار انوار مشاهدته اذا تجلى لارواح العارفين نورها بضياء قدسه ولطائف أنسه قال الاستاذ وليل اصحاب التحير تستغرق جميع اقطار افكارهم فلا يهتدون الى الرشد ونهار اهل العرفان اذا تجلى بضيائها لقلوبهم قال سهل اقسم الله بنفس الطبع ونفس الروح وهو الضوء مثل فى اشراقه.

{إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ}

قوله تعالى {إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ} سعى البعض بالنفوس لطلب الدرجات وسعى البعض بالعقول لطلب الكرامات وسعى البعض بالقلوب لطلب المشاهدات وسعى البعض بالارواح لطلب المداناة وسعى البعض بالاسرار لفنائها فى انوار الذات وبقائها فى انوار الصفات فسعى البعض بالارادة وسعى البعض بالمحبة وسعى البعض بالشوق وسعى البعض بالعشق وسعى البعض بالمعرفة قال ابن عطا باطن هذه الأية ان يرى سعيه قسمته من الحق له من قبل التكوين والتخليق بقوله نحن قسمنا بينهم معيشهم فى الحياة الدنيا وان السعى له مراتب كمراتب المتصلين بالسلطان والواصلين اليه والندماء والجلساء واصحاب الاسرار كذلك سعى المريدين والمرادين والعارفين والمحبين والمشتاقين والواصلين والفانين عن اوصافهم والمتصفين باوصاف الحق هذا الى ما لا عبارة له ولا غاية ان سعيكم لشتى.

{فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ}

قوله تعالى {فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ} اى بذل وجوده والكونين وتبرأ من الدارين لمشاهدة الله ووصاله واتقى من رؤية الاعواض ومعارضة النفس والنظر الى غير الله.

{وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ}

بكشف جماله وجلاله للعارفين وقربه من الموحدين وترى ما وعد الله له فى الازل بوصوله اليه ولا يجرى على قلبه خاطر الشك.

{فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ}

يسهل له طريق الوصول اليه ويرفع عنه التكلفة والتعب فى العبودية قال بعضهم اعطى الدارين ولم ير شيئاً فى طلب رضى الله واتقى اللغو والشبهات وصدق بالحسنى قام على طلب الزلفى قيل فى قوله فسنيسره لليسرى يعنى وعدا صادقا من الله ان ييسر عليه ما خلقه.

{إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ}

قوله تعالى {إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ} جرد التوفيق عن الاكتساب واسقط عن المعرفة الكلفة قال سهل المعرفة.

{وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ}

قوله تعالى {وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ} هذا الرضا لا يكون من العارف حتى يفنى فى المعروف ويتصف بصفاته ويتحد به حتى يكون نعته فى الرضا نعت الحق قال الجنيد يصل اليه انوار الرضا ويتحقق له مقامه برضانا عنه فانه لا يصل الى مقام الرضا عن الله احد إلا برضى الله عنه قال الواسطى ولسوف يرضى بنا عما انفق فما خسرت تجارة من كنت له عوضا عن تجارته.

093 سورة الضحى

{وَٱلضُّحَىٰ**}** * {وَٱللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ}

اى وطلوع شمس جلالى عليك بنعت عرفانك يا محمد فى ايام الوصلة وليل الفكرة حيث كنت فى ليل الحيرة من غلبة ليل امتناعى عن إدراكك كنه القدم حيث قلت **" لا احصى ثناء عليك "** قال ابن عطاء بمكاشفات سرك بنا واشتغالك بالدعوة والنظر الى الخلق وقال الجنيد والضحى هو مقام الاشهاد والليل اذا سجى مقام العين الذى قال النبى صلى الله عليه وسلم **" انه ليغان على قلبى "** قيل ويوم اسرار العارفين وظلمة افعال المخالفين.

{مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ}

قوله تعالى {مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ} اقسم الله بهذا القسم انه تعالى ما ترك محمداً صلى الله عليه وسلم فى محل الانسانية من مشاهدة الازلية فى الازل وما قلى حين اصطفاه بالقدم وكيف يدخل فى اصطفائيته وسوابق محبته الازلية خلل من جهة الافعال اذ هو منزه عن التغائر قال ابن عطا ما حجبك عن قربه حين بعثك الى خلقه وقال الواسطى ما أهملك بعد ان اصطفاك.

{وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلأُولَىٰ}

قوله تعالى {وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلأُولَىٰ} ما وجد العارف فى الدنيا من كشف الجمال بالاضافة الى يوم الوصال كقطرة فى البحار اى لك من الدنو عندى من المعاملات السنية والدرجات العلية وانكشف لك ما نظرت الى ما وجدت منا فى الدنيا فان امر القرب والمشاهدة على مزيد فى كل

نفس شوق حبيبه الى نفسه ورفع قدره عن الاكوان واهلها واخبره عما له من ذخائر المكاشفات وعجائب المشاهدات قال سهل ما ادخرت لك فى الآخرة من المقام المحمود ومحل الشفاعة خير مما اعطيتك فى الدنيا من النبوة والرسالة وقال بعضهم ما لك عندى من مخزون الكرامات اجل مما يشاهده الخلق لانك الشفيع المطاع والناطق بالاذن حين لا يؤذن لاحد بالكلام.

{وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ}

قوله تعالى {وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ} هذا بشارة لامته المرحومة فانه لا يرضى حتى يدخل الله جميع امته الجنة بلا حساب ولا عتاب ولا حجاب وكيف يرضى العاشق من معشوقه حتى يكون هو المعشوق ويصير هو هو ولا يكون ذلك الا بعد فناء نعوت الحدث فى نعوت القدم قال ابن عطا كانه يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم افترضى بالعطاء عوضا عن المعطى فيقول لا فقيل له وانك لعلى خلق عظيم اى على همة جليلة اذ لم يؤثر فيك شئ من الاكوان ولا يرضيك شئ منها.

{أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَىٰ} * {وَوَجَدَكَ ضَآلاً فَهَدَىٰ} * {وَوَجَدَكَ عَآئِلاً فَأَغْنَىٰ} * {فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلاَ تَقْهَرْ} * {وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلاَ تَنْهَرْ} * {وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ}

قوله تعالى {أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَىٰ * وَوَجَدَكَ ضَآلاً فَهَدَىٰ} اى كنت يتيما منقطعا عنا فينا فاواك عنك بنا الينا ووجدك متحيرا عن ادراك حقيقتنا فكحلناك بكحل انوار ربوبيتنا حتى ادركتنا بنا ووجدك عائلا من كنوز علوم القدم ووصال الابد فاغناك بهما فاذا كان كذلك فلاطف كل منقطع عنا وهو يتيم الفراق بقوله {فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلاَ تَقْهَرْ} ولا نكتم شرفك ورفعتك عن كل سائل طالب وقل له حقائق لطفنا باللطف ولا تمنعه بقوله {وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلاَ تَنْهَرْ} وظهر بعض ما كوشفت من اسرارنا وانوارنا ولطفنا ورحمتنا لكل مشتاق الى لقائنا وحببهم الينا بحديثك عنا بقوله {وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ} قال ابن عطا فى قوله الم يجدك يتيماً فاوى معناه وجد اليتيم فاوى بك ووجدك الضال فهدى بك ووجدك العائل فاغنى بك ولا يكون الوجدان الا بعد الطلب وكان طالبا له فى الازل فوجده ثم اوجده سفيراً بين خلقه وقال جعفر فى قوله ووجدك ضالا فهدى كنت ضالا عن محبتى لك فى الازل فمننت عليك بمعرفتى قال الحريرى وجدك مترددا عن غوامض معانى المحبة فهداك بلطفه الى ما رمته فى ولهك وهذا مقام الوله عندنا قال بندار بن الحسين فى قوله ووجدك عائلا فاغنى كنت قائما مقام الاستدلال فتعرفت اليك واغنيتك بالمعرفة عن الشواهد والدلالة وقال بعضهم فى قوله الم يجدك يتيما فاوى اى وحيداً لا مثل لك ولا نظير فى شرفك و همتك فاواك اليه وقال بعضهم فى قوله ووجدك ضالا فهدى لا تعلم قدر نفسك فاعلمتك قدرك قال جعفر فى قوله فاما اليتيم فلا تقهر اى العارين عن خلعة الاسلام ولا تقنط من رحمتى فانى قادر البسه لباس الهداية والسائل اذا سالك عنى فدله على بالطف دلالة فانى قريب مجيب وقال ابن عطا المؤمنون كلهم ايتام الله فى حجره فلا تقهرهم اى لا تبعدهم عنك وسؤالهم اسرار الله فلا تنهرهم ولن لهم والطف بهم وقال ابن عطا فى قوله واما بنعمة ربك فحدث: حدث به نفسك كى لا تنسى فضلى عليك قديما وحديثا قال بعضهم حدث بنعمة ربك عليك فانك لا تبلغ اقصاه لتعلم بذلك عجزك عن تعداد نعمه عليك لذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم **" لا احصى ثناء عليك "**.

094 سورة الشرح

{أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ} * {وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ} * {ٱلَّذِيۤ أَنقَضَ ظَهْرَكَ} * {وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ}

{أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ} شرح صدره صلوات الله وسلامه عليه طلوع شمس جلال الحق فيه فاضاء منه روحه وقلبه وعقله وطار روحه فى الازل وطار عقله فى الابد وطار قلبه فى الجبروت ونفسه فى الملكوت فتولى الحق شرح صدره بنفسه لا بغيره وذلك حين ظهر لسره ذاته القديم وصفاته الازلية فصار موسعا مبسوطا بوسع الذات والصفات فشرحه يزيد إلى الابد لان جلال الحق لا نهاية له وكان صدره محل تجلى الحق فبقى مع الحق فى ساحة الكبرياء حيث لا حيث ولا زمان ولا مكان بل نور الذات فى نور الصفات ونور الصفات فى نور الذات فهو بين النورين محتجبا بانوار الحقيقة عن اوهام الخليقة لذلك قال سبحانه ورفعنا لك ذكرك رفع قدره عن ادراك كل إدراك واعلى ذكره بذكره عن السنة كل وصاف لا يصفه الاولون والآخرون بكمال وصفه لانه كان منسلخا بانوار الربوبية من اوصاف الحدوثية لذلك قال {وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ} وتلك الحدوثية اثقل جناح همته العلية الربانية حيث منعته عن الوصول بالكلية بقوله {أَنقَضَ ظَهْرَكَ} فلما خفته عن ذلك جعله رفيع القدر بقدره لذلك قال {وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ} وسع صدره اولا بكشف المشاهدة فلما وصل اليه اثقال سطوات الربوبية وثقل عليه صدمات القدوسية كان يفنى تحتها فبدلها الله له وانوار الكبرياء بانوار البقاء وانوار الجلال وانوار القدس بانوار الانس وجعله متصفا بصفاته فقوى بالحق وحمل الحق بالحق وقال سبحانه الم نشرح لك صدرك الى قوله ذكرك قال سهل ألم نوسع صدرك بنور الرسالة فجعلناه معدنا للحقائق وقال ابن عطا ألم نوسع سرك لقبول ما يرد عليك وقال فى قوله ووضعنا عنك وزرك اعباء النبوة والرسالة فكنت فيها محموداً لا حامداً وقال جعفر الم نشرح صدرك لمشاهدتى ومطالعتى وقال القسيم ووضعنا عنك وزرك الم ازل ملاحظة المخلوقين عن سرك وقال ابن عطا فى قوله ورفعنا ذكرك جعلت تمام الايمان بى بذكرك معى وقال ايضا جعلتك ذكراً من ذكرى فكان من ذكرك ذكرى وقال ذو النون هم الانبياء تحول حول العرش وهمة محمد صلى الله عليه وسلم فوق العرش لذلك قال ورفعنا لك ذكرك قال سهل ازلنا عنك الهمة الا لنا والفكرة فى سوانا والحركة والسكون الا بامرنا وقيل فى قوله أنقض ظهرك هو الرجوع من حال المشاهدة الى حال إبلاغ الرسالة.

{فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْراً} * {إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْراً}

قوله تعالى {فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْراً * إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْراً} مع عسر المجاهدة يسر المشاهدة ومع عسر الانفصال يسر الاتصال ومع عسر القبض يسر البسط وزاد يسرا على يسر أعلى يسير وجعلها يسرين بعد عسر العسر هو الحجاب واليسر كشف النقاب ويسر اخر رفع العتاب قال الجوزجانى مع الصبر عن الحرام والشبهات الاسترواح الى عز التوكل.

{فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ} * {وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَبْ}

قوله تعالى {فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ * وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَبْ} فاذا فرغت مما دون الله فابذل نفسك لله ثم ارغب مما لله اليه فانه درجة لا تليق بغيرك قال جعفر اذكر ربك على فراغ منك عن كل ما دونه وقال ابن عطا اذا فرغت من تبليغ الرسالة فانصب بطلب الشفاعة وقال القسيم فى قوله والى ربك فارغب يكون رغبتك فيه واليه.

095 سورة التين

{وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ} * {وَطُورِ سِينِينَ}

اقسم الله بمواضع تجلى جماله وجلاله اما التين فشجرة آدم التى نهاه عن قربها وهو متجلى عنها له وشجرة الزيتون التى تجلى منها لموسى حيث قال انى آنست نارا وقال نودى من الشجرة ان يا موسى انى انا الله وطور سيناء الذى تجلى عنه ايضا لموسى والبلد الامين هو الذى بيته فيه وهو محل اياته وكشوف صفاته بقوله فيه ايات بينات لذلك قال عليه الصلاة والسلام جاء الله من سيناء واستعلن بساعير واشرق من جبال فاران وايضا والتين اى شجرة الروح القدسية والزيتون شجرة العقل القدسى وطور سينين هو القلب العارف بالله والبلد الامين صدر المحب المتمكن قال الجنيد التين مسجد ايليا والزيتون مسجد بيت المقدس وطور سينين مسجد طور وهذا البلد الامين مسجد الحرام وإنما هذه مساجد عظمها الله لانها بقاع الله لأن الله جل ذكره يذكر فيها فاقسم بها.

{لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلإِنسَانَ فِيۤ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ}

قوله تعالى {لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلإِنسَانَ فِيۤ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ} اقسم الله بهذه المكرمات انه خلق آدم فى احسن منظر واكرم خلقه اذ سواه بنور كشف صفاته والباسه اياه سنا ذاته قيل فى احسن صورة وقيل فى اتم معرفة وقال بعضهم حسن التقويم وصف قائم بالحق لا عبارة عنه وكل عبارة عن تمام تقويمه من تفسيره وليس لنهاية العبارة عنه لفظ.

096 سورة العلق

{ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ}

كان عليه الصلاة والسلام شاهدا فى الحضور غائبا عن الرسوم تحول حول الحقائق وتكتم اسرار المعرفة لا يتحدث بحديث العشق ولا يرمز بلطائف الحب كان مستغرقا فى القرب كانه جعل نفسه فى جانب عن الاجانب فى حواس عن تلك القصة معرضا مراقبا عاشقا كأنه كان لم يكن له خبر وهو كان فى محل العيان لكن لم يكن فى البيان اقبل بالسر نحو المراد وان لم يكن هناك فى المراد قرع الحق باب قلبه لانه هو المريد والحبيب هو المراد الاحد طالب واحمد المطلوب لا جرم الطلب من ندا إذا اوحى اليه قبل طلبه فقال اقرأ كانه كان قاريا اذ شاهد الحق بالحق فى الازل ولكن كان غائبا عن المحضر الأعلى لشهوده مشاهدة الادنى فقال ما انا بقارئ يعنى انا لا أقرأ غير الثناء عليه قال اقرأ باسم ربك الذى خلق أخذه بالاسم وكشف على ظاهر المعرفة ثم بان المسمى له بقوله ربك ثم غيبه فى الغيب وحيره فى الهوية بتحقيق الاشارة بقوله الذى فلما غاب فى الغيب اخذ يده من استغراقه فى بحر الازل واحضره ساحة انوار الصفات فى مشاهدة الافعال بقوله الذى خلق هكذا فعل بالمرادين وجعل الطالبين حيرانا فى طلبه الا يرى شان موسى عليه السلام كيف اقبل عليه فى طلبه فناجاه بعد اربعين يوما لانه كان مريدا والمصطفى صلى الله عليه وسلم كان مراداً لذلك ناجاه بالبديهة إظهاراً لحبه البالغ واصطفائيته الكاملة الخليل قال انى ذاهب الى ربى والكليم قال وعجلت اليك رب لترضى وحيث ظهر كمال المحبة قال سبحان الذى اسرى قال بعضهم اهل الارادة فى الطلب والمرادون مطلوبون الا ترى ان ابراهيم كان طالبا بقول هذا ربى ولئن لم يهدنى ربى وانى ذاهب الى ربى سيهدين والمراد مطلوب وذلك صفة الحبيب

صلوات الله وسلامه عليه الا ترى انه لما قيل له اقرأ باسم ربك استقبله الامر من غير طلب.

{ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ} * {عَلَّمَ ٱلإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ}

قوله تعالى {ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ * عَلَّمَ ٱلإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ} علم بعضا بالافعال وعلم بعضا بكشف الصفات وعلم بعضا بظهور الذات علم اهل الملكوت بالعلم ما بان من علم القدم وعلم آدم الاسماء بغير العلل علم الانسان ما لم يعلم من نعوت القدمية واسمائه الازلية حين عاين الحق له بالصفة حيث قال خلقت بيدى ثم عاين له بالذات حيث قال ونفخت فيه من روحى علم العارف ما لم يعلم من اسراره المكتومة وانبائه العجبية وكلماته السرمدية التى كل حرف منها دليل الى عيان عيانه وبيان بيانه قال سهل فى قوله علم بالقلم اثبت فى اللوح ما جرى العلم والقلم.

{كَلاَّ إِنَّ ٱلإِنسَانَ لَيَطْغَى} * {أَن رَّآهُ ٱسْتَغْنَى} * {إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰ}

قوله تعالى {كَلاَّ إِنَّ ٱلإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ} الانسان الخسيس يطغى بروية الدنيا الدنية واى الانسان هذا من الانسان الذى استغنى بالله واستغرق فى جمال الله واتصف بصفات الله وصار متحداً بالوحدة وسكرا من شراب العزة وغلب عليه الانانية فيطغى برؤية انوار الإيقان ولا يعلم انه فى حواشى بحار عظمته ولم يذق منها قطرة بالحقيقة فلما اعلمه الحق انه لا شئ وفي لا شئ من الربوبية احوجه الى مقام الارادة برجوعه اليه بنعت الافتقار بعد ما رجع بالصفة الى معدن الذات وهذان المعنيان فى قوله {إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰ} قال ابن عطا رؤية الغنى يورث الطغيان والبطر لان الغنى يورث الفخر والفخر يورث الطغيان.

{كَلاَّ لاَ تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب}

قوله تعالى {وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِبْ} لما انكشف صفات القدم للحبيب كاد ان يسكر وشطح وغلب بما راى فى نفسه من احاطة انوار الربوبية جره الحق من مقام الربوبية الى معدن العبودية بان نصب له فى سجوده حجال الانس ومهد له فيه بساط القدس ليدنو به منه ويقطع مفاوز الآزال والآباد فى سجدة واحدة ليس الاقتراب بالاكتساب انما اراد خلو سره عن الدارين وتربيته فى مقام العبودية حتى يكون اماما للصديقين والمتمكنين من العارفين واهل الارادة من المؤمنين اظهاراً للتواضع والتذلل لجبروته وملكوته قال ابن عطا اقترب الى بساط الربوبية فقد اعتقناك من بساط العبودية وقال الواسطى العوام منقلبون فى صفات العبودية والخواص مكرمون باوصاف الربوبية ولا يشهدون غير صفات الحق لان العوام لا يحتمل الصفات لضعف اسرارهم وبعدهم عن مصادر الحق قال جعفر اقترب من حيث العبودية فقد قربتك من حيث الربوبية.

097 سورة القدر

{إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ}

تلك الليلة من كشف جماله للعارفين واهل شهوده من المقربين قدر منازلهم فى مقام المعارف والكواشف وقدر مقادير الغيوب وابرز انوار ملكوته وجبروته لاهل القلوب لذلك يتنزل الملائكة والروح فى تلك الليلة يبشرونهم بالوصال وكشف الجمال ابدا قال سهل ليلة قدرت فيها الرحمة على عبادى وقيل نزول الملائكة فى تلك الليلة لاسترواح قلوب العارفين قال الاستاذ ليلة يجد العابدون فيها قدر نفوسهم ويشهد العارفون فيها قدر معبودهم فشتان بين وجود قدر وبين شهود قدر.

{تَنَزَّلُ ٱلْمَلاَئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ**}** * {سَلاَمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ}

قوله تعالى {مِّن كُلِّ أَمْرٍ سَلاَمٌ} لمّا بشرهم باعالى الدرجات وسنى الكرامات وسلامتهم من جميع البليات يسلم عليهم ويصافحهم ليصل بركات بعضهم الى بعض قال سهل سلم من انقطع اوقات العارفين والقائمين معه على حدود الاحكام من الاوامر والنواهى.

098 سورة البينة

{لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ}

وصف الله النفس الامارة واعوانه من الشياطين انها عارضت بينات كواشف الملكوت للارواح والقلوب والعقول واشد انكارٍ إنكارُ من عاين البينة.

{وَمَآ أُمِرُوۤاْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلاَةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ ٱلقَيِّمَةِ}

قوله تعالى {وَمَآ أُمِرُوۤاْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ} الاخلاص فى العبودية تجريد السر عما سوى الله والحنيف من حنف عن غير الله من النفس والدنيا قال بعضهم الاخلاص ان لا يطلع على علمك الا الله ولا ترى نفسك فيه ويعلم ان المنة لله عليك فى ذلك حيث اهلك لعبادته ووفقك لها ولا يطلب من الله ثوابا وقال دويم الاخلاص افراد الله بالعمل.

{جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا ٱلأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَآ أَبَداً رِّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ}

قوله تعالى {رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ} رضى الله عنهم فى الازل حين اصطفاهم قبل ايجادهم ورضوا عنه لما عاينوه واثروه على من دونه عشقا وشوقا ومعرفة وهذه الدرجة لمن عرف الله ودأب فى اجلاله ورؤية عظمته بقوله {ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ} واصل الرضا الاتصاف بصفة الرضا من الحق قال الواسطى الرضا والسخط نعتان قديمان يجريان على العبد بما جريا فى الازل يظهر ان الرسم على المقبولين والمطرودين فقد بانت شواهد المقبولين بضيائها عليهم كما بانت شواهد المطرودين بظلمها فأنى ينفع مع ذلك الألوان المصفرة والاقدام المنتفخة والاكمام المقصرة وقال استعمل الرضا جهدك ولا تدع الرضا يستعملك فيكون محجوبا بلذته عن حقيقة ما يطالع بعد درجته قال سهل الخشية سر والخشوع ظاهر وقال عمرو المكى اشترط

الراضين بالخشية فى رضاهم عنه لذلك اوجب لهم رضاه عنهم بان يرضوا عنه ويخشونه فى رضاه عنهم ولا يكون ذلك الا باجتناب المحارم وعقد لموافقتهم لموافقنا أن يكرهوا الكره ويرضوا ما رضى.

099 سورة الزلزلة

{إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلأَرْضُ زِلْزَالَهَا}

{إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلأَرْضُ زِلْزَالَهَا} اذا انكشف جمال القدم عيانا تزلزلت ارض قلوب العارفين وصول سطوات العزة اليها تحركت بنعوت المواجيد حيث باشرتها انوار العظمة والكبرياء وعاينت ما فى صميمها واخرجت اثقال اسرار معارفها من علومها المجهولة الربانية الى بساط الحضرة وصاحبها يتعجب من تلك الاشكال الحقيقة بقوله {وَقَالَ ٱلإِنسَانُ مَا لَهَا} فتشهد الارواح عليها وعرفت مكنون سرائر خفاياه فعند ذلك عرف الانسان نفسه حين الهمه الحق بما الهم روحه بقوله {تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا * بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا} قال الحسين تزلزل الارض وتخرج اثقالها للعرض فتقوله ما لها وتحدث اخبارها وتظهر اسرارها فيسالها ما قدمت من قطها كيميا غيب فذهبت من عظمة ما عاينت وشاهدت مذعنة قد خضعت ونكست رؤوسها.

{يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتاً لِّيُرَوْاْ أَعْمَالَهُمْ}

قوله تعالى {يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتاً لِّيُرَوْاْ أَعْمَالَهُمْ} يجيبون بنيات مختلفة ومامولات متفاوتة فالناس الحقيقي هناك يصدر من مقام المكاشفة الى مقام المشاهدة ومن مقام المشاهدة الى مقام الوصلة قال ابو بكر بن طاهر معتمد على فعله وطاعته ومستحيى من مخالفته ومعصيته وراجى شفاعته صلى الله عليه وسلم ومعتمد فضل الله عليه واهل الصفوة واقفون بلا علة من هذه العلائق الى ان يصلوا الى مامولهم ومرادهم.

{فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ}

قوله تعالى {فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ} العارف يرى جزاء عمله من الخيرات ولا يكون مقيدا بها اذ هو مشغول بالحق عن غيره ويرى ما فعله من الحركات المذمومة ليعرف فضل الله عليه بانه تعالى لا يجازيه بها قال جعفر من يعمل مثقال ذرة خيرا يره فى الدنيا اذا كان مشركا ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فى الدنيا اذا كان مومنا قال الواسطى اذا كان من اهل الاسلام ان الاعراض لا ترى ولا تبقى وتبين وكيف يجوز ان يرى قيل القرآن صفة الله وان الصفة لا تبين من الموصوف وهو يرى فى الارض مكتوبا كذلك الاعمال.

100 سورة العاديات

{وَٱلْعَادِيَاتِ ضَبْحاً}

اقسم الحق سبحانه بافراس قلوب المحبين اذا صحبت باصوات الوصلة من تراكم مواجيد المشاهدة فى ميادين الوحدة حين عاينت مشاهدة السرمدية وهى الموريات انوار المعارف من قداح الكواشف ثم اقسم لواردات كشوف صفاته حين اغارت ارواح العاشقين عند طلوع صباح مشاهدته.

{إِنَّ ٱلإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ}

قوله تعالى {إِنَّ ٱلإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ * وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَلِكَ لَشَهِيدٌ} شهد الحق على اسرار الخلق فى الازل قبل ايجادها لا يعزب عن علمه ذرة من العرش الى الثرى والانسان لا يعرف ما اعطاه الله من نعمة بالحقيقة وانه لكفور اذ لا يعرف منعه قال القسيم هو الذى يشهد باحواله وعلى احواله لان الحق تولاها فى ازليته قبل ان خلقها وسيرها بتقديره واخرجها الى الكون بتدبيره وفى عرصة القيامة يسوقها الى المحشر كما ساقها فى الازل والابد دون غيره فانطلق ما شاء بما شاء فى يسيره فى الدارين واخرس ما شاء عما شاء بتدبيره قال الواسطى فى قوله ان الانسان لربه لكنود يعدّ ما منه من الطاعات وينسى ما من الله به عليه من الكرامات.

101 سورة القارعة

{ٱلْقَارِعَةُ} * {مَا ٱلْقَارِعَةُ} * {وَمَآ أَدْرَاكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ} * {يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ} * {وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ}

{ٱلْقَارِعَةُ * مَا ٱلْقَارِعَةُ} القارعة ساعة كشف جمال العظمة الذى يفنى الحدثان فى سطواتها لذلك قال {يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ * وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ} ذلك من وصول قوارعات قهر جبروته.

{فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ}

قوله {فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ} فمن ثقلت موازين قلبه بمعرفة الله وتوفيقه الازلى فهو فى عيش مشاهدته الابدية قيل قال الواسطى هل يجوز ان يثقل الموازين باعمالنا قال لو جاز ذلك لامن كل من كثرت اعماله وصفت بل الله يثقل موازين من شاء ويخفف من شاء الا ترى النبى صلى الله عليه وسلم يقول **" الميزان بيد الله يخفض أقواما ويرفع آخرين "** رفعهم فى ازليته ووضع آخرين فى ازليته قبل كون كل كون قال سهل فمن ثقلت موازينه بالاخلاص فهو فى عيشة راضية فى رضى الله يتقلب فى جواره ومن خفت موازينه بالرياء والسمعة فامه هاوية فانه ينقلب فى سخط الله وماواه النار.

102 سورة التكاثر

{أَلْهَاكُمُ ٱلتَّكَّاثُرُ} * {حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ}

شغلكم النظر الى احوالكم واعمالكم والاقتداء بالتقليد على السلف عن مشاهدتنا وقربنا قال بعضهم شغلكم التكاثر بموتاكم عن الحياة بذكرى.

{كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ}

قوله تعالى {كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ} يعرفون انكم لا تعرفونني حق معرفتي حين وقفتم بما وجدتم منى عنى قال سيعلم من اعرض عنى انه لا يجد مثلى.

{كَلاَّ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ} * {لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ} * {ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ}

قوله تعالى {كَلاَّ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ} بين الله سبحانه ان علم اليقين قبل الرؤية والمشاهدة لا يكون فاذا حصلت الرؤية والمشاهدة صار علم اليقين عين اليقين بقوله {ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ} وحقيقة اليقين وحق اليقين ان يعرف العبد انه يرى جحيم قهر القدم الذى كان الحق موصوفا فى الازل ولم يصل الى بطنان كنهه لانه الحدث والحق قديم وانى يصل الحدث الى القدم ابدا قال يحيى اليقين كشف الغطاء عن القلب وقال فارس علم اليقين لا اضطراب فيه وعين اليقين هو العلم يودعه الله الاسرار قال الخراز عين اليقين هو ان يرفع الحجب عن قلوبهم يتجلى لارواحهم واسرارهم ويكشف عن اوهامهم حتى يروه عن اليقين فيرجعوا عنه سكرى وينتهوا عنه حيرى قال بعضهم عين اليقين عين البقاء.

103 سورة العصر

{وَٱلْعَصْرِ} * {إِنَّ ٱلإِنسَانَ لَفِى خُسْرٍ} * {إِلاَّ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ}

{وَٱلْعَصْرِ * إِنَّ ٱلإِنسَانَ لَفِى خُسْرٍ} اقسم الله بآزاله وآباده التى هى اعصار الاولية والآخرية التى قصر منها الدهر الدهار عن تعدادها وايضا اقسم بزمان العارفين حين تابوا بجماله وفرحوا بلقائه ان الانسان لفى خسر اذا احتجب بنفسه عن نفسه وانه لا يبلغ الى وصله ثم استثنى اهل الشهود والقدم الذين تركوا اوصاف الحدوثية على باب الازلية واتصفوا باوصاف الربوبية بقوله {إِلاَّ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ} تواصوا بالصبر بالله فى الله وتواصوا بالحق بالاقبال على الحق قال بعضهم التواصى بالصبر هو ان لا يشهد البلاء بحال قال بعضهم التواصى بالحق هو مقام مع الحق والقيام باوامره على حدود الاستقامة.

104 سورة الهمزة

{وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ}

ويل الحجاب لمن لا يرى الاشياء بعين المقادير السابقة حتى يكون وقيعه فى الخلق بالحسد وهو مقبل الى الدنيا بالجمع والمنع.

{ٱلَّذِى جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ}

قال تعالى {ٱلَّذِى جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ} قال بعضهم جمع المال من علامة الجهل وحب المال من علامة النفاق والبخل بالمال من علامة الكفر.

{يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ}

قوله تعالى {يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ} وصف الجاهل بالله بان ماله يوصله الى الحق لا والله لا يصل الى الحق الا بالحق قال ابو بكر بن طاهر يظن ان ماله يوصله الى مقام الخلد.

{نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ} * {ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلأَفْئِدَةِ}

قوله تعالى {نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ * ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلأَفْئِدَةِ} ناران: نار القهر ونور اللطف نار قهره ابعاده قلوب المنكرين عن ساحة جلاله ونار لطفه نيران محبته فى قلوب اوليائه من المحبين والعارفين قال جعفر النيران شئ مختلفة فمنها نار المحبة ونار المعرفة تتقد في افئدة الموحدين ونيران جهنم تتقد في افئدة الكافرين ونيران المحبة اذا اتقدت فى قلب المؤمن تحرق كل همة غير الله وكل ذكر سوى ذكره.

105 سورة الفيل

{أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ ٱلْفِيلِ}

ان الله واسى قلب نبيه صلى الله عليه وسلم بذكر هلاك اصحاب الفيل الذين اتكلوا على الفيل بان يدمر على اعدائه كما دمر على اصحاب الفيل الذى هو اعظم الحيوان باضعف الطيور وذلك تعريفه صفة بواسطة رؤية فعله قال يوسف بن حسين من كان اعتماده على غير الله اهلكه بما اعتمد عليه كاصحاب الفيل اعتمدوا على اقوى خلق من خلق الله فاهلكه الله باضعف خلق من خلقه ارسل عليهم طيراً ابابيل.

106 سورة قريش

{لإِيلاَفِ قُرَيْشٍ}

هذا تعداد نعمه لحبيبه صلى الله عليه وسلم واصحابه وعشيرته والمؤمنين اهلك اعداءهم ببركته وصفوته لئلا يشق عليهم الوقوف فى مقام واحد فيرتحلوا فى الشتاء والصيف ليروا آيات الله فى بلاد الله ثم امرهم بعبوديته حتى آمنهم من فزع الحجاب والعتاب والعذاب واطعمهم من موايد كشف النقاب قال بعضهم من لزم طريقة التوكل على الله اغناه الله عن الحركة بالرزق واغناه عن السعى والطلب كما قال فى لايلاف قريش من اشتغل بالعبادة آمنه الله مما يخاف واطعمه من جوعه بقوله فليعبدوا رب هذا البيت الذى اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف.

107 سورة الماعون

{أَرَأَيْتَ ٱلَّذِي يُكَذِّبُ بِٱلدِّين}

من لم يكن من اهل الشهود فى الدين فهو منكر يوم كشف اللقاء.

{فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ}

قوله تعالى {فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ} وصف الله اهل الرياء والسمعة الذين لم يجدوا فى صلواتهم لذة المناجاة والانوار المشاهدات قال بعضهم الذين لا يحضرونها بشهود قلب رعايته حقوق المناجاة وخشوع الارواح فيها الا يعلمون ان الصلاة مواصلة بين العبد وبين ربهم فاذا لم يراع حقوقها كانت مفاصلة.

{وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ}

قوله تعالى {وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ} وصفهم بالبخل عن بذل وجودهم فى الله قيل له يبخلون ببذل المال والمهج فى رضى الحق.

108 سورة الكوثر

{إِنَّآ أَعْطَيْنَاكَ ٱلْكَوْثَرَ}

الكوثر الحقيقة استغراقه فى بحر جماله ودنوه فى منازل توبة وله كوثر القلب يجرى فيه انهار انوار مشاهدة الحق من بحار الازل والابد يزيد فى كل نفس سواقيها الى الابد قال جعفر نوراً فى قلبك دلك عليّ وقطعك عما سواى وقال الشفاعة لامتك وقال ابن عطا الرسالة والنبوة وقال معرفة بربوبيتى وانفراد بوحدانيتي وقدرى ومشيتى وقال الجنيد اعطيناك نور المعرفة وانفراد الوحدانية.

{فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ}

قوله تعالى {فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ} اى اتصل بنور الربوبية بخالص العبودية وانحر نفسك قربا بالكشف مشاهدتى.

{إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلأَبْتَرُ}

اى منقطع عن الوصول الينا قال القسيم المنقطع عن خيرات الدارين اجمع.

109 سورة الكافرون

{قُلْ يٰأَيُّهَا ٱلْكَافِرُونَ} * {لاَ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ}

اى قل إنى وقعت فى بحار القدم والديمومية ولا اشتغل بغيره ابدا قال بعضهم عبادتكم له عبادة طمع وعبادتى له عبادة حقيقة وعبادتكم له عبادة منوة بشرك وعبادتى له عبادة حقيقة وحق.

110 سورة النصر

{إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ} * {وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجاً} * {فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً}

{إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ} نصر الله لحبيبه صلى الله عليه وسلم وجميع احبائه افرادهم بفردانيته عما دونه وانجاهم عن جنس النفوس وإبلاغهم مقام الانس مظفرهم على كل بغية لهم واداء ما عليهم من حقوق العبودية والفتح انفتاح ابواب الوصال وانكشاف انوار الجمال والجلال وبلوغهم عين الكمال وايضا نصر الله كشف غطاء النفس والفتح وقوع نور القدس فى القلب اذا ذهب قتام الحدثان فجاء النصر واذا انكشف جمال الرحمن قام الفتح وذلك بشارة الله لحبيبه صلى الله عليه وسلم بوصوله اليه وتخلصه من اعباء النبوة ومشقة الرسالة وروية الاغيار فامره بتقديسه لنفسه والاستغفار منه لامته بقوله {فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابَا} اذا كمل فى المعرفة واستقام فى التوحيد واقبل بكماله بحق الحق عند رجوعه من نفسه اليه كان معه بحار الثناء والعرفان والايقان والايمان فابرز الحق نورا من قدس قدمه له فسقط عنه ما معه من جميع الثناء فامره باستيناف ثنائه به لا بنفسه وأعلمه طريق الثناء عليه فى ايام الوصول اليه وقال فسبح بحمد ربك اى نزهه عما جرى على قلبك فى طول عمرك فانه اعز من ان يلحقه وصف الواصفين وحمد الحامدين فانت سبحانه بحمده لا بك الا ترى كيف قال فسبح بحمد ربك اى بحمد ربك فسبحه الحمد الذى حمد نفسه فى الازل وايضا اى سبح بحمد ربك الذى بحمده ما وصل مدحه مدح المادحين ولا حمد الحامدين واستغفره من حمدك وثنائك وجميع اعمالك له وعرفانك به فان لكل معلول اذ وصف الحدثان لا يليق بجمال الرحمن فانه كان موصوفا بوصفه لا بوصف الغير وكان وقابل التوب فى الازل ذى الطولة والمنة على عباده حيث قبل ثناؤهم وتسبيحهم وتوبتهم اذا كانت بنعت العلم بالعجز عن ادراك كنه قدمه والاعتراف بالجهل عن المعرفة بحقيقة وجوده قال ابن عطا اذا اشتغلك به عما دونه فقد جاءك الفتح من النصر والفتح هو النجوة من السجن والبشرى بلقاء الله وقال الواسطى اى فتح عليك العلوم فسبح بحمد ربك واستغفره على ما كان منك من قلة العلم بما اريد منك انه كان توابا وقيل اذا فتح الله قلبك برؤية منه عليك اقبل الله قلوب

عباده اليك حتى يأتوك فوجا فوجا قال بعضهم احمد الله بحيث جعلك سبب وصول عباده إليه واستغفر الله من ملاحظة دعائك فان من اجابك هو الذى أجبنا وقت الميثاق وكتب له السعادة فى الازل فريق فى الجنة وفريق فى السعير.

111 سورة المسد

{تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ}

وبّخ الله من لا يصل يد همته الى وثقى عروة نبوته والايمان برسالته والمعرفة بكمال شرفه خسرت فى الازل يده اذ قطعها الحق عن مصافحة حبيبه صلاة الله وسلامه عليه والأخذ بعروة متابعته وتلك الخسران من خذلان الحق اياه فاذا كان محجوباً عن طريق الرشد لا ينفعه اعماله ولا امواله.

{مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ}

قال الله {مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ} قال ابو بكر بن طاهر ظهر خسران من لم ينزلك المنزلة التى انزلناك من القرب والدنو والنبوة والمحبة خسرانا ظاهرا وضل ضلالا بعيدا قال ابن عطا فى قوله ما اغنى عنه ماله وما كسب علمك ان لا يصل اليه الا به وبعنايته السابقة فما اغنى ابى لهب ماله ولا ما راه من قوته حيث حرم سوابق الاول من الخير.

112 سورة الإخلاص

{قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ}

كان الله جل جلاله مستترا بنفسه فى ازل ازله قال كنت كنزا مخفيّا فاجيبت ان اعرف فاذا أوجد اعلام ظهور افعاله تعرف نعوته بفعله فلم يعرف احد بالحقيقة اذ الوسايط حجاب فاراد اظهار كنوز ذاته وصفاته فاختار من خلاصة الوجود خاصا خالصا فالبس لسانه فصاحة الربوبية ونور قلبه بنور المعرفة وظهر لعينه عين الحقيقة فامره بتعريفه لعباده العارفين بقوله قل ظاهره سر وباطنه سر حرف نحته بحر من غوامض علوم الربوبية فالقاف اشارة الى قهر عظمته على الحدثان حتى لا يصل الى ذرة من حقيقة العرفان بالوهية الرحمن لان على وجه القدم وقاية العبرة وهناك فى الازل قلزم الحيرة واللام اشارة الى لاء النفى اى لا يصل الى كنه الالوهية اهل الحدوثية امره بالاشارة الى الاشارة وغوامض سر الذات اذ قال هو وقع قلوب الراسخين فى اوديته الهوية الغيبية فى تيه غيب الغيب بنعت الوله والحيرة فلم يصلوا الى هاء الهوية فانصرفوا الى واو الوصف فعجزوا عن الوصف اذ لم يصلوا الى الموصوف فاحتجبوا بالغيب وبعد بطون الهوية وانصرفوا حيارى سكارى عطاشا والهين غير مدركين اوائل الحقائق فاعترفوا بالعجز عن الادراك وادراك الادراك فلما علم الحق عجزهم عن ادراك سر الهوية اظهر لهم انوار الذات والصفات رحمة ولطفا بهم لكيلا يحرموا عن نصيب عرفانه وايمانه وقال الله اى الذى لم تركوه ولم تدركوه ولم يدركوه بعد طلبكم هذا هو الله الذى بان ينعت الوحدانية والجمال والجلال من قلزم الهوية وايضا لما غاصوا فى بحار الهوية بان لهم انوار الالوهية فانصرفوا من صدمات

الصمدية وسطوات الاحدية ووقعوا فى تيه الحيرة ونسوا ما بان لهم وفروا والهين طلبوا فلم يجدوا فاظهر الله ما ظهر لهم فى الغيب فقال أين أنتم مما رايتم هذا هو الله فظهر لهم فى الظاهر كما ظهر لهم فى الباطن فلما راوه عيانا فنوا فى اول الف الفردانية ثم بقوا فى لام جماله و هابوا من عظم لام جلاله ثم سقطوا فى بحر هوية ايضاً منه بدا واليه يعود الاول اشارة وغيب والآخر اشارة وغيب قال هو الاول والآخر وفى البين بدا وخفا بقوله هو الظاهر والباطن فلما عاينوه سكروا بجماله واتصفوا بجلاله واتخذوا بفردانيته وصاروا وحدانيين كادوا ان تدعوا الوحدانية فقطعهم الحق عن سر الاحدية وقال {ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ}.

{ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ} * {لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ} * {وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ}

{ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ} فانحسمت اطماعهم عن الوحدانية حين بان لهم انوار وحدته فسبحوا فى بحار ذاته وصفاته وطلبوا الخروج الى سواحل العرفان فناداهم اين انتم لو تسبحون ابدا فى بحر الذات وبحر الصفات لم ينهوا من بحر حقائق الالوهية فان بحر الذات والصفات واحد الكل فى حيز سرادق وحدانية الافعال غايبة فى الصفات والصفات فى الذات فمن عين الجمع هو هو ومن حيث الحقيقة هو الله ومن حيث الفردانية احيد وحيد لا غير اذ الغير يفنى فى بقائه ثم زاد فى تبوية فرادنيته بقوله الله الصمد ظاهر بنعوت الجلال والجمال والفردانية والوحدانية باطن بالهوية والصمد انقطع عن ادراك الخواطر والضمائر وغاب فى مهمه صفاته الاسرار والارواح وتاه فى تيه هويته القلوب والاشباح وهو تبتريه جلاله وصمديته حجبهم من نفسه ثم ابرز من نعت صمديته نور تنزيهه ونشقهم روائح قدسه وانسه وجعلهم مشتاقين الى لقائه عاشقين بجماله فيصمدون اليه بنعت الفناء والبقاء فلما علم عجزهم عن رؤية حقيقة هويته وصمديته ووحدانيته وفردانيته تجلى لهم بنعوت الجمال من لباس الافعال فهاموا بعشقه فى بيداء انوار جماله وجلاله وسكارى منبسطين وطابوا بكل مستحسن من عالم الافعال فلما سكنوا بالمستحسنات ورؤية الجمال فى الافعال أمالت ازمن قصودهم الى فضاء الوحدانية واعلمهم انه منزه عن مباشرة الحوادث بقوله {لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ} اى لم يكن هو محل الحوادث ولم يكن الحوادث محله التجلى ظهور الصفات والالتباس ظهورها فى الافعال وهو منزه عن التمثال والجبال الا ترى كيف حقق التوحيد لمن شاهد مشاهدته فى اهله بقوله {وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ} غلط النصارى واليهود والكفرة والمجوس حين راوا من الاشخاص انوار الارواح ومن الارواح سنا روح فعله ثم نور صفته ووقعوا فى ظلمات الحلول حين لم يعرفوا أصل الأصل وحقيقة الحقيقة وعين العين وفردانية الذات والصفات عن مباشرة الامثال والتمثال سبحان المنزه بذاته عن رؤية كل رائي ومعرفة كل عارف وتوحيد كل موحد وعبادة كل عابد وجحود كل جاحد وجهل كل جاهل ووصف كل واصف كلهم فى نكرة النكرة معزولون من حقيقة المعرفة قال ابن عطا الهاء تنبيه عن معنى ثابت والواو اشارة الى ما لا يدرك حقائق نعوته وصفاته بالحواس والاحد المتفرد الذى لا نظير له والتوحيد هو الاقرار بالوحدانية والاحدية هو الانفراد وقال الواسطى هو حرف ليس باسم ولا وصف ولكنه كناية واشارة كناية عن الذات واشارة الى الذات علم الحق من يلحد فى الاسماء والصفات ويفرقون بين الصفة والموصوف فقال لا يكون فرقا بين هويته وهو ذاك لم يكن فرقا بين هويته ولم يكن فرقا بين اسمائه وصفاته قال ابن عطا هو الله احد هو المنفرد باتحاد المفقودات والمتوحد باظهار الخفيات وقال الحسين الاحد الكائن عنه كل منعوت واليه يصير كل مربوب فطمس من مساكنه ويطرح من نازله ان اشهدك اياه فانك وان غيبك عنه راعك قال بعضهم توحد ثم وجد لا سبيل الى ذلك الا ان يوجدك الحق له وقال جعفر الصمد الذى لم يعط لخلقه من معرفته الا الاسم والصفة وقال الواسطى امتنع الحق بصمديته عن وقوف العقول عليه واشارتها اليه ولا يعرف الا بالطاف اسدائها الى الجوارح وقال ابن عطا الصمد المتعال عن الكون والفساد وقال جعفر الصمد خمس حروف الالف دليل على احديته واللام دليل على الوهيته

وهما مدغمان لا يظهران على اللسان ويظهران فى الكتابة فدل ذلك على ان احديته والوهيته خفية لا يدرك بالحواس وانه لا يقال بالناس فخفاؤه فى اللفظ دليل على ان العقول لا تدركه ولا تحيط به علما واظهاره فى الكتابة دليل على انه يظهر على قلوب العارفين ويبدو لاعين المحبين فى دار السلام والصاد انه صادق فيما وعد فعله صدق وكلامه صدق ودعا عبادة الى الصدق والميم دليل على ملكه وهو الملك على الحقيقة والدال علامة دوامه فى ابديته وازليته وان كان الازل والابد لانهما الفاظ تجرى على العوارى فى عباده وقال ابن عطاء قل هو الله احد ظهر لك منه توحيد الله الصمد ظهر لك منه المعرفة لم يلد ظهر لك منه الايمان ولم يولد ظهر لك منه الاسلام ولم يكن له كفوا احد ظهر لك منه اليقين قال الاستاذ كاشف الوالهين بقوله هو وكاشف الموحدين بقوله الله وكاشف العارفين بقوله احد والعلماء بقوله الصمد والعقلاء بقوله لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد.

113 سورة الفلق

{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ}

فى هذه الكلمة سرائر حبيبه بالاستعاذة به ثم ذكر وصف تربيته بقوله رب ثم ذكر وصفه وصفته وفعله بقوله الفلق، والفلق القلاق صخور العارفين بمياه المحبة والمعرفة من تاثير انكشاف سبحات الغيرة عن مشاهدة طلوع صباح الوصلة من مشارق الاحدية. أمره بالاستعاذة به منه حتى لا يكون بين الوصل والفصل محجوبا عن عين العين وإدراك حقيقة الحقيقة بعوارض البشرية، وهو قوله {مِن شَرِّ مَا خَلَقَ}.

{مِن شَرِّ مَا خَلَقَ**}** * {وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ}

اى ظامات قهره اذا غطى قلوب اهل الحق على اسرار اهل العرفان فى زمان الامتحان.

{وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ}

الحاسد النفس الأمارة والشيطان الملعون حسداً على روح جزالة فى الملكوت سيارة فى انوار الجبروت فجسدهما مرامي سهام غيرة قهر القدم ألا ترى كيف قال عليه الصلاة والسلام **" العين حق "** لانها سهم من سهام قهره قال بعضهم الفلق فلق المكمون من القلوب فادارها على الالسنة وقال محمد بن على النهدى عطف الله على قلوب خواص عباده فقذف فيها فانفلق الحجاب وانكشف الغطاء وهو قوله قل اعوذ برب الفلق قال الحسين اشارة الحق ان جميع خلقه فى معنى القطيعة عنه بكلمة واحدة وهي من لطائف القرآن قل اعوذ برب الفلق وفالق الاصباح وفالق الحب والنوى وفلق البحر لموسى وفلق الاسماع والابصار وفلق القلوب حتى انكشف له الغيوب قال النبى صلى الله عليه وسلم **" سجد وجهى للذى خلقه وشق سمعه وبصره "** وفلق الصدور وفتقها وشرحها لتدارك ما جرى فيها من المباشرة اذ فى ذلك صحة التحيرة وصفاها من شر ما خلق ان يكون مربوطا وان جلت احوال وعظته اخطاره فان الانقطاع علامة الارتباط بما دونه من خلقه وفلقه قال محمد بن حامد فى قوله من شر ما خلق اعلمك ان الخلق كلهم موصوف بالشرية وأن الخير الذى لا شر فيه هو الذى خلق الخلق على هذه الصفة.

114 سورة الناس

{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاس}

أمر حبيبه صلوات الله وسلامه عليه بالاستعاذة به وبين ان مربى الناس مزين آدم وذريته بزينة انوار صفاته.

{مَلِكِ ٱلنَّاس}

بانه اعطاهم ملك اول معرفته وملك قلوبهم بجمال مشاهدته.

{إِلـٰهِ ٱلنَّاس}

حيث ارواحهم بسنا قدسه فى رياض المنة.

{مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاس ٱلْخَنَّاس} * {ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاس} * {مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاس}

{مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاس} الوسوسة مراتب الاولى هواجس النفس الامارة والثانية وسوسة الشيطان والثالثة وسوسة جنود القهريات وموضع هذه الوساوس الصدر لان القلب موضع العقل والروح اللطيفة والتجلى والخطاب والمشاهدة وهو مصون برعاية الحق فاما وسوسة النفس فيكون فى طلب الشهوات والحظوظ وأما وسوسة الشيطان فيكون فى الكفر والطغيان والبدع وأما وسوسة القهر فبذر وسوسة النفس والشيطان ألقاه الحق فى أرض الصدور لامتحان عباده وغيره الأزل منعهم بهذه الوساوس عن مشاهدة الكل فإذا أراد بلطفه وصولهم إليه عظمّه فيهبّ في صحارى قلوبهم شمال جماله فيكشف عن قلوبهم وصدورهم عن الوساوس وظلمة النفس ذلك قوله {ٱلْخَنَّاس * ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاس * مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاس} ثم بين أن الوسوسة تاتى من الشيطان تارة بارزة واسعة، وهو ان يوسوس فى صدره من غلبة نور التوفيق والمشاهدة وظهارة الكفر وصفاء الذكر وعار عليه فى مقامه غراه بعض شياطين الانس ويدعوه بلسانه الى بعض الشهوات او البدع والاهواء فيوقعه الى الحجاب فامر الله حبيبه ان يستعيذ به من وسوسة شياطين الانس والجن الذى وصفهم الله بقوله شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا واحذر يا صاحبى من هذه الوساوس واعرف شانها واصلها وفرعها فان الوساوس تاتيك فى جميع المقامات وفى بعض المواجيد والاحوال فينبغى ان تعرف مكائده واسلحته ومواقعه ووساوسه واستعن بالله فى جوابه وعلاجه حتى تبلغ إلى مقام مشاهدة الخلق بالحق ويفنى عنك بشريتك واوصافها ويكون نورا بنوره مقدسا بقدسه عن كل خاطر وعارض فان عرفت حقيقة ما ذكرتك فصرت اماما للمتقدين وسراجا للمتقبسين قال عمر المكي الوساوس من وجهين من النفس والعدو فوساوس النفس المعاصى الذى يوسوس فيها العدو كلها غير طبعي فان النفس لا يوسوس بهما احدهما التشكيك والآخر بقول على الله بغير علم قال الله فى وصف الشيطان إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وقال يحيى بن معاذ الوسوسة بذر الشيطان فان لم يقصد ارضا وماء ضاع بذره وان اعطيته الارض والماء بذر فيها فسئل ما الارض والماء اشبع ارضه والنوم مائه وقال يحيى انما هو جسم وروح وقلب وصدر وشغاف وفواد فالجسم بحر الشهوات قال الله ان النفس لأمارة بالسوء والروح بحر المناجاة والصدر بحر الوساوس قال الله تعالى الذى يوسوس فى صدور الناس والشغاف بحر المحبة قال

الله تعالى قد شغفها حباً والفواد بحر الرؤية قال الله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى وتقلب بحر العمل وقال سهل الوسوسة ذكر الطبع وقال اذا كان القلب مشغولاً بالله لم يصل اليه الوسواس بحال وقال عبد العزيز المكى يوسوس فى فواد العامة وقلوب الخواص لو دنا منها إبليس لاحترق صدق الشيخ فيما قال ولكن فى سر السر وغيب الغيب ونور النور وسنا السنا ولطف اللطف وشهود الشهود ودنو الدنو ووصال الوصال وبقاء البقاء وعيان العيان يكون قلوب العارفين والموحدين والمحبين والمريدين والمؤمنين فى قبض العزة منقلبة بين اصابع الصفة التى هى انوار ازال الازال واباد الاباد طالبة يوصل الوصل وعرفان العرفان وحقيقة الحقيقة كالفراش حول الشمع كمال شوقها الاحتراق بنيرانه كذلك قلوبهم محترقة هناك بنيران الكبرياء فانية فى سطوات الجلال باقية بسبحات الجمال مصونة عن ذل الحجاب محروسة عن طريان العذاب كيف يخللها قتام الوسواس فهواجس النفس وحديث الناس سبحان من صفاهم بصفاته عن كل كدور وبراهم بقدسه عن كل علة الوسواس فى الصدور والقلوب وفى الحضور والنور والسرور كيف يصل حركات الانسانية الى من استغرق فى بحار الوحدانية لا باس بان طوى على الصدور وسواس وهواجس من محل الامتحان فان الارواح فى يمين الرحمن والقلوب بين أصبعين من اصابع الرحمن والحمد لله الذى رد امره الى الوسوسة الا ترى كيف شكا عنه خواص الصحابة الى حبيب الله وصفيه صلوات الله وسلامه عليه فقالوا انا نجد فى انفسنا ما يتعاظم احدنا ان نتكلم به فقال " او قد وجدتموه " قالوا نعم قال " ذلك صريح الايمان " وقال ابو عمرو والبخارى اصل الوسوسة نتيجتها من عشرة اشياء اولها الحرص فقاتله بالتوكل والقناعة والثانية الامل فاكسره بمناجاة الاجل والثالثة التمتع بشهوات الدنيا فقاتله بزوال النعمة وطول الحساب والرابعة الحسد فاكسره برؤية العدل والخامسة البلاء فاكسره برؤية المنة والعوافى والسادسة الكبر فاكسره بالتواضع والسابعة الاستخفاف بحرمة المؤمنين فاكسره بتعظيم حرمتهم والثامنة حب الدنيا والمحمدة من الناس فاكسره بالاخلاص والتاسعة طلب العلو والرفعة فاكسره بالخشوع والعاشرة المنع والبخل فاكسره بالجود والسخاء والحمد لله حمداً لا انقطاع له ولا انتهاء والصلاة والسلام على سيد الرسل وخاتم الانبياء وعلى آله وصحبه وسائر الاولياء ما دامت الارض والسماء.